

أهل السنة والجماعة في المغرب  
وجهودهم في مقاومة الانحرافات العقيدية

<< من الفتح الاسلامي الى نهاية القرن الخامس >>

\* \* \*

رسالة أعدها الطالب

ابراهيم علي التهامي  
لنيل درجة الدكتوراه

\* \* \*

بإشراف الدكتور

سيد عبد العزيز السيلي

\* \* \*

العام الجامعي

٠٠ ١٤١٣ هـ ٠٠

\* الجزء الأول \*



١٤١٣ هـ

## \* ملخص الرسالة \*

عنوان الرسالة : أهل السنة والجماعة في المغرب وجهودهم في مقاومة الانحرافات العقيدية .

موضوع الرسالة :

لقد تناولت هذه الرسالة بالبحث والدراسة جهود علماء المغرب من أهل السنة والجماعة في الدفاع عن عقيدة السلف ، ومقاومة الانحرافات التي حدثت في الجانب العقدي ومقاومة الرجال الذين ساهموا في هذه الانحرافات من أهل الفرق الضالة عن منهج السنة ، والتي كان لها الأثر البالغ في الوصول بالمسلمين الى هذا الواقع المؤلم ، وذلك في الفترة الممتدة من الفتح الاسلامي لبلاد المغرب الى نهاية القرن الخامس الهجري ، كما تناولت جهود الفاتحين الأول في نشر السنة والعمل على ترسيخ دعائم الاسلام بتلك الربوع ، وكذلك جهود التابعين ومن بعدهم ، وقد قسمت البحث الى مقدمة وثلاثة ابواب وخاتمة . تحدثت في المقدمة عن بداية امر الاسلام والجهود التي بذلت من قبل أعدائه من أول يوم للقضاء عليه وتقويض أركانه بثتى الوسائل ومنها نشر البدع وابعاد المسلمين عن الاسلام الصحيح ، كما تناولت في الباب الأول جهود الصحابة في نشر الاسلام وجهود التابعين وبعثة عمر بن عبدالعزيز الى بلاد المغرب لتعليم أهلها الاسلام وكانت تتكون من عشرة فقهاء وكان من جهد هؤلاء مقاومة البدعة كالفكر الخارجي الذي كان قد بدأ في الانتشار في تلك البلاد بعد الاضطهاد الذي ناله في المشرق ، كما تناولت جهود الامام مالك - رحمه الله - وآراؤه العقيدية وتأثيره في المغرب ورجاله في النواحي العقيدية والفقهية على حد سواء .

أما الباب الثاني ، فقد ذكرت فيه علماء المغرب الذين أثار عنهم الحديث عن السنة وذكرت مصنفاتهم في باب الاعتقاد ، ونقلت عنهم مذكره في مسائل العقيدة . أما الباب الثالث ، فقد ركزت فيه على جهودهم في المقاومة لأهل البدع على اختلافهم المعتزلة والأشاعرة والمرجئة والمتصوفة والشيعية والخوارج والفلاسفة والوسائل التي اتخذوها في مقاومتهم تلك ، كما ذكرت الانحرافات التي ألجأتهم الى تلك المقاومة مع نبذة عن نشأة هذه الفرق والطرق التي سلكوها للوصول الى بلاد المغرب ونشر انحرافاتهم بها . أما الخاتمة فقد ذكرت فيها النتائج التي توصلت اليها من خلال هذا البحث وأبرزها أن المغرب الاسلامي ونتيجة لتلك الجهود التي بذلها علماءه ونتيجة لتشدد الذي تميزوا به في مقاومة البدعة لم يصب بما أصيب به المشرق الاسلامي من انتشار للعقائد الضالة ، ومن الصراع بين الفرق المختلفة الى يوم الناس .

ولتسهيل عملية الرجوع الى مواد الكتاب وضعت فهرس تفصيلية الآيات والأحاديث والآثار والأعلام والمراجع والفرق والموضوعات . كما قمت خلال الرسالة بالتعريف بالفرق والأعلام .

يعتمد : عميد كلية الدعوة وأصول الدين

إشراف الدكتور

اعداد الطالب

الدكتور/علي العليوي

سيد عبدالعزيز السيلي

ابراهيم علي التهامي

سيد عبدالعزيز السيلي

ابراهيم علي التهامي

\*\*\* أهـداء \*\*\*

\*\*\*\*\*

الى روح والدتى الطيبة التى قضت قبل أن تقر عينها  
بهذا الانجـاز، وقد كانت حريصة على ذلك أشد  
الحرص، فاليها وهى فى دار الحق أهـدى هذا الجهد المتواضع  
راجيا من الله تعالى ان يشملها بعفوه وينزل عليها سحاب  
رحمته وأن يجمعنى بها فى جنته .

والى والدى الذى تجشم المعاب من اجلى وعانى الكثير من  
غربتى من أجل ان يرى هذا الحلم يتحقق ، أهـدى ثمرة جهده، وتعبه  
راجيا الله أن يجعلها فى ميزان حسناتى وحسناته .

فاليهما أهـدى هذه الرسالة سائلا الله أن يرحمهما كما ربيانى

صغـيرا ...

\* \* \*

الحمد لله أولا وآخرا والشكر له على ما أنعم ووفق من دراسة العلوم الشرعية بهذا البلد الطيب مكة المكرمة الذى جعله الله مشابة للناس وأمننا ، ورزقنى المقام فيه كل هذه المدة .

ثم اقدم الشكر والتقدير لكل من ساعدنى فى انجاز هذه الرسالة وهم كثير ، فان أشكر الناس للناس أشكرهم لله وانما يعرف الفضل لذوى الفضل أولوا الفضل .

وأول من يستحق الشكر بعد الله تعالى هم المسؤولون فى هذه الجامعة الغراء وعلى رأسهم مديرها الدكتور / راشد الراجح حفظه الله الذين مهدوا الى سبيل طلب العلم وهياؤالى اسباب البحث وأكرموا وفادتنى فجزاهم الله عنى وعن طلبه العلم وعن العلم أحسن الجزاء .

ثم أخص بالشكر والتقدير والعرفان أستاذى ومشرفى الدكتور سيد عبد العزيز السيسى - على ما بذله فى الاشراف على من جهد وما خصنى به من توجيهات وارشادات ولم يقتصر اشرافه لى على الساعات المعتمده بل فتح لى بيته واقتطع لى من وقته وراحته الشئ الكثير ، فجزاه الله عنى أفضل الجزاء وأحسنه .

كما أتقدم بالشكر والتقدير للمناقشين الفاضلين على تفضلهما بقبول مناقشة هذه رساله وابداء الملاحظات العلمية المهمة فجزاهم الله خيرا .

الى هؤلاء جميعا ، والى كل من ساهم فى انجاز هذا البحث ولو بكلمه أو ابداء نصيحة أو توجيه أو دلنى على كتاب أو بحث أقدم شكرى وتقديرى — راجيا من الله تعالى أن يتقبل من الجميع وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ويجعله فى ميزان حسناتى - انه ربى سميع قريب مجيب الدعوات .

\*\*\* بسم الله الرحمن الرحيم \*\*\*

( وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه  
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله  
ذالك وصاكم به لعلكم  
تتقون )

صدق الله العظيم

# المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله

أما بعد .....

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة .

ثم أما بعد .....

فإن العالم الإسلامي لم يمر في تاريخه الطويل بمرحلة أخطر ولا أشد من المرحلة التي يمر بها اليوم بسبب تسلط أعداء الإسلام من أهل الكفر والبدع عليه فعمت البلوى وظهر الفساد وتعطلت أحكام الله وشرائعه واستبدلت بشرائع الكفر .

ولم يحدث في تاريخ المسلمين الطويل أن استبدلت شرائع الله بشرائع الجاهلية بالرغم مما كانت تعاني منه الخلافة الإسلامية في بعض الفترات من انحراف بعض الأمراء والسلاطين عن منهج الله وتسلطهم وظلمهم ، إلا أن ذلك كله لم يجعلهم يناقشون قضية الحاكمية ، لأنها كانت قضية مسلمة عندهم لا تحتاج إلى مناقشة أو جدال . وقد تأكد لأعداء الإسلام أنهم لن يستطيعوا أن يتسلطوا على المسلمين أو يسيطروا على خيراتهم مادام بناء الخلافة قائما ومادام المسلمون محتمين بهذا البناء المشيد ، وكذلك مادام القرآن هو الذي يقودهم، ويسترشدون به فعملوا على هدم البناء وتقويضه وتشكيك المسلمين في كتابهم ، فإن لم يقدرُوا على ذلك فلا أقل من أن ينحرفوا بهم عن المنهج الإسلامي الصحيح ويركزوا على جانب منه دون الجانب الآخر ، وعملوا على نشر البدع لتكون بديلا عن الإسلام الصحيح . ولم تستطع يد الغدر أن تمتد إلى جزء من العالم الإسلامي لاقتطاعه واغتصابه إلا عندما تم لهم القضاء على الخلافة الإسلامية بالرغم من ضعفها عند ذلك فسيبوا العالم الإسلامي إلى دويلات وزرعو بذور العصبية في كل بلد وفي كل شعب من شعوبه من الوطنية والقومية وغير ذلك مما كان له الأثر البالغ في المصير المشؤم الذي آل إليه واقع المسلمين وأحيوا العصبية القديمة التي تقوم على التمهذب فاستحكمت العداوة وقويت الشكيمة بين المسلمين

وتشتت قواهم وذهبت ريحهم •

ولم يكن هذا الواقع المشؤم هو وليد الساعة ولم تكن الحرب على الإسلام وليدة اليوم ، بل إن جذور ذلك كله تمتد إلى بزوغ فجر الرسالة المحمدية على صاحبها الصلاة والسلام الذي بعثه الله تعالى على حين فوضى وفساد من العالم وانتشار الجهل والظلم والاستبداد فيه ، فكان فيهم من كل ملّة ودين وكانت الزندقة والتعطيل في قريش وكانت المزدقونية والمجوسية في تميم واليهودية والنصرانية في غسان والشرك وعبادة الأوثان في سائرهم ، كما يقول مطهر المقدسي في ( البدء والتاريخ ) وكانت شرائع الجاهلية هي التي يحتكم إليها الناس في قضاياهم إضافة إلى العبادات والأعراف السيئة التي كانت تسيطر على واقعهم والتي لاتمت إلى الشرائع السماوية بعلة •

في هذا الواقع المظلم أضاءت رسالة الإسلام فأنقشع بها الظلام ، ورأت البشرية النور الإلهي وشهدت الأمور على حقيقتها فحفت إلى صاحب النور والتفت حوله وسارت خلفه يقودها إلى الخير والسيادة والرفعة والعزة في الدنيا وإلى الجنة والنعيم الأبدى في الآخرة ، ولم يلبث أن بدأ تلجور هذه الرسالة يمتد ليشمل بقاع الأرض ، هنا بدأ الكيد للإسلام ووضع العراقيل في طريقه ليقف مده ، وينطفئ نوره ، ولكن الله يريد أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، ففشلت محاولاتهم ، ووقفت رهبة الإسلام وغيرة المسلمين مانعا أمام كيدهم ، ولما انتقل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى ، بعد ما أكمل الله به الدين وأتم به النعمة استمر كيد الأعداء وحربهم للإسلام فأردت أقوام عنه في محاولة يائسة لتفريق كلمة المسلمين وشق صفهم وتشتيت شملهم ، وحاول أتاس تفريق <sup>شؤون</sup> الدنيا عن شؤون الدين بالامتناع عن أداء الزكاة ، فقيض الله لهم أبا بكر الذي حاربهم وأخمد جذوتهم وأخفت صوتهم •

وكان عهد الفاروق عمر - رضي الله عنه - عهد قوة وعزة للمسلمين وعهد نكسة وخيبة أمل لأعدائهم ، وكان عمر فضلا عن جهاده وفتوحاته يشتد على كل من يحاول أن يثير في الإسلام قضايا لم يطرقها من قبل المسلمون



حُكَّانٌ يَنْفِي مَنْ يَسْعَى فِي ذَلِكَ ، وَلَمْ يَقْر

قرار أعداء الإسلام إلا بعد أن قضوا عليه - رضى الله عنه - فثلموا بذلك في الإسلام ثلثة كبيرة لا يرتقبها جيل - كما يقول عبد الله بن مسعود - وقد مهدوا بقتله لظهور الفتن وتفريق المسلمين إلى فرق وأحزاب ، كل حزب بما لديهم فرحون. ورغم ذلك فقد استمر المد الإسلامي في الانتشار واستمر دخول الناس في دين الله أفواجا على عهد الخليفة الثالث - عثمان بن عفان - إلا أن ذلك لم يستمر طويلا لأن سني خلافته الأخيرة كانت ميدانا لظهور الفتن وتناول الفاتنين وزاد حقد أعداء الإسلام عليه فكشفوا من جهودهم من أجل تقويض بنيانه وتمالأت من أجل ذلك قوى الكفر جميعها من اليهود والفرس الذين لم ينسوا في يوم من الأيام زوال دولتهم وسطوتهم على أيدي العرب الذين كانوا من قبل أقل الأمم خطالا بل كانوا يعتبرونهم عبدا ، عند ذلك راموا كيد الإسلام بالمحاربة في شتى الأوقات فسلكوا من أجل ذلك شتى السبل والمسالك .

وكان من نتائج هذا الكيد وهذه الحرب الشرسة قتل الخليفة الثالث رضى الله عنه - عثمان بن عفان - وقيام الحرب بين الفئات المسلمة وظهور الفرق ، والمبتدعة ، وصار كل زمان ومكان ينعف فيه نور الإسلام يظهر فيه ، فظهرت أول بدعة في الإسلام على عهد علي - وهي بدعة الخوارج ، الذين جزموا بالتكفير بالذنب والخروج على الإمام وقتاله وكانوا بذلك أول المتجردين لتفريق كلمة الإسلام ، وأحداشهم الأسود مما يسود صحف التاريخ ، وكان عهد علي - رضى الله عنه - شديدا على المسلمين حيث توقف فيه المد الإسلامي بسبب الفرقة التي حدثت بين المسلمين والاقتيال الذي وقع بينهم والذي استغله المبتدعة أيما استغلال في النيل من الإسلام ، وقد عمل الامام علي - رضى الله عنه - طيلة عهده على إرجاع الأمور إلى نصابها ، ولكن الوضع كان قد بلغ مبلغا خطيرا ، لم يتمكن - رضى الله عنه - من السيطرة عليه وانتهى عهده بقتله - رضى الله عنه - قتله الخوارج ، بعد أن قاتلهم قتالا شديدا وقاومهم مقاومة عنيفة .

ولما انتقل الأمر إلى الإمام الحسن بن علي - وابن فاطمة الزهراء عليهم جميعاً رضوان الله استمر في قتال جيش الشام بقيادة معاوية بن أبي سفيان ، ولكنه توقف بعد ذلك وتنازل لمعاوية لماعلم أن هذا الأخير لن يسلم له الأمر ولن يستسلم له فحقن بذلك دماء المسلمين ووفر عليهم مئات الأرواح التي كانت ستزهق لو استمر في القتال وسمي ذلك العام بعام الجماعة لما جمع الله فيه شمل المسلمين ولم شتاتهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد بشر به المسلمين في لحظة من إطلاع الله له على الغيب إذ قال مشيراً إليه : إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين طائفتين عظيمتين من المسلمين .

وكان عهد معاوية رضي الله عنه بداية الانحراف الثاني إذ حول الحكم من خلافة راشدة تقوم على الشورى وانتقال الحكم في الرجال الأكفاء الذين تتوافر فيهم الشروط إلى ملك عضوض يقوم على الاستبداد بالرأى وانتقال الحكم بالعهد من غير مراعاة للكفاءة مما كان له الأثر السيء في وضع المسلمين .

ونعود بعد هذا إلى الحديث عن الفرق التي ظهرت في الإسلام وكانت وبالاً عليه ولكن قبل ذلك أود أن أشير إلى حديث رواه المسلمون عن النبي صلى الله عليه وسلم في افتراق المسلمين إلى فرق كثيرة مثلهم في ذلك مثل من كان قبلهم من اليهود والنصارى ، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع ، ولودخلوا جحر ضب لدخلموه . قيل : اليهود والنصارى يا رسول الله ؟ قال : فمن ؟ ! في إشارة واضحة إلى أن هذه الأمة ليس لها فضل ولا مزية على من سواها من الأمم إلا بالإسلام فإذا انحرفت عنه صارت مثلها .

وهذا الحديث الذي في افتراق المسلمين رواه غير واحد من الأئمة مع اختلاف في اللفظ عن غير واحد من الصحابة أمثال أبي هريرة وعبدالله بن عمرو ومعاوية وغيرهم . فقد رواه أبو داود في سننه ( ٢٧٦/٤ ) في كتاب السنة ( باب شرح السنة ) والترمذي في سننه أيضا ( ١٣٤/٤ - ١٣٥ ) في كتاب الإيمان ( باب افتراق هذه الأمة ) ، وابن ماجه في كتابه الفتن ( باب افتراق الأمم ) سنن ابن ماجه ( ١٣٢١/٢ - ١٣٢٢ ) ، وأحمد في المسند طبعة دار المعرف ( ١٦٩ / ١٧ ) عن أبي هريرة ، وقال الشيخ أحمد شاكراً : إسناده صحيح ، ونص الحديث : " افتزقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة " وزاد في رواية أخرى " ثنتان وسبعون في النار وواحدة في

فى الجنة وهى الجماعة" . ولكن بعد أن روه اختلفوا فيه بين مصحح ومضعف فمنهم من رده جملة مثل ابن حزم ومنهم من صحح الجزء الأول منه ورد الجزء الأخير كابن الوزير ثم اختلفوا فى المراد بالعدد هنا ، فمنهم من جعله لمجرد التكثير ، ومنهم من قال إن العدد لامفهوم له فلامانع من الزيادة عليه وإن لم يجز للنقص ، ومنهم من يقول: إن المراد به : أصول الفرق دون فروعها ، ومنهم من تكلف حصر العدد فى فرق خاصة .

ومهما يكن ، فإن الأمة قد أصابها الداء الذى أصاب الأمم السابقة فتفرقت كلمتها وتشتت قوتها ، وكانت بداية ذلك على يد الخوارج ثم تبعهم الشيعة وقد حاول بعض المتعصبين أن يرد نشأة التشيع إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم فهو الذى زرع بذرة التشيع وتعهده بالعناية كما يقول صاحب ( أصل الشيعة وأصولها ) ولا يخفى على أحد مافى هذا الكلام من غلو واجحاف ، ونحن لاننكر أنه كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد الخلفاء الراشدين من بعده قوم يكونون الحب والتقدير لعلي رضى الله عنه أمثال : سلمان والمقداد وابي ذر وغيرهم رضى الله عنهم وكانوا يرون أنه أحق الناس بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه تربى فى حسن النبوة ورضع من لبنها إلا أن ذلك لم يكن ليحيف بهم عن تقدير غيره من الخلفاء الراشدين بل إنهم لك يتلكؤوا لحظة فى مبايعة أبى بكر وعمر وعثمان عندما بويعوا للخلافة .

ويذهب أهل السنة إلى أن أصل الشيعة اليهود ، ذلك أن عبد الله بن سبأ اليهودي اليمني هو الذى كان له الدور البارز والفعال فى نشأتهم بأفكاره المنحرفة كما بينت ذلك بتوسع أثناء الحديث .

ثم ما لبثت أن تفرقت هاتان الفرقتان ( الخوارج والشيعة ) إلى فرق كثيرة بين مغالية ومعتدلة واحتدم الصراع بينهما ، وكان ذلك عقابا من الله تعالى على فسادهم وكشفنا لسؤاتهم . ومن مذهب الشيعة خرج مذهب الاسماعيلية والمذاهب الباطنية الأخرى .

وفى أواخر عهد الصحابة حدثت بدعة القدرية والمرجعة فأنكر ذلك الصحابة

والتابعين كعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله - رضى الله عنهم - ثم حدث بعد ذلك فى أواخر عصر التابعين، بدعة الجهمية منكرة الصفات وفى أثناء ذلك حدثت بدعة الاعتزال، بكل ماتحمله من انحراف عن منهج السلف ورد لكتاب الله وسنة رسول صلى الله عليه وسلم، وتبعهم على بدعتهم خلق كثير، وألقوا فى تقرير مذهبهم والانتصار له، مصنفات عديدة وصارت طريقتهم عند كثير من النظائر المتأخرين هى دين الإسلام، بل يعتقدون أن من خالفها فقد خالف دين الإسلام، فمنهى أئمة الإسلام عن مذهبهم وذموا علم الكلام وهجروا من ينتحلها ثم حدث التجسيم المضاد لمذهب الاعتزال .

ثم حدث فى عهد المأمون، سبع خلفاء بنى العباس، مذهب الفلاسفة، وانتشر فى الناس واشتهرت كتبه بجميع الأعمار، وأقبلت فرق المسلمين على دراسته، فأنجز على الإسلام وأهله من ذلك ما لا يوصف من البلاء والمحنة فى الدين، وعظم بالفلسفة ضلال أهل البدع وزادتهم كفرا إلى كفرهم .

ثم ما لبثت هذه البدع أن انتشرت وعمت الآفاق وقويت شوكة المبتدعة حتى صارت لهم دول تحميهم وتشجعهم على باطلهم، وامتحنوا أهل السنة الذين وقفوا فى وجههم وكان الغرب الإسلامى ميدانا لظهور هذه البدع فيه، حيث انتقلت إليه من المشرق عبر دعواتها، الذى هربوا من تهيب الخلفاء وتعقبهم، فاندسوا فى البربر ونشروا باطلهم وأقاموا دولتهم .

وأصل كل بدعة فى الدين - كما يقول المقرئى - البعد عن كلام السلف والانحراف عن اعتقاد الصدر الأول حتى بالغ القدرى فى القدر فجعل العبد خالقا لأفعاله وبالغ الجبري فى مقابلته فسلب عنه الفعل والاختيار وبالغ المعطل فى التنزيه فسلب عن الله تعالى صفات الجمال ونعوت الكمال وبالغ المشبه فى مقابلته فجعله كواحد من البشر وبالغ المرجيى فى سلب العقاب وبالغ المعتزلى فى التخليد فى العذاب وبالغ النصابي فى دفع علي رضى الله عنه عن الامامة، وبالغت الغلاة حتى جعلوه إليها

فتعارفت الظنون وكثرت الأوهام وبلغ كل فريق فى الشر والعناد والبغى  
والفساد الى أقصى غاية وأبعد نهاية وتباغضوا وتلاعنوا واستحلوا الأمـوال  
واستباحوا الدماء وانتصروا بالدول . ( الخطط ٣/٣١٢ - ٣١٢ ) .

والسبيل الأجدى هو السبيل الوسط وهو سبيل أهل السنة والجماعة، ونقصد  
بأهل السنة أولئك المتبعين لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا  
الذين لم يتلوثوا بما تلوث به أهل الأهواء والبدع ولم يصبهم ما أصابهم  
وقد سئل الامام مالك عنهم فقال: هم الذين ليس لهم لقب يعرفون به  
لاخارجى ولا مرجى .

والسنة هى الطريقة التى كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وصحابته قبل ظهور البدع والمقالات .

والجماعة : المراد بهم سلف هذه الامة من الصحابة والتابعين الذين  
اجتمعوا على الحق الصريح من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ولم يتهموا ببدعة ولم يتهموا فى الدين .

يقول الامام ابن تيمية فى تعريفهم " ويسمون أهل السنة والجماعة لانهم  
على كتاب الله وسنة رسوله مجتمعون ولا ينفرون " . مجموع الفتاوى (٣/١٥٧) .  
ويقول ابن حزم: أهل السنة هم أهل الحق كالصحابة وكل من سلك منهجهم  
من خيار التابعين ثم أصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلافجيل الى  
يومنا هذا ومن اقتدى بهم من العوام فى شرق الأرض وغربها رحمه الله عليهم  
انظر الفصل (٢/١١٣) .

والذى أختاره وأمىل اليه هو أن أهل السنة والجماعة هم السلف لأن المراد بالسلف الصحابة  
والتابعون وتابعوهم والعلماء بأصول السنة وطرائقها وهم حراس العقيدة  
وحماة الشريعة الواعون لاصولها العاملون بها قولا وعملا واعتقادا ظاهرا وباطنا (١) .

(١) انظر رسالة الدكتور ايه للدكتور سيد عبدالعزيز السلي، العقيدة السلفية بين الامام  
ابن حنبل والامام ابن تيمية: دراسة مقارنة (ص ١٨) نقلا عن عقيدة السلف  
للصابونى (ص ٢٣٦) .

والسلف هم الذين قالوا: نؤمن بما آمن به المسلمون الأوائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما آمن به أئمة الدين المشهود لهم بالخير والدين والتقوى والفهم السليم لدين الله عز وجل . (١)

(٢)

وقيل هم ما كانوا على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه . وقد كان لعلماء السنة وحكامهم سعي مشكور في محاربة البدع ودفع شبهها في جميع أدوار التاريخ بشتى الوسائل الممكنة بالحكمة تارة والشدة تارة أخرى وبالتأليف ونشر السنة تارة ثالثة، يجدر بمن يهتم بامر دينه أن يطلع عليها ليزداد بصيرة في أمر دينه وتعودنا في عقيدته وعلما بأطوار الفكر البشري في باب الاعتقاد . وكان للامام ابى الحسن الأشعري جهد مشكور في كشف عوارى هذه الفرق وتفنيذ شبهها ورد كيد اصحابها ، بما ألفه من مؤلفات في ذلك مثل الابانة ومقالات الاسلاميين وقد تبع هذا الامام خلق كثير نشروا مذهبه في البلاد المختلفة الا أن أتباعه انحرفوا عن طريقه ووقعوا في حياكل الفلاسفة والمتكلمين ، فصاروا هدفنا لنقد علماء السنة الذين قاموا على كل من ينحرف عن طريق السلف ويتكلم عنها . وقد انتقل هذا المذهب الى المغرب على يد أحد تلاميذهم هو ابى تومرث - كما هو موضح في موضعه من هذا البحث ، ولقد كان لعلماء السنة

(١) نفس المرجع .

(٢) نفس المرجع ، ( ص ١٩ ) ، أما من حيث اللغة فالسلف يطلق على الجماعة المتقدمين ومنه قوله تعالى ﴿ فجعلناهم سلفا ومثالا للآخرين ﴾ الزخرف ٥٦ . وقيل الامم المتقدمة أي الماضية من سلف أي مضى والسلف المتقدم . وقيل السلف ما قدمه العبد من عمل صالح او ولد فرط يقدمه . لسان العرب (١٥٨/٩) .

وقيل السلف من تقدم من الآباء وذوى الفضل .

أما من الناحية التاريخية فقد اختلفوا في تعريفهم الى عدة أقوال فمنهم من حددهم بأنهم عاشوا قبل القرن الخامس الهجرى ، ومنهم من جعل ظهورهم في القرن الرابع ، وكانوا من الحنابلة ثم تجدد ظهورهم في القرن السابع الهجرى على يد شيخ الاسلام ابن تيمية ثم ظهورا مرة أخرى في القرن الثانى عشر على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب . تاريخ المذهب لأبى زهرة (٢١١) والغزالي يحذرنهم بالمحابة والتابعيين . الجام العوام (٥) .

ويزيد بعضهم عليه : تابعى التابعيين ، وقد اعتمد هؤلاء على حديث خيبر القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وقال عمران ابن حصين فلا أدري اذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة . ( انظر تخريج الحديث ص ٢٢٢ ) .

المغاربية جهد مشكور وسعي مبرور فى نشر السنة والوقوف بقوة فى وجه المبتدعة ورد كيدهم فى نحورهم بجهادهم وتفانيهم فى مقاومتهم ،وقد سلكوا فى ذلك كل السبل واتخذوا كل الوسائل ،وكان لجهادهم ذلك شماره التى ظهرت جلية فى بقاء المغرب الاسلامى مددا طويلة ينعم فيها فى ظلال المذهب السنى الوارفة الى أن غلب عليه وعلى غيره من بلاد الاسلام جيوش الغزو الصليبي كما بينت فى بداية هذه المقدمة - فعمت البلوى وظهر الفساد فى البر والبحر وأصبح أهل الاسلام أذلة فى أوطانهم .

وهذا البحث محاولة متواضعة منى لظهار الدور العظيم والجهد البارز لعلماء السنة بالمغرب وجهادهم وبذلهم فى سبيل نشر المذهب السنى بهذا الجزء من العالم الاسلامى الفسيع ومقاومة كل المذاهب البدعية التى تخالفه فى الفترة الممتدة من الفتح الاسلامى الى نهاية القرن الخامس أو قل الى ظهور المذهب الاشعرى .

وقد جاء اختيارى لهذا الموضوع لأننى فى حدود معرفتى - لم أطلع على بحث مستقل يتعلق بهذا الجانب فعقدت العزم على وضع رسالة فى الموضوع لعلها تساهم فى التعريف بالفكر الاسلامى المغربى فى مراحل الطويلة فيما يخص الجانب العقدى منها .

ولهذا الموضوع أهمية كبيرة من حيث انه يعرف بجانب من جوانب جهاد السلف ضد كل أشكال الانجراف ،فى جزء معين من اجزاء العالم الاسلامى ويعرف أيضا بالوسائل التى اتخذها العلماء فى جهادهم ذلك وهى وسائل تنفعنا حين نخوض التجربة مع أهل البدع اليوم وفى كل وقت .

وليس صحيحا ما يردده بعض المفكرين الاسلاميين اليوم من ان هذا التراث الكبير الذى خلفه علماء السنة طيلة القرون الماضية يجب أن يباد حتى لايشوش على أفكار المسلمين ،ويجب ان يرد الناس مباشرة الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم دون أن تلوى على شئ من ذلك الفكر وبخاصة اذا علمنا أن تلك الفرق قد بادت وانتهت . والحقيقة ان ذلك التراث ما هو

الافتسیر عملی لکتا اللہ وسنة رسوله صلی اللہ علیہ وسلم واجتہاد فی  
الدين اللہ بما یوافق کل عصر . وأیضا فان من الخطأ الاعتقاد بان تلک  
الفرق والافکار قد بادت وانتہت ، بل هی قائمة الى یومنا هذا اما فی شکل افکار  
أوفي شکل دول لنشر باطلها بما أوتیت من قوة ، وبما تحصل علیہ من دعم من  
الجهات التي لاترید الخیر للاسلام .

وقد رأینا کیف انساق المسلمون وانجروا بحماس وراء دعايات الثورة  
الایرانية الاسلامیة ، ولم ینج من تلک الخدعة الامن کان عارفا بمکائد القوم  
وفغائحهم خلال تاریخهم الطویل ، وما اقترفوه من التنکیل والقتل فی حق  
أهل السنة فتوقفوا عن تأییدهم بل وتوجسوا خيفة منهم ، وكانوا علی حق فـ،  
ذلک وقد كشفت الأيام عن صواب توجههم ، ثم دراسة تاریخ هذا الفکر هو  
دراسة لأسباب وعوامل ارتقاء المسلمین وهبوطهم ومحاولة للاستفادة من ذلک  
كله فی تاریخنا المعاصر .

\*\*

\*\*

\*\*



خطى في البحث

المقدمة : وفيها مباحث :-

- المبحث الأول : أهمية هذا الموضوع وسبب اختياري له .
- المبحث الثاني : تعريف السلف .
- المبحث الثالث : المقصود بالمغرب .

الباب الأول : العقيدة الاسلامية في المغرب قبل ظهور الانحرافات العقدية وفيه فصول :

الفصل الأول : الحالة العقدية في المغرب قبل ظهور الفرق وفيه مباحث :

- المبحث الأول : فتح المسلمين للمغرب من الناحية التاريخية .
- المبحث الثاني : عمل الصحابة - رضي الله عنهم - على نشر دين الله في هذه الربوع .

المبحث الثالث : بعثة عمر بن عبدالعزيز وأثرها في توطيد دعائم

الاتجاه السني في المغرب .

الفصل الثاني : ظهور مذهب الامام مالك - رحمه الله - وأثره في تأصيل

الاتجاه السني وفيه مباحث :

- المبحث الأول : ظهور الامام مالك والتزامه بالسنة .
- المبحث الثاني : اقبال علماء المغرب على مالك وتأثرهم به .
- المبحث الثالث : أثر الامام في المغرب في النواحي العقدية .
- الفصل الثالث : أبرز علماء السنة في هذه المرحلة .

الباب الثاني : علماء أهل السنة بعد ظهور الانحرافات العقدية :

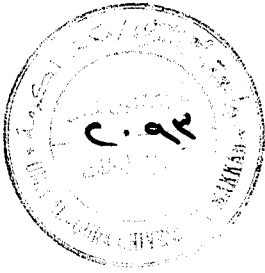
الفصل الأول ( يمكننا أن نقسم هذه الفترة الى مرحلتين ) :

- المرحلة الأولى : عدم الكتابة في النواحي العقدية .
- أبرز رجال هذه المرحلة ومقاومتهم للانحرافات العقدية : -
- ١ - عبدالله بن فروخ الفارسي ( ت ١٧٦ ) .
- ٢ - البهلول بن راشد ( ت ١٨٢ ) .
- ٣ - علي بن زياد التونسي ( ت ١٨٣ ) .
- ٤ - أبو جعفر موسى بن معاوية ( ت ٢٠٢ ) .
- ٥ - أسد بن الفرات ( ت ٢١٠ ) .
- ٦ - أحمد بن أبي محرز ( ت ٢٢١ ) .
- ٧ - عبدالله بن أبي حسان اليحصبي ( ت ٢٢٦ ) .
- ٨ - الامام سحنون بن سعيد التنوخي ( ت ٢٤٠ ) .

الفصل الثاني : ويتضمن مرحلة الكتابة في النواحي العقدية وظهور المؤلفات فيها .

لقد برز في هذه المرحلة كثير من العلماء كانوا على المذهب السني منهم :

- ١ - الامام بقي بن مخلد ( ت ٢٧٦ ) .
- ٢ - أحمد بن محمد القطان ( ت ٢٨٩ ) .
- ٣ - جبلة بن حمود الصدفي ( ت ٢٩٩ ) .
- ٤ - ابراهيم بن محمد البردوني ( ت ٢٩٩ ) .
- ٥ - محمد الرقادي القيرواني ( ت ٣١٦ ) .



أبرز علماء هذه المرحلة الذين كان لهم الأثر الكبير في ترسيخ المذهب السني بهذه الربوع هم : -

- ١ - محمد بن سحنون التنوخي ( ٢٥٦ ) .
- ٢ - سعيد بن الحداد ( ت ٣٠٢ ) .
- ٣ - عبدالله بن أبي زيد القيرواني ( ت ٢٨٦ ) .
- ٤ - محمد بن أبي زنين ( ت ٣٩٣ ) .
- ٥ - أبو عمرو الظمكى ( ت ٤٢٩ ) .
- ٦ - أبو عمرو عثمان الداني ( ت ٤٤٤ ) .
- ٧ - أبو عمر بن عبدالبر القرطبي ( ت ٤٦٣ ) .

الفصل الثالث : المسائل العقدية التي تناولها هؤلاء العلماء في كتبهم وفيه مباحث :

- المبحث الأول : ذكر الكتب التي ألفت في هذه المرحلة .
- المبحث الثاني : معرفة الله تعالى والطريق إليها .
- المبحث الثالث : كلامهم في صفات الله تعالى .
- المبحث الرابع : كلامهم في القرآن الكريم .
- المبحث الخامس : كلامهم في الأيمان وما يتعلق به من زيادة ونقصان واستثناء .
- المبحث السادس : مرتكب الكبيرة .
- المبحث السابع : القدر .
- المبحث الثامن : الخبيبات ، الجنة والنار وعذاب القبر والحوض والميزان وغير ذلك .

المبحث التاسع : كلامهم في الصحابة والتفضيل بينهم  
الباب الثالث : مقاومة علماء المغرب للانحرافات العقدية ، وفيه فصول :-

- الفصل الأول : مقاومتهم للمتكلمين ، وفيه مباحث :
  - المبحث الأول : في نشأة علم الكلام في الاسلام وانتشاره بالمغرب .
  - المبحث الثاني : مقاومتهم لعلم الكلام .
- الفصل الثاني : مقاومتهم للشيعة ، وفيه مباحث :
  - المبحث الأول نشأة التشيع وانتشاره بالمغرب .
  - المبحث الثاني : الانحرافات التي قام بها الشيعة بالمغرب والتي كانت سببا في مقاومتهم من قبل علماء السنة .
  - المبحث الثالث : الرجال الذين قاموا بالتشيع .
  - المبحث الرابع : أساليب المقاومة .
- الفصل الثالث : مقاومتهم للخوارج ، وفيه مباحث :-
  - المبحث الأول : نشأة الخوارج وانتشار مذهبهم بالمغرب .
  - المبحث الثاني : مقاومة علماء المغرب لهم .

الفصل الرابع : مقاومتهم للتصوف ، وفيه مباحث :-

- المبحث الأول : نشأة التصوف بالمغرب .
- المبحث الثاني : الرجال الذين كان لهم الأثر الكبير في نشر التصوف بالمغرب .
- المبحث الثالث : المسائل التي قاوم علماء المغرب من أجلها التصوف .
- المبحث الرابع : الرجال الذين قاومهم علماء المغرب من أجل آرائهم الصوفية المنحرفة .

المبحث الخامس : حادثة احراف احياء علوم الدين للإمام الغزالي وردود الفعل حولها .

الخاتمة : وفيها أذكر النتائج التي توصلت اليها من خلال هذا البحث .

أما منهجي في البحث فيمكن أن أقول: إنه منهج تاريخي نقدي موضوعي، حيث رتبت ذكر العلماء ترتيباً تاريخياً حسب الوفيات وهو منهج نقدي لأنني لم أكتف فيه بالسرد بل قمت بنقد الأقوال وبيان الصحيح والسقيم منها، وكان من منهجي أنني أعرض للمسألة التي أود الحديث عنها وأورد أقوال علماء السلف فيها، وقبل ذلك أنظر إلى أصلها في الكتاب والسنة، ثم أت إلى علماء المغرب فأعرض لأقوالهم في المسألة وأناقشها فأثبت ما وافق الكتاب والسنة وأقوال السلف وأرد ما خالف ذلك، وكذلك كان عملي في المسائل التي ابتدعتها المبتدعة حيث أذكر أصل المسألة والشبه التي جعلت المبتدعة يخرجون بها عن سبيل السنة، أعرض لذلك كله بكل موضوعية ثم أذكر مقاومة علماء السلف لتلك البدعة ( أمثال مالك وابن المبارك والفضيل بن عياض والامام أحمد والامام ابن تيمية وغيرهم ) ثم يأتي بعد ذلك دور علماء المغرب في مقاومة تلك البدعة .

وكان من منهجي أنني أذكر البداية التاريخية لظهور تلك المسائل البدعية وأسباب نشأتها وظهورها، كما أذكر بداية دخولها إلى المغرب وانتشارها به قبل أن أت إلى ذكر المقاومة وأسبابها وحجمها والنتائج التي ترتبت عنها .

الذي كلفه قمت بوضع مقدمات في دخول الإسلام إلى المغرب وجهود الصحابة والتابعين في نشر الإسلام والتمكين للدين في هذا الجزء من العالم الإسلامي الفسيح، وذكرت جهود عمر ابن عبدالعزيز في ارساء قواعد المذهب السني بالمغرب - بإرساله للبعثة العلمية التي ساهمت مساهمة كبيرة في هذا الجانب، كما ذكرت في هذه المقدمات الامام مالكا كنموذج لعالم من علماء السلف وجهوده في نشر المذهب السني بالمغرب .

وقد قمت بتخريج الأحاديث وعروة الأقوال إلى مصادرها، وعرفت بالفرق التي جاء ذكرها في البحث مع اعطاء لمحة عن نشأتها وعقائدها . كما عرفت بالمدن والبلاد التي ورد ذكرها غير البلاد المشهورة التي لا تحتاج إلى تعريف .

ولتسهيل الرجوع إلى مادة البحث قمت بوضع فهرس للآيات والأحاديث والأعلام والمدن والفرق والمصادر والمراجع، وفهرس مفصل للمواضيع .

وبعد .. فلست أدعي الاحاطة الشاملة بجوانب الموضوع لأن دون ذلك خرط القتاد، ولكن يمكنني أن أقول: انني لم أدخر جهداً في محاولة لالقاء الضوء على جوانب الموضوع وابرازها بما يؤدي الغرض منه، فان كنت قد وفقت فذلك من الله وان كانت الأخرى فهو الجهد البشري الذي يخضع للخطأ والصواب ولكن حسبي أنني لم أفرط، والله ولي التوفيق.

وكتبه : ابراهيم على التهامي

مكة المكرمة

٠٠ هـ ١٤١٢/٤/٢٤

٠٠ م ١٩٩١/١٠/٣٠

## الباب الأول

# العقيدة الإسلامية في المغرب قبل ظهور الانحرافات العقيدية

- (١) تمهيد في فتح المسلمين للمغرب
- (٢) الفصل الأول : الفتح الإسلامي وأثره في نشر الإسلام ومعه ذكر الفتح .
- (٢) الفصل الثاني : ظهور الإمام مالك وأثره في تأصيل المذهب السني  
في المغرب .

تمهيد :-

لقد دخل الإسلام إلى أرض المغرب مبكراً ، وكانت بداياته من عهد الخلافة الراشدة ، وظل يسيطر سلطانه وظلاله الوارفة على هذا الجزء من العالم الإسلامي إلى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها - بإذن الله - إلا ما كان من بلاد الأندلس التي هي الجزء المكمل لبلاد المغرب ، حيث اغتصبها أعداء هذا الدين باسم الصليب ، وطمسوا معالم الإسلام فيها وسوّدوا تلك الصفحات البيضاء الناصعة من تاريخها المجيد .

ومع دخول الإسلام إلى هذه البلاد ، دخلت عقائده وأحكامه السمحة لتنظيم حياة الناس وانتشالهم من وحل العقائد الباطلة التي كانوا يدنون بها ، وإخراجهم من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام .

وقد تحمل الفاتحون الأول العباء الأكبر من أجل أن يروا الإسلام يحكم هذه البلاد ، ومن أجل أن يروا هذه البلاد خالصة للإسلام ، ثم خلفهم في مهمتهم من جاء بعدهم من التابعين وتابعي التابعين واستمر الأمر على هذه الحال ، كلما خلا جيل خلفه جيل آخر ، وقد تزامن دخول الإسلام بعقائده الصافية إلى هذه البلاد ، مع دخول بعض العقائد المنحرفة التي ظل أصحابها يكيّدون للإسلام ويسعون لهدمه إلا أن سعيهم لم يؤت ثماره لظهور الإسلام بعقائده الحقة كما جاء بها القرآن الكريم والرسول العظيم صلى الله عليه وسلم ، ولكن خيبتهم هذه لم تشنهم عن مواصلة السير ، والعمل في الظلام ، وإعداد العدة حتى يأتي اليوم الذي يتمكنون فيه .

وكان لهم ما أرادوا واستطاعوا أن يثبتوا أقدامهم بالمغرب بل وقيموا الدول على أسس منحرفة ويبسطوا سلطانهم وينشروا عقائدهم بالقوة ، إلا أن الله تعالى قبض لهذا الدين من يذود عنه ويحمي حماه ، فكانت تلك الأجيال من العلماء الغامطين الذين وقفوا حياتهم لنشر السنة ومقاومة كل بدعة .

وفي هذا الباب ، سأحاول أن ألقى الضوء على الجهود التي بذلت من قبل

الفاحين ومن جاء بعدهم من العلماء من أجل إرساء دعائم الإسلام في هذا  
الجزء من العالم الإسلامي ونشر تعاليمه السمحة به .  
ولكن قبل ذلك يتعين علي أن أعرف ببلاد المغرب ، وأقدم لمحة موجزة عن  
فتح المسلمين لها والله الموفق .

التعريف ببلاد المغرب وفتح المسلمين لها :-

يعرف ياقوت الحموي (٦٢٦) <sup>(١)</sup> المغرب بقوله : " المغرب بالفتح ضد المشرق وهي بلاد واسعة كثيرة ووعثاء شاسعة ، قال بعضهم : حدها من مدينة ملياتنة <sup>(٢)</sup> وهي آخر حدود إفريقية <sup>(٣)</sup> إلى آخر جبال السوس <sup>(٤)</sup> التي وراءها البحر المحيط وفيه جزيرة الأندلس ، وإن كانت إلى الشمال أقرب ماهي <sup>(٥)</sup> إلى الجنوب .

ويقول ابن حوقل ( ت : ٣٦٧ هـ ) <sup>(٦)</sup> أيضا في تعريفه للمغرب ما يدل على أن

( ١ ) هو أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، شهاب الدين ، مؤرخ أديب ، شاعر ، لغوي ، نحوي ، عالم بتقويم البلدان . ولد ببلاد الروم وأعتقه مولاة عسكر الحموي ، له تصانيف كثيرة وممتعة منها : إرشاد الأريب في معرفة الأديب ، معجم البلدان ، المشترك وضعها والمختلف صقعا وغيرها . توفي في ٢٠ رمضان سنة ٦٢٦ هـ ، وكانت ولادته سنة ٥٧٤ هـ .

مصادر ترجمته : سير أعلام النبلاء ( ٢٢ / ٣١٢-٣١٣ ) رقم ١٨٨ ، شذرات الذهب ( ٥ / ١٢١-١٢٢ ) ، وفيات الأعيان ( ٦ / ١٢٧-١٣٩ ) رقم ٧٩٠ .

( ٢ ) ملياتنة : هي مدينة من أرض المغرب بين تنس والمسيلة ويقرب نهر الشلف ( من أعمال الجزائر اليوم ) ، وهي ذات أشجار وأنهار ، حدها زيرى بين مناد وأسكنها ابنه بلكين .

انظر عنها : كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحميري ، تحقيق احسان عباس ( ص : ٥٤٧ ) .

( ٣ ) إفريقية : تطلق على تونس في الأزمنة المتقدمة .

( ٤ ) السوس : وتسمى السوس الأقصى وهي من أقصى بلاد البربر . يقال : انه ليس وراءها شيء يعرف .

انظر عنها : المشترك وضعها والمفترق صقعا لياقوت الحموي ( ص : ٢٥٩ ) .

( ٥ ) المشترك وضعها ( ص : ٢٥٩ ) .

( ٦ ) هو أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل النصيبي البغدادي الموصلية ، رحالة جغرافي ، كان تاجرا ورحل إلى بغداد ودخل المغرب وصقلية ، ==

الأندلس جزء منه وليست منفصلة عنه " وأما الأندلس فهي تتصل بالبر الأصغر من جهة جليقية<sup>(١)</sup> وفرنجة، وهي من جملة المغرب ويحيط بها الخليج المذكور<sup>(٢)</sup>. ويقول المراكشي (ت ٦٩٥ هـ)<sup>(٣)</sup> في "البيان المغرب"<sup>(٤)</sup>: "وبلاد الأندلس أيضا من المغرب وداخله فيه لا اتصالها به". ويقول الحميدى (ت ٤٨٨ هـ)<sup>(٥)</sup> عند تناوله لحديث رسول الله

- 
- == وجاب بلاد الأندلس وغيرها . من آثاره صورة الأرض ، توفي سنة ٣٦٧ هـ .
- مصاد ترجمته : معجم المؤلفين ( ١١ / ٥ ) ، هدية العارفين ( ٢ / ٤٣ ) ، مقدمة كتاب صورة الأرض .
- ( ١ ) جليقية ، قال ياقوت : وجلق : ناحية بالأندلس بسرقسطة يسقي نهرها عشرين ميلاً من باب سرقسطة وليس بالأندلس أغرب من مائه .
- ( معجم البلدان ( ٢ / ١٥٥ ) .
- ( ٢ ) صورة الأرض ( ٦٥ ) .
- ( ٣ ) هو أبو عبد الله محمد المراكشي ، المعروف بابن عذارى ، مؤرخ أندلسى الأصل من أهل مراكش ، كان جليلاً راوية مطلعاً ، ألف كتابه الشهير ( البيان المغرب ) وهو عظيم الفائدة ، وقد طبقت شهرته الآفاق . توفي سنة ٦٩٥ هـ .
- مصاد ترجمته : الإعلام بمن حل مراكش وأغمت من الأعلام ( ٤ / ٢٨٤-٢٨٥ ) رقم ( ٥٧٥ ) ، إيضاح المكنون ( ١ / ٢٠٧ ) ، هدية العارفين ( ٢ / ١٣٨ ) ، معجم المؤلفين ( ١٢ / ١٢ ) .
- ( ٤ ) ( ٦ / ١ ) .
- ( ٥ ) هو الامام أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي المعروف بالحميدى ، روى عن ابن حزم والخطيب البغدادي وابن ماكولا وغيرهم ، وألف المصنفات الجيدة منها : جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس ، وكتاب من أدعى الأمان من أهل الايمان ، وكتاب الذهب المسبوك في وعظ الملوك وغيرها ، توفي سنة ٤٨٨ هـ .
- مصاد ترجمته : الصلة ( ٢ / ٥٦٠-٥٦١ ) رقم ( ١٢٣٠ ) ، سير أعلام النبلاء ( ١٩ / ١٢٠-١٢٧ ) ، رقم ( ٦٣ ) ، نفح الطيب ( ٢ / ١١٢-١١٥ ) ، رقم ( ٦٣٠ ) وغيرها .



صلى الله عليه وسلم : " لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة " (١)  
 " هذا النص وان كان عاما لما يقع عليه فللأندلس منه حظ وافرد خولها في العموم  
 ومزية لتحقيقها بالمغرب وأنها من آخر المعمور فيه " (٢)

وهذا يتضح لنا أن الأندلس جزء لا يتجزأ من المغرب الإسلامي ، وعلى  
 هذا الأساس تكون دراسات لعلماء المغرب ، حيث تشتمل العلماء الذين ظهرُوا  
 في هذه البلاد : تونس والجزائر والمغرب والأندلس ، والله الموفق .

### فتح المسلمين للمغرب :-

لقد جاءت فكرة فتح المغرب الإسلامي من قبل الجيوش الإسلامية على  
 عهد عمر بن الخطاب (٣) - رضي الله عنه - (ت ٢٤) بعد فتح عمرو بن العاص

(١) الحديث أخرجه مسلم في الامارة ( باب قوله صلى الله عليه وسلم : لا تزال  
 طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ) برقم (١٩٢٥) ،  
 (٣/١٥٢٥) بلفظ : الغرب بدل المغرب ، وانظر : الاختلاف حول شرح  
 الحديث في شرح مسلم للنووي (٦٨/١٣) ، وعند الأبي (٥/٢٦٦) ،  
 والحلل السندية في الاخبار التونسية (١/٢٢٠) وفيه كلام جميل  
 للطرطوشي حول هذا الموضوع .

والحديث أخرجه بسنده ابن أبي العرب التميمي القيرواني في طبقات  
 علماء افريقية وتونس (ص: ٦٠-٦١، ٦٢-٦٣، ٦٤) .

(٢) جذوة المقتبس (ص: ٦) .

(٣) هو أمير المؤمنين وثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي  
 الشهيد أحد العشرة المبشرين بالجنة ، أسلم قديما ، وجاهد مع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ، وشهد المشاهد كلها ، وابلى بلاء حسنا ، ولى أمر  
 المسلمين بعد الخليفة الأول أبي بكر الصديق ، مات شهيدا سنة ٢٤هـ .

مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (٦/١٣٨-١٣٩) رقم (١٩٥٢) ، الجرح  
 والتعديل (٦/١٠٥-١٠٦) ، رقم (٥٥٨) ، حلية الأولياء (١/٣٨-٥٥)  
 رقم (٢٠) ، الاصابة (٢/٥١٨-٥١٩) رقم (٥٧٣٦) ، وغيرها من  
 المصادر .

(ت ٤٣) (١) لمصر واقليمي برقة (٢) وطرابلس (٣) سنة ٢٣ . عند ذلك أراد عمرو بسن العاص - رضي الله عنه - أن يفتح ما وراء هذين الإقليمين من بلاد إفريقيا الآن عربين الخطاب رفض ذلك إذ أنه خشي على الجيوش الإسلامية أن تتبعثر فسي هذه المناطق الشاسعة .

وبعد مقتل عربين الخطاب - رضي الله عنه - واستخلاف أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه (ت ٣٥ هـ) (٤) ، قرر أن يرسل البعوث لفتح المغرب ،

- (١) هو الصحابي الجليل عمرو بن العاص بن وائل ، أبو عبد الله ويقال : أبو محمد السهمي ، داهية قريش ، ومن يضرب به المثل في الفطنة والدهاء والحزم ، توفي سنة ٤٣ هـ وقيل غير ذلك .
- مصادر ترجمته : التاريخ الكبير للبخاري (٦ / ٣٠٣-٣٠٤) رقم (٢٤٧٤) تاريخ الطبري (٤ / ٥٥٨-٥٦١) ، المستدرک للحاكم (٣ / ٤٥٢-٤٥٥) ، سير أعلام النبلاء (٣ / ٥٤-٧٧) رقم (١٥٠) .
- (٢) برقة : بفتح أوله والقاف ، اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الاسكندرية وإفريقية .
- انظر : معجم البلدان (١ / ٣٨٨-٣٨٩) ، صورة الأرض (ص ٦٩) .
- (٣) طرابلس : بفتح أوله وبعد الألف باء موحدة مضمومة ، تقع على شاطئ البحر ، فتحها عمرو بن العاص سنة ٢٣ غوة .
- انظر : معجم البلدان (٤ / ٢٥-٢٦) .
- (٤) هو أمير المؤمنين وثالث الخلفاء الراشدين وختن رسول الله على ابنتيه ، ولذلك سمي ذا النورين ، الشهيد المقتول ظلما عثمان بن عفان رضي الله عنه ، أسلم قديما وهاجر الهجرةتين وناقبه لاتحصى ، قتل مظلوما ونهب إلى ربه شهيدا سنة ٣٥ هـ .
- مصادر ترجمته : فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١ / ٤٤٨-٥٢٧) ، حلية الأولياء (١ / ٥٥-٦١) رقم (٣) ، المعارف (١٩١-٢٠٢) الاصابة : (٢ / ٤٦٢-٤٦٣) رقم ٥٤٤٨ ، أسد الغابة (٣ / ٥٨٤-٥٩٦) ، رقم ٣٥٨٣ .

فأرسل ( سنة ٢٧ ) عبدالله بن أبي سرح ( ت ٥٩ )<sup>(١)</sup> والى مصر على رأس حملة قوية اجتاز بها طرابلس واستولى على سفن للروم كانت راسية على الشاطيء هناك ثم واصل سيره في إفريقية إلى أن التقى بجيوش البيزنطيين في مكان يسمى سبيطلة<sup>(٢)</sup> في جنوب القيروان .

ولقد انتصر المسلمون في هذه الموقعة انتصارا حاسما وقتل القائد البيزنطي على يد عبدالله بن الزبير ( ت ٧٣ )<sup>(٣)</sup>، لكن عبدالله بن أبي السرح هذا لم يستطع

( ١ ) هو أبو يحيى عبدالله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري ، كتب الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد عن الإسلام وأهدر النبي دمه لكن عثمان آمنه بعد أن تاب وكان أخاه من الرضاعة ثم أسلم وحسن إسلامه ، شهد فتح مصر مع عمرو بن العاص ، وغزا إفريقية ، اختلف في مكان وفاته ، وزمن وفاته .  
مصادر ترجمته : طبقات ابن سعد ( ٢ / ٤٩٦-٤٩٧ ) ، التاريخ الكبير : ( ٥ / ٢٩ ) ، رقم ( ٤٩ ) ، الجرح والتعديل ( ٥ / ٦٣ ) رقم ٢٩٢ ، سير أعلام النبلاء ( ٣ / ٣٣-٣٥ ) ، رقم ( ٨ ) ، الإصابة ( ٢ / ٣١٦-٣١٨ ) رقم ( ٤٧١١ ) .

( ٢ ) سبيطلة : بضم أوله وفتح ثانيه ، مدينة من مدن إفريقية ، بينها وبين القيروان سبعون ميلا .  
انظرها : معجم البلدان ( ٣ / ١٨٧ ) .

( ٣ ) هو : عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد أحد العبادة ولد عام الهجرة غزا إفريقية مع ابن أبي سرح ، ثم غزا إفريقية ثانية مع ابن حديج وشهد فتح جلولا كما شهد وقعة الجمل مع عائشة ، حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن أبي بكر وعمر وعثمان وخالته عائشة وغيرهم . وروى عنه الكثير منهم : أولاده وأخوه عروة وطاوس وابن دينار وغيرهم ، بويع بالخلافة بعد يزيد بن معاوية سنة ٦٤ قتلته الحجاج سنة ٧٣ هـ .

مصادر ترجمته : طبقات ابن سعد ( ٥ / ٣٦٨ ) ، رياض النفوس ( ١ / ٦٣-٦٤ ) رقم ( ٣ ) ، المعالم ( ١ / ١١٢-١١٦ ) رقم ١٣ ، سير أعلام النبلاء ( ٣ / ٣٦٣ - ٣٨٠ ) ، رقم ( ٥٣ ) ، حلية الأولياء ( ١ / ٣٢٩-٣٣٧ ) رقم ( ٤٦ ) .

الاستمرار طويلا في علياته الحربية بالمغرب إذ اضطر الى العودة الى مصر لمحاربة أهل النوبة الذين هددوا مصر من الجنوب ، لذلك عقد معاهدة مع البيزنطيين عاهد هم فيها على إخلاء إفريقية في مقابل جزية سنوية كبيرة يدفعونها .  
 (١)  
 ولما ولي الخلافة معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - (ت ٦٠ هـ )  
 (٢)  
 قرر إعادة الكرة لفتح إفريقية ، فعهد بذلك إلى قائد معاوية بن خديج (ت ٥٢ هـ)  
 وكان ذلك سنة ٤٥ هـ ، وقد اتخذ معاوية بن خديج من القيروان معسكرا وصار

(١) هو : معاوية بن أبي سفيان ، صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، القرشي الأموي المكي ، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة ، قيل انه أسلم قبل أبيه وقت عمرة القضاء ، ولم يظهر إسلامه الا يوم الفتح ، حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأم حبيبة أخته ، وأبي بكر وعمر ، وعنه ابن عباس وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وغيرهم ، ومايعه أهل الشام بالخلافة سنة ٣٨ هـ ، وصالحه الحسن بعد مقتل علي وبايعه سنة ٤٠ هـ ، وتوفى سنة ٦٠ هـ .

مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (٣٢٦/٧-٣٢٨) ، رقم ١٤٠٥ ، الجرح والتعديل (٣٧٧/٨) رقم ١٧٢٣ ، أسد الغابة (٢٠٩/٥-٢١٢) رقم ٤٩٧٧ ، سير أعلام النبلاء (١١٩/٣-١٦٢) ، رقم ٢٥ ، الاصابة : (٤٣٣/٣-٤٣٥) رقم ٨٠٦٧ .

(٢) هو الصحابي الجليل أبو نعيم معاوية بن خديج ، بالحاء ، وقيل بالخاء خديج ، الكندي ، شهد فتح مصر ، ثم غزا إفريقية ثلاث مرات ، توفى سنة ٥٢ هـ .

مصادر ترجمته : طبقات ابن سعد (٥٠٣/٧) ، أسد الغابة (٣٠٦/٥-٢٠٧) ، رقم ٤٩٧٣ ، رياض النفوس (٩٢-٩٣) رقم ٢٤٠ ، معالم الايمان (١٤٠-١٤٤) ، رقم ٢٣ ، سير أعلام النبلاء (٣٧/٣-٤٠) رقم : ١٠ .

يوجه بالسرايا منها ، فمنها سرية عبد الله بن الزبير الذي فتح فيها قابس (١) وبنزرت (٢) وسوسة (٣) ، ولكن قيادة معاوية بن حديج لم تستمر طويلا إذ عزله معاوية بن أبي سفيان ، وولى مكانه القائد عقبه بن نافع الفهرى . (٤)

وقد استمرت ولاية عقبه على إفريقية من سنة ٥٠٥ إلى سنة ٥٥٥ ولم تكن ولاينة تلك هي أول عهد بالمنطقة ، بل لقد دخلها من قبل ضمن جيوش عمرو بن العاص سنة ٢٣ هـ ، وظل مرابطا هناك حتى عين واليا عليها ، يقاتل مع الجيوش الإسلامية . وكان أول عمل قام به عقبه بن نافع بعد ولايته إفريقية هو تأسيس مدينة القيروان وجعلها بمثابة قاعدة عسكرية ثابتة ليوطد بها نفوذ المسلمين .

وبعد أن أتم بناءها أتاه أمر الخليفة بعزله سنة ٥٥٥ هـ وولى مكانه أبا المهاجر

(١) قابس : هي مدينة كبيرة بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط ، وهي من مدن تونس اليوم وتقع في الجنوب الشرقي .  
انظر عنها : وصف إفريقيا (٩١/٢) ، رحلة التيجاني (٨٦) صورة الأرض : (٧٢-٧٣) .

(٢) بنزرت : مدينة عتيقة بناها الأفارقة على ساحل البحر المتوسط ، وهي تقع على نحو ٣٥ ميلا من تونس .  
انظر عنها : وصف إفريقيا (٦٨/٢) .

(٣) سوسة : انظر عنها : وصف إفريقيا (٨٣-٨٤/٢) صورة الأرض (٧٤-٧٥) .

(٤) هو عقبه بن نافع بن قيس الفهرى ، ولد في أيام النبي ، ولاء معاوية على إفريقية بعد عزل معاوية بن حديج الكندي وهو الذي بنى مدينة القيروان ومسجدها سنة ٥٥ هـ ، كان مقتله رضي الله عنه سنة ٦٣ هـ بعد أن فتح جميع بلاد المغرب .

مصادر ترجمته : رياض النفوس (٩٧-٩٨) ، رقم (٢٩) ، أسد الغابة : (٦٠-٥٩/٤) رقم ٣٧١٤ ، معالم الايمان (١٦٤-١٦٧) ، رقم (٣٣) ، سير أعلام النبلاء (٥٣٢-٥٣٤) ، رقم ١٣٨ ، الاصابة (٤٩٢/٢) ، رقم (٥٦١٣) .

دينار (ت ٦٣) <sup>(١)</sup> الذي امتدت ولايته سبع سنوات (٥٥-٦٢هـ) .

ولقد قام أبو المهاجر دينار بأعمال جليلة ، وكان سياسيا بارعا لم يعمل  
السيف في البربر <sup>(٢)</sup> كما فعل عقبة بن نافع ، وإنما اتخذ سبيلاً آخر هو المداراة  
والملاينة واستمالة البربر بنشر الإسلام بينهم ، وقد نجحت سياسته هذه نجاحاً كبيراً  
إن أسلم كسيلة زعيم البربر وكان نصرانياً وكانت النتيجة أن تحالف البربر مع العرب  
الفاحين واستطاع أبو المهاجر بفضل هذا التحالف أن يجتاح المغرب الأوسط  
( الجزائر ) ويحتل مدنه الساحلية حتى مدينة تلمسان <sup>(٣)</sup> .

(١) هو أبو المهاجر دينار والي إفريقيا عينه عليها والي مصر مسلمة بن مخلد  
سنة ٥٥ هـ ، ولما وصل إلى القيروان سجن عقبة بن نافع ، حارب أبو المهاجر  
وهزم بقرطاجنة ، وقد وصل حتى ضواحي تلمسان ، قتل سنة ٦٣هـ .

مصادر ترجمته : طبقات أبي العرب (٥٧) ، النجوم الزاهرة (١/١٦٩) ،  
٧٠ ، ٧٧ ، ٧٨) ، البيان المغرب (١/١٧) .

(٢) البربر: هو اسم يشتمل قبائل كثيرة في جبال المغرب ، أولها برقة ثم  
إلى آخر المغرب الأقصى وبحر المحيط ، وهم أمم وقبائل لا تحصى ،  
ينسب كل موضع إلى القبيلة التي تنزله ، ويقال لمجموع بلادهم بلاد البربر ،  
واختلف في أصل نسبتهم ، فأكثر البربر ، تزعم أن أصلهم من العرب ، وقال  
الطبري : هم من بقايا العماليق ، ولما ساقهم إفريقيش الحميري بأمر  
النبي داود إلى إفريقية سموها باسم الذي ساقهم إليها فقالوا : إفريقية .  
وقال ابن عبد البر : البربر من القبط والقبط من ولد قبط بن حام بن  
نوح ، أول منازل قبط بن حام مصر وأورث فيها بنيه وهم القبط الذين  
كان ملوكهم الفراعنة ومنهم تنسلت البربر ، وقال غيرهم غير ذلك في نسبهم .  
انظر : عنهم : معجم البلدان (١/٣٦٨-٣٦٩) ، جذوة الاقتباس :  
(١/١٤-١٦) ، صورة الأرض (ص: ٩٧) .

(٣) تلمسان : بكسرتين وسكون الميم ، مدينة عظيمة من مدن الجزائر اليوم ، بينها  
وبين وهران مرحلتان ، وهي ذات مزارع كثيرة وفواكه جمّة .

انظر عنها : معجم البلدان (٢/٤٤) ، الروض العطار في خبر الأقطار :

(١٣٥-١٣٦) .

وفي سنة ٦٠ هـ توفي معاوية بن أبي سفيان وخلفه ابنه يزيد<sup>(١)</sup> الذي أعاد عقبة إلى ولاية إفريقية وعزل أبا المهاجر سنة ٦٢ هـ ، وهذه هي الولاية الثانية لعقبة على إفريقية والتي استمرت سنتين (٦٢ - ٦٤ هـ) ، ولم يستمر في معاملة البربر بالسياسة التي كان يعاملهم بها أبو المهاجر ، بل لقد كان يسخر من سياسة أبي المهاجر ، ويسخر من قوة كسيلة ، وقد قام رضي الله عنه بحملته المشهورة حتى بلغ المحيط الأطلسي واقتحمه بفرسه قائلا عبارته المشهورة :

" اللهم اشهد أنني قد بلغت المجهود ، ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل من كفر بك حتى لا يعبد أحد سواك " .

ولكنه عاد مضطرا إلى إفريقية لأن أخبارا سيئة بلغته ، والتقى مع جيش كسيلة - الذي كان قد هرب من جيش عقبة - في مدينة تهودة<sup>(٢)</sup> بالقرب من بسكرة<sup>(٣)</sup>.

(١) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، أبو خالد القرشي ، تسلم الملك عند موت أبيه سنة ٦٠ هـ ، وله ثلاث وثلاثون سنة ، له هناك كثيرة ، كان أمير الجيش في غزو القسطنطينية . قال عنه الذهبي : كان قويا شجاعا ذارأى وحزم وفطنة وفصاحة ، وكان ناصبيا (أي ممن كان ينصب العدا لعلى) فثا غليظا جلفا ، يتناول العسكر ويفعل المنكر ، توفي سنة ٦٤ هـ ، وكانت ولايته ٣ سنوات وشهورا .  
مصادرت ترجمته : المعارف لابن قتيبة (٣٥١) ، الكامل في التاريخ : (٤/١٢٥-١٢٨) ، البداية والنهاية (٨/٢٢٩-٢٤١) ، سير أعلام النبلاء (٣٥-٤٠) ، رقم (٨) ، تهذيب التهذيب (١١/٣٦٠-٣٦١) ، رقم (٦٩٩) .

(٢) تهودة : هي من بلاد الزاب بالقرب من بسكرة وهي من أعمال الجزائر اليوم . انظر عنها : الروض المعطار في خبر الأقطار (١٤٢-١٤٣) ، وقد فصل قصة استشهاد عقبة - رحمه الله .

(٣) بسكرة : بلدة بالمغرب الأوسط (الجزائر) من نواحي الزاب ، بينها وبين قلعة بني حماد مرحلتان ، وهي مشهورة بالنخيل . انظر عنها : معجم البلدان (١/٤٢٢) .

وأمام حشد كبير من البربر والبيزنطيين انهزم جيش المسلمين واستشهد عقبة وأبو المهاجر رضي الله عنهما سنة ٦٤ هـ ، وانسحب زهير بن قيس (١) إلى طرابلس .

وفي تلك السنة التي استشهد فيها عقبة ، توفي يزيد بن معاوية ، وصار الأمر لعبد الملك بن مروان (٢) (ت: ٨٦ هـ) وكان ذلك سنة ٦٥ هـ ، فأمد جيش زهير بعدد وأمره بأن يستعيد القيروان وينتقم لمقتل عقبة ، وتقدم زهير بجيوشه في حملته التأديبية والتقى بكسيلة في معركة عنيفة انتهت - بحمد الله - بقتل كسيلة وهزيمة جيشه ومطاردة تهم من قبل المسلمين .

واكتفى زهير بن قيس بما حققه وأراد العودة إلى طرابلس إلا أنه اعترضه جيش البيزنطيين في معركة انتهت باستشهاد زهير ومعظم جيشه ووقف بذلك فتح المغرب للمرة الثانية .

(١) هو : أبو شداد زهير بن قيس البلوي ، معدود في جملة الصحابة ، غزا زهير إفريقية ووليها ورجع إلى مصر كراهة في الإمارة بعد أن سار بسيرة أهل العدل ، استشهد ببرقة سنة ٧٦ هـ .

مصادر ترجمته : رياض النفوس (١ / ٩٣ - ٩٤) رقم ٢٥ ، تهذيب تاريخ دمشق (٥ / ٣٩٦-٣٩٧) ، أسد الغابة (٢ / ٢٦٧) رقم ١٧٨٣ ، الإصابة : (١ / ٥٥٥-٥٥٦) ، رقم ٢٨٤١ .

(٢) هو أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، الخليفة الأموي ، سمع من عثمان وأبي هريرة وأم سلمة ومعاوية وابن عمر وغيرهم ، وعنه رجاء بن حيوة والزهرى وربيعة بن يزيد وغيرهم . توفي في شوال سنة ٨٦ هـ ، وكانت ولادته سنة ٢٦ هـ ، وكانت خلافته ٢١ سنة .  
مصادر ترجمته : طبقات ابن سعد (٥ / ٢٢٣-٢٣٥) ، تاريخ البخاري : (٥ / ٤٢٩ - ٤٣٠) رقم (١٣٩٧) ، تاريخ بغداد (١٠ / ٣٨٨-٣٩١) ، رقم (٥٥٦٨) ، سير أعلام النبلاء (٢٤٦-٢٤٩) رقم (٨٩) .



ولكن عبد الملك بن مروان لم يبأس بل أعد جيشا قويا قوامه أربعون ألفا وزوده بأسطول بحرى وجعل قيادته في يد حسان بن النعمان الفسائي (١). وخرج حسان في حملة ضخمة إلى افريقية ، وبدأ بقتال الروم فاستولى على قرطاجنة (٢) وطرد الروم منها ، ثم توجه نحو البربر وكانت تقودهم امرأة تسمى داهية وتلقب بالكاهنة (٣).

والتقى حسان بالكاهنة سنة ٧٥ هـ في نفس الموقع الذى استشهد فيه عقبه وانهزم حسان واستحب إلى إقليم برقة حيث أقام في موضع لا يزال يسمى : قصور حسان ، حيث لبث خمس سنوات .

والتقت الجيوش الإسلامية مرة أخرى بجيوش الكاهنة بعد أن انضم عدد كبير من البربر لصفوف المسلمين بعد ما نعموا عليها إحراق وتدمير كل شيء ، وألقت الرعب في قلوب البربر بحجة أن العرب إنما جاءوا لينهبوا خيرات البلاد ، فإذا قضت عليها رجعوا من حيث أتوا ، واستراحت منهم ، هذا السلوك - كما قلت - جعل البربر ينقمون عليها ويعلنون الانضمام لجيوش المسلمين .

والتقى جيش المسلمين بجيش الكاهنة سنة ٨٢ هـ في مكان يعرف ببئر الكاهنة

(١) هو : حسان بن النعمان بن المنذر الفسائي من ملوك العرب ، ولي المغرب فهذب وعمره ، كان بطلا شجاعا لبيبا ، حكم على المغرب نيفا وعشرين سنة ، كان يدعى الشيخ الأمين لثقتة وجلالته ، توفي سنة ٨٠ هـ . مصادر ترجمته : سير أعلام النبلاء (٤ / ١٤٠) ، رقم (٤٧) ، العبر : (٦٨ / ١) ، النجوم الزاهرة (١ / ٢٠٠ - ٢٠١) ، تهذيب تاريخ دمشق : (١ / ١٤٩ - ١٥٠) .

(٢) قرطاجنة : من ضواحي تونس الشمالية حاليا ، وكانت دار ملك افريقية . انظر : البكرى (٤١ - ٤٥) ، البيان المغرب (١ / ٢٣) .

(٣) لم أجد لها ترجمة ، ولكن كل من تعرض للحديث عن الفتح الاسلامي للمغرب ذكرها على أنها كانت زعيمة للبربر ، ثم قتلت كما ذكرت .

في جبال أوراس<sup>(١)</sup> حيث انهزم جيش الكاهنة وأخذ يطارد ها حتى قتلها، ثم أخذ حسان يعمل على استمالة البربر فولى عليهم عمالا وقواداً منهم وقام بإصلاحات عظيمة في المجال البحري والاقتصادى .

ولما ولي الخلافة الوليد بن عبد الملك سنة ٨٦ هـ<sup>(٢)</sup> عزل حسان بن النعمان وولى مكانه التابعي المشهور موسى بن نصير (ت ٩٧ أو ٩٩)<sup>(٣)</sup> الذى سار فيهم سيرة أبي المهاجر وسيرة حسان ، من استمالة البربر وإشراكهم في جيشه على نطاق واسع وقد عهد إلي فقهاء المسلمين بتعليمهم قواعد الإسلام .

(١) الأوراس : هي كتلة جبلية شاهقة تقع على بعد نحو ستين ميلا من بجاية وثمانين ميلا من قسنطينة . وهي ممتدة على نحو ستين ميلا . انظر عنها : وصف افريقيا (٢/١٠٢-١٠٣) .

(٢) هو الخليفة أبو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموى ، الدمشقي الذى أنشأ جامع بني أمية ، ببيع بعهد من أبيه . فتح الأندلس وبلاد الترك ، توفى سنة ٩٦ هـ ، وله احدى وخمسون سنة . مصادر ترجمته : المعارف : ٣٥٩ ، تاريخ ابن الأثير (٥/٨-١١) ، البداية والنهاية (٩/٧٠-٧١ ، ١٦١) ، سير أعلام النبلاء (١/٣٤٧-٣٤٨) ، رقم (١٢٠) .

(٣) هو أبو عبد الرحمن موسى بن نصير اللخمي ، فاتح الأندلس ، كان شجاعا مقداما ، وهو من التابعين ، روى عن تميم الدارى وغيره ، وروى عنه يزيد ابن مسروق اليحصبي وغيره ، توفى بمر الظهران أو بوادى القرى على اختلاف فيه وذلك سنة ٩٧ أو ٩٩ رحمه الله .

مصادر ترجمته : تاريخ علماء الأندلس (٢/١٤٦-١٤٧) ، رقم ١٤٥٦ ، جذوة المقتبس (٣٣٨) رقم ٧٩٣ ، بغية الملتبس (٤٤٢) ، رقم ١٣٣٤ ، البداية والنهاية (٩/١٧٨-١٨١) ، سير أعلام النبلاء (٤/٤٩٦-٥٠٠) ، رقم (١٩٥) .

وفتح المغرب الأقصى بعد أن وطد نفوذه بالمغرب الأدنى والأوسط ،  
وساعده على ذلك أسطوله القوى السدي بناه في عرض البحر ليحمي به ظهره من  
البيزنطيين ويتجنب ما وقع فيه عقبة من الخطأ واستطاع بذلك أن يقدم باطمئنان على  
فتح الأندلس .

### فتح المسلمين للأندلس :-

ثم جاء فتح المسلمين للأندلس نتيجة تخطيط دقيق وضعه المسلمون ودراسة  
شاملة وتدبير محكم . فقبل العبور إلى الأندلس وفتحها نهائيا كان موسى بن نصير  
قد قام بعدة غارات استكشافية على الجنوب لجس النبض .

كان أول عمل قام به هو استدعاؤه لحاكم سبتة الكونت يوليان الذي كان  
يحرصه على غزو الأندلس وطمأنه بأنه سوف لا يجد مقاومة ذات بال لضعف ملكهم .  
وكانت بين يوليان هذا وحاكم الأندلس أمور جعلت يوليان يحنق عليه فكان وجود  
المسلمين فرصة للاطاحة به وشفاء غليله منه . ( ١ )

ولكن موسى بن نصير قبل أن يفعل ما أمره به يوليان استدعى أحد قواده وهو  
أبو زرعة طريف بن مالك ، ( ٢ ) وأمره بشن غارة على ساحل الأندلس الجنوبي ، فعسبر  
طريف المضيق في مائة فارس وأربعمائة راجل وذلك في رمضان من سنة ( ٩١ هـ )  
فأغاروا على تلك المناطق وأصابوا سبيا ومالا كثيرا ورجعوا سالمين ، عند ذلك تأكد

( ١ ) انظر: عن هذه القصة وصف افريقيا ( ١ / ٣١٦ ) ، واسم الملك لذريق .

( ٢ ) هو : أبو زرعة طريف بن مالك المعافري ، مولى لموسى بن نصير . . . وهو

من البربر ، كان موسى بن نصير قد أرسله في أربعمائة رجل معهم مائة

فرس ، فنزل بجزيرة تعرف بالخضراء ، يقال لها اليوم " جزيرة طريف "

انظر عن خبره : نفح الطيب ( ١ / ٢٥٣-٢٥٤ ) <sup>جزيرة</sup> صفة الأندلس :

( ١٢٧ ) ، الآثار الأندلس الباقية لعبد الله عنان ( ٢٢٨ ) .

لموسى بن نصير ضعف المقاومة كما أخبره يوليان فأعد جيشا كبيرا قوامه سبعة آلاف محارب لغزو الأندلس بقيادة قائد ه طارق ابن زياد<sup>(١)</sup> ، ومضى طارق لسبته<sup>(٢)</sup> وجاء في مراكبه إلى جبل طارق<sup>(٣)</sup> المعروف باسمه إلى الآن وذلك سنة ٩٣ ، وأراد العمد وأن يمنعه من النزول فعدل عنه إلى موضع آخر وعبر فنزل فيه ، ولما كان الليل كرعى العمد وفانقض عليه فجأة وأباده عن آخره وغنم مامعه من خيرات ثم أقام طارق عند جبل طارق عدة أيام ، وهناك روايات تقول بأن طارقا أحرق سفنه حتى لا يفكر جيشه في الرجوع والارتداد إلى الوراء ، وأعد قاعدة عسكرية بجوار الجبل لحماية ظهره من الانسحاب أو الهزيمة ، وطم ملك أسبانيا بنزول المسلمين فأرسل بجميع قواته ومعداته وأمواله لملاقمتهم ، أما طارق فكان قد زحف نحو الغرب ، وطم من عيونه المنبشيين بأنباء الحشود الضخمة التي حشدها ملك أسبانيا ، فارتزع لذلك وأرسل إلى موسى بن نصير يطلب منه المدد ، فاستجاب موسى لندائه وأمنه بخمسة آلاف جندي فصار مجموع الجيش حوالي اثني عشر ألفا .

( ١ ) هو طارق بن زياد مولى موسى بن نصير، له فتوحات عظيمة بالمغرب ، وهو الذى فتح جزيرة الأندلس ودوخها ، وإليه ينسب جبل طارق رحل مع سيده بعد فتح الأندلس إلى الشام وانقطع خبره .

مصادر ترجمته : بغية الملتبس ( ١١ ، ٣١٥ ) رقم ٨٦٤٠ ، تهذيب تاريخ دمشق ( ٧ / ٤٣-٤١ ) ، سير أعلام النبلاء ( ٤ / ٥٠٠-٥٠٢ ) ، رقم ١٩٦ ، نفح الطيب ( ١ / ٢٢٩- ) وما بعد ها .

( ٢ ) سبته : مدينة عظيمة ، سماها الرومان سيفيطاس ، وسماها البرتغاليون سوبته ، أسسها الرومان على أصح الروايات ، وهي الآن تحت حكم الأسيان .

انظر عنها : وصف افريقيا ( ١ / ٣١٦-٣١٨ ) .

( ٣ ) جبل طارق : جبل فيه خرج طارق بن زياد ومنه افتتح الأندلس ، وهو عند الجزيرة الخضراء .

انظر عنه : صفة جزيرة الأندلس لمحمد بن عبد الله الحميرى ( ص : ١٢١ ) ، الآثار الأندلسية الباقية ( ٤٢٨٤-٢٩١ ) .

ثم كانت المعركة الفاصلة التي وقعت أحداثها في كورة شذونة ( جنوب غرب أسبانيا<sup>(١)</sup> ) والتي دامت ثمانية عشر يوماً ، كان النصر فيها حليف المسلمين بعد اقتتال شديد لم يكن في المغرب أعظم منه .

ولقد فتح هذا النصر أبواب الأندلس للمسلمين ، حيث توجه طارق شمالاً نحو العاصمة طليطلة<sup>(٢)</sup> ، وأرسل بقوات أخرى الى المناطق الجانبية ، قرطبة<sup>(٣)</sup> وألبيرة<sup>(٤)</sup> فاستولوا عليهما ودخل طارق طليطلة دون مقاومة ، إذ فر منها أهلها حتى

( ١ ) شذونة : بفتح أوله وبعد الواو نون ، مدينة بالأندلس ينسب إليها كثير من العلماء ، وهي كورة جامعة لخيرات البر والبحر ، كريمة البقعة ، وهي التي كان فيها النصر على الذريق حين افتتحت الأندلس سنة ٩٦ .

انظر عنها : صفة جزيرة الأندلس ( ١٠٠ - ١٠١ ) ، معجم البلدان : ( ٣ / ٣٢٩ ) .

( ٢ ) طليطلة : بضم الطاءين وفتح اللامين ، مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس ، كانت قاعدة ملوك القرطبيين وموضع قرارهم ، ولا تزال في أيدي المسلمين منذ الفتح إلى أن سقطت في أيدي الأفرنج سنة ٤٧٧ هـ وإليها ينسب كثير من العلماء .

انظر عنها : صفة جزيرة الأندلس ( ١٣٠ - ١٣٥ ) ، معجم البلدان : ( ٤ / ٣٩ - ٤٠ ) ، الآثار الأندلسية الباقية ( ٨٠ - ٩٢ ) .

( ٣ ) قرطبة : هي قاعدة الأندلس ، وأم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين ، وفضائل قرطبة ، ومناقب خلفائها ، أشهر من أن تذكر ، وإليها ينسب أعلام العلماء وسادة الفضلاء جاء في وصفها وحسنها : -

بأربع فاقت الأمصار قرطبة : : منهن قنطرة الوادي وجامعها هاتان ثنتان والزهراء ثالثة : : والعلم أعظم شيء وهو رابعها انظر عنها : صفة جزيرة الأندلس ( ١٥٣ - ١٥٨ ) ، معجم البلدان :

( ٣٢٤ - ٣٢٥ ) ، الآثار الأندلسية الباقية ( ١٨ - ٣٤ ) ، نفع الطيب : ٩ / ٢ .

( ٤ ) اليبيرة : من كور الأندلس ، جليلة القدر ، أسسها عبد الرحمن بن معاوية وأسكنها مواليه ، كانت من قواعد الأندلس الجليلة والأمصار النبيلة ، بينها ==

أصبحت شبه خالية ، وغنم المسلمون غنائم عظيمة من الكنوز والذخائر، وخشي طارق أن يفتتنوا بها فيباغتهم العدو وهم على تلك الحال من الافتتان ، فاستجد بقائده موسى بن نصير، فعبر موسى إلى الأندلس في جيش قوامه ثمانية آلاف مقاتل معظمهم من العرب ومن بينهم عدد من التابعين وذلك في رمضان سنة ٩٣ هـ ، ولم يسلك موسى بن نصير نفس الطريق الذي سلكه طارق بل اتجه غربا ، حيث استولى على مدن لم يكن طارق استولى عليها ، ثم التقيا عند نهر تاجه<sup>(١)</sup> بالقرب من العاصمة طليطلة ، وتابعا السير إلى أقصى الشمال ، وأخذت المدن تتهاوى في أيديهما تباعا حتى بلغا شاطيء بحر الشمال عند حدود فرنسا الجنوبية .

وهكذا انتهى كل من موسى وطارق من فتوحاتهما ، وكانت أوامر الخليفة الوليد بن عبد الملك قد مضت برجعوعهما إلى دمشق فرجع موسى ومعه طارق بعد أن خلفا على الأندلس عبد العزيز بن موسى بن نصير وذلك أواخر سنة ٩٥ هـ ، وقد قام عبد العزيز بفتح شرق الأندلس ، أما الركن الشمالي الغربي فقد تركه المسلمون ولم يفرضوا سلطانهم عليه لوعورة مسالكه وبرودة مناخه .

هذه المقدمة عن فتح المسلمين للمغرب الإسلامي لخصتها من عدة مراجع ككتب التراجم التي كلما ذكرت علما من أعلام الفتح ذكرت صلته به . وكتب الجغرافية التي تعرف بالمدن ، كذلك كلما ذكرت مدينة ذكرت علاقتها بالفتح وهناك كتب التاريخ الخالصة التي أسهبت في ذكر وقائع الفتح . وقد أشرت إلى كل هذه المصادر أثناء الترجمة للأعلام أو التعريف بالمدن .

== وبين غرناطة ستة أميال واليهما ينسب كثير من العلماء .

انظر عنها : صفة جزيرة الأندلس ( ٢٩-٣٠ ) ، معجم البلدان :

( ١ / ٢٤٤-٢٤٥ ) .

( ١ ) نهر تاجه : نهر عظيم يشق طليطلة ، وهو نهر موصوف من أنهار العالم .

انظر عنه : وصف جزيرة الأندلس ( ٦٢ ) .

## الفصل الأول

أثر الطبع الاسلامي في نشر الاسلام ببلاد المغرب

المبحث الأول : جهود الفاتحين من الصحابة والتابعين في نشر

الاسلام بالمغرب .

المبحث الثاني : بعثة عمر بن عبد العزيز

## المبحث الأول : جهود الفاتحين من الصحابة والتابعين في نشر الإسلام بالمغرب :-

يرجع استقرار المذهب السني بالمغرب إلى عهد الفاتحين الأول الذين كانوا يحملون معهم النور الرباني الذي اهتموا به ، فكان أول عمل يقومون به هو نشر الدعوة الإسلامية وتبليغ دين الله إلى الأمم وتفقيه الداخلين فيه وتعليمهم أمور هذا الدين ، بل لقد كان الغرض الأول والهدف الأسمى من الفتح هو نشر دين الله في الأمم وإخراج الناس من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام ، وهذا المعنى هو الذي عبر عنه ربيعة بن عامر - (١) - رضى الله عنه - حين سأله ملك الروم ما الذي جاء بكم ؟ فأجاب : " جئنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة .

لقد كانت هذه سيرتهم وكان هذا دأبهم في كل بلد حلوا به ، والغريب في الأمر أن قادة الفتح أنفسهم ، هم الذين كانوا يَقُولُونَ توعية الناس وتعليمهم أمر دينهم ونشر الإسلام فيهم ، وإن كان هذا قليلا ، لأن هؤلاء القادة كانت تشغلهم عن القيام بأمر التعليم مهمات أخرى مثل تنظيم الجيوش وتنظيم البلاد التي حلوا بها والتفكير في فتوحات أخرى ، لذلك كان وراء هؤلاء القادة فئة أخرى هي أقدار على نشر الدعوة وتعليم الناس منها على الغزو والحرب ، وهذه الفئة هي التي اشتهرت بالعلم والصلاح وهي التي تولت مهمة القيام بنشر العلم والدعوة إلى هذا الدين .

( ١ ) هو ربيعة بن عامر بن خالد ، كان من أشرف العرب وكان ممن شارك في

غزوة نهاوند وممن بنى فسطاط أمير غزوة نهاوند النعمان بن بشير وولاه

الأحنف بن قيس على طخارستان .

مصادر ترجمته : الاصابة (٥٠٣/١) رقم (٢٥٧٢٠) .



لقد كان أول عمل قام به عقبة بن نافع<sup>(١)</sup> بعد فتحه القيروان<sup>(٢)</sup> هو بناء مسجدها العظيم وجعله مركزا لنشر الدعوة الإسلامية بين سكان المغرب، كما جعل القيروان مركزا تنطلق منه الجيوش الإسلامية لفتوحات أخرى .

ومن هذا المسجد انطلقت الدعوة بين أهالي المغرب، وأقبل الناس عليه لتلقي العلوم الإسلامية والرجوع إلى أهليهم بعد ذلك لتلقيهم إياها، وهذا بالإضافة إلى أولئك المعلمين العرب أو البربر<sup>(٣)</sup> الذين كانت ترسلهم الدولة إلى الأقاليم المختلفة لتعليم الناس بعد أن يكونوا قد تكونوا في العاصمة<sup>(٤)</sup>.

وقد قام عقبة بتنظيم البلاد التي فتحها على أسس إسلامية، ففرض على العرب وعلى غيرهم أحكام الإسلام، وكان قصده من بناء القيروان ومسجدها أن تكون عاصمة للحكم الإسلامي ومركزا لنشر الدعوة، وقال في ذلك: " إني أرى أفريقية إذا دخلها إمام محروها بالإسلام، فإذا خرج عنها رجع كل من أجاب منهم عن دين الله، فهل لكم يا معشر المسلمين أن تتخذوا مدينة تكون لكم عز الأبد<sup>(٥)</sup> .

(١) سبقت ترجمته .

(٢) القيروان : هي مدينة عظيمة في تاريخ المغرب الإسلامي تقع في تونس، بنيت أيام معاوية بن أبي سفيان على يد عقبة بن نافع، وكان من خبر بناءها أن عقبة حين فتح تونس وفشا في أهلها دين الإسلام جمع أصحابه وقال لهم: " إن أهل هذه البلاد قوم لا خلاق لهم، إذا عضهم السيف أسلموا وإذا رجع المسلمون عنهم عادوا إلى عاداتهم، وقد رأيت أن أبنينا هاهنا مدينة تكون لكم عز الأبد، فبنى القيروان .

والقيروان : معرب وهو بالفارسية كاروان، وينسب إلى هذه المدينة كثير من العلماء .

انظر عنها : معجم البلدان (٤ / ٤٢٠-٤٢١) .

(٣) سبق التعريف بهم (ص: ٢٣)

(٤) الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي (ص: ٩٤) .

(٥) الاستبصار في عجائب الأمصار (ص: ١١٣) الاسكندرية : ١٩٥٨ م .

وبعد مقتل عقبة بن نافع ارتد كثير من البربر في أنحاء المغرب عن الإسلام الأمر الذي أقتنع حسان بن النعمان بأن يركز جهوده الدعوية بإفريقية ( تونس ) لأنه خشي أنه إذا تجاوزها إلى الأنحاء الأخرى النائية أن يحدث له ما حدث لعقبة .

ولما جاء دور موسى بن نصير<sup>(١)</sup> - رضي الله عنه - ركز هو الآخر على جانب التعليم ، حيث سخر سبعة وعشرين رجلا من العرب ممن ساهموا معه في الفتح لتعليم الناس أمور الدين والدنيا<sup>(٢)</sup> .

وكان لموسى بن نصير دور بارز - بفضل الله - في استقرار كلمة الإسلام في البربر ، حيث كان قدومه إلى المغرب مرحلة مهمة من مراحل نشر الإسلام به . يقول عنه ابن أبي زيد القيرواني ( ت ٣٨٦ هـ ) :<sup>(٣)</sup> "إن البربر ارتدوا اثني عشرة مرة وإنهم لم تستقر كلمة الإسلام فيهم إلا لعهد موسى بن نصير"<sup>(٤)</sup> .

وقد ساهمت حنكته السياسية التي اشتهر بها في الإقبال الكبير على الإسلام من جانب البربر، إذ كان إشراكه لهم في الحكم سببا في هذا الإقبال ومحاولة منهم

(١) سبقت ترجمته .

(٢) تاريخ ابن خلدون (١/١٢٦) .

(٣) هو الإمام أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني النفزي ، ولد بالقيروان وأخذ بها عن عدد من العلماء منهم ابن اللباد وأبو الحسن الخولانسي ، وأبو العرب وغيرهم ، وذا عصبته حتى لقب بمالك الصغير ، توفي بالقيروان سنة ٣٨٦ هـ ، وكانت ولادته سنة ٣١٠ هـ .

مصادر ترجمته : فهرست ابن خبير (ص ٤٤) ، الديباج المذهب (١/٤٢٧ - ٤٣٠) رقم : ١١ ، معالم الايمان (٣/١٣٥-١٥١) ، النجوم الزاهرة : (٤/٢٠٠) ، شجرة النور الزكية (ص ٩٦) ، وانظر مقدمة الجامع : التي كتبها أبو الأجنان ، ومقدمة الرسالة الفقهية له - أيضا - .

(٤) انظر : الاستقصاء (١/٦٠) .

لفهم هذا الدين الجديد بعد أن كانوا قد ارتدوا عنه مرات عديدة ، وقد أخذ  
موسى بن نصير على عاتقه مهمة تفقيه البربر في أمور دينهم ، فأنشأ لهم المساجد  
وهيأ لهم المعلمين ، فكان قدوم موسى بن نصير إلى المغرب مرحلة جديدة من  
مراحل انتشار الإسلام في المغرب الإسلامي .

## المبحث الثاني : بعثة عمر بن عبد العزيز :- (١)

وقد دعت هذا الاتجاه بعثة عمر بن عبد العزيز إلى المغرب ، التي تعتبر البدء الفعلي في تعلم علوم الدين بالمغرب والتي كانت تتكون من عشرة فقهاء ، وقيل تسعة ليفقهوا أهلها ويعلموهم الحلال والحرام ، وهؤلاء الفقهاء هم : موهب بن حي المعافري<sup>(٢)</sup> الذي سكن القيروان وبث فيها علما كثيرًا<sup>(٣)</sup> ،

(١) هو : أمير المؤمنين وخامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز من أولاد عمر بن الخطاب بوساطة أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، ولي أمر المسلمين بعد وفاة الوليد بن عبد الملك بن مروان سنة ٩٩ هـ ، فكانت<sup>ولايته</sup> خيرا للمسلمين ، وقد ملأ الأرض عدلا وتحققت فيه نبوءة عمر بن الخطاب حين قال : "إن من ولدي رجلا بوجهه أثر ، يملأ الأرض عدلا " فكان هو - رحمه الله - وقد استمرت ولايته سنتين وخمسة أشهر توفي رحمه الله مسموما يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة ١٠١ هـ .  
مصادرت ترجمته : طبقات ابن سعد (٥ / ٣٣٠-٤٠٨) ، حلية الأولياء : (٥ / ٢٥٣-٣٥٣) ، رقم (٣٢٣٠) ، سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ، سير أعلام النبلاء (٥ / ١١٤-١٤٨) ، رقم (٤٨) .

(٢) هو موهب بن حي المعافري ، تابعي ، صحب ابن عباس وروى عنه وعن غيره من الصحابة ، سكن القيروان وبها توفي ، لم تذكر المصادر سنة وفاته .  
مصادرت ترجمته : طبقات ابن العرب ص (٨٤) ، رياض النفوس (١ / ١١٠ - ١١١) رقم (٣٤) ، معالم الايمان (١ / ٢١٣) رقم (٥٩) .  
ووردت في المعالم (ابن حبي) بدل (ابن حي) ، وقال : وهو الصحيح ، وأما أبو زرعة فقال " الصحيح : حي بن موهب " .  
انظر: المعالم (١ / ٢١٣) هامش رقم (٢) .

(٣) انظر: المعالم (١ / ٢١٣) .

وحبان بن أبي جبلة (ت ١٢٢ أو ١٢٥) <sup>(١)</sup>، الذي سكن القيروان وانتفع به أهلها .

واسماعيل بن عبيد الله بن الأعور القرشي (ت ١٣١ أو ١٣٢) <sup>(٢)</sup> الذي استعمله عمر على أهل إفريقية <sup>(٣)</sup> ليحكم بينهم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ويفقههم في الدين ، فسار فيهم بالحق والعدل وعظمهم السنن وكان حريصا على إسلام البربر، وقد أسلم على يديه خلق كثير منهم <sup>(٤)</sup>.

(١) هو حبان بن أبي جبلة القرشي المصري ، تابعي ، روى عن جماعة من الصحابة منهم عبد الله بن عباس وعمرو بن العاص وولده عبد الله ، وروى عنه أبو شيبة عبد الرحمن بن يحيى الصدفي وغيره ، توفي سنة ١٢٢ أو ١٢٥ هـ .

مصادر ترجمته : رياض النفوس (١/١١١-١١٢) ، رقم (٣٥) ، معالم الايمان (١/٢٠٩) ، رقم (٥٦) ، الاصابة (١/٣٧٢) ، رقم (١٩٤٥) ، نفح الطيب (١/٢٧٨) ، (٩/٣) رقم (٦٠) .

(٢) هو أبو عبد الحميد اسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر الأعور القرشي المخزومي وولاه عمر بن عبد العزيز إفريقية عام (١٠٠ هـ) فكان لها خير وال وخير أمير ، كان من أهل الدين والزهد ، روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص وفضالة بن عبيد الله وغيرهما ، وروى عنه الأوزاعي وغيره ، توفي بالقيروان سنة ١٣٢ هـ .

مصادر ترجمته : طبقات أبي العرب (٨٤) ، رياض النفوس (١/١١٥-١١٧) رقم (٣٨) ، معالم الايمان (١/٢٠٣-٢٠٦) رقم (٥٤) .

(٣) إفريقية : المقصود بها تونس الحالية .

(٤) انظر : مصادر ترجمته

وإسماعيل بن عبيد الله مولى الأنصار (ت ١٠٧ هـ) <sup>(١)</sup> هو الآخر انتفع به  
 أهل القيروان انتفاعا كبيرا ، وث فيهم علما كثيرا <sup>(٢)</sup> .  
 ومنهم طلق بن حابان <sup>(٣)</sup> . ويكر بن سودة الجذامي (ت ١٢٨ هـ) <sup>(٤)</sup> ،

(١) هو إسماعيل بن عبيد الله الأنصاري المطقب بتاجر الله ، صاحب جماعة من  
 الصحابة ، وروى عنهم منهم عبد الله بن عباس ، وابن عمر ، وعبد الله بن عمرو  
 ابن العاص - رضى الله عنهم - وروى عنه عدد كبير من أهل المغرب  
 ومصر ، قيل هو الذى بنى مسجد الزيتونة سنة ٧١ هـ ، توفي غريقا أثناء  
 خروجه غازيا سنة ١٠٧ هـ ، سمي بتاجر الله لأنه جعل ثلث كسبه لصرفه في  
 وجوه الخير .

مصادر ترجمته : طبقات أبي العرب (٨٤-٨٦) ، رياض النفوس (١٠٦/١-  
 ١٠٩) ، رقم (٣٢) ، معالم الايمان (١٩١-١٩٥) رقم (٤٨) .  
 انظر مصادر ترجمته . (٢)

(٣) هو : طلق بن حابان ، ويقال : ابن حابان ، ويقال : ابن جعبان الفارسي ،  
 كان فقيها عالما ، روى عنه موسى بن طلى وعبد الرحمن بن أنعم .  
 مصادر ترجمته : طبقات أبي العرب (٨٦) ، رياض النفوس (١١٧-١١٨) ،  
 رقم (٣٩) ، معالم الايمان (٢١٥/١) ، رقم (٦١) .

(٤) هو : أبو ثمامة بكر بن سودة الجذامي المصرى الفقيه ، تابعي ، روى عن  
 عبد الله بن عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب وعطاء بن يسار وغيرهم ،  
 وعنه عمرو بن الحارث والليث بن سعد وابن لهيعة وغيرهم ، وثقه النسائي  
 واستشهد به البخارى ، سكن القيروان ونزا ، توفي سنة ١٢٨ هـ فى  
 خلافة هشام بن عبد الملك .

مصادر ترجمته : رياض النفوس (١١٢-١١٣) ، رقم (٣٦) ، معالم  
 الايمان (٢١١-٢١٣) رقم (٥٨) ، طبقات ابن سعد (٥١٤/٧) ،  
 بغية الملتبس (٢٣٢) رقم (٥٨٦) .

وعبد الرحمن بن رافع التنوخي (ت ١١٣ هـ) <sup>(١)</sup> الذي استقضاه موسى بن نصير بالقيروان <sup>(٢)</sup> وهو أول من استقضي بها بعد الفتح ، وقد انتفع به أهلها أيما انتفاع ، وعبد الله ابن يزيد (ت ١٠٠ هـ) <sup>(٣)</sup> الذي انتفع به أهل المغرب انتفاعا عظيما ، وقد بث فيهم علما كثيرا ، وكان الشيخ أبو الحسن القابسي (ت ٤٠٣ هـ) <sup>(٤)</sup> اذا ترحم على

(١) هو أبو الجهم عبد الرحمن بن رافع التنوخي ، أحد العشرة التابعين ، روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص وجماعة من الصحابة ، روى عنه عبد الرحمن بن أنعم وغيره ، توفي بالقيروان سنة ١١٣ هـ .  
مصادر ترجمته : رياض النفوس (١/١١٠) ، رقم (٣٣) ، معالم الايمان : (١/١٩٨-١٩٩) ، رقم (٥١) ، تهذيب التهذيب (٦/١٦٨) رقم (٣٤٥) .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) هو : أبو عبد الرحمن الحبلي ، عبد الله بن يزيد المعافري ، تابعي ، روى عن جماعة من الصحابة منهم : أبو أيوب الأنصاري وعبد الله بن عمرو بن العاص وفضالة بن زيد الأنصاري وغيرهم . روى عنه يزيد بن عمرو وعامر ابن يحيى المعافري وغيرهما ، شهد فتح الأندلس مع موسى بن نصير ، سكن القيروان ومها توفي سنة ١٠٠ هـ .

مصادر ترجمته : طبقات ابن سعد (٧/٥١١) ، رياض النفوس (١/٩٩) - (١٠١) ، رقم (٣٠) ، معالم الايمان (١/١٨٠-١٨٤) ، رقم (٤٣) ، تهذيب التهذيب (٦/٨١-٨٢) رقم (١٦١) .

(٤) هو الامام أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القروي القابسي المالكي ، سمع عن أبي يزيد المرزوي وجماعة ، كان عارفا بالعلل والرجال ، له مؤلفات كثيرة منها ( الملخص فيما اتصل إسناده من حديث مالك بن أنس ، وكتاب الممهد في الفقه وكتاب أحكام الديانات ، وكتاب المنقذ من شبه التأويل وغيرها .

مصادر ترجمته : معالم الايمان (٣/١٣٤، ١٤٣) ، رقم ٢٦٤ ، ترتيب المدارك (٤/٦١٦، ٦٢١) ، وفيات الأعيان (٣/٣٢٠-٣٢٢) ، رقم : ٤٤٦ ، سير أعلام النبلاء (١٧/١٥٨-١٦٢) رقم (٩٩) .

والديه يقول : " رحمك الله يا أبا عبد الرحمن " لما كان له من جهد كبير وأثر عميق في نشر الإسلام والعلم بتلك المنطقة ، ومنهم سعيد بن مسعود التجيبي . ( ١ )

وكان السبب - كما ذكر - في إرسال عمر بن عبد العزيز هذه البعثة ملاحظته من أن شيوع الإسلام بالمغرب لم يكن إلا أمرا سطحيا لا يقيها كساد الكائدون ولا يحقق فيها ما يشد أزر الدين .

وقد كان لهذه البعثة أثر كبير في نشر السنة وتفقيه أهل المغرب أمر الدين حيث " اختط كل واحد منهم دارا لسكناه وبنى مسجدا بحذاثتها لعبادته ومجالسته واتخذ بقره كتابا لتحفيظ القرآن وتلقين مبادئ العربية لصغار أطفال البلاد وأشاعوا الرشد وعظموه الحلال والحرام وحرصوا على الأمن والتأخي والمواساة فكان إسلام البربر نهائيا من آثار هذه البعثة الكريمة " ( ٢ ) .

وكان قدوم هؤلاء الفقهاء إلى المغرب وانتشارهم في ربوعه يفقهون الناس في أمور دينهم مرحلة هامة من مراحل انتشار الإسلام في المغرب .

ويلاحظ أن هؤلاء الفقهاء كانوا من قبائل مختلفة من العرب وبعضهم من العجم ، يجمع بينهم معتقد واحد ومعرفة معمقة في الدين .

( ١ ) هو : أبو مسعود سعد بن مسعود التجيبي الكندي ، مصري ، صاحب جماعة من الصحابة ، وروى عنهم منهم أبو الدرداء وغيره ، وروى عنه جماعة منهم : عبد بن زياد بن أنعم ، ويزيد بن أبي حبيب وغيرهما ، شهر بالدين والعقل وقلة الهيبة للملوك ، سكن القيروان وبها توفي .

مصادر ترجمته : طبقات أبي العرب ( ٢١ ) ، أسد الغابة ( ٢ / ٣٧٣ ) ، رقم ( ٢٠٤٤ ) ، رياض النفوس ( ١ / ١٠٢ - ١٠٦ ) ، رقم ( ٣١ ) ، معالم الايمان ( ١ / ١٨٤ - ١٨٧ ) ، رقم ( ٤٤ ) .

( ٢ ) محمد الفاضل بن عاشور ، أعلام الفكر الاسلامي ( ص : ١٠ ) .



والدليل على أن هذه البعثة كان لها أثر عميق في نشر الإسلام بالمغرب ما أشار إليه هويدى في كتابه ( تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية )<sup>(١)</sup> من أن الأجيال التي جاءت بعد هم إلى يومنا هذا " تعد هم أصحاب الفضل الأكبر في نشر الثقافة الإسلامية في القارة الإفريقية كلها " .

وإلى جانب نشاطهم الدعوي والعلمي فقد كان لهم نشاط آخر سياسى ، حيث كانوا حنظلة بن صفوان<sup>(٢)</sup> والي القيروان ، والتفوا حوله لما ثار عليه ميسرة المدغرى الصفرى<sup>(٣)</sup> بطنجة<sup>(٤)</sup> وكتبوا له رسالة هامة بعث بها إلى أهل طنجة، وهي توضح قواعد الدين وطريق النجاة في الدنيا والآخرة ، وهذه الرسالة هي :-

" بسم الله الرحمن الرحيم :

من حنظلة بن صفوان إلى جميع أهل طنجة، أما بعد :-

فإن أهل العلم بالله وكتابه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قالوا : إنه

يرجع جميع ما أنزل الله عز وجل إلى عشر آيات :

( ١ ) انظر ص : ١٤٥ .

( ٢ ) هو حنظلة بن صفوان كان واليا على مصر عند ما كانت الجيوش الاموية تتلقى الهزائم المتتالية أمام البربر أيام عبید الله بن الحبحاب وكلثوم بن عياض فأمر الخليفة هشام بن عبد الملك حنظلة بالإسراع إلى المغرب لإنقاذ الموقف فوصل إلى القيروان، سنة ١٢٤ واستطاع أن يحوّز نصرًا على جيوش البربر سنة ١٢٥ واستمر في ولاية إفريقيه مدة سنتين ما استتب فيهما الأمر وهدأت الأحوال إلى أن أخرجه منها عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيده بن عقبة بن نافع الفهري سنة ١٢٧ . انظر عنه فجر الأندلس للدكتور/ حسين مؤنس ( ١٧٦-١٨٠ ) أعمال الإهمال ( القسم الثالث - ص ٦ ، هامش ٢ ) .

( ٣ ) سيأتى الحديث عن ثورات الخوارج بأسهاب في الفصل الذى عقدته لمقاومه الفكر الخارجى من قبل علماء المغرب .

( ٤ ) طنجه : بالفتح ثم السكون مدينه تقع في المغرب الأقصى على ساحل مقابل الجزيرة الخضراء وينسب اليها عدد كبير من العلماء . انظر عنها : معجم البلدان ( ٣٤ / ٤ ) ، وصف افريقيا ( ٣١٣ / ١ - ٣١٥ )

أمره وزاجرة ومبشرة ومنذرة ومخبرة ومحكمة ومشتبهة وحلال وحرام وأمثال :  
 فأمره بالمعروف وزاجرة عن المنكر ، ومبشرة بالجنة ، ومنذرة بالنار ، ومخبرة بخبر  
 الأولين والآخرين ومحكمة يعمل بها ومشتابهة يؤمن بها ، وحلال أمر أن يؤتى  
 وحرام أمر أن يجتنب ، وأمثال واعظة :

فمن يتطوع الأمرة وتزجره الزاجرة فقد استبشر بالمبشرة وأذرت المنذرة  
 ومن يحلل الحلال ويحرم الحرام ويرد العلم فيما اختلف فيه الناس إلى الله مع طاعة  
 واضحة ونية صالحة ، فقد فلاح وأنجح ، وصحى حياة الدنيا والآخرة ، والسلام  
 عليكم ورحمة الله وبركاته (١) .

والتفافهم هذا إلى جانب حنظلة بن صفوان يعكس معرفتهم التامة  
 بما يمثلها الفكر الخارجي من خطر ، وخروج عن الجماعة .

وكان من الآثار الكثيرة لهذه البعثة أن الخمرة كانت منتشرة بجانها  
 حلال عند أهل إفريقية حتى بعث عمر بن عبدالعزيز هوؤلاء الفقهاء فعرفوا أنها  
 حرمت (٢) .  
 ولم يقتصر جهد هذه البعثة على تبيين الحلال والحرام ، بل اهتموا بها  
 هو أجل من ذلك اهتموا بتطهير المعتقدات وإزالة ما طق بها من أدران الدعوة  
 الخارجية .

ولم يقتصر نشر الإسلام على بعثة عمر بن عبدالعزيز ، بل كان لغيرهم من  
 التابعين فضلهم أيضا في تعليم أهل المغرب أمر دينهم ، ونشر علوم الكتاب والسنة  
 فيهم ودعوتهم إلى الإسلام .

(١) انظر: رياض النفوس للمالكي (١ / ١٠٣) .

(٢) طبقات أبي العرب ص : ٩٧ .

فهذا أبو عبد الله علي بن رباح بن نصير اللخمي (ت ١١٤ هـ) الذي قدم  
المغرب غازيا مجاهدا وسكن القيروان واختط بها دارا ومسجدا وانتفع به وتفقه  
على يديه أهل القيروان. (٢)

وكذلك عبد الله بن أبي بردة القرشي (٣) انتفع به أهل المغرب انتفاعا كبيرا .  
إلى جانب هؤلاء المعلمين الذين جاؤوا من المشرق ، فإن أهل المغرب مالبتوا ،  
وأعداد كبيرة أن رحلوا إلى المشرق للحج ولقاء من وجدوا من التابعين والأئمة  
الفقهاء والأخذ عنهم بالمدينة والشام ومصر ، فأخذوا عنهم أصول الدين والفقه  
والحديث ، وعادوا إلى بلادهم واستقروا فيها يعلمون الناس ويجتهدون في حمل  
ما يعرض لهم من مشاكل. (٤)

(١) هو : أبو عبد الله علي بن رباح بن نصير اللخمي ، كان فاضلا جليلا ، روى  
عن جماعة من الصحابة منهم عمرو بن العاص وولده عبد الله وأبو هريرة وعائشة  
رضي الله عنهم ، قدم إفريقية مجاهدا في سبيل الله وبها توفي سنة  
١١٤ هـ ، وقيل : ١١٧ هـ .

مصادر ترجمته : طبقات أبي العرب (١٨) ، رياض النفوس (١١٩/١-١٢٠-)  
رقم (٤٠) ، معالم الايمان (١٩٩/١-٢٠١) ، رقم (٥٢) ، تهذيب  
التهذيب (٣١٩/٧-٣٢٠) ، رقم (٥٤٠) ، حسن المحاضرة :  
(٢٩٧/١) .

(٢) انظر : مصادر ترجمته .

(٣) هو : أبو المغيرة عبد الله بن أبي بردة القرشي ، من فضلاء التابعين ،  
روى عن سفيان بن وهب الخولاني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
روى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري وابن لهيعة وخالد بن ميمون ، وابن  
أنعم ، سكن القيروان وبها توفي ، ولم أجد ذكرا لسنة وفاته .

مصادر ترجمته : طبقات أبي العرب (٢٢) ، رياض النفوس (١/٢٦-١٢٧)  
رقم (٤٥) ، معالم الايمان (٢١٠-٢١١) ، رقم (٥٢) .

(٤) حسين مؤنس ، مقدمة رياض النفوس (ص: ١١-١٢) ، الفرق الاسلامية في  
الشمال الافريقي (٩٧) .

وكانت قد تكونت حول التابعين الذين استقروا بالمغرب الإسلامي ، نتيجة  
الفتح ، أو الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز ، تكونت حول هؤلاء التابعين جماعات  
مؤمنة متمسكة بالكتاب والسنة ، نافرة من أصحاب الرأي لأن نفوسهم تربت على الخوف  
من الرأي والابتداع وعلى النفور مما لقيهم في طريقهم من آراء الاعتزال والتخريج  
والتأويل والكلام ، واستقر في نفوسهم أن الدين إنما هو القرآن والسنة ولا شيء  
بعد ذلك . ( ١ )

---

( ١ ) حسين مؤنس ، مقدمة رياض النفوس ( ١١ - ١٢ ) .

## الفصل الثانى

### ظهور الامام مالك وأثره فى تأصيل الاتجاه السنى بالمغرب

- المبحث الأول : الامام مالك والتزامه بالسنة  
المبحث الثانى : الامام مالك وأراؤة العقدييه  
المبحث الثالث : تأثير الامام مالك فى علماء المغرب فى الجانب  
العقدي

## ظهور الامام مالك - رحمه الله - وأثره في تأصيل الاتجاه السنّي في المغرب

لقد جاء اختياري لشخصية الإمام مالك في هذا البحث لسببين اثنين :  
السبب الأول : لأنه ولجِد من أئمة السلف وعظم من أعلامهم المنصوبة، الذين  
 أثر عنهم حديث كثير في الجانب العقدي ، والدليل على ذلك أقواله الموثوقة في كتب  
 العقائد والتراجم كما يأتي النقل عنها في ثنايا البحث .

السبب الثاني : صلته القوية بالمغرب عن طريق كتبه وتلاميذه الذين نشروا  
 مذهبه بالمغرب حتى أصبح هو المذهب السائد بعد مذهب الأوزاعي (ت ١٥٧ هـ)<sup>(٢)</sup>  
 الذي كان ينتشر في الأندلس<sup>(٣)</sup> ، ومذهب أبي حنيفة (ت ١٥٠ هـ)<sup>(٤)</sup> الذي كان

(١) هو الامام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي ، ولد  
 بالمدينة واختلف في السنة التي ولد فيها وهي بين ( سنة ٩٠ و ٩٧ ) ،  
 وهو إمام دار الهجرة وأحد أئمة المذاهب الأربعة المتبوعة ، توفي سنة  
 ١٧٩ هـ بالمدينة .

مصادر ترجمته : الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء (٩-٦٣) ، ترتيب  
 المدارك (١٠٢/١-٢٥٤) ، حلية الأولياء (٣١٦/٦-٣٥٥) رقم ٣٨٦ ،  
 صفة الصفوة (١٧٧/٢-١٨٠) رقم ١٨٩ ، سير أعلام النبلاء (٤٨/٨-١٣٥) رقم (١٠)  
 تهذيب التهذيب (١٠/٩-٥) .

(٢) هو : أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي ، سمع من عطاء بن أبي  
 رباح وقتادة والزهري وغيرهم من أوائل من صنف كتباً مبنية في السند ، توفي  
 ببيروت سنة ١٥٧ هـ وكانت ولادته سنة ٨٨ هـ .

مصادر ترجمته : المعارف لابن قتيبة (٤٩٦-٤٩٧) ، حلية الأولياء (٦/١٣٥-  
 ١٤٩) ، رقم ٣٥٤ ، سير أعلام النبلاء (١٠٧/٧-١٣٤) ، رقم (٤٨٠) .

(٣) انظر : نفع الطيب بن غصن الأندلس الرطيب (للمقرئ التلمساني (٢٣٠/٣) .

(٤) هو : الامام أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التميمي ، ولد سنة ٨٠ هـ ،

بالكوفة في حياة صغار الصحابة ، رأى أنس بن مالك ، وروى عن عطاء بن أبي  
 رباح وطاوس والشعبي ، وغيرهم وأخذ عنه خلق لا يحصى عددهم ، وهو =

موجودا بنواحي المغرب ، جاء في ترتيب المدارك<sup>(١)</sup> : " وأما افريقية ( أى تونس )  
وماوراءها ( أى الجزائر والمغرب والأندلس ) فقد كان الغالب عليها في القديم  
مذهب الكوفيين إلى أن دخل على بن زياد<sup>(٢)</sup> ( ت ١٨٣ هـ ) وغيره بمذهب مالك  
وبقى هذا المذهب يفسد وينتشر إلى أن جاء الإمام سحنون<sup>(٣)</sup> ( ت ٢٤٠ هـ ) فقلب  
في أيامه ، وفض حلق المخالفين واستقر المذهب بعده في أصحابه فشاع في تلك  
الأقطار إلى وقتنا هذا<sup>(٤)</sup> .

وكما انتشر مذهبه الفقهي بالمغرب ، انتشر أيضا مذهبه في العقيدة  
الذي كان يقوم على أساس الكتاب والسنة ، وكما تأثر علماء المغرب بمذهب الفقهي  
تأثروا - أيضا - بمذهبه في العقائد ، ولم يكتفوا بنشر آرائه في الفروع ، بل نشروا

- 
- == أحد أئمة المذاهب الفقهية الأربعة ، توفي سنة ١٥٠ هـ .
- مصادر ترجمته : تاريخ البخارى ( ٨ / ٨١ ) ، رقم ٢٢٥٣ ، الجرح  
والتعديل ( ٨ / ٤٤٩ - ٤٥٠ ) رقم ٢٠٦٢ ، تاريخ بغداد ( ١٣ / ٣٢٣ -  
٤٢٣ ) رقم ٧٢٩٨ ، سير أعلام النبلاء ( ٦ / ٣٩٠ - ٤٠٤ ) ، رقم ٦٣ ، تهذيب  
التهذيب ( ١٠ / ٤٤٩ - ٤٥٢ ) رقم ٨١٢ .
- ( ١ ) ترتيب المدارك ( ١ / ٢٥ ) .
- ( ٢ ) هو : أبو الحسن على بن زياد التونسي ، كان تلميذا لمالك ، وألف عدة  
كتب حول آراء مالك ، توفي حوالي سنة ١٨٤ هـ .
- مصادر ترجمته : طبقات الفقهاء للشيرازي ص ( ١٢٩ ) ، الدباج المذهب :  
( ٢ / ٩٢ - ٩٣ ) رقم ( ١ ) .
- ( ٣ ) انظر ترجمته ص : ١٦٦
- ( ٤ ) ترتيب المدارك ( ١ / ٥٤ ) ، ويقول المعري في الخطط ( ٣ / ٢٦١ ) ،  
" ثم لما ولي سحنون بن سعيد القضاء نشر فيهم مذهب مالك .  
ثم ان المعز بن باديس حفل جميع أهل افريقية على التمسك بمذهب مالك  
وترك ما عداه من المذاهب ، فرجع أهل افريقية وأهل الأندلس كلهم إلى  
مذهب مالك إلى اليوم ."

أيضاً آراءه العقدية ، وقد عقدت مبحثاً لتأثير الامام مالك في المغرب فــــى  
الجوانب العقدية (١)

وقد كان تلاميذه وأتباعه من بعدهم هم حطة لواء السنة في المغرب.  
نعم ، قد يأتي ذكر لبعض العلماء من غير المالكية في هذا البحث لكن  
ذلك على الدور ، أما الغالب والأكثر فهم المالكية .

---

(١) انظر ص ( ١٥٨ ) .



## المبحث الأول : الامام مالك وتأثر علماء المغرب به في العقائد :

في النصف الأول من القرن الثاني كان أمر مالك بن أنس<sup>(١)</sup> قد بدأ يعلو وأخذ مذهبه في الفقه يتحدد بما امتاز به من التزامه بالقرآن والسنة والابتعاد عن التأويل ، والاقتصاد في القياس ما أمكن ، فأقبل عليه طلبة المغرب ووجدوا فيه طلبتهم وضالتهم التي كانوا ينشدونها ، فهو يدرس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو إناء - في عرفهم - أقرب إلى روح الإسلام ممن يدرس في الكوفة أو البصرة أو دمشق وهو يلتزم الكتاب والسنة ولا يفتي إلا بحذر شديد وبحث طويل ، وهو عالم بدقائق الكتاب ، حافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عارف صحيحه من سقيميه .<sup>(٢)</sup>

لذلك كله افتتن به أهل المغرب واقتدوا به في كل شيء حتى في أحواله

الخاصة بمعاشه ولباسه وهندامه وجلوسه للإسماعيل كما جاء في ترجمة يحيى بن يحيى الليثي عند ابن بشكوان أنه كان قد أخذ على نفسه وهيئته هيئته مالك وكل ذلك أصبح عند هم المثل الأعلى الذي ينبغي أن يحتذى به المسلم الصحيح ، وأقبلت جماعات من طلبة المغرب يأخذون عنه ، ويدنون كل ما يسمعون منه ويعودون به إلى بلادهم ليعلموه أهلها . ويخف إلى المشرق من استطاع من أولئك الطلبة ليلقي مالكا ، وليأخذ عنه مباشرة فيرتفع شأنه بين قومه إلى طبقة الآخذين عن مالك .<sup>(٣)</sup>

وأحسن مالك بهذا الإعجاب وهذا التقدير فأقبل عليهم - هو الآخر - وأوسع لهم في مجالسه ،<sup>(٤)</sup> واهتم بتلقينهم فقهه وجعل يتتبع أخبارهم ومسالكهم في الحياة ،

(١) مرت ترجمته .

(٢) مقدمة حسين مؤنس على رياض النفوس (ص : ١٢) .

(٣) مقدمة حسين مؤنس (ص : ١٢) .

(٤) من ذلك ما ورد في ترجمة ابن فروخ - رحمه الله - أنه لما قدم المدينة فسي

طريقه إلى الحج دخل على مالك في مجلسه بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم

فلما رآه مالك تلقاه بالسلام وقام إليه وكان لا يكاد يفعل ذلك بكثير من

الناس ، وكان لمالك موضع في مجلسه يقعد فيه وإلى جانبه المخزومي =

وجعلوا يتصلون به بكتابات منتظمة كانوا يعنون بكتابتها ويعنى هو بالرد عليها .  
 واذنا علمنا أن تلاميذ مالك من أهل المغرب هم الذين كانوا يتولون الفتيا  
 ونصح الامراء في المغرب وأن أحكامهم كانت تجرى على الكبير والصغير لاستطعننا  
 أن نقول - وبدون مبالغة - ان مالكا كان يحكم المغرب في هذه المرحلة عن طريق  
 موطنه وتلاميذه .

== ( المفيرة بن عبد الرحمن المخزومي من كبار أصحاب مالك ، توفي سنة  
 ١٨٨ هـ ، معروف به ذلك لا يستدعي مالك أحدا للقعود فيه فأقعد ه  
 فيه وسأله عن أموره وأحواله وقال له : " متى كان قدومك يا أبا محمد ؟  
 فأعلمه ابن فروخ أن قدومه كان في الوقت الذي وفد فيه إليه فقال له :  
 " صدقت لو كان قدومك تقدم إننا لعلمت بك ولو علمت لأتيتك  
 وجعل مالك لا ترد عليه مسألة وعبد الله حاضر إلا قال : " أجب يا أبا محمد "  
 فيجيب عبد الله ثم يقول مالك للسائل " هو كما قال " ثم التفت مالك إلى  
 أصحابه وقال : " هذا فقيه أهل المغرب " .

انظر: رياض النفوس (١/١٧٩) .

وهكذا كان يفعل أيضا يابن غانم إذا دخل عليه وقت إسماعه ، فإنه  
 يجلسه إلى جانبه ويقول لأصحابه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 " اذا جاءكم كريم قوم فاكرموه " وهذا كريم في بلده .

وقيل : إنه عرض عليه أن يزوجه ابنته ويقوم عنده بالمدينة فامتنع ابن غانم  
 وقال : " إذا أخرجتها معي إلى القيروان تزوجتها " .

انظر: الرياض (١/٢١٧) ، وانظر الحديث <sup>في</sup> المقاصد الحسنة (٣٢) ،  
 الفتح الكبير (١/٦٥) .

وأخرجه ابن ماجه في السنن في كتاب الأدب ( باب اذا أتاكم كريم قوم

فاكرموه ) رقم ٣٧١٢ ( السنن : ٢ / ١٣٣٢ ) .

وقال صاحب <sup>مصباح</sup> الرجاجة في زوائد ابن ماجه : في اسناده محمد بن مسلمة  
 وهو ضعيف .

وانظر : ترجمته في الميزان (١٥٨/٢) ، وكذا في تهذيب التهذيب :

ولم ينتقل مالك - رحمه الله - إلى الرفيق الأعلى سنة ١٢٩ هـ حتى كانت مدرسته بالمغرب أقوى مدارس في نواحي الدولة الإسلامية كلها وأشدّها استمساكا بأرائه واعتصاما بها .

ومما زاد في استمساك أهل المغرب بالنصوص الشرعية من قرآن وسنة والاعراض عن التخريج والتأويل واعمال الرأي ، التمرد السياسي وظهور الفرق وشورات الخوارج والشيعة .<sup>(١)</sup>

---

(١) مقدمة طبقات أبي العرب (ص ١٣-١٤) .

## المبحث الثاني : الامام مالك وأراؤه العقديّة :-

قلت - قبل قليل - إن علماء المغرب تأثروا بالإمام مالك في العقائد كما تأثروا به في الفقه ، وقبل أن أشرع في بيان ذلك لا يسعني إلا أن ألقى الضوء على موقف الإمام مالك في مسائل العقيدة ، وهل خاض فيها كما خاض غيره أم لا ؟ وهل كانت له مؤلفات في هذه الناحية يمكننا أن نستشف منها آراءه العقديّة ونكون منها فكرة واضحة حول هذه الجانِب في فكر الإمام مالك كما كونا فكرة واضحة عن منهجه في الناحية الفقهية والحديثية أم لا ؟ .

المعروف عن السلف - رضي الله عنهم - أنه لم يكن من منهجهم الخوض في مسائل العقيدة ولا محاولة إثارتها<sup>إلا</sup> إذا ألجأتهم الضرورة إلى ذلك فيجيبون بقدر الحاجة دون محاولة التوسع في ذلك حتى لا يفتح باب يصعب بعد ذلك سدّه (١) وإنما كان منهجهم هو بيان السنة وتوضيحها للناس وتعليمهم إياها دون جدال حولها ، سئل الامام مالك عن الرجل يكون عالماً بالسنة هل يجادل عنها قال : لا ، ولكن يخبر بالسنة فإن قبلت منه والا سكت (٢) .

هكذا كان سلوكهم مدة حياتهم ، والإمام مالك - رحمه الله - كان ممن أشدهم حرصاً على هذا الجانب لذلك وقف حياته لتحصيل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبثه في الناس فكان محدثاً وفقياً ، بل من أعظم الفقهاء والمحدثين ، يقول الإمام الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) (٣) " إذا ذكر

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢/٩٥) .

(٢) جامع بيان العلم (٢/٩٤) .

(٣) هو: الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع المطلبى

الذى ينسب إليه المذهب الشافعي في الفقه ، أحد الأئمة الأربعة ،

توفى سنة ٢٠٤ هـ من مؤلفاته : الرسالة في أصول الفقه ، والمسند .

مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (١/٤٢) رقم (٧٣) ، حلية الأولياء : =

العلماء فمالك النجم<sup>(١)</sup> وقد حمل كثير من العلماء قوله عليه الصلاة والسلام: "يوشك أن يضرب الناس أكياب الإبل طلبا للعلم فلا يجدون أعلم من عالم المدينة"<sup>(٢)</sup>.

قلت : لقد حمل كثير من العلماء هذا الحديث على أن المقصود به الإمام مالك ، لأنه لم يكن في عصره بالمدينة مثله والله أعلم ، وهو قول منقول عن سفيان ابن عيينة (ت ١٩٨ هـ)<sup>(٣)</sup> وابن جريج (ت ١٥٠ هـ)<sup>(٤)</sup> ، . . .

== (١٦١-٦٣/٩) رقم : ٤١٥ ، الانتفاء (٦٥-١٢١) ، مناقب الشافعي

للبيهقي ، مناقب الشافعي للرازي ، طبقات الشافعية ، الجزء الأول ، سير

أعلام النبلاء (١٠/٥-٩٩) رقم : ١ - فؤاد سزكين (١/٣/١٨٠) .

(١) انظر هذا القول في الحلية (٦/٣١٨) ، السير (٨/٩٦) .

(٢) أخرجه أحمد (٢/٢٩٩) والترمذي في كتاب العلم (باب ما جاء في عالم

المدينة) (٥/٤٧) رقم : ٢٦٨٠ ، وقال : هذا حديث حسن وهو حديث

ابن عيينة ، والحاكم في المستدرک (١/٩٠-٩١) وقال هذا حديث صحيح

على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، والبيهقي في كتاب الصلاة ،

السنن (١/٣٨٦) ، وابن حبان (٨/٢٣٠) كلهم من حديث سفيان بن

عيينة عن ابن جريج عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي هريرة ورجالهم

ثقات ، إلا أن ابن جريج وأبا الزبير مدلسان ، وأظه الإمام أحمد بالوقف .

(٣) هو الإمام أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميعون الهلالي ، روى عن

عبد الملك بن عمير وأبي إسحاق السبيعي وزياد بن علاقة وغيرهم وعنه

الأعمش وابن جريج وشعبة وغيرهم ، هو أحد أعلام الحديث ، انتهى إليه

طوال الأسناد ورحل إليه من البلاد ، توفي سنة ٩٨ هـ وكانت ولادته

سنة ١٠٧ هـ .

مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (٤/٩٤-٩٥) رقم : ٢٠٨٢ ، الجرح

والتعديل (١/٣٢-٥٤) ، وفيلت الأعيان (٢/٣٩١-٣٩٣) رقم :

٢٦٧ ، السير (٨/٤٥٤-٤٧٥) ، رقم : ١٢٠ ، تهذيب التهذيب (٤/١١٢-

١٢٢) رقم : ٢٠٥ .

(٤) هو : أبو خالد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، القرشي الأموي ، المكي

شيخ الحرم ، صاحب التصانيف وأول من دون العلم بمكة ، وكان ذا عبارة

وزهد ، توفي سنة ١٥٠ هـ .

وعبد الرزاق (ت ٢١١هـ) (١) وغيرهم (٢).

فقد كان المحدث الفاحص للرجال الناقد المختصر لما يتلقى ، وكان في الفقه  
الأمم الذي يرجع اليه ويهتدى بهديه وتوزن الآراء على رأيه (٣) ولم يكن معنيا  
بمدايسة الذين يبيئون علما غير المعتمد على علم السلف ، ولم يعرف بمدايسة أهل  
الأهواء ولا مذاكرة احد من أهل الفرق المختلفة (٤).

وقد كان كثيرا ما يتمثل بقول الشاعر:

وخير أمور الدين ما كان سنة : : وشرا الأمور المحدثات البدائع (٥)

وكان يدعوا إلى العودة إلى المصادر الأساسية لهذا الدين . الكتاب والسنة  
لأنهما العاصم الذي يعصم من الزلل والانحراف حيث يقول : " الحكم على وجهين  
فالذي يحكم بالقرآن والسنة الماضية فذلك الصواب والذي يجهد نفسه فيما لم يأت

== مصادرت ترجمته: التاريخ الكبير (٤٢٢/٥-٤٢٣) رقم: ١٣٧٣ الجرح  
والتعديل (٣٥٦/٥-٣٥٨) رقم: ١٦٨٧ السير (٣٢٥/٦-٣٣٦) رقم:  
١٣٨ . تهذيب التهذيب (٤٠٢/٦-٤٠٦) رقم: ٨٥٥ .

(١) هو الامام عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني ، مولى حمير من أهل  
صنعاء ، صاحب المصنف المشهور روى عن الأئمة الأعلام توفي سنة ٢١١

مصادرت ترجمته: التاريخ الكبير (١٣٠/٦) وطبقات ابن سعد (٥٤٨/٥)  
السير (٥٦٣/٩-٥٨٠) رقم: ٢٢٠ تهذيب التهذيب (٣١٠/٦-٣١٥) ،  
رقم: ٦٠٨ .

(٢) انظر ترتيب المدارك (٨٦/٨٢/١) . انظر سنن الترمذي (٤٧-٤٨)

(٣) الامام مالك لأبي زهرة ص ١٥١ .

(٤) نفس المصدر ص ١٥١ .

(٥) لم أجد نسبه .

فيه شيء فلعلمه ( يعنى يوفق ) وثالث متكلف لما لا يعلم فما أشبه ألا يوفق" (١) ويقول أيضا: "دعو السنة تعضى لا تعرضوا لها بالرأى" (٢).

وكان يروى قول عمرو بن عبد العزيز رحمه الله - ويحفظه ويذكره فى كثير من المناسبات وهو قوله: "سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاية الأمر من بعده شيئا الأخذ بها اتباع لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله وليس لأحد بعد تبديلها ولا النظر فى شيء خالفها من اهتدى بها فهو مهدي ومن استنصر بها فهو منصور ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين وولاه الله ماتولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا"، كان مالك إذا حدث بهذا الكلام المشهور ارتج سرورا منه وتصديقاله (٣).

موقف الأمام مالك من علم الكلام: (٤) أما موقفه من <sup>علم</sup> الكلام والخوض فيه: فقد كان يقف موقفا متشددا منه ومن يتعاطاه يتبين لنا ذلك مما نقل عنه، فقد نقل الأمام ابن عبد البر (ت ٤٦٢ هـ) (٥)

- 
- (١) جذوة المقتبس (٢٧٨) .  
 (٢) جذوه المقتبس (١٧٢) .  
 (٣) انظر هذا القول فى الجامع لأبن أبى يزيد (ص ١١٧) .  
 (٤) اختلف العلماء فى تعريف علم الكلام، فعرفه الإحيى فى شرح المواقف (١/ ٢٣-٢٤) والنفطازانى فى شرح المقاصد (١/ ٥) بأنه العلم الذى يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإبراز الحجج ورفع الشبه . ويعرفه الفزائلى فى المنقذ من الضلال (١٨) بأنه علم مقصود حفظ عقيدة أهل السنة وحراستها من تشويش أهل البدعة .  
 وعرفه ابن خلدون فى المقدمة (٤٢٣) بقوله: هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الأيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين فسمى الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة .  
 (٥) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري فقيه حافظ مكثر عالم بالقراءات و الفقه وطوم الحديث والرجال قديم السماع كثير الشيوخ . على أنه لم يخرج من الأندلس، وله مؤلفات نافعة وكان يعمل فى

في كتابه مختصر جامع بيان العلم وفضله" (١) عن مصعب بن عبد الله الزبيري  
(ت ١٥٧هـ) (٢) قال: "كان مالك بن أنس يقول الكلام في دين الله أكرهه ولم  
ينزل أهل بلدنا (٣) يكرهونه وينهون عنه نحو الكلام في رأى جهنم (٤) . . . . .

== الفقه إلى مذهب الشافعى ، من مؤلفاته : التمهيد والأستيعاب والأستذكار

وغيرها توفي سنة ٤٦٠ أو ٤٦٣ وكان مولده سنة ٣٦٢

مصادر ترجمته : جذوة المقتبس (٣٦٧-٣٦٩) رقم : ٨٧٤ ، ترتيب المدارك

(٤/٨٠٨-٨١٠) الصلة (٢/٦٧٧-٦٧٩) رقم : ١٥٠١ السير (١٨ /

١٥٣-١٦٣) رقم : ٨٥ ، وغيرها كثير .

(١) (٩٥/٢) .

(٢) هو أبو عبد الله مصعب بن ثابت بن الخليفة عبد الله بن الزبير بن العوام

الأسدى الزبيرى المدني ، حدث عن أبيه وعطاء بن أبى رباح ومحمد بن

المنكدر وغيرهم ، وضعه عبد العزيز الدراوردي وحاتم بن إسماعيل ومحمد بن

عمر الواقدي وغيرهم . كان من أعبد الناس حتى قيل عنه : إنه يبس من العبادة

قال عنه النسائي وغيره ليس بالقوى . توفي سنة ١٥٧ وهو ابن ثلاث وسبعين

سنة .

مصادر ترجمته : الجرح والتعديل (٨/٣٠٤) رقم : ١٤٠٧ ميزان

الأعتدال (٤/١١٨-١١٩) رقم : ٨٥٥٨ سير أعلام النبلاء (٧/٢٩-٣٠)

رقم : ١٣ تهذيب التهذيب (١٠/١٥٨-١٥٩) رقم : ٣٠٢ .

(٣) قول الإمام مالك أهل بلدنا ، وأهل العلم عندنا ، المقصود بهم ربيعة

الرأى وابن هرمز انظر التمهيد (٣/٤) .

(٤) هو أبو محرز الراسبى . مولا هم السمرقندى المتكلم ، أس الضلالة ورأس

الجهمية ، كان صاحب نكاؤ وجدال وكان ينكر الصفات بدعوى التنزيه

ويقول بخلق القرآن - قتل سنة ١٢٨ قتلته مسلم بن أحوز .

مصادر ترجمته : الطبرى (٧/٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧) الملل والنحل

(١/١٩٩-٢٠٠) الفصل (٤/٢٠٤) ميزان الأعتدال (١/٤٢٦) رقم :

١٥٨٤ سير أعلام النبلاء (٦/٢٦-٢٧) رقم : ٨٠ الكامل فى التاريخ (٥ /

٣٤٤-٣٤٢) .



والقدر وما أشبه ذلك ولا أحب الكلام إلا فيما تحته عمل وأما الكلام في دين الله وفي الله فالكسوت أحب إلي لأني رأيت أهل بلدنا ينهون عن الكلام في الدين إلا فيما تحته عمل" (١) .

وقول الأمام مالك "إلا فيما تحته عمل" المقصود منه كما يشرح ذلك الأمام

ابن عبد البر "الأحكام من الصلاة والزكاة والطهارة والصيام والبيوع ونحو ذلك ولا يجوز عنده الجدل فيما تعتقده الأئمة مما لا عمل تحته أكثر من الاعتقاد ، وفي مثل هذا خاصة نهى السلف عن الجدل وتناظروا في الفقه وتقاسوا فيه" (٢) .

ونذكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) (٣) عنه أنه قال : "إياكم والبدع

قيل : يا أبا عبد الله وما البدع؟ قال : أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بأحسان" (٤) وقال : "لو كان الكلام عما لتكلم فيه الصحابة والتابعون ، كما تكلموا في الأحكام وليكنه باطل يدل على باطل" (٥) .

ونقل من طريق ابن مهدي (ت ١٩٨ هـ) (٦) أنه قال :

(١) انظر هذا الكلام في التمهيد (٢٣٣/١٩) وفي مصادر ترجمته .

(٢) انظر التمهيد (٢٣٣/١٩) .

(٣) هو الأمام جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال بن محمد الخضيرى الأسيوطي أخذ عن عظم الدين البلقيني وشرف الدين المنارى والأمام تقي الدين الشبلى وغيرهم ، وكان بحرا في علوم شتى وله مصنغات حافلة متقنة كاملة جامعة في التفسير وعلوم القرآن واللغة وغيرها من العلوم النقلية والعقلية توفي رحمه الله ، سنة ٩١١ وكان مولده سنة ٨٤٩ .

مصادر ترجمته : الضوء اللامع (٤/٦٥-٧٠) رقم : ٢٠٣ ، والبدر الطالع (١/٣٢٨-٣٣٥) رقم : ٢٢٨ ، الشذرات (٨/٥١-٥٥) وغيرها

(٤) انظر صور المنطق (٣٣) شرح السنه للبلغوى (٢١٧/١) وابن مفلح فى

الاداب الشرعية (١/٢٢٧) .

(٥) نفس المراجع ونفس الصفحات

(٦) هو الأمام أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن الأمام

" دخلت على مالك وعنده رجل يسأله فقال : لعلك من أصحاب عمرو بن عبيد (١) ، لعن الله عمرا فانه ابتدع هذه البدع من الكلام ولو كان الكلام علما لتكلم فيه الصحابة والتابعون كما تكلموا في الأحكام والشرائع " (٢) .

من هنا يتبين أن بغضه لعلم الكلام إنما كان لاعتقاده بأنه من البدع التي حدثت بعد عهد الصحابة والتابعين وهم خيار المسلمين ولو كان خيرا ما تركوه ، بل حتى إذا قلنا ان هذه البدع حدثت في عهدهم ، فقد انكروها وأنكروا على من يتعاطاها أشد الإنكار .

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من البدع المحدثات في مناسبات كثيرة لعلمه عليه السلام بالآثار السيئة التي تحدثها هذه البدع إذا دخلت الدين . والأمة الإسلامية لم تشوه عقيدتها وتتحرف عن منهاجها القويم إلا حينما دخلت الأهواء والبدع فيها وعندما أرتضى كثير من المسلمين المناهج الكلامية والجدل والخصومات في الدين ، وعندما أدخلوا منطق اليونان والمباحث الفلسفية ضمن العقيدة الإسلامية .

== الناقد المجود أخذ الحفاظ ، سمع من خلق كثير منهم شعبة وسفيان الثوري وحماد بن سلمة وغيرهم ، وعنه ، ابن المبارك وابن أبي شيبة وغيرهم . وكان اماما حجة ، قدوة في العلم والعمل توفي بالبصرة سنة ١٩٨ وكانت ولادته سنة ١٣٥ .

مصادر ترجمته : طبقات ابن سعد ( ٢٩٧/٧ ) المعارف لابن قتيبة : (٥١٣) حليه الاولياء ( ٦٣-٣/٩ ) رقم : ٤١٤ تاريخ بغداد ( ١٠ / ٢٤٠-٢٤٨ ) رقم : ٥٣٦٦ السير ( ١٩٢-٢٠٩ ) رقم : ٥٦ . وغيرها .

(١) هو أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب ولد في بلخ سنة ٨٠ وكان جده من سبي فارس ، تتلمذ أول الأمر على الحسن البصري إلى أن انفصل عنه هو وواصل بن عطاء ، ويعتبر هذان الرجلان هما مؤسساه مذهب الاعتزال توفي سنة ١٤٤ .

مصادر ترجمته : البيان والتبيين للجاحظ ( ٢٣/١ ) . السير ( ١٠٤/٦-١٠٦ ) رقم : ٢٧ ، المعارف لابن قتيبة ( ٤٨٣-٤٨٢ ) تاريخ بغداد ( ١٢/١٦٦-١٨٨ ) رقم : ٦٦٥٢ ميزان الاعتدال ( ٣/٢٧٢-٢٨٠ ) رقم :

٦٤٠٤ فوكه شركين ( ١/٤/٢٠-٢١ ) .

(٢) صون المنطق ( ٣٢-٣٣ ) .

قلت: لقد حذر النبي عليه السلام من خطر البدع في كثير من المناسبات من ذلك ما جاء في حديث العرياض بن سارية (١)، قال: "صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذا موعظة مودع فماذا تصهدنا؟" قال: "أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً فإنه من يعش منكم بعدى فسيروا اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة" (٢).

وقال: في حديث آخر "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" وفي رواية "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد" (٣) أي مردود عليه.

(١) هو الصحابي الجليل، العرياض بن سارية السلمى، أبو نجيح من أهل الصفة، روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين، سكن الشام وبها توفي رضى الله عنه سنة ٧٥.

مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد (٤/٢٧٦)، التاريخ الكبير (٧/٨٥) رقم: ٣٨١، الجرح والتعديل (٧/٣٩) رقم: ٢٠٨ حلية الأولياء (٢/١٣-١٤) رقم: ١٠٣، سير اعلام النبلاء (٢/٤١٩-٤٢٢) رقم: ٧١.

(٢) أخرجه الامام أبو داود في كتاب السنة (باب لزوم السنة) رقم الحديث: ٤٦٠٧ (٤/٢٠٠-٢٠١) والامام الترمذى في كتاب العلم (باب ما جاء في الاخذ بالسنة) رقم: ٢٦٧٦ (٥/٤٣-٤٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. ورواه ابن ماجه في المقدمة (باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين) رقم: ٤٢، ٤٣، ٤٤ (١١/١٥-١٧) واحمد في المسند (٤/١٢٦-١٢٧) . . والحاكم في المستدرک (١/٩٥-٩٧) من أكثر من طريق قال في إحداها "هذا حديث صحيح ليس له علة" وقال في آخر: "هذا إسناد صحيح على شرطهما جميعاً ولا أعرف له علة".

(٣) أخرجه البخارى في كتاب الصلح (باب اذا اصطلحوا على صلح يجوز

وغير ذلك من الأحاديث الواردة في الوعيد الشديد لمن أحدث في دين الله ما ليس منه (١) ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الخوض في مسائل العقيدة القدر خاصة حين خرج يوماً على مجموعة من الصحابة وهم يتنازعون في القدر ففض حتى أحمر وجهه عليه الصلاة والسلام ثم قال : أبهذا أمرتم أم بهذا أرسلت إليكم؟ إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر ، عزمت عليكم الا تنازعوا" (٢) . . .

وقال عليه الصلاة والسلام " ما ضل قوم بعد هدى الا أتوا الجدل ثم تلا (مَاضِرِيوَهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خِصْمُونَ) (الزخرف: ٥٨) (٣) .

== فالصلح مردود " رقم الحديث ٢٦٩٧ الفتح (٣٠١/٥) ومسلم في كتاب الآقضية (باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور) رقم الحديث ٨٣١٨ (٣/٣٤٣-٣٤٤) من حديث عائشة رضي الله عنها .  
وأخرجه أبو داود في السنة (باب في لزوم السنة) رقم: ٤٦٠٦ ، سنن أبي داود (٢٠٠/٤) .

- (١) سيأتي ذكر بعضها في موضعه من هذا البحث .
- (٢) أخرجه الترمذى في القدر (باب ما جاء في التشديد في الخوض في القدر) رقم ٢١٣٣ ، السنن (٧٥٢/٤) وفي مسنده صالح بن بشير بن وادع المري وهو ضعيف كما قال الحافظ في التقریب (ص ٢٧١) رقم: ٢٨٤٥ ، بتحقيق محمد عوامة ولكن للحديث شاهد عند ابن ماجه في المقدمة (باب في القدر) رقم: ٨٥: (٣٣/١) وقال الهيثمي في الزوائد اسناده صحيح ورجاله ثقات ، وانظر جامع الأصول لأبن الأثير (٧٥٢/٢) رقم الحديث ١٢٦٠ .
- (٣) أخرجه الترمذى في التفسير (باب ومن سورة الزخرف) رقم ٣٢٥٣ ، السنن (٣٧٩-٣٧٨/٥) وابن ماجه في المقدمة (باب اجتناب البدع والجدل) رقم: ٤٨ ، سنن ابن ماجه (١٩/١) . واحمد في المسند (٢٥٦، ٢٥٢/٥) وانظر: جامع الأصول (٧٤٩/٢) رقم الحديث: ١٢٥٦ .
- قال الترمذى حسن صحيح ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .  
جامع بيان العلم وفضله (٩٥/٢) .

وهذا الذي قاله الإمام مالك هو الذي كان عليه سلف الأمة ، فلم يكونوا يخوضون في هذا العلم إلا أن يضطر أحد إلى الكلام فلا يسعه الإسكوت إننا طمع برد الباطل وصرف صاحبه عن مذهبه أو خشى ضلال عامة أو نحو هذا<sup>(١)</sup> .

ولكن ليس معنى ذلك أن كل واحد يضطر إليه فله الحق أن يخوض فيه بل ينبغي لمن يضطر إلى ذلك أن يكون متمكنا له قدرة فائقة في الرد على المخالفين من المعتدعة حتى لا يكون ذلك ذريعة إلى نتائج لا تحمد عقباها وقد نبه الإمام مالك على ذلك في رسالة ارسل بها إلى عبد الله بن فروخ (ت ١٧٦)<sup>(٢)</sup>

نقل أو العرب (ت ٣٣٣)<sup>(٣)</sup> فقال " كان ابن فروخ كتب إلى مالك يخبره أن بلدنا كثير البدع وأنه ألف لهم كتابا في الرد عليهم ، فكتب إليه مالك يقول له : إن ظننت ذلك بنفسك، خفت أن تنزل وتهلك لا يرد عليهم إلا من كان ضابطا عارفا بما يقول لا يقدر أن يعرجوا عليه فهذا لا بأس به وأما غير ذلك فإنني أخاف أن

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢/٩٥) .

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن فروخ الفارسي فقيه ومحدث من أهل المغرب سكن القيروان وعرض عليه القضاء فأبى ، خرج حاجا فمر بمصر في طريق عودته وبها توفي من آثاره : ديوان يعرف بأسمه جمع فيه مسوعاته وسواء لا تنسبه للإمامين مالك وأبي حنيفة ، وكتاب في الرد على أهل البدع والأهواء . توفي سنة ١٧٦ وكانت ولادته سنة ١١٥ .

مصادر ترجمته : طبقات أبي العرب (١٠٧-١١١) رقم : ٤ ، رياض النفوس (١/١٧٦-١١٨٧) رقم : ٧٧ المدارك (١/٣٣٩-٣٤٧) المعالم (١/٢٣٨-٢٤٧) رقم : ٧٢ تهذيب التهذيب (٥/٣٥٦-٣٥٧) رقم : ٦١٢ ، ميزان الاعتدال (٢/٤٧١-٤٧٢) رقم : ٤٥٠٧ معجم المؤلفين (٦/١٠٢) .

(٣) هو أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام بن تميم التميمي من عائلة عربية شهيرة بالقيروان ، أخذ العلم عن يحيى بن عمرو بن داود العطار وعيسى بن مسكين وغيرهم وأخذ عنه ابن أبي زيد القيرواني ومحمد بن الحارث الخشني من مؤلفاته كتاب طبقات علماء إفريقية وكتاب المحن

وكتاب فضائل مالك توفي سنة ٣٣٣ وكانت ولادته سنة ٢٦٥ و٢٦٠ .

مصادر ترجمته : رياض النفوس (٢/٣٠٦-٣١٢) رقم : ٢٣٠ معالم الإيمان =

تكلّمهم فتخطىء فيمضوا على خطئك او يظفروا منه بشيء فيطغوا ويزدادوا تعاديا على ذلك" (١) وهذا الذي خشيه مالك هو الذي وقع لابن فروخ فقد كان يبتهم بالاعتزال ثم يراه الله منه . (٢)

موقف العلماء من الاشتغال بعلم الكلام والرد على أهله :

هنا أقطع الكلام قليلا عن الإمام مالك لأعرض أقوال العلماء في جواز الاشتغال بعلم الكلام والخوض فيه ، وجواز الاشتغال بالرد على أهل البدع من أهل الكلام وغيرهم .

فأقول : لقد اتفقت كلمة العلماء على ذم الكلام وأهله وهذه جملة من أقوالهم في ذلك . وقد مر ذكر أقوال مالك في الموضوع فلا داعي لاعادتها هنا ، وإنما أذكر ما قاله غيره من العلماء .

== (٣/٣٦-٣٩) رقم : ١٩٤ ترتيب المدارك (٢/٣٣٤-٣٣٦) تذكرة الحفاظ (٣/٨٨٩-٨٩٠) رقم : ٨٥٦ الديباج (٢/١٩٨-١٩٩) رقم : ٣١

(١) طبقات أبي العرب (١٠٨) ، المدارك (١/٣٤٦) ، وقيل إنما قال ذلك إشفاقا منه أن يكون ذلك سببا لإظهار طريقة الجدل بأفريقية فيؤدى ذلك إلى أسباب يخاف فوائدها ولا يؤمن شرها فأراد حسم الباب "والله أعلم . انظر رياض النفوس (١/١٧٧) .

والذي قاله مالك هو أن أب العلماء مع تلامذتهم ، فهذا الامام سحنون يقول لأبنيه محمد عندما دخل عليه يوما فوجده يوءف كتابا في تحريم النبيذ يرد فيه على الأحناف القائلين باباحته : "بابنى انك ترد على أهل العراق ولهم لطافة أدهان وألسنة حداد فاياك أن يسبقك قلمك الى ما يعتذر منه"

انظر ترتيب المدارك (٣/١٠٧) .

(٢) المدارك (١/٣٤٦) .

فمن أقوال الامام أبي حنيفة (ت. ١٥٠ هـ) <sup>(١)</sup> ، مارواه عنه محمد بن الحسن الحسن (ت ١٨٩ هـ) <sup>(٢)</sup> .

قال : قال أبو حنيفة : لعن الله عمرو بن عبيد <sup>(٣)</sup> فإنه فتح للناس الطريق إلى الكلام فيما لا يعنيه من الكلام : قال محمد بن الحسن وكان أبو حنيفة بحثا على الفقه ونهانا عن الكلام <sup>(٤)</sup> .

وكان الإمام الشافعي <sup>(٥)</sup> من أشد الناس على أهل الكلام ، وقد نقل عنه في ذم الكلام وأهله الشيء الكثير ، من ذلك قوله : حكمي في أهل الكلام حكم عمر <sup>(٦)</sup> .

- 
- (١) تقدمت ترجمته ( ص ٤٥ )
- (٢) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن الحسن بن واقد الشيباني ، صاحب أبي حنيفة ، عالم فاضل فقيه ، له مصنفات عديدة منها الحجة على أهل المدينة توفي سنة ١٨٩ وكانت ولادته سنة ١٣٢ .
- مصادر ترجمته : المعارف لابن قتيبة ( ٥٠٠ ) الفوائد البهية في تراجم الحنفية ( ١٦٣ ) تاريخ بغداد ( ١٧٢ / ٢ - ١٨٢ ) رقم : ٥٩٣ الانتقاء ( ١٧٤ ) فواعل سركين ( ٥٥ / ٣ / ١ ) .
- (٣) سبقت ترجمته .
- (٤) صون المنطق والكلام ( ١٠٠ / ١ - ١٠١ ) .
- (٥) سبقت ترجمته .
- (٦) سبقت ترجمته .

في صبيغ (١) .

وقال ايضا حكيم في اهل الكلام أن يضربوا بالجريد ويحملوا على الابل ويطاف بهم في العشائر والقبائل وينادي عليهم هذا جزاء من ترك السنة واقبل على الكلام<sup>(٢)</sup> وقال أيضا : مذ هبى فى اهل الكلام تقنيع رؤوسهم بالسياط وتشريد هم فى البلاد .

وقال أيضا : لأن بيتلى الله المرء بكل ما نهى عنه خلا الشرك خير من أن بيتليه بالكلام (٣) .

(١) كان من اهل الآهواء يسأل عن متشابه القرآن وقصته مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه مشهورة ذكرها غير واحد ، وهى أن صبيغا جاء إلى عمر يسأل عن المتشابه وتكلم فيما لا يعنيه مما قد يحدث فتنا بين العامة فطلبه عمر وقال له من أنت ؟ فقال : أنا عبد الله صبيغ ، وقال عمر ، أنا عبد الله عمر ، فأخذ يضربه بعراجين النخل حتى دمي رأسه فقال صبيغ حسبك يا أمير المؤمنين قد ذهب الذى كنت أجدته فى رأسى ثم نفاه إلى البصرة حتى صلح حاله .

وروى اللالكائى بسنده عن رجل يقال له فلان بن زرعة عن أبيه قال . . . . . لقد رأيت صبيغ بن حنيفة بالبصرة كأنه بغير أجرب يجيء إلى الخلق فكلما جلس إلى حلقة قاموا وتركوه فإن جلس إلى قوم لا يعرفونه ناداهم أهل الحلقة الأخرى عزمة أمير المؤمنين انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٦٣٦/٣) رقم : ١١٤٠ . وانظر سنن الداريمى فى المقدمة (باب من هاب الفتيا وكره التنطع والتبدع) (١/٥٤-٥٥) (١٦٨-١٦٩/٥) .

(٢) اخرجه أبو نعيم فى الحلية (١١٦/٩) والبغوى فى شرح السنة (١/٢١٨) وابن عبد البر فى الانتقاء (ص. ٨) والبيهقى فى مناقب الأئمة الشافعى (١/٤٦٢) .

(٣) اخرجه ابن عساکر فى تبیین کذب المفتري (ص٣٣٥، ٣٣٧) واللالكائى فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/١٤٦) ، ابن أبى حاتم فى مناقب الشافعى (ص١٨٢) وابن عبد البر فى الانتقاء (ص٧٨) وأبو نعيم فى الحلية (٩/١١١) . وغيرها .



وأما مواقف الإمام أحمد (ت ٢٤١هـ) <sup>(١)</sup> من أهل الكلام فهي أشهر من أن تذكر وكلامه فيهم يدل على بغضه الشديد لهم وتحذيرة منهم ، من ذلك قوله: " ائتمسية الكلام زنادقة " <sup>(٢)</sup> .

وفي " مناقب الإمام أحمد " لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) <sup>(٣)</sup> عن عبد الله بن أحمد (ت ٢٩٠هـ) <sup>(٤)</sup> . عن أبيه انه كتب: " لست بصاحب كلام ولا ارى الكلام

(١) هو الامام ابو عبد الله احمد بن حنبل ، اصله من بنى شيان ، ولد ببغداد سنة ١٦٤ ، وسها درس الحديث واللغة ورحل في طلب العلم الى الشام واليمن وغيرها ، سمع من عبد الرزاق وسفيان بن عيينة وابي يوسف والشافعي وغيرهم . وآخذ عنه خلق كثير امتحن في محنة خلق القرآن فصبر وهو مؤسس المذهب الرابع من المذاهب الفقهية الأربعة واليه ينسب توفسي رحمه الله سنة ٢٤١هـ .

مصادر ترجمته: الجرح والتعديل (١/٢٩٢-٣١٢) ، مناقب الإمام احمد لابن الجوزي حلية الاولياء (٩/١٦١-٢٣٢) رقم: ٤٤٥ تاريخ بغداد (٤/٤١٢-٤٢٣) رقم: ٢٣١٧ التهذيب لابن عساكر (٢/٣١-٥١) السير (١/١٧٧-٣٥٨) رقم: ٧٨ وغيرها كثيرا نظرفوقاد سركين (١/٣-٢١٥-٢٣٧) صون المنطق (١٥٠) .

(٣) هو ابو الفرج عبد الرحمن بن ابي الحسن علي بن محمد بن علي بن الجوزي امام حافظ ، وواعظ ، كان علامة عصره في الحديث والوعظ صنف في عدة علوم كالتفسير والحديث والتاريخ توفي سنة ٥٩٧هـ .

مصادر ترجمته: وفيات الاعيان (٣/١٤٠-١٤٢) رقم: ٣٧٠ ، تذكرة الحفاظ (٤/١٣٤٢-١٣٤٨) رقم: ١٠٩٨ شذرات الذهب (٤/٣٢٩-٣٣١) . السير (٢١/٣٦٥-٣٨٤) رقم: (١٩٢) .

(٤) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، اخذ أبيه ويحيى بن معين وغيرهما ، وتولى منصب القضاء في أماكن مختلفة بخراسان توفي سنة ٢٩٠ وكانت ولادته سنة ٢١٣هـ .

مصادر ترجمته: تاريخ بغداد (٩/٣٧٥-٣٧٦) رقم: ٤٩٥ طبقات الحنابلة (١/١٨٠-١٨٨) مناقب الامام احمد لابن الجوزي (٦/٣٠٦) تذكرة الحفاظ

فى شىء من هذا إلا ما كان فى كتاب الله أو حديث عن رسول الله أو عن صاحب فأما غير ذلك فإن الكلام فيه غير محمود" (١) .

وهكذا كان موقف غيرهم من أهل السنة ينهون عن الكلام وينذرون أهله  
كالامام عبد الرحمن بن مهدي (٢) الذى قال : " ومن طلب الكلام فأخر أمره زندقة" (٣) .

وكان سفيان الثوري (ت ١٦١) (٤) يبغض أهل الأهواء وينهى عمن  
مجالستهم أشد النهي ويقول " عليكم بالأثر وإياكم والكلام فى ذات الله" (٥) .

وقد استمرت هذه المواقف المتشددة فى من بعدهم من العلماء فى المراحل  
التأخرة ، وفى شرحه لحديث " أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم" (٦) .

== (٢/٦٦٦-٦٦٥) رقم : ٦٨٥ تهذيب التهذيب (٥/١٤١-١٤٣) رقم :

٢٤٦ فؤاد سركين (١/٣/٢٣٢-٢٣٣) .

(١) مناقب الامام احمد (٢٥٤) .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) صون المنطق .

(٤) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي ، كان ثقة

مأمونا وكان عابداً توفى سنة ١٦١ كانت ولادته سنة ٩٧ .

مصادر ترجمته : طبقات ابن سعد (٦/٣٧١-٣٧٤) . التاريخ الكبير

(٤/٩٢-٩٣) رقم : ٢٠٧٧ ، المعارف (٤٩٧-٤٩٨) حلية الأولياء

(٦/٣٥٦-٣٥٧/١٤٤) سير أعلام النبلاء (٧/٢٢٩-٢٧٩) رقم : ٨٢ .

(٥) صون المنطق (ص ١٥٠) .

(٦) أخرجه الامام البخارى فى التفسير (باب وهو الد الخصام) من حديث عائشة

رضى الله عنها رقم : ٤٥٣٣ الفتح (٨/١٨٨) ، وفى كتاب الأحكام (باب

الألد الخصم) رقم : ٧١٨٨ ، الفتح (١٣/١٨٠) ومسلم فى كتاب العليم

(باب فى الألد الخصم) رقم : ٢٦٦٨ (٤/٢٥٤) . والترمذى فى كتاب

التفسير (باب ومن سوء البقرة) رقم : ٢٩٥٥ (٥/٢٠٤) .

والألد : شديد الخصومة ، مأخوذ من لذيذ الوادى وهما جابناه . لأنه

كلما احتج عليه بحجة أخذ فى جانب آخر .

والخصم : الحاذق فى الخصومة .

يقول الإمام القرطبي (ت ٦٧١هـ) <sup>(١)</sup> في بيان المقصود من هذا الشخص في الحديث : " هذا الشخص الذي يبغضه الله هو الذي يقصد بخصومته مدافعة الحق ورده بالأوجه الفاسدة والشبه الموهمة وأشد ذلك الخصومة في أصول الدين كما يقع لأكثر المتكلمين المعرضين عن الطرق التي أرسنها كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسلف الأمة " <sup>(٢)</sup> .

هذه نتف من أقوال علماء السنة المقتفين آثار سلف الأمة في هذا الباب وهي غيضة من فيضه ، وليست هنا معنياً باحصاء كل ما قالوه في هذا الموضوع لأن ذلك باب واسع لكن جئت ببعض ما قالوه ليفيدنا في بحثنا .

ولم يقتصر ذلك الكلام والخوض فيه على علماء السنة وأهل الحديث فقط بل قد شاركهم في ذلك كثير من خواص علماء الكلام المشاهير بصفاء الأذهان ولطافة الأفهام فالإمام الغزالي مثلاً <sup>(٣)</sup> (ت ٥٥٥هـ) الذي عرف بعلمه الفزير بهذا النوع من العلوم وممارسته الطويلة له بغوصه في أعماقه يصل إلى النتيجة التي يقول فيها "وأما منغمته فقد يظن أن فائدته كشف الحقائق ومعرفتها على ما هي عليه وهيئات فليس في الكلام وفاء بهذا المطلب الشريف . ولعل التخبيط والتضليل فيه أكثر من الكشف والتعريف وهذا إذا سمعته من محدث أو حشوى خطر ببالك أن الناس أعداء ما جهلوا فاسمع هذا ممن خبر الكلام ثم تلا بعد حقيقة الخبرة وبعد التغلغل فيه إلى ينتهي درجة

(١) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي ، الإمام المفسر ، صاحب التصانيف الجليلة كان من العواصين في معاني الحديث ، من مصنفاته التفسير المشهور ، والمفهم في شرح مسلم . توفي سنة ٦٧١هـ .

مصادر ترجمته : الديباج الذهب (٢/٣٠٨-٢٠٩) رقم : ١١٤ ، شذرات الذهب (٥/٣٣٥) . الوافي بالوفيات (٢/١٢٢-١٢٣) رقم : ٤٢٠ . معجم المؤلفين (٨/٢٣٩-٢٤٠) .

(٢) انظر فتح الباري (١٢/٣٤٩) .

(٣) هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي الملقب بحجة الاسلام من أئمة ==

المتكلمين وجاوز ذلك إلى التعمق في علوم أخرى تناسب نوع الكلام وتحقق أن الطريق إلى حقائق المعرفة من هذا الطريق مسدود " ولعمري لا ينفك الكلام عن الكشف وتعريف وإيضاح لبعض الأمور ولكن على الندور في أمور جليدة تكاد تفهم قبل التعمق في صنعة الكلام " (١) .

وكثير من كبار المتكلمين رجعوا عن الكلام وتركوا وصايا التلاميذ هم يحذرونهم فيها من الخوض فيه وولوج بابه . فمنهم الإمام أبو المعالي الحويني (ت ٤٧٨ هـ) (٢) الذي كان يقول : " لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما اشتغلت بالكلام " (٣) .

== الصوفية ، كان على مذاهب الأشعرى في العقائد مع تأثر واضح بالفلسفة على الرغم من أنه رد على أصحابها في كتابه (تهافت الفلاسفة) . وانتهى بعد الخوض في علم الكلام والفلسفة إلى اختيار الطريقة الصوفية ونبت ما صدها من الطرق إلا أن تصوفه كان مشوباً بالفلسفة التي لم يستطع التخلص منها . ألف مصنفات كثيرة في فنون شتى تدل على غنمه الغزير ووفود عقله . توفي رحمه الله سنة ٥٠٥ هـ . وكانت ولادته سنة ٤٥٠ هـ .

مصادر ترجمته : وفيات الأعيان (٤/٢١٦-٢١٩) رقم : ٥٨٨٠ طبقات الشافعية (٦/١٩١-٣٨٩) رقم : ٦٩٤ شذرات الذهب (٤/١٠-١٣) تبين كذب المفتري (ص ٢٩١-٣٠٦) ، وانظر المصنفات الخاصة به مثل مؤلفات الغزالي لعبد الرحمن بدوي (نشر المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب . والعلوم الاجتماعية القاهرة ، ١٩٦٠) وغيره .

(١) الإحياء (١/١٦٨) الروض الباسم (٢/١٢) .

(٢) هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني . ويلقب بإمام الحرمين ، كان من أعظم أئمة الأشعرية ، وقد تتلمذ عليه الغزالي . تولى التدريس بالمدرسة النظامية مدة ثلاثين عاماً ألف مؤلفات عدة منها الأرشاد والبرهان في أصول الفقه ، والغياتي ، وتوفي بنيسابور سنة ٤٧٨ وكانت ولادته بها سنة ٤١٩ هـ .

مصادر ترجمته : شذرات الذهب (٣/٣٥٨-٣٩٢) ، تبين كذب المفتري (٢٧٨-٢٨٥) طبقات الشافعية الكبرى (٥/١٦٥-٢٢٢) رقم : ٤٧٥ وفيات الأعيان (٣/١٦٦-١٧٠) رقم : ٣٧٧ .

(٣) سير اعلام النبلاء (١٨/٤٧٣) .

وكان يقول " يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي ما بلغ ما اشتغلت به " (١) .

وحكى أبو الفتح الطبري الفقيه (٢) ، قال " دخلت على أبي المعالي فسي مرضه فقال : اشهدوا علي اني قد رجعت عن كل مقالة تخالف السنة وانى أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور " (٣) ومنهم الوليد بن ابيان الكرابسي (ت ٢١٤ هـ) (٤) الذي قال لبيه لما حضرته الوفاة " أتعلمون أن احدا اعلم مني - قالوا : لا . قيل أفتهموني ؟ قالوا لا ، قال : فاني أوصيكم أثقلون ؟ قالوا : نعم قال : عليكم بما عليه أهل الحديث فاني رأيت الحق معهم " (٥) .

وهذا أبو الوفاء بن عقيل (ت ٥١٣ هـ) (٦) الذي كان مغزليا ثم تاب واشهد على نفسه بذلك وصحت توبته . كما يقول الإمام ابن حجر العسقلاني

(١) السير (١٨/٤٧٤) .

(٢) لم احد له ترجمة .

(٣) السير (١٨/٤٧٤) .

(٤) هو الوليد بن ابيان المعزلي متكلم من اهل البصرة له في الاعتزال مقالات توفي سنة ٢١٤ هـ .

مصادر ترجمته : النجوم الزاهرة (٢/٢١٠) معجم المؤلفين

(١٣/١٦٩-١٧٠) .

(٥) الروض الباسم (٢/١٤) .

(٦) هو أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي من الحنابلة الذين

خالفوا المذهب ولجأوا الى التاويل مثل ابن الجوزي بل والاعتزال ، وكان شديد الذكاء قوى الفهم . الف كتبها عدة تدل على ذكاء وفهم أعظمها

كتابه ( الفنون ) توفي سنة ٥١٣ هـ وكانت ولادته سنة ٤٣١ هـ

مصادر ترجمته : شذرات الذهب (٤/٣٥-٤٠) لسان الميزان

(٤/٢٤٣-٢٤٤) رقم : ٦٦١ سير أعلام النبلاء (١٩/٤٤٣-٤٥١) رقم :

٢٥٩ الأعلام (٤/٣١٣) .

(١) في لسان الميزان (٢) ، يقول بعد توفته " لقد بالفت فسى  
الأصول طول عمرى ثم عدت القهقري إلى مذ هب المكتب" (٣) .  
وهذا الأمام الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ) (٤) صاحب نهاية الاقدام فسى  
علم الكلام " يصف حاله فيما وصل إليه من الكلام والنتيجة التى انتهى إليها من  
اشتغاله به حيث يقول :

لعمرى لقد طفت المعاهد كلها : وسيرت طرفى بين تلك المعاهد

فلم أرى إلا واضعا كف حائر : على ناقة أو قارعا سن نمام

ثم قال " طيكم بدين العجائز فإنه أسنى الجوائز" (٥)

ومتكلم آخر ، كان لا يجارى فى علم الكلام والعلوم العقلية المختلفة هو الإمام  
فخر الدين الرازى (ت ٦٠٦ هـ) (٦) صاحب التفسير المشهور الذى يدل على عقلية

(١) انظر ترجمته ص: ٧٤ .

(٢) (٢٤٣/٤) .

(٣) الروض الباسم (١٤/٢) .

(٤) هو أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن احمد الشهرستاني ، من أئمة  
الأشاعرة ، وله اطلاع واسع على الفلسفة والمقالات المختلفة وكتابه ( الملل  
والنحل ) الذى قال السبكي فيه هو أحسن كتاب فى هذا الباب ، يدل عليه  
وله كتاب ( نهاية الاقدام فى علم الكلام ) توفى سنة ٥٤٨ وكانت ولادته  
سنة ٤٧٩ .

مصادر ترجمته : طبقات الشافعية (٦/١٢٨-١٣٠) رقم: ٦٥٣ وفيات الاعيان

(٤/٢٧٣-٢٧٥) رقم: ٦١١ الأعلام (٧/٨٣-٨٤) .

(٥) نهاية الاقدام فى علم الكلام (٣-٤) طبعة الفرد جوم بدون تاريخ . الروض

الباسم (٢/١٤-١٥) .

(٦) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازى ، فخر الدين

المعروف بابن الخطيب . من كبار الأشاعرة الذين مزجوا المذهب الأشعري

بالفلسفة والاعتزال توفى سنة ٦٠٦ .

جبارة وذكاء وجاهد يصل هو الآخر الى النتيجة نفسها التي يقررها في قوله :  
 " لقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيت فيها فائدة  
 تساوي الفائدة التي وجدتتها في القرآن العظيم لأنه يسعى الى تسليم العظمة  
 والجلال بالكلية لله تعالى . ويمنع من التمعن في إيراد المعارضات والمناقضات وما  
 ذلك إلا للعلم بأن العقول البشرية تتلاشى وتضمحل في تلك المضايق العميقة  
 والمناهج الخفية " .

ومن شعره في هذا المعنى قوله :

نهاية إقدام العقول عقبيال : : وأكثر سعى العالمين ضلال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا : : سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا (١)

ولكن ما هو السبب في هذه الخصومة الشديدة من علماء السنة لأهل الكلام

الأسباب في واقع الأمر كثيرة أحاول أن أذكر بعضها هنا :

(١) أولى هذه الأسباب أن الكلام بدعة في الدين لم يقل به سلف هذه الأمة

وخيارها من الصحابة والتابعين ولو كان خيرا ما تركوه . بل أشرف عنهم أنهم

خاصموا من قال به ومارسه وأنكروا عليهم ، حيث تحدثوا " فيما أمسك عنه

السلف الصالح من كفيات تعلقات صفات الله تعالى وتقديرها واتحادها في

نفسها وهل هي الذات أو غيرها ، وفي الكلام هل هو متحد أو منقسم وعلى

الثاني هل ينقسم بالنوع أو بالوصف إلى غير ذلك مما ابتدعه مما لم يأمر به

الشارع وسكت عنه الصحابة ومن سلك سبيلهم بل نهوا عن الخوض فيها " (٢)

== مصادره ترجمته : وفيات الأعيان (٤/٢٤٨-٢٥٢) رقم : ٦٠٠ شذرات الذهب

(٥/٢١-٢٣) طبقات الشافعية الكبرى (٨/٨١-٩٦) رقم ١٠٨٩

لسان الميزان (٤/٤٤٦-٤٢٩) رقم : ١٣١١ .

(١) طبقات الشافعية (٨/٩١-٩٦) .

(٢) انظر فتح الباري (١٣/٣٤٩) نقلا عن القرطبي في المفهم .

( ٢ ) ما ترتب على هذه البدعة من أمور منكمرة مخالفة لما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم حيث اخترعوا " قوانين جدلية مدار أكثرها على آراء سوفسطائية أو مناقضات لفظية ينشأ بسببها على أخذ فيها شبه ربما يعجز عنها وشكوك يذهب الإيمان معها " ( ١ )

( ٣ ) ابتدعوا طرقا لمعرفة الله لا يقدر عليها إلا الحذاق منهم ومن ثم نشأ لهم القول بتكفير عوام المسلمين حيث " زعموا أن من لم يعرف العقائد الشرعية بالادلة التي حرروها فضيعوا رحمة الله الواسعة وجعلوا اللجنة المختصة بشردمة يسيرة من المتكلمين " ( ٢ ) وكذلك قولهم: " إن أول الواجب الشك إن هو اللازم عن وجوب النظر أو القصد إلى النظر " ( ٣ ) .

( ٤ ) كون علم الكلام ليس علما إسلاميا وإنما نقل إلينا من الثقافات الأجنبية اليهودية والنصرانية . وذلك أن نصارى العراق هم أول من ترجم كتب أرسطو والفيلسوف اليونانى المعروف . وأقاموا عليها دراسات وتفسيرات وقد ناقش هؤلاء النصارى قضايا فلسفية من قبيل القضاء والقدر . وخلق الأنجيل وصفات الخالق ( ٤ ) . ثم أن هؤلاء النصارى احتكوا بالمسلمين بعد الفتح وأسلم بعضهم وترك ديانتهم النصرانية وعن طريق هؤلاء النصارى انتقلت الأفكار الفلسفية إلى المسلمين فظهر علم الكلام عند المسلمين وقد ذهب إلى هذا الرأى غير واحد من علماء النسفة من القدماء والمحدثين وغيرهم من المستشرقين حيث أشاروا إلى أن

( ١ ) نفس المصدر ( ٣٤٩ / ١٣ ) .

( ٢ ) الفتح ( ٣٤٩ / ١٣ ) نقلا عن الامام الغزالي وقول القرطبي .

( ٣ ) الفتح ( ٣٤٩ / ١٣ ) .

( ٤ ) انظر النصرانية وعلم الكلام عند المسلمين . مقال لجاسم على فى مجلة كتيبة صكبان

التربية (العراق) (العدد ١ / سنة ١٩٧٩ / (ص ١٩٩) .

وانظر ايضا: "نصارى العراق فى العصر الاموى" للطالب جاسم صكبان

مخطوطة بمكتبة البحث العلمى بجامعة أم القرى ص ٤٧٥، وما بعدها .

( ٥ ) نفس المصدر .



سوسن<sup>(١)</sup> الذي كان نصرانيا هو أول من تكلم في القدر وأخذ عنه ذلك معبد الجهنى<sup>(٢)</sup> . وعن طريق هذا الرجل انتقل الكلام في القدر والصفات إلى المسلمين وكان الصحابة ينكرون عليه ذلك .

فمن القدماء الذين ذهبوا إلى هذا الرأي نجد الاستاذ أبا المظفر الاسقرائنى<sup>(٣)</sup> في كتابه " التبصير في الدين " <sup>(٤)</sup> حيث يقول : " وظهر في أيام المتأخرين من الصحابة خلاف القدرية وكانوا يخوضون في القدر والاستطاعة كمعبد الجهنى وغيلان الدمشقى وكان ينكر عليهم من قد بقي من الصحابة

(١) لم اجد له ترجمة الا ما ذكره العلماء من صلة معبد الجهنى بن واخذه عنه

(٢) هو معبد بن خالد الجهنى البصرى ، اختلفوا في اسم ابيه وهو أول من تكلم

في القدر ، رأى من يتعلل في المعصية بالقدر فأراد أن يرد عليه فأخطأ

الطريق ، وقال : " لإقدر والأمر أنف " فنبتة الصحابة والتابعون . قال ابوحاتم

قدم المدينة فأفسد بها ناسا . خرج مع ابن الأشعث فقتله الحجاج بعد سنة

٨٠ .

مصادر ترجمته : التاريخ الكبير ( ٧ / ٣٦٩ - ٤٠٠ ) رقم : ١٧٤٥ المعارف

٤٧ ( ٦٢٥ / ٤ ) ميزان الاعتدال ( ٤ / ١٤١ ) رقم : ٨٦٤٦ السير ( ٤ / ١٨٥ - ١٨٧ )

رقم : ٧٦ ، تهذيب التهذيب ( ١٠ / ٢٢٥ - ٢٢٦ ) رقم : ٤١٤ .

(٣) هو شاهفور بن طاهر بن محمد الأسفرايينى الشافعى ، أبو المظفر المفسر ،

امام بارع صنف في التفسير والأصول ، رحل في طلب العلم سمع من أبى العباس

الأصم وكان له اتصال ماهرة بأبى منصور البغدادى . توفي بطوس سنة ٤٧١ .

مصادر ترجمته : تبين كذب المفترى ( ٢٧٦ ) طبقات الشافعية ( ٥ / ١١ ) رقم

رقم : ٤٢٠ طبقات المفسرين للحداوى ( ١ / ٢١٤ - ٢١٣ ) رقم : ٢٠٦ سير

أعلام النبلاء ( ١٨ / ٤٠١ - ٤٠٢ ) رقم : ١٩٩

(٤) ص ١٣ ، ٤٠ .

(٥) هو أبو مروان غيلان بن مسلم الدمشقى ، كان أتباعه من أوائل القدرية قيسمه

هشام بن عبد الطك سنة ١٠٥ .

مصادر ترجمته : البيان والتبيين ( ١ / ٢٩٥ ) الفرق بين الفرق ( ١٩٠ ، ١٩٣ ،

١٩٤ ) الطل والنخل ( ١٠٣ ) لسان الميزان ( ٤ / ٤٢٤ ) رقم : ٣٠٣

المعارف ( ٤٨٤ ) .

كعبد الله بن عمر <sup>(١)</sup> وعبد الله بن عباس <sup>(٢)</sup> .

ونقل اللالكائي <sup>(٣)</sup> رت ٤١٨ هـ) في شرح السنة عن الاوزاعي <sup>(٤)</sup>

(١) هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما . اسلم وهو صغير ثم هاجر مع ابيه ولم يحتلم . وكان ممن بايع تحت الشجرة روى علما كثيرا عن النبي صلى الله عليه وسلم وابيه وايبى بكر وعثمان وطلح وغيرهم من الصحابة وروى عنه جمع غفير لا يحصى عند هم توفى سنة ٧٣ وعمره ٨٧ سنة .  
مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد (٢/٤٠٣٧٢-١٤٢/١٨٨) الجرح والتعديل (١٠٧/٥) رقم: ٤٩٢ تاريخ بغداد (١/١٧١-١٧٣) رقم: ١٣ الحلية (١/٣١٤، ٢٩٢) رقم: ٤٤ سير اعلام النبلاء (٣/٢٠٣-٢٤١) رقم: ٤٥ .

(٢) هو الصحابي الجليل عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم خبير الأمة وترجمان القرآن وامسئام المسلمين في التفسير، دعا له رسول الله بالفقه في الدين وتعلم التأويل وكان الى جانب طمعه بالتفسير عالما باللغة والمغازى ولشعار العرب وأيامهم وكان على صغر سنه أثيرا عند الخلفاء الراشدين يستشيرونه في المعضلات شهد قتال الخوارج مع على وناظرهم وألزمهم الحجة وهو أحد العبادلة الأربعة سكن الطائف وبها توفى سنة ٦٨ وكانت ولادته قبل الهجرة بثلاث سنوات .

مصادر ترجمته: الطبقات الكبرى (٢/٣٦٥-٣٧٢) حلية الأولياء (١/٣٢٩-٣١٤) رقم: ٤٥ تذكرة الحفاظ (١/٤٠-٤٢) رقم: ١٨ البداية والنهاية (٨/٢٩٥-٣٠٦) الأصابة (٢/٣٤٧-٣٥٠) رقم: ٤٨٣٤ تهذيب التهذيب (٥/٢٧٦-٢٧٩) رقم: ٤٧٤ .

(٣) هو الامام هبة الله بن الحسن بن منصور . الطبرى الرازى الشافعى اللاكائى شعيباً طاهر المخلص والعلاء بن محمد وغيرهما ، وعنه: الخطيب البغدادي ومكي الكرمي وعدة ، كان مفيد بغداد في وقته ، توفى بالدينور سنة ٤١٨ .  
مصادر ترجمته: تاريخ بغداد (١٤/٧٠-٧١) رقم: ٤٧١٨ تذكرة الحفاظ (٣/١٠٨٣-١٠٨٥) رقم: ٩٨٦ السير (١٧/٤١٩-٤٢٠) رقم: ٢٧٤ .

شئرات الذهب (٢/٢١١) . واللاكائى نسبه الى بيع اللواك التي تلبس  
ففي الأرجل اي صانع النعال : الباب (٣/٤٠١)  
مرت ترجمته . (٤)

أنه قال بأول من نطق في القدر من أهل العراق رجل يقال له سوسن . كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر فأخذ عنه معبد الجهني وأخذ غيلان عن معبد (١) .  
 وعن مسلم بن يسار (ت . ١٠٠ هـ) (٢) أنه قال "إن معبدا يقول بقول النصارى (٣) ويقول الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) (٤) "أول من نطق فسي القدر رجل من أهل العراق يقال له سوسن ، كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر فأخذ عنه معبد الجهني وأخذ غيلان عن معبد ، إن معبدا كان يقول بقول النصارى وكسان رأس القدرية" (٥)

- (١) لم أعر على هذا القول في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ولكن نقله الكوشري في تعليقه على التبصير في الدين ( ص ٤٠ ) .  
 (٢) هو أبو عبد الله مسلم بن يسار البصري مولى بني أمية القدوة الفقيه الزاهد روى عن ابن عباس وابن عمر وعن أبيه يسار وحدث عنه ابن سيرين وقتادة وثابت البناني وغيرهم ، كان خامس خمسة فقهاء في البصرة وكان لا يفضل عليه أحد في زمانه توفي رحمه الله سنة ١٠٠ وقيل ١٠١ .  
 مصادره منجمته: تاريخ البخاري (٢٧٥/٧) رقم ١١٦٦ ، الحليمة (٢/٢٩٠-٢٩٨) رقم: ١٩٣ ، سير أعلام النبلاء (٤/٥١٠-٥١٤) رقم : ٢٠٣ ، تهذيب التهذيب (١٠/١٤٠-١٤١) رقم: ٢٦٠ .  
 (٣) انظر: مقال : النظرانية فعلم الكلام وعند المسلمين ص ١٩٩ ، مصدر سابق

- (٤) هو الامام الحافظ المحدث أحمد بن علي بن محمد بن حجر الكفائي العسقلاني المصري الشافعي . طلب العلم في صغره ، وبرع في علم الحديث وشهد له أعيان عصره بالحفظ . له مؤلفات عظيمة جليلة تربو على المائة والخمسين مؤلفا ، اجلها وأعظمها فتح الباري بشرح صحيح البخاري توفي سنة ٨٥٢ مصادره وترجمته: الضوء اللامع (٢/٣٦-٤٠) رقم: ١٠٤ ، شذرات الذهب (٧/٢٧٣-٢٧٠) البدر الطالع (١/٨٢-٩٢) رقم: ٥١ هدية العارفين (١/١٢٨-١٣٠) الرسالة المستطرفة (١٢١-١٢٢) التاج المكلل لصديق خان (٣٦٢-٣٦٣) رقم: ٣٨٤ .  
 (٥) تهذيب التهذيب (١٠/٢٦٦) .

وقال ابن كثير " كان أول من تكلم فى القدر معبد الجهنى ويقال : إنه أخذ ذلك عن رجلٍ النصرانى من أهل العراق يقال له سوسن وأخذ غيلان القدر عن معبد<sup>(١)</sup> وجاء فى ميزان الاعتدال قول الامام الذهبى (ت ٧٤٨هـ) : " معبد الجهنى تابعى صدوق ولكنه سن سنة سيئة ، فكان أول من تكلم فى القدر"<sup>(٢)</sup>

هذه اقوال المتقدمين من العلماء وهى ايضا اقوال المحدثين منهم كالاستاذ الشهيد سيد قطب رحمه الله الذى يقول فى الظلال مشيراً إلى التأثيرات اليهودية والنصرانية فى علم الكلام " وما كان الجدل الكلامى الذى ثار بين علماء المسلمين حول هذه التعبيرات<sup>(٤)</sup> القرآنية ( يقصد الصفات ) إلا آفة من آفات الفلسفة الإغريقية والمباحث اللاهوتية عند اليهود والنصارى عند مخالطتها للعقلية العربية الصافية وللعقلية الإسلامية الناصعة وما كان لنا نحن اليوم أن نقع فى هذه الآفة فنفسد جمال العقيدة وجمال القران بقضايا علم الكلام"<sup>(٥)</sup>

كما يذهب كثير من المستشرقين إلى هذا الراى مثل دى بور الذى يقول " وقد نشأت البواكير العقلية عند المسلمين من موهبات نصرانية مصطبغة بالفلسفة اليونانية"<sup>(٦)</sup>

- 
- ( ١ ) البداية والنهاية ( ٣٤ / ٩ ) .
- ( ٢ ) هو أبوعبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى الحافظ كان أكثر أهل عصره تصنيفاً وكان علامة زمانه فى الرجال وأحوالهم . له تصانيف كثيرة مشهورة . توفى سنة ٧٤٨هـ .
- مصادر ترجمته : قوات الوفيات ( ٣ / ٣١٥ - ٣١٧ ) رقم : ٤٣٦ طبقات الشافعية ( ٩ / ١٠٠ - ١٢٣ ) رقم : ١٣٠٦ الدرر الكامنة ( ٣ / ٤٢٦ - ٤٢٧ ) رقم : ٣٤١٣ ، شذرات الذهب ( ٦ / ١٥٣ - ١٥٦ ) ، الذهبى ومنهجه فى كتابة ( تاريخ الاسلام ) بإشراف عواد معروف .
- ( ٣ ) ميزان الاعتدال ( ٤ / ١٤١ ) .
- ( ٤ ) الأفضل استعمال الألفاظ بدل التعبيرات .
- ( ٥ ) الظلال ( ١ / ٥٣ ) .
- ( ٦ ) النصرانية وعلم الكلام عند المسلمين ص ٢٠٣ .

وهكذا يتضح لنا جليا تأثير العناصر الأجنبية في هذا العلم <sup>وغيره</sup> <sup>وغيره</sup> كثيرا من أهل العلم وحتى المتكلمين منهم الذين مارسوا علم الكلام يرون أن هذا العلم ليس وراءه قاعدة تذكر "لأن المتكلمين اعتمدوا على مقدمات تسلموها من خصومهم وكان أكثر خوضهم في استخراج مناقضات الخصوم ومواءمتهم بلوازم مسلعاتهم وهذا قليل النفع" (١).

بعد هذا العرض لأقوال علماء السنة في ذم الكلام وأهله واتفاقهم على ذلك نصل إلى نقطة أخرى مهمة يقتضيها سياق الكلام وهي موقف هؤلاء العلماء من الخوض في علم الكلام وتعلمه إذا قصد به الرد على الشبهات التي يليقها المتكلمون فسمى محاولة لتشكيك الناس في عقائدهم .

لكن قبل ذلك يجدر بي أن أشير إلى ما ذكره القرآن في شأن جدال (٢) أهل الباطل من المخالفين . القرآن ذكر نوعين من المجادلة: مجادلة مدجها وحث عليها وهي "المجادلة الشرعية" كالتى ذكرها الله تعالى عن الأنبياء عليهم السلام .  
 في مثل قوله تعالى : ( قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا ) هود : ٣٢  
 وقوله تعالى ( وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ) الأنعام : ٨٣ ، وقوله  
 ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ) البقرة : ٢٤٨ وقوله ( وَجَادِلْهُمْ بِلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ) النحل : ١٢٥ وأمثال هذا فهذا النوع من المجادلة قد يكون واجبا أو مستحيا وما كان كذلك لم يكن مذموما في الشرع . (٣)

(١) المنقذ من الضلال (٦٧) .

(٢) الجدال أو المجادلة: دفع القول عن طريق الحجة بالقوة مأخوذ من الأجدل :

طائر قوى وقيل : هو مأخوذ به الجدالة ، وهى الأرض فكانه يقلبه بالحجة

ويقهره حتى يصير كالمجدول بالأرض ، وقيل : هو مأخوذ من الجدال ، وهو شدة

القتل ، فكان كل واحد من المتجادلين يقتل حجة صاحبه حتى يقطعها

انظر تفسير القرطبي ( ٧٧/٧ ) .

(٣) درء تعارض العقل والنقل (٧/١٥٦ - ١٧٤)

ويقول الإمام القرطبي (١) في معنى هذه الآيات مشيراً إلى دلالتها على إثبات المناظرة في الدين " وتدل على إثبات المناظرة والمجادلة وإقامة الحجة وفي القرآن والسنة من هذا كثير لمن تأمله ، قال الله تعالى ( قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ) البقرة: ١١١ (٢) وقد وصف خصومة إبراهيم عليه السلام مع قومه ورد عليهم في عبادة الأوثان كما في سورة الأنبياء وغيرها . وقال في قصة نوح عليه السلام : ( قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا ) الآيات . وكذلك مجادلة موسى مع فرعون التي غير ذلك من الآي . فهو كله تعليم من الله عز وجل للسؤال والجواب والمجادلة في الدين لأنه لا يظهر الفرق بين الحق والباطل إلا بظهور حجة الحق ودحض حجة الباطل (٣) هذا فيما يتصل بالنوع الأول من أنواع المجادلة ، وهو النوع الممدوح ، السني مدحه القرآن وهو ما يسمى بالمجادلة بالحق ، لإظهار الحق ودحض الباطل .

### النوع الثاني : المجادله بالباطل وهو النوع المذموم

والنوع الثاني من أنواع المجادلة ، هو المجادلة بالباطل وهو النوع الذي ذمه القرآن وحذر منه في مواضع كثيرة في مثل قوله تعالى ( هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمْتَحَادَّجُونِ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ) آل عمران : ٦٥ . . . وقوله تعالى : ( مَا يَجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ) غافر : ٤ . وقوله تعالى ( وَجَاءُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ) غافر : ٥ يقول الإمام القرطبي في تفسيره لآية آل عمران : في الآية دليل على المنع من الجدال لمن لا علم له والحظر على من لا تحقيق عنده ) (٤) .

ويقول في معنى قوله تعالى في سورة غافر ( مَا يَجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ . . . . ) الآية : " سجل سبحانه على المجادلين في آيات الله بالكفر والمراد الجدال بالباطل من فيها الطعن والقصد إلى إدحاض الحق وإطفاء نور الله تعالى ، وأما الجدال فيها

(١) مرت ترجمته .

(٢) وانظر سورة الأنبياء : ٢٤ . النحل : ٦٤ ، القصص : ٢٥ .

(٣) تفسير القرطبي (٢٨٦/٣) طبعة دار الكتب المصرية .

(٤) تفسير القرطبي (١٠٨/٤) .

لا يضح ملتبسها وحل مشكلها ورد أهل الزيع بها وعنهما فأعظم جهاد في سبيل  
الله " (١) فهذا النوع كما ترى . هو الذي ندمه السلف لأنه مخالف للكتاب والسنة  
وهذا لا يكون في نفس الأمر إلا باطلا فمن جادل به جادل بالباطل وإن كان ذلك الباطل  
لا يظهر للكثير من الناس أنه باطل لما فيه من الشبهة فإن الباطل المحض الذي  
يظهر بطلانه مشوبا بحق كما قال الله تعالى : " لِمَ تُلَبِّسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتُكْتَمُونَ  
الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ " آل عمران : ٧٠ (٢) ويقول ابن تيمية (ت ٧٢٦ هـ) (٣) .  
فلذموم شرعا ما ندمه الله ورسوله كالجدل بالباطل والجدل بغير الحق بعد  
ما تبين " (٤) .

من هذا العرض ، نخلص إلى أن هناك نوعين من المجادلة ذكرهما القرآن  
الكريم ، نوع مدحه وحث عليه ، وهو المجادلة بالحق لأظهار الحق وإبطال الباطل  
ونوع ندمه القرآن وحث منه وهو المجادلة بالباطل ، لدحض الحق وإظهار الباطل .

(١) تفسير القرطبي (٢٩٢/١٥) .

(٢) درء تعارض العقل والنقل (٧/١٦٧-١٧١) .

(٣) هو الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن  
تيمية ، شيخ الإسلام الحافظ الناقد الزاهد ، صاحب التصانيف العظيمة  
الجليلة ، وهو أكبر من أن شترجم له في هذه العجالة توفي سنة ٧٢٨ وكانت  
ولادته سنة ٦٦١ .

مصادر ترجمته : لقد تناول ترجمته معظم المؤرخين الذين تعدوا عن عصره  
وأفرد به بالترجمة عدد غير قليل أيضا منهم ابن ناصر الدين في " الرد الوافر " .  
وابن قدامة في " العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية " ومحمد  
كرد علي في " ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية " ومحمود بهجت البيطار في  
" حياة شيخ الإسلام ابن تيمية " ومحمد أبو زهرة " ابن تيمية حياته وعصره و  
أراؤه الفقهية " .

(٤) درء التعارض (٧/١٧٤) .

موقف علماء الإسلام من الاشتغال بعلم الكلام بقصد الرد على المخالفين :-

بعد هذا نأتى إلى موقف علماء السنة من الاشتغال بهذا العلم بقصد الرد على المخالفين من أهل البدع هل هو جائز ام ممنوع ؟  
والجواب على ذلك أننا بعد ما عرفنا اتفاق العلماء على نيم الكلام وأهلهم  
للأسباب التي ذكرتها وغيرها . اختلفوا في جواز الاشتغال به وبالتالي الرد على  
أهله إلى فريقين .  
الفريق الأول :- فريق المجيزين .

ذهب قوم إلى جواز ذلك لكن بشرط " أن يضطر أحد إلى الكلام فلا يسمع  
السكوت إذا طمع برد الباطل وصرف صاحبه عن مذهبه أو خشي ضلال عامة أو نحو هذا (١)  
كما نقلنا ذلك عن ابن عبد البر . (٢) وكما يقول غيره . . . " إلا أن يرى موضع  
حاجة يظن أنه إذا تكلم بالحق قيل منه ويحذر أن يخطئ على الله فيرد الباطل  
بالباطل " (٣) وهو رأى ابن تيمية أيضا الذي كان يذهب إلى أنه يجوز مخاطبة  
أهل الأضطلاح باصطلاحهم إذا احتيج إلى ذلك وكانت المعاني صحيحة وإنما كرهه  
الأئمة إذا لم يحتج إليه (٤) . من هذه الأقوال مجتمعة يتبين لنا أن هناك فريقا  
من العلماء يذهب إلى جواز الرد على أهل الأهواء ومجانلتهم ولكن ليس على  
إطلاقه إنما إذا طمع في رد الباطل ورجا صرف مبطل عن عقيدته ومذهبه  
أو خشي فتنة العامة وضلالها .

هذا هو الشرط الأول الذي شرطه علماء السلف في جواز الرد على أهل  
الأهواء ، أما الشرط الثاني فهو مترتب على الأول وهو أن يشترط فيمن يتولى جسد  
الابتدعة أن يكون لما بطرقهم حتى لا يقدروا عليه كما سبق ذكر ذلك في قول

(١) راجع هذا القول ص .

(٢) مرت ترجمته .

(٣) صون المنطق (٨٤) .

(٤) موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول (٢٣/١) .



مالك رحمه الله في رسالته لأبن فروج .

فإن اعرفت المعاني التي يقصدونها ووزنت بالكتاب والسنة بحيث يثبت الحق البديهي اثبتته الكتاب والسنة كان ذلك هو الحق (١) .

هذا هو رأى الفريق الأول وهو فريق المجوزين لأن يتولى فريق من الناس مجادلة المبتدعة بشرطين اثنين : الأول أن تدعو الحاجة الى ذلك والثاني أن يكون له علم بالرد حتى لا يخطيء فيرد الباطل بالباطل .

### الفريق الثاني :-

هو فريق المنانعين منعا باتا من الخوض في مجادلة المبتدعة والتالى تعلم طرقهم الكلامية ولم يستجبروا أن يقابلوا الفاسد بالفاسد ويردوا البدعة بالبدعة (٢) . حتى لو كان صاحبه يقصد به نصرته الكتاب والسنة .

(١) موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول (٢٤/١) .

(٢) انظر رد التعارض (٢٨٨/٧) وسئل ابن مهدي عن رجل ألف كتابا يرفيه

على الجهمية ، فأجاب رد عليهم بكتاب الله وسنة رسوله ؟ قالوا: بل بالرأى

والمعقول ، قال : أخطأ رد بدعة ببدعة انظر ترتيب المدارك (٤٠٣/١)

سنيير أعلام النبلاء (١٩٩/٩) .

وفي هذا يقول الأمام ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) <sup>(١)</sup> : " فأما الدخول فـسـى  
كلام المتكلمين والفلاسفة فشر محض وقل من دخل في شيء من ذلك الا تـلـطـخ في بعض  
أوضارهم بحال الأمام احمد : لا يخلو من نظري الكلام أن متجههم ، وكان هو وغيره  
من أئمة السلف يحذرون من أهل الكلام وان ذبوا عن السنة" <sup>(٢)</sup> .

ويقول الإمام الأجرى (ت ٣٦٠هـ) <sup>(٣)</sup> : وكل من نسب أئمة المسلمين إلى  
أنبياء مبتدع بدعة ضلالة فلا ينبغي أن يكلم ولا يسلم عليه ولا يناظر ولا يجادل" <sup>(٤)</sup> .  
والسبب في هذا التشديد من قبل هؤلاء العلماء ما كانوا يخشونه من الوقوع  
في بدعتهم ، أو ما يصيبهم من أوضارهم ، وفوق ذلك ما يخشى عليهم من الفتنة  
يقول الأجرى " فإن قال قائل : فلم لا تناظره وأجادله وأرد عليه قوله ؟ قيل له : لا  
يوئمن عليك أن تناظره وتسمع منه كلاما يفسد عليك قلبك ويخدعك بباطله السيدى  
زين له الشيطان فتهلك أنت" <sup>(٥)</sup> ويقول الامام الخطيبى

(١) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلى  
المحدث الفقيه الزاهد ، ألف مؤلفات عديدة وجيدة ، وأكثر من الشيخوخ  
توفى سنة ٧٩٥هـ .

مصادر ترجمته : الدرر الكامنة (٢/٤٢٨-٤٢٩) شذارات الذهب

(٦/٣٣٩-٣٤٠) البدر الطالع (١/٣٢٨) الرسالة المتطرفة (١١١) ،

معجم المؤلفين (٥/١١٨) .

(٢) فصل من علم السلف علي الخلف (١٠٥) .

(٣) هو أبو بكر محمد بن الحسين الأجرى الفقيه الشافعى المحدث كان صالحا

عباد الله مصنفات عديدة منها كتاب الشريعة ، جاوَزَ بِمِئْثَةِ ثَلَاثِينَ عَامًا وَبِهَا

توفى رحمه الله سنة ٣٦٠هـ .

مصادر ترجمته : وفيات الأعيان (٤/٢٩٢-٢٩٣) رقم : ٦٢٣ السيسر

(١٦/١٣٣-١٣٦) رقم : ٩٢٠ طبقات الشافعية (٣/١٤٩) رقم : ١٣٣

البداية (١١/٢٧٠) .

(٤) كتاب الشريعة (١/٣٤٠) صون المنطق (١٢٤) .

(٥) نفس المصدر (١/٣٤٠) .

(ت ٣٨٨ هـ) (١) في بيان السبب في ترك السلف النظر في علم الكلام ومناظرة أهله مبينا أن ذلك ليس عن عجز منهم " بل إنما تركوا هذه الطريقة وأعرضوا عنها لما تخوفوه من فتنستها وخذروه من سوء مقبعتها " (٢) .

بل إن مقاطعة هؤلاء المبتدعة فيها سد أبواب الشر وإغلاق لطرق الفساد لأن في جد الهم وتكليمهم نشرًا لأفكارهم وفساد هم ، يقول الإمام اللالكائي (٣) :

فما جنى على المسلمين جناية أعظم من مناظرة المبتدعة ولم يكن لهم قهقير وإن لال أعظم مما تركهم السلف على الحالة يموتون من الغيظ كمدًا وردًا ولا يجدون إلى إظهار بدعتهم سبيلًا حتى جاء المفرورون ففتحوا لهم إليها طريقًا ، وصاروا لهم إلى هلاك الإسلام دليلًا حتى كثرت بينهم المشاجرة وظهرت دعوتهم بالمناظرة وطرقت أسماع من لم يكن عرفها من الخاصة والعامة ومن هذه المفاصد التي ترتبت على الخوض مع المتكلمين ما كتبه المتكلمون في قضايا مختلفة " وتركوها بين أيدي الجماهير فأفسدوا عليهم معتقداتهم وأثاروا الشبه في الإسلام بتصريحهم في الشرع بما لم يأت به الله فإنه ليس في الشرع الحديث مثلًا عن الله بأنه يريد بإرادة واحدة ولا قد يمسى وما قاله المتكلمون في مسألة حدود العالم ليس كذلك في شريعة المسلمين ولا يقوم عليه برهان " (٥)

(١) هو أبو سليمان محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي الخطابي ، كان ثقة ثباتًا تقيا ورعا ، له تصانيف كثيرة في فنون عديدة وكانت له موهبة شعريّة ويكسب قوته من التجارة ، تصوف في آخر عمره ودخل رباط الصوتية توفي سنة ٣٨٨ وكانت ولادته سنة ٣١٩ .

مصادر ترجمته : المنتظم ربن الجوزي (٣٩٧/٦) رقم ٣٣٣ . وفيات الأعيان (٢/٢٣٤-٢١٦) رقم : ٢٥٧ تذكرة الحفاظ (٣/١٠١٨-١٠٢٠) رقم : ٩٥٠ طبقات الشافعية (٣/٢٨٢-٢٩٠) رقم : ١٨١ شذرات الذهب (٣/١٢٧-١٢٨) معجم المؤلفين (٢/٦١) (٤/٧٤) .

(٣) سبق ترجمته

(٤) درء تعارف العقل والنقل (٧/٢٨٦-٢٨٧)

(٥) ص ١٢٨ (١٢٧-١٢٨)

وحدثنا الخطابي عن الطريقة التي سوغ بها العلماء اللجوء إلى جدال أهل البدع بعد أن يذكر الأئمة الماضين وإمساكهم عن ذلك: " فلما تأخر الزمان بأهله وفترت عزائمهم في طلب حقائق علوم الكتاب والسنة وقلت عنايتهم واعترضهم الطحدون بشبههم والمتخذ لقون بجدلهم حسبوا أنهم ان لم يرد وهم عن أنفسهم بهذا النمط من الكلام ولم يدافعوه بهذا النوع من الجدل لم يقووا بهم ولم يظهرُوا في الحجاج عليهم ، فكان ذلك ضلّة من الرأى وغبنا فيه وخذعة من الشيطان والله المستعان " (١)

وكان السبب في هجر أحمد بن حنبل للحارث المحاسبى (ت ٢٤٣ هـ) (٢)  
تصنيفه كتابا في الرد على المبتدعة ، حيث قال له : ويحك ألسنت تحكى بدعتهم أولا ثم ترد عليهم ألسنت تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة والتفكر في تلمسك الشبهات فيدعوهم ذلك إلى الرأى والبحث " (٣) .

بعد ذكر الفريق الثانى وأدلته يجدرُ ربي أن أشير إلى أنه بالنظر إلى كلام الأمام ابن تيمية نلاحظ عليه أنه يوجه كلام المانعين بحيث يتفق مع كلام المجيزيسن حيث يقول في ذلك : " إنهم لم يذموا الكلام لمجرد ما فيه من الأصلاحات أو لفسطظ

(١) الفئدة عراكلام (١/٣٩-١٤٠) درء تغارضى العقل والنقل (٧/٢٨٦-٢٨٧)

(٢) هو أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبى ، من شيوخ الصوفية . توفى سنة ٢٤٣ بيغداد .

مصادر ترجمته : طبقات الشافعية (٢/٢٧٥-٢٨٤) رقم : ٦٥ شمسذرات الذهب (٢/١٠٣) طبقات الصوفية السلمى (٥٦-٦٠) رقم : ٦ ، ميزان الاعتدال (١/٤٣٠-٤٣١) رقم : ١٦٠٦ .

(٣) انخياء علوم الدين (١/١٦٤) وكذلك طبقات الشافعية (٢/٢٧٨) .

كلفظ الجوهر والعرض والجسم وغير ذلك بل لأن المعانى التى يعبرون عنها بهندسه  
العبارات فيها من الباطل المذموم من الأدلة والأحكام ما يجب النهى عنه .

ثم يقول . فإذا عرفت المعانى التى يقصدونها ووزنت ذلك بالكتاب والسنة  
بحيث يثبت الحق الذى أثبتته الكتاب والسنة كان ذلك هو الحق" (١)

ويقول فى موضع آخر فى توجيه هذا المنع أيضا " والمقصود أنهم نهوا عن  
المناظرة من لا يقوم بواجبها أو مع من لا يكون فى مناظرته مصلحة راجحة أو فيها  
مفسدة راجحة فهذه أمور عارضة تختلف باختلاف الأحوال ."

هذه خلاصة الحديث فى هذه المسألة التى يترجح عندنا فيها مذاهب  
الفريق المجيز إذا غضضنا الطرف عن توجيه ابن تيمية للكلام الفريق الثانى وذلك نظرا  
لأدلتهم القوية من الكتاب والسنة وعمل السلف والله أعلم . عود الى الحديث عن الامام  
مالك فى آرائه العقدية :

وإذا كان الامام مالك رحمه الله يكره الكلام فى دين الله وفى صفات الله عز  
وجل فإنه اضطر بتعبير ابن عبد البر - إلى بيان رأيه فى هذه المسائل ، ولم يكن ذلك  
من فراغ ولكن كان عن علم ودراسة ، فقد بينت من قبل كيف كان يحذر من أن يتولى  
الرد على المبتدعة غير المتمكن المتمرس ومن هنا فإن مالكا كان له علم بالسر على  
المخالفين من أهل الفرق . فمن أين حصل على هذا العلم ؟ .

الروايات تشير إلى ابن هرمز (ت ١٤٨ هـ) <sup>(٢)</sup> الذى لازمه الامام مالك سبع

(١) موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول (١/٢٤) .

(٢) هو الامام أبو بكر عبد الله بن يزيد بن هرمز الأصم ، أحد الأعلام عدا دة فسى  
التابعين كان يتعبد ويتزهد وكان مالك يجالسه كثيرا وقال : كنت أحسب  
أن اقتدى به توفى سنة ١٤٨ .

مصادر ترجمته : تاريخ البخارى (٥/٢٢٤-٢٢٥) رقم : ٧٣٣ الجرح  
والتعديل (٥/١٩٩) رقم : ٩٢٤ سیر أعلام النبلاء (٦/٣٧١-٣٨٥) رقم :

سنتين وقيل ثمان لم يخلطه بغيره <sup>(١)</sup> هذا الرجل الذي تأثر به مالك تأثراً بالغماً هو الذي أخذ عنه هذا العلم كان كما يقول مالك نفسه من أعظم الناس بالرد على أهل الأهواء وما اختلف فيه الناس <sup>(٢)</sup> وذكر أنه كان يأتيه إلى بيته بكرة فما يخرج ممن عنده حتى الليل <sup>(٣)</sup> .

ومن هنا فلا عجب أن نجد للأمام مالك رسالة في الرد على أهل الأهواء هي من خيار الكتب الدالة على سعة علمه في هذا المجال <sup>(٤)</sup> ، إلا أن هذه الرسالة لم تصلنا ولو وصلتنا لاستطعنا أن نتعرف من خلالها على المواضيع التي تدور حولها

ونخرج بالتالي بفكرة واضحة عن منهجه في العقائد وفي الرد على المخالفين من أهل الأهواء ولكن عدم وصول هذه الرسالة إلينا لا يعني أننا لم نصل إلى معرفة آرائه في هذا الجانب ، بل إن المصطلح على ترجمته وأقواله في المصادر المختلفة يستطيع أن يكون لديه فكرة ولو جزئية عن منهجه في العقائد .

---

== ١٥٩ وانظر المجلة التاريخية المصرية (٢/١٩٥٨ / ص ٥٥) . المقدم على جمال الشيبان . من اعلام الاسكندرية في العصر الاسلامي عبد الرحمن بن هرمز الأعرج التابعى الجليل .

(١) الأمام مالك لأبى زهرة (٨٩) .

(٢) كتاب الجامع لأبن أبى زيد (١٤٩) .

(٣) الأمام مالك لأبى زهرة (٨٩) .

(٤) الأمام مالك لأمين الخولى (٧١) .

ومن خلال الاطلاع على المصادر المختلفة بهذا الشأن وجدت أن الأمام مالكاً تكلم في كل المواضيع المتصلة بالعقيدة تقريباً وفيما يلي من البحث أحاول أن أتعرض لأرائه فيها وهذه المسائل هي :

- ( ١ ) البدعة عموماً  
 ( ٢ ) والأيمان  
 ( ٣ ) القدر  
 ( ٤ ) صفات الله تعالى ومنها  
 ( ٥ ) روعة الله تعالى .  
 ( ٦ ) التفاضل بين الصحابة .  
 ( ٧ ) موقفه من التصوف وغيرها من المسائل التي تتصل بالعقيدة والتي سوف أتعرض لها بالحديث ان شاء الله .

وبعد فلم يبق أمامي إلا أن أعرض لأرائه تلك وبإيجاز شديد لأن الغرض من البحث هو بيان تأثير الإمام مالك في أتباعه من علماء المغرب وليس القصد دراسة شخصيته \* \* موقف الإمام مالك من البدعة :

### ( ١ ) تعريف البدعة :-

أما في اللغة فالأصل فيها الاختراع على غير مثال سابق .  
 قال في الصحاح : " أبدعت الشيء اخترعته لا على مثال ، والله تعالى بد يسمع السماوات والأرض والبديع المبتدع . والبديع : المبتدع أيضاً " ( ١ ) .  
 ويقول الأمام الشاطبي ( ت ٧٩٠ هـ ) ( ٢ ) في تعريف البدعة في اللغة

- ( ١ ) الصحاح للجوهري ( ٣ / ١١٨٣ ) .  
 ( ٢ ) هو الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي الأندلسي من أعلام الأندلس في القرن الثامن شهد له كثير من العلماء بالفضل وهو من أفراد العلماء المحققين الأثبات ، وكان أصولياً ومفسراً وفقهياً ومحدثاً ولغوياً نظاراً ، وله مؤلفات بارعة منها : الموافقات في الأصول وكتاب الاعتصام توفى سنة ٧٩٠ هـ .  
 مصادر ترجمته : شجرة النور الزكية ( ٢٣١ ) رقم : ٨٢٨ فهرس الفيهارس

وأصل مادة بدع للاختراع على غير مثال سابق ومنه قوله تعالى : ( بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ) البقرة : ١١٧ ، أى مخترعها على غير مثال سابق متقدم ، وقوله تعالى : ( قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ ) الأحقاف : ٩ أى ما كنت أول من جاء بالرسالة من الله إلى العباد بل تقدمنى كثير من الرسل ويقال ابتدع فلان بدعة يعنى ابتداء طريقة لم يسبقه إليها سابق . . . (١) .

هذا فى اللغة ، أما تعريف البدعة فى الاصطلاح فهى : " طريقة فى الدين مخترعة تضاهاى الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة فى التعبد لله سبحانه " (٢) والفرق بين التعريفين " أن البدعة فى الشرع مذمومة بخلاف اللغة فإن كل شىء أحدث على غير مثال سابق يشمى بدعة سواء كان محمودا أو مذموما . " (٣)

فالبدعة على هذا إنما يقصد منها صاحبها الزيادة فى التعبد والتقرب إلى الله تعالى كما قال تعالى : ( وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ) (الحديد : ٢٧) ، أى أنهم قصدوا بذلك رضوان الله فما قاموا بها التزموه حق القيام . وهذا ذم لهم من وجهين .

== الكتانى (١٩١/١) رقم : ٥٥ نيل الأبتهاج للتنبكتى (٤٦) . برنامج  
المجارى (١١٩-١٢٢) رقم : ٤ معجم المؤلفين (١١٨/١) مقدمة  
الدكتور أبى الأرفغان على كتاب الأقسام والأشكال للشاطبى .

(١) الاعتصام للشاطبى . (٣٦/١) .

(٢) الاعتصام (٣٧/١) .

(٣) فتح البارى (٢٥٣/١٣) أو الأستذكار (٢٣٢/٢) .



أحد هما : الابتداع فى دين الله مالم يأمر به الله .

الثانى : عدم قيامهم بما التزموه مما زعموا أنه قرينة يقربهم الى الله عز وجل (١)

فصاحب البدعة يقع فى المحذور من هذا الباب - حيث يحاول أن يزيد على القدر الذى حدده الشارع ظناً منه أنه بذلك يزيد قرينة إلى الله وما يرى أن ذلك منه يعد اتهاماً للسلف الصالح وهو " أكبر ناقض لشرعة المهديين ، حيث أن استحسان مالم يأت بتحسينه نقل ، ورد ما ثبت بنقل العدل " (٢) ، ووجه ذلك أن نبينا صلى الله عليه وسلم لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى ، حتى أكمل الله به الدين وأتم به النعمة ، فقال تعالى : ( الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ) ( المائدة : ٣ ) . وهى دليل على أنه تعالى أكمل الدين للمؤمنين فلا يحتاجون معه إلى زيادة أبداً (٣)

فمن أراد أن يتقرب إلى الله بغير ما فرضه الله وبينه رسوله صلى الله عليه وسلم ، فكأنما أراد أن يتقرب بشيء قصر عنه النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضى الله عنهم وهذا هو الباطل بعينه ولذلك كان السلف الصالح يحذرون من الوقوع فى مثل هذا الضلال ، كما نقل عن مالك أنه قال : " من ابتدع فى الاسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم خان الرسالة ، لأن الله يقول ( الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ) فما لم يكن يومئذ دينا فلا يكون اليوم دينا " (٤) .

والنبي صلى الله عليه وسلم كان شديد الحرص على تربية أتباعه على هذه المفاهيم شديد الغضب على من يرتكب مثل هذه الأخطاء كما جاء ذلك فى حديث أنس رضى الله عنه (٥) ، أن نفرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سألوا بعض

(١) تفسير ابن كثير (٤/٤٩٢) ط دار الفكر (١٤٠٨/١٩٨٨) .

(٢) عقد الزبرجد فى تحية أمة محمد السيوطى (ص ٥) الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر للسيوطى (٦) .

(٣) تفسير ابن كثير (١/٢٠) .

(٤) الأعتصام (١/٤٩) .

(٥) هو أنس بن مالك بن النضر الأنصارى ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر، فلما أخبرتهم كانوا هم تقالوهم فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً وقال آخر: أما أنا فصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر: أما أعتزل النساء فلا أتزوج النساء أبداً .

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: " ما بال أقوام يقولون كذا وكذا؟ أما والله أني لأخشاكم لله وأتقاكم له ولكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني " (١) .

وقد ورد في ذم البدع أحاديث وآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين نقلها الإمام الشاطبي (٢) وغيره ، فوردُ بعضها هنا للتنبيه فقط .  
فأما الأحاديث فقد ورد في الصحيح من حديث عائشة رضي الله عنها (٣) أن

== وخادمه روى عنه وعن أبي بكر وعمر وعثمان وابن مسعود وغيرهم ، وعنه الحسن وأبو بكر المزني وقتادة والزهري وغيرهم ولد بالمدينة ونزل بالبصرة واستقر بها .  
وبها توفي سنة ٩٣ .

مصادر ترجمته: الاصابة (١/١٠٧١-٧٢) رقم: ٢٧٧ تهذيب التهذيب  
(١/٣٧٦-٣٧٩) رقم: ٦٩٠ تذكرة الحفاظ (١/٤٢-٤٥) رقم: ٢٣ المعارف  
(١٠٤) أسد الغابة (١/١٥٠-١٥٢) رقم: ٢٥٨ .

(١) أخرجه البخاري في كتاب النكاح (باب الترغيب في النكاح) رقم: ٥٠٦٣ الفتح (١٠٤/٩) ومسلم في كتاب النكاح (باب استحباب النكاح لميتة نفسه اليه ووجد موءبة) (٢/١٠٢٠) رقم: ١٤٠١ . والنسائي في كتاب النكاح (باب الحث على النكاح) (٦/٤٩-٥٠) وأحمد في المسند (٣/٢٤١-٢٥٩) ، (٢٨٥) .

(٢) الأعتصام (١/٦٨) وما بعدها .

(٣) هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما ، تزوجها النبي عليه السلام قبل الهجرة وبنى بها بعدها وهي من أكثر الصحابة رواية قال عنها ==

النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد " وفي رواية : " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد " (١) أى مردود عليه .

قال الإمام الشاطبي : " وهذا الحديث عهد العلماء للملك الإسلام لأنه جمع وجوه المخالفة لأمره عليه السلام ويستوى في ذلك ما كان بدعة أو معصية " (٢) .  
وأخرج الامام مسلم ( ت ٢٦١ هـ ) (٣) عن جابر بن عبد الله (٤)

عطاء : " كانت عائشة من أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً " رمت بالأفك فبرأها الله منه وجلد النبي الذين ولغوا في ذلك . كانت أحب الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم . توفى عنها النبي وهي ابنة ثمانى عشرة سنة . شاركت في وقعة الجمل ، وخرجت لتصلح بين الفئتين المتقاتلتين توفيت رحمها الله ورضى الله عنها سنة ٥٧ هـ ودفنت بالبقيع

مصادر ترجمتها : طبقات ابن سعد ( ٨ / ٥٨ - ٨١ ) حلية الأولياء ( ٢ / ٤٣ - ٥٠ ) رقم : ١٣٤ اسد الغابة ( ٧ / ١٨٨ - ١٩٢ ) رقم ٧٠٨٥ البغية ( ٨ / ٩٤ - ٩١ ) سیر أعلام النبلاء ( ٢ / ١٣٥ - ٢٠١ ) رقم : ١٩٠ .  
الأصابة ( ٤ / ٣٥٩ - ٣٦١ ) رقم : ٧٠٤ تهذيب التهذيب ( ١٢ / ٤٣٣ - ٤٣٦ ) رقم : ٢٨٤١ .

(١) سبق تخريجه ( ص ٥٨ )

(٢) الاعتصام ( ١ / ٦٨ ) .

(٣) هو الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أحد الأئمة الحفاظ صاحب المصنف المشهور بصحيح مسلم ثاني كتاب بعد صحيح البخاري ، روى عن خلق لا يحصون كثرة وروى عنه مثلهم . توفى سنة ٢٦١ هـ ، وكانت ولادته سنة ٢٠٤ هـ .

مصادر ترجمته : الجرح والتعديل ( ٨ / ١٨٢ - ١٨٣ ) رقم : ٧٩٧ تاريخ بغداد ( ١٣ / ١٠٠ - ١٠٤ ) رقم : ٧٠٨٩ سیر أعلام النبلاء ( ١٣ / ٥٥٢ - ٥٨٠ ) رقم : ٢١٧ تهذيب التهذيب ( ١٠ / ١٢٦ - ١٢٨ ) رقم : ٢٢٦ .

(٤) هو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام . بن كعب بن غنم الأنصاري السلمي ، أحد أكثرين للرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

رضى الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته : " أما بعد  
فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدى محمد صلى الله عليه وسلم ،  
وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة .<sup>(١)</sup>

وعن أبي هريرة <sup>(٢)</sup> رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
" من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من يتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم  
شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الأثم مثل آثام من يتبعه لا ينقص ذلك من  
آثامهم شيئا " <sup>(٣)</sup> .

== شهد العقبة وأكثر المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ، كانت له بعد  
وفاة النبي حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه فيها العلم ، توفي سنة  
٧٤ و ٧٦ .

مصادر ترجمته : التاريخ الكبير ( ٢٠٧ / ٢ ) رقم : ٢٢٠٨ الجرح والتعديل  
( ٤٩٢ / ٢ ) رقم : ٢٠١٩ ، السير ( ١٨٩ - ١٩٤ ) رقم : ٣٨ ، الأصابة  
( ٢١٣ / ١ ) رقم : ١٠٢٦ .

( ١ ) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة (باب تخفيف الصلاة والخطبة) رقم الحديث :  
٨٦٧ صحيح مسلم ( ٥٩٢ / ٣ ) .

( ٢ ) هو الصحابي الجليل عبد الرحمن بن صخر الدوسي أبو هريرة كان من أحفظ  
الصحابة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة مهاجرا عام  
خيبر ولازم النبي صلى الله عليه وسلم ، وصبر على الجوع ودعاه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بالحفظ

مصادر ترجمته حلية الأبطال ( ٣٧٦ - ٣٨٥ ) رقم : ٨٥ سير أعلام النبلاء  
( ٥٧٨ - ٦٣٢ ) رقم : ١٣٦ الاصابة في معرفة الصحابة ( ٢٠٢ - ٢١١ )  
رقم : ١١٩٠ ، أسد الغابة ( ٣١٨ - ٣٢١ ) رقم : ٣١٩ تهذيب  
التهذيب ( ٢٦٢ - ٢٦٧ ) رقم : ١٢١٦ .

( ٣ ) أخرجه مسلم في كتاب العلم (باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى  
هدى أو ضلالة ) رقم الحديث ٢٦٧٤ ، انظر صحيح مسلم ( ٢٠٦٠ / ٤ ) .

وعن ابن مسعود (١) ، رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، " أنا فرطكم على الحوض وليختلجن رجال دوني فأقول يارب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك " (٢)

== وأبو داود فى كتاب السنة (باب لزوم السنة) رقم: الحديث: ٤٦٥٩ سبب  
أبى داود (٢٥١/٤) والترمذى فى كتاب العلم (باب فىمن دعا الى هدى فاتبع أو الى ضلالة رقم: ٢٦٧٤ سنن الترمذى (٤٢/٥) . وابن ماجه فى المقدمة (باب من سن سنة حسنة أو سيئة) رقم: ٢٠٦ . سنن ابن ماجه (٧٥/١) والإمام أحمد فى المسند (١٨/٣) .

(١) هو الصحابى الجليل أو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن غافل الهذلى أسلم قديما فى مكة وهو أول من جهر بالقرآن بمكة حتى أذى فى ذلك ، خدم الرسول صلى الله عليه وسلم وهاجر الهجرة شهد بدرًا وأحدًا وسائر المشاهد وكان من أعلم الصحابة بالقرآن والتفسير وجهه عمر إلى الكوفة يعلم الناس واستقدمه عثمان فى خلافته إلى المدينة ومها توفى سنة ٣٢ .

مصادر ترجمته: حلية الأولياء (١٢٤/١-١٣٩) رقم: ٢١ ، أسد الغابسة (٣/٣٨٤-٣٩٠) رقم: ٣١٧٧ سير أعلام النبلاء (١/٤٦١-٥٠٠) رقم: ٨٧ ، الأصابة فى معرفة الصحابة (٢/٣٦٨-٣٧٠) رقم: ٤٩٥٤ .  
(٢) أخرجه الإمام البخارى فى كتاب الرقائق (باب فى الحوض) رقم الحديث ٦٥٧٦ انظر الفتح (١١/٤٦٣) وفى كتاب الفقه (باب ما جاء فى قول الله تعالى : (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) رقم الحديث ٤٠٧٩ الفتح (٣/١٣) . وأخرجه الامام أحمد بمعناه : رقم الحديث ٣٦٣٩ المسند (٥/٢٣١) بتحقيق أحمد شاكر والإمام مسلم فى كتاب الأمانة (باب الناس تبع لقريش والخلافة فى قريش) رقم الحديث ١٨٢٢ . صحيح مسلم (٣/١٤٥٣-١٤٥٤) .

هذا عن الأحاديث ، أما الآثار عن السلف من الصحابة والتابعين فسمي  
كثيرة أيضا من ذلك ما روى عن حذيفة بن اليمان <sup>(١)</sup> رضى الله عنه أنه أخذ حجرتين  
فوضع أحدهما على الآخر ثم قال لأصحابه : " هل ترون ما بين هذين الحجرتين من  
النور قالوا : يا أبا عبد الله ما نرى بينهما من النور إلا قليلا قال : والذي نفسى بيده  
لتظهرن البدع حتى لا يرى من الحق إلا قدر ما بين الحجرتين من النور . والله لتفشون  
البدع حتى إذا ترك منها شيئا قالوا : تركت السنن " <sup>(٢)</sup> .  
وعن ابن عباس <sup>(٣)</sup> ، رضى الله عنهما قال ما يأتي على الناس عمام  
إلا أحدثوا بدعة وأماتوا سنة حتى تحيا البدع وتموت السنن " <sup>(٤)</sup> .  
وعن ابن مسعود <sup>(٥)</sup> ، رضى الله عنه قال : " الاقتصاد فى السنة خير من

---

(١) هو الصحابي الجليل حذيفة بن حنبل بن جابر العيسى ، واليمان لقب أبيه  
حنبل ، وهو صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنافقين فقصده  
أخبره بأسمائهم واستكنمه فحفظ سر رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيد  
أحدا وولاه عمر بن الخطاب المدائن فقام بالولاية أحسن قيام وفتح همدان  
والرى وسندان وصالحه صاحب نهاوند توفى رضى الله عنه فى المدائن  
سنة ٣٦ .

مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (٣/٩٥-٩٦) رقم : ٣٣٢ ، الجرح والتعديل  
(٣/٢٥٦) حلية الأولياء (١/٢٧٠-٢٨٣) رقم : ٤٢ أسد الغابسة  
(١/٤٦٨-٤٧٠) رقم : ١١١٣ السير (٢/٣٦١-٣٦٩) رقم : ٧٦ .

(٢) انظر الاعتصام (١/٧٨) .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد (١/١٨٨) وقال : رواه الطبرانى ورجاله

موثوق وهو فى المطالب العالية لأبن حجر رقم : ٢٩٦٤ ، المطالب العالية

(٣/٩٠) وهو فى الاعتصام الشاطبى (١/٨٢) .

(٥) سبقت ترجمته .

الأجتهاد في البدعة" (١) .

وعن الحسن البصرى (٢) (ت. ١١١ هـ) قال: "صاحب البدعة لا يسزاد

اجتهادا ضياما وصلاة الا اَزَدَاتَه من الله بعدا" (٣) .

هذه بعض الأحاديث وبعض الآثار في ذم البدع وأهلها وهي كلها تحذير  
كما رأينا من الوقوع في البدعة لأنها هدم للدين ، وصد عن السنة التي أمرنا أن  
نتمسك بها لأن فيها النجاة في الدنيا والآخرة .

ومن هنا وجدنا الإمام مالكا رحمه الله - من أشد الناس تحذيرا من البدع  
مهما كانت صغيرة وكانت موافقه مع المبتدعة مشهوده وقد نقل اليها من تلك المواقف  
شيء كثير . فمن ذلك ما رواه أبو مصعب الزبيرى (٤) صاحب مالك في تخوف مالك  
من البدعة وإشفاقه منها قصته مع إمام من أئمة السنة وهو عبيد الرحمن بن مهندي (٥)

(١) أخرجه اللالكائي في ( شرح أصول اعتقاد أهل السنة ) ( ١ / ٥٥٥ ، ١٨٨ ) ،

والدارمي في السنة رقم ٢٢٣ ، والحاكم في المستدرک ( ١ / ١٠٣ ) والبيهقي  
في السنن الكبرى ( ٣ / ١٩ ) وهو في المطالب العالية من طريق عبد الرحمن  
بن يزيد مرفوعا رقم: ٢٩٦٣ المطالب ( ٣ / ٩٠ ) وقال عنه الحاكم صحيح على  
شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي وهو في زوائد الهيثمي ( ١ / ١٢٣ ) قال  
عنه الهيثمي " فيه محمد بن بشير الكندي ، قال يحيى بن معين ليس بثقة "

(٢) هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصرى ولد بالمدينة سنة ٢١

كان والده مولى من ميسان أحضر الى المدينة زمن الفتح نشأ الحسن البصرى  
بوادى القرني ثم انتقل إلى البصرة روى عن عدد من الصحابة وأكثر مروياته عن  
أنس بن مالك وكان عالما ورعا شجاعا ، توفي رحمه الله بالبصرة سنة ١١٠ .

مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد ( ٧ / ١٥٦ - ١٢٨ ) المعارف لابن قتيبة

( ٢٢٥ ) حلية الأولياء ( ٢ / ١٣١ - ١٦١ ) رقم: ١٦٩ سير أعلام النبلاء

( ٤ / ٥٦٣ - ٥٨٨ ) رقم: ٢٢٣ تهذيب التهذيب ( ٢ / ٢٦٣ - ٢٧٠ ) رقم: ٤٨٨

فوائد سركين ( ١ / ٤ // ٩ - ١٤ ) .

(٣) انظر ابن وضاح في البدع ( ص ٢٧ والأعتصام ( ١ / ٨٢ ) وروى مرفوعا وهو منكر

انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ( رقم: ١٤٩٣ ( ٣ / ٦٨٤ ) .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) سبقت ترجمته .

رحمه الله - حين قدم المدينة فصلى ووضع رداءه بين يدي الصف فلما سلم الإمام  
 رمقه الناس بأبصارهم ورمقوا مالكا وكان قد صلى خلف الإمام ، فلما سلم قال مالك :  
 مَنْ هَا هُنَا مِنَ الْحَرَسِ؟ فجاءه نفسان ، فقال : هذا صاحب هذا الثوب فاحبسناه  
 فحبس . فقيل له : إنه ابن مهدي . فأرسل إليه وقال : أما خفت الله واتقينه أن وضعت  
 ثوبك بين يديك في الصف وشغلت المصلين بالنظر إليه وأحدثت في مسجدنا شيئا  
 ما كنا نعرفه ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " من أحدث في مسجدنا هذا  
 حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين " (١) فبكى ابن مهدي وألقى على  
 نفسه أن لا يفعل ذلك أبدا في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في غيره (٢) .  
 وفي رواية أخرى : قال ابن مهدي : يا أبا عبد الله إنه كان يوما حارا كما رأيت  
 فثقل رداءي على ، فقال مالك : الله ما أردت بذلك الطعن على من مضى والخلاف  
 عليهم . قال الله . قال مالك : خليه (٣) . وهناك واقعه أخرى أوردها ابن  
 العربي (٤) بحد تفسيره لقوله تعالى ( فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ  
 فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ) النور : ٦٣ .  
 وهي أن مالكا أتاه رجل فقال : يا أبا عبد الله من أين أحزم؟

(١) الحديث بهذا اللفظ لم أعثر عليه وإنما الموجود في المدينة حرام ما بين غير إلى  
 كذا فمن أحدث فيها حدثا أو آذى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة  
 والناس أجمعين " أخرجه البخاري في الجزية (باب نمة المسلمين وجوارهم  
 واحدة) رقم: ١٨٧ (الفتح ٤ / ٨١) ، وسلم في الحج (باب فضل المدينة)  
 رقم الحديث . ١٣٧٠ .

(٢) الاعتصام (١ / ١١٦) .

(٣) المدارك (١ / ١١٧) .

(٤) هو الامام أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي المعافيسي  
 الأشبيلي المالكي ، ولد سنة ٤٦٨ ، بأشبيلية كان اماما في الأصول



قال : عن زى الحليفة <sup>(١)</sup> ، من حيث أحرم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال الرجل : إني أحب أن أحرم منى المسجد ، فقال : لا تفعل فإني أخاف عليك الفتنة قال الرجل ، وأى فتنة هذه ؟ إنما هي أميال أزيد ها ، فقال الإمام مالك عند ذلك : وأى فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة تقصر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أما سمعت الله يقول : ( فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ) النور ٦٣ .

وهذه الفتنة التي ذكرها مالك - رحمه الله - تفسيرا للأية الكريمة هي شأن أهل البدع وقاعدتهم التي يؤسسون عليها بنيانهم ، فإنهم يرون أن ما ذكره الله فسي كتابه وما سنه نبيه صلى الله عليه وسلم دون ما اهتدوا إليه بعقولهم .

وفي مثل ذلك يقول الصحابي الجليل عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه <sup>(٢)</sup>

حينما مرقوم يجمعهم رجل يقول لهم : رحم الله من قال : كذا وكذا مرة ( سبحان الله ) فيقول القوم . ويقول رحم الله من قال كذا وكذا مرة ( الحمد لله ) . يقول ابن مسعود : لقد هديتم لما لم يهتد له نبيكم وإنكم لتمسكون بذب ضلاله " <sup>(٣)</sup>

== والفروع . رحل الى المشرق فلقى في رحلته كثيرا من العلماء الأعلام واخذ عنهم منهم أبو حامد الغزالي والطرطوبتي وغيرهما وأخذ عنه عدد كبير منهم القاضي عياض ، ألف في جميع فنون العلم من مؤلفاته أحكام القرآن ، أنوار الفجر ، قانون التأويل ، عارضة الأحمدي ، العواصم من القواصم . توفي سنة ٥٤٣ هـ مصادرت ترجمته : وفيات الأعيان ( ٢/٢٩٦-٢٩٧ ) رقم : ٦٢٦ نصح الطيب ( ٢/٢٥٤-٢٥٣ ) رقم : ٨٠ سیر أعلام النبلاء ( ٢٠/١٩٧-٢٠٤ ) رقم : ١٢٨ . التاج المكلل ( ٢٨٠-٢٨٥ ) رقم : ٣٠٨ ، وانظر الدراسة التي قدمها عنه الدكتور عمار طالبي في آراء أبي بكر بن العربي الكلامية الجزء الأول وكذلك مقدمة كتاب قانون التأويل .

- (١) هو ميقات أهل المدينة للحج والعمرة وقته لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
 (٢) سبقت ترجمته .  
 (٣) الاعتصام ( ١/١٣٢-١٣٣ ) وأخرجه الدارمي في السنن ( ١/٦٨-٦٩ ) :

وهذا الذي ذهب إليه مالك في تفسير الآية الكريمة يدل على علمه الواسع بدقائق القرآن<sup>(١)</sup> وسيأتي في ثنايا هذا البحث ما يدل على ذلك أكثر فأكثر وكانت أكثر مواقفه قوة وصلابة وجراءة تلك التي كانت موجهة ضد المبتدعة من أهل الفرق الذين أحدثوا في دين الله أمورا لم يأذن بها الله تعالى ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أحدثت هذه البدع التي أحدثوها في دين الله شرخا كبيرا في جسد الأمة الإسلامية . وما هذه الأقسامات وهذه الصراعات التي تنهك قوة المسلمين إلا نتيجة لما أحدثته تلك الفرق من البدع في دين الله . إن الإسلام الذي جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم واحد وكتابه واحد هو القرآن الكريم

== وابن وضاح في البدع (٨-١٠٠ ، ١١ ، ١٢-١٣) من طرق عدة عن ابن

مسعود) وابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص ١٦-١٧) .

(١) في مناظرة للأمام الشافعي مع محمد ابن الحسن صاحب أبي حنيفة - رحمهم

الله جميعا - قال الشافعي : هل صاحبكم (يعني أبا حنيفة) أعظم بكتاب الله

أم صاحبنا (يعني مالكا) ، قال محمد بن الحسن ، بل صاحبكم \* انظر

الحلية (٦/٣٢٩) . ومن هذا القبيل ما نقله الشاطبي عن الإمام مالك

أنه حمل قوله تعالى (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ إِلَىٰ قَوْلِهِ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ)

على أهل الاختلاف من أهل الأهواء ، قال مالك \* ما آية في كتاب الله أشد

على أهل الاختلاف من هذه الآية . انظر الاعتصام (١/٥٦) .

ويقول الامام أبو عمرو البهلول بن عمرو بن صالح بن عبيدة التجيبي (ت ٢٣٤هـ)

\* ما رأيت أنزع بآية من كتاب الله عز وجل من مالك . معالم الإيـمان

٠ (٦٧/٢)

الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو الكتاب الذى أنزله الله لهداية البشرية لا لضلالتها ولجمع المسلمين وتوحيد كلمتهم لا لتفرقهم وتنايذهم، وهو الذى جمع الله به بين قلوب العرب حتى أصبحوا أمة واحدة بعد أن كانوا أمما متفرقة متناحرة يقتل أحدهم الآخر لأسباب تافهة .

ان المتتبع لسيرة السلف الصالح رضى الله عنهم لا يكاد يعثر على نقاش واحد دار بينهم فى مسائل العقيدة " ولم يستفسروا عن شىء بصددها كما كانوا يفعلون فى شأن الزكاة والصيام والحج وما إليه، ولم يرد فى روايين الحديث وآثار السلف أن صحابيا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفات الله أو اعتبرها صفات ذات أو صفات فعل<sup>(١)</sup>، لما كان يعترى هذا الجانب عندهم من الوضوح الذى لا لبس فيه ولا غموض. فكان موقفهم نحوها التسليم بكل ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى . . . " وكانوا كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب العزيز والسنة النبوية/كلمتهم واحدة من أولهم إلى آخرهم " <sup>(٢)</sup> تلك سيرتهم، رضى الله عنهم مع قربهم من الوحي وعلمهم بأسرار اللغة العربية التى هى لغة القرآن . والسندى ساعد هم على هذا السلوك عدة عوامل .

أول هذه العوامل أن الصحابة عايشوا الرسول صلى الله عليه وسلم وأدركوا زمان الوحي وشرف الصحبة وأزال نور الصحبة عنهم ظلمة الشكوك والأوهام <sup>(٣)</sup> (٢) أنهم انصرفوا للفتوح بكل إيمانهم فلم يبق لديهم متسع من الوقت لمثل تلك المباحث .

(٣) حمتهم سليقتهم اللغوية من الوقوع فى الخلط بين مستويات اللغة فكانت لهم القدرة على التصرف فى فهمها والتعامل مع النص القرآنى .

(١) الخطط للمقرئى (٣٥٦/٢) ط بولاق سنة ١٢٢٠ .

(٢) اعلام الموقعين (٤٩/١) .

(٣) مفتاح دار السعادة لطايش كبرى زاده (٣٢/٢) .

وظل الأمر كذلك حتى نبتت نابتة في الإسلام تجادل في دين الله وتشكك في عقائد المسلمين وكان ذلك نتيجة لتساع رقعة الفتوحات الإسلامية ودخول الناس في دين الله أفواجا وكان فيمن دخل في هذا الدين قوم ليس حبا فيسسه ولكن دخلوا هذا الدين وهم يحملون معهم أوزار الجاهلية التي تربوا فيها ورضعوا من لبنها من حقد دين لهذا الدين . ووثنية متأصلة في قلوبهم فسأوا أن هدم صرح هذا الدين لا يتم من خارجه بل يجب أن يكون من داخله كالجرثومة التي تسكن جسم الإنسان ولا تزال تنخر فيه حتى ترديه قتيلا .

وهكذا بدأت سلسلة الكيد للإسلام ولا تزال مستمرة إلى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وإذا كان أولئك قد أثاروا شبهات حول العقيدة فإن أحقادهم اليوم يشيرون شبهات حول الإسلام نفسه وحول رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم لذلك يمكننا أن نقول : لو وجه لآي دين أو أى نظام فى الكون عشمير معشار ما وجه للإسلام من سهام لانهار، أما الإسلام فلم تزده تلك السهام إلا شموخا وعظمة فى نفوس الناس ( وَيُكْرَهُنَّ وَيُكْرَهُ اللَّهُ وَاللَّهُ غَيْرُ الْمَاكِرِينَ ) الأنفال : ٣٠ .  
( يَرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَامِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ) التوبة : ٣٢ ، ( هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ) الصف : ٩ .

ويلخص لنا الامام ابن ابي زيد القيروانى (١) هذا المعنى بقوله " رحم الله بنى أمية لم يكن فيهم خليفة فحل ابتدع فى الإسلام بدعة وكان أكثر عملهم وأصحاب ولايتهم العرب فلما زالت الخلافة ودارت إلى بنى العباس قامت (٢) دولتهم بالفرس وكانت الرياسة فيهم ، وفى قلوب أكثر الرؤساء منهم الكفر والبغض للعرب ودولتهم الإسلام فأخذوا فى الإسلام الحوادث التى تؤذن بهلاك الإسلام وليسوا

(١) سبقت ترجمته .

(٢) أى استعانت بهم دولتهم .

أن الله تبارك وتعالى وعد نبيه صلى الله عليه وسلم أن ملته وأهلها هم الظاهرون إلى يوم القيامة لأبطلوا الإسلام ولكنهم قد ثلموه وعروروا أركانه والله منجز وعسى أنه إن شاء الله \* (١) .

نعم إن دينا قد تكفل الله بحفظه وتأييده ونصرته وإتمامه لن تستطيع قوى الأرض ولو اجتمعت أن تنال منه .

قلت: إن كثيرا من الذين دخلوا هذا الدين كانوا يحملون معهم موروثات الجاهلية التي كانوا يعيشونها ومدات سلسلة الكيد للإسلام باثارة قضايا العقيسة التي انتهى المسلمون منها وفرغوا من بيانها . فكتاب الله تعالى وسننبيه صلى الله عليه وسلم عامران ببيان هذه المسائل بحيث لا يشك فيها ولا يجادل إلا مريض القلب كما قال تعالى ( هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ) آل عمران : ٧ . فبين الله تعالى أن الذين في قلوبهم مرض وزين وانحرف إنما يثيرون هذه المسائل لا ابتغاء المعرفة والبحث عن الحقيقة كما يزعمون وإنما يبتغون الفتنة وتشكيك الناس في عقائدهم . لقد بدأوا بإثارة مسائل الصفات هل هي قديمة أم حادثة؟ وإذا كانت قديمة فإنه يلزم من ذلك تعدد القدماء وهيل هي زائدة على الذات أم هي نفس الذات؟ وهل القسرات كلام الله مخلوق أم قديم؟ وهل الإنسان في هذا العالم متغير أم مستقر؟ وكانوا قبل ذلك قد أثاروا مسألة الإمامة ، والتي تولى كبرها عبد الله بن سبأ اليهودي اليعني (٢) .

(١) صون المنطق (ص ٢٥٦) .

(٢) هو عبد الله بن سبأ ويدعى ابن السوداء نسبة إلى أمه التي كانت سوداء .

== اللون ، ذكره غير واحد من المؤرخين من السنة والشيعة وغيرهم أمثال الطبرى (ت. ٣١٠هـ) وابن قتيبة (ت. ٢٧٦هـ) وابن عبد ربه (ت. ٣٢٧هـ) من أهل السنة والجاحظ (ت. ٢٥٥هـ) من المعتزلة والنوختي من الشيعة هؤلاء القدماء ، وذكره أيضا من جاء بعدهم أمثال الباقلاني (ت. ٤٠٣هـ) وعبد القاهر البغدادي (ت. ٤٢٩هـ) وابن حزم (ت. ٤٥٦هـ) والأسفرايني (ت. ٤٧١هـ) والشهرستاني (ت. ٥٤٨هـ) وابن تيمية وابن القيم (ت. ٧٥١هـ) وغيرهم ، وكلهم أثبت سعيه في الفتنة ، وأنه كان يهوديسا فأسلم ظاهرا في عهد عثمان رضى الله عنه - بغرض إحداث الفتنة والانشقاق في صفوف المسلمين يقول ابن قتيبة عنه في المعارف (ص. ٢٦٧هـ) "السبئية من الرافضة ينسبون إلى عبد الله بن سبأ ، وكان أول من كفسر من الرافضة وقال: علي رب العالمين فأحرق علي أصحابه بالنار" ويقسول الإمام ابن تيمية . . رحمه الله في منهاج السنة (٤٧٩/٨) : وكان عبد الله بن سبأ شيخ الرافضة لما أظهر الإسلام أراد أن يفسد الإسلام بمسكركه وخبثه . فأظهر النسك ثم أظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى سعى في فتنة عثمان وقتله .

وهو أول من ابتدع القول بالرجعة أي رجعة علي في الدنيا . والقسول بالوصية وبالطعن على الحلفاء والقول بالهية على - رضى الله عنه . يقسول المقرئى في الخطط (٢٩٦/٣ ، ٣٠٣) " وابن سبأ هذا هو الذى ابتدع عقيدة الرجعة بعد الموت في الدنيا لعلي - كرم الله وجهه ولغيره مسن الأئمة والقول بتناسخ الأرواح وتقمصها في الأجساد كما هو المتوارث فسى تلمود اليهود . وكان يزعم أن عليا لم يقتل وأنه حي وأن فيه الجزء الإلهى وأنه هو الذى يجىء في السحاب وأن الرعد صوته والبرق سيوطه ومن ابسمن سبأ هذا تشعبت أصناف الغلاة من الرافضة وعنه أخذوا القول بحلول الجزء الإلهى في الأنفسمة بعد على كرم الله وجهه .

ويقول الامام ابن تيمية أيضا (منهاج السنة ) (٢٢٠/٧) : " وهو الذى ابتدع النص فى علي وابتدع أنه معصوم ، فالرافضة الإمامية هم اتباع المرتدين وظماء

الذي دخل الإسلام ظاهراً ، ولكن باطنه كان مشحوناً بالحق على هذا الدين فزعم أنه جاء ليرد حق آل البيت المسلوب من قبل الخلفاء وصار يمشي في الناس ويبيث سمومه في شئكل أفكار فقال بإمامة علي (١) والوصية والرجعة والعصمة (٢) (٣)

== الملحدون وورثة المنافقين .

وتعجب بعد هذا البيان عن حقيقة هذا اليهودي أن تسمع أصواتاً مسمنين ينتمون إلى الإسلام تتكرر حقيقة هذا الرجل وسعيه في الفتنة ، ولذلك يقول الشيخ الكوثري - رحمه الله - : "ماستبعاد سعي ابن سبأ في الفتنة في عهد عثمان بعد اعتراف مثل جولد سيهر بذلك تحزب لليهود فوق اليهود أنفسهم" .

انظر: مقدمة الكوثري على رسالة ( المسقدمات الخمس والعشرون في إثبات وجود الله ووحدانيته وتنزهه لأبي عمران موسى بن جيمون الفيلسوف الإسرائيلي القرطبي (ت ٦٠٥هـ) .

وابن سبأ لم تذكر المصادر سنة وفاته وإنما ذكرت أن علياً نفاه إلى سابعاط والمدائن . فلما قتل علي أوعى أنه لم يمت وإنما هو في السماء إلى آخر مقالته . انظر: التبصير في الدين (ص ٧٢) .

(١) الوصية التي يقول بها الشيعة هي أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بالخلافة لعلي رضي الله عنه من بعده .

(٢) انظر عن عقيدة الرجعة عند الشيعة رسالة الرد على الرافضة لأبي حامد محمد المقدسي (ت ٨٨٨) تحقيق عبد الوهاب خليل الرحمن طبعه: السليمان السلفية بالهند ، ( الطبعة الأولى ١٤٠٣ ) ص ١٠٣ .

(٣) أمي عصمة الإمام من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن مسمنين سن الطفولة إلى الموت عمداً وسهواً لأنه الإمام عندهم أعلى مرتبة من النبي، لأن النبي يتلقى شرعه بالواسطة أما الإمام فيتلقاه مباشرة .

انظر عنها : نفس المصدر السابق (٧٩-٨١) .

(١) والتقية ، وكل المبادئ التي تتبناها الشيعة اليوم هي بنات فكر هذا اليهودي الحاقد .

وغير ذلك كثير مثل القول في مرتكب الكبيرة هل يخرج بكبيرته عن دائرة الإيمان وهل يخلد في النار أم لا ؟ .

كل هذه الأفكار كان لها الأثر البالغ في تفرق المسلمين وتمزقهم . ولو أنها لم تصادف قلوبا مريضة اعتنقتها وحكاما متساهلين تركوا لها المجال مفتوحا نصت فيه ولو أنهم اتخذوا منها موقفا حازما من البداية لكانوا قضوا عليها في مهدها ولم يكن لها كل هذا الانتشار وهذا التأثير والخطر .

المهم أن هذه الأفكار وهذه الضلالات انتشرت وتأثر بها كثير من الناس ولكن الله تعالى قيض لها من العلماء المخلصين من يردّها ويدفعها ويفضحها ولم يخل زمان من الأزمنة ولا مكان من الأماكن الا أظهر الله فيه من يذود عن دينه ويدفع عنه كيد الأعداء صدقا لقوله عليه الصلاة والسلام : " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله " (٢) وقوله عليه الصلاة

(١) التقية عند الشيعة: معناها الكذب والنفاق أي أنهم يجوزون الكذب والنفاق والخداع والتظاهر بغير ما يظنون . وهي عندهم دين وشرعة ، بل هي من أفضل الأعمال . والتقية عند أهل السنة تختلف تماما عنها عند الشيعة ، فهي عندنا : أن كل مؤمن وقع في ضيق لا يستطيع أن يظهر دينه يتعرض المخالفين له وكان له عذر شرعي ففيه رخصة .

انظر المرجع السابق ( ص ١٠٤-١٠٦ ) .

(٢) هذا الحديث روى بالفاظ مختلفة عن المغيرة بن شعبه وعقبه بن عامر وجابر بن عبد الله ومعاوية ابن أبي سفيان وغيرهم ، حديث المغيرة أخرجه البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة (باب قول النبي ، لا تزال طائفة من أمتي . . .) رقم : ٧٣١١ ، الفتح (٢٩٣/١٣) ، ومسلم في الأمانة (باب



والسلام ( يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغاليين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ) (١) وفيه تخصيص لعلماء السنة وبينان لجلالة قدرهم لأنهم يحمون مشاريع الشريعة ومتون الروايات من تحريف الغاليين وتأويل الجاهلين ولقد كان الإمام مالك رحمه الله تعالى - من هذه الفئة ، فلقد وقف نفسه لنشر السنة ودفع البدعة .

أورد الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣) أن الإمام مالكا رحمه الله - سئل

== قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي (٠٠٠) رقم: ٠٠١٩٢١ .

٠ (١٥٢٣/٣)

وروى من طرق أخرى أيضا انظر مسلم: رقم ١٩٢٠، ١٩٢٢، ١٩٢٣ (صحيح مسلم

٠ ١٥٢٢/٣ - ١٥٢٤، ١٥٢٥ .

وانظر مسند أحمد (٥/٢٧٨، ٢٨٣، ٢٨٤) وأبو داود رقم: ٤٢٥٢ -

(٤/٩٨) وابن ماجه: رقم ٣٩٥٢ (٢/١٣٠٤) .

(١) انظر إرشاد السارى (٤/١) ، حيث يقول القسطلانى بعد أن ذكر

جملة من الصحابة ممن روى هذا الحديث ومنهم علي وابن عمر وابن مسعود

وأسامة وغيرهم رضئ الله عنهم قال: "وأورد ابن عدي من طرق كثيرة

كلها ضعيفة كما صرح به الدارقطنى وأبونعيم وابن عبد البر لكن يمكن

أن يتقوى بتعدد طرقه ويكون حسنا كما جزم به ابن كيكلى العلائى " .

وانظر عن هذا الحديث التمهيد (١/٥٩) والكامل لابن عدي

(١/١٥٢-١٥٣) ومجمع الزوائد (١/١٤٠) وميزان الاعتدال

(١/٦٣٥) وانظر ما قيل فيه بتوسع فى فتح المغيب (١/٢٧٥-٢٧٧)

(٢) ارشاد السارى (٤/١) .

(٣) (١٠٠/٨) وانظر حلية الأولياء (٦/٣٢٦) .

(١) عن القدرية فقال " رأيت فيهم أن يستتابوا فان تابوا وإلا قتلوا " وكان رأيهم أن لا يصلى خلف المبتدعة ولا يشهد جنازتهم ولا يصلى عليها ولا يحمل عنهم الحديث (٢) ويعنى بالمبتدعة الذين لا يؤخذ عنهم الحديث: الذين يدعون إلى بدعتهم كما قال . . " لا يؤخذ العلم عن أربعة وذكر: لا يؤخذ عن مبتدع يدعو إلى بدعته وقال . . " وإن وافيتهم في شغرتنا فأخرجوهم منه "

واستدل مالك على معاداة القدرية وعدم مجالستهم بقوله تعالى ( لا تجد قومياً يؤمنن بالله واليوم الآخر يوادن من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم " الجادلة: ٢٢ ، .

قال الإمام القرطبي (٣) رحمه الله " استدلال مالك رحمه الله من هذه الآية على معاداة القدرية وترك مجالستهم قال أشهب (٤) عن مالك: لا تجالس القدرية

(١) القدرية: هم الذين ينكرون القدر . قال الامام أبو الوليد الباجسي (ت ٤٧٤) " سموا بذلك قيل: لأنهم نفوا القدر كما سعى داود الظاهري بالقياسي لأنه نفى القياس، وقيل: سموا بذلك لأنهم ادعوا أن لهم قدرة على خلق أفعالهم ونفوا قدرة الباري سبحانه عليها " المنتقى (٢٠٥/٧) . وأول من قال بالقدر معتب الجهنني وتبعه على ذلك غيلان الدمشقي كما سبق بيانه ص ٧٤ .

أنظر: شرح مسلم للنووي (١/١٥٠-١٥١) ، والفرق بين الفرق (٧٠) .  
(٢) هذا الاثر ذكره ابن أبي زيد القيرواني في الجامع (ص ١٤٧) عن معن بن عيسى صاحب مالك (تأني ترجمته) وفي رواية أخرى: لا يؤخذ العلم من أربعة ويؤخذ من سوى ذلك: لا يؤخذ عن سفينة ولا يؤخذ عن صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه ولا من كذاب يكذب في أحاديث الناس وإن كان لا يقسم على أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من شيخ له فضائل وصالح وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث " وانظر التمهيد لابن عبد البر (١/٦٦-٦٧) .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) هو الإمام أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم أبو عمرو مفتي مصر

وعاد هم في الله لقوله تعالى : " لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ " الآية :  
( ١ )

وكان يرى أنه لا يحق للمسلم أن يسلم على أهل الأهواء والأولياء أن  
يعتزلوا كما نقل ابن عبد البر ذلك في الانتقاء ( ٢ ) حيث يقول الإمام مالك : " أهل  
الأهواء ينس القوم هم ، لا يسلم عليهم واعتزالهم أحب إلي " ( ٣ ) ويقول أيضا  
" لا تسلم على أهل الأهواء ولا تجالسهم إلا أن تغلظ عليهم ولا يعاد مريضهم  
ولا يحدث عنهم الأحاديث " ( ٤ ) ويقول أيضا " لا تجوز الإجازات في شيء من كتب  
( ٥ )  
أهل الأهواء والبدع والتنجيم "

== يقال : اسمه مسكين وأشهب لقب له . ولد سنة ١٤٠ ، سمع من مالك  
والليث بن سعد وسليمان بن بلال وغيرهم ، وحدث عنه محمد بن إبراهيم  
بن المواز وسحنون بن سعيد وعبد الملك بن حبيب وغيرهم . توفي سنة

٢٠٤

مصادر ترجمته : التاريخ الكبير ( ٥٧ / ٢ ) رقم : ١٦٧٣ الانتقاء ( ٥١ ) وفيات  
الأعيان ( ٢٣٨ - ٢٣٩ ) رقم : ٢٣٩ ترتيب المدارك ( ٤٤٧ / ٢ - ٤٥٣ ) سير  
أعلام النبلاء ( ٥٠٠ - ٥٠٣ ) رقم : ٣٦٠ ، ١٩٠٠ تهذيب التهذيب ( ٣٥٩ / ١ )

- ٧٦ ( رقم : ٦٥٤ )

( ١ ) تفسير القرطبي ( ٣٠٨ / ١٧ )

( ٢ ) ( ص ٣٤ )

( ٣ ) ذكره البغوي في شرح السنة ( ٢٢٩ / ١ ) وابن عبد البر في الانتقاء ( ص ٣٤ )

( ٤ ) الجامع لابن أبي زيد ( ص ١٢٥ )

( ٥ ) جامع بيان العلم وفضله ( ٦٦ / ٢ )

وجاءه رجل كان يتهم بالإرجاء فقال : يا أبا عبد الله اسمع مني شيئاً  
أكلمك به وأحاجك فقال الإمام مالك : فإن غلبتني ؟ قال : اتبعتني . قال : فإن غلبتك ؟  
قال : اتبعتك . قال : فإن جاء رجل فكلمناه فغلبنا ؟ قال : تبعناه قال الإمام  
مالك : إن الله بعث محمداً بدين واحد وأراك تنتقل قال عمر بن عبد العزيز : من  
جعل دينه عرضة للخصومات أكثر التنقل " (١) وقال ابن وهب (٢) (ت ٢٩٧ هـ)  
" سمعت مالكا إذ جاءه بعض أهل الأهواء يقول : أما أنا فعلى بينة من ربي وأما  
أنت فشاك فاذ هب الي شاك مثلك فخاصمه ثم قرأ : ( قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ  
عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ) (يوسف: ١٠٨) (٣)

- 
- (١) الأثر عن مالك أوردته الإمام ابن عبد البر في الانتقاء (٣٣) وابن بطة فسي  
الإبانة الكبرى رقم: ٥٦٢ (ص ٣٧٢) . أما أثر عمر بن عبد العزيز السدي  
استشهد به مالك فرواه الدارمي في السنن برقم: ٣١٠ (٧٧/١) واللالكائي  
في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (رقم: ٢١٦، (١٢٨/١) وابن بطة فسي  
الإبانة رقم: ٥٤٤-٥٤٨ (ص ٣٧٦) وابن عبد البر في الجامع (٩٣/٢) وعبد  
الله بن أحمد في السنة رقم: ٨٠٣ (١٣٨/١) وابن قتيبة في تأويل مختلف  
الحديث (ص ٦٣) .
- (٢) هو أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري القرشي المصري ، ولد بمصر  
سنة ١٢٥ هـ كان محدثاً ومفسراً وفقهياً ودرس على مالك وروى عنه ، وهو  
الوحيد الذي لقبه مالك " فقيه مصر " توفي سنة ١٩٧ هـ .
- مصادر ترجمته : طبقات ابن سعد (٥١٨/٧) وفيات الأعيان (٣٧-٣٧/٣)  
رقم: ٣٢٤ تذكرة الحفاظ (٣٠٤-٣٠٦) رقم: ٢٨٣ ميزان الاعتدال  
(٢/٥٢٣-٥٢١) رقم: ٤٦٧٧ شذرات الذهب (١/٣٤٧-٣٤٨) .
- (٣) الحلية (٣٢٤/٦) سير أعلام النبلاء (٩٩/٨) .

وكان رأيه في الإباضية أن يستتابوا وإلا قتلوا ، ولما علم أن عكرمة موسى بن عباس (ت ١٠٤ هـ) <sup>(١)</sup> كان على رأى الخوارج فإنه أسقط ذكره من الموطأ يقول الإمام ابن المديني (ت ٢٣٤ هـ) <sup>(٢)</sup> :  
 « لم يسم مالك عكرمة في شيء من كتبه إلا في حديث ثور <sup>(٣)</sup> عن عكرمة عن ابن عباس في الذي يصيب أهله وهو محرم قال يصوم ويهدى <sup>(٤)</sup> » وقال

- 
- (١) هو العلامة الحافظ المفسر أبو عبد الله عكرمة القرشي مولى ملام الدين البربري حدث عن ابن عباس وعائشة وأبي هريرة وابن عمرو وغيرهم رضي الله عنهم وعنه إبراهيم النخعي والشعبي وعمرو بن دينار وغيرهم وكان يذهب مذاهب الصفرية توفي سنة ١٠٤ هـ وهو ابن ثمانين سنة .  
 مصادر ترجمته : طبقات ابن سعد (٢٨٧/٥-٢٩٣) حلية الأولياء (٣٢٦-٣٤٧/٣) رقم : ٢٤٥ وفيات الأعيان (٢٦٥-٢٦٦) رقم : ٤٢١ تهذيب التهذيب (٢٦٣-٢٧٣) رقم : ٤٧٥ سير أعلام النبلاء (١٢-٣٦) رقم : ٩ وغيرها .
- (٢) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن المديني الحافظ ، أحد الأعلام الأثبات كان إماما في معرفة الحديث والرجال والعلل ، له نحو مئتي مصنف توفي سنة ٢٣٤ هـ .  
 مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (٢٨٤/٦) رقم : ٢٤١٤ ؛ السير (١١-٤١/٦٠) رقم : ٢٢ ميزان الاعتدال (١٣٨-١٤١) رقم : ٥٨٧٤ طبقات الشافعية (١٤٥-١٥٠) رقم : ٣٤ تهذيب التهذيب (٣٤٩-٣٥٧) رقم : ٥٥٧٥
- (٣) هو ثور بن زيد الديلي مولى ملام الدين ، روى عن أبي الزناد وعكرمة والحسن البصري وغيرهم وعنه مالك وغيره وكان ينسب إلى قول الخوارج والقول بالقدر ولم يكن يدعو إلى شيء من ذلك توفي سنة ١٣٥ هـ .  
 مصادر ترجمته : ميزان الاعتدال (٣٧٣/١) رقم : ١٤٠٤ تهذيب التهذيب (٣١-٣٢) رقم : ٥٥ التمهيد لابن عبد البر (١/٢) .
- (٤) أخرجه مالك في الموطأ (٣٨٤/١) في الحج (باب من أصاب أهله قبل

معن (ت ١٩٨ هـ) (١) : "كان مالك لا يرى عكرمة ثقة" (٢) .

وكان موقفه من الروافض أبرز دليل على موقفه الحازم من المبتدعة ، وهسذا  
الموقف ينم عن إدراك حقيقى لما يصبوا إليه هؤلاء المجرمون ، وهو الموقف الذى  
لا يتردد من استبان حقيقة الروافض أن يقفه لأن الذى استبان حقيقتهم علم  
علم اليقين أنهم أعدى أعداء الإسلام وأنهم أخطر عليه من اليهود والنصارى لأن  
أولئك عدوهم ظاهر بينما هؤلاء عدوهم يخفى على كثير من الناس لأنهم يظهرن  
حب الإسلام ونصرته ويبطون الكيد له .

هذا الموقف الذى وقفه مالك من الروافض هو حكمه عليهم بالكفر وقد انتزع  
هذا الحكم من القرآن الكريم وهو ما يؤكد قولنا من قبل بسعة علم الإمام مالك بدقائق  
القرآن وأسراره ، لقد انتزع هذا الحكم من قوله تعالى : ( مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ  
مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا  
سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ نَلَيْكَ مِثْلَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ  
كَزْرَعٍ أُخْرِجَ شَطَأُ فَأَزَرَهُ فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ يَعْجِبُ الزَّرَّاعُ لِيَفِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ  
(الفتح : ٢٩) .

قال الأمام مالك : " من أصبح من الناس فى قلبه غيظ على أحد من أصحاب

== يفيض اى قبل ان يطوف طواف الافاضه رقم : ١٥٦ ، ١٥٧

(١) هو أبو يحيى معن بن عيسى بن يحيى بن دينار من كبار أصحاب مالك وأشد  
الناس ملازمة له وأثبتهم فيه وكان مالك يتكى عليه عند خروجه الى المسجد  
حتى قيل له : عصية مالك : توفي سنة ١٩٨ .

مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (٧/٣٩٠-٣٩١) رقم : ١٧٠٣ الجرح  
والتعديل (٨/٢٧٧-٢٧٨) رقم : ١٢٧١ الانتقاء (٦١) ترتيب المنسارك  
(٣/١٤٨-١٥٠) سير أعلام النبلاء (٩/٣٠٤-٣٠٦) رقم : ٩١ تهذيب  
التهذيب (١٠/٢٥٢-٢٥٣) رقم : ٤٥٢ شذرات الذهب (١/٣٥٥) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٥/٢٦) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته هذه الآية (١) .

(١) ذكر ذلك الامام القرطبي في تفسيره (٢٩٦/١٦) فقال : الخامسة (أى المسألة الخامسة) روى أبو عروة الزهري . من ولد الزبير . قال : كنا عند مالك بن أنس فذكروا رجلا ينتقص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ مالك هذه الآية حتى بلغ (يَعْرِجُ الزَّرْعَ لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) فقال مالك هذا القول .

وقال الإمام ابن كثير في تفسيره (٣٤٧/٢) : " ومن هذه الآية انتزع مالك القول بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة قال : لأنهم يغيظونهم ومن غاظه الصحابة فهو كافر لهذه الآية قال ابن كثير ووافقه طائفة من العلماء رضى الله عنهم - على ذلك " .

وانظر قول مالك هذا في الحلية (٣٢٦/٦) ، وشرح السنة للبيهقي (٢٢٩/١) والاعتصام للشاطبي (٩٦/٢) قلت ومن كان يذهب إلى سب تكفير من سب الصحابة أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن محمد القاضى الصيمرى (ت ٣٨٦) فقد كان يقول " من سب الصحابة معتقدا مصرا عليه كفر كما لو سب رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . . .

انظر طبقات الشافعية (٣٨) .

وللإمام مالك قول آخر في المسألة ذكره له القاضى عياض فى الشفاء وهو عدم الكفر وإنما كان يرى تغليظ العقوبة عليهم حتى يعودوا ويموتوا تحت العقاب .

الشفاء (١١٠٨-١١٠٩) .

والمناسبة أحاول هنا أن أخص أقوال العلماء فى المسألة فأقول : اختلف العلماء فىمن سب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فبعد أن اتفقوا على أن من سبهم بالكفر والردة أو الفسق جميعهم أو معظمهم كفر لأنفسى ذلك تكديبا للقرآن الكريم من الرضى عنهم والثناء عليهم حيث يقول الإمام ابن تيمية فى الصارم المسلول (٥٩١ ، ٥٩٢) ، " وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفرا قليلا =

لا يبلغون بِضِعْفَةِ عَشْرٍ نَفْسًا ، أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب في كفره  
 لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم ، بل  
 من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين - إلى أن قال : وكفر هذا مما  
 يعلم بالاضطرار من الدين " .

ويقول الهيثمي في الصواعق المحرقة (ص ٣٧٩) ، " ثم الكلام إنما هو في  
 سب بعضهم أماسب جميعهم فلا شك أنه كفر " .

وكذلك من سب بعضهم بالكفر والفسق وكان ممن تواترت النصوص بفضله  
 كالخلفاء الراشدين فذلك كفر على الصحيح أو رمى عائشة بما برأها الله  
 منه . يقول الإمام مالك : " من سب أبا بكر وعمر قتل ومن سب عائشة كفر لأن الله  
 يقول : " يَعِظُكُمْ "

انظر الصواعق المحرقة ( ٣٨٤ ) .

ويقول الخرشبي في شرحه على مختصر الإمام خليل ( ٧٤ / ٨ ) : " من رمى  
 عائشة بما برأها الله منه أو أنكر صحبة أبي بكر أو إسلام العشرة أو إسلام  
 جميع الصحابة : أو كفر الأربعة أو واحدا منهم كفر " .

ويقول البغدادي في الفرق بين الفرق (ص ٣٦) : " وقالوا بتكفير كل من  
 أكفر واحدا من العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة  
 وقالوا بموالاته جميع أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكفروا من أكفروا  
 أو أكفروا بعضهم " .

ونذهب بعض العلماء من قال بعدم الكفر إلى أنه فاسق لا ارتكابه كبيرة من  
 الكبائر يستحق التعزير عليها ، على حسب منزلة الصحابي يقول الهيثمي  
 (ص ٣٨٣) : " أجمع القائلون بعدم تكفير من سب الصحابة على أنهم فساق  
 وأما من سب من دونهم ممن لم يتواتر النقل بفضله فالجمهور على عدم كفره  
 وكذلك لو سب الصحابة سباً لا يطعن في دينهم فلا يكفر ويستحق التعزير  
 يقول الامام ابن تيمية : " وأما سبهم سباً لا يقدر في عد التهم ولا فسق  
 دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو  
 ذلك فهو الذي يستحق التأديب والتعزير ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك " .



فانظر رحمته الله وإيابه إلى موقف هذا الإمام العظيم الذي أجمعت الأمة على صدقه وعدالته وتسنده ، لتعلم أنهم كانوا حماة حقيقة للإسلام ولترى عبث الجهود التي تُشَدُّ من أجل التقارب بين السنة والشيعة .

وكان يرى رحمه الله . أنه لا ينبغي الإقامة في الأرض التي يكون فيها العمل بغير الحق والسب للسلف (١) " واستدل بقوله تعالى ( لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ - الَّتِي قَوْلُهُ تَعَالَى - وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ " ( الحشر: ٨ : ٩ : ١٠ ) على أن من سب السلف الصالح ليس له حق في الفقه إنما الفقه لهذه الأصناف الثلاثة (٢) .

قال الإمام ابن كثير ( ت ٧٢٤ هـ ) (٣) عند تفسيره لهذه الآيات: وما أحسن ما استنبطه الإمام مالك رحمه الله من هذه الآيات الكريمة أن الرافضى الذى يسب الصحابة ليس له فى الفقه نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء " اهـ . (٤)

== انظر الصارم السلول ( ٥٦١ ) .

وانظر كذلك الشفا للقاضى عياض ( ١١٠٨ / ٢ - ١١١٢ ) تحقيق على محمد الجاوى طبع عيسى البابى الحلبي وشركاه .

( ١ ) الأنتقاء ( ٣٦ ) .

( ٢ ) الأنتقاء ( ٣٦ ) حلية الأولياء ( ٣٢٦ / ٦ ) الشفا ( ١١١٢ - ١١١ / ٢ ) .

شرح السنة للبعغوى ( ٢٢٩ / ١ ) الأعتصام ( ٩٦ / ٢ ) .

( ٣ ) عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير الشافعى الدمشقى الإمام الفقيه المفسر

المحدث كانت له عناية بالرجال والعتون والفقه أخذ عن شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية وامتنح بسببه ، ألف عدة مؤلفات نافعة فى التفسير والحديث

والتاريخ توفى سنة ٧٢٤ وكانت ولادته سنة ٧٠٦ .

مصادر ترجمته: تذكرة الحفاظ ( ١٥٠٨ / ٤ ) رقم: ٣٥ الدرر الكامنة

( ١ / ٣٩٩ - ٤٠٠ ) رقم: ٩٤٨ شذرات الذهب ( ٢٣١ - ٢٣٢ ) التاج

المكمل ( ٣٦٤ ) رقم: ٣٨٦ هدية العارفين ( ١ / ٢١٥ ) .

( ٤ ) تفسير ابن كثير ( ٩٩ / ٨ ) طبعة دار الشعب .

موقسمف الامسام مالملك من التصوف والصوفية (١)

لقد كُتبت الصوفية: أيضا من فرق شغل المسلمين وانحرفوا بالزهد عن معناه الحقيقي وإذا كان الزهد الأول عبارة عن رد فعل لإقبال الناس على الدنيا وافتانهم بها فنشأت طائفة أعرضت عن بهرج الدنيا وزينتها وزهدت في متاعها وأقبلت على الله وطلب الآخرة .

إذا كان الزهد كذلك في بدايته فإنه مع مرور الزمن دخلته انحرافات خطيرة أصبحت هي السمة الغالبة عليه من التواكل وإسقاط الذروة سنام الإسلام

الذي هو الجهاد في سبيل الله بحجة أن الجهاد الأكبر والأهم من ذلك هو جهاد النفس واستدلوا لذلك بحديث لأصل له ، رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر جهاد النفس ونهـم القضاء والقدر على غير حقيقته فزعموا أن الغزو الأوربي للبلاد الإسلامية

إنما هو قضاء من الله وقدر ولو شاء الله لأخرج الغزاة فلا يحتاج إخراجهم إلى الجهاد ولا إلى أي جهد من قبلنا (٢) هذا فضلا عن المفاهيم الخاطئة والخطيرة التي وقع فيها هؤلاء في الجوانب العقيدية مثل القول بالاتحاد (٣) والحلول

(١) اختلف الذين كتبوا عن التصوف في اشتقاق كلمة (صوفي) هل هي من لبس الصوف أو من الصفة أو من الصفاء أو من الصف والنسبه لا تصح إلا إلى لبس الصوف وهو الذي ذهب إليه ابن خلدون وغيره (المقدمة ٣٣٤) ، ولا يقدر في هذه النسبة ما قاله القشيري (الرسالة ٢١٧) من أن الصوفية ليسوا مختصين بلبس الصوف بل يشاركونهم غيرهم لأن هذا الأمر غلب في الصوفية وهم يفعلونه زهدا وتورعا عن لبس فاخر الثياب كما يقول ابن خلدون (المقدمة ٣٣٤) .

(٢) حول عقيدة الجبر عند الصوفية ينظر مقال توفيق بن عامر (الصوفية والعقيدة الجبرية حوليات الجامعة التونسية (١٨/٧٥-٨٨) .

(٣) القول بالاتحاد يقول به الاتحادية وهم قوم يقولون بوحدة الوجود . . وهو مذهب باطل يخرج صاحبه من الإسلام لأنه يعد الله والوجود شيئا

وغير ذلك من الطامات التي وقعوا فيها ولم يكن عصر الإمام مالك قد عرف هذه الفئة ولم يكن لفظ التصوف أو الصوفية قد اشتهر بعد لان هذه اللفظة لم تشتهر إلا في القرن الثالث الهجرى كما يقول الإمام ابن تيمية : " أن لفظ الصوفية لم يكن مشهورا في القرون الثلاثة وإنما اشتهر المتكلم به بعد ذلك " (١) .  
وهو قول ابن خلدون (٢) وابن الجوزى (٣) ، لكن إذا كانت هذه الطائفة لم تشتهر إلا بعد القرن الثالث فإن ذكرها ورد على السنة بعض الأئمة كالإمام أحمد والإمام الشافعى (٤) وغيرهما ، فما قاله الإمام الشافعى " لو أن رجلا تصوف أول النهار لا يأتي الظهر حتى يصير أحرق " وقال أيضا : " مالزم أحد الصوفيين يوما فعاد عقله أبدا وأنشد : (٥) :

ودعو الذين إذا أذكوا تنسكوا : : وإذا خلوا كانوا نواب حفاف  
وقال أيضا عندما سافر الى مصر : " تركت بغداد وقد أحدث الرنادقة شيئا يسمونه التفبير ، يصدون به الناس عن القرآن " (٦) والتفبير هو الضرب بالسقيب غير أى آثار غبارا وهو آلة من الآلات التى تقرن بتلحين الغناء (٧) .  
ولكن حتى لو كان التصوف ذكر قبل ذلك ، فلم يكن وجود هذه الطائفة بالمدينة المنورة ولا بمكة المكرمة لوجود عدد كبير من التابعين وتابعى التابعين وهولاء كما بينا كانوا قائمين على السنة ينشرونها فى الناس واقفين فى وجه البدعة والمبتدعة ، وإنما كان ظهورها هناك .

- 
- (١) الصوفية والفقراء لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٥) .
  - (٢) المقدمة (ص ٤٦٧) .
  - (٣) تلبيس ابليس (١٥٧) .
  - (٤) سبقت ترجمتها .
  - (٥) تلبيس ابليس (ص ٣٧١) .
  - (٦) تلبيس ابليس (٣٧١) الاستقامة (١/٢٣٨) .
  - (٧) الاستقامة (١/٢٣٨) .

(١) بالبصرة .

لذلك كله فإننا لا نستطيع أن نخرج برأى واضح عن موقف الإمام المسمك من هذه البدعة، ولكن هناك إشارات في بعض المصادر يمكن أن تكون منها فكرة عن موقفه هذا. من هذه الإشارات ما ذكره القاضي عياض (ت ٥٤٤ هـ) <sup>(٢)</sup> في مداركه <sup>(٣)</sup> عن المسيبي <sup>(٤)</sup> أنه قال كنا عند مالك وأصحابه حوله ، فقسال <sup>(٥)</sup> رجل من أهل نصيبين : يا أبا عبد الله إن بناحيتنا قوما يدعون الفقراء <sup>(٦)</sup>

(١) فتاوى ابن تيمية (٧/١١) .

(٢) هو الإمام القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو الأندلسي السبتي ، ولد بسبته سنة ٤٧٦ وبها تعلم ثم رحل إلى الأندلس حيث سمع عن جماعة من الشيوخ أمثال إبراهيم بن جعفر اللواتي السبتي وأبى علي الغساني ، وابن العربي وغيرهم ، وأخذ عنه محمد بن حمد بن أبي محمد بن عقاب وغيرهما ، واستبحر في العلوم وجمع ألف عين قاضيًا ببلدته حيث بقي في هذا المنصب ست عشرة سنة إلى أن ولي قضاء غرناطة سنة ٥٣١ ، ولم يبق إلا يسيرا لأنه رجع ليتولى خطة القضاء بسبته سنة ٥٣٩ . وله مؤلفات متعددة منها الشفا في بيان حقوق المصطفى ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك شرح حديث أم زرع وغيرها توفي رحمه الله سنة ٥٤٤ .

مصادر ترجمته : الصلة ٢/٤٥٣-٤٥٢) رقم: ٩٧٤ بئنية الملتس (٤٢٥) رقم: ١٢٦٩ تهذيب الاسماء واللغات (٢/٤٣؛ ٤٤) رقم: ٤٥٥ وفيات الاعيان (٣/٤٨٣-٤٨٥) رقم: ٥١١ تذكرة الحفاظ (٤/١٣٠٤-١٣٠٧) سير اعلام النبلاء (٢٠/٢١٢-٢١٧) رقم: ١٣٦ وغيرها كثير .

(٣) (١٨٠/١) .

(٤) لم أجد له ترجمة .

(٥) نصيبين : بالفتح ثم الكسر . تقع بين الموصل والشام وهي مدينة عامرة كثيرة البساتين انظر عنها معجم البلدان (٥/٢٨٨-٢٨٩) ، الروض المعطار في خبر الاقطار (٥٧٧) معجم ما استعجم (٢/١٣١٠) .

(٦) الفقراء لقب يطلق على المريدين المنخرطين في الطرق الصوفية .

يأكلون كثيرا ثم يأخذون في القوائد ثم يقومون فَيَبْرَقُونَ فقال الإمام مالك : أصبيان هم ؟ قال لا . قال : أمجانين هم ؟ قال : لا ، قوم مشائخ وغير ذلك عقلا قال مالك : ما سمعت أن أحداً من أهل الإسلام يفعل هذا .

فإن صحت هذه الرواية عنه فإن الإمام مالكا قد بين حكم الإسلام في هؤلاء القوم ، فإن أهل الإسلام لم يفعل منهم أحد ذلك على الرغم من قرب عهد الإنعام فالك من عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الرغم مما نعرفه عنه من أنه كان من أشد الناس حرصا على السنة وعلى معرفة كل ما يتصل بسياسة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة والتابعين - رضى الله عنهم ولو كان الأمر معروفا عندهم لما أنكر الإمام مالك أن يكون من أهل الإسلام من فعل ذلك .

هذا، وهناك حادثة أخرى حول هذا الموضوع يصحح فيها الإمام مالك مفهومها خطيرا من المفاهيم التي يقول بها الصوفية ويؤمنون بها ويستدلون لها بالقرآن والسنة وهو استدلال باطل وهذا المفهوم هو ما يسمونه بعلم الباطن وأن للقرآن الكريم ظاهرا وباطنا ، ويقصدون بعلم الظاهر علم الشريعة التي تعبدنا الله بها وهذا العلم عندهم علم العوام ، أما العلم الثانى وهو المقصود الحقيقى من نزول القرآن الكريم فهو علم الباطن وهذا العلم لا يقدر عليه ولا يتمكن منه إلا من سلك طريق القوم ، وكما قلت فإنهم يستدلون لهذا بالقرآن الكريم والسنة النبوية فأما القرآن الكريم فقصة موسى عليه السلام مع الخضر <sup>(١)</sup> عليه السلام .

(١) ذكر ابن قتيبة في المعارف (ص ٤٢) أن اسم الخضر : بلية بن ملكان بن فالح بن شامخ ارفخشند بن سالم بن نوح عليه السلام : ويلقب بالخضر وهو بفتح الخاء وكسر الضاد ويجوز إسكان الضاد مع كسر الخاء وفتحها كما فى نظائره ( تهذيب الاسماء واللغات ١ / ١٧٦ ) واما تسميته بالخضر فقد روى البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "إنها سمي الخضر لأنه جلس على فروة فاذا هى تهتز من خضراء" أخرجه البخارى فى الأنبياء (باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام) رقم: ٣٤٠٢ الفتح (٤٣٧/١) والترمذى فى التفسير

== (باب ومن سورة الكهف) رقم: ٣١٥١، السنن (٣١٣/٥)، وانظر جامع الاصول (٥٢٤/٨) رقم الحديث ٦٣٢٢ والمراد بالفروه ههنا الحشيش اليابس وهو الهشيم من النبات قاله عبد الرازق (احمد ٣١٨/٢) وقسّد انقسم الناس في حياة الخضر ولقائه الناس إلى فريقين، قال النووي فسي تهذيب الأسماء واللغات (١٧٧/١) "واختلفوا في حياة الخضر ونبوته فقال الأكثرون من العلماء هو حي موجود بين أظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في رويته والاجتماع به والأخذ عنه وسوائه وجوابه ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر" ونقل عن ابن الصلاح قوله في فتاويه "هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعمامة معهم في ذلك وإنما شذ بانكاره بعض المحدثين".

تهذيب الأسماء واللغات (١٧٧/١).

وقد ذهب إلى هذا القول من علماء المغرب ابن أبي زيد القيرواني وأبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المؤمن المتكلم وغيرهما وقد سئل الإمام ابن أبي زيد عن الخضر فقيل له هل يقال إنه باق في الدنيا مع هذه القرون ثم يموت لقيام الساعة أو هل يرد هذا القول تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ) الأنبياء: ٥٣٤.

فأجاب: "إن ذلك ممكن جائز وأن يبقى الخضر عليه السلام إلى النفخ فسي الصور وإن الخلود إنما هو اتصال بقاءه ببقاء الآخرة، وأنه البقاء إلى النفخ ليس بخلود ألا ترى أن إبليس لعنه الله لا يسمى خالدًا وإن كان من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم".

انظر ترتيب المدارك (٤٩٦/٢).

وقد استدلوا على ذلك بحكايات وآثار عن السلف وغيرهم وجاء ذكره في بعض الأحاديث قال ابن كثير عنها في تفسيره: (١٦٢/٣) "ولا يصح شيء منها

== وأشهر هذه الأدلة حديث التعزية النبوي ورد ذكره في المذهب للشيرازي  
 (١٤٦/١) حيث قال الشيرازي " يستحب أن يكزى بتعزية الخضر عليه  
 السلام أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو ان يقول: إن في الله سبحانه وتعالى  
 عزاء من كل مصيبة وخلفا عن كل هالك ومن كل فائت فبالله ثقوا وإياه فأرجوا فسيان  
 المصاب من حرم الثواب قال ابن كثير عنه: إسناده ضعيف ==  
 وحديث رباح عن عباد بن الصامت " رأيت رجلا يمشى عمر بن عبد العزيز  
 يعتمد على يده فقال رباح: من هذا الذي رأيته تعتمد عليه فقال: إنه  
 الخضر" وهو في الحلية (٢٥٤/٥) والسير (١٢٢/٥) وأورد الهندي  
 في تذكرة الموضوعات (ص ١٠٨) ونقل عن السيوطي قوله فيه: حديث  
 رباح كالريح وقال ابن حجر هو أصح ما ورد في بقائه. والحديث تفرد به  
 ضمره وهو معدود في جملة منكراته، وقد أخرجه الترمذي وقال: لا يتابع  
 ضمرة عليه وهو خطأ.

ونذهب المحققون من العلماء إلى أن الخضر عليه السلام ميت وليس حيا كما  
 يزعم هؤلاء، أشهرهم ابن المبارك وإبراهيم الحري وأحمد بن حنبل  
 والبخاري وابن حزم وابن العربي وابن الجوزي وابن تيمية وابن حجر  
 وغيرهم.

يقول الإمام ابن تيمية جوابا لمن سأله عن الخضر وإلياس هل هما  
 معمران.

"إنهما ليسا في الأحياء ولا معمران وقد سأل إبراهيم الحري أحمد بن  
 حنبل عن تعمير الخضر وإلياس وأنها باقيا نيرلان ويروى عنهما فقال الإمام  
 أحمد من أحال على غائب لم ينصف وما القوهذا إلا الشيطان".

الفتاوى (٣٣٧/٤) وأستدل هؤلاء بعدة أدلة منها: قوله تعالى: ( وَمَا جَعَلْنَا الْبَشَرِ مِّنْ  
 قَبْلِكَ الْخَالِدِينَ ) الأنبياء ٣٤ ) وقوله عليه الصلاة والسلام يوم بدر: " اللهم  
 ان تهلك هذه العصاة لا تعبد في الأرض) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد ==

والتي جاء ذكرها في سورة الكهف في قوله سبحانه : ( قَالَ : هَلْ اتَّبَعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمَتْ رُشْدًا قَالَ : إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا قَالَ : سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا قَالَ : فَإِنِ اشْتَدَّتْكَ فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أَحَدُثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا فَانْطَلِقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ : آخِرُهَا لِتُفَرِّقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ، قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا \* ( الكهف : ٦٧-٨٢ ) .

== والسير (باب الإمداد بالملائكة) رقم: ١٧٦٣ صحيح مسلم (٣/١٣٨٣-١٣٨٤) والترمذي في تفسير القرآن (باب من سورة الأنفال) رقم: ٣٠ السنن (٥/٢٦٩) واحمد في المسند (١/٣٠) وبأن الخضر لم ينقل عنه أنه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حضر عنده ولا قاتل معه ولو كان حيا لكان من أتباع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لأنه عليه السلام كان مبعوثا إلى جميع الثقليين السجمن والإنس وقد قال: "لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي" انظر صحيح مسلم (٥/١٥٦) مسند احمد (١/٣٠) تفسير ابن كثير (٣/١٦٢) .  
وفي هذا الدليل يقول ابن تيمية أيضا في الفتاوى (٢٧//١٠) : " وازا كان الخضر حيا أو دائما فكيف لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولا أخبر به أمته ولا خلفاؤه الراشدون " .  
والدليل الآخر اخباره عليه الصلاة والسلام أنه لا يبقى ممن هو على وجه الأرض الى مائة سنة من ليلته تلك عين تطرف .  
وقالوا في الأحاديث التي استدلت بها الفريق الآخر بأن "بعضها كذب وبعضها مبنى على ظن رجل مثل شخص رأى رجلا ظن أنه الخضر أو أنها أدخلت على الثقات استغفالا " انظر الفتاوى (٢٧//١٠) وأختم كلامي ==



وهى قصة فى الواقع ليس فيها حجة على ما يذهبون إليه من الاطلاع على الغيب الذى لا يعلمه عموم الناس " وإنما كما يقول الإمام ابن تيمية " فيها علمه ( أى الخضر عليه السلام ) بأسباب لم يكن علم بها موسى مثل علمه بأن السفينة لمساكين ووراءهم ملك ظالم وهذا أمر قد يعلمه غيره وكذلك كون الجدار لفلاميسن يتيمين وأن أباهما كان رجلاً صالحاً هذا مما قد يعلمه كثير من الناس ، وكذلك الصبي ما يمكن أنه كان يعلمه كثير من الناس حتى أبواه لكن لحبهما له لا ينكران عليه أو لا يقبل منها الإنكار " (١) .

ويستدلون لذلك أيضاً ببعض الأحاديث منها حديث أبى هريرة (٢) رضى الله عنه النبى يقول فيه : " حفظت من رسول الله وعائين : أما أحدهما فبثثته وأمسأ الأخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم " (٣) .

وهو استدلال باطل أيضاً لأن الذى كتبه أبو هريرة - رضى الله عنه - أحاديث الفتن التى تكون بين المسلمين ولهذا لما كان مقتل عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وفتنة عبد الله بن الزبير رضى الله عنه - قال عبد الله بن عمر (٤) رضى الله عنه " لو أخبركم أبو هريرة أنكم تقتلون خليفتم وتهدمون البيت وغير ذلك لقلت كذب أبو هريرة " فكان أبو هريرة يمتنع عن التحدث بأحاديث الفتن قبل وقوعها لأن ذلك مما لا تحتمله روؤس العوام " (٥) .

== هذا بما قاله ابن حزم رداً على دعواهم حيث يقول : " فزعموا أن الخضر والياس عليهما السلام حيان وادعى بعضهم أنه يلقي إلياس فى الخلوات والخضر فى المروج والرياح وأنه متى ذكر حضر على ذكره ثم قال ابن حزم " فإن ذكر فى شرق الأرض وغربها وشمالها وجنوبها وفى ألف موضع فى دقيقتيه واحدة كيف يصنع ؟ أنظر الفصل (٤ / ١٨٠) .

- (١) انظر درء التعارض (٤٢٩ / ٨) وانظر أيضاً المجلد الثانى من مجموعة الرسائل لابن تيمية (ص ٧٧) .
- (٢) سبقت ترجمته .
- (٣) أخرجه البخارى فى كتاب العلم (باب حفظ العلم) رقم : ١٢٥ ، الفتح (١ / ٣٦٧) .
- (٤) سبقت ترجمتهم .
- (٥) فتح البارى (١ / ٢١٦ - ٢١٧) .

قال ابن المنير (ت ٦٩٥) : ﴿ (١) جعل الباطنية (٢) هذا الحديث

ذريعة إلى تصحيح باطلهم حيث اعتقدوا أن للشريعة ظاهراً وباطناً وذلك الباطن إنما حاصله الانحلال من الدين .

قال " وإنما أراد أبو هريرة بقوله " قطع أي قطع أهل الجور رأسه إذا سمعوا عيبه لفعلهم وتضليله لسعيهم " . (٣)

فقد ورد في المدارك (٤) للقاضي عياض أن رجلاً سأل الإمام مالكا عن علم الباطن فأجاب : " لا يعرف علم الباطن من لا يعرف علم الظاهر ، فمن عرف علم الظاهر وعمل به فتح الله عليه علم الباطن (٥) والباطن الذي يقصده مالك ليس هو الذي يرمى إليه الصوفية والذي يعنى الزندقة والإلحاد في آيات الله وتعطيل شعائر الله وتحليل ما حرم الله وإنما المقصود منه ما يلقبه الله في قلب المؤمن من نور الإيمان وهذا الذي قاله الإمام مالك هو الحق .

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد بن منصور بن أبي القاسم بن المختار الأسكندري الملقب بزین الدين بن المنير محدث توفي يوم عيد الأضحى سنة ٦٩٥ وكانت ولادته سنة ٦٢٩ ، من مصنفاته : شرح الجامع الصحيح للبخاري والمنوار من تراجم البخاري .

مصادر ترجمته : التبيكتي : قيل الأبتهاج (٢٠٢-٢٠٤) ، البغدادي . هدية العارفين (٧١٤/١) معجم المؤلفين (٢٣٤/٧) .

(٢) الباطنية : هم فرق متعددة من أهل الضلال وقولهم ان للنصوص الشرعية ظاهراً وباطناً فالظاهر للعوام والمجوسين والباطن للخوارج .

(٣) الفتاوى (١٧٢/١) ج (٢١٧/١)

(٤) ترتيب المدارك (١٧٢/١) .

بوقف الإمام مالك من الصفات:

عرفنا معنا سبق من البحث أن الإمام مالكا رحمه الله كان يكره الخوض فى صفات الله تعالى ، لأن سلف الأمة وخيارهم من الصحابة والتابعين لم يخوضوا فيها ، بل كانوا يسلمون بكل ماورد فى ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يثر جدال حول الصفات فى عهد الصحابة ولا التابعين ثم جاء من بعدهم فساروا على منوالهم ولم يسألوه عن مثل هذا بل كان تفسيرهم لها هو إمرارها كما جاءت ،

== بالسير والأخبار والحديث والفقہ وكان من أكثر الناس تأليفاً ، وكان أديباً وشاعراً ، وقد لقي من أجل ظاهرتيه مقاومة شديدة من علماء عصره . من أشهر مؤلفاته : المحلى " والأحكام " والفصل " . توفى سنة ٤٥٦ هـ وكانت ولادته سنة ٣٨٤ هـ .

مصادر ترجمته : جذوة المقتبس ( ٣٠٨-٣١١ ) رقم : ٧٠٨ وسير أعلام النبلاء ( ١٨٤/١٨-٢١٢ ) رقم : ٩٩ ، تذكرة الحفاظ ( ١١٤٦/٣-١١٥٤ ) رقم : ١٠١٦ وانظر مقدمة كتاب ( الدررة فيما يجب اعتقاده ) التى كتبها محققا الكتاب الدكتور أحمد بن ناصر الحمد والدكتور سعيد بن عبد الرحمن القرظى ( ص ٤٣-٤٤ ) ، حيث وضعا قائمة بالبحوث والمقالات التى كتبت حول ابن حزم رحمه الله . وكذلك السير ( ١٨٤/١٨ ) هامش رقم ( ١ ) قائمة طويلة بمصادر ترجمته .

يقول الامام ابن عبد البر<sup>(١)</sup> : " وقد روينا عن مالك بن انس والأوزاعي<sup>(٢)</sup> وسفيان بن سعيد<sup>(٣)</sup> ومعمر بن راشد<sup>(٤)</sup> وسفيان بن عيينة<sup>(٥)</sup> فى الأحاديث فى الصفات أنهم كلهم قال : امرؤها كما جاءت نحو حديث التنزل<sup>(٦)</sup> .

( ١ ) مرت ترجمته .

( ٢ ) مرت ترجمته .

( ٣ ) مرت ترجمته .

( ٤ ) هو الامام معمر بن راشد الأزدي الحداني مولا هم أبو عروة بن عمرو البصرى سكن اليمن روى عن ثابت البناني وقتادة والزهرى وغيرهم وروى عنه عمرو بن دينار وابن جريج وهشام الدستوائي وغيرهم ، كان فقيها حافظا ورعا توفى سنة ١٥٣ .

مصادر ترجمته : التاريخ الكبير ( ٧ / ٣٧٨-٣٧٩ ) رقم : ١٦٣١ الجسرح والتعديل ( ٨ / ٢٥٥-٢٥٧ ) رقم : ١١٦٥ تهذيب الأسماء واللغات ( ٢ / ١٠٧ ) رقم : ١٥٥ سير أعلام النبلاء ( ٧ / ٥-١٨ ) رقم : ١ تهذيب التهذيب ( ١٠ / ٢٣٤-٢٣٦ ) رقم : ٤٣٩ .

( ٥ ) مرت ترجمته .

( ٦ ) أخرجه البخارى فى كتاب التهجد ( باب الدعاء والصلاة من آخر الليل ) عن أبي هريرة رضى الله عنه رقم : ١١٤٥ ، الفتح ( ٣ / ٢٩ ) ، وفى كتساب الدعوات ( باب الدعاء نصف الليل ) رقم : ٦٣٢١ ، الفتح ( ١١ / ١٢٨-١٢٩ ) وفى كتاب التمهيد ( باب قوله تعالى : يريدون أن يبدلوا كلام الله ) رقم : ٧٤٩٤ ، الفتح ( ١٣ / ٤٦٤ ) ، وأخرجه مسلم فى كتاب صلاة المسافرين ( باب الترغيب فى الدعاء والذكر آخر الليل ) رقم : ٧٥٨ ( ١ / ٥٣-٥٢ ) وأبو داود فى كتاب الصلاة ( باب أى الليل أفضل ) رقم : ١٣١٥ ( ٢ / ٣٤ ) وفى كتساب السنة ( باب الرد على الجهمية ) رقم : ٤٧٣٤ ( ٤ / ٢٣٤ ) ، وأقرده

وحديث أن الله خلق آدم على صورته<sup>(١)</sup> : وأنه يدخل قدمه

==  
 بن حزيمة فصلا كاملا من كتابه التوحيد (٨٣-٩٠) . ولفظ الحديث عن  
 أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ينزل ربنا  
 تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير  
 يقول : من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له .  
 (١) حديث الصورة أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأستئذان (باب بسند  
 الإسلام) رقم : ٦٢٢٧ .

انظر الفتح (٣/٩١) . وأحمد في المسند (٣١٥/٢) وابن خزيمة في كتاب  
 التوحيد (٤١-٤٩) من طريق معمر بن همام بن منبه عن أبي هريرة  
 رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " خلق الله آدم على  
 صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال : اذهب فسلم على أولئك نفر من  
 الملائكة جلوس - فاستمع ما يحيونك به فانها تحيتك وتحية ذريتك فقال : السلام  
 عليكم ، فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزاده " ورحمة الله " فكل من يدخل الجنة  
 علم صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص بعد . حتى الآن " وأخرجه مسلم بقرينة :  
 (٢٦١٢) . (٤/٢٠١٧) في كتاب البر والصلة (باب النهي عن ضرب الوجه )  
 وأحمد (٤٦٣/٢) (٥١٩) وابن خزيمة (ص٣٦-٣٨) بلط آخره عن طريق  
 قتادة عن أبي أيوب المراغي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم " اذا قاتل أحدكم أخاه فليجنب الوجه فان الله خلق  
 آدم على صورته " .

وأخرجه من طريق مفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة الأمام  
 احمد في المسند (٢٤٤/٢) والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٩٠) .  
 والأجرو في الشريعة ولنا عودة مع هذا الحديث لأنرى أقوال العلماء فيه



المذاهب وأئمة الدين مثل مالك وسفيان والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق (١)  
ويحي بن يحيى (٢) وابن المبارك (٣) وأبى حنيفة ومحمد بن الحسن وأبى يوسف (٤)

(١) هو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن راهويه شيخ المشرق وسيد الحفاظ  
سمع من ابن المبارك وغيره، وعنه البخاري ومسلم وغيرهما، توفي <sup>ليلة</sup> النصف  
من شعبان سنة ٢٣٨ هـ وكانت ولادته سنة ١٦١ هـ .

مصادر ترجمته: التاريخ الكبير (١/٣٧٩-٣٨٠) رقم: ١٢٩ الجرح والتعديل  
والتعديل (٢/٢٠٩-٢١٠) رقم: ٧١٤ حلية الأولياء (٩/٢٣٤-٢٣٨)  
رقم: ٤٤٦ سير أعلام النبلاء (١١/٣٥٨-٤٨٣) رقم: ٧٩ تهذيب  
التهذيب (١/٢١٦-٢١٩) رقم: ٤٠٨ .

(٢) هو أبو زكريا يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن النيسابوري الحافظ عالم  
خراسان لقي صفار التابعين وعنه أخذ البخاري ومسلم وعثمان بن سعيد  
الدارمي وغيرهم قال عنه أحمد بن حنبل كان يحيى بن يحيى اماما توفي سنة  
٢٢٦ هـ .

مصادر ترجمته: التاريخ الكبير (٨/٣١٠) رقم: ٣٦٣١، الجرح والتعديل  
(٩/١٩٧) رقم ٨٢٣ سير أعلام النبلاء (١٠/٥١٢-٥١٩) رقم ١٦٧  
وغيرهما من المصادر .

(٣) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك محدث كبير وفقه أصله من العجم  
روى عن الثوري وابن عيينة وغيرهما وعنه عبد الرحمن بن مهدي وفضيل بن  
عياض وغيرهما، من مؤلفاته كتاب الزهد "توفي رحمه الله سنة ١٨١ وكانت  
ولادته سنة ١١٨ هـ .

مصادر ترجمته: تاريخ بغداد (١٠/١٥٢-١٦٩) رقم: ٥٣٠٦ سير أعلام  
النبلاء (٨/٣٧٨-٤٢١) رقم: ١١٢ حلية الأولياء (٨/١٦٢-١٩٠) رقم:  
٣٩٧ الجرح والتعديل (٥/١٧٩-١٨١) رقم: ٨٣٨ تهذيب التهذيب  
(٥/٣٨٢-٣٨٧) رقم: ٦٥٧ .

(٤) هو الإمام أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حنيفة الكوفي ==

يتكلمون في ذلك وينهون عن الخوض فيه ويدلون أصحابهم على الكتاب والسنة<sup>(١)</sup> ويقول سفيان بن عيينة<sup>(٢)</sup> "كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه"<sup>(٣)</sup> ويقول الإمام مالك أيضا: "امض الحديث كما ورد بلا قيد ولا تحديد"<sup>(٤)</sup> ويزيد الشيخ أبو النصر السجزي (ت ٤٤٤ هـ) في كتابه (الإبانة) توضيحا لمذهبهم فيقول: "وأئمتنا كسفيان الثوري ومالك ابن أنس وسفيان بن عيينة وحماد بن زيد وعبد الله بن المبارك وفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية متفقون على أن الله سبحانه فوق العرش وأن طمه بكل مكان وأنه يرى يوم القيامة بالأبصار وأنه ينزل إلى سماء الدنيا وأنه يفضب ويرضى ويتكلم بما شاء فمن خالف شيئا من ذلك فهو منهم بري".

== وكان سعد بن حبة صحابيا قرأ على هشام بن عروة ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وأبي حنيفة، وتولى القضاء ببغداد وظل فيه حتى وفاته والفق عدة مؤلفات منها "كتاب الخراج" توفي ببغداد سنة ١٨٢ وكانت ولادته بالكوفة سنة ١١٣.

مصادر ترجمته: تاريخ بغداد (١٤/٢٤٢-٢٦٢) رقم: ٧٥٥٨ الانتقاء

(١٧٢-١٧٣) الوفيات لأبن خلكان (٦/٣٧٨-٣٩٠) رقم: ٨٢٤ ميزان

الاعتدال (٤/٤٤٧) رقم: ٩٧٩٤، وانظر مصادر أخرى عند فـ

سركين . (١/٣/٥٢).

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢/٩٦)

(٢) مرت ترجمته .

(٣) انظر الاعتقاد للبيهقي (٧٨) وقد صحح الحافظ ابن حجر اسناده (١٣/٤٥٧)

من الفتوح .

(٤) الصواعق المرسله (٢/٢٥١)

(٥) هو عبد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي الحافظ منسوب إلى قرية على ثلاث

فراسخ .



وهم منه براء (١) .

فمن ذهب السلف إناً كما يلخصه لنا الإمام الذهبي هو "إمرار آيات الصفات وأحاد يشها كما جاءت من غير تأويل ولا تحريف ولا تشبهه ولا تكيف فإن الكلام فسي الصفات فرع عن الكلام في الذات المقدسة وقد علم المسلمون أن ذات البشري موجودة لا مثل لها وكذلك صفاته تعالى موجودة لا مثل لها" (٢) .

ويقول الإمام الترمذى (ت ٢٧٩ هـ) (٣) : وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم روايات كثيرة مثل هذا، فيه أمر الرؤية: أن الناس يرون ربهم ويكرُّ القسدم وما أشبه هذه الأشياء والمذاهب تفي هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم أنهم رَووا هذه الأشياء .

ثم قالوا نروى هذه الأحاديث ونوء من بها ولا يقال كيف؟ وهذا السندي اختاره أهل الحديث أن تروى هذه الأشياء كما جاءت ونوع من بها ولا تفسر ولا توهم ولا يقال : كيف؟ وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه (٤)

== من سجستان وكان قِيماً لأصول والفروع وله تصانيف حسان

منها الإبانة توفى سنة ٤٤٤ .

مصادر ترجمته : المنتظم لابن الجوزى (٣١٠/٨) رقم: ٣٧٢ سير اعلام

النبلأ (١٧/٦٥٤-٦٥٧) رقم: ٤٤٥ شذرات الذهب (٣/٢٧١-٢٧٢) .

(١) بيان تلبس الجهمية (٣٨/٢) .

(٢) سير اعلام النبلاء (٤٢/٨) .

(٣) هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمى الترمذى ولد سنة ٢١٠ فى

ترمذ ودرس فى بخارى ورحل إلى العراق والحجاز من شيوخه الإمام

البخارى توفى سنة ٢٧٩ من مصنفاته الجامع فى السنن .

مصادر ترجمته : تذكرة الحفاظ (١/٦٣٣-٦٣٥) ميزان الاعتدال

(٣/١١٧) تهذيب التهذيب (٩/٣٨٧-٣٨٩)

(٤) سنن الترمذى (٤/٦٩٢) .

هذا وقد ذكر الإمام الذهبي عن الإمام مالك أنه لما سئل عن الأحاديث التي مر ذكرها وهي أحاديث النزول والصورة والقدم، أنكر ذلك أشد الإنكار ونهى أن يحدث بها أحد (١).

ثم اعتذر له بقوله: "أنكر الإمام مالك ذلك لأنه لم يثبت عنده ولا اتصل به فهو معدور" اهـ قلت: الحقيقة أن اعتذار الإمام الذهبي هذا لا يقوم عليه دليل ومخاصة إننا علمنا أن الذي ذهب إليه الإمام مالك هو الذي كان عليه كثير من علماء السلف وهو الامتناع عن التحديث ببعض العلم دون بعض خشية أن يحمل على غير وجهه أو يفسر على غير حقيقته فيقع صاحبه في المحذور وقد عقد له الإمام البخاري (ت ٢٥٦ هـ) (٢) بابا في صحيحه فقال: (باب من خص بالعلم قوماً دون قسوم كراهية الأيهموا واستدل له بقول علي (٣) رضى الله عنه "حدثوا الناس بما

(١) السير (١٠٤/٨).

(٢) هو الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي ولد سنة ١٩٤ هـ في بخاري وكان جد أبيه فارسياً اسمه يردزبه وقد طلب الحديث في وقت مبكر، وخرج للحج واستمع إلى علماء مكة والمدينة ثم رحل إلى مصر، ألف عدة كتب، أشهرها كتاب: الجامع الصحيح أصبح كتاب بعد كتاب الله تعالى، توفي سنة ٢٥٦ هـ.

ترجمته: تهذيب الأسماء واللغات (١/٦٧-٧٦) السير (١٢/٣٩١-٤٢١) رقم: ١٧١، طبقات الشافعية (٢/٢١٢-٢٤٢) رقم: ٥٤ تهذيب التهذيب (٩/٤٧-٥٥) رقم: ٥٣، وانظر مصادر أخرى عند فؤاد سزكين (١/١-٢٢٢-٢٢٥).

(٣) هو أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته وريحانته فاطمة بنت رسول الله عليه السلام وأحمد العشرة المبشرين بالجنة وأول من أسلم من الأطفال تربى في حجر رسول الله وهو الذي فتح الله على يدي خيبر تولى الخلافة بعد مقتل عثمان رضى الله عنه سنة ٣٥ هـ ومات مقتولاً رضى الله عنه قتله ابن ملجم عليه لعنة الله

يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله" (١) ومثله قول ابن مسعود (٢) رضى الله عنه " ما أنت محدثا قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة" (٣) وقال الإمام ابن حجر بعد ذكر هذه الآثار " ومن كره الحديث ببعضه ون بعض أحمد في الأحاديث التي ظاهرها الخروج على السلطان ومالك في أحاديث الصفات وأبو يوسف في الفرائب" (٤) .

قلت: ومن كره الحديث ببعضه ون بعض أبو هريرة رضى الله عنه فى أحاديث الفتن كما سبق ذكره (٥) .

ويؤكد الإمام ابن عبد البر هذا المعنى بقوله: " وإنما كره ذلك مالك خشية الخوض فى التشبيه بكيف ها هنا" (٦) وينقل عن يحيى بن

== تعالى = سنة ٥٤٥ هـ = مناقبه جمة .

مصادر ترجمته: الأستيعاب (٦٨-٢٦/٣) حلية الأولياء (٦٧-٦١/١) ، رقم: ٤ البداية والنهاية (٣٢٤/٧) الى (١١/٨) الاصابية (٥١٠-٥٠٧/٢) رقم: ٥٦٨٨ تهذيب التهذيب (٣٣٩-٣٣٤/٤) رقم: ٥٦٥ ، شذرات الذهب (٥٢-٤٩/١) وغيرها كثير .

(١) انظر الفتح (٢٢٥/١)

(٢) مرت ترجمته .

(٣) رواه مسلم (١١/١) فى المقدمة (باب النهى عن الحديث بكل ما سمع) .

(٤) فتح البارى (٢٢٥/١) .

(٥) راجع ص .

(٦) انظر التمهيد (١٥٠/٧) وامتناع الامام مالك عن الخوض فى هذا العلم

ليس له علاقة بكتمان العلم لأنه كان يرى أن هذا العلم ضرره أكثر من نفعه

من حيث أنه يشير الشبهات لدى العامة وقد يوقعهم فى التشبيه ومن هنا

إبراهيم بن مزين (١) (ت ٢٥٩ هـ) قوله في تفسير كراهيه مالك "إنما كره مالك أن يتحدث بتلك الأحاديث لأن فيها حدا وصفة وتشبيها" (٢).

وعلى هذا فاعتذار الإمام الذهبي ليس عليه دليل والله أعلم. ولكن رغم امتناعه وكراهته التحديث بهذا العلم إلا أنه اضطر - بعبارة ابن عبد البر - إلى بيان رأيه في مسائل العقيدة، وفيما يلي المسائل التي تكلم فيها كما نقلتها عن كتب العقائد والتراجم.

قوله في الاستواء:-

لقد تواتر عن الإمام مالك أنه سئل عن قوله تعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) طه: هـ كيف استوى؟ فأجاب: الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عن غيبه بدعة" (٣)

== فالاستواء عن الخوض فيه والأهتمام بغيره من العلوم أولى .

(١) هو يحيى بن زكريا بن إبراهيم بن مزين مولى رمة بنت عثمان بن عفان أصله من طليطلة وانتقل إلى قرطبة فأقطعه الأمير عبد الرحمن قطاقع روى عن عيسى بن دينار وغازي بن قيس وغيرهما، ورحل إلى المشرق فدخل مصر والمدينسة والعراق، وسمع بها، وكان حافظاً للموطأ فقيهاً فيه وكان موصوفاً بالفضل والدين توفي سنة ٣٥٩ بظليطله .

مصادر ترجمته: الديباج المذهب (٢/٣٦١) رقم: ١٤

(٢) القمبيد (٧/١٥١-١٥٢).

(٣) أورده الدارمي في الرد على الجهمية (ص ٣٣) واللالكائي (٣/٣٩٨)، والذهبي في العلون يحيى بن يحيى التميمي وجعفر بن عبد الله وطائفة قالوا: جاء رجل إلى مالك فقال: يا أبا عبد الله! الرحمن على العرش استوى كيف استوى؟ قال: فما رأيت وجداً من شيء كما وجدت من مقالته وعلاه الرخصاء يعني العرق فسرى عن مالك وقال: "للكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وإني أخاف أن تكون ضالاً وأمر به فأخرج

انظر مختصر العلو (ص ١٣٢)

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/٤٠٦-٤٠٧) "وأخرج البيهقي بسند

وهو قول مروى عن أم سلمة <sup>(١)</sup> رضى الله عنها وربيعه بن أبي عبد الرحمن  
(ت ١٣٦ هـ) <sup>(١)</sup>، وهو مذنب السلف وعقيدتهم إثبات المعنى وهو أمر معلوم  
لا يجهره أحد، فليس هناك من لا يعرف معنى الاستواء، لكن الذى نجهد به  
هو الكيف لأنه فى حق الله تعالى والكيف لا يعرف إلا بالمشاهدة أو بالسماع  
أو بالقياس وهى منتفية فى حق الله تعالى، فليس هناك من رأى الله حتى يمكنه  
أن يصفه لنا لان رؤيته فى الدنيا ممنوعه كما قال تعالى (لَنْ تَرَانِي) الاعراف: ١٤٣  
أى فى الدنيا، أما فى الآخرة فهى ثابتة للمؤمنين لقوله تعالى "وَجُوهٌ يُّوْمٍئِذٍ  
تَأْضِرُّ إِلَىٰ رَبِّهَا نَظَرَةٌ" سورة القيامة ٢٢ .

- == جيد عن عبد الله بن وهب قال (وذكر قول مالك) وانظر التمهيد (١٣٨/٧)
- والحلية لأبى نعيم (٣٢٥-٣٢٦/٦) واجتماع الجيوش الإسلامية (٧٥) .
- (١) هى أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله  
المخزومية بنت عم خالد بن الوليد من المهاجرات الأول، كانت قبل النبى  
عند أخيه من الرضاعة أبى سلمة بن عبد الأسد المخزومى، دخل بها رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فى سنة أربع من الهجرة وهى آخر من مات من أمهات  
المؤمنين، عمرت حتى بلغها مقتل الحسين بن علي الشهيد فحزنت عليه  
كثيرا ولم تلبث بعده إلا قليلا وانتقلت إلى ربها سنة ٦١ .
- مصادرت ترجمتها: مسند احمد (٢٨٨/٦) .
- المعارف (١٣٦) الجرح والتعديل (٤٦٤/٩) رقم: ٢٣٧٥ .
- سير اعلام النبلاء (٢/٢٠١-٢١٠) رقم: ٢٠ تهذيب التهذيب  
(١٣/٤٥٥-٤٥٧) رقم: ٢٩٠٥ .
- (٧) هو أبو عبد الرحمن ربيعة بن أبى عبد الرحمن فروخ القرشى النخعي مولا هم  
المشهور بربيعة الرأى الإمام الفقيه مفتى المدينة وعالم وقته كان  
ذا فطنة وسنة ومن آئمة الاجتهاد توفى سنة ١٣٦ .
- مصادرت ترجمته: وفيات الأعيان (٢/٢٨٨-٢٩٠) رقم: ٢٣٢ السير  
(٦/٨٩-٩٦) رقم: ٢٣ تهذيب التهذيب (٣/٢٥٨-٢٥٩) رقم: ٤٩١  
شذرات الذهب (١/١٩٤) .
- والأثر عنه رواه البيهقى فى الأسماء والصفات (ص ٤٨) واللاكثائى فى شرح  
أصول اعتقاد أهل السنة (٣/٣٩٨) والتمهيد (٧/١٣٨) .

الأمر الآخر هو الإخبار عنه وهذا الأمر كذلك منتف في حقه سبحانه لأنه مترتب على الروئية ولما كانت الروئية منتفية فكذلك الإخبار عن صفاته سبحانه منتف وفي هذا المعنى يقول الإمام الذهبي <sup>(١)</sup> : " وإنما الصفة تابعة للموصوف فإذا كان الموصوف عز وجل لم نره ولا أخبرنا أحد أنه عاينه مع قوله لنا في تنزيله (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) الشورى : ١١ فكيف بقي لأذهاننا مجال في إثبات كيفية الباري تعالى الله عن ذلك فكذلك صفاته المقدسة نقر بها ونعتقد أنها حق ولا نمثلها أصلاً ولا نتشككها <sup>(٢)</sup> وعلى هذا فلم يبق لنا إلا إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه وأثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تكيف ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تشبيه وبهذا نسلم من الوقوع في الخطأ والاضطراب كما حصل لأولئك الذين خاضوا في هذه الدروب ولم يسمعهم ما وسع السلف الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم الذين كانوا يؤمنون بما ورد من صفاته كما قال الأوزاعي : "كنا والتابعون متوافرون نقول إن الله تعالى فوق عرشه ونوء من بما وردت <sup>(٣)</sup> به السنة في صفاته بل ذهب مالك إلى أن " من وصف شيئاً من ذات الله مثل قوله تعالى (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ) المائدة : ٦٤ وأشار بيئده إلى عنقه ومثل قوله تعالى : (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) الشورى : ١١ فأشار إلى عينيه وأذنيه أو شىء من بدنه قطع ذلك منه لأنه شبه الله بنفسه " ثم مثل مالك على ذلك بقصة البراء <sup>(٤)</sup> حين حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال

(١) مرت ترجمته .

(٢) سير أعلام النبلاء (٦١١/١٠) .

(٣) انظر سير أعلام النبلاء (٤٠٢/٨) .

(٤) هو الصحابي الجليل البراء بن عازب ابن الحارث أبو عماره الأشجاري

الحارثي المدني روى حديثاً كثيراً وشهد غزوات كثيرة ، حدث عنه أبو

اسحاق السبيعي وعدى بن ثابت وغيرهما توفي سنة ٧٢ عن بضع وثمانين سنة

مصادر ترجمته : طبقات ابن سعد (٣٦٤-٣٦٨) (١٧/٦) التاريخ الكبير

" لا يضحى بأربع من الضحايا وأشار البراء بيده كما أشار النبي صلى الله عليه وسلم بيده ثم قال البراء ويدي أقصر من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> إجلالا وهو مخلوق فكيف الخالق الذي ليس كمثله شيء " <sup>(٢)</sup> .

والإمام مالك يقصد بقوله هذا: مَنْ قَصَدَ إِلَى تَشْبِيهِ صِفَاتِ اللَّهِ بِخَلْقِهِ فَهَذَا جَزَاؤُهُ أَمَا مَنْ أَرَادَ تَحْقِيقَ إِثْبَاتِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَبَيَانَ مَكَلِّفَتَيْهِمَا مِنَ الْإِنْسَانِ فَلَا لَأَنَّهُ قَدْ وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ <sup>(٣)</sup> (ت ٣٧٥ هـ) وغيره عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: " رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ (إِنَّ اللَّهَ يُأْمَرُكُمْ أَنْ تُوعَدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا - إِلَىٰ قَوْلِهِ - إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) النساء: ٥٨ ووضع إبهامه (صلى الله عليه وسلم) على أذنه

- 
- == (١١٧/٢) رقم: ١٨٨٩، المعارف (٣٧٦) الجرح والتعديل (٣٩٩/٢) رقم: ١٥٦٦، سير اعلام النبلاء (١٩٤-١٩٦/٣) رقم: ٣٩ تهذيب التهنيتي: (١/٤٢٥-٤٢٦) رقم: ٧٨٥
- (١) أخرجه مالك في الموطأ في كتاب الضحايا (باب ما ينهى عنه من الضحايا) رقم الحديث: ١ الموطأ (٤٨٢/٢) والنسائي في كتاب الضحايا (باب ما ينهى عنه من الضحايا) (٧/١٨٨-١٨٩) وأحمد في المسند (٤/٣٠٠) .
- (٢) انظر التمهيد (٧/١٤٥-١٤٦) .
- (٣) هو الإمام أبو داود سليمان بن أشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني أصله من سجستان ، روى عن أحمد بن حنبل والترمذي والنسائي واستفصر في البصرة بعد رحلة طويلة وبها توفي سنة ٢٧٥ وكانت ولادته سنة ٢٠٢ . مصادر ترجمته: تاريخ بغداد (٩/٥٥-٥٩) رقم: ٤٦٣٨ التهذيب لابن عساكر (٦/٢٤٦-٢٤٨) المنتظم (٥/٩٧-٩٨) رقم: ٢١٤ تهذيب التهذيب (٤/١٦٩-١٧٣) رقم: ٢٩٨ طبقات الشافعية (٢/٢٩٣-٢٩٩) رقم: ٦٧ فو٤٨ سركين (١/١/٢٩٠-٢٩١) .

والتي تليها على عينه وكذلك فعل أبو هريرة . (١)

قال البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) <sup>(٢)</sup> "أراد بهذه الإشارة تحقيق إثبات السمع والبصر وبيان محلها من الإنسان ، ولم يرد بذلك الجارحة فإن الله منزّه عن مشابهة المخلوقين" <sup>(٣)</sup> وإذا كان الله تعالى مستويا على عرشه فإن عظمه في كل مكان لا يخلو منه شيء <sup>(٤)</sup> وهكذا كان يقول الإمام مالك في علم الله تعالى وهو الذي عليه السلف رضى الله عنهم وهو الذى دل عليه القرآن والسنة قال تعالى : ( مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَافِعُهُمْ وَلَا خُمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا ) المجادلة : ٧ أي يعلمه قال ابن عبد البر في التمهيد <sup>(٥)</sup> "وعلماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل

(١) الحديث أخرجه أبو داود في كتاب السنة (باب في الجهمية) رقم: ٤٧٢٨

(٢/٤) (٢٣٣) والحاكم في مستدركه (٢٤/١) وقال : صحيح ولم يخرجاه وقال الذهبي على شرط مسلم .

(٢) هو الإمام العلامة الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى

الخراساني البيهقي شيخ الإسلام كتب الحديث وحفظه في صباه وجمع بينه

ومين الفقه و صنف تصانيف نافعة منها : السنن الكبرى توفي سنة ٤٥٨ .

مصادر ترجمته : تبين كذب المفتري (٢٦٥-٢٦٧) وفيات الأعيان

(١/٧٥-٧٦) رقم: ٢٨ سير أعلام النبلاء (١٦٣/١٨-١٧٠) رقم: ٨٦ ،

طبقات الشافعية (٤/٨-١٦) رقم: ٢٥٠ شذرات الذهب (٣/٣٠٤-٣٠٥)

(٣) انظر فتح البخارى (١٣/٣٧٣) .

(٤) الانتقا . (٣٥) .

(٥) (٧/١٣٨-١٣٩) .



قالوا . فى تأويل قوله تعالى : ( مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ ) الآية : هو على العرش  
وعلمه فى كل مكان وما خالفهم فى ذلك أحد يحتج به .

قوله فى رؤية الله تعالى : هذه المسألة كذلك معالم يختلف فيها السلف  
الصالح رضى الله عنهم - من الصحابة والتابعين فكانوا يثبتونها تبعاً للنصوص  
الواردة فيها من القرآن والسنة النبوية الشريفة التى أثبتت رؤية الله تعالى فى  
الآخرة ونفتها فى الدنيا إلا مناماً (١) .

فقد جاء إثبات الرؤية فى الآخرة للمؤمنين فى قوله تعالى ( وَجوهٌ يَوْمَئِذٍ  
نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ) القيامة : ٢٢٢ هـ ٢٢٣ ) وقوله تعالى : ( الَّذِينَ أَحْسَنُوا  
الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ) يونس: ٢٦ وقد فسر العلماء هذه الزيادة بروؤية الله تعالى يوم

---

(١) الدليل على جواز رؤية الله تعالى فى المنام ما رواه الامام أحمد فى مسنده  
رقم الحديث : ٢٥٨٠ (٢٠١/٤) دار المعارف ، ورقم ٢٦٣٤ (ص ٢٠٢)  
من حديث ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم " رأيت ربي تبارك وتعالى " وصحح الشيخ أحمد شاكر الحدِيثين  
وقال وهو فى مجمع الزوائد (٧٨/١) وقال البيهقى رواه أحمد ورجاله رجال  
الصحيح . وعقد أبو بكر بن أبى عاصم فى كتاب السنة فصلاً بعنوان (بساب  
ما ذكر من رؤية النبى صلى الله عليه وسلم ربه) (ص ١٨٨-١٩٣) أورد فيه  
عدة أحاديث منها حديث ابن عباس (رقم: ٤٣٣) . وصححه الألبانى وقال  
أخرجه أحمد والأجرى (٤٩٤) والبيهقى فى الأسماء والصفات (ص ٤٤) وقد  
علق فى صحيح الجامع الصغير (١٦٨/٣) على حديث ابن عباس بقوله  
" يعنى فى المنام كما تدل عليه الروايات الأخرى " . وأما ما ورد عنه صلى  
الله عليه وسلم أنه رأى ربه ليله المعراج فقد قال ابن تيمية فى درء تعارض  
التعقل والنقل . (٣٨٤/٥) " وأما ليلة المعراج فليس فى شىء من الأحاديث

القيامة قال ابن عطية <sup>(١)</sup> (ت ٤١٥ هـ) في تفسيره <sup>(٢)</sup>: " قالت طائفة وهـسى  
الجمهورية الحسنى الجنة والزيادة : النظر الى وجه الله عز وجل وروى فى نحو  
ذلك حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم <sup>(٣)</sup> .

== المعروفة أنه رآه ليلة المعراج لكنه روى فى ذلك حديث موضوع باتفاق أهل  
العلم بالحديث . . . . )  
وقال فى موضع آخر وهو ينتقد كتاب (ابطال التأويل) لأبى يعلى والأحاديث  
التي وردت فيه ومنها عدة أحاديث موضوعة كحديث الرواية عيانا ليلة  
المعراج " .

انظر " رد تعارض العقل والنقل (٢٣٧/٥) " .  
وهذه الأحاديث أوردها ابن الجوزى فى موضوعاته (١٥/١) والسيوطى  
فى اللآلئ المصنوعة (١٤٠٣/١) منها " حديث " لما أسرى بي الى السماء  
وانتهيت رأيت ربى عز وجل بينى وبينه حجاب بارز فرأيت كل شىء منه حتى  
رأيت تاجا مخرصا من لؤلؤء " .

وأنظر حول هذه الأحاديث وما قيل فيها ( تمييز الطيب من الخبيث فيما  
يدور على ألسنة الناس من الحديث ) (ص ٧٩) (ط صبيح ١٣٤٧) (بتذكرة  
الموضوعات للفتي ، ص ١٢) وموضوعات على القاري (ص ٤٤) (تنزيه الشريعة  
١٤٥/١) .

(١) هو الأمام أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسى روى عن أبيه  
وغيره وهو أحد أعلام الأندلس الحائزين قصب السبق فى ميادين الفقه  
والحديث والتفسير والأدب وكان آية فى الفهم والذكاء من مؤلفاته المحسرة  
الوجيز فى التفسير توفى سنة ٥٤١ وكانت ولادته سنة ٤٨١ .

مصادر ترجمته : الصلة (٣٨٦-٣٨٧) رقم : ٣٠ بغية الملتص (٣٧٦ ، ٣٧٨)

رقم : ١١٠٣ طبقات المفسرين للداودى (١/٢٦٠-٢٦١) رقم : ٢٥١ شجرة

النور الزكية (١/١٢٩) رقم : ٣٧٥ .

(٢) (٣٣-٣٢/٩) .

(٣) سيأتى ذكر الأحاديث بعد هذا القول .

وروى هذا القول عن أبي بكر الصديق <sup>(١)</sup> رضى الله عنه . وحذيفة <sup>(٢)</sup> وأبى موسى الأشعري <sup>(٣)</sup> وعامر بن سعد <sup>(٤)</sup> وعبد الرحمن

(١) هو الصحابي الجليل وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول من آمن به من الرجال وأحب الرجال إليه وصاحبه في الغار تولى الخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قاد حروب الردة وافتتحت في أيامه الشام وقسم كبير من العراق ، توفي سنة ١٣ حيث دامت خلافته سنتين وأشهرًا وهي أقصر مدد الخلافة الراشدة .

مصادر ترجمته : حلية الأولياء (١/٢٨-٣٨) رقم: ١

الأصباة (٢/٣٤٠-٣٤٤) رقم: ٤٨١٢ تهذيب التهذيب (٥/٣١٥-٣١٧)

رقم: ٥٣٧ وغيرها كثير

(٢) مرت ترجمته .

(٣) هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب المعروف بأبي موسى الأشعري صحابي مشهور حدث عنه أبو أمامة الباهلي وأبو سعيد الخدري وغيرهما استعمله النبي على زيد وعترة وولى إمرة الكوفة ليعمر وإمارة البصرة لعثمان آتاه الله صوتًا جميلًا حتى قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم "لقد أتى مزمارًا من مزامير داود" وكان يعجبه سماع القرآن منه وكان أحد الحكمين في قتال علي ومعاوية اعتزل الفتنة وتوفي سنة ٥٠ هـ .

مصادر ترجمته : طبقات ابن سعد (٢/٣٤٤-٣٤٥) التاريخ الكبير

(٥/٢٢-٢٣) رقم: ٢٥ الجرح والتعديل (٥/١٣٨) رقم: ٦٤٢ ، اسد

الغاية (٣/٣٦٧-٣٦٩) رقم: ٣١٣٥ سير اعلام النبلاء (٢/٣٨٠-٤٠٢) .

رقم: ٨٢ تهذيب التهذيب (٥/٣٤٢-٣٦٣) رقم: ٦٢٥ .

(٤) هو الإمام عامر بن سعد بن أبي وقاص سمع من أبيه وأمامة بن زيد وعائشة

وغيرهم وروى عن أبنته داود وعمرو بن دينار والزهرى وآخرون توفي سنة ٤٠ هـ .

بن أبي ليلى <sup>(١)</sup> وعن صهيب الرومي <sup>(٢)</sup> رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال "إنا نخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار: نادى منادى يا أهل الجنة

== مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد (١٦٧/٥) تاريخ البخارى (٤٤٩/٦)

رقم: ٢٩٥٢ البداية والنهاية (٢٣٠/٩) سير اعلام النبلاء (٣٤٩/٤)

رقم: ١٢٢ تهذيب التمهذيب (٦٤-٦٣/٥) رقم: ١٠٦.

(١) هو الامام أبو عيسى عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصارى الكوفى الفقيه، ولد

فى خلافة الصديق وقيل غير ذلك روى عن عمرو بن مرة والأعمش وغيرهما

قتل - رحمه الله فى موقعة الجماجم سنة ٨٢

مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد (١٠٩-١١٣) تاريخ البخارى

(٣٦٨/٥) رقم: ١١٦٤ تاريخ بغداد (١٠-١٩٩/٢٠٢) رقم: ٥٣٤٨

الحلية (٣٥٠-٣٥٨/٤) رقم: ٢٧٨ سير اعلام النبلاء (٢٦٢-٢٦٧/٤)

رقم: ٠٩٦

(٢) هو الصحابى الجليل صهيب بن سنان أبو يحيى النمرى ويعرف بالرومى

لأنه أقام فى الروم مدة ، وهو من أهل الجزيرة سبى من قرية نينوى من أعمال

الموصل ثم جلب إلى مكة وقيل هرب كان من كبار السابقين البدرين حدث

عنه بنوه وسعيد بن المسيب وعبد الرحمن بن أبي ليلى وغيرهم وكان ممن

اعتزل الفتنة وأقبل على شأنه وهو الذى استخلفه عمر على الصلاة عند ما

طعن إلى أن يتفق أهل الشورى على إمام وكان موصوفا بالكرم والسماحة

توفى بالمدينة المنورة سنة ٣٨.

مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد (٢٢٦-٢٣٠) التاريخ

الكبير (٣١٥/٤) رقم: ٢٩٦٣ الجرح والتعديل (٤٤٤/٤) ،

رقم: ١٩٥٠ أسد الغابة (٣٦-٣٩) رقم: ٢٥٣٦ سير أعلام

النبلاء (١٧-٢٦) رقم: ٠٤

إن لكم موعداً يريد أن ينجزكموه ، فيقولون وما عوم ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا  
ويدخلنا الجنة ويزحزحنا عن النار؟ قال : فيكشف لهم الحجاب فينظرون إليه  
فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم وهو الزيادة<sup>(١)</sup>  
وفي حديث آخر يقول عليه الصلاة والسلام : "إنكم سترون ربكم كما ترون هذا  
القمر لا تضامون في رويته"<sup>(٢)</sup> وهذا تشبيه للرؤية للجرى فإن الله تعالى لا يشبه له  
ولا نظير<sup>(٣)</sup>

- (١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان (باب إثبات وؤية المؤمنين في الآخرة ربهم  
سبحانه) رقم: ٢٩٧ (١٦٣/١) والترمذي في كتاب صفة الجنة (باب  
ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى) (٥٩٢/٤) رقم: ٢٥٥٢  
وفي كتاب التفسير (تفسير سورة يونس) (٢٦٧/٥) رقم: ٣١٠٥ وابن ماجه  
في المقدمة (باب فيما أنكرت الجهمية) رقم: ٧١٧ (٦٧/١) .
- (٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد (باب قول الله تعالى : وجوه يومئذ  
ناظرة الى ربها ناظرة) رقم: ٧٤٣٤ ، ٧٤٣٥ ، ٧٤٣٦ الفتح  
(٤١٩/١٣) والامام مسلم في المساجد (باب فضل صلاتي الصبح والعصر  
والمحافظة عليهما) رقم: ٦٣٣ (٤٣٩/١-٤٤٠) واحمد في المسند  
(٤/٣٦٠ ، ٤٣٦٢ ، ٣٦٥) وأبو داود في السنة (باب في الرواية)  
رقم: ٤٧٢٩ (السنن ٤/٢٣٣) .
- والترمذي في صفة الجنة (باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى) رقم :  
٢٥٥٤ (السنن ٤/٥٩٤) ومعنى لا تضامون أي لا تتضامون في رويته  
بالاجتماع في جهة .
- انظر الاعتقاد للبيهقي (ص ١٢٨) .
- (٣) انظر لعة الاعتقاد لموفق الدين المقدسي (ص ٢٨) .

ونفى الله تعالى الروئية في الآخرة عن الكافرين فقال (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُجُونَ) المطففين : ١٥ وهو دليل أيضا على روية الله تعالى للمؤمنين لأنه لما حجب أولئك في حال السخط دل على أن المؤمنين يرونه في حال الرضى وإلا لم يكن بينهما فرق (١).

كما أنه سبحانه نفى الروئية في الدنيا عن الجميع فقال سبحانه لموسى عليه السلام حين سأله النظر إليه (لَنْ تَرَانِي) أي في الدنيا يقول ابن عطية : "نص من الله على منعه الروئية في الدنيا" ولن "تنفى الفعل في المستقبل ولو بقينا مع هذا النفي لمخبره لقضينا أنه لا يراه أبدا ولا في الآخرة ولكن ورد من جهة أخرى بالحديث المتواتر أن أهل الإيمان يرون الله تعالى يوم القيامة فموسى عليه السلام أخرى بروئيته" (٢)

تلك كانت عقيدة السلف الصالح رضى الله عنهم إثبات روية الله تعالى للمؤمنين في الآخرة ونفيها عنهم في الدنيا ونفيها عن الكافرين في الدارين ، وهى عقيدة كما نرى مبنية على النصوص الصحيحة والصريحة فى ذلك والتي لا تحتل الشك أو التأويل ويقت هذه العقيدة منتشرة بين المؤمنين حتى ظهر المبتدعة وأشباههم مسالة الروئية وقالوا: إنها مستحيلة بناء على أصلهم الفاسد الذى أصلوه لأنفسهم بمحض عقولهم وهو أن الروئية تقتضى أن يكون الله سبحانه وتعالى فى مكان والله سبحانه ليس له مكان إن الذى يحل فى المكان الأجسام والله تعالى منزه عن الجسمية وعن كل شىء من صفات الحوادث إن هو واجب الوجود فلا يتصف إلا بما يليق بواجب الوجود فلو كان يرى لكان جسما ولأن الله سبحانه قال لموسى (لَنْ تَرَانِي) وهذه كلغة تدل على تأييد النفى واستحالة الفعل ولقد رشح معنى هذا

(١) لمعة الاعتقاد (ص ٢٧) .

(٢) المحرر الوجيز (٧/١٥٥) .

التأييد بقوله بعد ذلك (وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ) الأعراف: ١٤٣ فقد علق الرويية على استقرار الجبل عند تجلي الله سبحانه وتعالى ولم يستقر بل صار دكا وخر موسى صعقا . وأولوا الآية الدالة على الروئية حتى تتفق معانيها مع هذا التنزيه فقالوا في قوله تعالى : (إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) أى منتظرة للشواب وقالوا : أيضا : النظر بمعنى التوقع أى أنهم لا يتوقعون النعمة والكرامة إلا من ربهم كما كانوا فى الدنيا لا يخشون ولا يرجون إلا إياه (١) وهو تأويل باطل من وجهين :

الوجه الأول : أنه ليس فى شىء من أمر الجنة انتظار لأن الانتظار معناه تنغيص وتكديره والآية خرجت مخرج البشارة ولأن النظر إذا ذكر مع الوجه فمعناه نظر العينين اللتين فى الوجه .

الوجه الثانى : أنه قال : (إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) ونظر الانتظار لا يكون مقرونا بـ"إلى" لأنه لا يجوز عند العرب أن يقولوا فى نظر الانتظار "إلى" ألا ترى أن الله عز وجل لما قال ( مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ) سورة يس: ٤٩ ، لم يقل "إلى" إذ كان معناه الانتظار ولا يجوز أن يكون معناه إلى ثواب ربها ناظرة لأن ثواب الله غير الله والقرآن على ظاهره وليس لنا أن نزيله عن ظاهره إلا بحجة (٢) .

المهم أنهم أولوا الآية، ونشروا هذه المقالة فى أوساط المسلمين فرأى مالك أن فيها ما يخالف منهاج السلف الصالح ، وفيها تخريج القرآن على غير ظاهره فأنكرها وأثبت روية الله تعالى فى الآخرة لا فى الدنيا

(١) انظر الكشاف للزمخشري (٤ / ١٦٥) طبعة المكتبة التجارية الكبرى بمصر سنة ١٣٥٤ .

(٢) انظر هذه الردود عند البيهقي فى كتاب الاعتقاد ص ٢١ وانظر أيضا التفسير الكبير للرازي (٢٩ / ٤١٤٥) .

قال أشهب (١) : قلت يا أبا عبد الله ( وَجْهٌ يُؤْمِنُ تَأْخِرُهُ إِلَى رَبِّهِمَا نَاطِرَةٌ ) القيامة : ٢٢ ، ٢٣ أينظرون إلى الله . ٤ .

قال : نعم بأعينهم هاتين ، قلت فإن قوما يقولون : ناظرة بمعنى منتظرة إلى الثواب ، قال : كذبوا بل تنظر إلى الله ، أمّا سمعت قول موسى عليه السلام ( رَبِّ ارْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ ) الأعراف ١٤٢ ، أتراه سأل محالا (٢) فقال الله ( لَنْ تَرَانِي ) في الدنيا لأنها دار فناء ، ولا ينظر إلى ما لا يفنى بما يفنى فإذا صاروا إلى دار البقاء نظروا بما يبقى إلى ما يبقى ، وقال تعالى عن العصاة ( كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَعْجُونُونَ ) (٣) المطففين : ١٥ .

وليس في كلام مالك ما يدل على أن انسان الآخرة غير انسان الدنيا ولا أنه ذو طبيعة مغايرة لطبيعته ، ولكن كل ما في الأمر أن الله يجعل في انسان الآخرة قوة ذاتية يستطيع بها أن يعيش دائما وأن يرى بها ما لم يكن يستطيع أن يراه في الدنيا .

فأنت ترى كيف أثبت مالك رؤية الله تعالى وأستدل على جوازها بالآيات التي استدل بها النافون للرؤية واستدل بطلب موسى عليه السلام رؤيته تعالى ، وموسى لا يطلب محالا ، فلو كانت محالا ما طلبها وأن النبي للرؤية إنما يقع على الرؤية في الدنيا لأنها دار فناء فإذا صاروا إلى دار البقاء نظروا بما يبقى إلى ما يبقى .

( ١ ) سبقت ترجمته .

( ٢ ) نلاحظ أن الامام مالكا رحمه الله استعمل هنا تليلا عقليا ، وهو دليل على استدلاله به غير واحد من العلماء فالإمام البيهقي مثلا يقول عن هذا الدليل في كتابه الاعتقاد ( ١٢٢-١٢٣ ) " وما يدل على أن الله عز وجل يــــرى بالأبصار قول موسى الكليم عليه السلام ( رَبِّ ارْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ ) ولا يجوز أن يكون نبي من الأنبياء قد ألبسته الله جلباب النبين وعصمه مما عصم منه المرسلين يسأل ربه ما يستحيل عليه وإذا لم يجز ذلك على موسى عليه السلام فقد علمنا انه لم يسأل مستحيلا وان الرؤيه جائزه على ربنا عز وجل .

( ٣ ) انظر الانتقاء ( ٣٦ ) حليه الاولياء ( ٣٢٦ / ٦ ) سر اعلام النبلاء ( ١٠٢ / ٨ )



قولسه فى القرآن :

القرآن كلام الله تعالى منزل غير مخلوق منه بدأ أى هو المتكلم بـه  
ابتداءً ولم يخلقه فى غيره وإليه يعود حتى لا يبقى فى المصاحف منه حرف ولا فى  
القلوب منه آية .<sup>(١)</sup> ولم يكن السلف رضى الله عنهم - يخوضون فى مسألة القرآن  
كما هو شأنهم فى جميع صفات الله تعالى وكانوا يخشون أن يكون الخوض فىه  
ضلالا للفكر وفسادا فى العقيدة حتى جاء الجعد بن درهم (ت ١١٨ هـ)<sup>(٢)</sup> فأثار

(١) انظر مجموعة الرسائل والمسائل (٣/٣٥) مختصر الصواعق المرسلية  
(١/١٦٢) شرح الطحاوية (١٢١).

(٢) هو الجعد بن درهم كان من الموالى وكان موعظا لمروان بن محمد آخر  
خلفاء بني أمية - وقد اتفقت كتب التاريخ والطل والنحل على أنه أول من  
قال بخلق القرآن ثم الجهم بن صفوان ثم تبعها بشر المريسي وكان يقول :  
"إن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولا كلم موسى تكليما وأن ذلك لا يجوز  
على الله" السير (٥/٤٣٣) قال عنه ابن حجر فى اللسان (٢/١٥٥)  
"مبتدع ضال زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى موسى  
تكليما فقتل على ذلك بالعراق يوم النحر".

وكان قتله على يد خالد بن عبد الله القسرى والى الكوفة بأمر من هشام  
بن عبد الملك وكان ذلك يوم النحر حين خطب خالد الناس فقال :  
"أيها الناس ضحوا تقبل ضحاياكم فإنى مضح بالجعد بن درهم أنه زعم أن  
الله تعالى لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله  
عما يقول الجعد طوا كبيرا" ثم نزل فذبحه وكان ذلك سنة ١١٨ هـ .

انظر: منهاج السنة (١/٣٠٩) ميزان الاعتدال (١/١٨٥) لسان  
الميزان (٢/١٠٥) الكامل فى التاريخ (٥/١٦٠).

مسألة خلق القرآن وقالها بعده الجهم بن صفوان <sup>(١)</sup> واعتنقتها القدر ريسسة والمعتزلة وأخذوا ينشرونها بين المسلمين وزعموا أن نشر هذه المقالة ليس زيفاً في الدين لأن كونه القرآن مخلوقاً لا يمنع أنه تنزّل من حكيم حميد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وقد وقف علماء السلف إزاء هذه المقالة موقفاً حازماً وقويماً وامتنح بسببها كثير من علماء الأمة وعلى رأسهم الإمام القدوة أحمد بن حنبل <sup>(٢)</sup> رحمه الله فصبر وبنات كل المحاولات لا قناعه بذهب المعتزلة بالفشل وكان هذا الموقف العظيم من الأئمة سبباً في إقرار مذهب السلف بعد ذلك وطو درجة الأمام أحمد بين الناس حتى كأنما كانت تلك السيامة التي ضير بها خلطاً خلّي به وكان الإمام مالك من أوائل من بين مذهب السلف في هذه المسألة ومن أوائل من استنكره من هذه المقالة ورمى من خاض فيها بالزيف والانحراف والزندقة فقال : " القرآن كلام الله تعالى وكلام الله منه وليس من الله شيء مخلوق " <sup>(٣)</sup> وقال أيضاً " القرآن كلام الله وكلامه لا يبيد ولا ينفد وليس بمخلوق " <sup>(٤)</sup> ، فهو يقرر أن كلام الله تعالى صفة قائمة به سبحانه ولا يزال الله تعالى متكلماً وكيف يكون منه شيء مخلوقاً وهو قائم به ؟ وسئل عن من يقول : القرآن مخلوق " فأجاب : " زنديق فاقتلوه " <sup>(٥)</sup> وقال :

" ومن قال القرآن مخلوق يستتاب فإن تاب "

- 
- (١) سبقت ترجمته .  
 (٢) سبقت ترجمته .  
 (٣) سير أعلام النبلاء (٩٩/٨) .  
 (٤) جامع ابن أبي زيد القيرواني (١٢٣) حلية الأولياء (٣٢٥/٦) وقال :  
 الألباني : أخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل في السنة (٢٤-٢٥) ،  
 ورجاله ثقات غير أبي بكر أحمد بن محمد العمري فلم أعرفه .  
 انظر : مختصر العلو (ص ١٤٣) .  
 (٥) سير أعلام النبلاء (٩٩/٨) .

وإلا قتل" (١) هكذا وبدون هوادة ، لأن وجود مثل هذا بين الناس يسوءه  
إلى فتنة والناس سراع إلى كل مبتدع وجديد .  
قوله في الإيمان :

وهذه المسألة أيضا مما لم يختلف فيها السلف رضی الله عنهم - فقد كانوا يرون أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص كما نطق بذلك الكتاب والسنة ، فالقرآن الكريم كما ذكر الإيمان ذكره مقترنا بالعمل الصالح ورتب الجزاء في الدنيا والآخرة على ذلك . فالعمل الصالح هو ثمرة الإيمان التي لا معنى للإيمان بدونه. فقد جعل الله الاستخلاف في الأرض والتمكين فيها للذين آمنوا وعملوا الصالحات فقال تعالى : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا) سورة النور: ٥٥ فقد رتب سبحانه الجزاء في الدنيا وهو التمكين في الأرض واستبدال خوفهم أمنا على الإيمان مقترنا بالعمل الصالح وكذلك رتب الجزاء في الآخرة على ذلك ، فقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا) (الكهف: ١٠٧) وقال تعالى (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التغابن: ٩) إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة في هذا المعنى .

(١) قال الألباني فيه : " اسناده لا بأس به ميعون بن يحيى البكرى - قال ابن أبى

أبى حاتم (٤/١/٢٤٠) عنه شيخ ، وسائر رجاله ثقات .

وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٥) من طريق أخرى عن مالك بلفظ

" . . . يوجع ضربا ويحبس حتى يتوب " وسنده صحيح .

وَيُعْرِفُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَقُوا بِمَا جَاءَ بِهِ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لَمْ يَتَوَقَّفُوا عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ بَلْ تَرَجَعُوا هَذَا الْإِيمَانَ إِلَى وَقْتِ عَمَلِي ، حِينَ امْتَلَأُوا وَأَمَرَ اللَّهُ وَنَوَاهِيهِ فَقَالَ تَعَالَى (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذُرِّي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَى : أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ، ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ) البقرة: ١٧٧ ، وقال أيضا ( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ) الحجرات: ١٥ ولما كانت الأعمال تابعة للإيمان ومتصلة به اتصالا وثيقا فلا بد أن يكون لها تأثير فيه من حيث الزيادة والنقصان ، ومن هنا جاء قول أهل السنة بالزيادة بالنقصان ، وهو القول الذي نطق به الكتاب والسنة ، فقد قال الله تعالى ( وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً مِنْهُمْ مِنْ يَقُولُ أَيْكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا ، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ . . ) التوبة: ١٢٤ .

وقال أيضا ( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ) الأنفال: ٢ .

وإذا كان الإيمان قولًا وعملًا والأعمال داخلية في معنى الإيمان فما هو الفرق بين أهل السنة والخوارج والمعتزلة إن شاء الله ، يحاول الإمام ابن حجر العسقلاني أن يحيب على هذا السؤال عند قول الإمام البخاري رحمه الله " كتبت عن ألف وثمانية رجال ليس فيهم إلا صاحب حديث كانوا يقولون : الإيمان قول وعمل بيزيد وينقص " قال ابن حجر تعليقا على هذا الكلام " الإيمان عند السلف هو اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالأركان وأرادوا بذلك أن الأعمال شرط في كماله ومن هنا نشأ لهم القول بالزيادة والنقصان ، والمرجئة <sup>(١)</sup> قالوا : هو اعتقاد ونطق

( ١ ) يأتي الحديث عن المرجئة في الفصل الذي عقده للحديث عن جهنم

فقط والمعتزلة<sup>(١)</sup> قالوا : هو العمل والنطق والاعتقاد والفارق بينهم وبين السلف أنهم جعلوا الأعمال شرطاً في صحته .

والسلف جعلوها شرطاً في كماله<sup>(٢)</sup> وهناك فارق آخر مهم وهو أن الإيمان عند أهل السنة يقبل التبعض والتجزئة وأن قليده يخرج به صاحبه من النار إن دخلها ، لقوله عليه الصلاة والسلام "أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان"<sup>(٣)</sup> وقوله عليه الصلاة والسلام "الإيمان بضع وستون شعبة أو بضع وسبعون شعبة أعلاها لا اله الا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق"<sup>(٤)</sup> بينما يرى الخارجون عن مقالة أهل السنة أنه لا يقبل التبعض والتجزئة بل هو شيء واحد إما أن يحصل كله وإما أن لا يحصل منه شيء"<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) يأتي تعريفهم والحديث عنهم .  
 (٢) الفتح (١/٤٤) .  
 (٣) انظر هذا الحديث بطوله عن ص .  
 (٤) أخرجه البخارى في الإيمان (باب أمور الإيمان) رقم: ٩ الفتح (١/٥١) ومسلم في الإيمان (باب بيان عدد شعب الإيمان رقم: ٣٥ ، صحيح مسلم (١/٦٣) وأبو داود في السنة (باب في الأرجاء) رقم: ٤٦٧٦ السنن (٤/٢١٩) وأخرجه الترمذى في الإيمان (باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه) رقم: ٢٦١٢ السنن (٥/١٠) وأخرجه ابن ماجه في المقدمة (باب في الإيمان) رقم: ٥٧ السنن (١/٢٢) .  
 (٥) مجموعة الرسائل والمسائل (١/٣٤٠-٣٤١) .

وقد علق ابن حجر في شرحه على البخاري عند إيراد حديث "أخرجوا من كان في قلبه" الحديث بقوله "وأراد بإيراده الرد على المرجئة لما فيه من بيان ضرر المعاصي مع الإيمان وعلى المعتزلة في أن المعاصي موجبة للدخول" (١) لأنهم يجعلون الإيمان شيئا واحدا فإذا ذهب - حشرؤه ذهب كله .  
 ويبين لنا ابن عيينة مذهب أهل السنة في الإيمان بيانا شافيا وأنه وسط بين المذاهب بقوله لما قيل له : إن أقواما يقولون الإيمان كلام فأجاب " كان هذا قبل أن تنزل الأحكام فأمر الناس أن يقولوا لا اله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا من مآثم وأموالهم فلما علم صدقهم أمرهم بالصلاة ففعلوا ، ولو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار .

إلى أن قال : فلما علم الله ما تتابع عليهم من الفرائض وقبولهم قال : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) فمن ترك شيئا من ذلك كسبلا ومجونا أدبناه عليه . وكان ناقصا للإيمان ومن تركها جا حدا كان كافرا " (٢) . ومن هنا فقد كان الإمام مالك يذهب إلى أن الأعمال داخلة في معنى الإيمان كما دل على ذلك القرآن ويحتج لذلك بقوله تعالى : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ) (٣) البقرة : ١٤٣ ، ويقول " وإنسى لأدكر بهذه الآية قول المرجئة : إن الصلاة ليست من الإيمان " .

وكما كان يقول بدخول الأعمال في الإيمان فإنه كان يقول أيضا بزيادة الإيمان ونقصانه تبعا للنصوص الواردة في ذلك وكان يقول قبل ذلك بالزيادة فقط لأن القرآن لم يذكر النقصان وقد فسر بعض أهل العلم هذا التوقف عن القول بالنقصان من الإمام مالك بقوله " إنما توقف مالك عن نقصانه في هذه الرواية خوفا من الذريعة أن تتأول أنه ينقص حتى يذهب كله فيؤول ذلك إلى قول الخوارج

(١) الفتح (١/٧٣) .

(٢) الفتح (١٠٥) وانظر أيضا في نفس المصدر قول عبيد الله بن سلام وغيره .

(٣) ذكروا في سبب نزول هذه الآية أنه كان رجال من أصحاب رسول الله

الذين يحبطون الإيمان بالذنوب ولكن إنما نقصه عنده فيما وقعت فيه الزيادة وهو العمل" (١) .

ولكنه عاد بعد ذلك إلى قول أهل السنة فقال : "الإيمان قول وعميل يزيد وينقص وبعضه أفضل من بعض" (٢) .  
قوله في التفاضل بين الصحابة :-

لم تكن قضية التفاضل بين صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخاصة الخلفاء الأربعة ، قضية تشغل الجيل الأول أو السلف رضی الله عنهم لأنهم لم يكن لهم الوقت الكافي لأن يشغلوا أنفسهم بهذه القضايا بل كانوا منصرفين إلى ما هو أعظم من ذلك إلى تبليغ الإسلام إلى سلاطهم التي لم تر هذا النور الرباني وتربية الأجيال الجديدة على الإسلام النقي الصافي كما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ولكن مع ذلك كان هناك تفاوت واضح بين الصحابة من حيث الجهاد والسابقة وهذه الأفضلية بينها القرآن الكريم في مثل قوله تعالى "وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنِّي" (١)

== صلى الله عليه وسلم قد ماتوا على القبله الأولى منهم سعد بن زرارة وأبو أمية أحد بنى النجار والبراء بن معرور أحد بنى سلعة وأناس آخرون جاءت عشائهم فقالوا : يا رسول الله توفى إخواننا وهم يصلون إلى القبلة الأولى وقد صرفك الله إلى قبلة إبراهيم فكيف بإخواننا ؟ أنزل الله : ( وما كان الله ليضيع إيمانكم ) أى صلاتكم إلى بيت المقدس .

انظر : أسباب انزول اللوحى ( ٧٧ ) تفسير الطبرقى ( ٣ / ١٦٧ ) المسند

المنثور ( ١ / ٣١٣ ) .

( ١ ) الجامع لابن أبى زيد ( ١٢١-١٢٢ ) ، الانتقاء ( ص ٣٣ ) .

( ٢ ) الانتقاء ( ٣٣ ) حلية الأولياء ( ٦ / ٣٢٧ ) .

المُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ هُوَ  
 الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ) (التوبة: ١٠٠) وقوله تعالى : ( لا يستوى منكم من أنفق من قبلنا لفتح  
 وَقَاتِلْ أَوْلِيكَ أَكْثَرُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى  
 وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ) (الحديد : ١٠) فالأفضلية في الإسلام ليست مبنية على  
 صلة القربى أو وشائج الجنس ولكن على الجهاد والبلاء في سبيل الله والإسراع إلى  
 دعوة الإسلام. هذه هي مقومات التفاضل التي يجب أن تراعى ومن هنا فالصحابا  
 كانوا يدركون أن هذه المقومات كانت أبرز ما تكون في الخلطاء الأربعة الذين  
 تولوا أمر المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا على عهد النبي صلى  
 الله عليه وسلم يعرفون لهؤلاء الأربعة فضلهم وسابقتهم فقد ورد عن عبد الله  
 بن عمر رضي الله عنه أنه قال : " كنا نقول في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لا تعدل  
 بأبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا تفاضل  
 بينهم " <sup>(١)</sup> وكذلك بناء على ما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم فيهم من المدح

(١) أخرجه البخارى في فضائل الصحابة (باب فضل أبي بكر بعد النبي صلى  
 الله عليه وسلم رقم: ٣٦٥٥ ، الفتح (١٦/٧) وفي فضائل الصحابة  
 أيضا (باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه) رقم: ٣٦٩٧ ، الفتح  
 (٥٤-٥٣/٧) وأخرجه أبو داود في السنة (باب في التفضيل) رقم :  
 ٤٦٢٧ ، ٤٦٢٨ ، سنن أبي داود (٢٠٦/٤) .  
 وأخرجه الترمذى في المناقب (باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله  
 عنه) رقم: ٣٧٠٧ السنن (٦٣٠-٦٢٩/٥) وانظر ما قيل في الحديث  
 وطعن بعض العلماء فيه لكونه لم يذكر عليا - رضي الله عنه - كابن عبد البر  
 استنادا إلى قول ابن معين الذي تكلم فيمن يذكر الثلاثة ويسكت عن علي  
 بكلام غليظ وتوجيه قول ابن عمر رضي الله عنهما حيث قال ابن عجر فسي



والتفضيل والمناقب .

ولم تظهر مسألة التفاضل هذه للوجود إلا عندما ظهرت الفتن التي كانت ليلا طويلا حالكا على المسلمين فنبتت نابتة تجادل فيمن هو أفضل من الخلفاء الأربعة وظهر الغلو فيهم فكان كل فريق من الفرق المغالية التي ظهرت تسسرى أفضلية ذلك الصحابي على غيره وبالغت في ذلك حتى فسقت من لم يقل بقولها وسعى كل فريق إلى تدعيم مذهبه بوضع الأحاديث في ذلك .

وايزاء هذا الوضع كان لزاما على علماء السنة أن ينهضوا لبيان حقيقة الأمر مع موالاته جميع الصحابة رضوان الله عليهم وعدم التقص من أحد هم كمنهضوا فعلت الفرق المبتدعة وكان الإمام مالك أحد هؤلاء الذين نهضوا بهذا الأمر وينوا مذهب أهل السنة في هذا الموضوع فكان يقول: إن التفاضل بين الصحابة ليس من أمر الناس الذين مضوا ، وإنما كان هديهم الأمسك عن مثل هذا

ومع ذلك فقد كان يقدم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ويقف في عثمان وعلى رضي الله عنهما في إحدى الروايتين عنه (١) وهو مذهب بعض أهل المدينة كما أشار إلى ذلك الإمام ابن تيمية رحمه الله حيث يقول: "بعض أهل المدينة توقف في عثمان وعلى وهى إحدى الروايتين عن مالك لكن الرواية الأخرى عنه تقدم عثمان على علي كما هو مذهب سائر الأمة كالشافعي وأبي حنيفة وأصحابه وأحمد بن حنبل

توجيه كلام ابن عمر " وقد اتفق العلماء على تأويل كلام ابن عمر هذا بما تقرر عند أهل السنة قاطبة من تقديم علي بعد عثمان ومن تقديمهم بقية العشرة المبشرة على غيرهم ومن تقديم أهل بدر على من لم يشهد بها وغير ذلك فالظاهر أن ابن عمر إنما أراد بهذا النفي أنهم كانوا يجتهدون في التفضيل فيظهر لهم فضائل الثلاثة ظهورا بينها فيجزمون به ولم يكونوا حينئذ اطلعوا على التنصيص . " الفتح (٥٨٦/٧) .

(١) الانتقاء (ص ٣٣) .

وغير هؤلاء من الأئمة \* (١)

وهنا نأتى إلى نهاية آراء الإمام مالك فى مسائل العقيدة وهى آراء كما رأينا لا تخرج عن إطار الكتاب والسنة وأقوال السلف رضى الله عنهم وبهذا نكون قد أخذنا فكرة عن الجانب العقدى عند الإمام مالك. وبعد هذا ننتقل إلى الحديث عن تأثير الإمام مالك فى أتباعه من علماء المغرب فى هذا الجانب والله المستعان .

### المبحث الثالث : تأثير الإمام مالك فى علماء المغرب .

بعد هذا العرض لأهم الأسباب التى مكنت للمذهب السنى أن ينتشر ويستقر فى المغرب وهى كما قدمنا .

(١) الفتح الإسلامى (٢) بعثة عمر بن عبد العزيز

(٣) إقبال علماء المغرب على الإمام مالك وتأثرهم به ونشرهم مذهبهم بالمغرب وقد ركزت على السبب الأخير لما رأيت فيه من تأثير كبير على المغرب وعلمائه . بعد هذا ننظر إلى أى مدى بلغ هذا التأثير ؟ وهل كان تأثيرهم به إلى درجة أنهم كانوا مجرد نقله لآرائه أم أنهم كانت لهم آراء مستقلة عن آرائه ؟ وهل كانوا يصدرون فى كل آرائهم من مواقف الإمام مالك أم لا ؟ .

الجواب على ذلك أننا إذا أمعنا النظر فى مؤلفات علماء المغرب فحسى

العقيدة وتراجمهم لا يسعنا إلا أن نقول : إن تأثير الإمام مالك فى علماء المغرب كان تأثيراً قوياً هذا ما يمكن أن يستنتجه كل دارس لحياة العلماء بالمغرب ومؤلفاتهم فأراؤهم فى مسائل العقيدة تكاد تكون موافقة تماماً لآرائه ومؤلفاتهم : نذكرهم بالاستشهاد بأقواله . وسوف يظهر هذا جلياً عند الحديث عن آراء علماء المغرب

فى مسائل العقيدة ، وشكفى هنا يسرد أمثلة على ذلك .

فإننا أخذنا المقارنة بين آراء الإمام مالك وآراء علماء المغرب فى الجوانب العقديّة لاحتنا التوافق التام بينهما فمثلا نلاحظ على علماء المغرب قله خوضهم فى مسائل العقيدة تماما كما كان الحال بالنسبة لإمامهم مالك - كما رأينا - النسبى كان يكره الكلام فى هذه المسائل لأنها ليس تحتها عمل ومعايدل على أن علماء المغرب كانوا قليلي الكلام فى مسائل العقيدة قلّة إنتاجهم فيها إذا قورن بإنتاج علماء الشرق ، وعبارة الإمام أسد بن الفرات (ت ٢١٠ هـ) <sup>(١)</sup> لما بلغه أن بشرا المريسى <sup>(٢)</sup> (ت ٢١٨) . وكان يكفره - وضع كتابا سماه كتاب التوحيد " قلّال :

(١) هو الامام أبو عبد الله أسد بن الفرات بن سنان ولد ببحران سنة ١٤٢ ، وقدم طفلا مع أبيه إلى القيروان وبعد مدة رجع إلى المشرق لطسلب العلم فأخذ بالمدينة عن مالك موطأه وغير ذلك وأخذ بالعراق عن أبى يوسف ومحمد بن الحسن صاحبى أبى حنيفة ثم رحل إلى مصر ثم القيروان تولى قضاء القيروان سنة ٢٠٣ توفي وهو يجاهد سنة ٢١٠ .

مصادرتجمته : طبقات أبى العرب (ص ١٦٣) رقم : ٣٧ ، رياض النفوس (١/٢٥٤-٢٧٣) رقم : ١٠٤ معالم الايمان (٢/٣-٢٦) رقم : ٨٧ ترتيب المدارك (١/٤٦٥-٤٨٠) الديباج المذهب (١/٣٠٥-٣٠٦) رقم :

٥٢

(٢) هو أبو عبد الرحمن بشر بن غياث بن أبى كريمة عبد الرحمن المريسى العدوى بالولاء كان والده يهوديا فصابا برع فى علم الكلام ثم جرد القول بخلق القرآن ، ولم يدرك الجهم بن صفوان وإنما أخذ مقالته ودعا إليها وهو رأس الطائفة المريسية توفي سنة ٢١٧ .

مصادرتجمته : وفيات الأعيان (١٣/٢٧٧-٢٧٨) رقم : ١١٥ ، سير أعلام النبلاء (١/١٩٩-٢٠٢) رقم : ٤٥ البداية والنهاية (١٠/٢٨١) ،

" أو جهل الناس التوحيد حتى يضع لهم بشرفيه كتابا ؟ هذه نبوة أدعاهـا " (١)  
 هذه العبارة تنم عن عقلية مفلترة على رفض الخوض فى هذا الجانب فهى ترى  
 أن هذا الجانب لا يحتاج الى من يوضحه ويعلمه للناس لأن الناس مفلطرون على  
 معرفة ربهم ولا يحتاجون الى من يعرفهم به لأن القرآن الكريم والسنة النبوية  
 بينا وفصلا بما يكفى أمر التوحيد فلا يحتاج معه الى كل هذه الكتب والمؤلفات  
 لبيانها ، زيادة على أنهم اقتدوا بامامهم مالك فى نهيه عن الخوض فى مالىس  
 تحته عمل من أمور العقائد ، وكذلك عبارة عبدالواحد المراكشى (ت ٦٤٧هـ) فى (٢)  
 معجبه التى يقول فيها " وكان أهل المغرب ينافرون هذه العلوم . ووجد ابن تومرت جو اخاليا وقوما (٣)  
 (٤)

== ميزان الاعتدال (١/٣٢٢-٣٢٣) رقم: ١٢١٤ء لسان الميـزان:

(٢/٢٩-٣١) رقم: ١٠٤ .

(١) انظر مصاد ر ترجمته .

(٢) ولد عبد الواحد المراكشى فى مراكش سنة ٥٨١ ثم غادرها الى فاس وهو

صغير ، ثم عبر الى الأندلس وهو فى الثانية والعشرين من عمره ثم رحل

الى المشرق ولم يعد وأئقطعت أخباره به توفى تـقريباً سنة ٦٤٧ .

انظر ترجمته : فى مقدمة كتابه المعجب ، وضعها محققه الأستاذ محمد

سعيد الصعريان ( ص ٥-١٥ ) .

(٣) انظر ( ص ١٤٦ ) .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن تومرت البربرى المدعى أنه طوى حسنى وأتـه

الإمام المعصوم المهدى خرج شابا الى المشرق ولقى عددا كبيرا من

العلماء وأخذ عنهم منهم الكياهراسي وأبو حامد الغزالي والطرطوشي وهو

الذى فرض المذهب الأشعري على أهل المغرب كما يأتى الحديث عنه

فى الفضل الذى عقده لمقاومة الأشعرية بالمغرب توفى سنة ٥٢٤ .

مصاد ر ترجمته : الكامل فى التاريخ ( ١٠/٥٦٩-٥٨٢ ) وفيات الأعيان

( ٥/٤٥-٥٥ ) رقم: ٦٨٨ سير أعلام النبلاء ( ١٦/٢٣٩-٥٥٢ ) رقم: ٣٦٨

طبقات السبكي ( ٦/١٠٩-١١٧ ) رقم: ٦٤ المعجب فى تلخيص أخبار

المغرب ( ٢٤٥-٢٦٢ ) .

لا يدون الكلام" وهي عبارة تدل أيضا على أن أهل المغرب لم تكن لهم عناية بأصول الدين، بل كان جل اهتمامهم بالفروع<sup>(١)</sup> وسيأتي الحديث عن قصة إحراق الإحياء للإمام الغزالي<sup>(٢)</sup> وهي تدل أيضا على إنكار أهل المغرب ورفضهم لكل اتجاه فلسفي أو محاولة عقلانية في دين الله.

ولكن كل هذا لا يعنى أنهم لم يخوضوا إطلاقا في هذه المسائل بل إننا نستطيع القول إنهم رغم امتناعهم هذا إلا أن الظروف التي وجدوا فيها اضطرتهم إلى بيان رأيهم في هذه المسائل كما سيأتي بيان ذلك بالتفصيل فيما بعد ولكن يجدر بي هنا وأنا أتحدث عن تأثير الإمام مالك والمقارنة بينه وبين أتباعه من أهل المغرب أن أشير إلى الجانب الثاني من هذا التأثير وهو ما يتعلق بالأراء العقيدية نفسها فنلاحظ أيضا التأثير الكبير في هذا الجانب جانب الأصول كما هو الحال بالنسبة للجانب الأول - جانب الفروع.

ففي خوضهم في مسائل العقيدة نلاحظ أنهم كانوا يقفون عند ظواهر النصوص لا يزيدون عليها ولا ينقصون - كما هو شأن إمامهم - بل كثيرا ما يستدلون على آرائهم بأقواله، مثل قول الإمام ابن أبي زيد القيرواني<sup>(٣)</sup> في جامعه<sup>(٤)</sup> " وأن أفضل الأئمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم علي وقيل ثم عثمان ثم علي ويكف عمن التفضيل بينهما روى ذلك عن مالك وقال: ما أدركت أحدا أقتدى به يفضل أحدهما على صاحبه " وقول الإمام أبي القاسم عبد الله بن خلف المقرئ الأندلسي<sup>(٥)</sup> في الجزء الأول من كتاب الأهداء لأهل الحق والافتداء مستشهدا بقول مالك رحمه الله على ما ذهب إليه " وقال مالك بن أنس: الله في السماء وعظمه في كل مكان لا يخلو من عظمه مكان يريد " <sup>(٦)</sup>

(١) انشر عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس (٧٨/١) عبدالله عيان.

(٢) مرت ترجمته . (٣) مرت ترجمته .

(٤) (ص ١١٥) وقد ذكرت مذهب مالك في مسألة التفضيل (ص ١٥٦)، والمقصود هنا

هو بيان تأثير علماء المغرب به، وثقله عنه كثيرا وليس بيان مذهبه .

(٥) لم أجده ترجمته .

(٦) اجتماع الجيوش الإسلامية ( ص ٨٩ ) .

وكذلك أبو عمرو والظلميني (ت ٤٢٩ هـ) <sup>(١)</sup> فقد ساق بسنده قول مالك " اللسه  
 فى السماء وعلوه فى كل مكان " فى كتابه فى الأصول <sup>(٢)</sup> وابن عبد البر فى عسمة  
 مواضع من كتابه (جامع بيان العلم وفضله) <sup>(٣)</sup> يأتى بقول مالك ثم يبنى عليه حكما  
 وغير ذلك كثير .

أما موقفهم من البدع والمبتدعة فقد كانوا فيسبهم مستبين أشيد  
 الناس مقاومة لها ومن أشدهم تحذيرا منها ، وقد رأينا كيف كانت شدة مالك مع  
 المبتدعة ، ولا شك أن موقفهم ذلك تمتد جذوره إلى موقفه وتستمد وجودها من  
 وجوده وهذا لا يقتصر على البدع الكبيرة فقط بل إنه كان موقفا واحدا مهما كانت  
 تلك البدع صغيرة أو كبيرة .

(١) هو الأمام أبو عمرو أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى المعافى  
 الظلميني أصله من طلمنكة (بفتح الطاء واللام والميم وسكون النون وهى  
 من ثغر الأندلس الشرقي) سكن قرطبة وروى بها عن أبي جعفر أحمد بن  
 عون وغيره ورحل إلى المشرق فحج ولقى بمكة أبا حفص عمر بن محمد بن عراق  
 وغيره وبالمدينة أبا الحسن محمد بن الحسين المطلبى وأخذ بالمدينة  
 والقيروان أيضا ثم انصرف إلى الأندلس بعلم كثير فى القرآن والحديث  
 والتوحيد ذكر ابن بشكوال فى وفاته أنه خرج ذات يوم على تلاميذه فقيل  
 لهم اقروا واكثر وافاني لا أتجاوز هذا العام فقيل له : ولم ؟ قال : رأيت  
 البارحة فى منامي مشهدا يشدنى : اختتموا البر بشيخ ثوى : يفقد ه السوق  
 والصيد .

قد ختم العمر بعيد مضى : ليس له من بعده عيد .

قتوفى فى ذلك العام أى عام : ٤٢٩ .

مصادر ترجمته : الصلاة لابن بشكوال (١/٤٤-٤٥) رقم : ٩٢ ترتيب

المدارك (٤/٧٤٩-٧٥١) سير أعلام النبلاء (١٧/٥٦٧-٥٦٩) رقم :

٣٧٤ حذوة المقبس (ص ١١٤) رقم : ١٨٧ . معرفة القراء الكبار

(١/٣٨٥-٣٨٧) رقم : ١٣٢٤ الديباج الذهب (١/١٧٨-١٨٠) رقم :

٥٥٦

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٩٥) .

(٣) انظر (٢/٩٥- وما بعدها) .

وهذا الموقف يمكن أن نستشف منه بغض علماء المغرب للبدعة ومخالفة السنة وهو موقف أبي جعفر موسى بن معاوية ( ت ٢٢٥ هـ ) ( ١ )  
الذي كان بجانب لاهل البدع حذرا من مخالفة السنة من ذلك أنه  
لقى في رحلته محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة (٢) فلم يأخذ  
عنه فلما سئل في ذلك قال :

---

(١) هو الامام أبو جعفر موسى بن معاوية الصمادجي كان عالما بالفقه والحديث ، رحل الى الشرق سنة ١٩٤ هـ وعاد سنة ١٩٦ هـ ولقى في رحلته كثيرا من العلماء وأخذ عنهم، منهم وكيع بن الجراح والفضيل بن عياض وغيرهما ، توفي سنة ٢٢٥ هـ .  
مصادر ترجمته : طبقات أبي العزب ( ١٩٠ - ١٩٤ ) رقم : ٩٨ ، معالم الايمان ( ٥٠/٢ - ٥٨ ) رقم ٩٢ ، المدارك ( ٥/٢ - ٩ ) .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) سبقت ترجمته .

"لوملاً لبي مسجدي هذا نهباً ما سمعت منه حرفاً وذكراً أنه بلغه عن غيره  
شيء من مخالفة السنة" (١) هذا بالرغم من أن محمد بن الحسن كان من كبار  
العلماء المشهود لهم بالفضل والعلم إلا أن حذرهم الشديد وخوفهم البالغ من  
الوقوع في البدعة ومخالفة السنة هو الذي جعلهم يقفون مثل هذه المواقف بل يلسغ  
بهم الأمر أنهم ربما سكتوا عن المعاصي، إذ كان كلامهم فيها يعرضهم للمخاطر  
وليس كذلك البدع فلم يكونوا يسمحون لأنفسهم بالسكون عنها لكون البدع أخطر  
من المعاصي. لأن المعاصي معلوم قبورها عند من يرتكبها وعند غيره (٢) فسيلا  
يستطيع مرتكبها أن يلبسها على أحد وترجى له التوبة منها والإقلاع عنها بخلاف  
البدعة فإن صاحبها يرى أنه مطيع ببدعته ويعتقد أنها طاعة وقربة كما قال تعالى :  
( قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلُّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ  
أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا سورة الكهف ٤٠ ) وقال : ( أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ) سورة  
فاطر : ٨ ) وظى هذا فهو يغوى الناس ويدعوهم إلى بدعته ظناً منه أنه يدعوهم إلى  
الخير .

كذلك فإن ضرر المعاصي إنما هو في أعمال الجوارح الظاهرة ، أما  
ضرر البدع فهو في الأصول وهي العقائد وإذا فسد الأصل ذهب الأصل والفرع  
جميعاً ، أما إذا فسد الفرع فيبقى الأصل ويرجى أن ينجبر الفرع وحتى إذا لطم

( ١ ) ترتيب المدارك ( ٣ / ٥ ) طبعاً هذا الحكم فيه غلواً لأنه لا ينبغي أن ننسف  
كل حسنات أى كان لمجرد هفوة أو خطأ ارتكبه وإنما العدل أن تأخذ  
الجانب الإيجابي من ظمه وسلوكه وتترك الجانب السلبي بل الحكمة  
ضالة المؤمن يأخذها أينما وجدها وراجع تعليقي على هذا الموضوع  
بشيء من الإسهاب ص .

( ٢ ) يقول الإمام ابن تيمية في هذا المعنى : "البدعة شر من المعصية" ونقل عن  
سفيان الثوري قوله " البدعة أحب إلى أبلis من المعصية فإن المعصية  
يتاب منها والبدعة لا يتاب منها " .



ينجبر لم تذهب منفعة الأصل .

لذلك كانوا ربما سكتوا عن المعاصي أما البدع فلم يكونوا يسمحون لأنفسهم بالسكوت عنها قيل لحمير القطان (ت ٢٨٩ هـ) <sup>(١)</sup> : "فلو أن إماما عمل بالمعصية أكنت تأمره وتنهاه" ؟ فقال : لا واحتج بالحديث "ينبغي للمؤمن ألا يذل نفسه قالوا : وكيف يذل نفسه ؟ قال : يعرضها من البلاء إلى ما لا طاقة لها به" <sup>(٢)</sup> وذكر عن مالك قوله : "أركت سبعة عشر تابعا فيما سمعت أنهم قاموا إلى إمام جائسر

== ويحكى قصة وقعت له مع بعض المتصوفة الذي قاله له : "نحن نتوب الناس نقلت (القاتل ابن تيمية) ماذا تتوبونهم ؟ قال : من قطع الطريق والسرقة نقلت حالهم قيل تتوبكم خير من حالهم بعد تتوبكم فإنهم كانوا فاسقا يعتقدون تحريم ما هم عليه ويرجوا رحمة الله ويتوبون إليه أو ينوون التوبة فجعلتموهم بتتوبكم ضالين خارجين عن شريعة الإسلام ونشبت أن هذه البدع التي هم وغيرهم عليها شر من المعاصي" انظر مجموعة الرسائل والمسائل (المجلد الأول ص ١٥٣) .

(١) هو أبو جعفر حمد بن القطان واسمه أحمد بن محمد الأشعري من ولد أبي موسى الأشعري كان من أصحاب سحنون مشهورا بالفضل مجانيا لأهل الأهواء والبدع قرأ على سحنون ورحل فلقي بجمهر أصحاب ابن القاسم وأشهب وابن وهب وأخذ بالمدينة عن أبي مصعب توفي سنة ٢٨٩ هـ .  
مصادر ترجمته : رياض النفوس (١/٤٨٨-٤٩٠) رقم : ١٥٩ ، ترتيبا  
المدارك (٢/٢٥٤-٢٥٩) . معالم الأيمان (٢/٢٠١-٢٠٥) رقم : ١٣٦  
الديباج المذهب (١/١٤٨) . رقم ج ٨

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في السنن (٤/٥٢٢-٥٢٣) رقم : ٢٢٥٤ فسي كتابه الفتن وقال : هذا الحديث حسن غريب وابن ماجه (٢/١٣٣٢) رقم : ٤٠١٦ في كتاب الفتن (باب قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) والامام أحمد (٥/٤٥) .

فوعظوه" قيل لحمد يس "فلو أن إماما دعا إلى البدعة وأمر بها ؟"  
قال : "نجاهده" (١)

وفى موقفهم من أهل الفرق نلاحظ أيضا موافقة هذه المواقف لمواقف الإمام مالك بالذى كان فى أشد الناس مقاومة لأهل البدع كما بينا من قبل ونذكر من تلك المواقف مثلا واحدا هو موقف الإمام سحنون بن سعيد (ت ٢٤٠ هـ) (٢) السسندى قاوم أهل البدع وأخفت كل صوت مارق وكل نزعة عقلية ومنع دروس الأباضية والصفيرية والمعتزلة (٣) وكان موقفهم من الروافض أوضح دليل على بغضهم للمبتدعة وعلى

(١) انظر رياض النفوس (١/٤٨٩) ولكن أكمل الناس هو من يأمر بالمعسرروف وينهى عن المنكر فى كل الأحوال لقوله عليه الصلاة والسلام: سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى سلطان جائر فأمره ونهاه فقتله".

(٢) هو الامام عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخى العلقب بسحنون باسم طائر شديد لشدته فى المسائل ولد بالقيروان سنة ١٦٠ و بدأ دراسته بها على أشهر شيوخها ثم رحل إلى المشرق للأخذ على أشهر تلاميذ مالك أمثال ابن القاسم وأشهب وابن وهب وعاد من رحلته سنة ١٩١ وتولى منصب القضاء وتوفى بالقيروان سنة ٢٤٠ .

مصادر ترجمته: طبقات أبى العرب (١٨٤-١٨٧) رقم: ٦٦ طبقات الخشتى (ص ٢٣٦) رياض النفوس (١/٣٤٥-٣٧٥) رقم: ١٢٦ المدارك (١/٥٨٥-٦٢٦) وفيات الأعيان (٣/١٨٠-١٨٢) رقم: ٣٨٢ سير أعلام النبلاء (١٢/٦٣-٦٩) رقم: ١٥٠ .

(٣) هذه الفرق كلها سيأتى الحديث عنها بتوسع فى الفصل الذى عقد تسميه لمقاومة علماء المغرب لها .

وعلى تأثير الإمام مالك الكبير فيهم فلقد قالوا بكفرهم كما هو قول إمامهم مالك وقالوا بهجوب قتالهم ومن هنا جاءت مواقفهم الحازمة المتشددة من دولة العبيديين (١) فهذا جبلة بن حمود الصدقي (ت ٢٩٩ هـ) (٢) يسأل عن سبب تركه الريسماط وسكناه بالقيروان فيجيب: "كنا نحرس عدوا بيننا وبينه البحر والآن حل العمد وساحتنا وهو أشد علينا من ذلك" وكان هذا الإمام ينكر على من خرج من القيروان إلى سوسة ونحوها من الثغور ويقول: "جهاد هؤلاء أفضل من جهاد أهل الشرك" (٤) وقد أثارت فتوى أبي إسحاق التونسي (ت ٤٤٣ هـ) (٥) المتضمنة

- (١) يأتي الحديث عن العبيديين بتوسع.
- (٢) هو أبو يوسف جبلة بن حمود بن عبد الرحمن بن جبلة الصدقي سمع من سحنون وغيره وكان رحمة الله عليه شديدا على أهل البدع لا يصداري أحدا ولم يكن أحد أكثر مجاهدة للروافض وشيعتهم منه فجاه الله تعالى منهم وتوفي سنة ٢٩٩ وكانت ولادته سنة ٢١٠ هـ.
- مصادر ترجمته وترتيب المدارك (٢/٢٤٧-٢٥٤) رياض النفوس (٢/٢٧-٤٥) رقم: ١٧١ معالم الإيمان (٢/٢٧٠-٢٨٠) رقم: ١٥٢ الديباج المذهب (١/٣٢٣-٣٢٤) رقم: ١.
- (٣) ترتيب المدارك (٢/٢٥١).
- (٤) نفس المصدر (٢/٢٥١).
- (٥) هو أبو إسحاق إبراهيم بن حسن بن إسحاق القيرواني التونسي تفقه بأبي عمران الفاسي وقرأ الأصول على الحسين بن عبد الله بن حاتم الأثري توفي سنة ٤٤٣ هـ.
- مصادر ترجمته: ترتيب المدارك (٢/٧٦٦-٧٦٩) شجرة النور الزكية (١٠٨-١٠٩) رقم: ٢٨٥. معالم الإيمان (٣/١٧٧-١٨٠) رقم: ٢٩٨.

تقسيم الشيعة إلى قسمين: قسم يقف عند تفضيل علي على سائر الصحابة وهو علماء لا يدخلون في الكفر وتجاوز مناكرتهم، وقسم آخر يفضلده ويسب غيره فهو بمنزلة الكافر لا تحل مناكرته، أثارت هذه الفتوى منه ثائرة علماء المغرب وفضيهم وأنكروا عليه وأرسلوا إليه أن يعاود النظر فيها ويرجع وطلبوا منه أن ينوب عن فتواه على المنبر فلم يفعل وإن كان رجح أمامهم ظاهراً<sup>(١)</sup> وفتواه هذه في حقيقة الأمر لا غبار عليها بسبل هي الحق كما يقول القاضي عياض<sup>(٢)</sup> ولا امتراء عند كل منصف أن الحق ما قاله أبو إسحاق وأنه جرى في فتواه على العلم وطريق الحكم ومع هذا فما نقصه عنده أهل التحقيق ولا حظ من منصبه عند أهل التوفيق وإن رأى الجماعة في النازلة كان أسد<sup>(٣)</sup> هذا الموقف من علماء المغرب مع واحد من أصحابهم يظهر بوضوح مسد ما كان ينطوي عليه أهل المغرب من البغض الشديد للشيعة ويدل على حرصهم على إشاعة أن الشيعة مطلقاً كفار حتى لا يتردد واحد في معاداتهم وإيذائهم بسبل وقتالهم إذا واثت الفرص لذلك .

وكما اعتبر علماء المغرب الرءافض كفاراً فقد اعتبروا دارهم دار كفر وهذا الموقف أيضاً يلاحظ فيه تأثير الإمام مالك وعلى ذلك فكثير من علماء المغرب فكر فسي الهجرة وكثير منهم رأى أن لا تقام فيها صلاة الجمعة<sup>(٤)</sup> .

(١) ترتيب المدارك (٢/٧٦٨) .

(٢) مرت ترجمته .

(٣) ترتيب المدارك (٢/٧٦٨) يأتي الحديث بتوسع عن هذه المسألة فسي

فضل مقاومة علماء المغرب للتشيع .

(٤) ملتحى الإمام ابن عرفة مجنوعة محاضرات (ص ١٠٤) .

أما موقفهم من التصوف : فقد كان هو الآخر متأثراً بموقف الإمام مالك رحمه الله. ولكن إذا كان موقف الإمام مالك يقف عند حدود الإنكار فقط كما بينت من قبل وذلك لأن التصوف كان يومها في بدايته فإن موقف علماء المغرب ترجم إلى واقع عطلى والذي تمثل في حرق الإحياء للإمام الغزالي رحمه الله كما سيأتى في الفصل الذى عقدته لذلك وغيره من الكتب التى صنفت في مجال التصوف .

وفي موقفهم من صفات الله تعالى : نلاحظ أنهم كانوا ملتزمين بالنسب لا يحددون عنه قيد شعرة قال ابن عبد البر " ليس في الاعتقاد كله في صفات الله تعالى وأسمائه إلا ما جاء منصوصاً في كتاب الله أو صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أجمعت عليه الأمة وما جاء من أخبار الأحاد في ذلك كله يسلم ولا يناظر فيه " (١) .

وقد اعتبروا أهل الكلام كلهم أهل بدع وأهواء سوءة منهم من كان أشعربياً أو غير أشعربى ولا تقبل له شهادة في الإسلام أبداً ويهجر ويوعب على بدعته فإن تبادى عليها استتيب منها " (٢) وكانوا يرون أن القائل بخلق القرآن زنديق وهو قول الإمام مالك - وما دام كذلك فينبغ استتاب وقد خالفهم أسد ابن الفرات فسئ ذلك وقال : يستتاب (٣) وهو أيضاً قول للإمام مالك الذى أشر عنه في المسألة قولان .

كما كانوا يمنعون من الخوض في الحديث عن الأفضل والمفضول وحرمسوا الوقعة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن ما وقع بينهم لاحق لهم بالخوض فيه وهو قول الإمام مالك - كما رأينا - من قبل كما كانوا يرون اعتزال المبتدعة من أهل الفرق وعدم السلام عليهم .

(١) جامع بيان العلم وفضله (٩٦/٢) .

(٢) نفس المصدر (٩٦/٢) .

(٣) انظر الصراع العقائدى في الفلسفة الإسلامية مجموعة محاضرات (ص ٣٣) .

(٤) ترتيب المدارك (٦٠٠/٢) .

هذه نماذج قليلة من الموافقات التي كانت بين مواقف علماء المغرب وآرائهم وبين موقف الإمام مالك وزآئه وهي تدل على التأثير الكبير الذي أثره <sup>هنا</sup>الإمام .  
 في علماء المغرب وكان من أثر هذا التأثير أن وجدنا المغرب إلى يومنا هذا لا يعاني مما يعاني منه المشرق من الصراعات العقديّة بين أهل الفرق المختلفة السنة والشيعة <sup>(١)</sup> والتصيرية <sup>(٢)</sup> والإسماعيلية <sup>(٣)</sup> وغيرهم من الفرق وقد لاحظ هذا الفرق بين المغرب والمشرق من حيث السلامة من البدع والصراعات العقديّة علماء المغرب الذين رحلوا إلى المشرق للدراسة ودنوا هذه الملاحظات فهذا الإمام أبو بكر ابن العربي <sup>(٤)</sup> يثنى على المغرب لسلامته من تلك البدع والخرافات التي يعاني منها المشرق فيقول : " خرجت من بلادى على الفطرة فلم ألق فى طريقى إلا ما كان على سنن الهدى يغبطنى فى دينى ويزيدنى فى يقينى حتى بلغت بلادهم هذه الطائفة ( يقصد مصر أيام حكم الفاطميين ) فلم يبق باطل إلا سمعته ولا كفر إلا شوفته به

(١) يأتى تعريفهم .

(٢) تنسب هذه الفرقة لمحمد بن نصير النميرى وقد كان ابن نصير بصرياً

مرسوق المكانة أظن نفسه حوالى سنة ٢٤٥ "باباً للإمام الشيعي العاشر على نقى ولا بنه محمد المتوفى سنة ٢٤٩ أما المؤسس الحقيقي فهو أبو عبد الله الخصيبى (ت ٣٥٨) الذى جاء بعد محمد بن نصير بحوالى قرن من الزمن والنصيرية فرقه كافرة يعتقدون الألوهية فى على رضى الله عنه وقد فصل الإمام ابن تيمية عقائدهم فى فتاوية (١٤٥/٣٥) وانظر عنهم أيضاً فؤاد سركين (٣/١/٣٨١) .

(٣) يأتى الحديث عنهم بتوسع عند الحديث عن التشيع فى المغرب .

(٤) مرت ترجمته .

( ١ )

ووعيته )

ويقول ابن جبير صاحب الرحلة المشهورة ( ت ٦١٤ هـ )<sup>(٢)</sup> " وليتحقق المتحقق ويعتقد صحيح الاعتقاد أنه لا إسلام إلا ببلاد المغرب لأنهم على جنسادة واضحة لابنيات لها وما سوى ذلك ما بهذه الجهات الشرقية فأهواء وبدع وفرق ضالة وشيع إلا من عصم الله عز وجل من أهلها"<sup>(٣)</sup> وكل هذا إنما كان من آثار عالم المدينة الذي كان ينفي خبث البدع عن أهل مذهب فلا تجد بين المالكية بدع الاعتزال والتشبيه وغيرها

( ١ ) آراء أبي بكر بن العربي الكلامية ( ٢ / ٥٩ - ٦٠ ) ولا بد من الاستثناء

لأن الخير والشر موجود في كل مكان وفي كل الأقسام والصحيح هو قول ابن جبير الذي يلي هذا القول حيث استثنى من عصم الله .

( ٢ ) هو أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكنانى الأندلسى رحالة وأديب

ولد في بلنسية سنة ٥٤٠ هـ ونزل شاطبة برع في الأدب ونظم الشعر الرقيق

وأولع بالترحل والتنقل فزار المشرق ثلاث مرات إحداها سنة ٥٧٨ هـ إلى

وهي التي ألف فيها رحلته المشهورة توفى رحمه الله بالاسكندرية سنة

٦١٤ أثناء رحلته من موثقاته ( نظم الجمان في التشكي من إخوان الزمان )

وهو ديوان شعره وله الرحلة المشهورة برحلة ابن جبير .

مصادر ترجمته : نفع الطيب ( ٢ / ٣٨١ - ٣٨٢ ) رقم : ١٧٨ شذارت الذهب

( ٥ / ٦٠ ) النجوم الزهرة ( ٦ / ٢٢١ ) وانظر أيضا مقدمة الرحلة طبعة

دار الكتاب اللبنانى بنون تاريخ ( ص ٥ - ٣٧ ) .

( ٣ ) انظر الرحلة ( ص ٥٥ ) .

( ٤ ) في ترجمته لأبى اسحاق إبراهيم بن عبد الله بن حصين بن أحمد بن حزم

القافى الذى كان مالكيًا فى الفروع يذهب إلى آراء المعتزلة فى الأصول

قال المغزى فى النفع ( ٢ / ٦٥ ) : " مسمعت بمالكي معتزلى غير هذا

ولعله كان مالكيًا بالمغرب فلما دخل فى خدمة الشيعة حصل منه ما حصل

من نسبه للاعتزال " .

وقال غيره " ولم أر مذهبها أبعد عن الزيغ من مذهب مالك فإنى مسمعت أن

أحدًا تقلد مذهبها قال بشىء من بدع الجهمية والرافضة والخارجية "

انظر مسألة الزنديق أبى الخير الأشبلى مجلة حوليات الجامعة التونسية

( ١ / ١٩٦٤ / ٧٤ ) .

بعد ما عرفنا تأثير الإمام مالك في علماء المغرب في النواحي العقديّة وقوة هذا التأثير يمكننا أن نقول كذلك إن هناك جوانب كانت مواقفهم فيها مستقلة وذلك نظرا للمستجدات التي حدثت بعد الإمام مالك رحمه الله حيث كانت الأمور في عهده في بدايتها ولم تكن قد بلغت من الانتشار والخطر ما بلغت من بعده حيث أصبحت لتلك الأفكار والمذاهب البدعية دول تتحكم في رقاب المسلمين وبعد ما كانت تلك الأفكار تنتشر في السرفى ظل الحكومات الشنية أصبحت فيما بعد تفرض بالقوة والسيف وليس أفرل على ذلك من الدولة العبيدية<sup>(١)</sup> التي ناصبت أهل السنة العداً ونشرت أفكارها بالقوة وكانت أفكارها من قبل قد دخلت في شكل رجال مخلصين جاؤوا ليعلموا الناس القرآن وطوم الدين المختلفة وإزاء هـذ المستجدات كان لزاما أن تستجد مواقف وتحدث آراء فكانت تلك المواقف من قتال الشيعة ورفع السلاح في وجوههم حتى إنهم آزرُوا مخلد بن كيدان<sup>(٢)</sup> في قتاله للشيعة وكان هذا الرجل خارجيا ولكنه أظهر في البداية اتجلاها سنيا ما جعل الفقهاء يفتون بوجوب اتباعه وموازرتة في قتال ملوك الشيعة من بنى عبيد ولما أوشكت المعركة على النهاية وأوشك تحالف مخلد مع الفقهاء السنيين أن ينتصر أسفر مخلد عن وجهه القبيح المعادى لأهل السنة وأمر جنده بضربهم ووقعست

(١) يأتي الحديث عن هذه الدولة وحكمها للمغرب وامتحانها لعلمائه .

(٢) هو مخلد بن كيدان اليفرنى الزناتى بنشأ بتوزر وتعلم القرآن وخالسط

الإباضية وأخذ بمذهبهم وسافر إلى تاهرت وأقام بها يعلم الصبيان فلما دخل الشيعة إلى تاهرت خرج منها وأخذ يعلم الصبيان ويدعو إلى تكفير الشيعة ثم قام عليهم قتل سنة ٣٣٦ .

مصادر ترجمته: البيان المغرب (١/١٩٣، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢٠) وفيات الأعيان (١/٢٣٥) كتاب سير الأئمة وأخبارهم لأبى زكريا يحيى بن أبى بكر (ص ١٧٥-١٨٧) وانظر الهامش (١) من ص ١٧٥ من نفس المصدر .



مذبحة عظيمة استشهد فيها خمسة وثمانون من أئمة القيروان وعبادها<sup>(١)</sup> (أى العباد لله بها) كما استجدت قضايا تتعلق بالقرآن فيعد أن كان القول بخلق القرآن قولاً شاذاً منكراً يدعو إليه بعض الشواذ أصبح هو القول الرسمي الذى تدين به الدولة وقد امتحنت هذه الدولة كثيراً من العلماء بسبب هذه المسألة ونفى الوقت الذى كان يمتحن فيه الإمام أحمد بن حنبل<sup>(٢)</sup> فى المشرق كان الإمام سحنون هو الآخر يمتحن فى المغرب<sup>(٤)</sup> وكان علماء المغرب يقدرون جهود الحنابلة فى الذب عن السنة والدفاع عن حياضها وينظرون إليهم على أنهم حراس العقيدة، كما أصبحت مسائل العقيدة تعقد لها المناظرات بين العلماء من مختلف الاتجاهات حتى يعرف المذهب الذى يجب أن يتبع كما حدث أيام زيادة الله<sup>(٥)</sup> (ت ٣٠٤ هـ) الذى كان يسمح بالمناظرة بين يديه فى مختلف الموضوعات العقدية كالصفات وخلق القرآن وحتى النبوة هل هو حلال شربه أم حرام<sup>(٦)</sup>.

- 
- (١) البيان المغرب (١/٢٢٣) .  
(٢) مرت ترجمته .  
(٣) مرت ترجمته .  
(٤) كتاب المحن لأبى المعرب ( ص ٤٤٦ ) .  
(٥) هو أبو مضر زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الحسين الأغلبي آخر ملوك بنى الأغلبيين بأفريقيه (تونس) توفى بالرملة فارا . مسن المهدي العبيدي سنة ٣٠٤ هـ .  
مصادر ترجمته : تهذيب ابن عساكر (٥/٣٩٨-٣٩٩) وفيات الأعيان (٢/١٩٣-١٩٤) . سير أعلام النبلاء (١٤/١٩٧) .  
(٦) الصراع العقدي فى الفلسفة الإسلامية مجموعة محاضرات (ص ٣٣) .

وانا عقدنا مقارنة بين المشرق والمغرب في هذا المجال بالذات نجد  
 أن أهل المشرق كانوا سياقين إلى مثل هذه المناظرات وذلك لأن وجود هذه  
 التيارات والمذاهب البدعية بالمشرق أقدم منها في المغرب بل إن وجودها في  
 المغرب تابع لوجودها في المشرق. يحد ثنا أحمد بن محمد بن سعدى (١) .

== من ذلك من ذكره أبو العرب عن أبي محمد عبد الله بن حسان اليحصبي  
 (ت ٢٢٧) أنه قال : " دخلت على زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب  
 فأصبت عنده أسد بن الفرات وأبا مجرزوهما يتناظران في النبذ المسكفر  
 وأبو محرز يذهب إلى تحليله وأسد يذهب إلى تحريمه فلما أن قعمدت  
 قال لي زيادة الله " ماتقول يا أبا محمد ؟ فقلت قد علمت سوء رأيي فيه  
 وقاضياك يتناظران فيه بين يديك فقال لي " ناظرني أنت ودعهما " ثم  
 قال لهما اسكتا " فقال لي : ماتقول ؟ " فقلت أصلح الله الأمير كديرة  
 العقل " فقال : " وماذا من هذا ؟ " فقلت بجوابك ينتظم سوءي " فقال  
 " ديرة العقل ألف دينار " فقلت له " أصلح الله الأمير فيعد الرجل  
 إلى ما فيه ألف دينار فيبيعه بزجاجة تسوى نصف درهم " فقال لي " يا أبا محمد  
 إنه يزول ويرجع " فقلت له : " بعد ماذا أصلح الله الأمير ؟ بعد أن قاء  
 على لحيتيه وكشف سوحته إلى أهله وسب هذا وقتل هذا وضرب هذا ؟  
 فقال لي " صدقت والله صدقت " طبقات أبي العرب (١٧٢-١٧١) .

(١) هو الإمام أبو عمر أحمد بن محمد بن سعدى الأندلسي فقيه فاضل محدث  
 رحل قبل الأربعمائة فلقى أبا محمد بن أبي زيد القيرواني بالقيروان وأبا  
 بكر محمد بن عبد الله الأبهري وغيرهما وبقي بعد الأربعمائة هـ ، ثم  
 رجع إلى مصر بعد هذه الرحلة ، وذلك أيام الفتن الكائنة بالمغرب كان  
 حيا سنة ٤٠٩ هـ .

مصادر ترجمته : جذوة المقتبس (١٠٩-١١٠) رقم : ١٨٥ بغية الملتبس

(١٤٤-١٤٧) رقم : ٣٤١ شجرة النور الزكية (١/١٠٦) رقم : ٢٧٤ .

على نوعية هذه المجالس والتي حضرها أثناء رحلته إلى الشرق وهيئتها وقد سأله الإمام ابن أبي زيد القيرواني عن مجالس علم الكلام خلال رحلته إلى المشرق وبالذات إلى بغداد حيث قال له: "هل حضرت مجالس أهل الكلام؟ فقال: بلى حضرتهم مرتين ثم تركت مجالسهم ولم أعد إليها فقال أبو محمد: ولم؟ فقال: أما أول مجلس حضرته فرأيت مجلسا قد جمع الفرق كلها المسلمين من أهل السنة والبدعية والكفار من المجوس والذرية والزنادقة واليهود والنصارى وسائر أجناس الكفر، ولكل فرقة رئيس يتكلم على مذهبه ويجادل عنه فإذا جاء رئيس من أي فرقة كان قامت الجماعة إليه قياما على قيامه حتى يجلس فيجلسون بجلوسه فإذا غص المجلس بأهله ورأوا أنه لم يبق لهم أحد ينتظرونه قال قائل من الكفار: قد اجتمعتم للمناظرة فلا يحتج علينا المسلمون بكتابهم ولا يقول نبيهم - عليه الصلاة والسلام - فإننا لا نصدق بذلك ولا نُقرُّه وإنما نتناظر بالحجج العقلية وما يحتمله النظر والقياس فيقولون: نعم لك ذلك قال أبو عمر فلما سمعت ذلك لم أعد إلى ذلك المجلس ثم قيل لى: ثم مجلس آخر للكلام فذهبت إليه فوجدته مثل سيرة أصحابهم فقطعت مجالس الكلام فلم أعد إليها .

قال أبو محمد بن أبي زيد القيرواني: ورضي العلمون بهذا من الفضل والقول؟ قال أبو عمر: هذا الذي شاهدت منهم فجعل أبو محمد بن أبي زيد القيرواني يتعجب من ذلك وقال: ذهب العلماء وذهبت حرمة الإسلام وحقوقه. وكيف يبيح المسلمون المناظرة بين المسلمين والكفار؟ وهذا لا يجوز أن يفعل لأهل البدع الذين هم مسلمون ويقرن بالإسلام ومحمد صلى الله عليه وسلم وإنما يدعى من كان على بدعة من منتحلي الإسلام إلى الرجوع إلى السنة والجماعة فإن رجع قبيل منه وإن أصررت عنقه وأما الكفار فإنما يدعون إلى الإسلام فإن قبلوا كف عنهم وإن أبوا وذلوا الجزية في موضع يجوز قبولها كف عنهم وقبل منهم وأما أن يناظروا على

أن لا يحتج عليهم بكتابنا ولا بنبينا صلى الله عليه وسلم فهذا لا يجوز فإننا لله  
 وأنا إليه راجعون" (١) ومثل هذه المجالس كانت منتشرة بكثرة في المشرق بيسن  
 رجال الفرق المختلفة ، ثم انتقلت إلى المغرب مع انتقال هذه الفرق كما سيأتى  
 نذكر ذلك في موضعه من هذا البحث والسبب في هذا الانتقال هو ما كان يتمتع به  
 العالم الإسلامى من وحدة بحيث كان كل ما يقع في المشرق تقريبا يجد له صدى في  
 المغرب .

ومثل هذه المجالس لم تكن قد وجدت أيام الإمام مالك رحمه الله أو على  
 أقل تقدير لم تكن بهذا الحجم كما أنها لم تكن بالمديهة ولا بمكة لوجود عدد كبير  
 من علماء السنة بهما الذين لم يكونوا يسمحون أن يقع مثل هذا على مرأى وسمع  
 منهم ولذلك وجدنا الاهتمام بها من قبل العلماء مالك وغيره قليلة في تلك الفترة .  
 وإزاء هذه المستجدات وهذه التطورات الخطيرة كان على علماء السنة  
 أن ينبهوا للكتابة لبيان عقيدة أهل السنة والرد على المخالفين ودحض شبهاتهم  
 فكان ذلك الكم الكبير من المصنفات في هذا الجانب .

بهذا يتضح أن تأثير الإمام مالك في المغرب كان كبيرا ولكنه كان فى  
 جوانب معينة وقد كانت هناك جوانب أخرى لم يكن للإمام مالك فيها تأثير وذلك  
 كما رأينا بسبب تأخر ظهور كثير من القضايا عن عهد الإمام مالك ولذلك لم يكن  
 له فيها رأى فكان لابد على العلماء أن يجتهدوا وإزاءها حتى يكون لهم رأيهم  
 الخاص فيها .

# الباب الثاني

## علم السنه المغاربية وجهودهم في الدفاع عن عقيدة السلف

الفصل الأول : علماء المغرب وتمسكهم بالسنه  
الفصل الثاني : الضوابط والمصنفات والمسائل التي تناولوها بالبحث

فى هذا الباب سأحدث عن جهود علماء المغرب فى نشر المذهب السننى بهذا الجزء من العالم الإسلامى و دفاعهم عنه ووقوفهم فى وجه المذاهب المنحرفة الأخرى التى حاولت أن تسيطر سلطانتها على حساب مذهب السلف وسأبين كيف استمرت هذه الفئة من العلماء تجاهد وتضحى من أجل الحفاظ على هذا الكيان السننى .

فبعد أن انتهى عهد الصحابة والتابعين الذين جاؤوا لينشروا دين الله تعالى فى هذا الجزء من العالم الإسلامى وبنشروا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهدى السلف جاء دور علماء المغرب الذين أخذوا عن هؤلاء التابعين وتعلموا واطبقوا أو الذين رحلوا إلى المشرق للأخذ عن علماءهم . كما ينبغى الإشارة هنا إلى أن مواقف علماء المغرب مرت بمرحلتين بارزتين :

المرحلة الأولى : كان العلماء فيها يعبرون عن مواقفهم بالكلمة من خلال الفتاوى والدروس التى كانوا يلقونها فى المساجد على تلاميذهم ولم يكونوا يعتنون بتدوينها للأسباب التى ذكرت من قبل (١) .

أما المرحلة الثانية : فقد تطورت فيها وسيلة التعبير عن المواقف حيث أصبحت تدون وتقدم للناس عليها مدونا له مصنفاته ومراجعته الخاصة به ، وستكون دراستى مرتبة وفق هاتين المرحلتين إن شاء الله . لقد ظلت هذه الفئة تسير على

( ١ ) نذكر من هذه الأسباب اقتداءهم بالامام مالك رحمه الله الذى كان

يكره الخوض فيما ليس تحتهم .

— بغضهم الشديد لكل محاولة عقلانية فى دين الله .

— الانحرافات فى عهدهم لم تكن قد بلغت مبلغا كبيرا ، بل كانت فى

بدايتها .

بصيرة من الله غير عابثة بما يعده لها الأعداء وغير ملتفتة إلى المخاطر التي تعترض طريقها، لقد ظلت كذلك تنتشر دين الله تعالى كما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشره السلف الصالح من الصحابة والتابعين حتى مكن الله تعالى لها في الأرض وأصبح المغرب الإسلامي سنيًا مصداقًا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله " (١) .

أما القضايا والمسائل العقديّة التي تناولها هؤلاء العلماء فهي التي كان الجدال يدور حولها آنذاك وقد أشرت إلى بعضها نهيّن عقدت مقارنة بين الإمام مالك رحمه الله وأتباعه من أهل المغرب وبينت كيف كانت تعقد له هذه القضايا المجالس لمناقشتها والخروج بالرأي الصائب فيها .

وتجدر الإشارة هنا إلى أنني سوف لا أحضر بالحديث جميع العلماء الذين كان لهم جهد في نشر المذهب السني بالمغرب وإنما سأكتفي بالحديث عمسّن توفرت عنهم المراجع والمصادر الموثقة والمتاحة لي لأن الغرض من البحث هو إبراز جهود هؤلاء العلماء والآثار المترتبة على ذلك .

وسأشرع الآن في ذكر جهود هؤلاء العلماء بادنا بما أشرع عنهم فسي علمهم بالسنة والدفاع عنها كمرحلة أولى في البحث .

وأما مواقفهم مع الفرق المختلفة فهي مرحلة تالية سأرجي الحديث عنها عند ذكر مقاومة هذه الفرق من قبل هؤلاء العلماء .

## الفصل الأول

علماء السنة المغاربة وجهودهم في الدفاع عن العقيدة

---



## الفصل الأول

علماء المغرب وتمسكهم بالسنة ودفاعهم عن العقيدة

المرحلة الأولى :- نشر عقيدة أهل السنة عن طريق الدروس والفتاوى (مرحلة ما قبل التصنيف) .

لقد كان الإمام عبد الله بن فروخ الفارسي (ت ١٧١ هـ) <sup>(١)</sup> من أوائل من رحلوا في طلب العلم وكان من شيوخ المغرب الكبار وكان مالك يجده ويعرف له فضله وكان يبغض أهل البدع ويعتزلهم <sup>(٢)</sup> .

وكان الإمام بهلول بن راشد (ت ١٨٢ هـ) <sup>(٣)</sup> من أعلام السنة الذابيين عنها وكان كثيرا ما يسمع يقول " السنة السنة ويلح عليها " <sup>(٤)</sup> ، وقد رأينا كيف خشى أن يكون بربطه خنصره قد وقع في بدعة وذلك لخشيته المفرطه من الوقوع في البدعة ويكون بذلك قد ابتدع شيئا لم يفعله السلف رضي الله عنهم فلما أخبر أن ابن عمر رضي الله عنهما فعله حمد الله وسرى عنده <sup>(٥)</sup> وكان أبو جعفر موسى بن معاوية الصمادحي (ت ٢٠٢ هـ) <sup>(٦)</sup> منافيا لأهل البدع وحذرا من مخالفة السنة وقصد رأينا ، من قبل كيف ترك الأخذ في رحلته عن محمد بن الحسن <sup>(٧)</sup> لمجرد أن بلغه عنه شيء من مخالفة السنة وقد امتحن هذا الرجل لشدة في السنة

(١) سبقت ترجمته .

(٢) رياض النفوس (١/٢٣٤) .

(٣) مرت ترجمته .

(٤) طبقات أبي العرب (ص ١٢٩) .

(٥) طبقات أبي العرب (١٣٠) .

(٦) مرت ترجمته .

(٧) مرت ترجمته .

وكان امتحانه في مسألة القرآن (١) .

ولقد كان الإمام أسد بن الفرات (ت ٢١٠ هـ) (٢) هو الآخر من أعلام  
السنة في تلك الفترة وكان مشهورا بالفضل والدين، ودينه ومذهبه السنة ولم يكن  
فيه شيء من البدع بل كان معاديا لأصحابها مقاوما لهم وأرآؤه العقديّة هي  
آراء علماء السلف الذين أخذ عنهم وتربى على أيديهم لقد جاء في ترجمته  
أنه كان يفسر قوله تعالى : ( فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي )  
سورة طه : ١٣ ، ١٤ فقال عند ذلك " ويح لأهل البدع هلكت هوانكم يزعمون أن  
الله عز وجل خلق كلاما يقول ذلك الكلام المخلوق أنا الله لا اله إلا أنا " (٣) وكان  
يقول " القرآن كلام الله عز وجل وليس بمخلوق " وَيَتَدَّعُ من يقول غير ذلك وكان يقول  
" إن الله على العرش استوى بلا كيف ويرى في الآخرى كيف شاء لا كما يشاء العباد " .  
ويكفر من يقول غير ذلك .

وكان يقول بروية الله تعالى يوم القيامة كما هو مذهب السلف ويقول :  
" والله لو أن قلت الجنة فحجبت عن رؤيته لشككت ولا أنا أسر بروية ربي بالجنة " (٤)  
وهذا الإمام أحمد بن أبي محرز (ت ٢٢١ هـ) (٥) ، فقد كان بحرا من  
من بحور العلم حافظا للسنن جامعا إماما عارفا بأصول الديانات وطلبا هدى وسنة

(١) ترتيب المدارك (٢/٨) .

(٢) مرت ترجمته .

(٣) طبقات أبي العرب (ص ١٦٥) .

(٤) انظر هذه الأقوال في رياض النفوس (١/٢٦٤-٢٦٥) ترتيب المسندارك

(٥) (٣/٣٠١-٣٠٢) .

(٥) هو أحمد بن أبي محرز ولي القضاء بعد أبيه الذي كان من مشايخ

واستقامة وكان سيئاً مجرداً على أهل الأهواء والبدع قاموا لهم غيراً على الشريعة  
شديداً في ذات الله (١) .

وممن كان على مذهب السلف من العلماء في تلك المرحلة عبد الله بن  
أبي حسان اليحصبي (ت ٢٢٦هـ) (٢) فقد كان شديداً التمسك بالسنة شديداً  
الذنب عنها شديداً على أهل البدع وكان ينكر عطف من يخوض في القرآن (٣) .  
وكانت مسألة الإمامة والخلافة في ذلك العهد والخلاف حولها قد امتد  
إلى المغرب بعد أن ذاق المشرق منها الويلات فسألوه مرة عن الذي يقوله  
الناس في أبي بكر وعلي يعني أيهما أفضل من الآخر فرفع يده وضرب السائل ثم  
قال " ليس هذا دين قريش ولا دين العرب هذا دين أهل قم (٤) قرية من قرى

المغرب وقضاته وكان ابن محرز ورعا فاضلاً ، وكان سحنون إذا تكلم فيمن  
تقدمه من القضاة فذكر له أحمد بن أبي محرز لم يتكلم فيه إلا بخير  
لفضله . توفي سنة ٢٢١ .

مصادر ترجمته : طبقات أبي العرب ( ص ١٦٧-١٦٨ ) رقم : ٤٠ الخشني  
( ص ٢٣٥ ) والرياض ( ١ / ٣٩٥-٤٠١ ) رقم : ١٣٥ المعالم ( ٢ / ٤٠-٤٨ ) .  
رقم : ٩٠ .

( ١ ) المعالم ( ٢ / ٤٠ ) .

( ٢ ) هو أبو محمد عبد الله بن أبي حسان اليحصبي من أشرف إفريقية (تونس)  
صاحب فقه وأدب وعلم بالتاريخ ولد سنة ١٤٠هـ ، ورحل إلى مالِك وأخذ عنه  
وعن أبي نؤب وابن عيينة روى عنه سحنون وابن وضاح وغيرهما توفي سنة  
٢٢٦ .

مصادر ترجمته : طبقات أبي العرب ( ص ١٥٥-١٥٦ ) ( ١٧٣-١٧٤ ) رقم :  
٢٢ رياض النفوس ( ١ / ٢٨٤-٢٨٩ ) رقم : ١٠٩ المدارك ( ٢ / ٣١٠-٣١٥ )  
المعالم ( ٢ / ٥٨-٦٢ ) رقم : ٩٣ .

( ٣ ) المدارك ( ١ / ٤٨٠ ) .

( ٤ ) قم : بضم القاف وتشديد الميم كلمة فارسية وهي مدينة مستحدثة إسلامية  
أول من مصرها طه بن الأحمس الأشعري . وبها آبار ليس في الأرض مثلها ==  
عذوبة وبرداً وهي اليوم من مدينتي إيران .

خراسان " ثم قال : " والله ما يخفى علينا نحن من يستحق الولاية بعد والينا ولا من يستحق القضاء بعد قاضينا فكيف يخفى على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من يستحق الأمر بعد نبيهم " (١) .

وكان عون بن يوسف الخزاعي (ت ٢٣٩ هـ) (٢) شديدا على أهل البدع قائما بالسنة مدافعا عنها ولكن نروة هذا العهد بلا منازع هو الإمام سحنون بن سعيد (ت ٢٤٠ هـ) (٣) ، الذي تميز بعلمه الغزير وشجاعته النادرة وتنظيمه للمجتمع على أسس سننية ثابتة وهو الذي فرق حلق أهل البدع وشرذ أهل الأهواء من الصفرية والإباضية والصوفية وكانت لهم قبلها حلقات بالمسجد يتناظرون فيها ويظهرون زيفهم وعزائمهم أن يكونوا أئمة للناس أو معلمين لصبيانهم وأدب جماعة منهم بعد ذلك خالفوا أمره وتوب جماعة فكان يقيم من أظهر التوبة منهم فيعلن توبته عن بدعته (٤) وكان مذهبه في العقائد مذهب السلف رحمهم الله كما يكشف لنا ذلك هذه المناقشة القصيرة التي دارت بينه وبين ابن القصار (٥) فقد دخل يوما عليه وهو مريض (أى ابن القصار) وكان من أصحابه وأصابه في غلته قلق فقال له سحنون : " يا ابن القصار ما هذا القلق الذي أنت فيه ؟ قال : الموت والقدوم على الله عز وجل فقال له سحنون : ألسنت مصدقا بالرسول أولهم وآخرهم والبعث والحساب والجنة والنار وأن أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر وأن القرآن كلام الله غير مخلوق وأن الله تعالى يرى يوم القيامة وأنه على العرش استوى ولا تخرج عن الأئمة بالسيف وإن جاروا ؟ قال ابن القصار : أى والله الذى لا اله إلا هو ف ضرب سحنون يديه على ضبعيه ثم قال له : مَتَّ إِذَا شِئْتَ مَتَّ إِذَا شِئْتَ ثُمَّ خَسِرَ

(١) رياض النفوس (١/٢٨٧-٢٨٨) .

(٢) هو الإمام أبو محمد عون بن يوسف الخزاعي من أهل القيروان رحل في طلب العلم بعد موت مالك سمع من ابن وهب والمفضل بن فضالة وغيرها

توفى في جمادى الأولى سنة ٢٣٩ وكانت ولايته سنة ١٤٧ أو ١٥٠ .

مصادر ترجمته : طبقات أبي العرب (١٩٠٠-١٨٨) رقم : ٦٧ رياض

النفوس (١/٣٨٥-٣٨٧) رقم : ١٢٨ معالم الأيمان (٢/٢٢-٢٦) رقم

١٠١ ترتيب المدارك (١/٦٢٧-٦٣) .

(٣) مرت ترجمته . (٤) ترتيب المدارك (١/٦٥٥) .

(٥) لم أعتزله على ترجمة .

عنه<sup>(١)</sup> فقد لخص له عقيدة أهل السنة والجماعة التي يكون بها الإنسان ناجيا يوم القيامة من عذاب الله .

وكان يقول في مسائل العقيدة «من العلم بالله الجهل بما لم يخبره عن نفسه»<sup>(٢)</sup> وقد امتحن هذا الإمام في بدعة القول بخلق القرآن وسلمه الله كما سيأتي ذكره في موضعه من هذا البحث وأقام الله به السنة وقمع به البدعة .

بهذا الإمام العظيم يكاد ينتهي الجيل الأول من علماء المغرب الذين حملوا لواء السنة ونشروا مذهب السلف وقاوموا الانحرافات العقدية التي كانت تعمل على أن تجد لها أرضية تنشر عليها زيغها وانحرافها وأذكر مرة أخرى إلى أن هؤلاء العلماء هم الذين تلقوا العلم عن مالك وأصحابه أو الذين عاصروه ولم يتمكنوا من لقاء لقلدة ذات اليد أو لأسباب أخرى كما هو الشأن بالنسبة لسحنون الذي لم تسعفه ظروفه أن يرحل إلى مالك واكتفى بالأخذ عن كبار تلاميذه وأصحابه. وهذه المرحلة كما ذكرت من قبل تميزت بأن العلماء فيها لم يدونوا آراءهم العقدية بل كانت آراؤهم عبارة عن مواقف أو فتاوى صدرت عنهم أثناء تفسيرهم للقرآن الكريم أو أثناء مناقشاتهم لأهل الفرق الأخرى .

### المرحلة الثانية :- مرحلة الكتابة وتدوين الآراء العقدية .

ثم إن المدرسة السنية السلفية استمرت في أداء رسالتها في المرحلة الثانية على يد الجيل الثاني من علماء المغرب وهم الذين جاؤوا بعد الجيل الأول والذين تتلمذوا على أيديهم وتخرجوا في مدرستهم وكانوا حقا خير خلف لخير سلف، لقد استمروا في حمل هذه الرسالة دون توان ولا تراجع بالرغم من الظروف القاسية التي نشأوا فيها واضطروا إلى مواجهتها. لقد كانت هذه الظروف غاية

(١) انظر رياض النفوس (١/٣٦٧-٣٦٨) .

(٢) التمهيد (٧/١٤٦) وهذا القول يشبه قول أبي بكر الصديق رضي الله

عنه المشهور:

«العجز عن الإدراك إدراك» .

في القسوة إنها ظروف الثورات المستمرة وظهور الغتن والخلافات وقد أعطت هذه الثورات المتتالية الحياة الدينية طابعا خاصا فالتعد السياسي وظهور الفرق والبدع وثورات الخوارج والشيعة أعدت أهل المغرب لأن يتمسكوا بالنصوص الشرعية من قرآن وسنة وأن يقفوا وقفة قوية في وجه هؤلاء الدخلاء الذين كانوا حريصين على نقل عقائدهم المنحرفة إلى المغرب ونشرها به وسيأتي ذكر العقائد المنحرفة التي دخلت إلى المغرب في الفصل التي عقدته لمقاومتها .

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه مع مجيء هذه المرحلة تطورت وسائل الرد على المخالفين والدفاع عن عقيدة أهل السنة فبعد أن كانت هذه الوسائل عبارة عن فتاوى تلقى في المساجد أو مواقف فردية صدرت عن أولئك العلماء أصبحت في هذه المرحلة آراء مدونة لها كتبها ومراجعها وتدرس لطلاب العلم في المساجد ومن خلال هذه الآراء يُقِيمُ صاحبها ويعرف اتجاهه .

لقد برز في هذه المرحلة عدد كبير من العلماء كان لهم الفضل بعد الله تعالى في التمكين للمذهب السني في هذا الجزء من العالم الإسلامي الفسيح ودحض كل الاتجاهات والعقائد المنحرفة عنه

فمن هؤلاء العلماء الذين برزوا في هذه المرحلة محمد بن نصر بن حضم<sup>(١)</sup> شيخ محمد بن سحنون<sup>(٢)</sup> فقد كان ذا جدال وحجة وكان إماما في النظر<sup>(٣)</sup> .

وأبو العباس عبد الله بن طالب (ت ٢٧٦ هـ)<sup>(٤)</sup> الذي اشتهر أيضا

(١) هو محمد بن نصر بن حضم توفي بصقلية انظر عنه طبقات الخشني (ص ١٩٨)

(٢) تأتي ترجمته .

(٣) طبقات الخشني (ص ١٩٨) .

(٤) هو أبو العباس عبد الله بن أحمد بن طالب سمع من سحنون وحج فلقبي

بالمناظرة ومما كان يقوله في خطبه مما يدل على تسننه وانتحاله مذهب أهل السنة قوله " الحمد الذي عذب على مالوشاء عصم والحمد لله الذي على عرشه استوى وطى ملكه احتوى وهو في الآخرة يَرَى " وكان مستظلاً إلى المناظرة شغوفاً بها<sup>(١)</sup> .  
والإمام بقى بن مخلد (ت ٢٧٦ هـ)<sup>(٢)</sup> الذي نشر الله به الحديث بالأندلس وقد لقي بسبب ذلك العنت .

== ابن عبد الحكيم وولي القضاء مرتين وكان لقنا فطنا جيد النظر، توفي سنة ٢٧٦ .

مصادر ترجمته: طبقات الخشني (١٣٦-١٣٨) رياض النفوس (١/٤٧٤-٤٧٩) رقم: ١٥٥، ترتيب المدارك (٢/١٩٤-٢١٢) معالم الايمان (٢/١٥٩-١٧٤) رقم: ١٢٤ الديباج المذهب (١/٤٢١-٤٢٣) رقم: ٨

(١) طبقات الخشني (ص ١٣٦) .

(٢) هو الإمام أبو عبد الرحمن بقى بن مخلد من أهل قرطبة سمع عن عدد كبير من الشيوخ بلغ عدد هم ٢٨٤ شيخاً ولد في رمضان من سنة ٢٠١ وتوفي سنة ٢٧٦ وألف كتباً كثيرة ممتعة منها تفسير القرآن الكريم الذي قال فيه ابن حزم: لم يؤلف مثله في الإسلام لا تفسير ابن جرير ولا غيره ومصنف في الحديث رتبته على أسماء الصحابة رضى الله عنهم ومصنف في فتاوى الصحابة والتابعين ومن دونهم أربى فيه على مصنف أبي بكر بن أبي شيبة ومصنف عبد الرزاق بن همام ومصنف سعيد بن منصور .

مصادر ترجمته تاريخ علماء الأندلس (١/٩١-٩٣) رقم: ٢٨٣ سير أعلام النبلاء (٣/٢٨٥-٢٩٦) رقم: ١٣٧ نفخ الطيب (٢/٥١٨-٥٢٠) رقم: ٢٠٩ طبقات الحفاظ (٢/٦٢٩-٦٣١) طبقات المفسرين (١/١١٦-١١٧) رقم: ١١٠ .

ولهذا الإمام قصة عجيبة مع أهل الأندلس هي قصة التعصب المذهبي

==  
الذى بدأ يفزرو تلك المنطقة، والتعصب على ما فيه من جوانب إيجابيسمة  
من التافس وشحن الهمم فى إثراء هذه المذاهب لكنه فيه أيضا جوانب  
حالكة وقائمة هي محاولة الظهور على أنقاض المذاهب الأخرى والذى يُرضى  
- كما يقول الإمام المقرئ رحمه الله- فى (نفع الطيب ٥٢٠-٥٢١)؛ "أن من  
قلد إماما من المجتهدين لا ينبغي له أن يفض الطرف من قدر غيره وأن  
كان ولا بد من الانتصار لمذهبه وتقوية حجته فليكن ذلك بحسن أدب مع  
الأئمة رضى الله عنهم فإنهم على هدى من ربهم وقد ضل بعض الناس  
فعله التعصب لمذهبه على التصريح بما لا يجوز فى حق العلماء الذين  
هم نجوم الملة ولا حول ولا قوة إلا بالله".

لقد كان الإمام بقى بن مخلد ضحية للتعصب المذهبي مثله فى ذلك مثل كثير من  
العلماء غيره الذين تركوا التقليد وابتعوا الدليل لقد كان ضحية  
تعصب المالكية. فبالرغم مما يعرف عن المالكية أنهم كانوا فى الجوانب  
العقدية يقفون عند نصوص الكتاب والسنة إلا أنهم كانوا فى الناحية الفقهية  
شديدي التعصب لمذهب مالك ينافرون كل من خالف مذهبهم وقد صور  
لنا الإمام منذر بن سعيد البلوطى (ت ٣٥٥ هـ) تعصب المالكية فى عصره  
أروع تصوير: بأبيات له قال فيها:

عذيرى من قوم إذا أسألتهم :: دليلا قالوا هكذا قال مالك  
فإن زدت قالوا قال سحنون مثله :: وقد كان لا تخفى عليه المسالك  
فإن قلت قال الله ضجوا وأعولوا :: علي وقالوا أنت خصم ما حثك

نفع الطيب (٣/٢٦٦-٢٦٧) .

وقد بلغ من تعصب المالكية فى المغرب أنهم كانوا لا يولون القضاء إلا مسن  
كان على مذهب مالك كما يقول ابن حزم رحمه الله "مذهبان انتشرا بد"



.....

== أمرهما بالرياسة والسلطان : مذهب أبي حنيفة فانه لما ولي

القضاء أبو يوسف كانت القضاة من قبله فكان لا يولي البلاد من أقصى الشرق الى أقصى أعمال افريقية ( تونس ) الا أصحابه المنتمين الى مذهبه ، ومذهب مالك بن أنس عندنا فان يحي بن يحي ( ت ٢٣ ) كان مكينا عند السلطان مقبول القول فى القضاة فكان لا يلى قاض فى أقطارنا الا بمشورته واختياره ولا يشير الا بأصحابه ومن كان على مذهبه ، والناس سراع الى الدنيا والرياسة فأقبلوا على ما يرجون بلوغ أغراضهم به " .

وقد بلغ هذا التعصب ذروته فى عهد المرابطين اذ لم يكن يقرب من أمير المسلمين ويحظى عنده الا من علم علم الفروع على مذهب مالك وقد صور لنا عبدالواحد المراكشي فى معجبه ( ص ٢٣٦ ) سلوك المالكية فى ذلك الزمان أبرع تصوير حيث يقول :

" فنفقت فى ذلك الزمان كتب المذهب ( مذهب مالك ) وعمل بمقتضاها ونبذ ما سواها وكثر ذلك حتى نسى النظر فى كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن أحد من مشاهير ذلك الزمان يعتني بهما كل الاعتناء " .

وقد عظم شأن الفقهاء المالكية فى ذلك الزمان وانصرفت وجوه الناس اليهم فكثرت لذلك أقوالهم واتسعت مكاسبهم وفى ذلك يقول أحمد بن محمد المعروف بابن البنى من أهل مدينة جيان من جزيرة الأندلس مخاطبا

===

فقهاء ذلك الزمان ويتهمكم بهم :-  
 أهل الرياء ليستموا ناموسكم : : كالدئب أدبج في الظلام القاتم  
 فملكتموا الدنيا بذهب مالك : : وقستموا الأموال بآبن القاسم  
 وركبتموا شهبين الدواب بأشهب : : وأصبع صبغت لكم في العالم

انظر المعجب ( ٢٣٥-٢٣٦ ) .

ولا بأس أن أنقل هنا بعض صور هذا التعصب غير التي ذكرت .  
 منها وضع الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم للاستدلال على  
 ما خالفوا فيه السنة الصريحة كما فعل أصبع بن خليل الذي افتعل حديثاً  
 لستدل به على عدم مشروعية رفع اليدين في غير تكبيرة الأحرام هكذا  
 نصه :-

أصبع بن خليل عن غازي بن قيس عن سلمة بن ورد عن ابن شهاب عن  
 الربيع بن خيثم عن ابن مسعود قال : صليت وراء رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وخلف أبي بكر سنتين وخلف عمر عشر سنوات وخلف عثمان اثنتي  
 عشرة سنة وخلف علي بالكوفة خمس سنوات فما رفع واحد منهم يديه إلا في  
 تكبيرة الإحرام .

ودليل الوضع واضح من الإسناد فإن سلمة بن ورد لم يرو عن ابن  
 شهاب، وابن شهاب لم يرو عن الربيع بن خيثم حرفاً قط ولا رآه وقال : ابن  
 مسعود صلى خلف علي كرم الله وجهه بالكوفة وابن مسعود مات في  
 خلافة عثمان رضي الله عنهما .

انظر هذا الحديث ونقده في ترجمة أصبع بن خليل في تاريخ علمنا  
 الأندلس ( ١ / ٧٧-٧٩ ) ت : ٢٤٧ .

وانظر أيضاً ترتيب المدارك ( ٢ / ١٤٣ ) .

وكان أصبع هذا شديد البغض لبقى ابن مخلد ذكر ابنه أنه كان  
 ينهاه عن السماع من بقى وكان لهم جارا بل نقل عنه أنه قال " لأن يكون

تابوتى رأس خنزير أحب إليّ من أن يكون مسند ابن أبى شيبة" فانظر  
 إلى هذا التعصب الذى يعيب ويصم .

وهذا التعصب للأسف الشديد ، استمر على مدى العصور المختلفة ففي  
 ترجمة أبى جعفر أحمد بن صابر القيسي ، أن سبب خروجه من الأندلس  
 وهجرته منها أنه كان يرفع يديه فى الصلاة فى غير تكبيرة الإحرام على ما  
 صح من الحديث فبلغ ذلك السلطان فتوعده بقطع يديه فضج أبو جعفر  
 من ذلك وقال : إن إقليماً قُتِلَ فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 حتى يتَّوَعَّدَ بقطع من يقيمها لجدير أن يرحل منه وقدِمَ ديار مصر وسمع  
 الحديث .

انظر فتح الطيب (٢/٦٥٥-٦٥٦) المنهل الصافى (١/٢٩٩)  
 بعد هذه الرحلة الطويلة نوعاً ما أعود إلى بقى ابن مخلد الذى كان  
 ضحية هذا التعصب كما قلت فبعد أن رجع من رحلته المشرقية بما جمع  
 من العلوم الواسعة والروايات العالية وكان لا يقدر أحداً أنماظن لك  
 فقهاء قرطبة أصحاب التقليد الزاهدين فى الحديث فحسدوه ووضعوا  
 فيه القول القبيح عند الأمير حتى ألزموه البدعة وتخطى كثير منهم إلى رمية  
 بالإلحاد والزندقة وتشاهدوا عليه بغليظ الشهادة ودعوا إلى سفك دمه  
 وخاطبوا الأمير بذلك وأكثروا عليه بكل ما يرجون به الوصول إلى دمه  
 وسألوه تعجيل الحكم فيه فاشتد خوف بقى جداً واستقر خوفاً على دمه ثم  
 هداه الله إلى التعلق بحبل هاشم بن عبد العزيز وهو صاحب الأمير محمد  
 بن عبد الرحمن الداخل ( وسؤاله الأخذ بيده فألقى الله فى روع هاشم  
 الإصغاء إلى شكواه والفهم عن مغزاه والاعتقاد بأمره ثم حددوا له موعداً  
 يحضر فيه إلى القصر هو وخصومه للمناظرة فأدلى بحجته وبزخصومه  
 واستبان للأمير حسد هم إياه وتخلّفهم عن مداه فدفعهم عنه وأمره بنشر  
 عظمه فأعتلى ذروة العلم ولم يزل عظيم القدر عند الناس .

انظر القصة فى كتاب المقتبس (ص ٢٤٨-٢٥٠) والتعليق رقم ٤١١ (ص ٥٣٣)

وكان في العقائد على مذهب السلف وجاءت آراؤه الموافقة لمذهبهم  
 في تفسيره الذي لم يصلنا، تذكر ذلك الإمام ابن تيمية في (درء تعارض العقل  
 والنقل) <sup>(١)</sup> حيث يقول " والتفاسير الماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة  
 والتابعين وذكر منها تفسير بقرى بن مخلد وقال: وفيها (أى في هذه التفاسير)  
 من هذا الباب الموافق لقول المثبتين ما لا يحصى .

ومنهم الإمام أحمد بن محمد القطان (ت ٢٨٩ هـ) <sup>(٢)</sup> الذي كان شديداً  
 في مذاهب أهل السنة، بجانب أهل الأهواء، وكان له جهد عظيم في النهي على  
 من ينحرف عن طريقة أهل السنة لا يسلم على أحد منهم <sup>(٣)</sup> .

ومنهم يحيى ابن عمر (ت ٢٨٩ هـ) <sup>(٤)</sup> الذي كان كثير النهي على كل  
 محدثة وبدعة وألف عدة تأليف في الرد على المبتدعة منها الرد على المرجئة، ومنهم  
 الإمام جيله بن حمون الصديقي (ت ٢٩٩ هـ) <sup>(٥)</sup> الذي كان هو الآخر شديداً على

== وانظر حول تعصب المالكية أيضاً مقاله ابن عبد البر في الجامع

(٢/٢٠٧) والمقدسي في احسن التقاسيم (ص ٢٣٦) .

(١) (٢/٢٢٢) وانظر أيضاً موافقة صحيح المنقول لصريح العقول (٢/١٣) .

(٢) مرت ترجمته .

(٣) ترتيب المدارك (٢/٢٥٤) .

(٤) هو يحيى بن عمر بن يوسف الأندلسي كان من أهل الصنيان والقيام وكان

مجاوب الدعوة حريصاً على العلم توفي سنة ٢٨٩ هـ .

مصادر ترجمته: رياض النفوس (١/٤٩٠-٥٠٤) رقم: ١٦، طبقات الخشني

(ص ١٣٤-١٣٦) ترتيب المدارك (٢/٢٣٤-٢٤١) معالم الأيمان

(٢/٢٣٣-٢٤٦) رقم: ١٤٣ لسان الميزان (٦/٢٧٠-٢٧٢) رقم: ٩٥٠

(٥) مرت ترجمته .

أهل البدع لا يداوى أحدا منهم ولم يكن أحد أكثر مجاهدة للروافض منه .

ومنهم الإمام محمد بن عمر بن لبابة ( ت ٣١٤ هـ )<sup>(١)</sup> والذي كان من كبار علماء

الأندلس وكان يقارن بالامام محمد بن سحنون ( ت ٢٥٦ هـ )<sup>(٢)</sup> ومحمد بن عبدوس

( ت ٢٦٠ هـ )<sup>(٣)</sup> ، وكان ينادى بالالتزام بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه

وسلم لأنهما " الحق الذي لا شك فيه وأما الرأي فمرة يصيب ومرة يخطئ " كالسندى

بينكاهن<sup>(٤)</sup> .

ومنهم الإمام محمد بن أحمد الفارسي ( ت ٣٥٩ هـ )<sup>(٥)</sup> وكان رجلا خيرا

---

(١) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن عمر بن لبابه كان من أئمة الفقهاء

في الأندلس روى عن مالك بن عطي القوشي الزاهد وأبي يزيد عبد الرحمن بن إبراهيم بن عيسى بن يحيى المعافى وروى عنه أبو عيسى يحيى بن عبد الله بن أبي عيسى وخالد بن مسعد وغيرهما توفي بالأندلس سنة ٢١٤ .

مصادر ترجمته : جذوة المقتبس (ص ٧٦) رقم : ١١٠ تاريخ علماء

الأندلس (٢/٣٤-٣٥) رقم : ١١٨٩ .

(٢) ستأتي ترجمته ص .

(٣) ستأتي ترجمته ص .

(٤) جذوة المقتبس (ص ٧٦) .

(٥) هو الامام أبو عبد الله محمد بن أحمد الفارسي المعروف بابن الحراز من

أهل القيروان سمع بالقيروان من أحمد بن زياد وأحمد بن محمد القصرى

وغيرهما وحج فلقى العقيلي وجماعة وسمع بالأسكندرية من علي بن عبد

الله بن أبي مطر ثم قدم الأندلس واستقر بقرطبة توفي رحمه الله فسي ندى

القعدة سنة ٣٥٩ .

مصادر ترجمته : تاريخ علماء الأندلس (٢/١١٢) رقم : ١٣٩٩ .

فاضلا متمسكا بالسنة شديد الإنكار على أهل البدع صلبا في ذلك ، وكان قد  
أمتحن من أجل صلابته تلك (١)

ومنهم الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) (٢) كان شيخا صلبا وقاصدا للحصار ما

في السنة متشددا على أهل البدع وكان لهجاً بهذا النوع صبورا على الأذى . (٣)

ومنهم الإمام عباس بن عمرو بن هارون الوراق (ت ٣٧٩هـ) (٤) الذي كان

من أهل السنة قائما عليها بصيرا بالرد على أصحاب المذاهب وكان هذا الفن  
من العلوم أكثر علمه (٥) .

(١) تاريخ علماء الأندلس (١١٢/٢) رقم: ١٣٩٩ .

(٢) هو الامام أبو جعفر أحمد بن حنبل بن يحيى بن زبير بن تميم بن تميم البزاز من أهل قرطبة سمع في قرطبة ومكة وطرابلس والشام ومصر بن عدد من العلماء منهم قاسم بن أصبغ بن قرطبة وابن الأعرابي وابن فراس بمكة وغيرهم توفي سنة ٣٧٨ وكانت ولادته سنة ٣٠٠ .

مصادر ترجمته: تاريخ علماء الأندلس (٥٤/١) رقم: ١٨٣

(٣) تاريخ علماء الأندلس (٥٤/١) .

(٤) هو الامام أبو الفضل عباس بن عمرو بن هارون الكنانى الوراق من أهل صقلية خرج من صقلية إلى القيروان سنة ٣١٥ فلم يزل بها إلى أن خرج إلى الأندلس سنة ٣٣٦ كتب عنه غير واحد توفي يوم الجمعة لأربع خلون من شهر رمضان سنة ٣٧٩ وكان مولده سنة ٢٩٥ .

مصادر ترجمته: تاريخ علماء الأندلس (٢٩٩/١) رقم: ٨٨٦ .

(٥) تاريخ علماء الأندلس (٢٩٩/١) .

ومنهم الإمام أحمد بن محمد بن سعدى (كان حيا سنة ٤٠٩ هـ) <sup>(١)</sup> الذى كان من أعلام السنية فى ذلك العهد الذابين عنها بجانب أهل البدع والأهواء وقد رأينا كيف ترك مجالس أهل الكلام خلال رحلته إلى المشرق لما رأى فيها من مخالفة للدين <sup>(٢)</sup>.

ومنهم الإمام ابن بطلال (ت ٤٤٩ هـ) <sup>(٣)</sup> الذى كان على منهج السلف فى العقائد نأبا عن السنة يظهر ذلك من شرحه لصحيح البخارى <sup>(٤)</sup>.

ومنهم الإمام محمد بن أبى نصر فتوح الحميدى (ت ٤٨٨ هـ) <sup>(٥)</sup> وكان هو

(١) مرت ترجمته .

(٢) راجع ص .

(٣) هو الامام أبو الحسن على بن خلف بن عبد الملك بن بطلال البكرى القوطى ويعرف بابن اللحام محدث فقيه توفى سنة ٤٤٩ هـ من آثاره شرح صحيح البخارى/الأعتصام فى الحديث .

مصادر ترجمته: الصلوة (٤١٤/٢) رقم: ٨٩١ ترتيب المدارك (٢/٨٢٧)

سير أعلام النبلاء (٤٧-٤٨) رقم: ٢٠ الديباج التذهب

٢/١٠٥-١٠٦) رقم: ١٥ شذرات الذهب (٣/٢٨٣) شجرة النور الزكية

(١/١١٥) رقم: ٣١٥ .

(٤) سيأتى نقل كلامه، وشرحه هذا يوجد مخطوطا ومنه نسخة مصورة بعكر كسىز

البحث العلمى بجامعة أم القرى .

(٥) مؤلفه ترجمته ص ١٧ .

الأخر من أعلام السنة محققا فسي أصول الدين على مذهب أصحاب الحديث  
داعيا إلى الأخذ بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما اجتمعت عليه الأمة  
ومن شعره فيهِ ذلك قوله : (١)

كلام الله عز وجل قولي : : وما صحت به الآثار ديني  
وما اتفق الجميع عليه بدءا : : وعودا فهو من حنق مبين  
فدع ما صد عن هدي وخذها : : : تكن فيها على حق يقين

ومنهم الإمام محمد بن الحسن الحضرمي (ت ٤٨٩ هـ) <sup>(٢)</sup> الذي كان  
إماما في أصول الدين على مذهب السلف كما يظهر من مؤلفه في العقائد (الإيمان  
إلى مسألة الاستواء) وله نهوض بعلم الاعتقادات والأصول <sup>(٣)</sup>، ولكن من أبرز رجال  
هذه المرحلة الذين كانت لهم القدم العالية في ترسيخ المذهب السني في المغرب  
والأثر العظيم في إرساء دعائه بهذا الجزء من العالم الإسلامي الفسيح، والذين  
أثروا هذا الجانب بمصنفاتهم ومواقفهم .

---

(١) انظر مصادر ترجمته

(٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن الحضرمي يعرف بالمرامى قدم الأندلس  
وروى عن أهلها كان رجلا نبيا عالما بالفقه، وكان جمع ذلك حافظا  
واغرم من البلاغة والفصاحة توفي سنة ٤٨٩ هـ .

مصادر ترجمته : الصلاة (٢/٦٠٤-٦٠٥) رقم : ١٣٢٦ .

(٣) انظر الصلاة : (٢/٦٠٥) .



الإمام محمد بن سحنون (ت ٢٥٦ هـ)<sup>(١)</sup> الذي يعتبر فاتحة هذا العهد أو هذه المرحلة (مرحلة الكتابة في مسائل العقيدة) لكونه أول من فتح باب الكتابة في مسائل العقيدة على طريقة أهل السنة بعد ما ظل علماء السننـة المغاربة محجّمين عن اقتحامه للأسباب التي ذكرتها في موضعها من هذا البحث لقد كان هذا الإمام من الأكابر كما يصفه الإمام ابن تيمية (٢) حيث يقول: "وكذلك

(١) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن سحنون عبد السلام بن سعيد التتوخي القيرواني ولد في القيروان سنة ٢٠٢ ودرس على يد السلطنة الأمام سحنون وغيره ثم رحل إلى المشرق فدخل مكة ومصر ولقى في رحلتـه عددا كبيرا من الأئمة منهم الزهري ويعقوب بن كاسب وسلامة بن سبيب وغيرهم توفي سنة ٢٥٦ وقد رثاه جمع كبير من الشعراء منهم أحمد بن أبي سليمان الذي رثاه بقصيدة طويلة جاء فيها .

ألا فانك للإسلام إن كنت باكيما : : لحيل من الإسلام أصبح واهيا  
ألا أيها الناعي الذي جلب الأسي : : وأورثنا الأحران لاكت ناعيا  
نعيت إمام العالمين محمدا : : : : وقلت مضى من كان للدين راعيا

مصادر ترجمته: رياض النفوس (١/٤٤٢-٤٥٨) رقم: ١٤٢ سير أعلام النبلاء (١٣/٦٠-٦٣) رقم: ٤٥ معالم الإيمان (٢/١٢٢-١٣٦) رقم: ١١٦ شذرات الذهب (٢/١٥٠) لسان الميزان (٥/٢٥٩) رقم: ٨٩٢ الديباج الذهب (٢/١٦٩-١٧٣) رقم: ١٤ تاريخ التراث العربي لسزكين (١/١٥٦/٣)

(٢) سبقت ترجمته

المتأخرين من أصحاب مالك كابي الوليد الباجي (١) وأبي بكر بن العربي (٢)  
لا يعظمون إلا بموافقة السنة والحديث وأما الأكابر مثل ابن حبيب (٣) وابن

(١) هو أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجسي التميمي المالكي الباجي (نسبة إلى باجة المدينة الأندلسية الشهيرة وهي غير باجة تونس) فقيه محدث أحد علماء الأندلس وحفاظها رحل إلى المشرق سنة ٤٢٦ هـ فحج ودخل بغداد ولقي العلماء أمثال أبي جعفر السعدي الذي درس عليه الأصول صنف مصنفاً عظيمة ومفتحة مثل المنتقى في شرح موطأ الإمام مالك "أحكام الفصول في أحكام الأصول" ولى القضاء بعد رجوعه من المشرق توفي سنة ٤٧٤ هـ وكانت ولادته سنة ٤٠٣ هـ .

مصادر ترجمته: الصلاة (١/٢٠٠-٢٠٢) رقم: ٤٥٤ بغية الملتبس (ص ٢٨٩) رقم: ٧٧٧ وفيات الأعيان (٢/٤٠٨-٤٠٩) رقم: ٢٧٥ ، سير أعلام النبلاء (١٨/٥٣٥-٥٤٥) رقم: ٢٧٤ ترتيب المدارك (٢/٨٠٢-٨٠٨) البداية والنهاية (١٢/٢٢٢-١٢٣) .

(٢) مرت ترجمته -

(٣) هو أبو مروان عبد الطلك بن حبيب عالم الأندلس وفتيها في عصره أصله من طليطله وسكن قرطبة وتوفي بها كانت له رحلة إلى المشرق دخل فيها مصر وكان عالماً بالتاريخ والأدب من قصائفه "عزيب الحديث" الواضحة في السنة والقسقه "أعراب القرآن" توفي سنة ٢٣٨ هـ

مصادر ترجمته: تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (١/٢٦٩-٢٧٢) رقم: ٨١٦ الديباج المذهب (٢/٨-١٥) رقم: ٢ ، جذوة المقتبس (ص ٢٨٢-٢٨٤) رقم: ٦٢٨ ترتيب المدارك (٢/٣٠-٤٨) تذكرة

سحنون ونحوهما فلون آخر" (١) وكان إمام عصره في مذهب مالك واسع المعرفة متظلماً في علوم شتى جامعاً لخلال قلما اجتمعت في غيره من الفقه البارع والعلم بالأثر والجدل والمناظرة قوى المعارضة في الجدل لا يقدر عليه أحد قوى الحججة على المخالفين. وتذكر كتب التراجم بعض مناظراته التي أفحم فيها خصومه ومنها مناظرته لأحد اليهود أثناء وجوده بمصر وكيف أنه أفحمه وأقام عليه الحججة مما جعل اليهودي يعنون إسلامه أمام الملأ وكان اليهودي قبل ذلك لا يناقش أحداً من المسلمين إلا غلبه (٢).

وكان الإمام محمد بن سحنون يحسن الحججة والذب عن أهل السنة والرد على أهل الأهواء ولم يكن أحد في عصره أجمع الفنون العلم ولا أكثر تصنيفاً منه حيث صنّف مصنّفات عظيمة في الفقه والعقيدة والمغازي وغير ذلك من فنون العلم والذي يهمننا نحن في بحثنا هذا مصنّفات التي تتعلق بالناحية العقيدية وقد كان له في هذا الجانب قصيب السبق بمصنّفاتة الكثيرة والتي نذكر منها :

كتاب في أصول الدين ذكره فؤاد سزكين في كتابه (تاريخ التيارات العربية) (٣)، رسالة في السنة .

كتابان في الإمامة: وقد كتبها هذان الكتابان بماء الذهب وأهديا إلى الخليفة ببغداد وما ألف في هذا الباب أحسن منهما كما قال عيسى بن مسكين ( انظر قوله ص ٥٠٠ )، ومما يدل على أهميتها ما جاء في ترجمته أبي العرب (٤) وكان ممن عقد الخروج على بنى عبيد في ثورة

== الحفاظ (٥٣٧/٢-٥٣٨) رقم: ٥٥٤ تهذيب التهذيب (٦/٣٩٠-٣٩١) رقم: ٧٣٦ .

(١) انظر درء تعارض العقل والنقل (٤/١٨) .

(٢) انظر هذه القصة في مصابير ترجمته .

(٣) انظر (١٥٧/٣/١) وأشار إلى أنه توجد منه نسخة خطية بأوقساف

الرباط تحت رقم (١٠٧٦) ضمن مجموع .

(٤) مرت ترجمته .

أبي يزيد (١) أنه لما حاصر الشيعة المهديّة (٢) سمع الناس من أبي العرب هناك  
هذين الكتابين وقال أبو العرب عند ذلك " كتبت بيدي ثلاثة آلاف وخمسمائة  
كتاب لِقِرَاءَةِ هذين الكتابين هنا أفضل عندي من جميع ما كتبت (٣) .

وله كتاب الإيمان والرد على أهل الشرك وكتاب (الحجة على القدرية)  
وكتاب الرد على البكرية) و(كتاب الرد على أهل البدع) و(رسالة فيمن سب النبي  
صلى الله عليه وسلم) إلا أنه هذه المؤلفات للأسف الشديد لم يصلنا منها شيء  
إلا ما ذكره فؤاد سزكين عن كتاب (أصول الدين) وله كتاب آخر مطبوع لكن لا علاقة  
له ببحثنا هو كتاب آداب المتعلمين .

ولئن كانت هذه المصنفات قد ضاعت مع ماضع من تراث هذه الأمة  
فإن أفكاره وأراءه لا زالت شاهدة على عظمته ونقده في العلم وهذه الأفكار نقلت  
إلينا عن طريق كتب التراجم وكتب العقائد التي سئذ ذكر بعضها أثناء بسطنا  
لآراء علماء المغرب العقديّة في موضعه من هذا البحث .

٢٢ الرجل الثاني : أبو عثمان سعيد بن الحداد (ت ٣٠٢ هـ) .

وأما الرجل الثاني الذي برز في هذا العهد كخامل اللواء السنة فهو  
الإمام أبو عثمان سعيد ابن الحداد (ت ٣٠٢ هـ) (٤) الذي كان له في كل ميدان  
أثر وسيأتي ذكره كثيراً في هذه الرسالة فهو يعتبر أشهر رجال هذه المرحلة  
فهو الذي رفع لواء السنة وتلك حصون البدعة بمواقفه الشهيرة التي تتم عسى  
عقلية عجيبة وذكاء حاد وكانت له مقامات كريمة ومواقف محمودّة في الدفاع عن الإسلام

(١) مرت ترجمته .

(٢) المهديّة: مدينة بناها عبيد الله المهدي الشيعي سنة ٣٠٠ على ساحل  
البحر المتوسط .

انظر عنها وصف إفريقيا (٢/ ٨٥-٨٧) وانظر العجل السند سيقى الأخبار إلى  
التونسية (١/ ٤٣٩-٤٤٥) الروض العطار في خبر الأقطار (١١٠٦-٥٦٢)

(٣) انظر معالم الإيمان (٣/ ٤٥) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٩٥) .

(٤) هو أبو عثمان سعيد بن محمد الفساني المشهور بابن الحداد ولد  
سنة ٢١٥ هـ في القيروان وكان له من المؤلفات في السنة ٣٠٢ مصادره ترجمته:

والذب عن السنة<sup>(١)</sup> وأعظم هذه المواقف ما كان في مقابلة الشيعة وهي التسي ردت إليه اعتباره بعد ما كان خامل الذكرو مهجورا من قبل المالكية لأنه لم يكن على مذهب إمامهم ولم يكن يقلد أحدا مع ميل شديد لمذهب سني . وبالرغم من أنسه لم تكن له رحلة إلى المشرق كما هو حال علماء ذلك الزمان إلا أنه فاق معاصريه وحتى الذين رحلوا منهم في الزواحي العلمية فقد كان واسع المعرفة متضلعا فسي علوم شتى كان لغويا ونحويا ومفسرا ومجتهدا وأصوليا وموثقاته الغزيرة والمتنوعة دليل على ذلك .

والذي يهمنا في بحثنا هذا مصنفاة في الجوانب العقديية وهي كثيرة منها كتاب الاستواء<sup>(٢)</sup> وكتاب توضيح مشكل القرآن<sup>(٣)</sup> وكتاب عصمة الأنبياء وكتاب المقالات وفيه رد على جميع المذاهب وله مجالس كثيرة متناثرة هنا وهناك فسي كتب التراجم<sup>(٤)</sup> .

٣- أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني :

ويعتبر الإمام أبو محمد عبد الله ابن أبي زيد القيرواني (ت ٣٨٦ هـ)<sup>(٥)</sup>

- 
- == معالم الايمان (٢٩٥-٣١٥) رقم ١٥٨ - رياض النفوس (٧٥/٢ - ١١٥) رقم ١٧٢ تاريخ فؤاد سزكين ( ١ / ٤ / ٣٢ - ٣٣ ) طبقات الخشني ( ص ١٩٩ وما بعدها ) .
- (١) الخشني (١٩٩) .
- (٢) نشر قطعة منه الدكتور عبد المجيد بن حمد في كتابه الفد ارس الكلامية بأفريقية إلى ظهور الأشعرية (ص ٣٠٩-٣١٩) .
- (٣) ذكر صاحب (تراجم الموثقين التونسيين) أن منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس .
- (٤) انظر فؤاد سزكين حيث ذكر مصادر وجود هذه المجالس وعندي
- الحدث عن مقاومة التشيع أن ذكر جزءا منها .
- (٥) مرت ترجمته .

رأس رجال هذه المرحلة كان يلقب "بمالك الصغير" لما كان له من أثر عظيم ود وفعال في نشر مذهب مالك على نطاق واسع بالمغرب بمصنفاته الكثيرة والنافعة والتي لقيت شهرة منقطعة النظير في عهده وبعده حيث أقبل عليها طلبة العلم لدراسة وشرحها وتدريسها .

وإلى جانب بروزه في الفقه على مذهب مالك كان في الناحية العقديّة أيضاً أبرز رجال هذه المرحلة ان لم نقل أبرزهم وكانت طريقته في العقائد هي طريقة السلف " لا يدري ما الكلام ولا يتأول " كما يقول الإمام الذهبي <sup>(١)</sup> وسبب عقيدته السلفية اتهمه بالتشبيه كما يقول الإمام المقرئ <sup>(٢)</sup> في أزهار الرياض <sup>(٣)</sup> وكان ممن اتهمه أبو بكر ابن العربي <sup>(٤)</sup> في كتابه (العواصم من القواصم) حيث يقول " ثم جاءت طائفة ركبت عليه فقالت إنه فوق المرشذاته وطبيها شيخ المغرب أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني فقالها للمعلمين فسندك بقلوب الأطفال والكبار" <sup>(٥)</sup>

- 
- (١) سير أعلام النبلاء (١٣/١٧) .  
(٢) هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن التلمساني الشهير بالمقرئ مؤرخ أديب ألف عدة مصنفات منها (نفسح الطيب من عصف الأندلس الرطيب ) (أزهار الرياض في أخبار عياض) وغيرها توفي بالقاهرة سنة ١٠٤١ وكانت ولادته سنة ٩٩٢ هـ .  
مصادر ترجمته: معجم المؤلفين (٢/٧٨) خلاصة الأثر للمحبي  
(١/٣٠٢) وانظر مقدمة احسان عياض على نفس الطيب (ص ٥ وما بعدها) .  
(٣) (٣/٨٥) .  
(٤) مرت ترجمته .  
(٥) انظر آراء أبي بكر بن العربي الكلامية (٢/٢٩٠-٢٩١) وقول

وزعموا أنه وقع في التشبيه لأن لم يكن يحسن الكلام الذي يعرف به ما يجوز على الله وما لا يجوز<sup>(١)</sup> وقد انبرى الإمام ابن تيمية لرد هذه الفرية والتهمة عنه فقال "ولم يرد على ابن أبي زيد في قوله "إن الله مستو على عرشه بذاته" إلا من كان من أتباع الجهمية المنفاة فزعم أن ما قاله ابن أبي زيد وأمثاله مخالف للعقل" وقال: "إنهم لسم يردوا عليه قوله "لكونه مخالفاً للكتاب والسنة ولكن لكونه مخالفاً للعقل"<sup>(٢)</sup>

وكلام هو علاء ترواه كتبه القيمة في مجال العقيدة وهي كثيرة وترده شهادة كبار علماء الكلام فهذا الإمام أبو بكر الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ)<sup>(٣)</sup> رأس الأشعرية في عصره

== الفاكهاني في شرحه على الرسالة (ل ١٨٥): "اعلم أنه قد أخذ على المصنف في هذه العبارة وهي قوله بذاته" أما ابن خلدون فقد خرجها تخريجا آخر انظر المقدمة (٢/٤٤٤) وأما الشيخ زاهد الكوثري فقد قال عنها "إن هذه العبارة منسوسة عليها أي على الرسالة انظر التعليل رقم (١) من ص ١٢٣ من كتاب (تبيين كذب المفتري وهي عبارة سبق إليها) انظر شرح الفكهاني للرسالة (١٨٥) أما الدكتور أبو الأجفان الذي حقق الرسالة فقد حاول جاهدا أن يحرف العبارة حتى تتناسب مع مذهبه .

انظر الرسالة الفقهية بتحقيقه (ص ٧٦) طبعة دار المغرب وهو تحريف سبقه إليه غيره انظر مجموعة الرسائل والمسائل (المجلد الأول ٢١٨-٢١٩)

(١) انظر مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية (المجلد الأول ص ٢١٤) .

(٢) الفتاوى (١٨٢/٥) وانظر أيضا مجموعة الرسائل والمسائل (المجلد

الأول ص ٢١٤) .

(٣) هو أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني أصله من البصرة وعاش في

بغداد وأستدعاه عضد الدولة إلى بلاطه في شيراز ليتناظر المعتزلة

يشهد لابن أبي زيد القيرواني بالتبحر في علم أصول الدين في كتابه المصنف في كرامات الأولياء (١) حيث يقول: لأن فضل علمه ومانعرفه من دينه وحسن بصيرته واضطلاعه بعلم أصول الدين والأنبساط في التوسع في معرفة فروعه . . . (٢) ونقسل هذه الشهادة أبو علي السكوني (ت ٧١٧هـ) في كتابه (لحن العوام فيما يتعلق

وقد ذكرت مصادر ترجمته هذه المناظرات ويعتبر الباقلاني أنبىه

متكلمي المدرسة الأشعرية توفي سنة ٤٠٣٠

مصادر ترجمته: تاريخ بغداد (٣٧٩-٣٨٣) رقم: ٢٩٠٦ تبيين  
كذب المغترى (٢١٧-٢٢٦) وفيات الأعيان (٤/٢٦٩-٢٧٠) رقم: ٦٠٨  
ترتيب المدارك (٢/٥٨٥-٦٠٢) سير أعلام النبلاء (١٧/١٩٠-١٩٣)  
رقم: ١١٠ الديباج المذهب (٢/٢٢٨-٢٢٩) رقم: ٥٥ انظر مصادر  
أخرى في تاريخ التراث العربي لسزكين (١/٤٨-٤٩) وانظر  
مقدمة سيد أحمد صقر علي (اعجاز القرآن للبلاقلاني) .

نشر هذا الكتاب الأب رتشرد هكارثي تحت عنوان (كتاب البيان عن الفرق (١)

بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والثارنجات) طبعة  
المكتبة الشرقية ساحة النجمة بيروت (عام ١٩٥٨) وانظر نقد هنسده  
الطبعة للدكتور صلاح الدين المنجد في مجلة معهد المخطوطات

العربية (٤/٣٥١) .

انظر ص ٥٥ (٢)

هو أبو علي عمر بن محمد بن محمد بن خليل السكوني المغربي المالكي (٣)

من أهل اشبيلية ونزل تونس كان مقرئا ومتكلما ومفسرا صنف عدة تصانيف  
منها (لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام) التمييز لما أودعه الزمخشري  
من الاعتزالات في تفسير الكتاب العزيز توفي سنة ٧١٧هـ .



بعلم الكلام<sup>(١)</sup> وزان عليها .

ولما بلغ العلامة يوسف بن عمر بن عبد البر تعقب بعض الشيوخ لكلام المصنف بأنه أثبت الله مكانا رد هذا التعقيب ب ورود الفوقية في القرآن . قال تعالى : (يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ) ، وقال : (وَأَنَا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) وقال : ( وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ )

ويصفه بن فرحون (ت ٧٩٩ هـ)<sup>(٣)</sup> بأنه كان " ذابا عن مذهبه قائما بالحجة بصيرا بالرد على أهل الأهواء"<sup>(٤)</sup> .

و مصنفاته في مجال العقيدة أيضا شاهدة على تبحره في علم أصول الدين وهي كثيرة ذكرها له المترجمون وقد طبع بعضها مثل الرسالة في الفقه المالكي<sup>(٥)</sup> والتي

== مصادرت ترجمته: الزركلي في الأعلام (٦٣/٥) معجم المؤلفين

(٣٠٩/٧) تراجم المؤلفين التونسيين (٤٧/٣-٥١) رقم: ٢٤٤٤ .

مقدمة لحن العوام .

(١) الكتاب نشر في مجلة حوليات الجامعة التونسية عدد ١٢ سنة ١٩٧٥ ،

بتحقيق سعد غراب وانظر الشهادة ص ٢١٠ الفقرة ١١٢ .

(٢) الفواكه الدواني (٤٦/١) .

(٣) هو أبو الوفاء برهان الدين ابراهيم بن علي بن محمد بن فرحون المدني

المالكي ولد بالمدينة المنورة ونشأ بها وتفقّه على علمائها وولسى

قضاءها توفي سنة ٧٩٩ في العاشر من ذي الحجة وكان مولده سنة ٧١٩

تقريباً صنف كثيرا من المصنفات الجيدة منها تبصره الأحكام في أصول

الأقضية ومناهج الأحكام والديباج المذهب وغيرها .

مصادرت ترجمته: الدرر الكامنة (٤٩/١) رقم: ٢٤ شذرات الذهب

(٦/٣٥٧-) معجم المؤلفين (٦٨/١) .

(٤) الديباج (٤٢٧/١) .

(٥) حول هذه الرسالة وطبعاتها وشروحها ونسخها المخطوطة انظر

والتي قدم لها بمقدمة في العقائد وهذه الرسالة هي أشهر كتبه. وكتساب  
الجامع في السنن والآداب والمغازي والسير<sup>(١)</sup> وقد قدم له أيضا بمقدمة في عقيدة  
أهل السنة وله (رسالة في التوحيد)<sup>(٢)</sup> وله (كتاب في النهي عن الجدل) ورسالة  
في الرد على القدرية، ورسالته في الرد على ابن مسرّه (لما رُق (ت ٣١٩ هـ)<sup>(٣)</sup>  
قال فيها أبو علي السكوني<sup>(٤)</sup> وقد

- ==  
فؤاد سزكين تاريخ التراث العربي (١٦٧/٣/١-١٧٢) وانظر أيضا  
مقدمة الدكتور محمد أبي الأحقان والهادي حمو من الطبعة التي  
قاما بتحقيقها والتعليق عليها (ص ٣٨-٤٨) طبعة دار الغرب الإسلامي  
(الطبعة الأولى ١٤٠٦/١٩٨٦) .  
(١) طبع هذا الكتاب بتحقيق الدكتور محمد أبي الأحقان وعثمان بطيخ  
(مؤسسة الرسالة ط ٢/٣/١٤٠٣/١٩٨٣) .  
(٢) ذكرها صاحب شجرة النور الزكية (ص ٩٠٦) .  
(٣) تأتي ترجمته والحديث عنه في فصل مقاومة التصوف والرسالة ينظر  
عنها لحن العوام للسكوني المذكور آنفا التعليق رقم ٦ وذكر فؤاد  
سزكين (١٧٣/٣/١) أنه وصل إلينا منها قطعة ضمن كتاب طبقات  
أبي العرب (ص ٢٤٤-٢٤٥) وعند رجوعي للطبعة الجديدة من هذا  
الكتاب لم أعر على هذه القطعة فلعلها في الطبعة القديمة وهي  
مفقودة تقريبا وذكر أيضا أنها وردت في البيان المغرب لابن عذارى  
المراكشي (٢٨٠/١) وعند رجوعي أيضا لهذا الكتاب لم أجد لها  
(٤) مرت ترجمته .

صنف الفقيه أبو محمد بن أبي زيد - رحمه الله - كتابا في الرد على ابن مسرة  
منطويا على التقاسيم الأصولية والقوانين الحقيقية البرهانية تدل على تبحره فسي  
علم أصول الدين وبهذا شهد له القاضي أبوبكر الباقلاني في كتابه المصنف في  
كرامات الأولياء<sup>(١)</sup> وقد سبق الإشارة لقول الباقلاني ونقله .

وله كتاب في (مناقضة رسالة البغدادي المعتزلي) وهو كتاب كما يظهر  
من عنوانه فيه رد على المعتزلة وسيأتي الحديث عنه في موضعه إن شاء الله وقد  
قرط هذا الكتاب ابن عساكر<sup>(٢)</sup> في كتابه (تبيين كذب المفتري)<sup>(٣)</sup> بقوله: "من وقف  
عليها علم أنه كان نهاية في علم أصول الدين رحمه الله" وله (رسالتان في الرد على  
الصوفية) التي استفحل أمرها في ذلك الزمان وسيأتي الحديث عن هاتين الرسالتين  
والسبب في تأليفهما في فضل التصوف.

بهذه الشهادات وبهذه المصنفات يظهر لنا جليا تهافت قول من قال  
بأن الإمام ابن أبي الزيد القيرواني لم يكن يحسن علم أصول الدين .  
٤- الإمام ابن أبي زمنيـن (ت ٣٩٩ هـ)<sup>(٤)</sup> :

فقد كان هو الآخر إماما من أئمة السلف يشهد له بذلك كتابه القيم

(١) انظر مجلة حوليات الجامعة التونسية عدد ١٤ سنة ١٩٧٥ ص ٢١٠ .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) ص ١٢٢ .

(٤) هو الامام القدوة الزاهد أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن

محمد ابن أبي زمنيـن المرى الأندلسي الألبيري شيخ قرطبة، كسسان

صاحب جد و اخلاص ومجانبة للأمرأة تفقه بأبي إسحاق الطليلي وغيره

وروى عنه أبو عمرو الداني وجماعة توفي سنة ٣٩٩ وكانت ولادته سنة ٣٢

مصادره ترجمته: ترتيب المدارك (٢/٦٧٢-٦٧٤) سير أعلام النبلاء

(١٧/١٨٨-١٩٠) رقم: ١٠٩ طبقات المفسرين للدودي (٢/١٦١-١٦٣)

رقم: ٥١٠ طبقات المفسرين للسيوطي ص ٣٤ وغيرها .

القيم أصول السنة<sup>(١)</sup> الذي ينقل عنه بكثرة الإمام ابن تيمية في كتابه المجموع الفتاوى<sup>(٢)</sup> وابن القيم في كتابه (الجيوش الإسلامية)<sup>(٣)</sup> وغيرها .

ومن كلامه الدال على تسننه رحمه الله قوله في الصفات فهذا صفات ربنا التي وصف بها نفسه في كتابه ووصفه بهائيمه وليس في شيء فيها تحديد ولا تشبيه ولا تقدير (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) لم تره العيون فتحداه كيف هو؟ ولكن رآته القلوب في حقائق الإيمان<sup>(٤)</sup> .

وتصفه المصادر والتي ترجمت له بأنه كان من المحدثين والفقهاء ومن أجل أهل وقته حفظا للرأي ومعرفة الحديث إلى زهد وورع واقتفاء لأثار السلف<sup>(٥)</sup> وكان إلى جانب علمه بأصول الدين عالما بالفقه والحديث يصفه ابن تيمية بقوله الإمام المشهور من أئمة المالكية<sup>(٦)</sup> وتشهد له كتبه الكثيرة المتنوعة بغزارة علمه وتنوعه فقد صنف في العقائد والزهد والفقه والحديث وقال الشعر والألف في الآداب<sup>(٧)</sup> .

٥- أبو عمرو الطلمنكي :-

(٨) ومن أبرز رجال هذه المرحلة أيضا الإمام أبو عمرو الطلمنكي (ت ٤٢٩ هـ)

(١) توجد منه نسخة مخطوطة بقسم المخطوطات بمركز البحث العلمي تحت

رقم:

(٢) انظر الفتاوى الجزء الخامس من ص ٤٥ إلى ٥٨ .

(٣) (ص ٩٦-٩٧) .

(٤) مجموع الفتاوى (٥٨/٥) وسيأتي النقل عنه عند عرض اقوال علماء المغرب في العقائد .

(٥) انظر ترتيب المدارك (٢/٦٧٢) وطبقات المفسرين للدواويني (٢/١٦١)

(٦) الفتاوى (٥٨/٥) .

(٧) انظر عن مؤلفاته ترتيب المدارك (٢/٦٧٣) .

(٨) مرت ترجمته .

الذى كان شديداً فى التمسك بالسنة<sup>(١)</sup> عارفاً بأصول الديانة على هـسدى واستقامة وكان فى العقائد على منهج السلف رضى الله عنهم شديداً على أهـل الأهواء والبدع قال عنه ابن بشكوال (ت ٥٧٨هـ)<sup>(٢)</sup> "كان سيفاً مجرداً على أهـل الأهواء والبدع قامعاً لهم غيراً على الشريعة"<sup>(٣)</sup> ولشدته فى السنة وإنكاره للعكس امتحن وقامت عليه طائفة من خصومه وشهدوا عليه بما هو برىء منه فقالوا: إنه حرورى يرى وضع السيف فى صالحى المسلمين وكانوا خمسة عشر شاهداً من الفقهاء والنبهاء لكن الله تعالى نصره عليهم إذ قيسخ لـه قاضي بمصر قصـة<sup>(٤)</sup>  
<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) ترتيب المدارك (٢/٧٥٠) معرفة القرآء (١/٣١٠) .
- (٢) هو أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال (بفتح الباء وسكون الشين وضم الكاف) ولد بقرطبة سنة ٤٩٤ هـ أخذ عن والده وعن أبى بحر بن العاص وأبى الوليد بن رشد وغيرهم وروى عنهم كثير من منهم الحافظ أبو بكر بن خير وثابت بن محمد الكلاعى وأبو الخطاب بن نـحية وغيرهم صنف عدة مصنفات جيدة وتوفى سنة ٥٧٨ هـ .
- مصادر ترجمته: معجم بن الأبار (٨٢-٨٥) رقم: ٧٠، سير أعلام النبلاء (٢١/١٣٩-١٤٣) رقم: ٧١ وفيات الأعيان (٢/٢٤٠-٢٤١) رقم: ٢١٧ تاريخ ابن كثير (١٢/٣١٢) شذرات الذهب (٤/٢٦١) .
- (٣) الصلاة (١/٤٥) .
- (٤) حرورى: نسبة الى الحرورية: وهو لقب للخوارج ينسب إلى حروراء (موضع يقرب الكوفة) لأنه كان بها أول اجتماعهم وتحكيمهم حين خالفوا علياً وكان عندهم تشدد فى الدين حتى مرقوا منه .
- انظر: المعجم الوسيط (١/١٦٥) .
- (٥) سر قسطة: بفتح أوله وثانيه ثم قاف مضمومة وسين ساكنة بلدة مشهورة

محمد بن قزوين<sup>(١)</sup> فأظهرو عليهم في عام ٤٢٥ هـ<sup>(٢)</sup> .

وقد صنف مصنفات كثيرة في السنة " يلوح فيها فضله وحفظه وإمامته واتباعه للأثر"<sup>(٣)</sup> . من هذه المصنفات التي صنفها في المجال العقدي كتاب (الوصول إلى معرفة الأصول) ذكره له غير واحد من العلماء ونقلوا عنه أمثال ابن تيمية<sup>(٤)</sup> في الفتاوى<sup>(٥)</sup> وفي مجموعة الرسائل والمسائل<sup>(٦)</sup> وفي (بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية)<sup>(٧)</sup> وابن القيم (ت ٧٥١ هـ)<sup>(٨)</sup> في كتاب الاجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية<sup>(٩)</sup> وذكره الإمام الذهبي<sup>(١٠)</sup> في كتابه (العلو) ، وفي كتاب (سير أعلام النبلاء)<sup>(١١)</sup> وقال فيه " رأيت له كتابا فسي السنة في مجلدين عامته جيد وفي بعض تبويبه مالا يوافق عليه أبدا مثل باب الجنب لله وذكر فيه (يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتِ فِي جُنْبِ اللَّهِ) سورة الزمر: ٥٦) فهداه زللة عالم) .

قلت: أتكر الإمام الذهبي هذا الكلام لأنه لم يرد إثبات هذه الصفة لله ومجرد إضافة هذه الصفة لا يقتضى كون المضاف إلى الله صفة لله كما هو الشأن في قوله تعالى: (نَاقَةُ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا) سورة الشمس: ١٣ ، وقوله تعالى (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ)

== بالأندلس ذات فواكه عذبة وهي مبنية على نهر كبير وقد برز من هذه البلدة علماء كثيرون .

انظر عنها معجم البلدان (٣/٢١٢-٢١٤) الآثار الأندلسية الباقية (ص ٤٠١ وما بعدها) صفة جزيرة الأندلس (٩٦-٩٨) .

- |      |  |
|------|--|
| (١)  | لم أجد له ترجمة فيما وقع تحت يدي من المصادر .      |
| (٢)  | تذكرة الحفاظ (٣/١٠٩٩) سير أعلام النبلاء (١٧/٥٦٨) . |
| (٣)  | سير أعلام النبلاء (١٧/٥٦٧) . (٤) مرت ترجمته .      |
| (٥)  | (٣/٢٦٠-٢٦١) . (٦) (المجلد الأول ص ٢١٩) .           |
| (٧)  | (٢/٣٩) . (٨) مرت ترجمته .                          |
| (٩)  | (ص ٧٦) . (١٠) مرت ترجمته .                         |
| (١١) | (١٧/٥٦٩) .   |

سورة الفرقان : ٦٣ .

وفسمى هذا المعنى يقول الإمام ابن تيمية\* فليس مجرد الإضافة يستلزم أن يكون المضاف إلى الله صفة له بل قد يضاف إليه من الأعيان المخلوقة وصفاتها القائمة بها ما ليس بصفة له باتفاق الخلق كقوله تعالى : ( بيت الله ) و ( عباد الله ) و ( ناقة الله ) بل كذلك روح الله عند سلف المسلمين وأئمتهم وجمهورهم ولكنه إذا أضيف إليه ما هو صفة له وليس بصفة لغيره مثل كلام الله وعلم الله ويد الله كما أن صفة له<sup>(١)</sup> .

والجنب في قوله تعالى : ( يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَطْتِ فِي جَنبِ اللَّهِ ) الزمر ٥٦ ، معناه : القرب أى على ما فرطت في قرب الله وجواره<sup>(٢)</sup> وقال ابن دقيق العيد (ت ٧٠٢ هـ)<sup>(٣)</sup> : " فإن المراد به في استعمال العرب الشائع حق الله<sup>(٤)</sup> وهذا

(١) الجواب الصحيح على من يدل دين المصحح (١٤٥/٣) مختصر الصواعق

المرسلة (٣٧٩-٣٨٠) .

(٣) انظر لسان العرب (١/٢٦٧-٢٦٨) وأحكام القرآن للقرطبي (٥٧٤٧-٥٧٥)

ومختصر الصواعق المرسلة (١/٢٢-٢٣) .

(٤) هو أبو الفتح تقي الدين محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة

القشيري المنفلوطي المصري الشافعي المالكي المعروف بابن دقيق العيد

الحافظ الزاهد الورع الناسك محدث فقيه أصولي أديب ولد في ينبع

ورحل إلى الشام ومصر وسمع الكثير وولى قضاء الديار المصرية توفى

بالقاهرة سنة ٧٠٢ من تصانيفه الاقتراح في علوم الحديث

مصادر ترجمته : طبقات الشافعية الكبرى (٩/٢٠٧-٢٤٩) رقم : ١٣٢٦

البداية والنهاية (١٤/٢٧) البدر الطالع (٣٣٢-٣٣٣) رقم : ٤٨٧ الخبر

الكامنة (٤/٢١٠-٢١٤) رقم : ٤١٢٠ (٥) انظر الفتح (١٣/٣٨٣)

الكتاب كما يقول صاحب ( الذيل والتكملة )<sup>(١)</sup> **قرظمه** عمر بن أبي عمرو بن لب البكرى (ت ٤٢٠ هـ)<sup>(٢)</sup> ببعض الأبيات لكنه لم ينقلها وعليه فلم تستفد شيئا .

أعود مرة أخرى لذكر مصنفات أبي عمرو الطلمنكى فى العقيدة: فمنها  
أيضا (كتاب فى الرد على الباطنية) (كتاب فى الرد على ابن مسرة)<sup>(٣)</sup> .

٦- أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ)<sup>(٤)</sup>

والرجل الآخر الذى كان له باع فى السنة وقدم راسخة فى الدفاع عن  
مذهب السلف وعقيدتهم ضد الانحرافات التى حدثت فى العقيدة هو الامام أبو  
عمرو الداني وهو وإن كان اشتهر فى مجال القراءات ونال قصب السبق فى  
بعض لفاته الكثيرة والقيمة إلا أنه كانت له مساهمة أيضا فى مجال العقيدة وإن لم  
يكن له فيه تأليف غير الأرجوة التى ذكرها له غير واحد من العلماء<sup>(٥)</sup> ونقلوا منها

(١) انظر (٤٥٧/٢/٥) .

(٢) هو أبو جعفر عمر بن أبي عمرو لب بن أحمد البكرى ؛ بطليوسى روى

بالأندلس عن أبي عبد الله بن أبي زنين وأبي عمرين الجسور وغيرهما  
ورحل فحج ومكث مدة هنالك وسمع بعصر من أبي العباس منير بن أحمد  
بن منير وكان أديبا وشاعرا **مُحَسِنًا** له مقتطفات فى الشعر وقصائد مسند  
بعضها أبا عمرو الطلمنكى على كتابه (الوصول إلى معرفة الأصول) توفى  
قريبا من ٤٢٠ هـ .

مصادر ترجمته : الذيل والتكملة للمراكشى (٤٥٧/٢) .

(٣) يأتي الحديث عنهما فى فصل التصوف .

(٤) هو الامام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر القرطبي الشهير  
فى زمانه بابن الصيرفى الإمام العلامة المكثرفى الحديث والفقه  
والعقائد وله معرفة باللغة توفى رحمه الله سنة ٤٤٤ هـ بقرطبة وكانت ولادته  
بها .

مصادر ترجمته : الصلة لابن بشكوال (٤٥٥-٤٥٧) رقم: ٨٧٦ ج ١

المقتبس (٣٠٥) رقم: ٧٠٢ غاية النهاية (٥٠٣-٥٠٥) رقم: ٢٠٩١

نفع الطيب (١٣٥-١٣٦) رقم: ٧٦ سير أعلام النبلاء (٧٧-٨٣)

رقم: ٣٦٠

(٥) انظر الذهبي فى السير (٨٣/١٨)



وهي أرجوزة شملت أبواب العقيدة كلها على طريقة أهل السنة وانتقد فيها أئمة الضلالة والبدعة من المعتزلة والشيعة وغيرهم<sup>(١)</sup> وقد عثرت على مخطوطة منسوبة له جيدة أثناء البحث في قسم المخطوطات بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت عنوان ( الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات ) وكان بينه وبين ابن حزم مناخرة لا اختلاف مناهجها في مسائل العقيدة يوضح لنا الإمام الذهبي ذلك بقوله : "وقد كان بين أبي عمرو الداني وبين أبي محمد بن حزم وحشة ومناخرة شديدة أفضت بهما إلى التهاجي وهذا مذموم من القرآن موفور الوجود نسأل الله الصفح .

قال : وأبو عمرو أقسوم قتيلاً وأتبع للسنن ولكن أبا محمد أوسع دائرة في العلوم<sup>(٢)</sup> .

٧- ابن عبد البر :-

ويعدُّ الإمام ابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ)<sup>(٣)</sup> أحد مفاخر المغرب الإسلامي وقمة شامخة من قممه بتقدمه في العلوم الإسلامية المختلفة فقد كان إماماً في الحديث وطومه والعتقاد والفقه والتاريخ والأدب، ومصنفاته في هذه الفنون والمعارف شاهدة على ذلك وقد أصبحت مصنفاته تلك منارات لطلبة العلم يصغه صاحب (المغرب في حلى المغرب) بقوله : "إمام الأندلس وحافظها الذي حاز فضل السبق واستولى على غاية الأمد"<sup>(٤)</sup> .

(١) ينقلى نقل ذلك فى موضعه من هذا البحث وقد ذكر صاحب (معجم

القاضى الإمام أبى على الصد فى ) ص ١٠١ رسالة باسم الرسالة الداعية ونسبها الى أبى عمرو الدانى فلعلها هى .

(٢) سير أعلام النبلاء (١٨/١٨٨) .

(٣) مرت ترجمته

(٤) انظر المغرب (٢/٤٠٧) .

ويصفه الإمام القاضي عياض<sup>(١)</sup> في (ترتيب المدارك)<sup>(٢)</sup> بقوله  
 "وفاق من تقدمه من رجال الأندلس وعظم شأنه بها وعلا ذكره في الأقطار ورحل  
 إليه الناس وسمعوا منه . بل إن الذهبي<sup>(٣)</sup> يجعله أعلم من بالأندلس بالسنة والآثار  
 واختلاف علمها الأمصار"<sup>(٤)</sup> ويذكر الحميدى<sup>(٥)</sup> المعارف التي كان فيها إماما متقدما  
 فيقول "فقيه حافظ مكثر عالم بالقراءات والخلاف في الفقه ومعلوم الحديث والرجال"<sup>(٦)</sup>  
 وطبقت شهرته الأفاق حتى لقب بحافظ المغرب في زمانه<sup>(٧)</sup> وذلك  
 بالرغم من أنه لم يغادر الأندلس ولم يرحل إلى المشرق مثل ما كان يفعل طلبة العلم  
 في ذلك الزمان إلا أن ذلك لم يمنعه من أن ينال القسط الوافر من العلوم المختلفة  
 وينال فيها قصب السبق .

وقد نال هذه الشهرة وهذه المنزلة في الأوساط العلمية بفضل اللبس  
 أولا ثم بفضل مصنفاته العظيمة الذي كان فيها نسيج وحده فكتاب (التمهيد لما  
 في الموطأ من المعاني والأسانيد) يعد فريدا في باب لم يواف مثله وقد قرئ  
 كثير من علماء عصره مثل ابن حزم الأندلسي<sup>(٨)</sup> الذي قال فيه "لا أعلم في الكلام على

- 
- |       |                                |                                      |
|-------|--------------------------------|--------------------------------------|
| ( ١ ) | مرت ترجمته .                   |                                      |
| ( ٢ ) | ( ٨٠٩ / ٢ ) .                  | مرت ترجمته . ( ٣ )                   |
| ( ٤ ) | سير أعلام النبلاء ( ١٦٠ / ١٨ ) | مرت ترجمته . ( ٥ )                   |
| ( ٦ ) | جذوة المقتبس ( ص ٣٤٤ )         | سير أعلام النبلاء ( ١٥٦ / ١٨ ) ( ٧ ) |
| ( ٨ ) | سبقت ترجمته .                  |                                      |

فقه الحديث مثله فكيف بأحسن منه" (١) .

وقال فيه أبو علي الفسائي (ت ٤٩٨ هـ) (٢) "وهو كتاب لم يتقدم أحد إلى

مثله" (٣) . وله كتاب ( الاستدكار في شرح مذاهب طوائف الأئمة الأربعة ) رسمه مالك

في موطنه من الرأي والآثار (٤) الذي يعتبر اختصاراً للتمهيد .

وله كتاب ( جوامع بيان العلم وفضله ) وهو كتاب مهم في بابيه تناول فيهما

أجواباً من العلم وما يجب أن يتحلى به العالم من الأخلاق والفضائل وغيرها ممن

المصنفات التي يظهر من تنوعها تنوع معارف هذا الإمام العظيم .

والذي يهمنانح في بحثنا هذا من فكر هذا الإمام وجهوده الجانب

العقدي منه وقد كان له فيه جهد مشكور وكان على منهج أهل السنة وسلف الأمة

يقول عنه الذهبي رحمه الله : " وكان في أصول الديانة على مذهب السلف لم يدخل

في علم الكلام بل قفا آثار مشايخه رحمهم الله" (٥) وقال عنه أيضاً " كان إماماً دينياً

ثقة مثقفاً علامة متبحراً صاحب سنة واتباع" (٦) .

(١) انظر: رسائل ابن حزم (١٧٩/٢) ضمن (رسالة في فضل الأئمة الأربعة وكسر

رجالها) .

(٢) هو أبو علي حسين بن محمد بن أحمد الفسائي . من جهابذة الحديث

وكبار العلماء المستدبين بقرطبة كان موصوفاً بالجلالة والحفظ والنباهة والتواضع

له كتاب في رجال الصحيحين "تقييد المهمل وتمييز المشكل" توفي سنة ٤٩٨ ،

وكانت ولادته سنة ٤٢٧ هـ .

مصادر ترجمته: الصلة (١٤٢/١-١٤٤) رقم: ٣٢٩ ، سير أعلام النبلاء

(١٩/١٤٨-١٥٢) رقم: ٧٧ ، بغية الملتصق (٢٤٩) رقم: ٦٤٣ وفيستات

الأعيان (١٨٠/٢) رقم: ١٩٥ ، الديباج المذهب (١/٣٣٢-٣٣٣) رقم: ٣

(٣) سير أعلام النبلاء (١٥٧/١٨-١٥٨) . (٤) طبع منه مجلستان .

(٥) السير (١٦١/١٨) (٦) السير (١٥٧/١٨)

وبصفه الإمام ابن القيم بأنه كان "إمام السنة في زمانه" (١) ويعدّه الإمام ابن تيمية واحداً من أئمة السلفية فيقول . . . وطائفة أخرى من السلفية ويذكر منهم الإمام ابن عبد البر" (٢) .

ويظهر اتجاهه هذا جلياً من خلال مؤلفاته التي تناول فيها مسائل العقيدة مثل كتابه التمهيد في شرح الموطأ الذي تناول فيه مسائل العقيدة بتوسع عند شرحه لحديث النزول وغيره من الأحاديث وكذلك في كتابه الاستدكار والجامع ولم يكن يدع أي فرصة تمر دون إبداء رأيه في مسائل العقيدة ومناقشة رأى المخالفين لأهل السنة .

والملاحظ أنه لم تكن له مصنفات مخالفة في العقائد إذا استثنينا كتابه ( الشواهد في إثبات الخبر الواحد ) وهو كما يظهر من عنوانه يتناول موضوعاً يخص قضايا العقيدة وهو حجية الخبر الواحد في القضايا العقيدية والخلاف القائم بين أهل السنة المثبتين لحجيته والمتكلمين النافين لذلك وله ( منظومة في السنة ) فلعلها تتناول جانب اتباع السنة وما يتعلق به .

وسبب اتجاهه السني هذا غمزه بعض العلماء واتهموه بالتشبيه كما يقسمول المقري (٣) في الزهار الرياض (٤) وقال فيه الإمام ابن الجوزي (٥) كلاماً فيه غمز ولمز ونجريح وهو قوله : "ولقد عجت لرجل أندلسي يقال له ابن عبد البر صنف كتاب التمهيد ) فذكر فيه حديث النزول إلى السماء الدنيا فقال : هذا يدل على أن الله تعالى على العرش لأنه لو لا ذلك لما كان لقوله معنى وهو كلام جاهل بمعرفة الله عز وجل لأن هذا استسلف من حسه ما يعرفه من نزول الأجسام فقال صفة الحق عليه فأين هوء لاء واتباع الأثر ولقد تكلموا بأقبح مما يتكلم به المتأولون ثم عابوا عليهم (٦) .

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية (٨٦) (٢) درء تعارض العقل والنقل (٨/٢) .

(٣) مرت ترجمته . (٤) سبق ذكر هذا الاتهام في ترجمة

ابن أبي زيد القيرواني (٥) مرت ترجمته .

(٦) انظر صيد الخاطر بتحقيق علي وناجي الطنطاوي (ص ٩٢) ط دار الفكر .

وكلامه على ما فيه من الافتراء فيه تهوين واحتقار بيئان هذا الإمام حيث قال :  
رجل يقال له وكأنه لا يعرفه بالرغم من البعد الزمني بينهما مما يجعل من المستحيل  
عدم شهرة رجل كابن عبد البر بالمشرق والرد على هوءلاء هو الرد على من اتهم  
ابن أبي زيند فنتكفي بذلك والله اعلم .

## الفصل الثانى

الضوابط التى وضعوها والمصنفات التى افوها والمسائل التى  
تناولوها فى دراستهم للعقيدة

- المبحث الأول : ذكر المصنفات  
المبحث الثانى : الضوابط  
المبحث الثالث : المسائل التى تناولوها بالبحث

المصنفات التي صُنعت في هذه المرحلة والمسائل التي تناولتها وأثرها في  
الدفاع عن عقيدة أهل السنة.

المبحث الأول : ذكر المصنفات .

بعد هذا العرض لأبرز رجال هذه المرحلة ولموء لفاتهم في المسائل العقدية  
أنتقل إلى القضايا والمسائل التي تناولوها بالدرس والتوضيح في هذه المصنفات ولكن  
قبل ذلك أود أن أشير إلى ملاحظة مهمة على هذه المصنفات وهي أنها لم تكن على  
شاكلة واحدة ولا على نمط واحد بل كانت متنوعة على الرغم من أنها كُتبت كلها في  
قالب واحد فهناك مصنفات مثلاً تناولت مسائل العقيدة جملة وهي ما يمكننا أن نطلق  
عليها كتباً تعليمية لأنها وضعت قصد تعليمها المسلمين ويظهر ذلك من مقدمات  
بعضها، من ذلك مثلاً ما قاله الإمام ابن أبي زيد في مقدمة رسالته مخاطباً من سألته  
كتابة هذه الرسالة : " فإنك سألتني أن أكتب لك جملة مختصرة من واجب أمور الديانة  
ما تنطق به الألسنة وتمتدده القلوب وتعمله الجوارح لما رغبت فيه من تعليم ذلك  
للولدان كما تعلمهم القرآن " (٢) .

ومثله قول الشيخ أبي عمرو الداني في مقدمة رسالته " أحسن الله إرشادكم  
فإنكم سألتوني أن أقتضب لكم جملة كافية وأصولاً جامعة في الاعتقادات وأصول

---

( ١ ) الرسالة الفقهية ( ٧٣ ) ويقول الإمام ابن تيمية : " وهو إنما ذكر هذا في

جامعة في الاعتقادات وأصول الديانات التي يلزم اعتقادها جميع المسلمين ولا يسمع جهلها كل المكلفين من العلماء والمقلدين . . . .

فأجبتكم عن سوء الكم بما فيه البلوغ إلى مرادكم ما هو لازم لكم ومفترض عليكم إلى آخر كلامه (١) ومثل هذا كتاب (الجامع) لابن أبي زيد وكتاب (أصول السنن) لابن أبي زمنين ، وكتاب أبي عمرو الطلمنكي (الوصول إلى معرفة الأصول) .

( وشرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني ) لأبي بكر محمد بن موهب المقبري التميمي ، وغيرها فمثل هذه الكتب وضعت للتعليم خاصة فكان لا بد أن تتناول جميع مسائل العقيدة التي يجب على المكلف معرفتها ولا يجوز الجهل بها . وفق منهج أهل السنة ومع ذلك فهي تخدم الجانب الآخر وهو الرد على المخالفين لهذه العقيدة لأن في إقرار هذه العقائد رداً لتلك البدع وتفنيداً لها وقد صنفت هذه الكتب النفي ظروف صعبة وقاسية هي ظروف ظهور الفرق المنخرقة ومحاولة هذه الفرق أن تفسر آراءها وعقائدها على حساب عقائد أهل السنة والجماعة .

ومن العلماء من لم تكن له كتب خالصة في مسائل العقيدة ولكنه تناول جميع مسائلها من خلال تفسيره للقرآن أو شرحه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل الإمام ابن عبد البر الذي لم تكن له كتب خالصة في العقيدة كما رأينا ولكن تناول مسائلها كلها من خلال كتابه التمهيد والاستذكار والجامع كما يأتي النقل عنه

---

== مقدمة الرسالة لتلقن لجميع المسلمين لأنه عند أئمة السنة من الاعتقادات التي يلقتها كل أحد .

مجموعة الرسائل والمسائل (١/٢١٤) .

(١) الرسالة الوافية (ل ٢٣١) .



وهناك نوع ثالث من المصنفات في مسائل العقيدة وهي التي تتناول قضايا جزئية منها فتبحثها بحثا موسعا مع حشر الأدلة لها ومن هذه الكتب \* كتاب رؤية الله تعالى \* لابن وضاح ، و \* كتاب النظر إلى الله تبارك وتعالى يوم القيامة \* ليحيى بن عمر الأندلسي وكتاب الصراط أيضا له ، وكتاب \* الإيماء \* إلى مسألة الاستواء \* لأبي بكر محمد بن الحسن الحضرمي .

وهناك كتب الرد و هذه وضعت لظروف طارئة أوجبت على أهل العلم أن يردوا عليها وينبهوا الناس إلى غوائلها حتى لا يستشري خطرها ويعتقها العامة. من هذه الكتب : كتب الرد على ابن مسره \* لابن أبي زيد القيرواني وأبي عمرو الطلمنكي وكتب الرد على الصوفية \* وكتب الرد على القدرية \* لابن أبي زبيد القيرواني و \* الأيضاح في الرد على القدرية \* لأحمد بن نصر الأسدي (ت ٤٠٢ هـ) (١) وغيرها مما يأتي الحديث عنه بتوسع والذي يلاحظ على كتب الرد و هذه أنها تنقسم إلى عدة أقسام فمنها ما هو في الرد على فرق بعينها ومنها ما يرد على أصل من أصول هذه الفرق ومنها ما هو في الرد على أشخاص كان لهم دور بارز في نشر البدعة ومنها ما هو في الرد على أفكار منحرفة كل هذا سيأتي الحديث عنه في الفصل والمباحث التي عقدتها لهذا الغرض .

المبحث الثاني :- الضوابط التي وضعت لدراسة مسائل العقيدة :-

قبل الشروع في ذكر مسائل العقيدة التي تناولها علماء المغرب بالدراسة

نذكر الضوابط التي وضعوها لدراسة هذه المسائل على ضوءها وهي ضوابط ليس من ابتكارهم ولا من اختراعهم ولكن تابعوا فيها سلف الأمة الذين اهتموا بها من خلال القرآن والسنة .

(١) هو أبو جعفر أحمد بن نصر الأسدي من أئمة المالكية بالمغرب كان بطرابلس ثم انتقل إلى تلمسان وبها توفي سنة ٤٠٢ هـ كان فقيها متقفا فاضلا له عدة كتب منها التام في شرح العوطأ والواعي في الفقه وغيرهما وكان درسه وحده لم يتفقه في أكثر علمه على إمام مشهور وإنما وصل بأدراكه وجهوده الذاتية .

مصادر ترجمته : الديباج المذهب (١/١٦٥-١٦٦) رقم : ٣١ شجرة النور ==

( ١ ) الرجوع إلى الكتاب والسنة :-

أول ما يلاحظ على كتابات علماء السنة المخاربة الذين أشرت إليهم هـ هو  
التأكيد على وجوب الرجوع إلى كتاب الله وسنق رسول الله صلى الله عليه وسلم فهممها  
المصدران اللذان لا يحل للمسلم أن يتجاوزهما إلى غيرها ، فمنها يستمد  
عقيدته التي يدين بها وشريعته التي يسير عليها في حياته. والكتاب والسنة إنما جاءا  
لهذا الغرض لبيان المنهج الذي يجب على المسلم أن يتبعه حتى تحصل له  
السعادة في الدنيا والآخرة وهما اللذان يعصمان من الزيغ والانحراف حتى لا يضل  
المسلم فيهلك يقول تعالى ( إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ) (سورة الإسراء  
٩) ويقول عليه الصلاة والسلام " تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبسدا  
كتاب الله وسنتي " ( ١ ) .

فإننا المحضرف عنهما المسلم ضل وهوى كما هو حال أهل الفرق وغيرهم ممن  
المنحرفين عن المنهج الله ، فكانت عاقبتهم أن ضلوا وهووا في مكان سحيق قلل  
تعالى ( وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ) سورة  
طه : ١٠٠ ) وقال سبحانه ( فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو  
يُصيبهم عذاب أليم ) (سورة النور: ٦٣) .

والقرآن والسنة فضلا مسائل العقيدة تفصيلا بيّنا بما لا يدع مجالاً للشك أو  
الريبة عند أحد ولذلك فلا تعجب إذا وجدنا السلف الصالح رضى الله عنهم أعرضوا  
عن الخوض في مسائل العقيدة ولم يختلفوا حولها - كما بينت من قبل لأنها كانت

== الزكية ( ١١٠ / ١ ) رقم : ٢٩٣ .

( ١ ) أخرجه مالك في موطنه في كتاب القدر (باب النهي عن القول بالقدر) رقم : ٣

الموطأ ( ١٩٩ / ٢ ) .

واضحة عند هم، في مقابل ذلك وجدنا اختلافهم في الفروع كبيراً يقول الإمام ابن عبد البر في هذا المعنى : " وتناظر القوم وتجادلوا في الفقه رهنوا عن الجسدال في الاعتقاد لأنه يوءول إلى الانسلاخ من الدين " (١) .

لقد أكد علماء السنة المغاربة كإخوانهم بالشرق على هذا الأمر أيضاً تأكيداً يقول الإمام ابن أبي زيد القيرواني: " ليس لأحد أن يحدث قولاً أو تأويلاً لم يسبق به السلف " (٢) ، وافتتح كتابه الجامع بالأحاديث التي تحت على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مثل قوله صلى الله عليه وسلم : تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه " (٣) وقوله عليه السلام : " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليهما بالنواجذ " (٤) .

ويقول الإمام أبو عمرو الداني في أرجوزته المشهورة: (٥) " تدرى أخي أيسن

طريق الجنة: طريقها الكتاب ثم السنة .

ويقول الإمام ابن عبد البر " المهدي كل الهدى في اتباع كتاب الله وسنة

رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي المبينة لمراد كتاب الله " (٦) .

(١) جامع بيان العلم (٩٨/٢) .

(٢) الجامع (١١١) .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) سبق تخريجه .

(٥) انظر الأبيات في السير (٨١-٨٣) .

(٦) عقيدة ابن عبد البر (٥٣) نقلاً عن الاستدلال (١٢٩/٦) .

## ( ٢ ) الحديث عن الله وصفاته يجب أن يكون ثابتا من الكتاب والسنة :-

فإننا علمنا هذا الأمر واستقر في أذهاننا فإنه يجب أن يكون حديثنا عن الله وصفاته وما يجب له وما يستحيل عليه إلى غير ذلك مما يتعلق بمسائل العقيدة يجب أن يكون ذلك كله مأخوذا من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم اقتداء بالسلف الصالح رضی الله عنهم الذين كانوا يرجعون في كل شأن من شؤونهم إليهما وهذا الأمر هو الذي تميز به علماء السنة عن المتكلمين، فالمتكلمون يرفعون شعار السنة وأنهم يلتزمون الكتاب والسنة نعم لكنهم عندما يصلون إلى الحديث عن صفات الله تعالى يدخلون في متاهات عقلية وكلامية لانهاية لها وكذلك أهمل الفرق المنحرفة كالخوارج والمشيعية وغيرهم .

إذا فأهل السنة يؤكدون على وجوب الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويلتزمون بذلك أما غيرهم فليس كذلك . ولما كانت مسائل العقيدة مسن المسائل الشائكة والخطيرة والخوض فيها محفوف بالأخطار فإن أهل السنة التزموا فيها بما جاء في هذين المصدرين ولم يكفوا أنفسهم عن الخوض فيها لأنهم يعتبرون ذلك ضللا لا للفكر وانحرافا عن منهج الله يقول الإمام ابن عبد البر القرطبي : " ليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصا في كتاب الله أو صح رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أجمعت عليه الأمة وما جاء من الأخبار في ذلك كله أو نحوه يسلم له ولا يناظر فيه " (١) ويقول أيضا " أهل السنة مجمعون على الإصرار بالصفات الوازنة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكيفون شيئا من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة أما أهل البدع الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينفكرونها ولا يحملون شيئا منها على الحقيقة ويزعمون أن من أقربها مشبه وهم عند من أقربها نافون للمعبود والحق فيما قاله

القاتلون بما نطقه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهم أئمة الجماعة<sup>(١)</sup> ويقول أيضا: "الذي عليه أهل السنة وأئمة الفقه والأثر في هذه المسألة وما أشبهها الإيمان بما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها والتصديق بذلك وترك التحديد والكيفية"<sup>(٢)</sup> ويقول في موضع آخر: "فلا يصفه ذو العقل إلا بخير ولا خبر فسى صفاته إلا ما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان نبيه فلا نتعدى إلى تشبيهه أو قياس أو تمثيل أو تنظير فإنه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير"<sup>(٣)</sup>.

- (١) جامع بيان العلم وفضله (١٦٠/٢) .  
 (٢) التمهيد (١٤٨/٧) .  
 (٣) التمهيد (١٤٥/٧) وناء على هذا الأساس ردوا كل تفسير للكلام اللس مخالف لما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رد ابن عبد البر تفسير مجاهد للمقام المحمود في قوله تعالى ( وَمَنْ اللَّيْلُ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ) (سورة الإسراء: ٧) بأنه "يجلسه معه على عرشه" بأن هذا التفسير مهجور عند أهل السنة قال: "وقد روي عن مجاهد أن المقام المحمود أن يقعد معه يوم القيامة على العرش وهذا عند منكر في تفسير هذه الآية ثم يبين بأن المراد بالمقام المحمود في الآية الكريمة هو الشفاعة حيث يقول "ولكن قول مجاهد هذا مردود بالسنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم وأقارب الصحابة وجمهور السلف فالذي عليه العلماء في تأويل هذه الآية أن المقام المحمود الشفاعة".  
 وهذا التفسير كما يقول الشيخ الألباني "هو الحق في تفسير المقام المحمود دون شك ولا ريب للأحاديث وهو الذي صححه ابن جرير في تفسيره (١٩٩/١٥) ثم القرطبي (٣٠٩/١٠) وهو الذي لم يذكر الحافظ ابن كثير غيره بل هو الثابت عند مجاهد نفسه من طريقين عند ابن جرير وذلك الأثر عنه ليس له طريق معتبر".

ويقول الإمام ابن أبي زمنين في كتابه (أصول السنة) : "واعلم بأن أهل العلم بالله وما جاءت به أنبياءه ورسله يرون الجهل بما لم يخبر به عن نفسه علما والعجز عن ما لم يدع إليه إيماناً ، وأنهم ينتهون في وصفه بصفاته وأسمائه إلى حيث انتهى في كتابه على لسان نبيه" (١) ، وغير ذلك كثير من أقوالهم في هذا المعنى . وهذا بعد التأكيد على عدم الخوض في مسائل العقيدة لأنها ليس تحتها عمل وهو قول السلف رضی الله عنهم كما يقول الإمام ابن عبد البر : "ونهى السلف رحمهم الله عن الجدال في الله جل ثناؤه في صفاته وأسمائه" (٢) ويقول : "وقد نهينا عن التفكير في الله وأمرنا بالتفكير في أسمائه" (٣) .

(٣) نيز الطرق الكلامية في دراسة المسائل العقدية :- (٤)

ويعتبرون أهل الكلام الذين كانوا السبب في إثارة هذه المسائل أهمل بدع وأهواء لأنهم ابتدعوا شيئاً لم يفعله الصحابة ولا التابعون المشهور لهم

== انظر قول مجاهد عند ابن جرير (١٤٥/١٥) وانظر كلام ابن عبد البر حول هذا الموضوع في التمهيد (١٥٧-١٥٨/٧) (١٥٨-١٥٧/٧) (١٥٨/١٥٧) وانظر كلام الشيخ الألباني في مختصر العلو (١٥-٢٠) وقد اخذ فيه على الذهبي إيراد تفسير مجاهد . وتفسير مجاهد رده أيضاً لأن فيه تشبيهاً وتجسيماً وهذا ما لا يوافق عليه علماء السنة .

- (١) أصول السنة (ل: ١ ب) .
- (٢) الجامع (٢/٩٢) .
- (٣) الجامع (٢/٩٢) .
- (٤) سيأتي الحديث عن موقف علماء المغرب من الكلام بتوسع في الفصل الذي خصصته لذلك .

بالخيرية<sup>(١)</sup>، ولو كان خيرا ما سبقوهم إليه وفي ذلك يقول الإمام ابن عبد البر تعليقا على كلام مالك رحمه الله في كراهية الخوض في مسائل العقيدة لأنها ليس تحتها عمل : " والذي قاله مالك رحمه الله عليه جماعة الفقهاء والعلماء قديما وحديثا من أهل الحديث والفتوى وإنما خالف ذلك أهل البدع المعتزلة وسائر الفرق وأما الجماعة فعلى ما قال مالك رحمه الله " <sup>(٢)</sup> وقال في موضع آخر : " أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأمصار أن أهل الكلام أهل بدع وزيف ولا يعدون عند الجميع في جميع الأمصار من طبقات العلماء وإنما العلماء أهل الأثر والتفقه فيه " <sup>(٣)</sup> ولا فرق

(١) يقول عليه الصلاة والسلام " خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم النذيين يلونهم " الحديث أخرجه البخاري في كتاب الشهادات (باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد) بلفظ خيركم قرني رقم الحديث ٢٦٥١ الفتح (٢٥٨/٥-٢٥٩)

وفي فضائل الصحابة (باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) باللفظ نفسه رقم الحديث: ٣٦٥٠ الفتح (٣/٢) ، وفي الرقاق (باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس عليها) بنحوه، رقم الحديث: ٦٤٢٨ الفتح (٢٤٤/١١) وفي كتاب الأيمان والنذور (باب إشم من لا يفى بالنذور) بنحوه أيضا رقم الحديث: ٦٦٩٥ الفتح (٥٨٠/١١)

وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة (باب فضائل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) رقم الحديث: ٢٥٣٥

(٢) الجامع (٩٢/٢) ٥

(٣) للجامع (٩٢/٢) ٥

لا فرق عند هم بين معتزلى وأشعري، في ذلك فجميعهم عند هم أهل بدع وأهواء لأنهم جميعهم يطلق عليهم لقب المتكلمين وهذا النبي عليه كبار العلماء وقد نقل ابن عبد البر كلام خويزمندان (١) في كتابه (الشهادات وهو قوله: "أهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابها هم أهل الكلام: فكل متكلم فهو من أهل الأهواء والبدع أشعريا كان أو غير أشعري ولا تقبل له شهادة في الإسلام أبسدا ويهجر ويؤدب على بدعته فإن تمادى عليها استتيب منها" (٢)

من هنا يظهر لنا جليا حرص علماء المغرب الشديد على أن يكون منبسط العقيدة الذي لا يجوز للمسلم أن يحيد عنه هو الكتاب والسنة وإجماع السلف رحمهم الله. أما ما خالف ذلك فهو انحراف عن المنهج وقول في دين الله بغير علم.

### البحث الثالث:-

\* ذكر المسائل التي تناولوها في مصنفاتهم:-

بعد أن ذكرت الضوابط التي وضعها علماء السفة لدراسة العقائد

أشعر في ذكر هذه المسائل .

(١) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إسحاق بن خويزمندان المصنف المالكي تفقه على الأبهري وله كتاب كبير في الخلاف وكتاب في أصول الفقه وكتاب في أحكام القرآن وكان يجانب الكلام وينافر أهله ويعاديهم ويحكم عليهم بأنهم أهل الأهواء الذين قال مالك في مناكحتهم وشهادتهم وأيمانهم ما قال ولم أجد سنة الوفاة ولا سنة الميلاد .

مصادر ترجمته: ترتيب العداوك (٦٠٦/٢) - درء العقل والنقل (١٥٨/٧)

(٢) انظر هذا الكلام في الجامع لابن عبد البر (٩٦/٢) ودرء تعارض العقائل والنقل (١٥٧/٧) .



( ١ ) معرفة الله تعالى والطريق إليها -

أول المسائل التي تناولها علماء النسبة المخاربية في مؤلفاتهم التي ذكرناها وجود الله تعالى ومن أين الطريق إليها .

والجواب على ذلك : أن الطريق إلى معرفة الله تعالى هو هذه الآيات المثبوتة في الكون والأنفس وهي ما تسمى بدليل الخلق ودليل المعناية يقول الإمام ابن أبي زيد : " وفيه آثار صنعته " ( ١ )

والتي حثنا القرآن وندبنا على الاستدلال بها على الله تعالى وعلو عظمته وقدرته وحكمته والآيات في توجيه النظر إلى ملكوت السماوات والأرض وإلى الآيات المثبوتة في هذا الكون وفي الأنفس كثيرة لا تحصى يقول تعالى (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ) البقرة : ١٦٤ ويقول أيضا : (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ آل عمران : ١٩٠ ) ويقول أيضا : ( أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ) الأعراف : ١٨٥ ويقول سبحانه ( وفي الأرض آياتٌ للمؤمنين وفي أنفسكم

( ١ ) الرسالة ( ص ٧٢ ) قال الفاكهاني في شرح الرسالة ( ل : ٤٧ ) " في كلام المصنف حذف لابد من تقديره وهو " ونبيهه بآثار صنعته على وجوده تعالى ووحدايته وغير ذلك من صفاته .

ومعنى دليل الخلق أن الله تعالى أرشد إلى وجوده بآيات كثيرة في كتابه الكريم هي حجج دامغة ومراهين قاطعة في أحسن بيان في الآيات التي فيها ذكر الخلق مثل قوله ( وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ )

== وقوله ( خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ) وغيرهما من الآيات في ذلك فأرشد الله تعالى إلى أن هذا العالم مخلوق ليس وجوده من نفسه بدليل فقره وحاجته فالسماوات والأرض محتاجان إلى مسك لهما اللاد تزول وكل ما في السماوات والأرض من ناطق وصامت ومتحرك وساكن أعجز ما يكون أن يزيد فسي خلقه شيئا أو يغير من النظام الذي قدر له شيئا فهو محتاج إلى طعامه ومسكته وملبسه وإلى ما يقيه العرض ويحفظ عليه صحته وإلى ما يدوي به إن نزل به مرض وإلى ما يتقى به شرعه ثم هو في أَسْنِ الحاجة إلى من يعينه فسي حاجاته وما أكثرها ثم هو إلى جانب ذلك عاجز أن يرد عن نفسه نهايته المحتومة فيبقى حيا .

وإذا كان كل ما سواه متعالى مخلوقا لا وجود له من نفسه كان لابد له من خالق خلقه ، فخلق هذا العالم من أدل الأدلة على وجوده تعالى ويسمى هذا الدليل دليل الخلق .

دليل العناية: كما أرشد سبحانه بخلقه إلى وجوده تعالى فقد أرشد أيضا بعنايته بما خلق إلى وجوده قال تعالى: ( وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْبَرْدَ ) (النحل: ٨١) وقال: ( فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَحَبًّا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ) (الآيات ٢٥-٣٢ من سورة عبس) وغير ذلك من الآيات مما يدل على أن هذه الكائنات لم يكن وجودها وليد مصادفة فمن أدار نظره في عجائب تلك المخلوقات ويديع صنعها علم أن كلا منها خلق بقدر فله شكله المعين وصفاته الخاصة واستعداداته التي ينفرد بها وأنه خلق لغاية جليلة وهدى لما يحقق لسه تلك الغاية بما أودع فيه من القوى والطبائع فلكل مخلوق وظيفته في هذا الوجود وقد خلق خلقا يكفل له ما خلق له في نطاق ما أريد .

والاستدلال بعناية الله بالكائن المخلوق هو ما يسمى بدليل العناية .

أَفَلَا تَبْصُرُونَ ( الذاريات : ٢١ ) ويقول : ( أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ الْأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ  
 الْخَالِقُونَ ) ( الواقعة : ٥٨ ) ويقول سبحانه : ( وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَّتَّجِرَاتٌ وَجَنَاتٌ مِّنْ  
 أَعْنَابٍ وَزُرْعٍ وَنَخِيلٍ صِنَوَانٍ وَغَيْرِ صِنَوَانٍ يُسْقَىٰ بِنَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفْعَلُ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي  
 الْأَكْلِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ) ( الرعد : ٤ ) وقال تعالى : ( أَفَلَا يَنْظُرُونَ  
 إِلَىٰ الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَىٰ السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَىٰ الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ) ( الفاشية :

٠ ( ١٧ )

فهذه الآيات كما ترى فيها الإشارة وتوجيه النظر إلى الآيات الكونية وإلى  
 الآيات المبتوثة في الأنفس. وهي آيات جليلة عظيمة تكفي ذوى البصائر وذوى  
 العقول أن يستدلوا بها على ربهم لذلك كان القرآن يُعَقَّبُ دائما على هذا التوجيه  
 بقوله : ( إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ) ( آيات للموقنين ) ( أَفَلَا تَبْصُرُونَ ) وهى  
 واضحة فى أن الذى ينتفع بهذه الآيات ليس كل أحد وإنما أولوا الأبصار والألباب  
 والعقول النيرة .

ذكر كلامهم فى الأسماء والصفات :-

بعد الاستدلال على وجود الله تعالى بآياته الونية والنفسية تنتقل إلى  
 الحديث عن صفاته وأسمائه سبحانه. ومعرفة أسمائه وصفاته لا مجال للعقيل ولا  
 للنظر فيها فقد تكفل الله تعالى ببيانها بيانا شافيا كافيا بنفسه فى كتابه العزيز  
 الذى لا يأتىه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه  
 وسلم فليس لنا نحن إلا الوقوف عند هذه النصوص والإيمان بما جاء فيها كما وردت  
 دون محاولة البحث فى كلفتها وهذا هو منهج السلف رحمهم الله كما بينا فى  
 مواضع كثيرة من بحثنا هذا يقول الامام ابن رشد فى هذا المعنى " وأما ما وصف به  
 نفسه تعالى فى كتابه من أن له وجها ويدين وعينين فلا مجال للعقل فى ذلك وإنما

يعلم من جهة السمع فيجب اعتقاد ذلك والإيمان به من غير تكيف ولا تحديد (١) .  
 فهو سبحانه له الأسماء الحسنى والصفات العلى وكل صفات الكمال هي  
 صفاته سبحانه فهو " إله واحد لا إله غيره ولا شبيه له ولا نظير له ولا ولد له ولا والد له  
 ولا صاحب له ، ولا شريك له ، ليس لأوليته ابتداء ولا لأخريته انقضاء ولا يبلغ كنهه  
 (٢)  
 صفته الواصفون ولا يحيط بأمره المتفكرون يعتبر المتفكرون بآياته ولا يتفكر في مائة ذاته  
 ولا يحيطون بشيء من علمه العالم الخبير المدير القدير السميع البصير العلي الكبير (٣)  
 هذا الوصف من ابن أبي زيد لله تعالى لا يجاوز وصف القرآن والسنة له  
 سبحانه فكل هذه الصفات قد ورد الحديث عنها في القرآن الكريم والسنة النبوية  
 الشريفة .

من ذلك قوله تعالى ( طَلِيهِ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ) الأعراف: ١٨٠ وقال  
 عليه الصلاة والسلام " أسألك بكل اسم هـولك سميت به نفسك (٤) ، وهذه الأسماء

- 
- (١) المقدمات الممهديات (٢٥/١) .  
 (٢) المائة: بمعنى الماهية (أي حقيقته الشيء) وقد اخفوا على ابن أبي زيد في  
 إطلاقه المائة على الله قال أبو الوليد ابن رشد: "رد على المصنف رحمه الله  
 في قوله مائة ثناته والذي يصح أنه لا مائة لذاته فيقع التفكير فيها والمائة  
 لا تكون إلا لذى الجنس والنوع" انظر شرح الرسالة للفاكهاني (ل: ٨٥ أ)  
 (٣) الرسالة لابن أبي زيد (٢٥-٢٦) .  
 (٤) هذا جزء من حديث طويل أخرجه أحمد في المسند (رقم: ٣١٧٢ ، ٤٣١٨)  
 بتحقيق الشيخ أحمد شاكر رحمه الله وقال: إسناده صحيح . ورواه الحاكم  
 (١/٥٠٩-٥١٠) ، وهو في موارد الظمان (رقم: ٢٣٧٢ ، الحوار (٥٨٩)  
 وفي مجمع الزوائد (١٠/١٣٦) ، وانظر جامع الأصول (٤/٢٩٨) .  
 وانظر تعليق أحمد شاكر على الحديث وتصحيحه له .

والصفات وردت في القرآن والسنة بالتفصيل في مثل قوله تعالى : (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) البقرة: ٢٥٥ ،  
 وقوله سبحانه ( لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) الانعام :  
 ١٠٣ وقوله : (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَظِيمٌ) الحديد : ٣  
 وقوله (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) الشورى : ١١ وقوله سبحانه (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) الحشر: ٢٢ ، وقوله (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) سورة الاخلاص

وغير ذلك من الايات التي وردت في صفات الله تعالى و اسمائه الحسنی وكذا لك جاءت الاحاديث فذكرت شيئا من ذلك في مثل قوله صلى الله عليه وسلم : "ان الله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدة من أحصاها دخل الجنة" (١) وغيره من الأحاديث في هذا الباب دليل العقل .

ولم يكتف عظماء المغرب من أهل النسفة بدليل النقل على صفات الله وأسمائه بل لجأوا الى العقل أيضا للاستدلال به على بعض الصفات مثل ما فعلوا في صفة

(١) أخرجه البخارى في كتاب الدعوات (باب لله مائة اسم غير واحدة) رقم:

٦٤١٠ فتح البارى (١١/٢١٤) .

وأخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (باب في أسماء الله

تعالى وفضل من أحصاها) رقم: ٢٦٧٧ صحيح مسلم (٤/٢٠٦٢-٢٠٦٣) .

وأخرجه ابن ماجه في كتاب الدعاء (باب أسماء الله عز وجل) رقم الحديث

٣٨٦٠ ، ٣٨٦١ ، انظر سنن ابن ماجه (٢/١٢٦٩) ، كلهم من حديث

أبي هريرة رضي الله عنه .

(الوحدانية) حيث استعملوا دليلا عقليا وسموه دليل التمانع يلخص لنا أبو الوليد بن رشد (ت ٥٢٠ هـ) <sup>(١)</sup> هذا الدليل فيقول: "فمن أدلة العقول على أنه واحد أنهما لو كانا اثنين فأكثر لجاز أن يختلفا وإذا اختلفا لم يخل ذلك من ثلاثة أقسام، الرابع لهما .

أحد ها : أن يتم مرادها جميعا .

الثاني : أن لا يتم مرادها جميعا .

الثالث : أن يتم مراد أحدهما ولا يتم مراد الآخر .

فيستحيل فيستحيل منهما وجهان وهو أن يتم مرادها جميعا وأن لا يتم مراد أحدهما منها لأنه لو أراد أحدهما إحياء جسم وأراد الآخر إمامته فتمت إرادتهما جميعا لكان الجسم حيا ميتا في حال واحد وإذا لم تتم إرادة واحد منهما لكان الجسم لا حيا ولا ميتا في حال واحد وهذا من المستحيل في العقل فلم يبق إلا أن يتم مراد أحدهما ولا يتم مراد الآخر فالذي تتم إرادته هو الله القادر والذي لم تتم إرادته ليس باله لأنه عاجز مغلوب وهذا الدليل يسمونه دليل التمانع وقد نبه الله تعالى عليه في كتابه بقوله <sup>(٢)</sup> (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) الأنبياء ٢٢ ، وقوله (مَا تَخَذُ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذْ أَذْهَبَ كُلَّ إِلَهٍ مِمَّا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ) المؤمنون : ٩١ .

(١) هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي الإمام العلامة شيخ المالكية قاضي الجماعة بقرطبة كان فقيها عالما حافظا للفقه عارفا بالفتوى بصيرا بأصول الدين على طريق أهل السنة كما يظهر من مقدمة المقدمات الممهديات (لمصنفات كثيرة منها) البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعديل (وكتيب (المقدمات الممهديات) وغيرها توفى سنة ٥٢٠ هـ

مصادر ترجمته: بغية الملتبس (٤٤) رقم ٢٩

سير اعلام النبلاء (١٩٠/٥٠١-٥٠٢) رقم ٢٩٠ شذرات الذهب (٦٢/٤) الديباج الذهب (٢/٢٤٨-٢٥٠) رقم: ٧٢

(٢) المقدمات الممهديات لأبي الوليد بن رشد (١٧/١-١٨) .

وعلى الرغم من وضوح هذه الصفات إلا أن المتكلمين جعلوا منها مشكلة المشاكل فذهب بعضهم إلى نفيها كلية كما فعل المعتزلة بحجة أنه لو كانت هناك صفات قديمة زائدة على الذات لَأَدَّى ذلك إلى تعدد القدماء وعلى هذا فالمصفات عند هم هي نفسها الذات فهو عالم يعلم هو ذاته قادر بقدرته هي ذاته إلى آخر كلامهم في ذلك .

وذهب آخرون وهم الأشاعرة ومن وافقهم إلى إثبات بعض الصفات وتأويل الأخرى لأن تركها على ظاهرها على قولهم - يوجب التشبيه فلذلك يجب تأويلها إلى معنى آخر له دليل في اللغة .

وأما علماء السنة كما قلنا - فإنهم التزموا بما ورد في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فعصمهم الله من الوقوع في التخبیط الذي وقع فيه غيرهم فهم يثبتون كل ما أثبتته الله تعالى لنفسه وأثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم . . ولكن من غير تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل ، ولا يلزم من إثبات هذه الصفات إثبات الكيفية وأيضا لا يلزم من رفع الكيفية رفع الصفة كما يقول الإمام ابن عبد البر - ويمثل لذلك بالروح فيقول " وقد أركنا بحواسنا أن لنا أرواحا في أبداننا ولا نعلم كيفية ذلك وليس جهلنا بكيفية الأرواح يوجب أن ليس لنا أرواح وكذلك ليس جهلنا بكيفية على عرشه يوجب أنه ليس على عرشه " (١)

وأیضا يجب الالتزام بما ورد في هذه الصفات دون الزيادة عليها ومن هنا رفضوا قول من قال في صفة النزول " ينزل بذاته " لأنه كيفية كما يقول ابن عبد البر تعليقا على قول نعيم بن حماد (ت ٢٢٨ هـ) (٢) : " ليس هذا بشيء عند أهل الفهم من أهل السنة فإن هذا كيفية وهم يفترون منها لأنها لا تصلح إلا فيما يحاط

(١) انظر التمهيد (١٣٧/٧) .

(٢) هو أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي السمرقندي ،

به عيانا وقد جل الله تعالى عن ذلك وما غاب عن العيون فلا يصفه ذو العقل  
إلا بخبر ولا خبر في صفات الله تعالى إلا ما وصف نفسه به في كتابه أو على لسان  
رسوله صلى الله عليه وسلم لا نتعدى ذلك إلى تشبيهه أو قياس أو تمثيل أو تنظير فإنه  
ليس كمثل شئ وهو السميع البصير" (١) .

هذا كان قول بعضهم ، وإن كان هناك من خالفهم (٢) ، كما رأينا  
مع ابن أبي زيد القيرواني وكيف أنهم انتقدوه من أجل ذلك  
ومثل هذا لفظة الجسم فقد أنكروا إطلاقها على الله (٣) لأنه لم يرد إطلاقها  
عن الصحابة بل استعملها بعض السلف في رد هم على المبتدعة النفاة يقول الذهبي  
عن كتاب (الرد على بشر المريسي) للدارمي (ت ٢٨٠هـ) (٤) : "فيه بحوث عجيبة

- 
- ==
- الامام الحافظ العلامة صاحب التصانيف كان من أعلم الناس بالفرائض وكان ممن  
أمتحن في محنة القول بخلق القرآن ومات محبوسا في ذلك سنة ٢٢٨ .  
مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (٨/١٠٠) رقم : ٢٣٢٧ ، الجرح والتعديل  
(٨/٤٦٣-٤٦٤) رقم : ٢١٢٥ سير أعلام النبلاء (١٠/٥٩٥-٦١٢) رقم :  
٢٠٩ تهذيب التهذيب (١٠/٤٥٨-٤٦٣) رقم : ٨٣١ .  
(١) التمهيد (٧/١٤٤-١٤٥) .  
(٢) وهو قول طوائف من أهل الحديث كما ذكر ابن تيمية في شرح حديث النزول  
من مجموع الفتاوى (٥/٣٩٤) .  
(٣) التمهيد (٧/١٥٢) .  
(٤) هو أبو سعيد عثمان بن سعيد ابن خالد بن سعيد الدارمي التميمي الإمام  
الحافظ الناقد صاحب المسند وضعف المصنفات في الرد على المبتدعة  
توفي سنة ٢٨٠ .  
مصادر ترجمته سير أعلام النبلاء (١٣/٣١٩-٣٢٦) رقم : ١٤٨ طبقات



يبالغ فيها في الإثبات والسكوت عنها" (١) .

مسألة أخرى ننبه عليها قبل ذكر أقوالهم في الصفات وهي أننا مادامنا نعرف مدلولات هذه الصفات ومعانيها اللغوية هل يجوز أن نطلق هذه المعاني على الله أم أننا نقتصر على ماورد .

يرى علماء المغرب أنه لا يجوز ذلك وينبغي الاقتصار على ماورد وقد لخص لنا الإمام ابن عبد البر هذا المعنى بقوله: "نقول استوى من مكان إلى مكان ولا نقول انتقل وإن كان المعنى في ذلك واحداً ألا ترى أننا نقول له عرش ولا نقول له سرير ومعناهما واحد ونقول هو الحكيم ولا نقول العاقل ونقول خليل إبراهيم ولا نقول صديق إبراهيم وإن كان المعنى في ذلك كله واحداً ، لانسميه ولا نصفه

== الشافعية (٢/٣٠٦-٣٠٦) رقم: ٧١ البداية والنهاية (١١/٦٩) شذرات الذهب (٢/١٧٦) .

(١) كلام الذهبي نقله عنه محقق سير اعلام النبلاء (٣٣٠/١٣) ولم يشر إلى مصدره ويقول الشيخ محمد حامد الفقى أيضاً: "إنه أتى فيه ببعض الألفاظ دعاه إليها عنف الرد وشدّة الحرص على إثبات صفات الله وأسمائه التي كان يببالغ بشر المريسي وشيعته في نفيها وكان الأولى والأحسن أن لا يأتي بها وأن يقتصر على الثابت من الكتاب والسنة الصحيحة ، كمثّل الجسم والمكان والخيّر فإنى لا أوافقها عليها ولا أستجيز إطلاقها لأنها لم تأت في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

انظر السير أيضاً (١٠/٢٠٢) في الهامش .

ويقول الشيخ الألباني في مختصر العلو (ص ١٨-١٩) : "قلت: "ومن هذا العرض يتبين أن هاتين اللفظتين "بذاته" (أى فى قول بعضهم استوى على العرش بذاته) و"بائن" (أى فى قولهم بائن من خلقه) لم يكونا معروفتين فى عهد الصحابة وضى الله عنهم ولكن لما ابتدع الجهم وأتباعه القول بأن الله فى كل مكان اقتضى ضرورة البيان ."

قال: "ومثّل هذا قولهم فى القرآن: إنه غير مخلوق" .

وزيادة فى التوضيح أقول: ان علماء المغرب أنكروا ماورد عن بعض السلف من لفظة الجسمية و"بذاته" لأنه لم يرد بها نص فى القرآن والسنة ولا عن

الصحابة وماورد فى ذلك عن بعض السلف يعتبر شاذاً والشاذ لا حكم له .

ولا نطلق عليه إلا ماسعى به نفسه ولا ندفع ماسعى به نفسه لأنه دفع للقرآن\* (١) .  
 وإثبات هذه الصفات هو إثبات وجود وليس إثبات كيفية (٢) وبهذه التقيينات  
 فلا خوف من الوقوع في التشبيه كما يقول المتكلمون وليس هناك تناقض كما يدعى  
 ابن خلدون (٣) يقول ابن عبد البر في نفي التشبيه عن إثبات صفات الله من  
 غير تكييف "ومحال أن يكون من قال عن الله ما هو في كتابه منصوص مشبهها إذ الم  
 يكيف شيئا وأقر أنه ليس كمثل شيء" (٤) .

وبعض علماء السنة المغاربة في عرض صفات الله تعالى وفق هذا المنهج  
 القرآني الدقيق فيثبتون له اليد على ما ورد في قوله تعالى : ( وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَسُدُّ

(١) التمهيد (١٣٧/٢) .

(٢) يقول الإمام القرطبي في كتابه في صفات الله (٢/٢ ب-٣/٤) : " فضل : فإن ا  
 كان معلوما أن إثبات الباري سبحانه إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية  
 فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف .  
 ويقول ابن عبدون في رسالته (الانتقاد والرد على أهل الزيغ والإلحاد) الورقة  
 ١٦١ - المجاميع ٣٨٦ ) " شرط الصفات كشرط الموصوف بها فإن كان الموصوف  
 بها جسما كانت صفاته تشبه صفات الأجسام وان كان الموصوف بها مخالفا  
 للأجسام كانت صفاته بخلاف صفات الأجسام .

(٣) انظر المقدمة (٣/٤٤٤) بتحقيق الدكتور : على عبد الواحد وافي طبع

لجنة البيان العربي القاهرة (ط) (١) (١٣٧٦/١٩٥٧) .

(٤) انظر عقيدة ابن عبد البر (ص ٢٦٠) نقلا عن الاستذكار مخطوط تركيا .

اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيَهُمْ وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ (المائدة : ٦٤) وقال أيضا (مَانَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي) (ص: ٧٥) وليس المراد باليد القوة ولا النعمة كما يذهب إلى القول بذلك المتكلمون يقول الامام ابن بطال في هذه الصفة بعد إيراد قوله تعالى : (لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي) : " في هذه الآية إثبات يدين لله وهما صفتان من صفات الذات وليستا بجارحتين خلافا للتشبيهية وللجهمية من المعطلة ويكفي في الرد على من زعم أنهما بمعنى القدرة أنهم أجمعوا على أن له قدرة واحدة في قول المثبتة ولا قدرة له في قول النفاة ويدل على أن اليدين ليستا بمعنى القدرة أن في قوله تعالى لإبليس (مَانَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي) إشارة إلى المعنى الذي أوجب السجود فلو كانت اليد بمعنى القدرة لم يكن بين آدم وإبليس فرق لتشاركهما في خلق كل منهما به وهى قدرته ولقال إبليس: وأى فضيلة له علي وأنا خلقتني بقدرتك كما خلقته بقدرتك قال : ولا جائز أن يبرأ باليدين النعمتان لاستحالة خلق المخلوق بمخلوق لأن النعم مخلوقة ولا يلزم مسسب كونهما صفتي ذات أن يكونا جارحتين" (١) .

(١) شرح ابن بطال على البخارى الجزء الرابع (ل ٣٤٦/ب) وفي هذا المعنى يقول الإمام القرطبي . . " فإذا قلنا يد وسمع وبصر ونحوها فإنما هى صفات اثبتها الله تعالى لنفسه لانقول : إن معنى اليد القوة والنعمة ولا معنى السمع والبصر العلم ولا نقول : إنها جوارح وأنوات للفعل نذهب إلى القول بهذا جماعة من الأئمة فلم يتأولوا وكذلك جميع الصفات أجروها على ظاهرها ونفوا الكيفية والتشبيه عنها" .  
انظر (اللوحة ٢ ب - ٣ أ) من كتابه فى صفات الله تعالى .

وكذلك العين كما أفصح بذلك القرآن في غير ما موضع كما في قوله (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) الطور: ٤٨ ، وقوله (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا) وَوَحِينَا (هود: ٣٧) وقال عليه الصلاة والسلام : حين ذكر الدجال وأنه أعور قال : " ولئن ربكم لييسر بأعور" (١) فأثبت له العين ولكن ليست بحاسة من الحواس (٢) وكذا الوجه كما ورد إثباته في القرآن (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) الرحمن: ٢٧ يقول ابن بطال في هذه الصفة بعد إيرادها للنصوص الدالة على إثباتها مثل قوله تعالى (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) القصص: ٨٨ وقوله عليه الصلاة والسلام "أعوز بوجهك" (٣)

- (١) أخرجه البخارى في الجهاد (باب كيف يعرض الاسلام على الصبي) رقم: ٣٠٥٥ (الفتح: ٦/١٧٢) وفي كتاب الأنبياء (باب قول الله عز وجل : " ولقصد أرسلنا نوحا إلى قومه) (هود: ٢٥) رقم الحديث: ٣٣٣٧ ، ٣٣٣٨ وفي كتاب الفتن (باب ذكر الدجال) رقم: ٧١٣١ الفتح (٩١/١٣) الفتح (٣٧٠-٣٧١) وفي كتاب التوحيد (باب قول الله عز وجل (كل شئ هالك الا وجهه) رقم: ٧٤٠٧ ، ٧٤٠٨ الفتح (٤٨٩/١٣) وسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة (باب ذكر الدجال وصفته ومأمعه) رقم: ٢٩٣٣ (٤/٢٢٤٧-٢٢٤٨) .
- وأبو داود في الملاحم (باب خروج الدجال) رقم: ٤٣١٦ (السنن ٤/١١٦) وأخرجه الترمذى في الفتن (باب ما جاء في صفة الدجال) رقم: ٠٢٢٤١ ، الترمذى (٤/٥١٤) وأحمد في المسند (٣/٢٢٨) (٥/٣٨١٤٠) (٢٢١٤٠) .
- (٢) الرسالة الوافية (١٢) .
- (٣) هذا جزء من حديث طويل أخرجه البخارى في تفسير سورة الأنعام (باب قل هو القادر على أن يبعث عليكم من يشاء) رقم: ٤٦٢٨ الفتح (٨/٢١٩) وفي كتاب الاعتصام (باب قوله تعالى : أو يلبسكم شيئا) رقم: ٧٣١٣ الفتح

يقول: " في هذه الآية وهذا الحديث دلالة على أن لله وجهها من صفة ذاتية وليس بجارحة ولا كالوجوه التي نشاهد ها من المخلوقين كما نقول إنه عالم ولا نقول إنه كالعلماء الذين نشاهد هم" (١) واثبتوا الاستواء على ما نطق به القرآن الكريم في مثل قوله تعالى: ( الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ) طه: ٥ وقوله: ( ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ) الفرقان: ٥٩ وقوله سبحانه ( ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ) فصلت: ١١ وغيرها من الآيات في هذا المعنى أثبتوها كما نطق بذلك القرآن من غير تكييف ولا تحديد ، يقول الإمام ابن أبي زيد القيرواني: " استوى على العرش بذاته وهو في كل مكان بعلمه" (٢) ويقول الإمام أبو عمرو الداني: " ومن قولهم (أى أهل السنة) أنه سبحانه فوق سماواته مستوعب عرشه بائن منهم بذاته غير بائن بعلمه بل علمه محيط بهم واستواؤه جل جلاله: علوه بغير كيفية ولا تحديد ولا مجاورة ولا ماسسة" ويقول الإمام أبو بكر محمد بن الحسن الحضرمي المعروف بالمرادى في رسالته التي سماها (الإيماء إلى مسألة الاستواء) في هذه المسألة: " قول الطبري (٣) صاحب التفسير) وأبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني والقاضي عبد الوهاب (٤)

(١) الفتح (٣٨٨/١٣) • (٢) الرسالة (ص ٧٦) •

(٣) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ، الإمام المفسر المتقن لأنواع

العلوم كان عالما بالتفسير والقراءات والتاريخ والحديث وألف فيها مصنفات

ممتعة منها تفسيره العظيم وكتاب التاريخ وتهذيب الآثار توفي سنة ٣١٠ .

مصادر ترجمته : تهذيب الأسماء واللغات (١/٧٨-٧٩) رقم: ٨ وفيقات

الأعيان (٤/١٩١-١٩٢) رقم: ٥٧ سير أعلام النبلاء (١٤/٢٦٧-٢٨٢)

رقم: ١٧٥ البداية والنهاية (١١/١٤٥-١٤٧) طبقات الشافعية

(٣/١٢٠-١٢٦) رقم: ١٢١ لسان الميزان (٥/١٠٠-١٠٣) رقم: ٣٤٤

(٤) هو أبو محمد عبد الوهاب بن نصر البغدادي المالكي أحد الأئمة ثقة حجة

نسيج وحده وفريد عصره أخذ عن الأبهري وابن النصار والبلاقلاني عاش

ببغداد ثم تركها وتوجه إلى مصر وتوفي بها ألف عدة كتب في نصرته المذهب

وجماعة من شيوخ الحديث والفقهاء وهو ظاهر بعض كتب أبي بكر الباقلاني وأبى الحسن الأشعري<sup>(١)</sup> وحكاة عنه - عن القاضي أبي بكر - القاضي عبد الوهاب نصا وهو أنه سبحانه استوى على العرش بذاته وأطلقوا في بعض الأماكن فوق عرشه قال الامام أبو بكر الرازي: وهو الصحيح الذي أقول به من غير تحديد ولا تمكين فسي مكان وكون فيه ولا ماسة"<sup>(٢)</sup> ويقول الإمام أبو الوليد بن رشد بعد ذكر الاختلاف القائم حول هذه الصفة بين من يقول: "إنها صفة فعل بمعنى أنه فعل في العرش فعلا سمي به نفسه مستويا وبين من يقول: إنها صفة ذات من العلو وأن قوله استوى بمعنى علا وبين من يقول: إن الاستواء بمعنى الاستيلاء . فيقول ابن رشد في ترجمته بين هذه الأقوال: "أما من قال: إن الاستواء بمعنى الاستيلاء فقد أخطأ لأن الاستيلاء لا يكون إلا بعد المغالبة والمقاومة والله تعالى كُن يغالبه أحد قال وحمل الاستواء على العلو والارتفاع أولى ما قيل كما يقال: استوت الشمس فسي

== منها (النصرة لمذهب إمام دار الهجرة) (المعونة لمذهب عالم المدينة) توفي سنة ٤٢٢ هـ .

مصادر ترجمته: تاريخ بغداد (١١/٣١-٣٢) رقم: ٥٧٠٣ ترتيب المدارك (٢/٦٩١-٦٩٥) وفيات الأعيان (٣/٢١٨-٢٢٢) رقم: ٤٠٠ البدايعة والنهاية (١٢/٣١) الديباج المذهب (٢/٢٦-٢٩) رقم: ٣

(١) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري اليماني البصري العلامة المتكلم كان ذكيا قوى الفهم برع في معرفة مذهب الاعتزال ثم تبرأ منه ورد عليه ورجع إلى مذهب أهل السنة ألف مصنفات عديدة قيمة منها (مقالات الإسلاميين) و(الإبانة) توفي رحمه الله سنة ٣٢٤ ولله ينسب المذهب الأشعري .

مصادر ترجمته تبين كذب المفترى (٣٤-٧٧) وفيات الأعيان (٣/٢٨٤-٢٨٦) رقم: ٤٢٩ سير أعلام النبلاء (٥/٨٥-٩٠) رقم: ٥١ طبقات الشافعية الكبرى (٣/٣٤٧) . شذرات الذهب (٢/٣٠٣-٣٠٥) وغيرها من المصادر انظر هذا الكلام عند ابن تيمية في (بيان تلبيس الجهمية) (٢/٣٥-٣٦)

كبد السماء أى علت " (١) .

وعند هذه المسألة يتحفظنا الإمام الهمام ابن عبد البر بكلام غاية فى البيان أثبت فيه هذه الصفة لله تعالى وتحدث فيه عن منهج أهل السنة فى الصفات وفند مزاعم القائلين بالمجاز فيها واستدل لكلامه ببلغة العرب وذلك عند شرحه لحديث النزول (٢) من كتابه القيم (التمهيد) حيث يقول: " هذا الحديث ثابت من جهة النقل صحيح الإسناد لا يختلف أهل الحديث فى صحته وفيه دليل على أن الله عز وجل فى السماء على العرش من فوق سبع سماوات كما قالت الجماعة، وهو حجتهم على المعتزلة والجهمية فى قولهم: إن الله فى كل مكان وليس على العرش (٣) ثم يسرد الأدلة من القرآن والسنة على هذا الكلام وهو ما ذكرناه آنفاً .

واستدل لذلك بالأدلة الفطرية أيضا إلى جانب الأدلة

النقلية وهى :-

(١) " أن الموحدين أجمعين من العرب والعجم إذا كرىهم أمر أو نزلت بهم شدة رفعوا وجوههم إلى السماء يستغيثون ربهم تبارك وتعالى : وهذا أشهر وأعرف عند الخاصة والعامة من أن يحتاج فيه إلى أكثر من حكاية (٤) وأيضا " لم يزل المسلمون فى كل زمان إذا فاهمهم أمر يرفعون وجوههم وأيد يهيم إلى السماء رغبة إلى الله عز وجل فى الكف عنهم " (٥) .

(١) انظر المقدمات الممهدة (١/١٧-١٨) .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) التمهيد (٧/١٢٨) .

(٤) التمهيد (٧/١٣٤) .

(٥) انظر عقيدة ابن عبد البر (ص ٢٨٢) نقلا عن الجزء المخطوط من التمهيد

( ٢ ) الدليل الثانى: أنه " لولا أن موسى عليه السلام قال لهم إلهى فى السماء ما قال فرعون ( يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرِّحًا لِعَلِّي أُبْلَغُ الْأَسْبَابُ ) غافر: ٣٦ .  
بعد ذلك قام بتفغيفه وإبطال أدلة القائلين بالمجاز وكلامه فى ذلك نرجعه  
إلى الفصل الذى عقده للحديث عن مقاومة علم الكلام .

ويقول الإمام محمد بن موهب المالكي فى شرحه لرسالة ابن أبي زيد القيروانى فى هذه الصفة أيضا " ومعنى فوق وعلا واحد بين جميع العرب فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتصديق ذلك قوله تعالى ( ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ) الفرقان ٥٩ وغيرهما من الآيات فى هذا المعنى مما قد ذكرناه آنفا .

وذكر أيضا الأحاديث الواردة فى هذا الباب فذكر حديث المعراج ( ١ ) ،

== ( ١٠٦ / ٨ ) ==

يقول الامام الشوكانى حول هذا المعنى فى رسالته " التحف فى مذاهيب السلف ) ضمن المجموعة النيرية ( ٩٤ / ٢ ) . كما تراه فى كل من استغاث بالله سبحانه وتعالى والتجأ إليه ووجه ادعائه الى جنابه الرفيع وعزه المنيع فإنه يشير عند ذلك بكفه أو يرمى إلى السماء بطرفه ويستوى فى ذلك عند عروض أسباب الدعاء وحدوث بواعث الاستغاثة ووجود مقتضيات الإزعاج وظهور داعى الألتجاء عالم الناس وجاهلهم والماشى على طريقة السلف والمقتسدى بأهل التأويل القائلين بأن الإستواء هو الاستيلاء .

( ١ ) حديث المعراج أخرجه البخارى فى كتاب الصلاة ( باب كيف فرضت الصلوات فى الاسراء ) رقم الحديث: ٣٤٩ الفتح ( ١ / ٤٥٨ - ٤٥٩ ) وفى كتاب بسند الخلق ( باب ذكر الملائكة ) رقم: ٣٢٠٧ الفتح ( ٦ / ٣٠٢ - ٣٠٣ ) وفى كتاب الأنبياء ( باب ذكر إدريس عليه السلام ) رقم: ٣٣٤٢ الفتح ( ٦ / ٣٧٤ - ٣٧٥ ) وفى كتاب المناقب ( باب كان النبي صلى الله عليه وسلم تمام عينه ولا ينام قلبه ) رقم: ٣٥٧ الفتح ( ٦ / ٥٧٩ ) .



وحديث الأعجمية (١) واستدل أيضا لكلامه باللغة حيث بين بأن حرف الجر "فسى" قد يأتي بمعنى فوق في لغة العرب وعلى ذلك قوله تعالى (فَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا) سورة الطك : ١٥ يريد فوقها وطيبها وكذلك قوله تعالى : (وَلَا صَلَّبَكُمْ فِي جَسَدٍ وَعِ النَّخْلِ) سورة طه : ٧١ يريد عليها ، وقال تعالى (الَّذِينَ هُمْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضُ) سورة الطك : ١٦ قال أهل التأويل العالمون بلغة العرب يريدون فوقها ثم قال : وقوله : ( عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ) سورة طه : ٥ فإنما معناه عند أهل

== وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان (باب الاسراء برسول الله صلى الله عليه

وسلم . . .) رقم ١٦٢٢ م ١٦٦٣ هـ ١٦٤ (١/١٤٥-١٥١) .

(١) رواه مسلم في كتاب المساجد (باب تحريم الكلام في الصلاة) رقم : ٥٢٧ .

(١/٣٨٢-٣٨١) .

وأبو داود في كتاب الصلاة (باب تشميت العاطس في الصلاة) رقم الحديث

٩٣٠ (١/٢٤٤-٢٤٥) . وأحمد في المسند (٢/٩١) (٣/٤٥١) .

(٤/٢٢٢ هـ ٣٨٨ هـ ٣٨٩) .

والحدِيثُ عَرَوِيٌّ عَنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السَّلْمِيِّ وَلَفْظُهُ "كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرَعَسِي

غَنَمًا لِي قَبْلَ أَحَدٍ وَالْجَوَانِيَّةُ (مَوْضِعُ بَقْرٍ أَحْمَدٍ) فَأُطْلِعْتُنَا يَوْمَ فَسَلْنَا

الذَّيْبَ قَدْ نَهَبَ بِشَاةً مِنْ غَنَمِهَا وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفٌ كَمَا يَأْسَفُونَ

لَكِنِّي صَكَّكْتُهَا صَكَّةً فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَظَمَ ذَلِكَ عَلَيَّ

قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَعْتَقُهَا ؟ قَالَ : " ائْتِنِي بِهَا " فَأَتَيْتُ بِهَا ، فَقَالَ لَهَا

" أَتَيْنَ اللَّهُ ؟ " قَالَتْ فِي السَّمَاءِ قَالَ : " مَنْ أَنَا " قَالَتْ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ قَسَالَ :

أَعْتَقَهَا فَإِنَّهَا مَوْمِذَةٌ ."

السنة على غير الاستيلاء والقهر والغلبة والملك الذي ظنته المعتزلة<sup>(١)</sup> .  
وكذلك نجد الإمام أبا القاسم عبد الله بن خلف المقرئ الأندلسي يقول في هذه  
الصفة في كتاب (الاقتداء لأهل الحق والاقتداء) فيبعد أن ذكر حديث النزول<sup>(٢)</sup>  
قال: " في هذا الحديث دليل على أن الله تعالى فوق السماء على العرش فوق سبع  
سموات من غير معاسة ولا تكييف كما قال أهل العلم ثم استدل بالآيات التي في  
هذا الباب والتي سبق ذكرها. (٣)  
أما الإمام ابن بطال فيذكر اختلاف الناس في تفسير هذه الصفة فيقول  
" اختلف الناس في الاستواء المذكور هنا فقالت المعتزلة معناه الاستيلاء بالقهر  
والغلبة واحتجوا بقول الشاعر .

قد استوى بشر على العراق : : من غير سيف ولا دم مهراق<sup>(٤)</sup>

- 
- (١) انظر اجتماع الجيوش الاسلامية (١١٣-١١٤) وأدلة اللغة هذه هي نفسها  
التي استدلت بها الإمام ابن عبد البر .  
(٢) سبق تخريجه .  
(٣) اجتماع الجيوش الاسلامية (٨٨-٨٩) .  
(٤) هذا البيت لا يعمرون قائله قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١٤٦/٥) :  
السابع: أنه لم يثبت أن لفظ استوى في اللغة بمعنى استولى إذ الذين  
قالوا ذلك عمدتهم البيت المشهور قد استوى الخ .  
ولم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربي وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكسروه  
وقالوا إنه بيت مصنوع لا يعرف في اللغة وقد ظم أنه لواحتج بحديث رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لا يحتاج إلى صحته فكيف ببيت ابن الشمس لا  
يعرف إسناده ؟ وقد طعن فيه أئمة اللغة وذكر عن الخليل ذكره أبو

قال : وهذا فاسد لأنه لم يزل قاهرا غالبا مستوليا وقوله : " ثم استيسوى " يقتضى افتتاح هذا الوصف بعد أن لم يكن ولازم تأويلهم أنه كان مغالبا فيــــه فاستولى عليه بقهر من غالبه وهذا منتف عن الله سبحانه قال : وقالت المجسمة:معناه (١) الاستقرار وهو فاسد لأن الاستقرار من صفات الأجسام ويلزم منه الحلول والتناهي وهو محال في حق الله تعالى ولائق بالمخلوقات .

قال : وأما تفسير استوى : علا فهو صحيح وهو المذهب الحق " (٢) وإذا كان مستويا على عرشه بائنا من خلقه فإنه معهم بعلمه وتأيدته ونصرته كما دل على ذلك القرآن والسنة في مثل قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) سورة النحل : ١٢٨ وقوله : (إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) سورة العنكبوت : ٦٩ أى بتأييده ونصرته يقول أبو عمرو الداني : " يعني يحفظهم وينصرهم ويؤيدهم لا أن ذاته معهم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا " (٣) وقوله تعالى : (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ) المجادلة : ٧ أى بعلمه وقد نقلنا الإجماع على ذلك كما أوردته ابن عبد البر ويقول ابن أبي زيد القيرواني : " وأنه في كل مكان بعلمه " (٤) ويقول أبو بكر بن وهب : " وهو في كل مكان من الأمكنة المخلوقة بعلمه لا بذاته " (٥)

== المظفر السمعاني في كتاب (الإقصاد) قال : سئل الخليل هل وجدت فسي اللغة استوى بمعنى استولى فقال : هذا ما لا تعرفه العرب ولا هو جائز فسي لغتها " .

(١) المجسمة أو الجسمية يقول التهانوي في تعريفهم " هم فرقة يقولون : إن الله جسم حقيقة فليل هو مركب من لحم ودم كمقاتل بن سليمان وغيره وقيل : هو نور يتلأل كالسبيكة البيضاء وطوله سبعة أشبار من شبر نفسه ومنهم من يبالسغ ويقول : أنه على صورة إنسان والكرامية قالوا : هو جسم أى موجود وقال قوم منهم : أى قائم بنفسه " انظر كشاف اصطلاحات الفنون (٢/٣٦١) .

(٢) انظر شرح ابن بطلال الجزء الرابع (ل : ٣٤٩ ب) .

(٣) الرسالة الوافية (ل / ٢ ب) (٤) الرسالة الفقهية (ص ٧٦) .

(٥) اجتماع الجيوش الإسلامية (١١٣) .

وكذلك قالوا في سائر الصفات كالمجئ<sup>١</sup> والنزول كما يلخص ذلك الإمام ابن عبد البر بقوله: "وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا إلى السماء الدنيا" (١) عند السلف مثل قول الله عز وجل (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ) الأعراف ١٤٣ ومثل قوله (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) سورة الفجر: ٢٢ كلهم يقول ينسزل ويتجلى ويجيء بلا كيف ، لا يقولون كيف يجيء ؟ وكيف يتجلى ؟ وكيف ينزل ؟ ولا من أين جاء ؟ ولا من أين تسجلى ؟ ومن أين ينزل ؟ لأنه ليس كمثله شيء من خلقه وتعالى الله عن الأشياء ولا شريك له" (٢)

فكانوا يثبتون هذه الصفات كلها لورود النص بها مع التنزيه له سبحانه عن مشابهة المخلوقين لقوله (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) (الشورى: ١١) ، وهذا كما يقول أبو عمرو الداني - (دين الأمة وقول أهل السنة في هذه الصفات أن تمر كما جاءت من غير تكييف ولا تحديد فمن تجاوز المروي فيها وكيف شيئاً منها ومثلها بشيء مسيئ جوارحنا وأتينا فقد ضل واعتدى وابتدع في الدين ما ليس منه وفرق إجماع المسلمين وفارق أئمة الدين" (٣)

(١) سبق تخريجه .

(٢) التمهيد (١٥٣/٧) .

(٣) الرسالة الوافية (ل: ٤٣) يقول الإمام الشوكاني رحمه الله في رسالته (التحفة في مذاهب السلف) ضمن المجموعه المنيريه (٩٤/٢) فالسلامه والنجاه في إقرار ذلك على الظاهر والإذعان بأن الاستواء والكون على ما نطق به الكتاب والسنة من دون تكييف ولا تكليف ولا قيل ولا قال ولا قصور في شيء من المقال فمن جاوز هذا المقدار بإفراط أو تفريط فهو غير مقتد بالسلف . وقد طبعت هذه الرسالة دار الصحابة للتراث بتحقيق سيد عاصم على وفي هذه الطبعة انظر (ص ٢٧) .

قولهم في القرآن الكريم:-

القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بثلاثه المعجز بكل حرف منه ، منه بدأ سبحانه وإليه يعود ليس بخالق ولا مخلوق هذا هو قول أهل السنة والجماعة . وقد عبر عنه الامام ابن أبي زيد القيرواني بقوله " وأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق فيبيد ولا صفة لمخلوق فينفد " (١) ويرى الإمام ابن عبد البر أن القرآن كلام الله وما فيه حقا من عند الله يجب الإيمان بجميعه واستعمال محكمه (٢) وليس بمخلوق ومن يقول بخلقه فهو مبتدع ومخالف للسنة ويرى أن الجدل والمراء في القرآن لا يجوز وهو يشير بذلك إلى الحديث الذي رواه أبو هريرة رضى الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " مراء في القرآن كفر " (٣) وأما أبو عمرو الداني فيتوسع في بيان هذه المسألة

(١) رسالة ابن أبي زيد (ص ٧٧) .

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١/١٠-١١) .

(٣) أخرجه أحمد (٢/٢٨٦ ، ٣٠٠ ، ٤٢٤ ، ٤٧٥ ، ٥٠٣ ، ٥٢٨) وأبو داود

داود في السنة (باب النهي عن الجدل في القرآن) رقم: ٤٦٠٣ (٤/١٩٩)

وسنده حسن وصححه الحاكم (٢/٢٢٣) . ووافقه الذهبي .

وآختلفوا في تأويل الحديث فقليل : معنى المراء الشك وقيل هو الجدل المشكك وذلك أن إذا جادل فيه أداه إلى ما يرتاب في الآي المتشابهة منه فيؤديه ذلك إلى الجحود فسماه كفرا وتأوله بعضهم على المراء في قراءته وهو أن ينكر بعض القراءات المرورية فتعود هم بالكفر لئنتها عن المراء فيها والتكذيب بها إذ كلها قرآن يجب الإيمان بها ويشهد بهذا التفسير حديث آخر رواه أحمد (٤/١٧٠) أن رجلين اختلفا في آية من القرآن

وتقرير مذهب أهل السنة فيبين أن قول أهل السنة في كلام الله أنه صفة لذاته  
 "لا يزال موصوفاً به" لقوله تعالى: (يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ) (الفتح: ١٥) وقوله  
 سبحانه (وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْتَمِعُونَ كَلَامَ اللَّهِ) (سورة البقرة: ٢٥) وقوله عز وجل  
 (إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَكَلَامِي) (الأعراف: ١٤٤) والذين سمعوا  
 كلامه تعالى كجبريل وموسى ومحمد عليهم السلام إنما سمعوه منه بلا واسطة  
 ولا ترجمان فهو القائل لموسى عليه السلام: (إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ  
 الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) (طه: ١٤) وكذلك قال الله تعالى: (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا)  
 (النساء: ٢٥٣) فأكد الفعل بالمصدر الذي يزيل المجاز ويوجب الحقيقة<sup>(١)</sup>.

والقرآن كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق لقوله تعالى: (قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ)  
 الزمر: ٢٨ قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في معنى قوله تعالى (غَيْرَ ذِي عِوَجٍ)<sup>(٢)</sup>

== فقال تلقيتها عن رسول الله وقال الآخر تلقيتها عن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فسألا النبي فقال: "لا تماروا في القرآن فإن مراة فيه كفر".  
 (١) الرسالة الواغية (ل: ٤ب) وانظر كتاب الجامع لابن أبي زيد (ص ١٠٧) ويقول  
 ابن القيم حول هذا المعنى عند ذكره لهذه الآية: "وهذا يدل على أن  
 التكليم الذي حصل له أخص من مطلق الوحي ثم أكد بالمصدر الحقيقي الذي  
 هو مصدر "كلم" وهو "التكليم" رفعا لما يتوهمه المعطلة والجهمية والمعتزلة  
 وغيرهم من أنه إلهام أو إشارة أو تعريف للمعنى النفسى بشيء غير التكليم  
 فأكد بالمصدر المغيد تحقيق النسبة ورفع توهم المجاز".  
 انظر تهذيب مدارج السالكين (ص ٤٥).

(٢) سبقت ترجمته .

غير مخلوق وهو قول ابن عيينه (١) وعمر بن دينار (ت ١٢٦ هـ) (٢) وغيرهم ممن الصحابة والتابعين .

وعقد الإمام ابن أبي زمنين في كتابه (أصول السنة) باباً في الإيمان بأن القرآن كلام الله بين فيه أن مذهب أهل السنة في القرآن أنه "كلام الله وتنزيله منه تبارك وتعالى بدأ وإليه يعود" وينقل بسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أحب إليه من شيء خرج منه يعني القرآن" (٣) وينقل أيضاً بسنده عن عباد (٤) .

(١) مرت ترجمته .

(٢) هو عمرو بن دينار الجمحي مولا هم المكي الإمام الحافظ شيخ الحرم ، كان من أوعية العلم وأئمة الاجتهاد وكان رحمه الله من أئمة أهل زمانه توفى سنة ١٢٦ هـ .

مصادر ترجمته: التاريخ الكبير (٦/٣٢٨-٣٢٩) رقم: ٢٥٤٤ الجرح والتعديل (٦/٢٣١) رقم: ١٢٨٠ سير أعلام النبلاء (٢/٣٠٠-٣٠٧) رقم: ١٤٤ ، تهذيب التهذيب (٨/٢٨-٣٠) رقم: ٤٥ .

(٣) الرسالة الوافية (ل: ٤ ب) والحديث أخرجه الترمذي من طريق إسحاق بن منصور عن عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن العلاء بن الحارث عن زييد بن اربطة عن جبير بن نفير ورجاله ثقات رقم الحديث: ٢٩١٢ .

(٤) لعنه عباد بن عباد بن حبيب ابن الأمير المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، العنكي المحدث للمتوفى سنة ١٨١ هـ ، أو عباد بن العوام بن عمر بن عبد الله بن العذر الإمام المحدث الصدوق المتوفى سنة بضع وثمانين ومائة وكلاهما مترجم له في السير أعلام النبلاء (٨/٢٩٤-٢٩٦) رقم: ٧٧٧ و(٨/٥١١-٥١٢) رقم: ١٣٤ .

أنه قال : " كل من أدركت من المشايخ مالك بن أنس وسفيان بن عيينة<sup>(١)</sup> وفضيل بن  
 عياض<sup>(٢)</sup> وعيسى ابن يونس<sup>(٣)</sup> وعبد الله بن المبارك<sup>(٤)</sup> ووكيع بن الجراح<sup>(٥)</sup> وغيرهم  
 من أدركت من فقهاء الأمصار مكة والمدينة والعراق والشام ومصر كلهم يقولون : القرآن  
 كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق " ولذا كان العلماء لا يسمحون ان يكتفى الرجل بقول  
 القرآن كلام الله " حتى يقول ليس بخالق ولا مخلوق " <sup>(٦)</sup> يقول ابن وضاح<sup>(٧)</sup> . ولا  
 يسمع أحدا أن يقول : كلام الله " حتى يقول : ليس بخالق ولا مخلوق ولا ينفقه علم حتى  
 يعلم ويوقن أن القرآن كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق منه عز وجل بدأ واليه يعود<sup>(٨)</sup>

- 
- (١) سبقت ترجمته . (٢) سبقت ترجمته .  
 (٣) هو عيسى ابن يونس بن أبي اسحاق السبيعي الكوفي الإمام القدوة الحافظ  
 الحجة ، كان واسع العلم كثير الرحلة وافر الجلالة ، توفي سنة ١٨٧ .  
 مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (٤٠٦/٦) رقم : ٢٧٩٨ تاريخ بغداد  
 (١١/١٥٦-١٥٢) رقم : ٥٨٤٧ سير أعلام النبلاء<sup>(٨/٤٨٩-٤٩٤)</sup> رقم :  
 ١٣٠ تهذيب التهذيب (٨/٢٣٧-٢٤٠) رقم : ٤٣٩ .  
 (٤) مرت ترجمته .  
 (٥) هو أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح التميمي أحد الأئمة الأعلام في  
 الحديث وصنف فيه مصنفات كثيرة أراد الرشيد أن يوليه قضاء الكوفة  
 فامتنع لشدة ورعه ، توفي سنة ١٩٧ وكانت ولادته سنة ١٢٩ .  
 مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (٨/١٧٩) رقم : ٢٦١٨ الجرح والتعديل  
 (١/٢٣٢-٢١٩) . حلية الأولياء<sup>(٨/٣٦٨-٣٨٠)</sup> رقم : ٤٣٧ تاريخ  
 بغداد (١٣/٤٦٦-٤٨١) رقم : ٧٣٣٢ سير أعلام النبلاء<sup>(٩/١٤٠-١٦٨)</sup>  
 رقم : ٤٨ .  
 (٦) أصول السنة (ل : ١٣٠) وانظر الرسالة الوافية (ل : ١٥٠) .  
 (٧) مرت ترجمته .  
 (٨) أصول السنة لابن أبي زمنين (ل : ١٣) .



قولهم في رؤيئة الله تعالى :-

مذهب أهل السنة كما سبق بيانه أن الله يرى في الآخرة وهذا المذهب مبنى على الأدلة الصحيحة والصريحة في ذلك وقد تناول علماء السنة المغاربة هسذه المسألة في مصنفاتهم وبنوا عقيدتهم فيها لأنها تدخل ضمن مسائل العقيدة التي لا يسع المسلم جهلها فكلهم يؤكد " أن الله سبحانه وتعالى يراه أوليائه في المعاد بأبصار وجوههم لا يضاؤون في رؤيته كما قال الله تعالى في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم " (١)

وأما ما يحتج به القائلون بنفي الرؤيئة من قوله تعالى : ( لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ) (الانعام : ١٠٣) فلا تقوم به الحجة لأن الإدراك هنا بمعنى الإحاطة أي أن الأبصار لا تحيط به وهو يحيط بها كما قال تعالى في قصة موسى عليه السلام ( إِنَّا لَمَدْرِكُونَ ) (سورة الشعراء : ٦١) بعد قوله تعالى : ( فَلَمَّا تَكَرَّرَ الْجَمْعَانِ ) سورة الشعراء : ٦١ وفي قصة فرعون ( حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ ) (سورة يونس : ٩٠) يقول أبو عمرو الداني : " فالإدراك في هاتين الآيتين الإحاطة لا الرؤيئة فكذلك في الآية المتقدمة سواء " . (٢)

وقد أفاض الإمام ابن عبد البر في جمع الأدلة على رؤيئة الله في الآخرة من القرآن والسنة فمن القرآن الكريم قوله تعالى : ( قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَسَنَ تَرَانِي . وَلَكِنِ أَنْظُرَ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ) (سورة الاعراف : ٤٣) سيأتي الحديث عن وجه الدليل من هذه الآية حين أتناول الرد على منكري الرؤيئة .

(١) الجامع لابن أبي زيد القيرواني (ص ١٠٩) جامع بيان العلم لابن عبد البر

(٢) الرسالة الوافية لأبي عمرو الداني (ل : هب) .

(٢) الرسالة الوافية (ل : ٢٦) .

واستدل بقوله تعالى : ( وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ) (سورة القيامة

٧٥) وقوله تعالى : ( كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُومُونَ ) (سورة المطففين : ١٥)

ووجه الدلالة من هذه الآية أن الله عز وجل جعل الروئية لأوليائه المؤمنين يوم القيامة وحجبها عن أعدائه وإنما يحتجب عن أعدائه المكذنين ويتجلى لأوليائه المؤمنين (١) وهذا الاستدلال يعرف في أصول الفقه بالاستدلال بمفهوم المخالفة وهو أن يثبت للمسكوت عنه نقيض حكم المنطوق به وقد استدل بهذا الاستدلال غير واحد من العلماء فقد قال مالك رحمه الله "لما حجب أعداءه فلم يروه تجلى لأوليائه حتى يروه" ، وقال الإمام الشافعي عن هذا الدليل أيضا "لما حجب قوما بالسخط دل على أن قوما يرونه بالرضا" (٢) .

واستدل بقوله أيضا ( لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ) سورة يونس : ٢٦

وتناول الإمام ابن بطال هذه المسألة في شرحه على صحيح البخاري وبين

قول أهل السنة فيها فقال "ذهب أهل السنة وجمهور الأئمة إلى جواز رؤية الله في الآخرة ومنعها الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة" (٣) .

ثم عمد إلى تفنيده أدلة المانعين التي تمسكوا بها في منع الروئية ندليلا

دليلا وسأذكر ذلك في فصل الردود .

كلام في الإيمان :-

بينت فيما سبق من البحث أن مذهب أهل السنة في الإيمان أنه قول وعميل

يزيد وينقص وذلك بناء على الآيات والأحاديث الواردة في هذا الشأن وقد قرر

(١) التمهيد (٧/١٥٤) .

(٢) انظر أقوالهما في الانتقاء (٧٩-٨٢) تفسير الطبري (١٩/٢٦١) .

(٣) انظر الفتح (١٣/٤٢٦) .

علماء السنة المغاربة هذا المذهب في مصنفاتهم وصرحوا به حيث يقول الامام ابن  
أبي زيد القيرواني يعرف الإيمان انه "قول باللسان واخلاص بالقلب وعمل بالجوارح  
يزيد بزيادة الأعمال وينقص بنقصها فيكون فيها النقص وبها الزيادة  
الإيمان إلا بالعمل" (١) .

وهذا التعريف من ابن أبي زيد للإيمان لا يخرج عن مفهوم القرآن والسنة  
كما بينت من قبل وفيه رد على المرجئة الذين لا يدخلون الأعمال في معنى الإيمان (٢)  
وهو قول مخالف للآيات والأحاديث الصريحة في ذلك .

ويعرف ابن أبي زنين الإيمان بقوله: "إن الإيمان إخلاص بالقلوب  
وشهادة بالألسنة وعمل بالجوارح على نية حسنة وإصابة السنة" (٣) وهذان القيدان  
الأخيران لابد منهما قبول الأعمال فلا تكفي النية الحسنة وحدها إذا لم يصب صاحبها  
السنة وأيضا فلا تكفي موافقة السنة وحدها إذا لم تكن مقرونة بنية خالصة فلا بد من  
اجتماع النية الحسنة مع إصابة السنة في قبول الأعمال وفي ذلك يقول الإمام ابن أبي زيد  
القيرواني: "ولا قول وعمل إلا بنية ولا قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة" (٤) .

(١) رسالة ابن أبي زيد (٧٩) .

(٢) المخالفون لأهل السنة في الإيمان هم:-

١- الجهمية: يقولون إنه مجرد معرفة القلب .

٢- الكرامية: إنه قول اللسان .

٣- الأشاعرة إنه التصديق .

٤- مرجئة السنة: إنه التصديق والإقرار .

٥- المعتزلة والخوارج: الاعتقاد والنطق والعمل، والفرق بينهما في التسمية فقط، فالمفرط في الأعمال عند المعتزلة في منزلة بين المنزلين بين الكفر والإيمان، وأما عند الخوارج فهو كافر، وهو عند الفريفيين مخلد في النار في الآخرة .

راجع ص (١٥١ - ١٥٣) حول الفرق بين أهل السنة والمعتزلة .

(٤) الرسالة الفقهية ص (٧٩) .

(٣) أصول السنة (ل: ٢٢) .

وسئل الإمام الفضيل بن عياض<sup>(١)</sup> عن قوله تعالى : (لِيَلْبِذُواكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) (سورة الملك : ٢) قال : أخلصه وأصوبه فقبل له يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه ؟ فقال : إن العمل إذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل وإذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة<sup>(٢)</sup> . وهو قول سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ)<sup>(٣)</sup> كما نقله الإمام ابن تيمية<sup>(٤)</sup> حيث يقول : " لا يقبل قول إلا بعمل ، ولا يقبل قول وعمل إلا بنية : ولا يقبل قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة"<sup>(٥)</sup> وشرح الإمام أبو عمرو الداني هذا التعريف ووضح معانيه بقوله : " فالقول : الشهادة لله سبحانه بخلقه م . (بأسماؤه وصفاته وغير ذلك) والإقرار بملائكته وكتبه ورسله وجميع ما جاء من عنده والعمل : أداء الفرائض التي فرضها واجتناب المحارم التي حرمها"<sup>(٦)</sup> وهذا التعريف للإيمان هو الذي كسان عليه سلف الأمة وخيارها يقول الإمام ابن عبد البر : " أجمع أهل الفقه على أن الإيمان

عنه من الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر والجنة والنار والقرآن الكريم والنبوة وآثارها

- 
- (١) مرت ترجمته .  
(٢) انظر كتاب الاستقامة (٢/٣٠٨-٣٠٩) .  
(٣) هو أبو عبد الله سعيد بن جبير الأندلسي الكوفي أخذ عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وكان من أكثر الناس علما وهو من أوائل من فسر القرآن قتله الحجاج سنة ٩٥ هـ .  
مصادر ترجمته : المعارف لابن قتيبة (٢٢٧-٢٢٨) - علية الأولياء (٤/٣٣-٣٠) رقم : ٢٧٥ تهذيب الأسماء واللغات (٤/٢١٦-٢١٧) سير أعلام النبلاء (٤/٣٢١-٣٤٣) رقم : ١٦ ; تهذيب التهذيب (٤/١١-١٤) رقم : ١٤ .  
(٤) مرت ترجمته . (٥) الاستقامة (٢/٣٠٩) .  
(٦) الرسالة الوافية (ج : ١٦) .

قول وتدل ولا عمل إلا بنية والطاعات عند هم كلها إيمان" (١) ويوضح هذا الكلام أكثر في موضع آخر فيقول: "أما سائر الفقهاء من أهل الرأي (٢) والآثار بالحجاز والعراق والشام ومصر منهم مالك بن أنس والليث بن سعد (٣) وسفيان الثوري والأوزاعي والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبو عبيد القاسم بن سلام (٤) وداود بن علي (٥) وأبو جعفر الطبري ومن سلك سبيلهم فقالوا: الإيمان قول وعمل: قول

- 
- (١) انظر التمهيد (٢٣٨/٩) الكافي (١٥٣/١).
- (٢) المقصود بأهل الرأي أهل الفقه.
- (٣) هو أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي كان محدثاً وفقهياً بارزاً ولكن أتباع مدرسته لم يستطيعوا أن يقوموا بواجبهم كاملاً فيحفظوا مذهبه توفي سنة ١٧٥ وكانت ولادته سنة ٩٤.
- مصادر ترجمته: التاريخ الكبير (٢٤٦/٧-٢٤٧) رقم: ١٠٥٣ وفيات الأعيان (١٣٢-١٢٧/٤) رقم: ٥٤٩ السير (١٣٦-١٦٣) رقم: ١٢ تهذيب (٤٦٥-٤٥٩/٨) رقم: ٨٣٢.
- (٤) هو أبو عبيد القاسم بن سلام اشتغل بالحدِيث والفقه والأدب وكان نادياً ومنذ هب حسن له تصانيف كثيرة في فنون العلم المختلفة توفي سنة ٢٢٤.
- مصادر ترجمته: تاريخ بغداد (٤٠٣-٤١٦) رقم: ٦٨٦٨ سير أعلام النبلاء (٤٩٠-٥٠٩) رقم: ١٦٤ طبقات الشافعية الكبرى (١٥٦-١٥٣/٢) رقم: ٣٦ البداية والنهاية (٢٩١-٢٩٢).
- (٥) هو أبو سليمان داود بن علي بن خلف الأصبهاني الظاهري مؤسس المذهب الظاهري وهو مذهب فقهي يعتمد على ظاهر الكتاب والسنة فقط كان معلماً مرموق المكانة وكان موضع احترام وتقدير لتواضعه ووروعه وكان لمذهبه انتشار واسع في مرحلة من مراحل التاريخ توفي سنة ٢٧٠ وكانت ولادته سنة ٢٠٠.
- مصادر ترجمته: تاريخ بغداد (٣٦٩-٣٧٥) رقم: ٤٤٧٣ وفيات الأعيان

باللسان وهو الإقرار واعتقاد بالقلب وعمل بالأجوارح مع الإخلاص بالنية الصادقة  
قالوا : وكل ما يطاق الله عز وجل به من فريضة ونافذة فهو من الإيمان<sup>(١)</sup> وقد نقل الامام  
ابن عبد البر أدلة علماء السلف على قولهم مما ذكرناه عند الحديث عن آراء الإمام  
مالك العقدي .

وزيادة الإيمان ونقصانه يتفاضل المؤمنون فيما بينهم لأن الإيمان كما يقول  
ابن أبي زنين : " درجات ومنازل يتم ويزيد وينقص ولولا ذلك لستوى الناس فيسه  
ولم يكن للسابق فضل على المسبوق " <sup>(٢)</sup> وهذا لا يعقل إذ كيف يكون إيمان مثل أبي  
بكر أو عمر أو عثمان أو علي أو غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم كإيمان عامة الناس  
وهم أول من آمن بالرسول صلى الله عليه وسلم وآزره في محنته وجاهد معه وأبلى  
بلاء حسنا في سبيل الله ثم يأتي من السابقة له في الإسلام ولا جهاد له فيقول  
إيماني كإيمان هؤلاء والله تعالى ميز بعضهم من بعض وفضل بعضهم على بعض  
فقال سبحانه : (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ  
دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا )  
سورة النساء : ٩٥ وقال تعالى : (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ تَبَلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ

---

== (٢/٢٥٥-٢٥٧) رقم : ٢٢٣ ) سير أعلام النبلاء (١٣/٩٧-١٠٨) رقم : ٥٥  
البداية والنهاية (١١/٤٧-٤٨) طبقات الشافعية الكبرى (٢/٢٨٤-٢٨٧)  
رقم : ٦٦ لسان الميزان (٢/٤٢٢-٤٢٤) رقم : ١٨٤٢٠

(١) التمهيد (٩/٢٤٩) .

(٢) أصول السنة (ل : ٣) .

أَعْظَمُ دَرَجَةٍ مِنَ الدِّينِ أَنْفَعُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى ( سورة الحديد : ١٥ ) . وَقَالَ أَيْضًا فِي أَصْنَافِ الْمُؤْمِنِينَ ( فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْتِي اللَّهَ ) سورة فاطر : ٣٣ فهو إلاء ليسوا على درجة واحدة من الإيمان . ( ١ ) .

وفي هذا الموضع يورد لنا الامام أبو عمرو الداني جملة من الأبحاث والاحاديث وأقوال السلف في زيادة الايمان ونقصانه وقد سبق ذكر جملة منها فسي موضعه من هذا البحث ( ٢ ) وكذا الإمام ابن بطال في شرحه على صحيح البخارى استدل بالآيات الكثيرة في زيادة الإيمان ونقصانه ثم قال : فإن قيل : إن الإيمان في اللغة التصديق فالجواب أن التصديق يُكْمَلُ بالطاعات كلها فمتى ازداد المؤمن من أعمال البر كان إيمانه أكمل ونقصانها ينقص فمتى نقصت أعماله نقص كمال الإيمان ومتى زادت زادت . ( ٣ ) .

### مسألة الاستثناء في الإيمان :-

وهنا ترد علينا مسألة الاستثناء في الإيمان وهي المسألة التي كانت مشار

جدال عنيف بالمغرب وتكونت حولها فرقتان :

( ١ ) السحنونية نسبة إلى محمد بن سحنون . ( ٤ )

( ١ ) قال العلماء : الإيمان ثلاث درجات إيمان السابقين المقربين وهو ما أتى فيه

بالواجبات والمستحبات من فعل وترك وإيمان المقتصد بين أصحاب اليمين وهو

ما ترك صاحبه بعض الواجبات أو فعل فيه بعض المحظورات وإيمان الظالمين وهو من أقر

بأهل الايمان ولم يفعل المأمورات ويجتنب المحظورات انظر مجموعه الرسائل والمسائل ( ٣٤١/١ )

( ٢ ) راجع في : ١٥٠-١٥١ ( ٣ ) انظر شرح ابن بطال على البخارى الجزء

الأول ( ل ٨ / ٩ ) ( ٤ ) سبقت ترجمته .

(٢) والعبد وسية نسبة الى محمد بن عبد وس (ت ٢٦٠ هـ) <sup>(١)</sup> ويسمهم خصوصهم من أتباع محمد بن سحنون الشكوكية وألفت حولها عدة مؤلفات في ذلك العهد، وهذان الفريقان هما اللذان قام الصراع بينهما حول هذه المسألة. وكان هناك فريق ثالث يرفع الخوض في هذا الموضوع ويمثله أبو الحسن علي بن محمد بن علي الدباغ (ت ٣٥٩ هـ) <sup>(٢)</sup> ويحتج على ذلك بقوله "إذا وقفنا بين يدي الله لسم يسألنا عن هذه المسألة إن كنتم عقلاء استكنوا عنها" وكان يقول أيضا: "مالنا والكلام في شيء إن أصبنا فيه لم نؤجروا إن أخطأنا <sup>(٣)</sup> أننا" وهذا الفريق لم يكن طرفا في الصراع. ومخلص هذا الخلاف حول هذه المسألة أن محمد بن سحنون كان يقول: "أنا مؤمن عند الله ويسمى الذي يستتني ويقول: "أنا مؤمن إن شاء الله" بالشكوكية وهم أتباع محمد بن عبد وس وكان يقول: "المرء يعلم اعتقاده فكيف يعلم أنه يعتقده الإيمان ثم يشك فيه؟" <sup>(٤)</sup> والذي ذهب إليه محمد بن سحنون هو الذي يستفاد من قول مالك من قبله، حيث كان يقول لمن سأله: "أقول مؤمن إن شاء الله؟" فيقول

(١) هو الإمام محمد بن إبراهيم بن عبد وس أصله من العجم من كبار أصحاب سحنون كان ثقة إماما في القنقة، صالحا زاهدا، توفي سنة ٢٦٠ وكنان مولده سنة ٢٠٢.

مصادر ترجمته: رياض النفوس (١/٤٥٩-٤٦١) رقم: ١٤٨ معالم الإيمان (٢/١٣٧-١٤٤) رقم: ١١٧ ترتيب المدارك (٢/١١٩-١٢٤) الديباج المذهب (٢/١٧٤-١٧٥) رقم: ١٤.

(٢) هو أبو الحسن علي بن محمد بن مسرور الدباغ كان من أهل العلم والورع والتعبد والصيابة ثقة حسن التقييد سمع من محمد بن بسطام وعمر بن يوسف وغيرهما وعنه أبو الحسن الفارسي ومكر بن يوسف وغيرهما توفي سنة ٣٥٩ وكانت ولادته سنة ٢٧١.

مصادر ترجمته: ترتيب المدارك (٢/٥٢٥-٥٢٨) معالم الإيمان (٣/٧٥-٧٨) رقم: ٢١٦ شجرة النور الزكية (١/٩٤) رقم: ٢١٧.

(٣) ترتيب المدارك (٢/٥٢٧-٥٢٨).

(٤) المدارك (٣/١١٥).



مالك : قل مؤمن ولا تخلط معها غيرها (١) وهو قول سحنون أيضا (٢) .

ولكن قول محمد بن عبدوس لم يكن من الشك في شيء ، وإنما كل ما في الأمر أنه يجهل العاقبة كما يوضح هونك بقوله " أدبنا مؤمن عند الله في وقتسي هذا ولا أدري ما يختتم لي به " وقد أحسن الإمام القاضي عياض التوثيق بين الفريقين حين قال " والمسألة قد كثر الخوض فيها وكلام الأئمة عليها . والحقيقة فيها أنه خلاف في ألفاظ لا حقيقة ، فمن التفت إلى مغيب الحال والخاتمة وما سبق به القدر قال بالاستثناء ، ومن التفت إلى حال نفسه وصحة معتقده في وقته لم يقل به " (٣) .

وقد أخذت هذه المسألة بعدا آخر حيث كانت حقا خصبا لعدد من المؤلفات ، ينتصر فيها أصحابها لمذهبهم ، فقد ألف الإمام محمد بن سحنون رأس

(١) انظر الجامع لابن أبي زيد ( ص ١٢٢ ) .

(٢) نفس المصدر ( ص ١٢٢ ) .

(٣) ترتيب المدارك ( ١١٦/٢ ) .

حول الاستثناء في الإيمان :

هذه القضية أثارت الرأي في المشرق قبل المغرب . وكان مركزها الكوفة والبصرة .

فالدین یزید هبون إلى القول بالاستثناء يستدلون بقول ابن مسعود ، وتلاميذه طقمه بن قيس ( ت ٦٨ ) وإبراهيم التخمي ( ت ٩٦ ) ، ويقول ابن

سيرين ( ت ١١٠ ) وسفيان الثوري ( ت ١٦١ ) .

أما الأوزاعي فكان يجوز المقاتلين .

وأحمد بن حنبل كان يقول بالاستثناء كما ذكرت في ثنايا البحث وكان الامام الأشعري يقول بالاستثناء كما هو حال مجموع الشافعية وكذلك الحال بالنسبة للغزالي الذي يؤكد على ان

الاستثناء في الإيمان لا يعني بحال من الأحوال الشك فيه . ولكن يعني التواضع والذل لله تعالى ،

وتسليم حقيقة الأمر إليه سبحانه فهو الذي يعلم حقيقة الإيمان ، وكذلك يعني

جهل الإنسان بنهايته التي يموت عليها ( الإحياء ١/٢٢٠٢٢٠ ) .

المعتزلة ينفون الاستثناء ، وكذلك المازيدية .

أما المالكية فقد رأوا أيضا اختلافهم فلا داعي لاعادة ذكره هنا ،

المدرسة السحنونية . ( كتاب الإيمان والرد على أهل الشرك ) يرد فيه على محمد بن عبد وس . ( ١ )

واتبعه فقيه آخر، هو عبد الله بن غافق التونسي ( ت ٢٧٥ ) ( ٢ ) فوضع رسالة في الإيمان ) : كان لها صدى كبير في تونس آنذاك . ( ٣ ) ويضع فقيه آخر هو يحيى بن عمر ( ٤ ) رسالة أخرى حول هذه المسألة سَمَّاها ( الرد على الشكوكية ) ينتصر فيها لمحمد بن سحنون ، ويتبعه الفقيه محمد بن عبد الله البجلي ( ٥ ) فيصنف كتاب ( الرد على الشكوكية ) ، ينتصر فيه هو الآخر لمحمد بن سحنون . ( ٦ )

وكان يحيى بن عون يذهب إلى قول سحنون في كتابه الحجة، ويتهم الشكوكية بأنهم غير متيقنين من إيمانهم لأنهم يقولون : نرجو أن نكون مؤمنين ، أو نحن مؤمنون إن شاء الله ، ويزرعون الشك في الضعفاء حين يقولون لهم : هل أنتم متيقنون من إيمانكم مستكلمون له .

ولما كان الجواب طبيعياً أنهم غير مستكلمين للإيمان ، فالباب فتح أمام الاستثناء ( ٧ ) .

- ( ١ ) ترتيب المدارك ( ٢ / ٣٣٤ - ٢٣٥ ) .
- ( ٢ ) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن غافق التونسي ، ولد سنة ٢٠٤ . وتوفي سنة ٢٧٥ . مصادر ترجمته : ترتيب المدارك ( ٢ / ٢٧١ - ٢٧٣ ) .
- ( ٣ ) جاء في ترجمته أنه لما وضع هذه الرسالة لم يتسميها لنفسه ، فكتبها الناس واستحسنوها وأداعها رجل باسمه ، فبلغ ذلك ابن غافق ، فقال : " إنما ظننت أنكم تعملون بها فلما نسبت لغير أهل العلم ، والله لكم يسعني السكوت : أنا وضعتها " .
- ( ٤ ) ترتيب المدارك ( ٢ / ٢٧١ - ٢٧٢ ) . سبقت ترجمته .
- ( ٥ ) هو أبو عبد الله محمد بن علي البجلي ، كان يغلب عليه مذهب الشافعي ، ومعارضات المزني ، وكان فقيها عالما ، وألف عدة مصنفات منها الحجة في الشاهد ويمين ، وكان جليل القدر ، صحب المزني وعرض عليه القضاء فأبى . مصادر ترجمته : طبقات الخشني ( ص ٣١٣ ) ، رياض النفوس ( ١٨٧ - ١٨٧ ) رقم : ٢٠٤ .
- ( ٦ ) طبقات الخشني ( ص ٢١٣ ) .
- ( ٧ ) كتاب الحجته على أهل البدع ( ص ١٧١٥ ) .

بل بلغ ببعضهم من أصحاب ابن سحنون أن يتمتع عن الصلاة خلف محمد بن عبد وس كما فعل إبراهيم بن عتاب الخولاني<sup>(١)</sup>، الذي كان - كما جاء في ترجمته عند الخشني - " قليل الفهم غاليا في مذهب ابن سحنون في مسألة الإيمان شديد الانتقاص لمحمد بن عبد وس عصبية لابن سحنون ، بلغ ذلك به إلى أن حضر جنازة فتقدم عليها محمد بن عبد وس فانصرف ابن عتاب ولم يصل خلفه"<sup>(٢)</sup> .

من هذا العرض لبعض المؤلفات حول هذه المسألة، نلاحظ أنها كلها تصب في وعاء واحد وهو الانتصار لمذهب عدم الاستثناء في الإيمان ، إذا استثنينا لقمان بن يوسف (ت ٣١٩)<sup>(٣)</sup> الذي كان يميل إلى معنى ابن عبد وس في مسألة الإيمان وفي جميع معانيه"<sup>(٤)</sup> .

ولكن حين اطلعت على مذاهب السلف في المسألة، وجدت أن كبار علماء الأمة كانوا يقولون بجواز الاستثناء، إذا كان راجعا إلى العاقبة، كما ينقل عنهم ذلك الامام أبو عمرو الداني حيث يقول: "إن علماء السنة يقولون بجواز الاستثناء في الإيمان، لكن بشرط أن يكون ذلك عائدا إلى العاقبة والكمال، ولا يجوز طي طريق الشك لأن أقل ما يقبل من الإيمان ما لا يجامعه الشك" .

- 
- (١) ترجمته في طبقات الخشني (ص ١٥١) .
- (٢) طبقات الخشني (ص ١٥١) وتعام الحادثة أنه استدعا به بعد ذلك القاضي لما بلغه عنه ما فعل ، فقال له: "لم انصرفت عن الصلاة ومن وراء الإمام الفاضل ابن عبد وس، فقال: لأنه شكوكي، فقال له: وماتقول في شكوكيته؟ فقال له: يقول: إنه ليس بمؤمن عند الله، وكان حماس بن مروان حاضرا فقال: أشهد على ابن عبد وس أنه يقول: من قال: ليس هو مؤمنا عند الله فهو كافر عند الله" فأمر القاضي بابن عتاب إلى السجن .
- (٣) كان حافظا لمذهب مالك، سمع من يحيى بن عمر وعيسى بن مسكين وغيرهما، ورحل إلى المشرق حاجا فسمع بمصر وكان من الصَّومِ القَوْمِ، عالما باللغة، عارفا بالرجال توفي سنة ٣١٩ .
- مصادر ترجمته: طبقات الخشني (ص ١٧١)، رياض النفوس (١٩٣/٢-١٩٤) رقم: ٢٧٠ .
- (٤) نفس المصدر (ص ١٧١) .

ثم ينقل عن الإمام أحمد قوله: "الاستثناء في الإيمان سنة ماضية عند العلماء وليس بشك وإن سئل الرجل: أمؤمن أنت فليقل: أنا مؤمن، إن شاء الله أو مؤمن أرجو" وسئل الإمام أحمد أيضا: "إن استثنيت في إيماني أكون شاكاً؟ قال: لا" قال أبو عمرو الداني: "وهو قول السلف: عطاء بن السائب (١) والأعمش (٢) وإسماعيل بن أبي خالد (٣) وغيرهم" قال: وكانوا يعيرون علي من لم يستثن. ومنقل عن الإمامين ابن مهدي (٤) وأحمد بن حنبل "أن ترك الاستثناء في الإيمان هو أصل الإرجاء".

- 
- (١) هو الإمام أبو زيد عطاء بن السائب الكوفي، روى عن أبيه وعبد الله بن أبي أوفى، وعبد الرحمن بن أبي ليلى وغيرهم، وعنه: الثوري وابن جريج وسعيد بن جبير وغيرهم، كان من كبار العلماء توفي سنة ١٣٦. مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد (٣٣٨/٦)، تاريخ البخاري (٤٦٥/٦) رقم: ٣٠٠٠.
- الجرح والتعديل (٣٣٢/٦ - ٣٣٤) رقم: ١٨٤٨، سير أعلام النبلاء (١١٠/٦ - ١١٤) رقم: ٣٠.
- (٢) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي، الإمام شيخ المقرئين والمحدثين، رأى أنس بن مالك وروى عنه، وعن سعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم، وكان مدلساً مع إمامته توفي سنة ١٤٧ وهو ابن ٨٨ سنة. مصادر ترجمته: الجرح والتعديل (١٤٦-١٤٧) رقم: ٦٣٠، سير أعلام النبلاء (٢٢٦/٦ - ٢٤٨) رقم: ١١٠، تهذيب التهذيب (٢٢٢/٤ - ٢٢٦) رقم: ٣٧٦.
- (٣) هو الإمام أبو عبد الله إسماعيل بن أبي خالد البجلي، الإمام الكبير، حدث عن ابن أبي أوفى وغيره، وعنه شعبة وسفيان وعباد بن العوام، توفي سنة ١٤٦.
- مصادر ترجمته: التاريخ الكبير (٢٥١-٢٥٢) رقم: ١١٠٨ - سير أعلام النبلاء (١٧٨-١٧٩) رقم: ٨٣، تهذيب التهذيب (٢٩١/١ - ٢٩٢) رقم: ٥٤٣، شذرات الذهب (٢١٦/١).
- (٤) مرت ترجمته.

وأصل القول بالاستثناء في الإيمان ، قوله عليه الصلاة والسلام : "إن الرجل يسي مؤمنا ويصبح كافرا ، ويصبح كافرا ويمسي مؤمنا" (١) .

وقوله : "إن الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل أهل الجنة ثم يعمل بعمل أهل النار فيجعله الله من أهل النار" (٢) .

قال أبو عمرو الداني ، عقب ذلك : "فهذا هو الذي سوغ الاستثناء لجهل الكل بعاقبة أمرهم وما يختم لهم به" (٣) .

ومن هنا يظهر أن مذهب الذي يقول بالاستثناء في الإيمان ، هو الأقوى وهو الذي عليه أئمة المسلمين ودلت عليه النصوص ، وهو قول ابن مسعود كما ذكر عنه الإمام ابن تيمية في كتابه الإيمان (٤) لأنه من قطع لنفسه بالإيمان فعليه أن يقطع لها بالجنة ، سئل عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - عن قوم يقولون : "إننا مؤمنون ، فقال : أفلا سألتموهم أفي الجنة هم ، وفي رواية : أفلا قالوا : نحن أهل الجنة؟

(١) أخرجه مسلم في الإيمان ( باب البحث على العبادة بالأعمال قبل تظاهرها بالفتن

رقم : ١١٨ ( ١١٠/١ ) .

وأبو داود في الفتن (باب في النهي عن السعي في الفتنة ) رقم : ٤١٩٢

(٤/١٠١) والترمذي في الفتن (باب : ما جاء ستكون فتن كقطع الليل

المظلم ) رقم : ٢١٩٥ ، ٢١٩٧ ( ٤/٤٨٧ - ٤٨٨ ) .

وابن ماجه في الفتن (باب : ما يكون من الفتن ) رقم : ٤٩٥٤ ( ٢/١٣٠٥ )

والإمام أحمد في المسند في عدة مواضع ( ٢/١٣٣ ، ٣٠٤ ، ٣٩١ ) ( ٣/٤٥٣ )

( ٤/٢٧٢ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٠٠٠ ) .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في التوحيد (باب قوله تعالى ( ولقد سبقت كلمتنا

لعبادنا المرسلين ) رقم : ٧٤٥٣ - الفتح ( ١٣/٤٤٠ ) ، وفي كتاب القدر ،

برقم : ٦٥٩٤ ، الفتح ( ١١/٤٧٧ ) ، وفي كتاب بدء الخلق (باب ذكر

الملائكة ) رقم : ٣٢٠٨ ، الفتح ( ٦/٣٠٣ ) ، وفي كتاب الأنبياء ( باب :

خلق آدم وذريته ) رقم الحديث : ٣٣٣٢ ، الفتح ( ٦/٣٦٣ ) وأخرجه مسلم

في القدر ( باب : كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه ) ( رقم : ٢٦٤٣ ، صحيح

مسلم ( ٤/٢٠٣٦ ) وأبو داود في السنة ( باب : في القدر ) رقم :

٤٧٠٨ ، السنن ( ٤/٢٢٨ ) .

(٣) الرسالة الوافية ( ل : ٦ ب )

(٤) انظر ( ص ٣٩٧ - ٤٠٠ )

قولهم في مرتكب الكبيرة :  
=====

لقد جاءت نصوص الكتاب والسنة على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج بكبيرته من دائرة الإيمان ولا يخلد في النار إن مات على كبيرته ولم يتب منها . خلافا للخوارج الذين يقولون بكفره وهي أول بدعة حدثت في الإسلام (١) - وخلافا للمعتزلة الذين يقولون بأنه في منزلة بين المنزلتين بين الكافر والمؤمن في الدنيا ، أما في الآخرة فهو مخلد في النار ، كما هو قول الخوارج .

وكإخوانهم بالشرق الذين قاموا لدفع هذه الأقوال الشاذة ، قام علماء المغرب هم أيضا لدفعها وبيان القول الحق فيها ، مستندين في ذلك إلى نصوص الكتاب والسنة وإجماع السلف - رضي الله عنهم - فقالوا : " وأنه لا يكفر أحد بذنوب من أهل القبلة " (٢) سواء كبر ذلك الذنب أو صغرو " لا يحبط الإيمان إلا الشرك (٣) كما قال تعالى : ( لَيْسَ اشْرُكُتُ لِيَحْبُطَنَّ عَمَلُكَ ) ( سورة الزمر : ٦٥ ) ، وعلى هذا فلا يحجبون الاستغفار عن أحد من أهل القبلة ولا يرون ترك الصلاة على من مات منهم وإن كان من أهل الإسراف على نفسه (٤) وهذا الكلام تشهد له نصوص الكتاب والسنة ، من ذلك قوله تعالى : ( قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ) ( سورة الزمر : ٥٣ ) وقوله سبحانه : ( وَاسْتَغْفِرْ لِدُنُوبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ) ( سورة محمد : ١٩ ) وقوله : ( وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ) ( سورة التوبة : ١٠٣ ) وقوله سبحانه : ( إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ) ( النساء : ١١٦ ) يقول ابن عبد البر في هذا الدليل : " ومعلوم أن هذا بعد الموت لمن لم يتب ، لأن الشرك ممن تاب منه قبل الموت وانتهى عنه غفر له كما تغفر الذنوب كلها بالتوبة جميعا . قال الله تعالى : ( قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ) (٥) ( الانفال : ٣٨ )

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ( ٣٣٩ / ١ ) .

(٢) رسالتا ابن أبي زيد ( ص ٧٩ ) .

(٣) الجامع لابن أبي زيد ( ص ٧٩ ) .

(٤) ابن أبي زيمين : أصول السنة ( ل : ١٣ ب ) .

(٥) التمهيد ( ١٧ - ١٦ )

إلا أنهم يرون أن الطهارة والصلاة لا يكفران عنه ولا ينفعانه إلا إذا تاب ونوى عدم الرجوع " (١) . ولكنه إذا مات من غير توبة فهو في مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه، إلا أنه لا يخلد في النار بل يدخله الله ليظهره من ذنوبه ثم يدخله الجنة طاهرا " (٢) .

(١) التمهيد (٤/٤٤، ٤٥، ١٣٨، ١٤٠) ، يقول الإمام ابن تيمية في معني هذا الكلام: " فإن الله قد بين بنصوص معروفة أن الحسنات يذهب بها السيئات، وأنه من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره، وأن مصائب الدنيا تكفر، وأنه يقبل شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر، وأنه يغفر الذنوب جميعا، ويغفر ما دون الشرك وأن الصدقة يبطلها المن والأذى، وأن الرياء يبطل العمل، ونحو ذلك، فجعل للسيئات ما يوجب رفع عقابها، كما جعل للحسنات ما قد يبطل ثوابها، لكن ليس شيء يبطل جميع السيئات إلا التوبة، كما أنه ليس شيء يبطل جميع الحسنات إلا الردة " هـ .

انظر: مجموعة الرسائل والمسائل: ( المجلد الأول: ص: ٣٤٣-٣٤٤ ) .  
 (٢) فائدة: حول هذا المعنى يتحفنا الإمام ابن القيم - كعادته - بأسلوبه الشيق بتعليل غاية في البيان، رأيت أن اقتطف منه في هذا المقام لتعم الفائدة . يقول رحمه الله بعد ذكر الطيب الخالص وهو المؤمن، والخبيث الخالص وهو الكافر " وقد يكون في الشخص ما دتان فأيهما غلب عليه كان من أهلها، فإن أراد الله به خيرا طهره من المادة الخبيثة قبل الموافاة، فيوافيه يوم القيامة طاهرا فلا يحتاج إلى تطهيره بالنار، فيطهره بما يوفقه له من التوبة النصوح والحسنات الماحية والمصائب المكفرة حتى يدقى الله وما عليه خطيئة، ويمسك عن الآخر مواد التطهير فيلقاه يوم القيامة بمادة خبيثة ومادة طيبة، وحكمته تعالى تأبى أن يجاوره أحد في داره بخبائثه فيدخله النار طهرا له وتصفية وسبكا فإذا خلصت سبيكة إيمانه من الخبث صلح حينئذ لجواره ومساكنة الطيبين من عباده، وإقامة هذا النوع من الناس في النار على حسب سرعة زوال تلك الخبائث منهم وبطئها فأسرعهم زوالا وتطهرا أسرعهم خروجا، وأبطؤهم أبطؤهم خروجا جزاء وفاقا وما ركب بظلام للعبيد " .  
 انظر زاد المعاد ( ٦٨/١ ) .

وهذا الكلام فيه رد على المعتزلة القائلين بوجوب الوعد والوعيد على الله، فيقول أهل السنة: إن الوعد والوعيد لا يتحتم على الله فيهما ثواب ولا عقاب فهو حر في مشيئته وإرادته سبحانه، فإن عذبه فبِعَدْلِهِ وإن عفا فبِفَضْلِهِ (١)

ولكننا لا نحكم لأحد من أهل القبلة بجنة أو نار "إلا من ورد التوقيف بتنزيله وجاء الخبر من الله تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم على عاقبة أمره، وإن الصلاة واجبة على من مات منهم وإن عمل الكبائر" (٢)

وخلاصة القول في أهل الذنوب، الكبائر منها والصغائر، ما ذكره الإمام ابن أبي زيد القيرواني "أن الله غفر لهم الكبائر بالتوبة، وغفر لهم الصغائر بأجتناوب الكبائر، ومن لم يتب من الكبائر فأمره إلى الله، والله يغفر ما دون الشرك لمن شاء من عباده، وإذا عاقب المذنب بدخول جهنم أخرجها منها بسبب إيمانه وأدخله الجنة" (٣).

(١) التمهيد (١٢/٦ - ١٤ - ١٢٨)

(٢) أبو عمرو الداني، الرسالة الوافية (ل: ٨٦)

(٣) رسالة ابن أبي زيد القيرواني (ص ٢١)



قولهم في القدر :

يرى علماء السنة المغاربة أنه يجب الإيمان بالقدر خيره وشره، كما جاء في حديث جبريل عليه السلام: " وأن تؤمن بالقدر خيره وشره <sup>(١)</sup> وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، يقول الإمام ابن عبد البر: " وأهل السنة مجمعون على الإيمان بالقدر <sup>(٢)</sup>، ومعنى الإيمان بالقدر هو أن تؤمن أن كل أمر من خير أو شر " قد قدره ربنا وأحصاه علمه وأن مقادير الأمور بيده ومصدرها عن قضائه، تفضل على من أطاعه فوفقه وحبب الإيمان إليه فيسره له وشرح له صدره فهده ( مَنْ يُهَيِّدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهَيِّدُ ) ( سورة الكهف: ١٧ ) وخذل من عصاه وكفر به فأسلمه ويسره لذلك وحجبه واضله ( وَمَنْ يَضِلْ فَلَنْ تُجِدَ لَهُ وِلِيًّا مُرْشِدًا ) ( سورة الكهف: ١٧ ) <sup>(٣)</sup> .

ويزيد الإمام ابن عبد البر توضيحاً لمعنى القدر فيقول: " والقدر سر من أسرار الله لا يدرك بجداول ولا يشفي منه مقال، وقد تظاهرت الآثار وتواترت الأخبار فيه عن السلف الأخيار الطيبين الأبرار بالاستسلام والانقياد والإقرار بأن علم الله سابق ولا يكمن في ملكه إلا ما يريد ( وَمَا رُكِبَ بِظُلَامٍ لِلْعَبِيدِ ) ( سورة فصلت: ٤٦ ) <sup>(٤)</sup> .

- 
- (١) أخرجه البخاري في الإيمان ( باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ) رقم ٥٠٠٥ ، الفتح ( ١١٤ / ١ ) وفي كتاب التفسير ( باب: إن الله عنده علم الساعة ) رقم: ٤٧٧٧ ، الفتح ( ٥١٣ / ٨ ) .
- وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان ( باب وصف جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم الإسلام والإيمان ) رقم: ١ ( صحيح مسلم : ٣٦١-٣٧٢ ) .
- والترمذي في كتاب الإيمان ( باب ما جاء في وصف جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم الإيمان والإسلام ) رقم: ٢٦١ ، السنن ( ٦ / ٥ ) وأبو داود في السنة ( باب في القدر ) رقم: ٤٦٩٥ ، السنن ( ٤ / ٢٢٣-٢٢٤ ) والنسائي في الإيمان ( باب نعمت الإسلام ) ، السنن ( ٨ / ٨٨-٩١ ) .
- (٢) انظر: التمهيد ( ١٢ / ٦ ) .

وفي قوله: " لا يدرك بجدال " إشارة إلى نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الخوض في القدر بقوله: " اذنا ذكر القدر فأمسكوا <sup>(١)</sup> لعلمه صلى الله عليه وسلم بأن موضوع القدر ليس مما يحل إشكاله بالجدال ، فليس لنا إلا أن نسلم له ونؤمن به كما أمرنا ربنا سبحانه وتعالى .

وأما ابن أبي زمنين ، فيورد لنا - كعادته - الآيات والأحاديث الواردة في هذا الموضوع وهي كثيرة . والقدر عند ابن أبي زمنين " خيره وشره حلوه ومره من الله عز وجل وأنه خلق الخلق وقد علم ما يعملون وما إليه يصيرون فلا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع لقوله تعالى : ( أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ) ( الأعراف : ٥٤ ) ، وقوله : ( وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ) ( سورة الأحزاب : ٣٨ ) وقوله سبحانه : ( إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ) ( سورة القمر : ٤٩ ) وقوله عز وجل : ( قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ) ( سورة التوبة : ٥١ ) وغيرها من الآيات في هذا الشأن <sup>(٢)</sup> وعلماء المغرب يقولون إن للعبد فعلا وإرادة والله خلقه وخلق فعله وإرادته فالعبد إذا لم يخلق أفعال نفسه كما يدعي القدرية أن الانسان حر في إرادته فهو الخالق لأفعاله بقدرته خلقها الله فيه قبل الفعل ، رءى على خلاف

(١) الحديث أخرجه الطبراني في الكبير، رقم: ١٠٤٤٨ ، انظر المعجم الكبير (١٠/١٩٨) بلفظ اذنا ذكر أصحابي فأمسكوا ، واذنا ذكرت النجوم فأمسكوا ، واذنا ذكر القدر فأمسكوا .

وهو في مجمع الزوائد (٢٠٢/٧ ، ٢٢٣) وقال الهيثمي : وفيه مسهر بن عبد الطك وثقابن حيان وغيره وفيه خلاف ، ومقية رجاله رجال الصحيح ، وانظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة : ٣٤٣ (١/٤٢-٤٦) للشيخ الألباني وانتقاده للهيثمي في قوله : ورجالهم رجال الصحيح ، وحكم عليه أنه بمجموع طرفه يمكن أن يتقوى . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٤/١٠٨) ، وانظر فيض القدير (١/٣٤٧-٣٤٨) رقم : ٦١٥ .

قال المناوي : أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم بالامساك عن الخوض فيه لان من يبحث فيه لا يأمن أن يصير قدريا أو جبريا . فيض القدير (١/٣٥٨) .

(٢) أصول السنة لابن أبي زمنين (ل : ١١) ، والتمهيد (٣/٣٢٠) (٥/٨-١٠) ومواضع أخرى .

أيضا مع الجبرية<sup>(١)</sup> الذين يقولون بأن الإنسان مجبور على أفعاله فليس له خيار فيها، بل حتى الكسب الذي يقول به الأشاعرة لا يوجد له أثر في كلامهم<sup>(٢)</sup>، وفي هذا يقول الإمام ابن تيمية وهو يقرر مذهب أهل السنة في القدر: "ويؤمنون أن العبد له قدرة ومشية وعمل وأنه مختار ولا يسمونه مجبورا، إن المجبور من أكره على خلاف اختياره، والله تعالى جعل العبد مختارا لما يفعله فهو مختار مريد والله خالقه وخالق اختياره<sup>(٣)</sup> .

ويقول في موضع آخر "اعلم أن العبد فاعل على الحقيقة وله مشيئة ثابتة، وله إرادة جازمة وقوة سالحة، وقد نطق القرآن بإثبات مشيئة العباد في غير ما آية كقوله تعالى: ( لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ) ( التكويد: ٢٨-٢٩ ) وكما أننا فارقنا مجوس الأمة بإثبات أنه تعالى خالق، فارقنا الجبرية بإثبات أن العبد فاعل صانع عامل<sup>(٤)</sup> .

- 
- (١) الجبرية: الجبر هو نفي الفعل عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى، والجبرية أصناف: منهم من لا يثبت للعبد فعلا ولا قدرة أصلا، ومنهم من يثبت له قدرة غير مؤثرة أصلا .
- انظر عنهم مقالات الإسلاميين ( ١ / ٣٣٨ ) ، التبصير في الدين ( ١٠٧-١٠٨ ) .
- (٢) انظر المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية ( ص ٥٩ ) .
- (٣) مجموع الفتاوى ( ٣ / ٣٧٤ ) .
- (٤) مجموع الفتاوى ( ٨ / ٣٩٣ ) .

كلامهم في الغيبيات :  
=====

وأما عن الغيبيات وما يتعلق بها من إيمان وتصديق فيرى علماء المفرب  
أنه يجب الإيمان والتصديق بكل ما جاء في ذلك في كتاب الله وسنة رسوله صلى  
الله عليه وسلم وأنها واقعة لا محالة .  
والمقصود بالغيبيات هنا كل ما غاب عنا ولم نعلم به إلا عن طريق  
النصوص، مثل الجنة والنار وعذاب القبر والحوض والصراط والحساب والميزان  
والشفاعة وما يتعلق بذلك كله، والقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يثبتان كل  
هذه الأمور، فمعلينا نحن المسلمين إلا أن نؤمن بها ونصدق كما أخبر بذلك القرآن  
والسنة ولا نناقش ولا نمارى فيها، لأننا لم نكلف بذلك ولم تؤمر به، فالإيمان  
بهذه الأمور كلها معناه الوقوف عند نصوص الكتاب والسنة فما أثبتناه أثبتناه وما نفينا  
نفينا، وأهل السنة مجمعون على الإيمان بها، وإنما خالفهم في ذلك المبتدعة،  
يقول ابن بطال وهو يتحدث عن أحاديث الشفاعة<sup>(١)</sup> " هذه الأحاديث دليل على  
إثبات شفاعته النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر من أمته خلافاً لمن أنكروا  
من المعتزلة والقدرية والخوارج - وهذا الحديث في غاية القوة والصحة تلقاه  
المسلمون بالقبول إلى أن حدث أهل العناد والرد لسنن الرسول صلى الله عليه  
وسلم " (٢) .

( ١ ) أحاديث الشفاعة كثيرة رواها أئمة الحديث في مصنفاتهم . انظر  
صحيح البخارى في كتاب الدعوات ( باب لكل نبي دعوة ) ومسلم في  
الإيمان ( باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمته  
والترمذى في صفة القيامة ( باب ما جاء في الشفاعة ) ، وأبو داود في  
السنة ( باب في الشفاعة ) ، وابن ماجه في الزهد ( باب ذكر الشفاعة ) .  
بألفاظ مختلفة منها قوله عليه الصلاة والسلام ( شفاعتى لأهل الكبائر  
من امتى " .

( ٢ ) شرح ابن بطال على صحيح الامام البخارى ( الجزء الرابع لوحة ٣٤٦ ب ) .

(١)

وفى الايمان بهذه الأمور على الحقيقة دليل لمن يرد على الفلاسفة الذين ينكرون كثيرا

منها ، ويقولون : ان الحديث عن النعيم المادى والعذاب المادى في القرآن والسنة ليس هو على الحقيقة وإنما هو لتشويق الناس في الجنة وتخويفهم من النار ، ليس هناك لا نعيم مادى ولا عذاب مادى ، إنما النعيم والعذاب معنويان .

كما أن الإيمان بهذه الأمور فيه دليل لمن يرد على الدهرية <sup>(٢)</sup> الذين ينكرون

وجود هذه الأمور أصلا وهم الذين حكى عنهم القرآن الكريم بقوله : ( وَقَالُوا : مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدُّهْرُ ) (سورة الجاثية : ٢٤) . ومثلهم الملاحدة اليوم .

وفيه - أيضا - دليل لمن يرد على المعتزلة الذين ينكرون حقيقة هذه الأمور ، فينكرون

عذاب وضمة القبر ونصب الميزان والصراط وما ورد فيه متأولين ذلك كله لأنه يتنافى مع العقل الذى حكموه في كل شيء .

بيد الإمام ابن أبي زيد القيروانى حديثه عن الغيبيات بالحديث عن الجنة

والنار وأنها \* قد خلقتا ، أعدت الجنة للمتقين والنار للكافرين ، لا تفنيان ولا تبيدان <sup>(٣)</sup> وهذا هو قول أهل السنة والجماعة بينما بعض المعتزلة كالجهم

ابن صفوان أنهما يبيدان مع من يبيد مع أهلها .

(١) سيأتي الحديث عن الفلسفة ودخولها إلى المغرب ومقاومتها من قبل علماءه .

(٢) الدهرى : رجل ملحد لا يؤمن بالآخرة ، ويقول ببقاء الدهر .

انظر عنهم : تفسير الألوسى (٩: ١٥٣) .

(٣) جامع ابن أبي زيد ( ص ١١٠ ) .

ويؤكد الإمام ابن عبد البر على أنهما مخلوقتان موجودتان الآن وأنهما لا تبددان<sup>(١)</sup>.

وعقد الإمام ابن أبي زمنين بابا في الإيمان بأن الجنة والنار قد خلقتا، وبابا في الإيمان بأن الجنة والنار لا يفنيان، واستدل لذلك بأدلة كثيرة من الكتاب والسنة، منها قوله تعالى: في كون الجنة والنار قد خلقتا ( وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ) (سورة البقرة: ٣٥) وقوله تعالى ( وَقِيلَ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ ) (سورة يس: ٢٦) وقوله: ( النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ) (سورة غافر: ٤٦)، ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم: "إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالفداء والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار، فمن أهل النار فيقال له: هذا مقعدك حتى يبعثك الله عليه يوم القيامة." (٢)

وإذا كانت الجنة والنار دائمتين لا تبددان فإن النعيم والعذاب فيهما أيضا لا يبددان ولا يفنيان، ولا يفنى أهلوهما، والأدلة على ذلك كثيرة أوردها الإمام ابن أبي زمنين منها قوله تعالى: ( وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَسَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ) (سورة العنكبوت: ٦٤) وقوله سبحانه: ( وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ) (سورة غافر: ٣٩) وقوله: ( لَا يَدُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ ) (سورة الدخان: ٥٦) وقوله في المؤمنين: ( وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ) (سورة النساء: ٥٧).

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢/١٦٩) -

(٢) الحدِيثُ أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ فِي الْجَنَائِزِ (بَابُ الْمَيْتِ يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْفِدَاءِ وَالْعَشِيِّ) رَقْمٌ: ١٣٧٩ الْفَتْحُ (٣/٣٤٣)، وَفِي كِتَابِ بَدَأِ الْخَلْقِ (بَابُ: مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ) رَقْمٌ: ٣٢٤٠، الْفَتْحُ (٦/٣١٧) وَفِي كِتَابِ الرِّقَاقِ (بَابُ سَكْرَاتِ الْمَوْتِ) رَقْمٌ: ٦٥١٥، الْفَتْحُ (١١/٣٦٢). وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا (بَابُ عَرْضِ مَقْعَدِ الْمَيْتِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ عَلَيْهِ) رَقْمٌ: ٢٨٦٦، صَحِيحُ مُسْلِمٍ (٤/٢١٩٩). وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْجَنَائِزِ (بَابُ مَا جَاءَ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ) رَقْمٌ: ١٠٧٢، السُّنَنِ (٣/٣٨٣) وَالنَّسَائِيُّ فِي الْجَنَائِزِ (بَابُ وَضْعِ الْجَرِيدَةِ عَلَى الْقَبْرِ) انْظُرِ السُّنَنِ (٤/٨٧-٨٨). وَأَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمَسْنَدِ فِي عِدَّةٍ مَوْضِعٍ (٢/١٦، ٥١، ١١٣، ١٢٣).

يقول الإمام ابن أبي زمنين بعد إيراد هذه النصوص: "لولم يذكر الله تبارك وتعالى الخلود إلا في آية واحدة لكانت كافية لمن شرح الله صدره للاسلام ولكن ردد ذلك لتكون له الحجة البالغة (١) .

وهناك أدلة أخرى في الباب من السنة الشريفة يوردها لنا ابن أبي زمنين ، منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يؤتى بالموت يوم القيامة كبشا أقرن فيوقف على الصراط فيقال : يا أهل الجنة فيظلمون طائعين وجلين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ، ثم يقال : يا أهل النار فيظلمون مستبشرين فرحين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه . فيقال لهم : هل تعرفون هذا ؟ قالوا : نعم ربنا هذا الموت فيأمر به فيذبح على الصراط ثم يقال للغريقين كليهما : خلود فيها لا موت فيها أبدا (٢)

وحول أمور الآخرة الأخرى يقول الإمام ابن أبي زيد القيرواني في فتنة القبر ووقوعها لا محالة كما دلت على ذلك نصوص القرآن والسنة، " وأن المؤمنين يفتنون في قبورهم ويضغطون ويبلون ويثبت الله من أحب تثبته لقوله تعالى :

( يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ) ( سورة

إبراهيم ٢٧ ) .

(١) أصول السنة ( ل : ٦٠ : ب ) .

(٢) أنظر أصول السنة ( ل : ٦٠ : ب )

والحديث أخرجه البخارى في الرقاق ( باب صفة الجنة ) رقم : ٦٥٤٨ ،  
الفتح ( ٤١٥ / ١١ ) وأخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها  
( باب النار يدخلها الجبارون ) رقم : ٢٨٤٩ ، ( ٤ / ٢١٨٨ ) والترمذى  
في كتاب صفة الجنة ( باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار )  
رقم : ٢٥٥٢ ، السنن ( ٤ / ٦٩١ - ٦٩٢ ) وقال الترمذى : هذا حديث حسن  
صحيح .

قال : " وأنه ينفخ في الصور فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون" (١) قال : " وإن الأجساد التي أطاعت وعصت هي التي تبعث يوم القيامة لتجازى والجلود التي كانت في الدنيا هي التي تشهد والأيدى والأرجل هي التي تشهد عليهم يوم القيامة على من تشهد عليه منهم" (٢) .

وقال في الميزان : " وتنصب الموازين لوزن الأعمال فأقلح من ثقلت موازينه وخاب وخسر من خفت موازينه ، ويؤتون صحائفهم ، فمن أوتي كتابه بيمينه حوسب حسابا يسيرا ، ومن أوتي كتابه بشماله فأولئك يصلون سعيرا" (٣) .

ويعضي الإمام ابن أبي زيد القرواني في حديثه عن الأمور الغيبية فيقول عن الصراط (٤) " وأن الصراط جسر مورود يجوزه (أي يمر عليه) العباد بقدر أعمالهم ، فناجون متفاوتون في سرعة النجاة عليهم من نار جهنم وقوم أوثقتهم فيها أعمالهم " .

(١) انظر الجامع ( ص ١١٢ ) ، وفيه اقتباس من قوله تعالى في سورة الزمر :  
الآية : ٦٨ ( وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا  
مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ) .

(٢) نفس المصدر ( ص ١١٢ ) .

(٣) نفس المصدر ( ص ١٦٢ ) .

(٤) الجامع ( ص ١١٢-١١٣ ) ، وقد عرف العلماء الصراط بأنه " جسر ممدود على متن جهنم أرق من الشعرة وأحد من السيف " دل عليه الكتاب والسنة واتفقت عليه الكلمة في الجملة " الفواكه الدواني ( ١ / ٨٨ ) .



وعن الشفاعة<sup>(١)</sup> يقول: "وإن الشفاعة لأهل الكباير من المؤمنين ويخرج من النار بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم" من أمته بعد أن صاروا حمما<sup>(٢)</sup> فيطرحون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة<sup>(٣)</sup>.

وتحدث عن الحوض فقال عنه: "والإيمان بحوض رسول الله صلى الله عليه وسلم نزره أمته لا يظماً من شرب منه ويذاد عنه من غير ودل<sup>(٤)</sup>".

وتناول الإمام ابن عبد البر هذه المسائل بالحديث جملة وتفصيلاً مؤكداً حقيقتها وأنها واقعة لا محالة فقال: "وأما عذاب القبر والشفاعة والدجال والحوض فيجب التصديق بها كما هو مذاهب أهل السنة وهي واقعة لا محالة<sup>(٥)</sup>".

- 
- (١) الشفاعة: لغة: الوسيلة، والطلب، وعرفاً: طلب الخير للغير .
- (٢) الحمم: الفحم، واحدته حممة، المعجم الوسيط (١/٢٠٠)، وفيه إشارة إلى الحديث الذي أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يقول الله: من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حمماً فيلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، أو قال: حمية السيل، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ألم تروا أنها تنبت صفراء ملتوية".
- الحديث أخرجه البخاري في الإيمان (باب تفاضل أهل الإيمان) رقم: ٢٢٠، الفتح (١/٧٢).
- وفي كتاب الرقاق " (باب صفة الجنة والنار) رقم: ٦٥٦٠، الفتح (١/١١) ٤١٦-٤١٧ ) .
- (٣) انظر الجامع لابن أبي زيد (ص ١١٣) .
- (٤) الجامع لابن أبي زيد (ص ١١٣) .
- (٥) جامع بيان العلم وفضله (٢/١٩١) .

ويفيض الحديث في الحوض في مواضع عديدة من كتابه التمهيد (١) فيقول :  
 " الأحاديث في حوضه صلى الله عليه وسلم متواترة صحيحة ثابتة كثيرة ، والإيمان بالحوض  
 عند جماعة علماء المسلمين واجب والإقرار به عند الجماعة لازم ، وقد نفاه أهل  
 البدع من الخوارج والمعتزلة " .  
 وقال أيضا : " والآثار في الحوض أكثر من أن تحصى " ثم يورد جملة من  
 الأحاديث في هذا الشأن مثل قوله صلى الله عليه وسلم " ليردن على الحوض أقوام  
 إذا عرفتهم اختلجوا نوني فأقول : رب أصحابي ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا  
 بعدك " (٢) وقوله : " وأنا فرطكم على الحوض ولأنازعن رجالا من أصحابي  
 ولأغلبن عليهم ثم ليقال لي : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك وغيرهما من الأحاديث  
 قال ابن عبد البر بعد ذكر هذه النصوص : " تواتر الآثار عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم في الحوض حمل أهل السنة والحق وهم الجماعة على الإيمان به  
 وتصديقه ، وكذلك الأثر في الشفاعة وعذاب القبر (٤) " .

- 
- (١) انظر على سبيل المثال (٢/٢٩١ ، ٣٠٩) .  
 (٢) سبق تخريجه ص .  
 (٣) راجع الهامش السابق .  
 (٤) التمهيد (٢/٢٩١ - ٣٠٩) كلها في ذكر الأحاديث في الحوض .

وعقد الإمام أبو عمرو الداني فصلا قال فيه: " ومن قولهم ( أى أهل السنة ):  
 أن للرسول صلى الله عليه وسلم في المعاد حوضا شرا به أشد بياضا من اللبن  
 وأحلى من العسل، فيه من الآنية مثل عدد نجوم السماء يقع فيه ميزابان من الكوثر  
 لا يظما من شرب منه من المؤمنين ويمنع منه من انحرف عن الدين وخالف السبيل  
 المستقيم على ما صحت به الأخبار عن الرسول صلى الله عليه وسلم (١) .

وأما ابن أبي زمنين فقد عقد لكل مسألة من هذه المسائل بابا مستقلا .  
 وأورد لكل مسألة أدلتها من الكتاب والسنة وأقوال السلف - رضي الله عنهم - .

فقد عقد بابا في الإيمان بعذاب القبر قال فيه: " وأهل السنة يؤمنون  
 بعذاب القبر لقوله تعالى: ( سَعِدَ بِهِم مَّرْتَيْنِ ثُمَّ يَرْكُزُونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ) (سورة  
 التوبة: (١٠١) قال: " ومعنى سنعذبهم مرتين: عذاب الدنيا وعذاب القبر، ثم  
 يركزون إلى عذاب عظيم: أى عذاب جهنم، فسرهما بذلك قتادة رحمه الله (٢) .

واستدل لذلك أيضا بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يستعين  
 من عذاب القبر، جاء ذلك عنه في عدة أحاديث، منها حديث اليهودية التي جاءت  
 إلى عائشة - رضي الله عنها - تسألها، وفيه أنها قالت لها: أعانك الله من  
 عذاب القبر، وفي آخره: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس أن يتعوذوا  
 من عذاب القبر (٣) .

(١) الرسالة الوافية (ل: ١٠٠) .

(٢) هو أبو الخطاب، قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي ولد سنة ٦٠هـ ،  
 وكان مفسرا وفتيا عالما بالشعر والأنساب وتاريخ الجاهلية، كان تابعيا،  
 وروى عن الصحابي أنس بن مالك وعن كثير من قدامى التابعين ومنهم  
 الحسن البصرى، وتوفي سنة ١١٨هـ .

مصادر ترجمته: المعارف لابن قتيبة (ص ٤٦٢) ، الجرح والتعديل  
 (١٣٣/٧ - ١٣٥) رقم: ٧٥٦ غاية النهاية (٢/ ٢٥-٢٦) رقم: (٣٧) ،

تهذيب التهذيب (٨/ ٣٥١-٣٥٦) رقم: ٦٣٥ .

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٦/ ١٧٤) وأخرجه النسائي في الجنائز (باب التعوذ

من عذاب القبر) انظر السنن (٤/ ٨٥) .

ثم عقد بابا في الإيمان بالحوض قال فيه : " وأهل السنة يؤمنون بأن للنبي صلى الله عليه وسلم حوضا أعطاه الله إياه من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا ، واستدل لذلك بأحاديث كثيرة منها حديث أنس بن مالك رضي الله عنه - أنه قال : " بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ظهورنا إذ إغفى إغفاء ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما أضحكك يا رسول الله ؟ فقال : نزلت علي أنفا سورة فقرا : ( بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ . . . إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوفْرَ ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ . . . إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ) ( سورة الكوثر ) ثم قال : هل تدرن ما الكوثر ؟ فقلنا : الله ورسوله أطم ، قال : فإنه نهر وعدنيه ربي فيه خير كثير هو حوض ترد عليه أمي آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فأقول رب إنه من أممي فيقول : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ( ١ )

ثم عقد بابا في الإيمان بالميزان ، قال فيه : " وأهل السنة يؤمنون بالميزان يوم القيامة " ثم استدل لقولهم بقوله تعالى : ( فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ، وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ) ( سورة القارعه : ٧ ، ٨ ) ورسوله سبحانه : ( وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ) ( سورة الانبياء : ٤٧ ) .

( ١ ) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة ( باب حجة من قال : البسطة آية من أول كل سورة سوى براءة ) رقم : ٤٠٠ ، ( ٣٠٠ / ١ ) .  
وأخرجه أبو داود في السنة ( باب في الحوض ) رقم : ٤٧٤٧ ، السنن ( ٢٣٧ / ٤ )  
وأخرجه النسائي في كتاب الافتتاح ( باب قراءة : بسم الله الرحمن الرحيم ) السنن ( ١٠٣ / ٢ ) .

ويقوله عليه الصلاة والسلام في حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - حين ضحك الصحابة من دقة ساقيه ، فقال عليه السلام : " والذى نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد (١) " . وغيره من الأحاديث في إثبات الميزان .

وهذا القول هو قول السلف - رضي الله عنهم - وقد حكاه ابن أبي زمنين عن زهير بن عباد (٢) أنه قال : " كل من أدركت من المشايخ مالك وسفيان (٣) وفضيل (٤) وعيسى بن يونس (٥) وابن المبارك (٦) ووکیع بن الجراح (٧) كانوا يقولون : الميزان حق (٨) ثم عقد بابا في الإيمان بالصراط قال فيه : " وأهل السنة يؤمنون بالصراط وأن

الناس يعرفون عليه يوم القيامة على قدر أعمالهم ، واستدل لذلك بأحاديث كثيرة منها حديث عائشة - رضي الله عنها - الذي تقول فيه : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل : ( يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ) ( سورة إبراهيم : ٤٨ ) . أين يكون الناس يومئذ ؟

(١) أخرجه أحمد في المسند (١١٤/١) ، وفي فضائل الصحابة (٨٤٤/٢) رقم الحديث : ١٥٥٢ - والطبراني في الكبير (٩٧/٩) والحاكم في المستدرک (٣١٧/٣) وصحيح إسناده ووافقه الذهبي والفسوى في تاريخه (٥٤٦/٢) .  
(٢) هو زهير بن عباد بن مليح بن زهير الرواسي الكوفي ، أصله كوفي وحدث بمصر ودمشق ، أخذ عن مالك وسفيان ابن عيينة وابن المبارك وغيرهم ، كان ثقة ، توفي سنة ٢٣٨ .

مصادر ترجمته : ميزان الاعتدال (٨٣/٢) رقم : ٢٩١٤ - تهذيب التهذيب

(٣) (٣٣٤-٣٤٥) رقم : ٦٣٩ .

(٤) هو سفيان ابن عيينة - مرت ترجمته .

(٥) هو الفضيل بن عياض - مرت ترجمته .

(٦) مرت ترجمته .

(٧) مرت ترجمته .

(٨) أصول السنة : ( ٨٠ ب ) .

فقال عليه الصلاة والسلام : على الصراط<sup>(١)</sup> وغيره من الأحاديث في هذه المسألة .  
ثم عقد بابا في الإيمان بالشفاعة قال فيه : " وأهل السنة يؤمنون بالشفاعة ،  
واستدل لذلك بقوله تعالى : ( عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَجْمُودًا ) (سورة الإسراء : ٧٩)  
وقوله عليه الصلاة والسلام : " شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي<sup>(٢)</sup> وغيرها ومن الأدلة عن  
المسألة .

وكذلك كان قولهم في جميع المسائل التي تتصل بالآخرة كالنفخ في الصور ،  
ونزل المسيح عليه السلام وظهور الدجال ، وطلوع الشمس من مغربها ، كما دلت على ذلك  
كله نصوص الكتاب والسنة ، وهي أمور سابقة لليوم الآخر وما يتعلق به ، بل هي  
أمارات وعلامات له ، ولكنها أيضا من الغيب الذي حجب عنا فلم نعلمه الا من طريق  
السمع .

( ١ ) أخرجه مسلم في صفات المنافقين وأحوالهم ( باب في البعث والنشور . . رقم :  
٢٧٩٠ ، صحيح مسلم ( ٤ / ٢١٥٠ ) وأخرجه الترمذى في التفسير  
( باب : ومن سورة الزمر ) رقم : ٣٢٤٢ ، السنن ( ٥ / ٣٧٢ ) وقال :  
هذا حديث حسن صحيح .

وابن ماجه في الزهد ( باب ذكر البعث ) رقم : ٤٢٧٨ ، السنن ( ٢ / ١٤٣٠ )  
والإمام أحمد في المسند ( ٦ / ٣٥ ، ١٠١ ، ١٣٤ ، ٣١٨ ) .

( ٢ ) أخرجه أبو داود في السنة ( باب في الشفاعة ) رقم : ٤٧٣٩ ، السنن  
( ٤ / ٢٣٦ ) وأخرجه الترمذى في صفة القيامة ( باب ما جاء في الشفاعة )  
رقم : ٢٤٣٥ ، ٢٤٣٦ ، السنن ( ٤ / ٦٢٥ ) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح  
غريب من هذا الوجه .

وابن ماجه في الزهد ( باب ذكر الشفاعة ) رقم : ٤٣١٠ ، السنن ( ٢ / ١٤٤١ )  
وأحمد في المسند ( ٣ / ٢١٣ ) .

كلامهم في الصحابة :  
=====

هذه المسألة - كما ذكرت<sup>(١)</sup> - لم تكن داخلية ضمن اهتمام علماء السلف، ولم يشر جدال حول من أحق بالخلافة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أيهم أفضل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والذي أوجاههم إلى إثارة الحديث عنهم وحملهم عليه هم المبتدعة الذين ابتليت بهم الأمة حين أثاروا مسائل سكت عنها السلف .

وعلى غرار المشرق فإن هذه المسألة كانت نائمة في المغرب حتى جاء الخوارج والشيعة فأثاروها وجادلوا حولها، وخاضوا فيها، وطعنوا في أئمة الهدى وشككوا العامة فيهم، فلم يكن بد من قيام أهل السنة لرد هذا العدو والسافر، ورد الناس إلى الإسلام الصحيح والاعتقاد الحق في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والإمامة عند أهل السنة ليست أصلاً من أصول الدين كما هي عند الشيعة، إن جعلونها المحور الذي تدور حوله جميع عناصر الدين، وإنما هي من المصالح الدنيوية التي يجب العناية بها لأقامة الحدود والجهاد، والدفاع عن بيضة الإسلام يقول الإمام الغزالي<sup>(٢)</sup> - رحمه الله - " الدين أصل والإمام حارس وما لا أصل له فمهدوم، وما لا حارس له فضاء" <sup>(٣)</sup> .

(١) راجع ( ص ١٥٤ ) .

(٢) مرت ترجمته .

(٣) هو قول حفظته من مدة وغاب عني مرجعه .

فالإمام عند أهل السنة حارس للشريعة مطبق لها ، وهو فرد كسائر أفراد الأمة ليس له قدسية ولا عصمة كما هو عند الشيعة ، ويجب طاعته فيما أطاع الله فيه ، لقول الله تعالى ( أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ) ( سورة النساء ٥٩ ) ، حيث لم يفرد هم بالطاعة ، بل جعل طاعتهم تابعة لطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مما يدل على أن طاعتهم إنما تجب فيما فيه طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لا فيما فيه معصية " (١) .

والإمام عند أهل السنة له شروط يجب أن تتوفر فيه ، حتى يكون أهلاً لقيادة الأمة وهذه الشروط هي .

الإسلام والعلم والعدالة والكفاية ( أى أن يكون شجاعاً جريئاً على إقامة الحدود واقتحام الحروب ، بصيراً بذلك ) ، والقرشية كما نلت عليه نصوص السنة (٢) وهي كثيرة بخلاف قول الخوارج الذين لا يشترطون ذلك ( أى القرشية ) .

ومن الشروط أيضاً : الذكورية ، والحرية ، والبلوغ .

فإذا توفرت هذه الشروط في أى شخص كان حقيقاً على الأمة أن تختاره إماماً عليها .

(١) ابن جماعة الحموى ( ت ٧٣٣ ) في " مختصر في فضل الجهاد " ط : وزارة

الإعلام العراقية سنة ١٩٨٣ .

تحقيق : أسامة النقشبندى ( ص ١٠٤ ) .

(٢) من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : " الأئمة في قريش " .

وقوله عليه الصلاة والسلام : " لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان " .

أخرجه مسلم في كتاب الإمارة ( باب الناس تبع لقريش )

صحيح مسلم ( ١٤٥٢ / ٣ ) .

وأحمد في المسند ( ٣٥ / ٧ ) ط المعارف .



وأفضل الصحابة عند أهل السنة المغاربة، الخلفاء الراشدون - رضي الله عنهم -  
أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ، ثم بقية العشرة ثم أهل بدر من المهاجرين ثم من  
الأنصار من جميع أصحابه على قدر الهجرة والسابقة والفضيلة<sup>(١)</sup> .

وعقد الإمام ابن أبي زمنين بابا في تقديم أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، قال فيه  
” ومن قول أهل السنة: إن أفضل هذه الأمة بعد نبينا عليه الصلاة والسلام، أبو بكر  
وعمر وأفضل الناس بعدهما: عثمان وعلي<sup>(٢)</sup> .

وقال أبو عمرو الداني ” وأفضل المهاجرين العشرة المعدون للجنة، وأفضل  
هؤلاء العشرة الخلفاء الأربعة ”<sup>(٣)</sup> .

ويجب الكف عن ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء بل يجب أن  
تنشر محاسنهم ويلتمس لهم أحسن المخارج وأجمل المذاهب لمكانهم من الإسلام  
وموضعهم من الدين<sup>(٤)</sup> .

---

(١) رسالة ابن أبي زيد ( ص ٨٠ ) الجامع ( ص ١١٥ ) .

(٢) أصول السنة ( ل : ١٧ : ب ) .

(٣) الرسالة الوافية ( ل : ١٣ : ب )

(٤) رسالة ابن أبي زيد ( ص ٨٠ ) الجامع ( ص ١١٥ ) .

وعقد الامام أبو عمرو الداني فصلا في إحسان القول في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكر فضائلهم ونشر محاسنهم والإسكاف عما سوى ذلك مما شجر بينهم — لقطه عليه الصلاة والسلام : " إذا ذكر أصحابي فأمسكوا " (١) قال أبو عمرو الداني : " يعني إذا ذكروا بغير الجميل " (٢) ولقوله عليه الصلاة والسلام : " الله الله في أصحابي " (٣) .

هذه جملة المسائل التي تناولها علماء السنة المغاربة بالحديث في مصنفاتهم ننتقل بعدها للحديث عن المقاومة السنيطلبية وأهلها .  
والله الموفق .

(١) سبق تخريج الحديث، وفي معنى الحديث يقول العلامة المناوي في فيض القدير (٣٤٧/١) :

(إذا ذكر أصحابي) بما شجر بينهم من الحروب والمنازعات (فأمسكوا) وجوبا عن الطعن فيهم والخوض في ذكركم بما لا يليق فإنهم خير الأمة وخير القرون ولما جرى بينهم محامل .

(٢) الرسالة الوافية (ل : ٣٠١ أ) .

(٣) وقامه : " لا تتخذ وهم غرضا بعدى ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم . ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه " .

أخرجه ابن حبان في موارد الظمان رقم : ٢٢٨٤ ، (ص ٥٦٨ - ٥٦٩) ، والترمذي في المناقب (باب فيمن سب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) رقم : ٣٨٦٣ ، السنن (٦٩٦/٥) وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

وأحمد في المسند (٨٧/٤) .

# الباب الثالث

## مقاومة علماء المغرب للانحرافات العقدية

مقاومتهم لعلم الكلام	: الفصل الأول
مقاومة علماء السنة للتشيع	: الفصل الثاني
مقاومتهم للفكر الخارجي	: الفصل الثالث
مقاومتهم للتصوف	: الفصل الرابع
مقاومتهم للفلسفة	: الفصل الخامس

## الفصل الأول مقاومتهم لعلم الكلام

### أولاً : مقاومة الاعتزال :

المبحث الأول : دخول الفكر الاعتزالي الى المغرب  
المبحث الثاني : المقاومة

### ثانياً : مقاومتهم للأشعرية :

المبحث الأول : دخول الأشعرية الى المغرب  
المبحث الثاني : المقاومة

### ثالثاً : مقاومتهم للفكر الأرجائى

المبحث الأول : دخول الفكر الإعتزالي إلى المغرب وانتشاره به :

( ١ )

قبل الحديث عن جهود علماء المغرب في مقاومة الاعتزال والمعتزلة ومقاومة علم الكلام عموماً ، يجدر بي أن أشير إلى الأسباب التي مهدت لدخوله إلى المغرب

( ١ ) اختلف الناس في أصل تسمية المعتزلة بهذا الاسم إلى ثلاثة مذاهب :  
الأول : يرى أصحابه أن بدايتهم من عهد الصحابة وأن مذهبهم هو المذهب الحق ، وهو قول المعتزلة حيث يقول عبد الجبار : " وهذا المذهب - أي مذهب المعتزلة - هو الذي أنزل الله تعالى به الكتاب وأرسل به الرسل وجاء به جبريل عليه السلام " وهي دعوى بالحلّة لا دليل عليها .

انظر : فضل الاعتزال ( ص ٢١٣ ) .  
المذهب الثاني : يرى أصحابه أن بداية نشأة المعتزلة كانت سنة ٤٠٤ عند ما تنازل الحسن بن علي - رضی الله عنهما - لمعاوية - رضی الله عنه - ونفى ذلك يقول المطلبى في التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ( ص ٣٦ ) :  
" وهم سموا أنفسهم معتزلة وذلك ما بايع الحسن بن علي عليه السلام معاوية وسلم إليه الأمر . اعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس ، وذلك أنهم كانوا من أصحاب علي ، ولزموا منازلهم ومساجدهم وقالوا نشتم بالعلم والعبادة فسموا بذلك المعتزلة " .

والاعتزال هنا إنما هو من ناحية اللفظة فقط . أما من ناحية الاعتقاد والفكر ، فلم يكن لهم اعتقاد خاص يميزهم على غيرهم .

المذهب الثالث : وهو مذهب جمهور مؤرخي الفرق ، الذين يرون أن البداية الحقيقية لظهور فرقة المعتزلة كانت على عهد واصل ابن عطاء المؤسس الأول لفرقتهم ، والسبب في ظهورهم أن رجلاً دخل على الحسن البصري " فقال : يا إمام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر ، والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة وهم وعيدية الخوارج وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر ، والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهم مرجئة الأمة فكيف تحكم لنا اعتقاداً ؟ فتفكر الحسن في ذلك وقيل أن يجيب قال واصل ابن عطاء : أنا لا أقول أن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً ولا كافر مطلقاً بل في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر . ثم قام واعتزل إلى

والطرق التي سلكها ، حتى نعطي صورة صادقة عن الجانب العقدي في هذا الجزء من العالم الإسلامي ، والصراع الذي لم يتوقف بين أهل السنة من جهة والمبتدعة - على اختلافهم - من جهة ثانية ، وقد كنت أشرت غير مرة إلى أن علم الكلام لم يكن مرغوبا فيه في المغرب وكان رجاله منبذين من قبل علماء السنة الذين ناصبوا العداء كل اتجاه منحرف عن اتجاه أهل السنة . ولم يجد علم الكلام له نشاطا واسعا في المغرب ولم يلق من التشجيع وكثرة الأنصار ما لقيه في المشرق . وما من شك أن المذهب المالكي وهو صاحب السيادة المذهبية في هذا الجزء من العالم الإسلامي لعب دورا في فرض نفوذه ومحاربة أي مذهب أو فكر ديني آخر .

إلا أن هذا لا يعني أن المغرب كان خاليا تماما من هذا النوع من الفكر بل المصادر تشير إلى أنه رغم العداء المستحکم من قبل أهل السنة المغاربة لعلم الكلام فقد وجد له أنصار ، وفي ذلك يقول الإمام ابن حزم : " وأما علم الكلام فإن بلادنا وإن كانت لم تتجاذب فيها الخصوم ولا اختلفت فيها النحل فقل لذلك تصرفهم في هذا الباب ، فهي على كل حال غير عريضة عنه وقد كان فيهم قوم يذهبون إلى الاعتزال ، نظار في أصول الدين ولهم فيه تاليف " (١) ثم ذكر جملة منهم يأتي ذكرهم في سياق الحديث .

ولقد كانت المعتزلة أقدم الفرق دخولا إلى المغرب وأكثرها تأثيرا فيه . ولكن الذي يلاحظ بادئ ذي بدء أن المعلومات المتوفرة عن هذه الفرقة وفكرها ، نادرة جدا ، فما هي إلا اشارات عابرة لا تكاد تنفي بالمقصود وتراجع رجالها أيضا نادرة .

---

== اسطوانة من أسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن . فقال الحسن البصري : اعتزل معنا واصل ، فسمى هو وأصحابه معتزلة " .

انظر السهرستاني في الملل والنحل (١/٤٧ - ٤٨) ، والفرق بين الفرق (ص ١١٨)

(١) رسائل ابن حزم (٢/١٨٦) .

ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن علماء المغرب من أهل السنة لم يكونوا يـسـرون  
المبتدعة من العلماء . ولا يعدون خلافهم خلافا ، ولذلك أسقطوهم من طبقاتهم التي  
ألفوها في الرجال . و هو نوع من أنواع المقاومة لفكرهم ، على الرغم من أن كثيراً  
منهم كان لهم بروز في فنون أخرى من العلوم كالفقه واللغة ، ولكن ذلك لم يشفع  
لهم عند المغاربة ما دام الأصل غير سليم . وقد تقدم نقل كلام ابن البرقي هذا  
المعنى وهو قوله : " أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأمصار أن أهل  
الكلام أهل بدع وأهواء وزيغ ولا يعدون عند الجميع في جميع الأمصار في  
طبقات العلماء ، وإنما العلماء أهل الأثر والتفقه فيه " . ( ١ )

ويقول في موضع آخر : " وليسوا عند أحد من أهل العلم ممن يعرج على قولهم  
ولا يعدون خلافهم خلافا " . ( ٢ )

ولكن رغم ذلك كله ، فإن الباحث يستطيع من خلال تلك الإشارات المتوفرة  
أن يرسم صورة عن دخول الاعتزال إلى المغرب والأسباب التي ساعدت على انتشاره  
به والصراع الذي نشب بين علماء السنة من جهة ورجال الاعتزال من جهة ثانية .

ويمكننا أن نقسم الأسباب التي ساعدت على دخول الاعتزال إلى المغرب  
إلى أسباب مباشرة وأسباب غير مباشرة ، وأقصد بالأسباب المباشرة وفود بعض  
رجال الاعتزال على المغرب من المشرق لنشر الاعتزال به . وتذكر المصادر بهذا  
الصدد أن واصل بن عطاء ( ت ١٣١ ) ( ٣ ) رأس المعتزلة وأحد مؤسسي

( ١ ) جامع بيان العلم وفضله ( ٩٥ / ٢ ) .

( ٢ ) عقيدة ابن عبد البر ( ص ١٢٤ ) نقلا عن الاستذكار ( ٤٩٤ / ٥ ) .

( ٣ ) هو أبو حذيفة واصل بن عطاء الفزالي ، ولد في المدينة المنورة سنة ٨٠

وعاش في البصرة حيث كان يحضر دروس الحسن البصري ، كان متكلماً بليغاً ،

ويعد مؤسس مدرسة الاعتزال . وسمى أصحابه معتزلة لأنهم اعتزلوا مجلس

الحسن البصري لا ختلافه معهم في حكم مرتكب الكبيرة . حيث يجعله المعتزلة

في " منزلة بين المنزلتين " توفي سنة ١٣١ .

مذهبهم ، أرسل داعيته عبد الله بن الحارث (١) إلى المغرب للدعوة له—  
المذهب .

وكانت عادة مؤسسى المذاهب إرسال دعواتهم إلى البلاد المختلفة  
للدعوة لمذاهبهم ونشرها فى الناس ، فكان عبد الله بن الحارث من نصيب المغرب .  
(٢)  
وقد تمكن هذا الرجل من اجتذاب كثير من سكان البربر إلى دعوته وامتد تأثيره حتى  
بلغ مساحات واسعة من بلاد المغرب مما جعل ياقوت الحموى (٣) يذكر أن  
" مجمع الواصليّة ( أصحاب واصل بن عطاء ) كان قريبا من تاهرت (٤) وكان عددهم  
نحو الثلاثين ألفا فى بيوت كبيوت الأعراب يحيطونها " (٥)

ولعل السبب فى سرعة انتشار الاعتزال فى تلك القبائل أن أهلها كان عندهم  
استعداد زائد لتقبل أى دعوة جديدة ، وفى هذه القبائل كانت قعد انتشارت  
مس قبل الديانة البرغواطية " (٦) فوجد ابن الحارث فى هذه القبائل تربة صالحة  
لنشر مذهبه .

== مصادر ترجمته : وفيات الأعيان (٦/٧-١١) رقم : ٧٦٨ ، سير أعلام النبلاء  
(٥/٤٦٤-٤٦٥) رقم : ٢١٠ ، النجوم الزاهرة (١/٣١٣-٣١٤) ، شذرات

الذهب (١/١٨٢) .

(١) لم أعثر له على ترجمة .

(٢) أحمد أمين : فجر الاسلام (ص ٣٥٠) .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) تاهرت : يفتح الهاء وسكون الراء . اسم لمدينة تقع غرب الجزائر ، كانت قديما

تسمى عراق المغرب وتشتهر ببرد هاهتى قال الشاعر فيها :

نفرح بالشمس إذا ما بدت كفرحة الذمي بالسبت

وتشتهر بفواكهها الكثيرة .

انظر عنها : معجم البلدان (٢/٧-٩) .

(٥) معجم البلدان (٧/٩٠٧) .

(٦) الديانة البرغواطية : نسبة إلى برغوطة وهى أخلاط من قبائل شتى من البربر ==



إلى جانب الأسباب المباشرة لدخول الاعتزال إلى المغرب هناك أسباب غير مباشرة . وهي كثيرة ، ولولاها ما كان لهذا المذهب أن يكتب له الانتشار ولا ذلك التأثير الكبير .

وتتمثل هذه الأسباب في وفود بعض الأتوم من الشام ومن العراق ممن يدينون بالفكر الاعتزالي خصوصا مع الولاة ، في أوقات مختلفة ، واحتلالهم الوظائف الادارية والعسكرية ، فكان لهم بذلك دور كبير في التمكين للاعتزال بالمغرب . ( ١ )

ومن هنا أيضا تمذهب معظم الأمراء الأغلبية ( ٢ ) بالاعتزال . ولا شك أنهم كانوا في ذلك مقلدين لمن اشتهر لمذهب المعتزلة من خلفاء بني العباس أمثال المأمون ( ٣ )

== اجتمعوا إلى صالح بن طريق بقرية بالريف حيث ادعى النبوة أيام هشام بن عبد الملك واصله يهودى من برياطة (حصن من عمل شذونة بالأندلس ) مشعون نزل بين أولئك البربر وقد ساد فيهم الجهل فأظهر الإسلام والزهد والصلاح فخدعوا به حتى اعترفوا له بالولاية فقد موه على أنفسهم فشرع لهم ما هو شبيهه بالمجوسية كتكاح بعض ذوات المحارم وغير العبادات الإسلامية وحرم عليهم أكل الرأس من الحيوان . فيقال لمن اتبعه ودخل في ديانتهم برياطى فعربتهم العرب فقالوا : برغاطى وبرغواطة .

انظر عن هذه الديانة ( البيان المغرب ) ( ١ / ٥٧ ) ، دائرة المعارف الإسلامية ( ٣ / ٥١٦ ) .

( ١ ) عبد العزيز المجذوب : الصراع المذهبي بإفريقية الى قيام الدولة الزييرية ( ص ٩٣ )

( ٢ ) بنو الأغلبي : أسرة غلبت على إفريقية ( تونس ) طوال القرن التاسع الميلادى

أسسها إبراهيم بن الأغلبي وكان اذ ذاك عاملا على الزاب .

انظر : دائرة المعارف الإسلامية ( ٢ / ٣٢٦ - ٣٢٩ ) .

( ٣ ) هو الخليفة أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبى

جعفر المنصور المأمون ولد سنة ١٧٠ وقرأ العلم والأخبار وعلوم الأوائسل

وأمر بتعريب كتبهم ودعا إلى القول بخلق القرآن . بويغ بالخلافة سنة ١٩٨

بعد مقتل أخيه الأمين ، توفي سنة ٢١٨ وله ثمان وأربعون سنة .

مصادر ترجمته : المعارف لابن قتيبة ( ص ٣٨٧ ) والنجوم الزاهرة ( ٢ / ٢٢٥ )

تاريخ بغداد ( ١٠ / ١٨٣ - ١٩٢ ) رقم : ٥٣٣٠ سير أعلام النبلاء ( ١٠ / ٢٧٢ - ٢٩٠ )

والمعتصم (١) والواثق (٢) كما هو معروف .

ومن الأسباب غير المباشرة - أيضا - رجوع بعض من رحل من المغرب من رحلتهم المشرقية

بعد أن تشبعوا بأفكار المعتزلة التي درسوها على رجالها المختصين الذين كانوا  
ينتشرون في المشرق . وكان لهؤلاء دور كبير وأثر عميق في نشر آراء المعتزلة  
ومعتقداتهم ، أمثال سليمان بن أبي عصفور . المعروف بالفراء (٣) أحد الفقهاء

(١) هو الخليفة المعتصم بالله أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدي  
بن المنصور العباسي ، ولد سنة ١٨٠ ، وأمه ماردة أم ولد ، روى عن أبيه  
وأخيه المأمون يسيرا ، كان ذا قوة وبطش وشجاعة وهيبة . وهو الذي امتحن  
الناس في مسألة خلق القرآن وكتب بذلك إلى الأماصار وفي عهده امتحن الإمام  
أحمد إمام السنة - رحمه الله - توفي يوم الخميس لحدى عشرة ليلة خلعت  
من ربيع الأول سنة ٢٢٧ وله سبع وأربعون سنة وسبعة أشهر ، ودفن بمدينة  
"سَرَّ مَنْ رَأَى" .

مصادر ترجمته : المعارف لابن قتيبة ( ص ٣٩٢ ) . تاريخ بغداد (٣)  
٣٤٢ - ٣٤٧ ) رقم : ١٤٥١ . سير أعلام النبلاء ( ١٠ / ٢٩٠ - ٣٠٦ )  
رقم : ٧٣ .

(٢) هو الخليفة الواثق بالله أبو جعفر هارون بن المعتصم بالله بن هارون الرشيد  
بن المهدي بن المنصور العباسي ، أمه رومية تدعى "قراطيس" ولد سنة  
١٩٠ وولى الأمر سنة ٢٢٧ وتوفي سنة ٢٣٢ ، وكانت خلافته خمس سنين و  
نصف السنة .

مصادر ترجمته : تاريخ بغداد ( ١٤ / ١٥ - ٢١ ) رقم : ٧٣٥٠ . الكامل  
في التاريخ ( ٦ / ٥٢٨ ) . سير أعلام النبلاء ( ١٠ / ٣٠٦ - ٣١٤ ) رقم : ٧٤  
(٣) هو سليمان بن حفص بن أبي عصفور الإفریقی . كان معتزليا ، يقول بخلق  
القرآن توفي سنة ٢٦٩ .

مصادر ترجمته : طبقات الخشني ( ص ٢١٩ ) . وانظر أيضا كتاب البيان  
المغرب ( ١ / ١١٩ ) . الكامل لابن الاثير ( ٧ / ٣٩٨ ) ط بيروت

الأحناف في المعهد الأغلبى ، رحل إلى العراق ثم عاد يطرح العقائد الاعتزالية (٢) التي تلقاها عن أئمة الاعتزال بالمشرق أمثال : بشر المريسي (١) وأبي الهذيل وغيرهما ، عبر التأليف . حيث كان قد ألف عدة مؤلفات في الجانب العقدي على طريقة المعتزلة مثل : أعلام النبوة وعدة كتب في خلق القرآن ، وقد تميز الرجل بقدره فائقة على الجدل والمناظرة وبخاصة فيما يتعلق بالقرآن ، وَيَعْتَبِرُ يَحْيَى بن عونٍ سليمان بن عصفور ، قام بنفس الدور الذي قام به بشر المريسي في المشرق حيث نشر البدعة في كل مدينة من مدن المغرب وكل زاوية من زواياه وأصبح هو شيخ المعتزلة بالقيروان .

وهناك فقيه حنفي آخر ، هو عبد الله بن الأشج - لم يذكر المؤرخون سنة وفاته (٣) ، رحل إلى العراق ثم عاد إلى القيروان ليساهم في نشر الفكر الاعتزالي . وكان من أهل المناظرة والجدل ، وعند عودته سأل : فيم يتكلم أهل القيروان ؟ فقيل له : في الأسماء والصفات . فقال : إنما تركت الناس بالعراق يتكلمون في مسألتين : مسألة القدر ومسألة الوعد والوعيد . (٤)

وكان أول من أدخل الاعتزال إلى الأندلس - كما تذكر المصادر - طبيب

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) هو أبو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي . المعروف بالعلاف . متكلم من شيوخ البصريين في الاعتزال ، ولد بالبصرة وورد بغداد . ورد على المجوس واليهود والملحدون وغيرهم . وعنى وخرق في آخر عمره توفي سنة ٢٣٥ . وكانت ولادته سنة ١٣١ وقيل ١٣٤ .

مصادر ترجمته : تاريخ بغداد (٣/٣٦٦ - ٣٧٠) رقم : ١٤٨٢ ، وفيات الأعيان (٤/٢٦٥ - ٢٦٦) رقم : ٦٠٦ شذرات الذهب (٢/٨٥) .

(٣) ترجمته في طبقات الخشني (ص ٢٢٠) .

(٤) م - م (ص ٢٢٠) .

أديب قرطبي - لم تذكر اسمه - رحل إلى المشرق في القرن الثالث الهجري وحضر مجالس الدرس في العراق وعاد إلى بلده لينشر بين أهلها كتب الجاحظ. (١)

ومن رحل إلى المشرق - أيضا - وعاد بكتب الاعتزال إلى المغرب ،

هـرج بن سلام القرطبي (٢) الذي لقي في رحلته أبا عثمان الجاحظ (٣)

وأخذ عنه كتابه ( البيان والتبيين ) وغيره من كتبه وأدخلها إلى الأندلس رواية عنه . وفي ذلك يقول ابن الفرضي " دخل العراق فلقى عمرو بن بحر الجاحظ وأخذ منه كتاب ( البيان والتبيين ) وغير ذلك من مکتوباته وأدخلها الأندلس رواية عنه " (٤)

وقد عد ( أسين بلاسيوس ) في بحثه عن ابن مسرة (٥) بالاسبانية

الذي نشره بمدريد . هـرج بن سلام هذا من أوائل من أدخلوا تعاليم المعتزلة إلى المغرب بفضل جهوده في إدخال كتب الجاحظ ونشرها في هذه البلاد . (٦)

ومن رحل إلى المشرق من رجال الاعتزال - أيضا - وكان له دور كبير

في بث تعاليمهم بالمغرب خليل بن عبد الملك بن كليب (٧) المعروف بخليل

(١) تاريخ الفكر الأندلسي لجنثالث ترجمة حسين مؤنس (ص ٣٢٤ - ٣٢٥) .

(٢) هو أبو بكر فرج بن سلام كان معتنيا بالأخبار والاشعار والأدب وكان يظب ، رحل إلى المشرق ودخل العراق فلقى الجاحظ وأخذ منه .

مصادر ترجمته : تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (١/٣٥٠) رقم : ١٠٣٧ ، وانظر : التعليق رقم ٣٣٣ من ص ٥٣٧ من كتاب المقتبس لابن هيان .

(٣) ترجمته .

(٤) تاريخ علماء الأندلس (١/٣٥٠)

(٥) انظر ترجمته ص : ٥٧٠ .

(٦) انظر : المقتبس (ص ٥٣٧) التعليق رقم (٣٣٣) .

(٧) هو خليل بن عبد الملك بن كليب . المعروف بخليل الفضلة . من أهل قرطبة

رحل إلى المشرق وكان يعلن بالاستطاعة . وكان في بدء أمره صديقا لمحمد

الغفلة أو ( الفضلة ) وهو من أهل قرطبة ، رحل إلى المشرق وبعد عودته إلى الأندلس أعلن مذهبه الاعتزالي ودخل في صراع و مواجهة مع أئمة المغرب السنيين - وسيأتي ذكره في المقاومة - ( ١ )

وهناك سبب آخر مهم من الأسباب غير المباشرة ، وهو أن العالم الإسلامي كان يتميز بوحدة ثقافية ، فما يقع في المشرق يجد له صدى في المغرب وكذلك ما يقع في المغرب يجد له صدى في المشرق ولكن بدرجة أقل . يقول ماهر حمادة : " كانت للبلاد الإسلامية وحدة ثقافية رغم التجزئة السياسية التي أصابتها وجعلت منها عددا من الدويلات الهزيلة المنقسمة وكانت الأفكار والكتب والبضائع والأشخاص تنتقل بحرية تامة . والأغلب أن انتقال الكتب كان يتم من المشرق إلى المغرب حيث إن المشرق كان في عصوره الأولى على الأقل مقعدا على المغرب في التأليف " . ( ٢ ) ومن هنا فلا يعقل أن يكون المشرق الإسلامي يعجز بهذه الآراء والمعتقدات والمذاهب دون أن يكون للمغرب فيها نصيب .

هذه هي الأسباب التي رأيت أنها كانت أساسية في نقل الاعتزال إلى المغرب وانتشاره به . ونتيجة لذلك فقد تأثر بهذا المذهب - قليلا أو كثيرا - عدد كبير من رجال المغرب ، كانت لهم مساهمة فيما بعد في الحياة العلمية في المغرب و مشاركة في الصراع ضد أهل السنة الذين قاوموهم بكل الوسائل المتاحة لهم - كما يأتي ذكره في موضعه - .

== بن وضاح ثم لما تبين له أمره هجره .

مصادر ترجمته : تاريخ علماء الأندلس ( ١٣٩/١ - ١٤٠ ) رقم : ٤١٩ .

( ١ ) تاريخ ابن الفرضي ( ١٤٠/١ ) .

( ٢ ) الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس ( ص ٢٠٠ ) .

رجال المغرب الذين تأثروا بالاعتزال :-

لقد تأثر كثير من رجال المغرب بالآراء الاعتزالية وتمذهبوا بمدى هبهم - كما تقدم - فكانوا هداة لمقاومة أهل السنة ، حيث لم يتركوا وسيلة تمكنهم من القضاء على الاعتزال إلا استعملوها .

لقد كان ابن أبي الجواد (١) ممن قاد المدرسة الاعتزالية بالمغرب

وكان مذهبه مدى هبهم . وكذلك الحال بالنسبة لأبي إسحاق المعروف بالعمشاء (٢) الذى كان من أعلام رجالهم ، وكان يذهب إلى القول بخلق القرآن ويناظر فيه المناظرة الشديدة (٣) ومن أكثر رجالهم تصرفا فى الكلام والجدل أبو الفضل المعروف بابن ظفر (٤) الذى كان يقول بخلق القرآن ويناظر فيه . (٥)

ورجل آخر يدعى محمد الكلاعى (٦) كان - أيضا - من أهل المناظرة والجدل على مذهب المعتزلة . وكان يظهر القول بخلق القرآن ولا يتخفى ولا يدارى بل يتحدى وقد ألف فيه كتاب يناقض فيه على ابن الحداد - كما سيأتى فى المقاومة - .

- 
- (١) انظر عن ترجمته : طبقات الخشنى (ص ٢٢٧ - ٢٣٦) .
- (٢) كان من أعلام رجال المعتزلة فى الكلام ، عرف بالعمشاء لأنه أعمش العينين وكان له أصحاب وأحزاب يجالسونه ويختلفون إليه وكان يحسن الفرائض وصحب ابن عبدون . ولم تذكر المصادر سنة وفاته .
- مصادر ترجمته : طبقات الخشنى (ص ٢٢١) .
- (٣) نفس المصدر (ص ٢٢١) .
- (٤) كان من أهل الرموخ فى علم الطب ، وكان شاعرا وكان أدبيا ، أبتلى فى آخر أيامه بمرض الجدام فاحتجب أياما فى بيته ثم مات .
- مصادر ترجمته : طبقات الخشنى (ص ٢٢١) .
- (٥) نفس المصدر (ص ٢٢١) .
- (٦) انظر ترجمته : فى طبقات الخشنى (ص ٢٢١) .

و منهم محمد المعروف بالمسحى (١) الذى كان فى مقدمتهم فى المناظرة فى خلق القرآن ، وكان المعتزلة يفقهونه . خرج إلى الحج فمات فى الطريق (٢) و منهم رجل يدعى ابن أبى روح و يلقب بالتفلة (٣) كان معنيا بالجدل فى خلق القرآن و فى الأسماء و الصفات .

و منهم عبد الأعلى بن وهب بن عبد الأعلى ( ت ٢٦١ أو ٦٢ ) (٤) فقد كان على جلاله قدره و علمه قد طالع كتب المعتزلة و نظر فى كلام المتكلمين ، وكان يذهب إلى أن الأرواح تموت ، وكان ينسب إلى القدر .

و منهم - أيضا - محمد بن الأسود الصدينى (٥) الذى كان على مذهب المعتزلة ، و تولى منصب القضاء فى الدولة الاغلبية و عسف و ظلم . وصفه القاضى عياض بأنه :  
" كان خبيثا معتزليا " (٦) و قد امتحن عددا من علماء السنة - كما يأتى -

و منهم عبد الله بن مسرة ( ت ٢٨٦ ) (٧) فقد كان متأثرا بالاعتزال ، وكان متهما بالقدر .

- 
- (١) انظر عنه : طبقات الخشنى ( ص ٢٢٢ ) .  
 (٢) نفس المصدر ( ص ٢٢٢ ) .  
 (٣) طبقات الخشنى ( ص ٢٢٢ ) .  
 (٤) هو أبو وهب عبد الأعلى بن وهب بن عبد الأعلى مولى قريش من أهل قرطبة سمع من يحيى بن يحيى و رحل إلى المشرق فسمع من مطرف بن عبد الله المدنى و سمع بمصر من أصبغ بن الفرغ . و بثونس من سحنون و أخذ عنه محمد بن وضاح و غيره . كان رجلا عاقلا حافظا للرأى مشاركا فى النحو و اللغة و كان زاهدا ، و لم تكن له معرفة بالحديث توفى سنة ٢٦١ أو ٢٦٢ .  
 مصادر ترجمته : تاريخ علماء الاندلس لأبن الفرضى ( ٢٨٠ - ٢٨٢ ) رقم : ٨٣٧  
 (٥) ترتيب المدارك ( ٧٠/١ - ٧١ ) .  
 (٦) المصدر نفسه  
 (٧) هو أبو محمد عبد الله بن مسرة بن نجيج من أهل قرطبة رحل إلى المشرق و سمع بالبصرة من عدد كبير من العلماء . توفى سنة ٢٨٦ و هو والد محمد بن مسرة الفيلسوف الشهير .  
 مصادر ترجمته : تاريخ علماء الاندلس ( ٢١٧/١ - ٢١٨ ) رقم ٦٥٢

ومنهم يحيى بن يحيى ( ت ٣١٥ ) ( ١ ) المعروف بابن السمينية . وهو تلميذ خليل بن عبد الملك بن كليب - سبق ذكره - فقد كان هو الآخر من رجال الاعتزال بصيرا بالاحتجاج والكلام ، يذهب مذاهب المتكلمين ، وكان يقول بالاستطاعة و يعلن بذلك . وقد أخذ القول بالاستطاعة - كما يقول ابن الفرضى - عن شيخه عبد الملك بن كليب . ( ٢ )

ومن تأثر بآراء المعتزلة وغيرها من الآراء المنحرفة عن السنة ، وكان له سهم في جميعها . حتى أصبح له مذهب مستقل ينسب إليه . و تلاميذ ومريدون يأخذون عنه و ينتمون إليه و ينشرون أفكاره محمد بن عبد الله بن مسرة ( ٣ ) - و سيأتي الحديث عنه يتوسع في فصل التصوف ، لكني أذكر هنا ما يتعلق بآراء الاعتزالية التي عرف بها ، فقد كان خرج إلى المشرق و اشتغل بلقاء أهل الجدل وأصحاب الكلام من المعتزلة . و من آرائه التي كان يقول بها و التي تدل على تأثره بالفكر الاعتزالي قوله بالاستطاعة وإنفاذ الوعيد و القدر . يقول ابن حزم " وكان محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيج الأندلسي يوافق المعتزلة في القدر " . ( ٤ )

وكان يقول : " إن علم الله و قدرته صفتان مخلوقتان ، وكان يقول : إن لله

تعالى علمين :-

أحد هما : علم الكتاب و هو علم الغيب كعلمه تعالى أنه سيكون كفار و مؤمنون و

القيامة و الجزاء و نحو ذلك .

( ١ ) هو أبو بكر يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينية رحل إلى المشرق ، و توفي

سنة ٣١٥ .

مصادر ترجمته : تاريخ علماء الأندلس ( ١٨٨/٢ ) رقم : ١٥٨٠ .

( ٢ ) تاريخ علماء الأندلس ( ١٨٨/٢ ) .

( ٣ ) تَنْبِيْهِ تَرْجَمْتِهِ فِي مَقَاوِمِ التَّصَوُّفِ .

( ٤ ) الفصل لابن حزم . ( ١٩٨/٤ ) .



والثاني : علم الجزئيات . وهو علم الشهادة وهو كفر زيد وإيمان عمر ونحو ذلك .  
فإنه - تعالى - لا يعلم من ذلك شيئا حتى يكون (١) - تعالى الله  
عما يقول هذا الآفك علوا كبيرا .

و من رجالهم - أيضا رجل يدعى أحمد بن عبد الوهاب بن يونس المعروف بابن  
صلى الله ( ت ٣٦٩ ) ( ٢ ) فقد كان بصيرا بالحجاج وكان ينسب إلى الاعتزال .  
وعبد الوهاب بن منذر القرطبي ( ت ٤٣٦ ) ( ٣ ) الذي اتهم - هو الآخر -  
بالاعتزال وتركه الناس من أجل ذلك ، وكان قد ألف كتابا في القدر والقرآن على  
مذهب المعتزلة . ( ٤ )

و من كان على مذهب المعتزلة من أهل الأندلس بل من شيوخهم - كما يذكر  
ذلك ابن حزم : موسى بن حدير ( ٥ ) صاحب السكة ، يقول في بعض رسائله

---

( ١ ) الفصل في المثل والأهواء والنحل . ( ١٩٨ / ٤ ) .  
( ٢ ) هو أبو عمر أحمد بن عبد الوهاب بن يونس ، يعرف بابن صلى الله . من أهل  
قرطبة كان نكيا حافظا للغة عالما بالاختلاف . يميل إلى مذهب الشافعي .  
له سماع من شيوخ وقته . كما كان له حظ وافر من العربية توفي سنة ٣٦٩ أو  
٣٧٠ .

مصادر ترجمته : تاريخ علماء الأندلس ( ٤٧ / ١ ) رقم الترجمة : ١٥٤ .  
( ٣ ) هو أبو عاصم عبد الوهاب بن منذر القرطبي ، كان ناسكا عفيفا منقبضا عن الناس  
كثير الصلاة ، لولا اعتزال كان فيه . توفي سنة ٤٣٦ .  
مصادر ترجمته : الصلة لابن بشكوال ( ٣٨٠ / ٢ ) رقم الترجمة : ٨١٤ .

( ٤ ) نفس المصدر  
( ٥ ) هو موسى بن محمد بن حدير الحاجب . كان في أيام عبد الرحمن الناصر ، وكان  
من أهل الأدب والشعر ومن أهل بيت رياسة وجمالة .  
مصادر ترجمته : بغية الملتبس ( ٤٣٩ - ٤٤٠ ) رقم : ١٣٢٠ ، رسائل  
ابن حزم ( ١٨٦ / ٢ ) .

التي جرت بينه وبين منذر بن سعيد البلوطي : " إن الله عاقل " (١)  
وكذلك كان أخوه الوزير أحمد (٢) الذي كان داعية إلى الاعتزال لا يتستر من ذلك (٣)  
ومنهم هشام بن أحمد بن خالد بن سعيد الكنانى (ت ٤٠٠) (٤) الذى  
كان أحد رجال الكمال فى عصره باحتوائه على فنون المعارف حتى كان يقال فيه  
كما قال الشاعر :

وكان من العلوم بحديث يقضى له فى كل علم بالجميع (٥)

وكان بصيرا بأصول الاعتقادات ، وأصول الفقه والفرائض والحساب ، واقفا  
على كثير من فتاوى فقهاء الأمصار وغير ذلك .

ويذكر ابن حزم من أهل الاعتزال فى الأندلس ، حكم بن منذر بن سعيد  
البلوطي (٦) الذى كان على قول ابن حزم : " رأس المعتزلة بالأندلس وكبيرهم

(١) الفصل (٤/٢٠٢ - ٢٠٣) .

(٢) هو أبو عمر أحمد بن محمد بن سعيد بن موسى بن حديرو . قرطبي ولى خطة

الوزارة وأحكام المظالم . كام مهيبا ، حج سنة ٢٧٥ ووفى سنة ٣٢٧ .

مصادر ترجمته : رسائل ابن حزم (١/١٥٥) (٢/١٨٦) .

(٣) رسائل ابن حزم (٢/١٨٦) .

(٤) هو أبو الوليد هشام بن أحمد بن خالد بن سعيد الكنانى الأندلسى الطليطلى

أخذ عن أبى عمرو الطلمنكى وغيره . كان من أعلم الناس بالنحو واللغة

والعروض وكان حافظا للسنة ٤٠٠ .

مصادر ترجمته : سير أعلام النبلاء (١٩/١٣٤ - ١٣٦) رقم : ٧١ ، الصلة

(٢/٦٥٣ - ٦٥٤) رقم : ١٤٣٦ ، معجم البلدان (٥/٢٢٣) ، نفح

الطيب (٣/٣٧٦ - ٣٧٧) .

(٥) الصلة (٢/٦٥٣) .

(٦) هو أبو العاصى حكم بن منذر بن سعيد بن عبد الله ، من أهل قرطبة روى عن

أبيه ورحل إلى المشرق ودخل مكة وأخذ عن علماءها . وروى عنه ابن عبد

البر وغيره . وكان من أهل المعرفة والذكاء متقد الذهن . ووفى سنة ٤٢٠

وأستاذهم وناسكهم " . ( ١ )

إلى جانب رجال المغرب الذين تأثروا بالفكر الاعتزالي ، فقد وفد على المغرب في فترات متفرقة بعض معتزلة المشرق ، الذين كانت لهم بالطبع مساهمة لا يستهان بها في نشر الفكر الاعتزالي بالمغرب ، أمثال : محمد بن أحمد الشافعي ( ت ٣٨٠ )<sup>(٢)</sup> الذي وفد على الأندلس في أيام الخليفة الحكم ( ٣ ) فأنزله منزلا كريما ، ثم نقم عليه وسخط لما علم أنه يعتقد آراء اعتزالية ويعمل على نشرها في الناس ( ٤ ) .

ويذكر ابن الأبار ( ٥ ) أنه دخل في آخر القرن الخامس إلى الأندلس رجل مشرف من أعلام الكلام فنزل بمروسة ( ٦ ) وأخذ في إثارة كثير من المسائل حول

== مصادر ترجمته : الصلة لابن بشكوال ( ١٤٨ / ١ ) رقم : ٣٣٥ .

( ١ ) رسائل ابن حزم ( ١٥٧ / ١ ) .  
 ( ٢ ) هو أبو الطيب محمد بن أحمد بن إبراهيم ابن أبي بردة الشافعي البغدادي سمع الحديث ببغداد من أبي القاسم البغوي وابن مجاهد وغيرهما . تفقه للشافعي على أبي اسحاق المروزي وغيره . حج ودخل مصر ، ووصل إلى الأندلس سنة ٣٦١ ، وكان من اعلم الناس بمذهب الشافعي ولكن لم تكن له كتب . توفي في بضميرت عند بنت له ، لما اخرج من الأندلس بسبب اعتناقه آراء اعتزالية .

مصادر ترجمته : تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ( ١١٤ / ٢ ) رقم الترجمة

١٤٠٣ ، ميزان الاعتدال ( ٤٦٥ / ٣ ) رقم : ٧١٨٣ .

( ٣ ) انظر ترجمته ص : ( ٦٤٤ )

( ٤ ) تاريخ علماء الأندلس ( ١١٤ / ٢ ) .

( ٥ ) انظر ترجمته ص : ( ٦٤٤ )

( ٦ ) مروسة : بضم أوله والسكون وكسر السين وياء مفتوحة خفيفة وهاء . مدينة بالأندلس اختطها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام . وهي ذات أشجار وحدائق محذقة بها .

انظر عنها : معجم البلدان ( ١٠٧ / ٥ ) ، الآثار الأندلسية الباقية لمحمد عيد

الله عنان ( ٩٩ - ١٠٢ ) .

خلق القرآن ونزول الرب إلى السماء الدنيا وأمثال ذلك من قضايا الاعتزال فلم  
يُجد أمامه من يفسد أقواله ويرد شبهاته ، فانطلق رجل من أهل مرسية إلى طليطلة  
لمقابلة عالمها الكبير عبد الرحمن بن أحمد بن المشاط (١) فعرض عليه تلك المسائل  
فرد على كل منها بجواب ووضع لتلك الردود عنوانا هو ( كشف جمل التعطيل بحجج  
من الأثر والنظر والتزليل ) . (٢)

هذه جملة من رجال الاعتزال بالمغرب الإسلامي آثرت أن أقدم بها لموضوع  
مقاومة بدعة الاعتزال من قبل علماء المغرب حتى تكون لدينا فكرة وخلفية عن حجم  
الوجود الاعتزالي ، ومن ثم تعرف مدى ما حققته المقاومة من نتائج .

---

(١) لم أعتزله على ترجمة .

(٢) معجم ابن الأبار ( ص ٢٧٧ ) .

المبحث الثاني : المقاومة :-

## ( ١ ) أسباب المقاومة :

لم تأت مقاومة علماء السنة المغاربية لبدعة الاعتزال من فراغ ، أو عن تعصب كما يرى البعض ، بل كانت هناك أسباب كافية لحملهم على هذه المقاومة وإشعال فتيلها .  
أولى هذه الأسباب أن أهل المغرب كانوا يقاومون كل فكر منحرف عن منهج أهل السنة مهما كان انحرافه ، لا يفرقون بين أحد منهم ، وعلى ذلك قاوموا الاعتزال والتشيع والفكر الخارجى . كما قاوموا كل من درس الفلسفة والمنطق .  
ومن هنا جاءت مقاومتهم للاعتزال الذى كانوا يرون فيه انحرافا واضحا عن السنة ومخالفة صريحة لها . من تقديم العقل على الشرع وجعله متحكما فى النصوص الشرعية يفسرها كيف يشاء . وهذه أكبر جناية ، وهى كافية لوحدنا على جعل أهل السنة يقفون فى وجه من ينتحل هذه النحلة ويقول بها .

وسلك المعتزلة هذا هو الذى أوقعهم فى المحذور من مخالفة صريح القرآن والسنة حيث نفوا الصفات ونفوا رؤية الله فى الآخرة كما ابتدعوا القول بخلق القرآن إلى غير ذلك من البدع المنكرة .

السبب الثانى : هو محاولة فرض آرائهم هذه على الناس وحملهم عليها بالقوة ، ولو أنهم اكتفوا بضلالهم وانحرافهم فى أنفسهم لكان الأمر هينا . ولكن عندما يفرض على الناس ويصبح هو المذهب الرسمى والمذهب الحق ، وما دونه هو الباطل ، ويصبح من يخالفه مخالفا للحق يجب عقابه . عند ذلك تصبِح المقاومة واجبة وهو ما حصل بالفعل . فعندما اعتنق بنو الأُغلب مذهب الاعتزال عملوا على فرضه على الناس . وبلغ ببعضهم " أن كتب السجلات بخلق القرآن وأمر بقراءتها على المنابر وأن يحمل الناس عليها " ( ١ ) ونتج عن ذلك ، المحنة

( ١ ) عياض : تراجم اغلبيية ( ٢٤٤ ) .

التي تعرض لها علماء السنة عندما رفضوا هذا السلوك و قاموه ووقفوا في وجهه تماما  
كما حصل في المشرق في محنة خلق القرآن .

السبب الثالث من أسباب المقاومة : هي المحنة التي تعرض لها علماء السنة  
المفارية على يد المعتزلة . لقد تعرض علماء المغرب لمحنة شديدة وقاسية من قبل  
أمرء بني الأغلب المعتزلة نتيجة لتشدد هم تجاه القضايا التي كانوا يسمعون لفرضها  
على الناس بالقوة وبخاصة مسألة خلق القرآن - يقول الدباغ (١) : " إن أهل  
القيروان امتحنوا بخلق القرآن في زمن الواثق (٢) وعزم محمد بن الأغلب (٣)  
على قتل محمد بن سعيد (٤) فما زال أهل القيروان على اعتقاد أهل  
السنة " (٥) .

وحدث في عهد أحمد بن الأغلب أن أخذ الناس بالمحنة وتشدد عليهم  
حتى فر أكثر الفقهاء قائلين قولتهم المشهورة : " البدعة فاشية وأهلها اعزاء " .

ومن امتحن على أيديهم من الأئمة الكبار الإمام سحنون بن سعيد (٦) .  
وكان أبو جعفر موسى بن معاوية (٧) ممن امتحن على أيديهم في مسألة خلق  
القرآن ، امتحنه ابن أبي الجواد المعتزلي (٨) في زمن توليه القضاء ، حيث سأله  
عن القرآن فقال موسى : سمعت فلانا و فلانا و فلانا و ذكر جماعة من أهل العلم

( ١ ) تقدمت ترجمته .

( ٢ ) تقدمت ترجمته .

( ٣ ) تقدمت ترجمته .

( ٤ ) تقدمت ترجمته .

( ٥ ) معالم الايمان ( ٢٢ / ١ ) .

( ٦ ) تقدمت ترجمته .

( ٧ ) تقدمت ترجمته .

( ٨ ) تقدمت ترجمته .

يقولون لمن قال : القرآن مخلوق كافر . فكان هذا سبب محنته . (١)  
ولما تولى محمد بن الأسود الصديني (٢) القضاء بالقيروان ، وهو الذي  
قال فيه القاضي عياض - كما تقدم - كان خبيثا معتزليا " عسف و ظلم ، وكان ممن  
امتحان على يديه أبو جعفر القصرى (٣) وأبو اسحاق ابن البردوني (٤) . ولم  
تطل مدة هذا القاضي فقد استجاب زيادة اللة (٥) بن العباس لرغبة أهل  
القيروان فعزله وكتب لهم كتابا قال فيه : " إنى عزلت عنكم الجافي الخلق المبتدع  
المتعسف ووليت القضاء حهاس . بن مروان (٦) لرأفته ورحمته وطهارته وعلمه  
بالكتاب والسنة (٧) " .

و ممن امتحن على أيديهم - أيضا - إبراهيم بن محمد الضبي (٨) فقد  
كان من أسباب قتله إضافة إلى عدواته للعبيد بين تأليفه كتابا يناقض فيه كتابا  
للکلاعى (٩) فى القول بخلق القرآن ، فكان ذلك من الأسباب المباشرة التى قضت  
عليه ، حيث تولى الكلاعى وابن ظفر (١٠) سفك دمه .

(١) المدارك ( المجلد الثانى (٥ - ٩) .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد التميمي ، ويعرف بالقصرى  
كان رجلا صالحا ثقة توفى سنة ٣٢٢ . وله من التأليف كتاب تجديد الايمان و  
شرائع الإسلام ) .

مصادر ترجمته : طبقات الخشنى ( ص ١٧٠ ) رياض النفوس ( ١٩٧/٢ - ١٩٩ )

رقم : ٢٠٩ معالم الإيمان ( ١١/٣ - ١٣ ) . رقم : ١٨٥ .

(٤) انظر ترجمته (ص: ٤٥٤)

(٥) انظر ترجمته .

(٦) انظر ترجمته .

(٧) انظر ترجمته .

(٨) انظر ترجمته .

(٩) تقدمت ترجمته .

(١٠) تقدمت ترجمته .

ومن امتحن أهل السنة - أيضا - سليمان بن عمران العواقي الذي كان تلميذا لسحنون . لكن بعد وفاة شيخه تولى القضاء بسعي من محمد بن سحنون ثم فتم عزل ( أى دخل فى الاعتزال ) وصار يطلب محمد بن سحنون وأتباعه وضرب منهم فرات بن محمد (١) ضربا شديدا .

ومن امتحن على أيديهم ولكن نجاه الله منهم ، مروان بن ابى شحمة (٢) الذى اتهموه بالتشبيه ، فوجه فى طلبه أحمد بن الاغلب ، فلما قدم عليه سأله : أخبرنى عن معبودك ذكر هو أم انثى فقال له مروان : هذه مسألة زنديق وهذه صفة معبودى ثم قرأ عليه ( قل هو الله أحد ) حتى ختمها ، فخلى عنه . (٣)

---

(١) هو أبو سهل فرات بن محمد العبدى ، أخذ عن سحنون وعون بن يوسف الخزاعى

وغيرهما ، كان من أطول الناس صلاة وأكثرهم ملازمة للمساجد . وكان ذا تهجد وصيام .

مصادر ترجمته : طبقات أبى العرب (ص ١٤١) معالم الإيمان (٢/٢٤٩-٢٥٠) رقم : ١٤٦ .

(٢) هو أبو الوليد مروان بن الوليد بن شحمة المسيلى كان ثقة مستجابا فاضلا سمع من وكيع بن الجراح

وعبد الرحمن بن مهدى وكان سحنون يعرف فضله وكان عابدا زاهدا وكان يكنى حتى يغشى عليه سنة ٢٤٢ وهو ابن اربع وتسعين سنة .

مصادر ترجمته : طبقات أبى العرب (ص ١١٥-١١٦) رياض النفوس (١/٣٩٢-٣٩٣) رقم : ١٣١ معالم الإيمان (٢/١٠٥-١٠٦) رقم : ١٠٤

(٣) كتاب المحن لأبى العرب (ص ٤٥٩) طبعة : دار المغرب الإسلامى (ط ١ : ١٤٠٣

/ ١٩٨٣) تحقيق : الدكتور يحيى وهيب الجبورى .



( ٢ ) أساليب المقاومة :-

لقد ذكرت في عدة مواضع من بحثنا هذا أن علماء المغرب السنيين كانوا يقاومون كل من ينحرف عن منهج أهل السنة ويقفون في وجه كل محاولة عقليّة لا تؤيد بمنهج أهل السنة. ولما كان علم الكلام منهجا محدثا في دراسة العقائد لم يعرفه السلف الصالح - رضى الله عنهم - ولا نبتّوا عليه ولا دعوا إليه بل أئسروا عنهم أنهم أنكروا على من يشتغل به. فإن ذلك كان مبررا لهم أن ينكروا على المتكلمين بل بلغ بهم التشدد في هذا الأمر والتغيير منه أن رموا المشتغلين بعلم الكلام بالكفر والزندقة. كما ذكر أبو الحجاج يوسف بن محمد بن طبلوس (١) حقيق يقول : " اتصل بهم علم أصول الدين فاعتقدوا فيه أنه كفر وزندقة " (٢)

من هنا جاءت مقاومة علماء المغرب للاعتزال ولم تكن هذه المقاومة على نمط واحد ، بل اتخذت أنماطا مختلفة وأشكالا متعددة ، حيث استعمل العلماء كل وسيلة يمكنهم بها أن يصلوا إلى غرضهم من القضاء على الاعتزال والمعتزلة وعلى كل بدعة فاستعملوا الهجر والضرب وكل ما من شأنه أن يقضى على البدعة والابتدعة كما يقول الإمام اللالكائى (٣) : " وقد خبأ المبتدعون أنفسهم في سرايا يسب كألا موات في قبورهم خوفا من القتل والصلب والنكال والسلب من طلب الأئمة لهم لا قامة حدود الله فيهم " (٤)

ولكن قبل تناول هذه الأساليب أذكر تمهيدا في حكم المبتدع :

(١) تبتى ترجمته .

(٢) تاريخ الفكر الأندلسى

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٧/١) .

وسأتناول في هذا التمهيد البحث في حكم المبتدع وهل يكفر ببدعه:

اختلف العلماء في حكم المبتدع الذي أداه اجتهاده إلى بدعة خالف بها أهل السنة والجماعة كالخوارج والمعتزلة والقدرية والجهمية إلى قولين ، يقول الإمام أحمد ابن تيمية " فقد حكى عن مالك فيها روايتان وعن الشافعي فيها قولان وعن الإمام أحمد - أيضا - فيها روايتان . وكذلك أهل الكلام ، فقد نكروا للأشعريني فيها قولين ، وغالب مذاهب الأئمة فيها تفصيل " ( ١ )

والمقصود هنا بالمبتدعة ليس أولئك الغلاة من الرافضة القائلين بالدهيق علي وغيرهم من الباطنية والحلولية ، فإن أولئك كفرهم ثابت ، وإنما المقصود من ذكرنا من الفرق .

وسوف لا أتطرق لذكر جميع المذاهب في المبتدعة ، وإنما الذي يهمنا هو ذكر أقوال المحققين من أهل السنة ، كالإمام ابن تيمية والإمام الشاطبي وغيرهما من الذين توصلوا بعد طول معاناة وطول دراسة وتحقيق في المذاهب المختلفة إلى الخلاصة التي يؤكدون فيها عدم كفر المبتدعة ، وأن ما ورد من إطلاق الكفر من بعض الأئمة عليهم ، إنما المقصود به أن القول قد يكون كفرا لكن صاحبه ليس بكافر .

يقول الإمام ابن تيمية : " وحقبة الأمر في ذلك أن القول قد يكون كفرا فيطلق القول بتكفير صاحبه فيقال : من قال هذا فهو كافر . لكن الشخص المعين الذي قاله لا يحكم بكفره . حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها " ( ٢ )

ويقول القاضي عياض " والصواب ترك إكفارهم والاعراض عن الختم عليهم

( ١ ) المسائل الماردينية ( ص ٦٥ )

( ٢ ) المسائل الماردينية ( ص ٦٥ )

بالخسران وإجراء حكم الاسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم و مناكحاتهم و دياتهم  
و الصلاة عليهم و دفنهم في مقابر المسلمين و سائر معاملاتهم " (١)

و يقول الإمام الشاطبي : " وقد اختلفت الأمة في تكفير هؤلاء الفرق أصحاب  
(٢)  
البدع العظمى . ولكن الذي يقوى في النظر ، وبحسب الأثر : عدم القطع بتكفيرهم "   
و يقول ابن حجر المكي (٣) : " والصواب عند الأكثرين من علماء السلف والخلف  
: أن لا تكفر أهل البدع والأهواء إلا إن أتوا بمكفر صريح لا استلزامي . لأن الأصح  
أن لازم المذهب ليس بمذهب . (٤)

و هؤلاء الذين نقلنا أقوالهم يستندون في أحكامهم هذه إلى أدلة من سيرة  
السلف الصالح من الصحابة والتابعين . فقد " نشأ على زمانهم من قال بهذه الأقوال  
من القدر ورأى الخوارج والاعتزال " (٥) فما نقل عنهم أنهم كفروهم و الأدلة على ذلك  
كثيرة نذكر منها :-

(١) أن عليا وغيره من الصحابة لم يكفروا الخوارج الذين قاتلوهم ، بل أول

(١) الشفا في التعريف بحقوق المصطفى (١٠٨٥/٢) .

(٢) الاعتصام (١٨٥/٢) .

(٣) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي  
السعدي الأنصاري فقيه مشارك في أنواع العلوم . ولد بمصر سنة ٩٠٩ و توفي  
بمكة سنة ٩٧٣ و من مؤلفاته الكثيرة : الصواعق المحرقة لإخوان الابتداع  
والضلال والزندقة ، تحفة المحتاج لشرح المنهاج للنووي .

مصادر ترجمته : شذرات الذهب (٣٧٠/٨ - ٣٧٢) الشوكاني : البدر الطابع

(١٠٩/١) جلاء العينين في محاكمة الأحمقين لخير الدين الالوسي ( ص ١٣٧ -

١٣٩ ) فهرس الفهارس (٣٣٧/١ - ٣٤٠) رقم : ١٣٧ .

(٤) العرقة شرح المشكاة لعلي القاري ( ١٤٧/١ ) .

(٥) الشفا للقاضي عياض ( ١٠٨٦/٢ ) .

ما خرجوا عليه وتحيزوا بحروراء (١) و خرجوا عن الطاعة و الجماعة قال لهم علي بن أبي طالب : " إن علينا أن لا نمنعكم من مساجدنا ولا نمنعكم من الفؤء اذا كانت أيديكم معنا . ثم أرسل ابن عباس فناظرهم " (٢) .

ومع هذا - كما يقول الإمام ابن تيمية : " لم يسب لهم ذرية ولا غنم لهم مالا ولا سار فيهم سيرة الصحابة في المرتدين كسليمة الكذاب (٣) وأمثاله . ولم ينكر أحد عليه ذلك ، فعلم اتناق الصحابة على أنهم لم يكونوا مرتدين عن الإسلام " . (٤)

(١) حروراء : بفتحيتين وسكون الواو وراءه أخرى وألف ممدودة هي موضع على ميلين من الكوفة . نزل به الخوارج الذين خالفوا عليا و خرجوا عنه - رضى الله عنه - فنسبوا إليها فقتل الحرورية .

انظر : معجم البلدان (٢/٢٤٥) كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري (ص ١٩٠ - ١٩١) .

(٢) منهاج السنة النبوية (٤/٥٣٢) وانظر : مناظرة ابن عباس لهم في تاريخ

الطبرى (٥/٦٤ - ٦٦) وانظر أيضا : تاريخ ابن كثير (٧/٢٩٠ - ٢٩٢)

(٣) هو أبي ثمامة سليمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي المتنبئ الكذاب .

المعمر ولد ونشأ باليمامة بقرية الجبلية بقرب العينينة بوادي حنيفة ، وتلقب

في الجاهلية برحمان اليمامة ولما ظهر الإسلام وفتح النبي مكة ودانت له

العرب جاءه وفد من بني حنيفة قيل : كان فيهم سليمة ولما رجعوا إلى

ديارهم كتب سليمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم " من سليمة رسول الله

إلى محمد رسول الله أما بعد : فإنني أشركت الأمر معك إن لنا نصف الأرض

ولقريش نصف الأرض " فأجابه النبي عليه الصلاة والسلام " بسم الله الرحمن

الرحيم من محمد رسول الله إلى سليمة الكذاب : السلام على من اتبع الهدى

أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين " وذلك

أواخر سنة ١٠ هـ . وجعل سليمة يضع أسجعا يضاهاى بها القرآن . ولما توفي

النبي صلى الله عليه وسلم وانتظم الأمر لأبي بكر انتدب له خالد بن الوليد

لقتاله فقاتله وقتل من الصحابة عدد كبير . وانتهت المعركة بنصر المسلمين و

قتل سليمة الكذاب سنة ١٢ انظر عنه : ابن هشام (٣/٧٤) الروض الانف

(٣٤٠/٢) ، الكامل في التاريخ (٢/١٣٧ - ١٤٠) شذرات الذهب

(١/٢٣) الأعلام للزركلى (٧/٢٢٦) .

(٤) منهاج السنة (٤/٥٣٣) .

ويقول الإمام الشاطبي : " والدليل على عدم تكفيرهم عمل السلف الصالح فيهم ، ألا ترى إلى صنع علي - رضی الله عنه - في الخوارج وكونه عاملهم فـسـى قتالهم معاملة أهل الإسلام على مقتضى قول الله تعالى : ( وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأُضْلِحُوا بَيْنَهُمَا ) ( الحجرات : ٩ ) ، فإنه لما امتنعت الحرورية وفارقت الجماعة لم يهاجمهم عليٌّ ولا قاتلهم . ولو كانوا بخروجهم مرتدين لهم يتركهم لقوله عليه الصلاة والسلام : " من بدل دينه فاقتلوه " ( ١ ) ، ولأن أبا بكر خرج لقتال أهل الردة ولم يتركهم فدل ذلك على اختلاف في المسألتين " ( ٢ )

( ٢ ) أن عليا - رضی الله عنه - لما سئل عن أهل النهروان ( ٣ ) فقليل له : " أمشركون هم ؟ قال : من الشرك فروا . فقليل : أفمنافقون هم ؟ قال : المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلا . قيل : فما هم ؟ قال : قوم بغوا علينا فقاتلناهم " . ( ٤ )

رغم أن هؤلاء - كما يقول الإمام ابن تيمية " استفاضت الأحاديث

- 
- ( ١ ) أخرجه البخاري في استتابة المرتدين ( باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم ) من حديث ابن عباس رضی الله عنهما رقم الحديث : ٦٩٢٢ فتح الباري ( ١٢ / ٢٦٧ ) وأخرجه الترمذي في الحدود ( باب ما جاء في المرتد ) رقم : ١٤٥٨ انظر : سنن الترمذي ( ٤ / ٤٨ ) وأخرجه أبو داود في الحدود ( باب الحكم فيمن ارتد ) رقم : ٤٣٥١ انظر : سنن أبي داود ( ٤ / ١٢٦ ) وأخرجه النسائي في تحريم الدم ( باب الحكم في المرتد ) ( ٧ / ١٠٤ ، ١٠٥ ) وأخرجه أحمد في المسند ( ١ / ٢٨٢ ) .
- ( ٢ ) الاعتصام ( ٢ / ١٨٥ ) .
- ( ٣ ) النهروان : بفتح النون وسكون الهاء وأكثر ما يجري على الألسنة بكسر النون وهي كورة ( أي بقعة ) واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي وبها عدة بلاد منها إسكاف وجرجرايا ، وكان بها وقعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب مع الخوارج مشهورة . انظر عنه : معجم البلدان ( ٥ / ٣٢٤ - ٣٢٧ ) الروض المعطار في خبر الاقطار ( ص ٥٨٢ - ٥٨٣ ) .
- ( ٤ ) انظر : تاريخ ابن كثير ( ٧ / ٢٩١ ) .

الصحيحة (١) عن النبي صلى الله عليه وسلم في نذرتهم والأمر بقتالهم ، وهم يكفرون عثمان وعلياً و من تولاهما . فمن لم يكن معهم كان عندهم كافراً و دارهم دار كفر ، فإنما دار الإسلام عندهم هي دارهم . ومع هذا فقد صرح علي - رضی اللہ عنہ - بأنهم مؤمنون ليسوا كفارا ولا منافقين \* (٢)

(٣) الدليل الثالث على أن الصحابة لم يكونوا يكفرون الخوارج وغيرهم من البيدعة أنهم كانوا يصلون خلفهم ، فكان عبد الله بن عمر وغيره من الصحابة يصلون خلف نجدة الحروري (٣) . كما كانوا يحدثونهم ويخاطبونهم كما يخاطب المسلم كما كان عبد الله بن عباس يجيب نجدة الحروري لما أرسل إليه يسأله عن مسائل ، وكما أجاب نافع بن الأزرق (٤) عن مسائل مشهورة . وكان نافع يناظره في أشياء بالقرآن

(١) من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : " يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء . يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم ، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية . . . الخ الحديث . أخرجه مسلم في الزكاة ( باب التحريض على قتل الخوارج ) رقم الحديث ١٠٦٦ . وأبو داود في السنة ( باب في قتال الخوارج ) رقم الحديث ٤٧٦٨ ، ٤٧٦٩ ، ٤٧٧٠ . سنن أبي داود ( ٤ / ٢٤٤ - ٢٤٥ ) .

(٢) منهاج السنة ( ٤ / ٥٣٢ ) .

(٣) هو نجدة بن عامر الحروري من بني حنيفة من اليمامة . ولد سنة ٣٦ و قتل سنة ٦٩ قال الذهبي في الميزان ( ٤ / ٢٤٥ ) : " من رؤوس الخوارج ، زائع عن الحق " وزاد ابن حجر في لسان الميزان ( ٦ / ١٤٦ ) : " خرج باليمامة عقب موت يزيد بن معاوية سنة ٦٦ و قدم إلى مكة وله مقالات معروفة و اتباع انقرضوا " . و انظر عنه ترجمته أيضا : الأعلام للزركلي ( ٨ / ٣٢٤ ) الفرق بين الفرق ( ص ٨٧ - ٩٠ ) .

(٤) هو أبو راشد نافع ابن الأزرق بن قيس الحنفي البكري الوائلي الحروري ، رأس الأزارقة وإليه نسبتهم . كان أمير قومه و فقيههم . كان من أنصار الثورة على الخليفة عثمان و والى علياً إلى أن كانت قضية التحكيم بين علي و معاوية . فاجتمع أصحابه في حروراء و نادوا بالخروج على علي . و من يومها عرفوا

كما يتناظر المسلمون " (١) . ويقول ابن حزم: " وما امتنع قط أحد من الصحابة - رضى الله عنهم - ولا من خيار التابعين من الصلاة خلف كل إمام على بهم حتى خلف نجدة الحرورى وغيره . وقيل لابن عمر فى ذلك فقال : إذا قالوا حى على الصلاة أجبناهم وإذا قالوا حى على سفك الدماء تركناهم " (٢)

(٤) أنه لم يثبت عن الصحابة والتابعين أنهم أزاحوا لهؤلاء المبتدعة قبرا ولا قطعوا لهم ميراثا ، ولم يزالوا يعاملونهم معاملة المسلمين فى نكاحهم وإنكاحهم والصلاة على موتاهم ودفنهم فى مقابرهم . (٣)

هذه الأدلة التى سردتها ، لعلها تكون كافية فى التدليل على ما ذهب

إليه العلماء فى احكامهم .

ولكن ذلك لم يمنعهم من اتخاذ الوسائل الناجعة لتأديبهم وزجرهم والتفليظ عليهم بوجيع الأدب وشد يد الرجز حتى يرجعوا عن بدعهم . يقول القاضى عياض " ولكنهم هجروهم وأدبوهم بالضرب والنفي والقتل على قدر أحوالهم لأنهم فساق ضلال عصاة أصحاب كبائر عند المحققين وأهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم " (٤) ويقول الإمام الشاطبى : " وأيضا فحين ظهر معبد الجهنى (٥) وغيره من أهل

بالخوارج لخروجهم على علي والتحق بابن الزبير فى قتال جيش الشام ، ثم انقض عنه وجماعته لما علموا أنه لا يتبرأ من عثمان ، قتل يوم دولا ب على مقربة من الالهواز سنة ٦٥ على يد جيش المهلب بن أبى صفرة .

مصادر ترجمته : لسان الميزان لابن حجر (٦/١٤٤) ، الكامل للمبرد (٢/

١٧٢ - ١٨١) ، الأعلام للزركلى (٧/٣٥١ - ٣٥٢) .

(١) منهاج السنة (٥/٢٤٧) .

(٢) انظر رسائل ابن حزم (٣/٢٠٧ - ٢٠٨) .

(٣) الشفا للقاضى عياض (٢/١٠٨٦) المرقاة فى شرح المشكاة (١/١٤٧ - ١٤٨) .

(٤) الشفا للقاضى عياض (٢/١٠٨٦) .

(٥) تقدمت ترجمته .

القدر لم يكن من السلف الصالح إلا الطرد والإبعاد والعداوة والهجران" (١)

ويقول الإمام ابن القيم (٢) - رحمه الله - في الغرض من ترك علماء السلف الصلاة خلف المبتدعة وعدم قبول شهاداتهم وغير ذلك: " وإنما منع الأئمة كأحمد بن حنبل وأمثاله قبول رواية الداعي إلى بدعته المتعلقة بها وقبول شهادته - والصلاة خلفه هجرا له وزجرا ليكف ضرر بدعته عن المسلمين لأن في قبول شهادته وروايته والصلاة خلفه واستقضائه وتنفيذ أحكامه رضی ببدعته وإقرارا له عليها - وتعريضا لقبولها منه " . (٣)

ويقول الإمام الشاطبي في هذا المعنى - أيضا - : " وفيه علمنا أن الشرع

يأمر بزجره وإهانته وإنزاله بما هو أشد من الزجر والهجرك بالضرب والقتل . فصار توقيره صدودا عن العمل بشرع الإسلام وإقبالا على ما يضاده وينافيه ، والإسلام لا ينهدم إلا بترك العمل به والعمل بما فيه ، وأيضاً فإن توقير صاحب البدعة مظنة لمفسدتين تعودان بالهدم على الإسلام .

إحداهما : التفات العامة والجهال إلى ذلك التوقير . فيعتقدون في المبتدع أنه أفضل الناس ، وأن ما هو عليه خير مما عليه غيره . فيؤدى ذلك إلى اتباعه دون اتباع أهل السنة على سنتهم .

والثانية : أنه إذا وقر من أجل بدعته صار ذلك كالحادى المحرض له على إنشاء الابتداع فى كل شىء وعلى كل حال فتحيا البدع وتموت السنن وهو

هدم الإسلام بعينه " (٤)

(١) الاعتصام (٢/١٨٦) .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) المعيار المغرب (٢/٤٥٢) .

(٤) الاعتصام (١/١١٤) .



لهذه الاسباب ولغيرها سلك علماء السنة مختلف الطرق واتخذوا كل الوسائل الممكنة مع الصتدعة حتى يرد وهم عن بدعهم . وفيما يلي من البحث سأتطرق لذكر مختلف الطرق والوسائل والأساليب التي استعملها علماء السلف في مقاومة بدعة الاعتزال والله الموفق .

( ١ ) - الوسيلة الأولى أو الأسلوب الأول :-

اعتزال أهل البدع وعدم السلام عليهم : لقد كان الامتناع عن السلام على أهل البدع عامة والمعتزلة بخاصة ، واعتزال مجالسهم ، بل والإنكار على من يفعل ذلك معهم من أشد الأساليب التي اتخذها علماء المغرب وجربوها في مقاومة الاعتزال بالمغرب وأنكاها . وهو أسلوب ندب إليه القرآن الكريم والسنة النبوية لقمع المبتدعة وطبقة سلف الأمة معهم . من ذلك قوله تعالى :

( وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ )

( الأنعام : ٦٨ ) . يقول الإمام الشوكاني رحمه الله - : " في هذه الآية

موعظة عظيمة لمن يتسبح بمجالسة المبتدعة الذين يحرفون كلام الله ويتلاعبون بكتابه وسنة نبيه فإنه إذا لم ينكر عليهم ويغير ما هم فيه فأقل الأحوال أن يترك مجالستهم ( ١ )

وكقوله تعالى : ( وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ، وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ

مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصُرُونَ ) ( هود : ١٣٣ ) . يقول القرطبي : الصحيح في معنى هذه

الآية : إنها دالة على هجران أهل الكفر والمعاصي من أهل البدع فإن صحبتهم

كفر أو معصية إذ الصحبة لا تكون إلا عن مودة . ( ٢ )

وكقوله تعالى : ( لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ

اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ) ( المجادلة : ٢٢ )

( ١ ) فتح القدير ( ١٢٢ / ٢ ) .

( ٢ ) تفسير القرطبي ( ١٠٨ / ٣ ) .

وقد تقدم الحديث فيها عند حديثنا عن الإمام مالك وآرائه في مسائل العقيدة  
فليراجع (١) .

وغير ذلك من الآيات في هذا المعنى كثير . وأما من السنة فإن كتب  
الحديث مليئة بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن مجالسة أهل  
البدع والأمر باعتزالهم وهجرهم ، وقد عقد أصحاب الصحاح والسنن والمسائيد  
أبواباً بهذا الخصوص (٢) . فهن الأحاديث في هذا الباب تذكر الحديث الذي  
أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما (٣) من حديث عائشة - رضی الله عنها - قالت:  
تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ( هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ  
مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى - وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا  
أُولُو الْأَلْبَابِ ) ( آل عمران : ٧ ) . فقال عليه الصلاة والسلام: " إذا رأيتم

(١) ص .

(٢) انظر على سبيل المثال لا الحصر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١٠/١)

(٤٩١ ، ٤٩٨ ) ( ٤٠/١١ ) سنن أبي داود في باب ( مجانية أهل الأهواء

وبعضهم ) و ( باب ترك السلام على أهل الأهواء ) سنن أبي داود ( ٥/

٦ ، ٨ ) رقم الأحاديث: ٤٥٩٩ - ٤٦٠٢ .

ورياض الصالحين في ( باب تحريم الهجر بين المسلمين إلا لبدعة في المهجور )

( ص ٦٠٩ - ٦١١ )

وفي شرح السنن للبيهقي في ( باب مجانية أهل الأهواء ) ( ٢١٩/١ - ٢٣٠ ) .

وفي الترغيب والترهيب للمنزدي في ( باب الترهيب من حب الأشرار وأهل

البدع لأن المرء مع من أحب ) .

(٣) أخرجه البخاري في التفسير ( باب منه آيات محكمات ) رقم: ٤٥٤٧ ، انظر

فتح الباري ( ٢٠٩/٨ ) . ومسلم في كتاب العلم ( باب النهي عن اتباع

متشابه القرآن ) رقم: ٢٦٦٥ ، انظر صحيح مسلم ( ٢٠٥٣/٤ ) .

وأبو داود في السنة ( باب مجانية أهل الأهواء ) رقم: ٤٥٩٨ ، سنن

أبي داود ( ١٩٨/٤ ) .

وأخرجه الترمذي في التفسير ( باب ومن سورة آل عمران ) رقم: ٢٩٩٤ سنن

الترمذي ( ٢٠٧/٥ ) .

الذين يتبعون ما تشابه منه أولئك الذين سماهم الله فاحذروهم " .  
وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " سيكون  
في آخر أمتي ناس يحدونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم " ( ١ )

وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال : " لكل أمة مجوس ومجوس أمتي الذين يقولون لا قدر : إذا مرضوا فلا  
تعود وهم وإذا ماتوا فلا تشهد وهم " ( ٢ )

وقد اتخذ العلماء من هذه النصوص مبدأ في هجر المبتدع حيث يقوم الامام  
ابن عبد البر " ولا بأس بهجر أهل البدع ومقاطععتهم وترك السلام عليهم " ( ٣ )  
بل يرى في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بهجر الثلاثة الذين تخلفوا عن النبي  
صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ( ٤ ) أصلاً في هذا الباب حيث يقول :

" وهذا أصل عند العلماء في مجانية من ابتدع وهجرته وقطع الكلام معه " ( ٥ )  
وقد ذكرت في التمهيد السابق ( ص ٢٠٤ ) مبحثاً عن حكم المبتدع وأقوال العلماء  
في ذلك مما سوغ لعلما المغرب أن ينطلقوا في أحكامهم ومقاومتهم للمبتدعين بأدلة  
قوية وبراهين واضحة ووسائل ناجحة وأهم هذه الوسائل كانت المقاطعة .

ومن هنا جاءت مقاومة علماء المغرب السنين لرجال الاعتزال وغيرهم من  
المبتدعة بهذه الوسائل ، ولعل أول رجل - تذكره المصادر - فعل ذلك معهم

( ١ ) أخرجه مسلم في المقدمة ( باب النهي عن الضعفاء والاحتياط في تحفظها )

رقم : ٦ ، صحيح مسلم ( ١٢ / ١ ) .

( ٢ ) مسند أحمد ( ٣٠ / ١ ) . وأخرجه أبو داود في السنة ( باب في القدر ) رقم :

٤٦٩١ ، ٤٦٩٢ ، سنن أبي داود ( ٢٢٢ / ٤ ) .

السنة لأبي عاصم ( ٣٣٠ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ) .

( ٣ ) الكافي ( ١١٣٨ / ٢ ) .

( ٤ ) تقدم الحديث عنها .

( ٥ ) التمهيد ( ٨٤ / ٤ ) وانظر ايضاً ( ١١٨ / ٦ ) .

هو الإمام البهلول بن راشد (١) فقد كان لا يسلم عليهم ، ثم تبعه تلاميذه ففى الاقتداء به فى ذلك . يقول الإمام سحنون بن سعيد : " إنما اقتديت فى ترك السلام على أهل البدع والصلاة خلفهم . بمعلى بهلول " (٣)

وكان الإمام بهلول بن راشد - أيضا - يرفض مصافحة من عرف بأرائسه الاعتزالية ما لم يرجع عندها . ولا يرد على واحد منهم تحية إلا من بعد أن يستتيه فيتوب وتكفى الإشارة فى ذلك الى موقفه من أبى محرز المعتزلى (٤) عند ما جاءه محييا فأبى أن يرد عليه التحية أو يضافحه ، وقال له : لعلى لا أضافحك حتى ترجع عن رأيك " (٥)

وكذلك كان يفعل على بن زياد (٦) معهم . فقد نقلت عنه مصادر ترجمته أنه لما زار القيروان اجتمع إليه العلماء ليرحبوا به ، وكان بينهم أبو محرز المعتزلى - الذى تقدم ذكره - فلما سلم عليه أعرض عنه ولم يرد عليه السلام . (٧)

وقد امتد هذا السلوك مع المبتدعة إلى تلاميذهم وأتباعهم من بعدهم ، فكانوا يقتدون بهم فى ترك السلام على من عرف بالبدعة ، وترك مجالسته كما كان يفعل أحمد بن محمد القطان ( ت ٢٨٩ ) (٨) الذى لم يكن يسلم على أحد منهم .

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) انظر: رياض النفوس (١/٢٠٣) .

(٤) ترجمته عند الحشني (ص ٨٤-٨٥) .

(٥) طبقات أبى العرب (ص ١٦٧) .

(٦) تقدمت ترجمته .

(٧) رياض النفوس (١/٢٣٦) .

(٨) تقدمت ترجمته .

بل حتى مع أصحابهم و أتباعهم كانت لهم مواقف متشددة إذا علموا أنهم سلموا على أهل البدع أو حضروا مجالسهم . كما فعل البهلول بن راشد مع محمد بن الحداد (١) ، عندما مر ابن الحداد على هشام بن العراقى المعتزلى (٢) وكان يعلم فى سقيفته ، فتوقف يستمع إليه . فلما بلغ ذلك البهلول بن راشد غضب عليه و أغلظ له فى القول (٣) .

و يذكر الخشنى فى طبقاته (٤) عن عبد الله بن عبيد الله المهدي (٥) وكان رجلا ثقة مياينا لأهل الأهواء لا يسلم على أحد منهم " أنه جاء إلى سحنون بن سعيد فقال : السلام عليك يا أبا سعيد فقال له : و عليك السلام يا أبا محمد وعند سحنون رجل يرمى بهوى فقال له : ها هنا يا أبا محمد اجلس . فقال له : أنا أجلس عندك و هذا عندك ثم تولى منصرفا " .

وكان منهم من يأتى رجال الاعتزال إلى مجالسهم و يهينهم أمام تلاميذهم و يحرضهم عليهم و يحثهم على مقاطعتهم و اعترالهم . كما كان يفعل على بن زياد مع أبى محرز المعتزلى فقد جاء يوما إلى حلقة درسه و قال لتلاميذه : " شاهدت الوجوه أفمن هذا تسمعون " (٦)

وامتد هذا السلوك و هذا الأسلوب مع المبتدعة إلى الصلاة ، حيث امتنعوا عن الصلاة على مع من عرف انه يد ين بالاعتزال . و كان علماء المغرب كانوا مجمعين

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) له ترجمة مقتضبة جدا فى طبقات الخشنى ( ص ١٩٠ ) .

(٣) طبقات أبى العرب ( ص ١٢٩ ) .

(٤) ( ص ١٢٣ - ١٢٤ ) .

(٥) هو ابو محمد عبد الله بن عبيد الله المهدي . كان ثقة و كان له سن كسن سحنون أو أكبر .

مصادر ترجمته : طبقات أبى العرب ( ١٢٣ - ١٢٤ ) .

(٦) رياض النفوس ( ١٥٩ / ١ - ١٦٠ ) .

على ذلك الأمر الذى جعل القاضى عياض يقول : " اتفق علماء السنة المغاربة على أنه لا تجوز الصلاة على من يدى بالاعتزال " (١) . ولكن الذى عليه كثير من العلماء كابن عبد البر وغيره أن البدعة إذا كانت لا توصل إلى الكفر الصريح فإن صاحبها إذا مات يُصَلَّى عليه كما يصلى على سائر المسلمين العصاة . ويحاول توجيه كلام مالك فى نهيه عن الصلاة على أهل البدع ، أن المقصود من أئمة الدين وأهل العلم لأن ذلك زجر لهم حيث يقول : " وأما قوله ( أى مالك ) لا يصلى عليهم فإنه يريد أنه لا يصلى عليهم أئمة الدين وأهل العلم لأن ذلك زجر لهم وخزي لهم لا يتداعى رجاء أن ينتهوا عن مذاهبهم . وكذلك ترك ابتداء السلام عليهم . وأما أن تترك الصلاة عليهم جملة فلا بل السنة المجتمع عليها أن يصلى على كل من قال : لا اله الا الله محمد رسول الله مبتدعا كان أو مرتكبا للكبائر ولا أعلم أحدا ممن فقهاء الأئمة التقوى يقول فى ذلك يقول مالك " (٢) وهذا الذى قاله الإمام ابن عبد البر هو قول العلماء ومذاهبهم فى أهل البدع - وقد تقدم الحديث عن ذلك فى مبحث حكم تكفير المبتدع - ولذلك يقول شارح الطحاوية . " فمن كان مؤمنا بالله ورسوله لم يمه عن الصلاة عليه ولو كان له من الذنوب الاعتقادية البدعية أو العظيمة الفجورية ماله " . (٣)

فلعل علماء المغرب عموما منع مالك على جميع الناس علمائهم عوامهم ، أولعلمهم كانوا يعتقدون كفر المعتزلة والله أعلم .

المهم أن علماء المغرب كانوا يمتنعون على الصلاة على من يدى بالاعتزال والأدلة على ذلك كثيرة . من ذلك ما جاء فى ترجمة عبد الله بن فروخ الفارسى

(١)

(٢) عقيدة ابن عبد البر ( ص ١٣١ ) . نقلنا عن كتاب الاستذكار ( ١٣٠ / ٦ ) .

(٣) شرح الطحاوية ( ص ٤٢٥ ) .

يتحاشون ذكر اسمه من أجل ذلك ولما توفي وحطت جنازته قلَّ من كان معها من الناس ورُمي نعشه بالحجارة . وقال الناس : " الوادي الوادي أي القوه فسي الوادي " . ( ١ )

ولما كانت هذه التهمة تبلغ بصاحبها هذا المبلغ ، فقد أصبح الناس يذلون كل وسعهم من أجل تبرئة ساحتهم منها ، حتى بلغ ببعضهم أن يوهي بالكتابة على قبره : " هذا قبر فلان بن فلان كان يشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله ، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق " . حتى يسلم من تهمة القول بخلق القرآن ، ويعبرهن رفضه له حيا وميتا " . ( ٢ )

وكما أنهم لم يكونوا يصلون عليهم ، فقد امتنعوا أيضا عن الصلاة خلفهم ، كما كان يفعل الإمام سحنون وغيره الذي تعرض للمحنة بسبب تركه الصلاة على جنازة خلف ابن ابى الجواد لأنه كان يقول بخلق القرآن . ويقول القاضى عياض فى ترجمة حمد يس القطان ( ٣ ) : " وكان ( اى حمد يس ) لا يصلى خلف اهل البدع ومن يخالفه وفعل ذلك هو وابن سحنون ويحيى بن عمر حين ولي الصلاة ابن ابى الجواب وفعل ذلك سحنون بغيره " . ( ٤ )

وكان منهم من يهرب ويختفى عن أعين الناس بسبب سماعه شيئا من الاعتزال كما فعل ابو زكريا الدهرقلى ( ٥ ) فقد جاء فى ترجمته أن رجلا سأله عن سبب تغييبه عن صلاة الجماعة فقال له : " سمعت اليوم من يذكر بعض كلام المعتزلة فخرجت

( ١ ) طبقات الخشنى ( ص ٩١ ) .

( ٢ ) انظر : الصراع العقائدى فى الفلسفة الإسلامية ( مجموعة مقالات ) نشر وزارة

الشؤون الثقافية ( تونس ) ( ص ٣٤ ) .

( ٣ ) تقدمت ترجمته .

( ٤ ) طبقات الخشنى ( ص ١٠٨ ) .

( ٥ ) طبقات أبى العرب ( ص ١٥٢ - ١٥٣ ) رياض النفوس ( ١ / ٣٢٢ ) .

إلى الشَّعْرَاءِ أَبِي عَلَى الْإِسْلَامِ " . ( ١ )

وكان اعتناق الآراء الاعتزالية ، سببا في التشنيع على صاحبها والنكير عليه و جلب المتاعب له . فهذا عبد الأعلى بن وهب ( ٢ ) ، جلبت إليه مطالعته لكتب الاعتزال و اتهمه ببعض الآراء الاعتزالية و قوله : إن الأرواح تموت ، جلبت لــــه النكير الشديد و الطعن عليه من قبل علماء عصره كـيحيى بن يحيى الليثي ( ت ٢٤٤ ) ( ٣ ) و ابن حبيب ( ٤ ) . وكذلك هشام بن أحمد بن خالد ( ٥ ) . تركه الناس لتهامه بالاعتزال و تأليفه كتابا في القدر و القرآن على مذهبهم رغم عله الكبير . يقول القاضي عياض : " و ظهر له تأليف في القدر و القرآن و غير ذلك من أقاويلهم ( أى المعتزلة ) و زهد فيه الناس و ترك الحديث عنه جماعة من كبار مشايخ الأندلس " . ( ٦ )

وكان خليل بن عبد الطك بن كليب في بدء أمره صديقا لمحمد بن وضاح ، ثم لما تبين لابن وضاح أنه يدب بالاعتزال هجره " . ( ٧ )

بل إن علماء المغرب أضفوا شيئا آخر إلى ما سبق من الأساليب مع من اتهم بشيء من الاعتزال ، و هو إخراجهم من بلده ، و إبعاده عنها و تغريبه حتى لا يؤثر في الناس . و حتى يرتدع و يتوب عن بدعته . كما فعلوا بمحمد بن أحمد بن إبراهيم

( ١ ) طبقات ابى العرب ( ص ١٥٣ ) .

( ٢ ) تقدمت ترجمته .

( ٣ ) فقيه مالكي : بربرى الأصل ، من قبيلة مصهودة . ارتحل إلى المدينة المنورة

و سمع بها الموطأ من مالك ثم عاد إلى الأندلس حيث قام بنشر مذهب مالك

توفى سنة ٢٣٤ مصادرت ترجمته : وفيات الأعيان ( ٦ / ١٤٣ - ١٤٦ ) رقم : ٧٩٢٠

الديباج المذهب ( ٢ / ٣٥٢ - ٣٥٣ ) رقم : ٢ .

( ٤ ) انظر ترجمته ( ص ١٩٥ )

( ٥ ) تقدمت ترجمته .

( ٦ ) انظر : معجم البلدان ( ٥ / ٣٩١ ) نقلا عن القاضي عياض .

( ٧ ) تاريخ علماء الأندلس " ( ١ / ١٣٩ ) .



بن ابي بردة السافعي البغدادي ( ت ٣٧٣ ) (١) الذي كان اعتزاله سبباً فسي  
إخراجه من الاندلس حيث انتقل الى تيبهرت ومات هناك (٢) . يقول الذهبي  
عنه " نزل المغرب وأظهر بينهم الاعتزال فنفوه " (٣) .

ولم يقتصر هذا الأسلوب على من اتهم بالاعتزال ، بل كل من ينحرف عن  
منهج أهل السنة أو يحاول أن يظهر آراءً غريبة عن آراءهم كانوا يفعلون معه ذلك  
كما فعلوا بأبي بكر محمد بن موهب التيجيسي الحصار المعروف بالقبري ( ت ٤٠٦ ) (٤)  
الذي اشتهر بالكلام والجدل ، وكان عند عودته من رحلته المشرقية قد تناول  
موضوعات غريبة عن أهل المغرب مثل القول بنبوة النساء وبصحة نبوة مريم عليها  
السلام ، وبجواز بقاء الخضر أيد الأبد ين . فقام عليه علماء المغرب من المحدثين  
أمثال ابي عون الله شيخ المحدثين (٥) وأبي عمرو الطلمنكي (٦) وغيرهما ،  
فجرت بينه وبينهم فتن بسبب هذه المسائل التي أثارها وأغروا به ، حتى سِيرَ

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) راجع ( ص ٢٩٧ ) .

(٣) ميزان الاعتدال ( ٤٦٥ / ٣ ) .

(٤) هو ابو بكر محمد بن موهب التيجيسي الحصار المعروف بالقبري القرطبي ، جد  
أبي الوليد الباجي لأمه أخذ عن علماء بلده ، ثم رحل الى المشرق فأخذ بالقيروان  
عن ابي زيد القيرواني و ابي عمران الفاسي وغيرهما . واشتهر بالكلام والجدل  
توفي سنة ٤٠٦ . مصادر ترجمته : ترتيب المدارك ( ٦٧٤ / ٢ ) ، جذوة  
المقتبس ( ص ٩٢ ) رقم : ١٤٦ .

(٥) هو أبو جعفر أحمد بن عون الله بن حديرو . قرطبي . رحل وسمع بمكة من ابن  
الأعرابي وغيره وسمع بمصر وأطرابلس الشام . وكان شيخا صالحا متشددا على  
أهل البدع وكان لهجا بهذا النوع صبورا على الأذى ، وكان صدوقا توفي  
سنة ٣٧٨ .

مصادر ترجمته : تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ( ٥٤ / ١ ) رقم : ١٨٣ .

(٦) تقدمت ترجمته .

هو و جماعة من أصحابه الى العدو حيث بقى مدة ثم رجع . ( ١ )

الوسيلة الثانية أو الأسلوب الثانى فى مقاومة الاعتزال : إعدام مؤلفات من عرف عليه الاعتزال :-

هذه الوسيلة أو هذا الأسلوب لم يخص به علماء السنة المغاربة المعتزلة و قد هم بمل كل من ينحرف عن منهج أهل السنة يُتَلَكُ معه هذا المسلك ، حيث يعمدون بعد وفاته أو حتى في حياته إلى مصنغاته فيعملون فيها الحرق . كما فعلوا بكتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي ( ٢ ) ، و كما فعلوا بمصنغات ابن حزم ( ٣ ) عند ما خالف المذهب المتبع فى المغرب ، المالكي فى الفروع و مذهب السلف فى الأصول و أباح دراسة المنطق و الفلسفة فمما كان من أهل الأندلس إلا أن أحرقوا كتبه و أخرجوه من أرضه ( ٤ ) و كما فعلوا بأتباع ابن مسرة حين أحرقوا كتبهم . ( ٥ ) كذلك كان أسلوبهم مع من عرف عليه الاعتزال ، فلما مات خليل بن عبد الطك بـ كليب ( ٦ ) و كان مشهورا بالقدر لا يتستر به ، أتى أبو مروان بن ابى

( ١ ) ترتيب المدارك ( ٢ / ٦٧٥ - ٦٧٦ ) .

( ٢ ) يأتي الحديث عن حادثة إحراق كتاب إحياء علوم الدين فى فصل مقاومة التصوف .

( ٣ ) تقدمت ترجمته .

( ٤ ) بعد إحراق المعتضد بن عباد مصنغات ابن حزم ، أرسل إليه ابن حزم هذه

الآبيات يشدها فيها و هى :

فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذى	تضمنه القرطاس بل هو فى صدري
يسير معي حيث استقلت ركائبي	و ينزل إن أنزل و يدفن فى قبري
دعوني من إحراق رق و كاغـد	وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري
و إلا فعودوا فى المكاتب بـدأة	فكم دون ما تبغون لله من سـتر

أنظرها فى سير أعلام النبلاء ( ١٨ / ٢٠٥ ) .

( ٥ ) يأتي الحديث عن ذلك بتوسع فى فصل مقاومة علماء المغرب للتصوف .

( ٦ ) تقدمت ترجمته .

عيسى (١) وجماعة من الفقهاء وأخرجوا كتبه وأحرقوا بالنار إلا ما كان فيها من كتب المسائل . (٢)

الوسيلة الثالثة أو الأسلوب الثالث : ضرب من عرف عليه الاعتزال :-

هذا الأسلوب لم يكن عاما في واقع الأمر ، ولكن وقعت حوادث منه تدل على أن بعض العلماء كان يرى في الضرب وسيلة ناجحة ومفيدة في مقاومة الاعتزال .  
 وحين نعود إلى الوراء قليلا ، إلى سيرة السلف الصالح - رضی اللہ عنہم - نجد أن أول من استعمل الضرب مع المبتدعة عمر بن الخطاب رضی اللہ عنہ ، حين جاءه صبيغ بن حسل (٣) يسأله عن المشابهة ويتكلم فيما لا يعنيه مما قد يحدث فتنا بين العامة فطلبه عمر وقال له : من أنت ؟ قال أنا عبد الله صبيغ . وقال عمر : أنا عبد الله عمر فأخذ يضربه بعراجين النخل حتى دمي رأسه فقال صبيغ : حسبك يا أمير المؤمنين قد ذهب الذي كنت أجده في رأسي ثم نفاه إلى البصرة حتى صلح حاله .

وعمر بن الخطاب إن يفعل ذلك كان ينبه إلى خطر هؤلاء المبتدعة وإلى أن اللين لا يصلح حالهم ولا جدّ الهمة وأنهم إن ترك لهم المجال مفتوحا ، فإنهم يكونون وبالا على الإسلام . وهذا الذي خافه عمر - رضی اللہ عنہ - هو الذي حدث بالفعل بعد القرون المفضلة .

و من فعل عمر هذا قعد علماء السنة قاعدة في زجر أهل البدع ، فعقد الآجری (٤) في كتاب ( الشريعة ) بابا في عقوبة الإمام والامير لأهل الأهواء يقول فيه :

(١) لم اعثر له على ترجمة .

(٢) تاريخ علماء الاندلس لابن الغرضي (١٣٩/١) .

(٣) تقدمت ترجمته وقصته مع عمر رضی اللہ عنہ (ص ٦٢)

(٤) تقدمت ترجمته .

" ينبغى لإمام المسلمين ولأمرائه في كل بلد اذا صح عنده مذهب رجل من أهل الأهواء ممن قد أظهره أن يعاقبه العقوبة الشديدة ، فمن استحق منهم أن يقتله قتلته ، ومن استحق أن يضربه ويحبسه وينفيه فعل به ذلك . كما جلد عمر ابن الخطاب صبيفا ونفاه وحرمه عطاءه وأمر الناس بهجرته . وحرق علي بن أبي طالب الزنادقة وكتب عمر بن عبد العزيز (١) إلى عدى بن أرطأة (٢) في القدرية أن استتبتهم فإن تابوا وإلا فاضرب أعناقهم . وضرب هشام بن عبد الملك (٣) عنق غيلان (٤) وصلبه ولم تنزل الأمراء بعدهم في كل زمان يعاقبون أهل الأهواء على حسب ما يرون ولا ينكره العلماء " . (٥)

لقد كان الإمام أسد بن الفرات (٦) من أشد الناس على المبتدعة عموما والمعتزلة خصوصا . ولما جلس يوما بالمسجد يحدث بحديث رؤية الله في الآخرة وكان سليمان العراقي (٧) جالسا آخر المسجد فتكلم وأنكر ، فسمعه أسد بن الفرات ، فقام إليه وجمع بين طوقيه ولحيته واستقبله بفعله فضربه ضربا شديدا حتى أدماه " (٨)

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) هو عدى بن أرطأة الفزارى دمشقى أمير البصرة لعمر بن عبد العزيز ، حدث عن

عمر بن عيسى وأبى أمامة . وحدث عن طائفة مات مقتولا سنة ١٠٢ قتلته معاوية

بن يزيد بن المهلب مصادر ترجمته : الجرح والتعديل (٣/٧) رقم : ٣ ، ميزان

الاعتدال (٦١/٣) رقم : ٥٥٩ ، سير أعلام النبلاء (٥٣/٣) رقم : ١٧ ،

تهذيب التهذيب (١٦٤/٢) رقم : ٣٢٨ ، شذرات الذهب (١٢٤/١)

(٣) تقدمت ترجمته ص :

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) صون المنطق ( ص ١٢٥ ) .

(٦) تقدمت ترجمته .

(٧) تقدمت ترجمته .

(٨) انظر : طبقات أبى العرب (ص ٨٢) رياض النفوس (١/٢٦٤ - ٢٦٥) ترتيب

المدارك (٢/٣٠١ - ٣٠٢) .

وحادثة أخرى شبيهة بها ، وهي أن أسدا كان يفسر قوله تعالى : ( وَجُوهٌ  
يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ) ( القيامة : ٢٣ ) ، فقال له أحد فقهاء المعتزلة :  
إن المقصود الانتظار ففهم أسد غرضه وهو نفي رؤية الله سبحانه وتعالى . فقام  
إليه مهددا بضربه ، وأمره بالرجوع عن قوله ، ولم يتركه حتى رجع . ( ١ )  
وقد هم الناس أن يقتلوا سليمان الفراء لكونه كان جهميا وكان يقول بخلق  
القرآن ويدعوا الناس إليه . ( ٢ )

---

( ١ ) رياض النفوس ( ١ / ٢٦٥ ) .

( ٢ ) البيان المغرب ( ١ / ١١٩ ) .

الأسلوب الرابع : أسلوب المناظرة :-

هذا الأسلوب كان من أوسع أساليب المقاومة و أعمها ، ذلك أن كثيرا من علماء السنة المغاربية اتخذوه وسيلة في مقاومة الهدم عموما و المعتزلة خصوصا فسي مجالس كانت تُعقد بينهم لمعرفة المذهب الحق - كما ذكرت ذلك في موضعه من هذا البحث - (١) و هو أسلوب قديم . استعمله السلف الصالح - رضی الله عنهم - مع المبتدعة ، ولعل أول من استعمله و مارسه معهم هو عثمان بن عفان (٢) - رضی الله عنه - مع الخارجين عليه ، الذين زين لهم الشيطان سوء أعمالهم ، و سولت لهم أنفسهم التَّسَوُّرَ على مقام الصحابة الكرام - رضی الله عنهم - الذين انتقل النبي صلى الله عليه و سلم إلى ربه و هو عندهم و شهد لهم بالجنة فناظرهم عثمان ، و أزال شبهاتهم ، ولكن الشيطان كان قاتلاً حكماً سيطرته عليهم فلم يرض إلا بقتله ، فقتلوه - رضی الله عنه - و ذهب إلى ربه شهيدا ، و كان من نصيبهم الخزي و العار . (٣)

ولما ولي الإمام على الخلافة من بعده ، لجأ هو أيضا إلى هذا الأسلوب لاقتناع جماعات الخوارج الذين خرجوا عليه و حاربوه ، فرجع عدد كبير منهم ، وبقى كثير منهم على ضلالهم و انحرافهم . و استمر هذا الأسلوب مع عدد من الخلفاء من بعد ، كعمر بن عبد العزيز وغيره . ثم أصبح هذا الأسلوب هو الطريقة التي تتبعها الفرق المختلفة في محاولة لنشر ضلالها و انحرافها في الناس .

لقد برز في ميدان المناظرة في المغرب رجال كثيرون ، كان لهم شأن بديع في مقاومة الاعتزال و دحض الشبه التي يطرحها رجاله و يحاولون أن يضلوا بها العامة . و كانت هذه المناظرات كلها تدور حول قضايا القرآن و صفات الله تعالى

(١) راجع ( ص ١٧٢-١٧٣ ) .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) انظر: تثبيت الإمامة و ترتيب الخلافة لأبي نعيم الأصبهاني (فصل خلافة عثمان)

والقدر ، وغيرها من القضايا التي تقول بها المعتزلة .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المغرب لم يعرف كل الاصول الخمسة التي يقوم عليها مذهب المعتزلة وهي التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإنما عرف أهم القضايا التي تشعبت عن الأصل الأول الذي هو التوحيد كسائل خلق القرآن والأسماء والصفات ، وكقضية الجبر والاختيار التي تفرعت عن الأصل الثاني الذي هو العدل . وقد حاولوا جاهدين بث هذه القضايا بالمغرب ، ولكن أتى لهم ذلك وقد تكفل الله بحماية هذا الدين وإظهاره وكشف الدعاوى الباطلة التي يحاول الاعداء أن يلصقوها به . ولذلك فلا عجب أن نرى المذهب السني ينتشرو ويظهر ، بينما تزول وتفتى المذاهب الأخرى لأنها غير قادرة على إقناع الناس بباطلها . وفي ذلك يقول اللاكاثي : " ثم إنه من حين حدثت هذه الآراء المختلفة في الإسلام وظهرت هذه البدع من قديم الأيام لم ترد دعوتهم انتشرت في عفترة من منابر الإسلام متوالية ولا أمكن أن تكون كلمتهم بين المسلمين عالية ، أو مقاتلتهم في الإسلام ظاهرة بل كانت ماحضة وضيعة مهجورة وكلمة أهل السنة ظاهرة ومذاهبهم كالشمس نائرة ونصب الحق زاخرة وأعلامها بالنصر مشهورة وأعداؤها بالقمع مقهورة " ( ١ )

وقد جاءت هذه المناظرات كنتيجة طبيعية لما كان يجري في المشرق من خلافات عقدية ، ولم يكن المغرب - كما قلت - بمنأى عن تلك الخلافات والصراعات الحادة ، بل كل ما كان يحدث في المشرق يجد له صدى في المغرب نتيجة الاتصال المستمر عبر الرحلات والمؤلفات وأعبء الهجرات التي كان يقوم بها رؤوس المذاهب هروبا بأرائهم عليهم يجدون موضعا أضمن لهم ينشرون فيه باطلهم .

ومن خلال هذا البحث وجدت أن أول قضية أثيرت في المغرب من قضايا

( ١ ) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ( ١٥ / ١ ) .

الاعتزال هي قضية القدر ، فهذا أبو قبيل المعافري ( ت ١٢٨ ) ( ١ ) الذي قدم في جيش حسان بن النعمان ( ٢ ) غاريا سئل عن القدر فأجاب " لأنافى الإسلام أقدم منه ، فدين أنا في الإسلام أقدم منه لا خير فيه " . ( ٣ )

لقد كان علي بن زياد ( ٤ ) من أوئل من قاوم الاعتزال عن طريق المناظرة والجدال ، فقد نقل صاحب رياض النفوس أنه بينما جماعة من الناس عند علي بن زياد إن دخل أبو محرز المعتزلي ( ٥ ) عليهم فسلم ثم جلس فقال لعلي بن زياد : " يا أبا الحسن قد تعلم ما بيننا وبينك من العشرة والمودة ، وقد أرى غير ذلك فليعلم ذلك ؟ فقال له علي بن زياد : يا محمود بلغني عنك أنك تقول : إن إبليس يستطيع السجود ، فإذا كان يستطيع السجود فكيف يجوز لك أن تلعبه فلعله قد سجد " فوجم أبو محرز وأخذ في غير الجواب . ( ٦ )

وفي مناظرة أخرى يقول له علي بن زياد : " يا أبا محرز ما الذي أراد الله سبحانه وتعالى من عباده ؟ فقال : الطاعة . فقال : وما الذي أراد إبليس منهم ؟ فقال : المعصية . فقال : وأي الإرادتين غلبت ؟ فقال أبو محرز : أَقْلَنِي أَقَالَكَ اللَّهُ . فقال له علي بن زياد : والله لا أقيلك حتى تتوب عن بدعتك " ( ٧ )

- 
- ( ١ ) هو أبو قبيل حنن بن هانيء المعافري المصري ، محدث قدم من اليمن وسكن مصر شارك في فتح إفريقية وتوفي بالبرلسيين د مياط ورشيد سنة ١٢٧ أو ١٢٨ .  
مصادر ترجمته : تهذيب التهذيب ( ٧٢ / ٣ ) رقم : ١٤٠ . ميزان الاعتدال ( ١ / ٦٢٤ ) رقم : ٢٣٩٣ . سير أعلام النبلاء ( ٥ / ٢١٤ - ٢١٥ ) رقم : ٨٦ . شذرات الذهب . ( ١ / ١٧٥ ) .
- ( ٢ ) تقدمت ترجمته .
- ( ٣ ) رياض النفوس ( ١ / ٩١ ) .
- ( ٤ ) تقدمت ترجمته .
- ( ٥ ) تقدمت ترجمته .
- ( ٦ ) رياض النفوس ( ١ / ٢٣٥ - ٢٣٦ ) .
- ( ٧ ) رياض النفوس ( ١ / ٢٣٤ ) .



و يبين عون بن يوسف الخزاعي ( ت ٢٣٩ ) ( ١ ) أن المعتزلة والقدرية لا يثبتون أمام المناظرة الجادة . بل إن قواعدهم سرعان ما تتهاوى أمام النقصد القوى والمنطق السوي ويعطينا الدليل على ذلك فيقول : " إذا اردت أن تكفر القدري فقل له : ما أراد الله عز وجل من خلقه فإن قال : أراد منهم الطاعة فقد كفر لأن : منهم من عصى . وكل إله لا يتقن إرادته فليس بإله ، وإن قال : أراد منهم المعصية فقد كفر لأن منهم من أطاع وكل إله لا يتقن إرادته فليس بإله " ( ٢ )

وكان للامام بقي بن مخلد ( ٣ ) على علمه بالحديث ، اهتمامات بمسائل العقيدة والمواقف مشهودة مع المخالفين . وكان شديدا عليهم . ذكر صاحب تاريخ الأندلس ( ٤ ) عنه أنه ناظر خليل بن عبد الملك بن كليب الذي كان يقول بالقدر ولا يستتر منه ، ناظره مرة في بعض قضايا الاعتزال فقال له :

أسألك عن أربع . فقال : وما هي ؟ فقال بقي : ما تقول في الميزان ؟ قال : عدل الله ونفى أن تكون له كفتان .

فقال له : وما تقول في الصراط ؟ فقال : الطريق ، يريد الإسلام فمن استقام عليه نجا . فقال له : وما تقول في القرآن ؟ فلجلج ولم يقل شيئا . وكأنه ذهب إلى أنه مخلوق .

فقال له : فما تقول في القدر ؟ قال : أقول : إن الخير من عند الله والشر من عند الرجل . فقال بقي : والله لولا حالة لاشرت بسفك دمك ولكن قم فلا أراك في مجلسي بعد اليوم .

ولكن أبرز رجال المناظرة والجدل من علماء المغرب ، والذين كانت لهم

( ١ ) تقدمت ترجمته .

( ٢ ) رياض النفوس ( ١ / ٣٨٦ ) .

( ٣ ) تقدمت ترجمته .

( ٤ ) ( ١ / ١٣٩ ) .

مقامات مشهورة و مواقف محمودية مع المخالفين من أهل البدع ، نافعوا فيها عن الدين و فندوا شبه المخالفين هم : محمد بن سحنون و سعيد بن الحداد ( ١ ) ، اللذان اشتهرا بالمناظرة و التأليف في آن واحد . فقد ألف الإمام محمد بن سحنون عدة مصنفات جيدة في الرد على القدرية و المعتزلة مثل ( كتاب الحجة على القدرية ) و ( كتاب الرد على أهل البدع ) . و كان إلى جانب بروزه في مجال التأليف ، قوى المعارضة في الجدل و المناظرة - كما تقدمت الإشارة إلى ذلك في ترجمته - و له في ذلك صولات و جولات مع كل الفرق ولا سيما المعتزلة و القدرية .

فلقد جاء في ترجمته أنه حضر مجلس مناظرة و كان أبو سليمان النحوي ( ٢ ) و هو شيخ أقبل من المشرق و كان يذهب مذهب المعتزلة . فقبل لابن سحنون : لقد تناظر هذا الشيخ مع جماعة فهل لك في مناظرته ؟ فقال ابن سحنون للشيخ : تقول أيها الشيخ أو تسمع ؟ فقال الشيخ : قل يا بني . فسأله ابن سحنون : رأيت كل مخلوق هل يذل لخالقه ؟ فسكت الشيخ ولم يدل بجواب . ثم سأل ابن سحنون الشيخ عن سنه فأخبره بأنه في الثمانين ، فقال ابن سحنون : اختلف العلماء في الصلاة على الميت بعد سنة من موته إذا دفن ولم يُصلِّ عليه . و الرأي الغالب أنه لا يصلو عليه ، و هذا الشيخ له ثمانون سنة و هو في عداد الأموات .

ثم سأل محمد بن سحنون عن جواب سؤاله فقال : إن قال : كل مخلوق يذل لخالقه فقد كفر لأنه جعل القرآن ذليلا على مذهبه الذي يرى القرآن مخلوقا ، و الله يقول : ( وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ) ( فصلت : ٤٢ ) ، و إن قال : إنه لا يذل فقد رجع إلى مذهب أهل الحق . ( ٣ )

( ١ ) تقدمت الترجمة لهما .

( ٢ ) انظر عنه رياض النفوس ( ١ / ٤٤٩ ) التعليق الرقم : ( ١ ) .

( ٣ ) رياض النفوس ( ١ / ٤٤٩ - ٤٥٠ ) .

وهذه المناظرة تدلنا على القدرة على الجدل التي كان يتمتع بها علماء

المغرب وعلى معرفتهم بطرق الاستدلال بالقرآن الكريم في الرد على المخالفين .

وحاول سليمان بن الفراء (١) إمام المعتزلة بالقيروان أن يورطه فيقول

بحدوث الأسماء والصفات . فسأله : " يا أبا عبد الله : أليس سمي نفسه ؟ " فأجاب

ابن سحنون في غاية السرعة : " الله سمي نفسه ولم يزل وله الأسماء الحسنی " (٢)

ووجه إليه إبراهيم بن أحمد (٣) مرة فسأله : " ما تقول في يزيد بن معاوية (٤)

فقال : أصلح الله الأمير لا أقول ما قالت الإباضية ، ولا ما قالت المرجئة . قال :

وماذا قالت ؟ قال : قالت الإباضية : إن من أذنب ذنباً فهو من أهل النار .

وقالت المرجئة : لا تضر الذنوب مع التوحيد . أتى يزيد عظيماً جسيماً ، ويفعل

الله في خلقه ما أحب " (٥)

وبهذه الأجوبة تخلص الإمام محمد بن سحنون من الوقوع في القول بحدوث

القرآن والقول بحدوث الصفات ، كما رد في جوابه الأخير على الخوارج والمرجئة

وحتى المعتزلة القائلين بالمنزلة بين المنزلتين .

وسئل في منظره أخرى عن الإيمان أمخلوق هو أم غير مخلوق ؟ فرد بأن الإيمان

يضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأنها إماطة الأذى عن

الطريق . فالإقرار غير مخلوق وما سوى ذلك من الأعمال مخلوقة " (٦)

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) رياض النفوس (١/٣٥١) .

(٣) الأمير الأغلبى . تقدمت ترجمته .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) تراجم أغلبية (ص ١٨١) .

(٦) رياض النفوس (١/٣٥٥) .

ويعتبر الامام سعيد بن الحداد ( تقدمت ترجمته ص: ١٩٧ ) من أبرز رجال هذه المرحلة في مناظرة المعتزلة عن طريق التأليف والمناظرة في آن واحد . فقد ألف في الرد عليهم كتاب ( الاستواء ) الذي قال فيه : " وإن كان قصدنا في هذا الكتاب إلى الرد على النافية لله بنفيهم لصفاته " ( ١ )

و ألف كتابا آخر يرد فيه القول بخلق القرآن ، حيث انتشرت هذه المقالة الزائفة و ألفت في إثباتها و الانتصار لها المصنفات من قبل رجال الاعتزال . حيث ألف سليمان بن ابي عصفور المعروف بالفراء ( ٢ ) كتابا في القول بخلق القرآن ( ٣ ) و ألف محمد بن الكلاعي الفقيه ( ٤ ) كتابا يؤكد فيه هذا القول ، و هذا الكتاب ألفه في الرد على كتاب الإمام سعيد ابن الحداد . الذي تقدم ذكره .

وتجدر الإشارة إلى أن إبراهيم بن محمد الضبي ألف في مناقضة كتاب الكلاعي هذا و تسفيه ما جاء فيه كتابا جيدا . ( ٥ ) إلى جانب بروزه و تفوقه في مجال التأليف . فقد كان - أيضا - إماما في مجال المناظرة ، و كانت له جولات كثيرة في هذا المجال مع رجال الاعتزال . يقول المالكي " كانت له مجالس كثيرة مع أهل العراق القائلين بخلق القرآن من أهل القيروان " ( ٦ )

و من خلال مناظرته للمعتزلة مما سيأتى نلاحظ أن الرجل كان ذا ذكاء حاد و قدرة فائقة على إبطال آراء المخالفين من أهل الأهواء و البدع .

( ١ ) راجع كلامنا عن مؤلفات ابن الحداد ( ص: ١٩٨ ) .

( ٢ ) تقدمت ترجمته .

( ٣ ) الخشني قضاة قرطبة ( ص ٢٠٨ ) .

( ٤ ) تقدمت ترجمته .

( ٥ ) طبقات علماء إفريقية للخشني ( ص ٢٨٦ ) .

( ٦ ) رياض النفوس ( ٧٠ / ١ ) .

أورد المالكي عدة مناظرات له ، نكتفي بواحدة منها تحقق الغرض من إيرادها  
فقد جاء أن ابن الحداد دخل على الأمير إبراهيم الثاني ( الأمير التاسع من أمراء  
الدولة الأغلبية ) ( ١ ) وكان بمجلسه قاضيه عبد الله بن هارون الكوفي ( ٢ ) ،  
وعبد الله بن الأشج ( ٣ ) وجماعة آخرون ، قال ابن الحداد : فتقدمت فأدنانسى  
الامير منه ثم قام ببعض المعتزلة و قال : أيها الامير : كثر التشبيه بالقيروان و فشا .  
وفهم ابن الحداد أنه يريد تحريك الأمير لإثارة مواضع يصل من وراءها إلى ضرب  
أهل السنة . ثم جرى الحديث عن كلام الله فسأل ابن الحداد : ممن سمع موسى  
الكلام ؟ فقال ابن الأشج : من الشجرة . فقال ابن الحداد : من ورقها أم من  
لحاءها ؟ فسكت ابن الأشج ولم يدل بجواب . ولما سئل ابن الحداد عن المقصود  
من سؤاله ، أجاب : كل من زعم أن موسى سمع الكلام من الشجرة على الحقيقة فقد  
كفر لأنه يعنى أن الله تعالى لم يكلم موسى ولم يفضل بكلامه .

ولكن الأمير أراد ان يستمر في مناظرة ابن الحداد فزعم أنه لا يقول : إن  
القرآن مخلوق كما يقول المعتزلة ولا غير مخلوق كما يقول غيرهم لأن الله لم يقل مخلوق  
ولا غير مخلوق . ولكن ابن الحداد فند قوله أيضا ، وبين تفاهم وعدم جـدواه  
حين ألزم الأمير بقوله : فإن قال غيرك في علم الله مثلما قلت . فقال : إن الله

( ١ ) تَأْتِي تَحْتَهُ

( ٢ ) هو عبد الله بن هارون السودانى يعرف بابن الكوفي ، تولى القضاء بعد  
ابن عبدون ، فكان قاضيا نحو السنتين لإبراهيم الاغلبى ثم عزله . توفى  
سنة ٢٨٣ .

مصادر ترجمته : طبقات الخشنى ( ص ٢٣٧ - ٢٣٨ ) . وانظر أيضا :

رياض النفوس ( ٧٠ / ٢ ) تعليق رقم : ( ١٧٦ ) .

( ٣ ) تقدمت ترجمته .

لم يقل مخلوقاً ولا غير مخلوق وسلك مسلكك في الكلام فأجاب الأمير : لو قال ذلك قسمته بسيفي . قال ابن الحداد : ولم ؟ قال : لأنه لو كان مخلوقاً لكان قبل أن يخلق العلم جاهلاً لأن ضد العلم الجهل . قال ابن الحداد قلت : فكذلك لا يقال في الكلام : مخلوق ، لأنه لو كان مخلوقاً لكان موصوفاً قبل خلقه بضده ، وهو الخرس و ما لزم في العلم لزم مثله في الكلام ( ١ ) .

ولم تقف هذه المناظرة عند هذا الحد ، بل استمرت ولكن حول قضية أخرى وهي خبر الواحد هل يفيد اليقين أم لا ؟ ونحن نعلم أن خبر الواحد عند أهل السنة يفيد اليقين ويجب العمل به . يقول ابن عبد البر : " وأجمع أهل العلم من أهل الفقه والأثر في جميع الأمصار فيما علمت علسي قبول خبر الواحد وإيجاب العمل به إذا ثبت ولم ينسخه غيره من أشر أو إجماع . على هذا جميع الفقهاء في كل عصر من كُنْ الصحابة إلى يومنا هذا إلا الخوارج والطوائف من أهل البدع شرذمة لا يعد خلافاً " ( ٢ ) ومن هذه الطوائف المعتزلة وعموم المتكلمين .

يقول ابن الحداد : " ثم أخذ ابن الأشج في مدح أهل العراق ( ٣ ) وتفضيلهم على أهل الحجاز ( ٤ ) فقال : لقد قال أسد : سألت مالكا فأجابني وسألته عن أخرى فأجابني وسألته مسألة أخرى فأجابني . فقال لي رجل كان واقفاً على رأس مالك : إن أردت التشقيق فعليك بالعراق .

( ١ ) رياض النفوس ( ٢ / ٧١ - ٧٢ ) .

( ٢ ) التمهيد ( ٢ / ١ ) .

( ٣ ) المقصود أهل الرأي .

( ٤ ) المقصود أهل الاثر .

قال ابن الحداد عند ذلك : فقلت له : " أيها الأمير : هذا وأصحابه يزعمون أن أبا بكر - رضی الله عنه - إذا انفرد بخبر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم تقم به حجة . وأن عمر - رضی الله عنه - كذلك وأن عثمان وعلياً كذلك ، وها هو يريد أن يقيم الحجة في تغضيل أهل العراق على أهل المدينة بخبر رجل لا يعرف من هو من جميع البرايا " .

ثم قال ابن الحداد : " فما نطق ابن الأشج ولا أصحابه بكلمة غير : ويحك يا سعيد " (١)

وهناك مناظرة أخرى له ذكرها الخشني في طبقات علماء إفريقية (٢) تتعلق هذه المرة بصفات الله تعالى ، دارت بينه وبين سليمان الفراء . حيث سأل سليمان الفراء ابن الحداد يوماً بقوله : يا أبا عثمان ! إن كان ربنا إذ لا مكان ؟ فأجاب ابن الحداد : السؤال محال فقولك : أين كان يقتضى المكان ، وقولك : إذ لا مكان ينفي المكان فهذا نعم لا ، قال سليمان فكيف كان ربنا إذ لا مكان ؟ فأجاب ابن الحداد هذا السؤال صحيح ثم قال : الجواب أنه الآن على ما عليه كان ولا مكان (٣)

ومن اشتهر - ايضاً - بمقاومة الاعتزال عن طريق المناظرة والتأليف في آن واحد محمد بن محبوب ( ت ٣٠٧ ) (٤) فقد ذكر الخشني عنه أنه ناظر ببعض القدرية ذات يوم في مسألة القدر . قال الرقادي (٥) الذي روى الخبر فأخذ ابن محبوب كتفا بين يديه وجعل يوقع فيها تناقض مقالة القدرية حتى ملأها ثم قرأها فما رأيت كلاماً أوجب لعيون المعاني من كلامه " (٦)

(١) رياض النفوس (٢/٧٣) .

(٢) ( ص ١٩٩ ) .

(٣) الخشني : طبقات علماء إفريقية ( ص ١٩٩ ) .

(٤) ترجمته في طبقات الخشني ( ص ٢١٣ ) .

(٥) تأتي ترجمته

(٦) طبقات علماء إفريقية للخشني ( ص ٢١٣ ) .

الأسلوب الخامس: المقاومة عن طريق التأليف :-

هذا الأسلوب كما قلت - لجأ إليه أهل المغرب مضطرين ، إن لم تكن طريقتهم الكتابة في مسائل العقيدة ، حتى لا يفتحوا باباً يصعب بعد ذلك سده ، ولكن عندما اضطروا لذلك ، ورأوا أهل البدع نشطين في بث سمومهم عن طريق التأليف . ورأوا البدع تظهر على حساب السنن ، عند ذلك لم يعد لهم عذر في السكوت على الباطل . بل رأوا أنه أصبح من الواجب عليهم أن يردوا على أهل البدع بأسلوبهم حتى يظهر الحق ويزهق الباطل ( إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ) ( الاسراء : ٨ ) .

من هنا جاء التأليف في مسائل العقيدة على اختلافها ، ومنها التأليف في الرد على أهل الاعتزال وبرز في هذا الميدان كثير من علماء المغرب كانوا لسان أهل السنة السذاب عن حياض هذا الدين . وكانوا على دراية واسعة بأساليب المخالفين ومقاصدهم . ومعرفة تامة بمسالك الرد عليهم . وإذا كنت قد ذكرت في الأسلوب السابق العلماء الذين جمعوا بين المناظرة والتأليف في الرد على المعتزلة . فإنني في هذه المرة أقصر القول على الذين برزوا في مجال التأليف وحده . وليس معنى ذلك أن هؤلاء الذين سأنكرهم لم تكن لهم مشاركة في أسلوب المناظرة ، وإنما المقصود أن بروزهم كان في مجال التأليف أقوى وأظهر ولذلك اقتصر على هذا الجانب من جهودهم .

و حين أتحدث عن كتب الرد على المعتزلة يجدر بي أن أشير إلى تلك المؤلفات التي ألّفت في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ، ففي بيان هذه العقيدة وتقديرها رد على أهل العقائد المخالفة لعقيدة أهل السنة ، ومنهم المعتزلة وإبطال لمعتقداتهم الفاسدة . ولذلك تلاحظ أن من العلماء من كان يشفع كلامه عند تقرير أصل من أصول الدين على منهج أهل السنة يشفع كلامه على ذلك بقوله " ففيه رد على المعتزلة أو على القدرية ، أو على غيرهم " .



لقد كان الإمام ابن أبي زيد القيرواني من أوائل من أُلّف في الرد على القدرية والمعتزلة وكان ميرزا في هذا الجانب كما كان ميرزا في مجال الفقه والحديث ، حيث أُلّف في الرد على القدرية كتابا ، وألّف رسالة في ( مناقضة رسالة البغدادى المعتزلى ) التى قال عنها ابن عساكر فى تبیین كذب المفتى ( ١ ) : " من وقف عليها علم أنه كان نهاية فى علم أصول الدين " وكان السبب فى تأليفه هذه الرسالة أن رجلا من أهل الاعتزال يدعى على بن أحمد بن اسماعيل البغدادى ( ٢ ) نزل مصر الذى انتسب إلى المذهب المالكي ليروج لبدعته لدى العامة ، وكتب إلى فقهاء القيروان رسالة يدعوهم فيها إلى مذهب الاعتزال والقول بالقدر ويخلق القرآن ، وغير ذلك مما تقول به المعتزلة ، لأن ذلك كله كان مذهب الإمام مالك - رحمه الله - فأجابه ابن أبي زيد القيرواني برسالته هذه التى ظهر فيها علمه وقدرته على الحجاج والرد على أهل الأهواء . ونفى عن مالك وأصحابه جميع ما نسب إليهم المعتزلى ، وجعل يحتج على نقض قوله فى القدر بكلام مالك البديع فى رسالته فى القدر ( ٣ ) .

ولما أنكرت المعتزلة رؤية الله تعالى فى الآخرة أُلّف علماء المغرب فى الرد عليهم وإثبات الرؤية عدة مصنفات ، مثل ( كتاب الرؤية ) ليحيى بن عمرو ( كتاب ما جاء من الحديث فى النظر إلى الله تعالى ) لابن وضاح ( ٤ ) .

وهناك كتابان فى الرد على القدرية كشف عنهما الدكتور محمد الطابى ( ٥ ) من تأليف عالَمين قُيروانيين . أحدهما ( كتاب السنة ) لأحمد بن يزيد القرشى

( ١ ) ( ص : ١٤٤ ) .

( ٢ ) لم أعثره على ترجمة .

( ٣ ) ترتيب المدارك ( ٤٨٦/٢ ) .

( ٤ ) تقدم الحديث عن الكتابين .

( ٥ ) باحث تونسى .

( ت ٢٨٤ ) ( ١ ) وثنائيهما ( كتاب الحجة ) ليحيى بن عون الخزاعي ( ٢ ) ( ت

٠ ( ٢٩٨ )

و يشير الدكتور الطابى أن لهذين الكتابين أهمية كبيرة ( ٣ ) .

أما الكتاب الأول : فينكر فيه المؤلف رأى القدرية ، ويرد رأى الجبرية كذلك ويوصى فيه بعدم الصلاة خلف واحد من أتباع هذين المذهبيين ، و يظهر من الكتاب تمسك صاحبه بمذهب مالك - رحمه الله - فهو يحذر من البدع ويندد بأصحابها وينقل عن عدد كبير من الصحابة والتابعين وتابعيهم آثاراً في الدفاع عن السنة . وعلى هذه الآثار يبنى قوله بعدم قدرة الإنسان وعجزه التام عن فعل شئ بمفرده إلا بمعونة من الله تعالى . و يبين بأن الله علم ما هو خالق وما الخلق عاملون ثم كتبه .

وأما الكتاب الثانى فهو يختلف عن الأول من حيث المنهج حيث يقل اعتماداً على الآثار كثيراً ، بينما يلاحظ تعمقه الكبير في مناقشة آراء المعتزلة مناقشة عقلية فلم يكتف بعرض الآثار كما فعل احمد بن يزيد بل حاول أن يقارع خصمه بالحجج العقلية ، فهو يرد عليهم في زعمهم بأن الله خلق الخير وأمر به ولم يخلق

( ١ ) هو أبو عبد الله أحمد بن يزيد القرشى المعروف بالمعلم ، كان ثقة فاضلاً ورعا نزيهاً عابداً ، سمع من سحنون والصادق حى . توفي سنة ٢٨٤ وقد زاد على التسعين .

مصادر ترجمته : معالم الايمان ( ٢٠٠/٢ - ٢٠١ ) رقم : ١٣٥ ، رياض النفوس ( ٤٧٣/١ - ٤٧٤ ) رقم : ١٥٤ .

( ٢ ) ترجمته .

( ٣ ) هذان الكتابان ذكرهما محمد الطابى ضمن مقال له عن الاعتزال باللغة الفرنسية ( الجديد عن الاعتزال ) نشره في كتاب له بعنوان ( دراسات في تاريخ إفريقيا في الحضارة الاسلامية في العصر الوسيط ) منشورات الجامعة التونسية سنة ١٩٨٢ ، ص ٣٧٩ - ٤١٩ .

والكتابان : يوجدان ضمن المكتبة العتيقة بالقيروان .

الشر ولو خلقه لأمره ، وزعمهم هذا يؤدي بهم إلى أن هناك إلهين : إلهها للخير  
(١) وإلهها للشر . كما هو رأى المنانية والزنادقة و يبين أن مذهب أهل السنة والجماعة  
هو الذى يقول بأن الله هو الخالق الأوحى ، كل شئ منه الخير والشر ، قدر كل  
ذلك وكل من ادعى غير ذلك فليس بمسلم .

و يرد عليهم - أيضا - فى زعمهم أن الله لا يعلم الأشياء إلا حال وقوعها  
و يعتمد فى رده على الثقل والعقل فى آن واحد . و يعيب عليهم أولا اقتصارهم  
على القرآن دون السنة . و القرآن جمالٌ ذو وجوه ، لذلك فلا يكفى الاقتصار عليه ،  
بل لا بُدَّ من وجود السنة إلى جانبه حتى نفهم المقصود من خطابه ، فلسنة أهمية  
عظيمة لا تقل عن أهمية القرآن . وهى أيضا - وحي من الله تعالى ، ولو أن المسلمين  
اقتصروا على القرآن وحده لما عرفوا كيف يصلون ولا كيف يزكون ولا كيف يعبدون الله  
ثم إن القرآن نفسه يأمرنا باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وجعل طاعته طاعة  
لله تعالى .

و يلاحظ من الكتابين أنه لم يرد فيهما ذكر لأئمة الاعتزال فى المشـرق  
كواصل بن عطاء و العلاف (٢) و النظام (٣) ولا لأعلام الاعتزال فى المغرب

(١) المانوية ويقال المنانية يقول الشهرستاني فى تعريفهم فى كتابه الملل والنحل (١/١)  
٢٢٤) : " هم أصحاب ماني بن فاتك الحكيم الذى ظهر فى زمن سابور بن اردشير  
و قتله بهرام بن هرمز بن سابور و ذلك بعد عيسى بن مريم عليه السلام . أحدث  
دينا بين المجوسية و النصرانية و كان يقول بنبوته عيسى عليه السلام ولا يقول بنبوته  
موسى عليه السلام . حكى محمد بن هارون المعروف بأبى عيسى الوراق - و كان  
فى الاصل مجوسيا عارفا بمذاهب القوم : أن الحكيم ماني زعم أن العالم مصنوع  
مركب من أصلين قد يعين : أحدهما : نور و الآخر : ظلمة و أنهما لأزليان لم  
يزالا ولن يزالا . وانكر وجود شئ إلا من أصل قديم " .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) هو أبو اسحاق إبراهيم بن سيار بن هانى البصرى النظام ، من أئمة المعتزلة  
تبحر فى علوم الفلسفة و الكلام ، و انفرد بأراء خاصة تابعة فيها جماعة من  
أصحابه سموها " الفطوية " توفى سنة ٢٣١ .

مصادر ترجمته : سير أعلام النبلاء (١٠/٥٤١ - ٥٤٢) رقم : ١٧٢ . لسان  
الميزان (١/٦٧) رقم : ١٧٣ تاريخ بغداد (٦/٩٧ - ٩٨) رقم : ٣١٣١ .

إنما كان اهتمامها منصبا على رؤوس الفتنة كجهم بن صفوان (١) وغيلان الدمشقي (٢) وبشر المريسي (٣) في المشرق والفراء (٤) في المغرب .

ومن تعرض في مصنفاته لآراء المعتزلة بالتفنيذ والإبطال ، الامام ابن عبد البر في عدة مواضع من كتابه التمهيد وغيره من مصنفاته وناقشهم في قضايا الاعتزال ورجاله ، فهو يذكر مثلا من أعلامهم ابراهيم بن سيار النظام (٥) وجعفر بن حرب (٦) وجعفر بن مبشر (٧) ومحمد بن عبد الله الإسكافي (٨) ويقول : " وهؤلاء

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) هو جعفر بن حرب الهمداني من أئمة المعتزلة ونساکهم . من أهل بغداد أخذ الكلام عن العلاف بالبصرة وله مؤلفات كثيرة في علم الكلام توفي سنة ٢٣٦ مصادرت ترجمته : تاريخ بغداد (١٦٢/٧ - ١٦٣) رقم : ٣٦٠٩ ميزان الاعتدال (٤٠٥/١) سير أعلام النبلاء (٥٤٩/١٠ - ٥٥٠) رقم :

١٨١ . لسان الميزان (١١٣/٢) رقم : ٤٥٦ .

(٧) هو جعفر بن مبشر بن أحمد الثقفي ، متكلم من كبار المعتزلة ، له آراء انفرد بها وله تصانيف . وكان ذا خطابة وبلاغة وزهد . توفي سنة ٢٣٤ .

مصادرت ترجمته : تاريخ بغداد (١٦٢/٧) رقم : ٣٦٠٨ سير أعلام النبلاء

(٥٤٩/١٠) رقم : ١٨٠ لسان الميزان (١٢١/٢) رقم : ٥٠٧ .

(٨) هو أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي البغدادي ، أحد متكلمي المعتزلة كان خياطا وأخذ الكلام عن أبي جعفر بن حرب . وكان ذكيا . له عدة مصنفات في الكلام توفي سنة ٢٤٠ .

مصادرت ترجمته : تاريخ بغداد (٤١٦/٥) رقم : ٢٩٢٩ لسان الميزان

(٢٢١/٥) رقم : ٧٧٣ .

معتزلة أئمة في الاعتزال عند منتحليه " (١) .

ويقول في موضع آخر : " بشر بن المعتمر (٢) وأبو الهذيل (٣) من

رؤساء المعتزلة وأهل الكلام " و يصف بشر بن غياث بأنه مبتدع . (٤)

كما أن مناقشته لهم تدل على علم ومعرفة بمذهب الاعتزال . وقد تركت مناقشته

لهم على أهم القضايا التي خالفوا فيها أهل السنة والجماعة ، فناقشهم في تأويلهم

الاستواء في قوله تعالى : ( الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ) ( طه : ٥ ) بالاستيلاء .

وهو في مناقشته لهم لا يرد على المعتزلة فحسب بل على جميع الطوائف الذين يذهبون

مذهبهم في التأويل كالأشعرية وغيرهم .

فيبين بأن قولهم في الاستواء استيلاءً تأويل باطل لا تقوم به حجة ولا معنى

له " لأنه غير ظاهر في اللغة . ومعنى الاستيلاء في اللغة المغالبة والله لا يغالبه

ولا يعلوه أحد وهو الواحد الصمد . ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته

حتى تتفق الأمة أنه أريد المجاز " (٥)

(١) جامع بيان العلم وفضله ( ٦٢ / ٢ ) .

(٢) هو أبو سهل بشر بن المعتمر البغدادي ، أحد متكلمي المعتزلة ، وإليه

تنسب الطائفة البشرية من المعتزلة له مصنفات عدة في الاعتزال ، وله قصيدة

من أربعين ألف بيت رد فيها على المخالفين توفي سنة ٢١٠ .

مصادر ترجمته : سير أعلام النبلاء ( ٢٠٣ / ١٠ ) رقم : ٤٦ ، لسان الميزان

( ٣٣ / ٢ ) رقم : ١١٥ ، الطل والنحل ( ٦٤ / ١ ) .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) جامع بيان العلم وفضله ( ٦٣ / ٢ ) .

(٥) التمهيد ( ١٣١ / ٧ ) .

ثم يأتي إلى ما احتجوا به من الآيات في زعمهم ، فيبين وجه الحق منها وانها لا تخد مههم لأنها بعيدة عن تأويلهم كقوله تعالى : ( وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ ) ( الزخرف : ٨٤ ) وقوله سبحانه : ( وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ) ( الأنعام : ٣ ) وقوله عز من قائل : ( مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ) ( المجادلة : ٧ ) .

فيقول بعد إيراد هذه الآية : " وزعموا أن الله تبارك وتعالى في كل مكان بنفسه وذاته لهذه الآيات " (١) فيطل هذا هذا الزعم ، وهذا التأويل الفاسد ويبين بأن المراد من هذه الآيات أنه تعالى : " في السماء إله معبود من أهل السماء وفي الأرض إله معبود من أهل الأرض " قال : " وكذلك قال أهل العلم بالتفسير " . (٢)

ثم يفند شبهتهم الأخرى التي يتمسكون بها وهي - هذه المرة - شبهة عقلية حيث يقولون : " أنه لو كان في مكان لأشبه المخلوقات لأنه ما أحاطت به الأمكنة واحتوته مخلوق " بأن هذا شيء لا يلزم ولا معنى له لأنه " عز وجل ليس كمثله شيء من خلقه ولا يقاس بشيء من بريته ولا يدرك بقياس ولا يقاس بالناس ، لا إله إلا هو ، كان قبل كل شيء ثم خلق الأمكنة والسموات والأرض وما بينهما وهما والباقي بعد كل شيء " (٣)

ويفند ما استدلوا به أيضا من تفسير ابن عباس لقوله تعالى ( الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ) ( طه : ٥ ) بأنه " استوى على جميع بريته فلا يخلو منه مكان " بأنه قول في غاية التهاافت من حيث السند إلى ابن عباس . فيقول : " إن هذا الحديث

(١) التمهيد (٧/١٣٤)

(٢) نفس المصدر (٧/١٣٤)

(٣) نفس المصدر (٧/١٣٤)

منكر عن ابن عباس ، ونقلته مجهولون ضعفاء . فأما عبد الله بن داود الواسطي (١) وعبد الوهاب بن مجاهد (٢) فضعيفان و ابراهيم بن عبد الصمد مجهول لا يعرف (٣) ثم هناك مطعن آخر يطعن به ابن عبد البر على استدلالهم بهذا الأثر وهو أنهم " لا يقبلون أخبار الآحاد العدول فكيف يسوغ لهم الاحتجاج بمثل هذا من الحديث لو عقلوا وأنصفوا " (٤)

كما ناقشهم في مسألة رؤية الله تعالى في الآخرة ، ونفيهم لها . واحتج عليهم بقوله سبحانه لموسى عليه السلام ( وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَاهُ ) ( الاعراف : ١٤٢ ) فهذه الآية - كما يقول - " فيها دلالة واضحة على أنه تعالى يرى في الآخرة إذا شاء ، ولم يشأ ذلك في الدنيا بقوله تعالى : ( لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ ) ( الانعام : ١٠٣ ) .

ووجه الدلالة من آية الأعراف أن الله علق الرؤية بأمر ممكن حصوله وهو استقرار الجبل ، ولو كانت الرؤية مستحيلة لعلقها بأمر مستحيل . كما فعل في دخول الكافرين الجنة حيث علقها بأمر مستحيل وهو دخول الجمل في سم الخياط.

- (١) هو ابو محمد عبد الله بن داود الواسطي النجار قال الإمام البخارى فيه نظر وقال النسائى ضعيف. وقال ابو حاتم ليس بالقوي في حديثه مناكير وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج بروايته . انظر عنه : الضعفاء والمتروكين للنسائى (ص ٦٤) المجروحين لابن حبان (٢/٣٤) ميزان الاعتدال (٢/٤١٥-٤١٦) رقم : ٤٢٩٤ تقريب التهذيب (ص ٣٠٢) رقم : ٣٢٩٨ .
- (٢) هو عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر المكسي متروك كذبه الثوري . وقال أحمد : ليس بشيء ، ضعيف . وقال النسائى : متروك . انظر : الضعفاء والمتروكين للنسائى (ص ٦٩) ، المجروحين لابن حبان (٢/١٤٦) ميزان الاعتدال (٢/٦٨٢-٦٨٣) رقم : ٥٣٢٤ تقريب التهذيب (ص ٣٨٨) رقم : ٤٢٦٣ تحقيق عوامية .
- (٣) لم أعثر له على ترجمته .
- (٤) التمهيد (٧/١٣٢) .

وهناك أدلة أخرى غير هذا الدليل تؤكد الرؤية بما لا يدع مجالاً للشك أو الريبة وهي قوله تعالى : ( وَجُوهٌ يُؤْمِنُ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ) ( القيامة : ٢٣ ) . يقول ابن عبد البر في توجيه هذه الآية : " وإنما متعوا منها في الدنيا لأن عيون الخلائق لم تعط تلك القوة التي بها يستطيعون النظر إلى الله . وعلى هذا التأويل في هذه الآية جماعة أهل السنة وأئمة الحديث والرأى " ( ١ )

وفي معرض التشنيع عليهم ووصمهم بما هم أهله من البدعة والضلال يقول عند شرحه لحديث الحوض ( ٢ ) الذي يردُّهُ المؤمنون المتبعون لسنة النبي عليه الصلاة والسلام ليشرّبوا منه شربة لا يظمئون بعدها أبداً - جعلنا الله منهم بمنِّهِ وكرمه . -

وعند قوله عليه الصلاة والسلام فيمن يذادون عن الحوض لانهم بدلوا وغيروا بعده صلى الله عليه وسلم : " فسحقاً " يقول : " وكل من أحدث في دين الله ما لا يرصاه ولم يأذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه - والله أعلم - وأشد هم طرداً من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم مشل الخوارج على اختلاف فرقها والروافض على تباين ضلالها والمعتزلة فهؤلاء كلهم يدلون . . . . الخ كلامه في هذا المعنى " ( ٣ ) ويقول في موضع آخر : " كل هذا يكذب به جميع طوائف أهل البدع : الخوارج والمعتزلة والجهمية وسائر فرق المبتدعة ، وأما أهل السنة أئمة الفقه والأثر في جميع الأمصار فيؤمنون بذلك كله وصدقونه وهم أهل الحق " ( ٤ ) .

( ١ ) التمهيد ( ١٥٧/٧ ) وهو يشبه كلام الإمام مالك - رحمه الله - إلى حد بعيد ،

راجع حدِيثنا عن عقيدة الإمام مالك ( ص ١٤٧ ) .

( ٢ ) تقدم تخريجه .

( ٣ ) التمهيد ( ٢٠ / ) .

( ٤ ) التمهيد ( ٧٠/١٩ ) .



ومرة يذكرهم بيدعتهم دون التصريح باسمهم فيقول عند شرحه لحدِيث الشفاعة  
 " والجماعة وأهل السنة على التصديق بها ولا ينكرها إلا أهل الابتداع " (١)

ومن تناول آراء المعتزلة بالنقد وتناول رجالهم بالطعن عليهم والتسفيه  
 لمذاهبهم الإمام أبو عمرو الداني (٢) ، حيث انتظمهم في قصيدة طويلة وأعلن  
 زيفهم وانحرافهم . وبين مذهب أهل السنة في القرآن وأنه كلام الله المنزل  
 من عند الله ليس بخالق ولا مخلوق حيث يقول :

و القول في كتابه المفضل	بأنه كلامه المنزل
على رسوله النبي الصادق	ليس بمخلوق ولا بحالق
من قال فيه إنه مخلوق	أو محدث فقله مـرورق
و الوقف فيه بدعة مضلّة	ومثل ذلك اللفظ عند الجلة
كلا الفريقين من الجهمية	الواقفون (٣) فيه واللفظية (٤)
أهون بقول جهم الخسيس (٥)	وواصل (٦) وبشر المريسي (٧)

(١) التمهيد (٦٩/١٩) وهذا الكلام يصدق على المعتزلة والخوارج في آن واحد  
 لأنهم جميعا ينكرون الشفاعة .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) الواقفون : ويقال لهم الواقعة : وهم الذين لا يقولون : إن القرآن مخلوق ولا غير  
 مخلوق . انظر : مقالات الاسلاميين لأبي الحسن الأشعري (٢/٢٤٦) طبعة  
 مكتبة النهضة المصرية ( الطبعة الاولى ١٣٧٣ / ١٩٥٤ ) تحقيق محي الدين عبد  
 الحميد .

(٤) اللفظية : هم الذين يقولون : لفظي بالقرآن مخلوق وهم في ذلك يجرون مجرى  
 القائلين بخلقه .

نفس المصدر (٩٦/٩)

(٥) هو جهم بن صفوان : تقدمت ترجمته .

(٦) هو واصل بن عطاء : تقدمت ترجمته .

(٧) تقدمت ترجمته .

- ذى السخف والجهل وذى الفساد      معمر (١) وابن ابي داود (٢)  
 وابن عبيد (٣) شيخ الاعتزال      وشارع البدعة والضلال  
 والجاحظ (٤) القادح فى الإسلام      وجبت هذه الأمة النظام (٥)  
 والغاسق المعروف بالجبايى (٦)      ونجله السفية ذى الخناء (٧)

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) هو أبو عبيد الله أحمد بن أبي داود بن جرير بن مالك الإيادى القاضى ولد سنة ١٦٠ فى بلدة قنسرين وقدم به أبوه إلى دمشق فطلب العلم وصحب هياج بن العلاء السلمى من أصحاب واصل بن عطاء فصار إلى الاعتزال . اتصل بالمأمون والمعتصم والواثق وكان مقربا لديهم . وهو الذى حطهم على امتحان الناس بخلق القرآن . توفى سنة ٢٤٠ ببغداد مفلوجا .

مصادر ترجمته : وفيات الأعيان (١/٨١ - ٩١) رقم : ٣٢ ، تاريخ بغداد (٤/١٤١ - ١٥٦) رقم : ١٨٢٥ ، لسان الميزان (١/١٧١) رقم : ٥٤٧ ، الأعلام للزركلى (١/١٢٤) .

(٣) هو عمرو بن عبيد . تقدمت ترجمته .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) هو أبو على محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائى البصرى المعتزلى ، متكلم مفسر ولد بجبا بخوزستان سنة ٢٣٥ وإليه تنسب الطائفة الجبائية وتوفى بالبصرة سنة ٣٠٣ ، ودفن بجبا من آثاره : تفسير القرآن .

مصادر ترجمته : الطل والنحل (١/٧٨ - ٨٥) المنتظم (٦/١٣٦) ، وفيات الاعيان (٤/٢٦٧ - ٢٦٩) رقم : ٦٠٧ ، سير أعلام النبلاء (١٤/١٨٣ - ١٨٤) رقم : ١٠٢ ، شذرات الذهب (٢/٢٤١) .

(٧) نجله : هو أبو هاشم عبد السلام بن أبى على محمد بن عبد الوهاب البصرى المتكلم المشهور . قال عنه الذهبى : هو شيخ المعتزلة وابن شيخهم . توفى ببغداد سنة : ٣٢١ .

مصادر ترجمته : العبر (٢/١٢) طبعة دار الكتب العلمية (١٤٠٥/١٩٨٥)

تاريخ بغداد (١١/٥٥ - ٥٦) رقم : ٥٧٣٥ المنتظم لابن الجوزى (٦/٢٦١)

لسان الميزان لابن حجر (٤/١٦) .

واللاحق (١) وأبى الهذيل (٢) مؤيدى الكفر بكل ويمل  
وذى العصى ضرار (٣) المرتاب وشبههم من أهل الارتياب

وهي أبيات تكشف عن مدى الكره والبغض الذى يكنه أهل السنة لأهل الأهواء  
والبدع .

ومن تناولهم بالرد - أيضا - الإمام ابن بطال (٤) فى شرحه لصحيح  
البخارى عند تناوله للأحاديث المتعلقة بمسائل العقيدة . ومنها ما تتعلق برؤية  
الله تعالى فى الآخرة التى ينكرها المعتزلة . فنجده يفسد ويطل ما تسكوا  
به من " أن الرؤية توجب كون المرئى محدثا وحالا فى مكان " فيبين بأن استدلالهم  
هذا " فاسد لقيام الأدلة على أن الله تعالى موجود والرؤية فى تعلقها بالمرئى  
بمنزلة العلم فى تعلقه بالمعلم - وم فإذا كان تعلق العلم بالمعلوم لا يوجب حدوثة  
فكذلك المرئى " .

ثم يأتى إلى الأدلة الأخرى التى تسكوا بها وهى قوله تعالى :  
( لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ) ( الانعام : ١٠٣ ) وقوله تعالى : ( لَنْ تَرَانِي ) . فأما  
الدليل الأول ، فمعناه " أنه لا تدركه الأبصار فى الدنيا جمعا بين دليلي الآيتين

( ١ ) لم اعثر له على ترجمة .

( ٢ ) تقدمت ترجمته .

( ٣ ) هو ضرار بن عمرو من رؤوس المعتزلة وشيخ الضرارية كانت له مقالات خبيثة فيها  
أن الجنة والنار غير مخلوقتين الآن . وقال عنه ابن حزم : كان ضرار ينكر عذاب  
القبر شهدوا عليه بالزندقة وأبيح دمه . قال الذهبى : له تصانيف كثيرة تؤذن  
بذكائه . مصادر ترجمته :

سير أعلام النبلاء ( ١٠ / ٥٤٤ - ٥٤٦ ) رقم : ١٧٥ ميزان الاعتدال ( ٢ /  
٣٢٨ - ٣٢٩ ) رقم : ٣٩٥٢ ، لسان الميزان ( ٣ / ٢٠٣ ) رقم : ٩١٢ ، الفرق

بين الفرق ( ٢٠١ ) .

( ٤ ) تقدمت ترجمته .

وبأن نفي الإدراك لا يستلزم نفي الرؤية لإمكان رؤية الشيء من غير إحاطة — بحقيقته \* .

وأما الدليل الثاني وهو قوله تعالى ( لَسِن تَرَانِي ) فالمراد في الدنيا جَمْعاً أَيْضاً ، ولأن نفي الشيء لا يقتضى إحالته \* ( ١ )  
ولكن أحسن من وجدته ناقش مسألة الرؤية هذه من علماء المغرب هو الامام ابن حزم - رحمه الله - حيث بين تهاافت أدلتهم التي تمسكوا بها بناء على أصلهم الفاسد الذي أصلوه لأنفسهم .

فبين أن قوله تعالى ( لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ) ( الانعام : ١٠٣ ) الذي استدلوا به على مذهبهم لا تقوم لهم به حجة " لأن الله إنما نفي الإدراك ، والإدراك فـى اللغة معنى زائد على النظر . وهو معنى الإحاطة . وليس هذا المعنى فى النظر والرؤية . فالإدراك منفى عن الله تعالى على كل حال فى الدنيا والآخرة . "

والدليل على أن الإدراك فى الآية ليس بمعنى الرؤية قوله تعالى : ( فَلَمَّا تَرَأَهُ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى : إِنَّا لَمُدْرِكُونَ . قَالَ : كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ) ( الشعراء : ٦١ ) .

ففرق الله بين الإدراك والرؤية فرقا جليا لأنه تعالى أثبت الرؤية بقوله ( فَلَمَّا تَرَأَهُ الْجَمْعَانِ ) وأخبر تعالى أنه رأى بعضهم بعضا فَصَحَّتْ منهم الرؤية لبني إسرائيل ونفى الله الإدراك بقول موسى عليه السلام : ( كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ) ( ٢ )

وهذا المعنى الذى قرره ابن حزم - رحمه الله - هو الذى ذهب إليه .

أئمة العلم إذ قالوا " إن الله عز وجل تراه الأبصار ولا تدركه . وذلك أن الإدراك

( ١ ) انظر فتح البارى ( ٤٢٦ / ١٣ ) نقلا عن شرح ابن بطال لصحيح الإمام البخارى .

( ٢ ) الفصل فى المثل والاهواء والنحل ( ١ / ٣ ) .

يتضمن الإحاطة بالشئ، والوصول إلى أعماقه وحوزه من جميع جهاته . وذلك كله محال في أوصاف الله تعالى . والرؤية لا تفتقر إلى أن يحيط الرائي بالمرئي ويبلغ غايته ، وعلى هذا التأويل يترتب العكس في قوله ( وَهُوَ يُدْرِكُ الْبُصْرَةَ ) ( الانعام : ١٠٣ ) . ( ١ )

كما ناقش الإمام ابن حزم من تعسف من المعتزلة وحصل كلام الله على غير ظاهره . وهو أبو علي الجبائي ( ٢ ) الذي زعم أنه حرف الجر " إلى " في قوله تعالى ( إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ) ( القيامة : ٢٣ ) ليست بحرف جر لكنها الآلاء ، وهي واحدة النعم فهي موضع مفعول . ومعناه " نَعِمَ رَبِّهَا مُنْتَظِرَةٌ ) .

فيطلب ابن حزم هذا الزعم ، ويبين تهاوته من وجهين : الاول : " أن الله تعالى أخبر أن تلك الوجوه قد حصلت لها النضرة وهي النعمة ، فإذا حصلت لها فبعيد أن ينتظر ما قد حصل لها وإنما ينتظر ما لم يحصل بعد " . الثاني : " ما تواتر من الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم ببيان أن المراد بالنظر الرؤية لا ما سَأَلَهُ التَّوَلُونَ .

كما يبطل قولهم : إنها من الانتظار . أى منتظرة لشواب ربها ، من جهة اللغة " لأنه لا يقال في اللغة نظرت إلى فلان بمعنى انتظرته " ( ٤ ) .

ومن تناول آراء المعتزلة بالرد والنقض الامام المازري في كتابه ( المعلم في فوائد مسلم ) في مواضع متفرقة منه . عند شرحه للأحاديث المتعلقة بالجانب العقدي . ففي شرحه لحديث : " من مات وهو يعلم أنه لا اله الا الله دخل الجنة " ( ٤ ) ،

( ١ ) المحرر الوجيز ( ١٢٣ / ٦ ) .

( ٢ ) تقدمت ترجمته .

( ٣ ) الفصل ( ٣ / ٣ ) .

( ٤ )

يقول : " اختلف الناس فيمن عصى من أهل الشهادتين فقالت المرجئة : لا تضره المعصية مع الإيمان . وقالت الخوارج : تضره المعصية ويكفر بها . وقالت المعتزلة : يخلد في النار إذا كانت معصية كبيرة ولا يوصف بأنه مؤمن ولا كافر . ولكن يوصف بأنه فاسق وقالت الأشعرية : بل هو مؤمن ، وإن لم يغفر له وعذب فلا بد من إخراجه من النار وإدخاله الجنة " .

قال المازري بعد عرض رأى كل فرقة : " وهذا الحديث حجة على الخوارج والمعتزلة " (١) ويرد قولهم هذا في موضع آخر عند شرح قوله صلى الله عليه وسلم : " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن " (٢) حيث يقول : " قيل : معنى مؤمن ، أى آمن من عذاب الله ويحتمل أن يحمل على أن معناه أن يكون مستحلاً لذلك . وقيل : معناه كامل الإيمان " قال : وهذه التأويلات تدفع قول المعتزلة

(١) المعلم (١/٢٨٩ - ٢٩٠) .

(٢) هذا جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في كتاب المظالم ( باب النهي بغير إذن صاحبه ) رقم الحديث : ٢٤٧٥ ، فتح الباري (٥/١١٩) وفي كتاب الأشربة ( باب إنما الخمر والميسر . . . ) رقم الحديث : ٥٥٧٨ فتح الباري (٣٠/١٠) وفي الحدود ( باب السارق حين يسرق ) رقم : ٦٧٨٢ الفتح (٨١/١٢) و ( باب إثم الزناة ) رقم : ٦٨٠٩ ، ٦٨١٠ ، الفتح (١٢/١١٤) .

وأخرجه مسلم في الإيمان ( باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ) رقم : ٥٧ صحیح مسلم ، (١/٧٦-٧٧) .

وأبو داود في كتاب السنة ( باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ) رقم : ٤٦٨٩ سنن أبي داود (٤/٢٢١) .

والترمذي في الإيمان ( باب لا يزني الزاني وهو مؤمن ) رقم : ٣٩٣٦ السنن (٥/١٧) .

وابن ماجه في الفتن ( باب النهي عن النهية ) رقم : ٣٩٣٦ سنن ابن ماجه

(٢/١٢٩٨-١٢٩٩) والدارمي في كتاب الأشربة (باب في التغليظ لمن شرب الخمر) (١١٥/٢)

وتمام الحديث " ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق " .

إن الفاسق المطبق لا يسمى مؤمناً تعلقاً منهم بهذا الحديث ، وإذا احتل ما قلناه  
لم تكن لهم فيه حجة " (١)

وفي موضع آخر عند قوله عليه الصلاة والسلام : " بايعوني على أن لا تشركوا  
بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا بيهتان تغترون بين أيديكم  
وأرجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك  
شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو  
إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه " (٢)

يقول : " في الحديث رد على المعتزلة الذين يوجبون تعذيب الفاسق  
إذا مات بلا توبة. لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بأنه تحت المشيئة ولم يقل  
لا بد أن يعذبه " . (٣)

كما رد عليهم في قولهم بالواجب العقلي ، وكذلك رد عليهم في مسألة

وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة يرفع الناس اليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن .

(١) المعلم بفوائد مسلم (١/٢٩٤)

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري في كتاب الإيمان (باب: حدثنا أبو اليمان . . .)

رقم : ١١ الفتح (١/٦٤ - ) .

وفي كتاب منقلب أنصار (باب وفود الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة

وبيعة العقبة ) رقم : ٣٨٩٢ الفتح (٧/٢١٩) .

وفي كتاب الحدود (باب الحدود كفارة ، وباب توبة السارق ) رقم : ٦٧٨٤ ،

٦٨٠١ الفتح (١٢/٨٥ ، ١٠٨) .

وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الحدود (باب الحدود كفارات لأهلها) رقم :

١٧٠٩ صحيح مسلم (٣/١٣٣٣ - ١٣٣٤) .

والنسائي في البيعة (باب ثواب من وفى بما بايع عليه) (٧/١٤٤) .

والدارقطني كتاب السير (باب في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم) (٢/٢٢٠)

==

(٣) فتح الباري (١/٧٥) .

(١)

رؤية الله تعالى يوم القيامة ونفيهم لها .

(٢)

وهو رد عليهم أبو عبد الله محمد بن الفتح المرجبي المعروف بابن المواقف ، الذي رد عليهم في إنكارهم الكرامات الشابتة لأولياء الله . حيث يقول ، ودان القول بالكرامات رد على المعتزلة وبعضهم وما أدركت أحداً اقتدي به في ديني بالشرق والغرب إلا وهو يقول بالكرامات ويتزين بذورها في مثل الأوقات . ولعلني بهذا أكون قد وضحت حقيقة الصراع العقدي بين علماء المغرب

السنين وبين المعتزلة وقد بينت مدى مقاومتهم لهم ، واتخاذهم الوسائل العديدة

في الدفاع عن السنة ضد المبتدعين من أهل الكلام .

(١) تجدر الإشارة هنا إلى أن مقاومه الاعتزال استمرت في المراحل التالية لمرحلتنا حيث تذكر كتب التراجم أنه لما دخلت كتب الزمخشري وبخاصه كتابه (الكشاف) إلى الإندلس انكر علماء السنة على من جلبه إليها من المشرق ، كما فعل الامام الفقيه ابو الحسين محمد بن محمد بن زرقون - رحمه الله - الذي كان من مفاخر اشبيلية وكان شيخ المالكية في عصره ، حيث كان ينعى على ابي العباس احمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن خلف الحضرمي (ت ٦٤٣) جلبه كتاب الكشاف للزمخشري إلى الإندلس لما تضمنه من المذهب الاعتزالي وقال " قد كانت الأندلس منزّهة عن هذا وأشباهه ولم يزل أهلها على مرور الأيام أغنياء عن النظر في مثله وإن في غيرة من تصانيف في التفسير غيبه عنه " .

انظر الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصله للمراكشي ( ١ / ١ / ٣٠ - ٣١ ) .  
وممن انتقد كتاب الكشاف من المغاربة ، ابو بكر يحيى بن احمد السكوني (ت ٦٣٣) في كتابه (الحسنات والسيئات) الذي انتفى فيه مستطرف غرائب البيانية وابدى ايضا ما تضمنه من سوء انتحاله في ركيك اعتزاله .

انظر نيل الابتهاج ( ص ٣٥٥ ) .

وكذلك ابو علي السكوني في كتابه ( التمييز لما اودعه الزمخشري من الاعتزال في

الكتاب العزيز ) .

نيل الابتهاج ( ص ١٩٥ )

وانظر ما نظم في الرد عليه من شعر في ازهار الرياض ( ٣ / ٢٩٨ - ٣٢٣ )

(٢) ترجمته في رياض النفوس ( ٤ / ٣١٣ - ٣١٦ ) رقم : ٢٣١ ، معالم الإيمان ( ٤ / ٣٨ - ٣٩ ) رقم : ١٥٠

(٣) طائفة المنصور ( ١ / ٣١٤ )



ثانيا : مقاومة علماء المغرب للاشعرية

المبحث الأول : دخول الأشعرية إلى المغرب وانتشارها به .

لقد ظلَّ المغرب الإسلامي على مذهب السلف في الاعتقاد بظواهر النصوص والصفات الواردة فيها من غير تأويل ولا صرف لها عن مدلولها اللغوي مع التنزيه للمخالق عزَّ وجلَّ وذاته العلية عن أن تشبه الذوات وتتصف بصفات المخلوقين وكذا القول في الوجه واليد والعين والنزول والمجنء والضحك وغيرها مما ورد إطلاقه على الله سبحانه وتعالى في الكتاب والسنة . فإنهم يعرونه على ظاهره ولا يؤولونه بالذات والقدرة فرارا من الافتئات على الشارع الذي عبر بذلك . ولكنهم يعتقدون التنزيه ومخالفته تعالى للحوادث - كما سبق الحديث في ذلك بتوسع - وظل الأمر على ذلك إلى عهد ابن تومرت ورجوعه من رحلته المشرقية حيث عمل على تحويل الناس عن مذهب السلف إلى المذهب الأشعري .

وقد تحدث غير واحد من علماء المغرب والمشرق ممن تناول هذه المرحلة بالدراسة والبحث ، أو تناول شخصية ابن تومرت ، تحدثوا جميعا عن دروايين تومرت الكبير في تحويل المغرب والانحراف به عن منهج السلف إلى مناهج المتكلمين في الاعتقاد .

من ذلك ما قاله الناصري (١) بعد أن تحدث عن حال أهل المغرب في الأصول والاعتقادات قبل ابن تومرت " فبعد أن طهره الله ( أي المغرب ) من فرقة الخارجية والرافضة ثانيا أقاموا ( أي أهل المغرب ) على مذهب أهل السنة والجماعة مقلدين للجمهور من السلف في الإيمان بالمتشابه (٢) وعدم التعرض له

(١) سبقت ترجمته .

(٢) المتشابه في اللغة يطلق على المماثلة بين شيئين ، تقول أشبه الشيء الشيء

بالتأويل (١) مع التنزيه عن الظاهر ، وهو - والله - أحسن المذاهب وأسلمها .  
 واستمر الحال على ذلك مدة إلى أن ظهر محمد بن تومرت مهدي الموحدين (٢)  
 فرحل إلى المشرق وأخذ من علمائه مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري وتأخري  
 أصحابه ثم عاد ابن تومرت إلى المغرب ودعا الناس إلى سلوك هذه الطريقة وجرم  
 بتضليل من خالفها بل تكفيره وسمى أتباعه الموحدين تعريضا بأن من خالف طريقته  
 ليس بموحد .

ومن ذلك الوقت أقبل علماء المغرب على اعتناق مذهب الأشعري وتقريره  
 و تحريره درسا وتأديفا . وان كان قد ظهر بالمغرب قبل ذلك ابن تومرت فظهورا ما<sup>(٣)</sup>  
 وإلى ذلك يشير ابن خلدون في مقدمته حيث يقول : " وانطوى هذا الإمام

- (١) والمصير ، ومنهم من يقول إنه بمعنى  
 التفسير والبيان . وفي اصطلاح المتكلمين : نقل الكلام عن موضعه إلى ما يحتاج  
 في إثباته إلى دليل وقال ابن الاثير : هو نقل ظاهر اللفظ عن موضعه الأصلي  
 إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ . وينقل الزبيدي عن  
 السبكي قوله : إن التأويل هو حمل الظاهر على المحتمل المرجوح فإن حمل  
 لدليل فصحيح . أو لما يظن دليلا فاسدا أو لا شيء فلعيب لا تأويل .  
 انظر : تهذيب اللغة للأزهري (٤٥٨/١٥) ، تاج العروس (٢١٥/٧) ،  
 النهاية في غريب الحديث (٢٨٠/١) .  
 هذا في اللغة : أما في اصطلاح الفقهاء والمتكلمين فهو لا يختلف عنه في  
 اللغة فهو " صرف الآية عن معناها الظاهر إلى معنى تحتله إذا كان هذا  
 المعنى الذي تصرف إليه الآية موافقا للكتاب والسنة وعن موقف العلماء  
 من التأويل عند المتكلمين وغيرهم ينظر : ابن تيمية وموقفه من التأويل للجليند  
 (ص ٥١) طبعة : الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة  
 ( ١٣٩٣ / ١٩٧٣ ) .  
 (٢) مرت ترجمته .  
 (٣) الاستقصاء ( ٦٣ / ١ ) .

راجعا إلى المغرب بحرا متفجرا من العلم وشهابا واريما من الدين وكان قد لقي بالمشرق أئمة الأشعرية من أهل السنة وأخذ عنهم واستحسن طريقتهم في الانتصار للعقائد السلفية والذب عنها بالحجج العقلية الدامغة في صدر أهل البدعة وذهب برأيهم إلى تأويل المتشابه من الآتى والأحاديث بعد أن كان أهل المغرب بمعزل عن اتباعهم في التأويل والأخذ برأيهم فيه والاعتقاد بالسلف في ترك التأويل وإقرار المتشابهات كما جاءت. فبصر المهدي أهل المغرب في ذلك وحملهم على القول بالتأويل والأخذ بمذاهب الأشعرية في كافة العقائد". ( ١ )

من هذه النصوص نخلص إلى أن أهل المغرب كانوا في الجانب العقدي على طريقة أهل السنة والجماعة. حتى جاء ابن تومرت فحولهم عن هذه الطريقة إلى طريقة أهل الكلام وحملهم عليها حملا بعد ما كانت - قبل ذلك - منحصرة في آحاد الناس وكان ظهورها ظهورا ما .

( ١ ) مقدمة ابن خلدون .

وهناك نصوص أخرى كثيرة في هذا المعنى عن الإمام الذهبي الذي يقول : " وكان ابن تومرت لهجاً بعلم الكلام . خائضا في مزال الأقدام . ألف عقيدة لقبها بالمرشدة فيها توحيد وخير بانحراف ، فحمل أتباعه عليها وسماهم الموحديين ونبز من خالف المرشدة بالتجسيم وأباح دمه ، نعوذ بالله من الغي والهوى " سير أعلام النبلاء ( ١٩ / ٥٤٠ - ٥٤١ ) .

وعن اليسع بن حرم الذي ينقل عنه الذهبي قوله فيه :

" سمى ابن تومرت المرابطين بالمجسمين ، وما كان أهل المغرب يدعون إلا بتنزيه الله تعالى عما لا يجب وصفه . مع ترك خوضهم عما تقصر العقول عن فهمه - إلى أن يقول - : فكفرهم ابن تومرت لجهلهم المعرض والجوهر وأن من لم يعرف ذلك لم يعرف المخلوق من الخالق " .

سير أعلام النبلاء ( ١٩ / ٥٥٠ ) .

و هذا لا يمنع أن يوجد هناك من العلماء من تأثر بمذهب الأشعرى - قليلا أو كثيرا - وتأثر بطريقة رجاله في الجدل ، وفي تفسير المسائل المتعلقة بصفات الله تعالى وأسمائه إلا أن تأثرهم هذا كان في نواح جزئية منه فقط ، أما وجود المذهب بشكله المتكامل فكان يواجهه بالمعارضة الشديدة ، وهو ما يبرزه موقفهم من ابن تومرت حين قدومه من المشرق وشروعه في بث هذا المذهب بين أهل المغرب .

ولعل السبب في عدم وجود المذهب متكاملًا إلى هذا العهد يرجع بالدرجة الأولى إلى المذهب الأشعرى نفسه ، فعلى قول كثير من العلماء أن هذا المذهب لم تكتمل أسسه على يد مؤسسة الأول ، بل بقى في تطور مستمر حتى بلغ شكله الأخير على يد الإمام الجويني والإمام الغزالي .

فعلى قول هؤلاء ، فإن الإمام الأشعرى وقدّماء أصحابه كانوا يشتهرون بالصفات الخبرية ، ولكن المتأخرين هم الذين كانوا ينفونها . حيث يقول الإمام ابن تيمية : " فالأشعرى وقدّماء أصحابه كانوا يقولون : إنه بذاته فوق العرش وهو مع ذلك ليس بجسم " (١)

ويقول أيضا : " وهؤلاء الذين ينفون الصفات كأبي المعالي وأتباعه ، فإن الأشعرى وأئمة أصحابه يشتهون الصفات الخبرية وهؤلاء ينفونها (٢) " ويقول أيضا : " والأشعرى وأئمة أصحابه كأبي الحسن الطبري (٣) وأبي عبد الله بن

(١) منهاج السنة النبوية (٢/٣٢٦) .

(٢) نفس المصدر (٢/٣٢٨) .

(٣) هو أبو الحسن بن علي بن محمد بن مهدي الطبري ، صاحب أبي الحسن الأشعرى مدة وأخذ عنه وتخرج به واقتبس منه : صنف عدة تصانيف تدل على علم واسع وفضل بارع . توفي في حدود سنة ٣٨٠هـ .

مصادر ترجمته : تبين كذب المفترى ( ص ١٩٥ - ١٩٦ ) طبقات الشافعية

الكبرى (٣/٤٦٦ - ٤٦٨) رقم : ٢٢٩ ، معجم المؤلفين لرضا كحالة (٧/٢٣٤) .

مجاهد (١) والقاضي أبو بكر متفقون على إثبات الصفات الخيرية التي ذكرت في القرآن كالأستواء والوجه واليد وإبطال تأويلها وليس له في ذلك قولان أصلاً . ولم يذكر أحد من الأشعري في ذلك قولين أصلاً . بل جميع من يحكى المقالات من أتباعه وغيرهم يذكر أن ذلك قوله . ولكن لأتباعه في ذلك قولان ، وأول من اشتهر عنه نفيها أبو المعالي الجويني ، وله في تأويلها قولان : ففي الإرشاد أولها ثم إنه في الرسالة النظامية رجع عن ذلك وهرم التأويل وبين إجماع السلف على تحريم التأويل . وأما الأشعري وأئمة أصحابه فإنهم مثبتون لها يردون على من ينفيها أو يقف فيها فضلاً عن يتأويلها " (٢)

وفي ترجمته للإمام الباقلاني من كتابه الممتع ( سير أعلام النبلاء ) يبين الامام الذهبي أن هذا الامام وهو رأس الأشعرية في وقته كان على طريقة السلف في إثبات صفات الله تعالى وكان يناظر عنها ضد المعتزلة والرافضة والقدرية . وكان يرد على الكرامية (٣) وينصر الحنابلة عليهم " . (٤)

- (١) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي البصري صاحب أبي الحسن الأشعري . قدم بغداد و صنف التصانيف . ودرس علم الكلام وأخذ عنه الباقلاني توفي سنة ٣٧٠ . مصادر ترجمته : تاريخ بغداد (١/٣٤٣) رقم : ٢٦١  
تبيين كذب المفتري (ص ١٧٧) سير أعلام النبلاء (٣٠٥/١٦) رقم : ٢١٤ ،  
شذرات الذهب (٣/٧٤-٧٥) ، الدياج المذهب (٢/٢١٠-٢١١) .
- (٢) موافقة صحيح المنقول لصريح العقول (١١/٢) .
- (٣) الكرامية : هم أتباع أبي عبد الله محمد بن كرام بن عراق بن حزية السجستاني المتوفى سنة ٢٥٥ وهم يوافقون السلف في إثبات الصفات ، ولكنهم يبالغون في ذلك إلى حد التشبيه والتجسيم . ويوافقونهم أيضاً في إثبات القدر والقول بالحكمة ولكنهم يوافقون المعتزلة في وجوب معرفة الله تعالى بالعقل وفي الحسن والقبح العقليين ويوافقون المرجئة في القول بأن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب . انظر عنهم : لسان الميزان (٥/٣٥٣-٣٥٦) ميزان الاعتدال (٤/٢١-٢٤) الفصل لابن حزم (٤/٤٥، ٤٤، ٢٠٥-٢٠٥) التبصير في الدين (ص ٦٥-٧٠) الخطط للمقرئزي . (٢/٣٤٩ ، ٣٥٧) .
- (٤) سير أعلام النبلاء (١٧/٥٥٨) .

وينقل عن الباقلاني ما يؤكد رأيه هذا حيث يقول : " فإن قيل : فما  
الدليل على أن لله وجهها ويدا ؟ قيل : قوله تعالى : ( وَيَتَقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ  
وَإِكْرَامِ ) . وقوله : ( مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَي ) ( ص ٧٥ ) .  
ثم قال : فإن قيل : فهل يقولون إنه في كل مكان ؟ قيل : بل هو مستوعلى  
عرشه كما أخبر في كتابه " ، وقال في موضع آخر : " قد بينا دين الأمة وأهل السنة  
أن هذه الصفات تمر كما جاءت بغير تكييف ولا تحديد ولا تجنيس ولا تصوير " .

قال الإمام الذهبي تعليقا على هذا الكلام : " فهذا المنهج هو طريقة  
السلف وهو الذي أوضحه أبو الحسن ( الأشعري ) وأصحابه . وهو التسليم بنصوص  
الكتاب والسنة ربه قال الباقلاني وابن فورك ( ١ ) والكبار إلى زمن أبي المعالي  
الجويني ثم زمن الشيخ أبي حامد فوق اختلاف وألوان فسأل الله العفو " ( ٢ )

ومن هذه النصوص مجتمعة نستنتج أن المذهب الأشعري لم يصل إلى صورته  
الآخيرة إلا على مراحل . أما الرجال الذين أسسوا المذهب فقد كانوا على منهج السلف  
في الصفات ( ٣ ) . ومهما يكن الأمر ، فالذي يهمننا - نحن - في المقام الأول ،

( ١ ) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني . متكلم ، فقيه ،  
مفسر أصولي ، أديب نحوي واعظ . لغوى عارف بالرجال . أقام بالعراق مدة وكثر  
سماعه بالبصرة وبغداد . وحدث بنيسابور . من تصانيفه الكثيرة ( دقائق  
الأسرار ) ، ( مشكل الآثار ) ، ( تفسير القرآن ) مات سموما سنة ٤٠٦ هـ .  
مصادر ترجمته : تبين كذب المفترى ( ص ٢٣٢ ) ، وفيات الأعيان ( ٤ / ٢٧٢ -  
٢٧٣ ) رقم : ٦١٠ سير أعلام النبلاء ( ١٧ / ٢١٤ - ٢١٦ ) رقم : ١٢٥ ، طبقات  
السبكي ( ٤ / ١٢٧ - ١٣٥ ) رقم : ٣١٦ .

( ٢ ) سير أعلام النبلاء ( ١٧ / ٥٥٨ ) .

( ٣ ) يجب التفرقة بين الإمام الأشعري والأشاعرة ، فالإمام الأشعري كان على مذهب  
السلف . ولكن أتباعه خالفوه في قضايا كثيرة ونفوا عنه ما قال به من موافقة  
السلف . فمما خالفوه فيه قضية معرفة الصانع والطريق إليها ، يقول ابن تيمية :

في بحثنا هو انتشار هذا المذهب في المغرب الإسلامي والسبل التي دخل منها إليه .

و السواق أنه ليس لدينا معلومات كافية نستطيع أن نكون منها رأياً واضحاً فيما يتعلق بصدى الأشعرية بالمغرب الإسلامي قبل قيام دعوة ابن تومرت، ولكن هناك إشارات متفرقة في كتب التاريخ والتراجم تؤلف في مجموعها أرضية يمكن الاعتماد عليها في تكوين فكرة حول هذا الموضوع .

أما مؤلفات بعض العلماء الذين ذكر أنهم كانوا متأثرين بالأشعرية والتي تعتبر المنطلق الصحيح لتدقيق الرأي في هذه المسألة فإن أغلبها مفقود أو في حكم المفقود . وقد بالغ بعض الباحثين ليحكم - من خلال تلك الإشارات - وفي شيء من القطعية بأشعرية المغرب قبل أوائل القرن السادس ، أمثال الشيخ زاهد الكوشري - رحمه الله - الذي اعتمد على إشارات في كتاب " تبين كذب المفترى لابن عساكر " الذي جاء فيه أن بعض تلاميذ الباقلاني توجه إلى المغرب فنشر به العلم وانتفع به أهل القيروان وترك بها تلاميذ مبرزين مشاهير (١) ليعلن - كما قلت -

== " إن الأشاعرة خالفوا الأشعرى في الاستدلال على وجود الصانع فأثبتوا القول بالجواهر والأعراض والأشعرى يرى أنه بدعة بالشرع " .

وخالفوه في الصفات الخبرية : يقول ابن القيم : إن الأشاعرة خالفوا الأشعرى في الصفات الخبرية مثل الاستواء والعلو والنزول . . . مع أن الأشعرى صرح بإثبات ذلك في مؤلفاته كلها . انظر الصواعق المرسله (ص ٣٤) .

وخالفوه في مسأله القرآن : يقول العضد الإيجى صاحب المواقف : " ان ما ذهب اليه المتأخرون من الأشاعرة في مسألة القرآن لا يتفق مع مذهب الأشعرى " .

المواقف (٨/١٠٣) ط (١) ١٣٢٥ ، مطبعة السعادة .

هذه بعض القضايا التي خالف فيها متأخرو الأشعرية امامهم . والله اعلم .

(١) تبين كذب المفترى (ص ١٢٠ ، ٢١٧) .



في شيء من القطعية أنه \* دانت للسنة على الطريقة الأشعرية أهل البسيطة إلى أقصى بلاد إفريقيا ، وقد بعث الباقلاني في جملة ما بعث من أصحابه إلى البلاد أباً عبد الله الحسين بن عبد الله بن حاتم الأذري (١) إلى الشام ثم القيروان وبلاد المغرب فدان له أهل العلم من أئمة المغرب وانتشر المذهب إلى صقلية (٢) و الاندلس (٣) .

و مما لا شك فيه أن أهل المغرب عرفوا المذهب الأشعري منذ وقت مبكر ، وربما في عهد مؤسسه نفسه . أما اعتناق الطريقة الأشعرية في التصور العقدي فلم يكن وجوده بالمغرب قبل المهدي ابن تومرت إلا وجوداً محدوداً في آحاد الأفراد إذا استثنينا ما ذكره ابن حزم في فصله (٤) من \* أن الأشعرية قامت لهم سوق بصقلية والقيروان ثم رق أمرهم والحمد لله رب العالمين \* .

(١) هو ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن حاتم الأذري . يفتح الهمزة وفتح الذال - نسبة الى أذربيجان - وهو إقليم واسع ، من مدنه المشهورة تبريز وقيل في النسبة : أذري - بسكون الذال - لأنه عند النحويين مركب من أذر وبيجان . وقيل في النسبة إليه : أذري - يفتح الهمزة والذال وسكون الراء - وتجدر الإشارة الى أن هذه النسبة قد تَصَحَّفَتْ في كثير من المصادر التي ترجمت له الى ( أزدى ) وهي خطأ .

نزيل القيروان ، المتكلم الأشعري تلميذ القاضي الباقلاني ، قدم الى المغرب واستوطن . \* الى أن توفي بجمه سنة ٤٢٣ هـ .

مصادر ترجمته : ترتيب المدارك ( ٥٨٦/٢ - ٥٨٩ ) ، معجم البلدان لياقوت الحموي ( ١٥٩/١ ) مادة : أذربيجان ، تاج المعروس ( ١١٩/٩ ) .

(٢) تقدم التعريف بها .

(٣) انظر : مقدمة محمد زاهد الكوثري على كتاب \* تبين كذب المفترى \* ص ١٥ .

(٤) ( ٢٠٤/٤ ) .

وسأحاول في هذا البحث - من خلال تلك الإشارات - أن أرسم خطاً بيانياً لدخول الأشعرية وتطورها بالمغرب الإسلامي .

لقد كانت القيروان المركز الأساسي بالمغرب لتقبل الأشعرية ونشرها - قبل منتصف القرن الخامس الهجري - لأنها كانت خلال هذه المرحلة نقطة الإشعاع العلمي على كافة أنحاء المغرب بما فيه الأندلس حيث كان يفد عليها الطلبة من كل جهة من المغرب لتلقى العلم بها سواء ما أنتجه علماءها أو ما جلبوه معهم من المشرق خلال رحلتهم . كما كانت القيروان مرحلة مهمة من مراحل الرحلة إلى المشرق لأهل المغرب ، حيث كانت تقع في طريقهم . فكانوا يعرون عليها أثناء الرحلة وأثناء العودة فيحصل لهم علم كثير بملاقة رجال العلم الذين كانت تزخر بهم . ( ١ )

لقد ظهرت بذرة الأشعرية في المغرب - كما يرى بعض الباحثين - نتيجة الحاجة إلى طرائق الاستدلال التي اشتهر بها الأشاعرة في جدال الفرق المختلفة ( ٢ ) .

ولما كان المغرب الإسلامي يعج بالفرق المختلفة، الخوارج والشيعة والمعتزلة فقد رحل أهل المغرب إلى المشرق للحج ثم ملاقة رجال الأشعرية .

---

( ١ ) عن علاقة القيروان ببلاد المغرب ينظر: جعفر ماجد ( العلاقات الأدبية بين قرطبة والقيروان في القرن الرابع والخامس للهجرة ) ( حوليات الجامعة التونسية عدد ١٣ / سنة ١٩٧٦ / ص ١٠٢ ) وينظر أيضا : محمد المنوفى في ملامح العلاقات الثقافية بين المغرب وتونس ( مجلة المناهل المغربية عدد ٦ / سنة ١٩٦٦ / ص ٢٤٤ ) وكذلك مقال : ساهمة الأفاارقة ( التونسيين ) في الحياة الثقافية بالأندلس في عصر الطوائف والمرابطيين ( حوليات الجامعة التونسية عدد : ٢٠ / سنة ٨٦ / ص ٧ ) وأيضا مقال : القيروان والمغرب لمحمد العروسي ( مجلة الفكر التونسية عدد : ٥ / سنة ١٩٦٦ / ص ٢١ ) .

( ٢ ) انظر: كتاب المهدي ابن تومرت للنجار ( ص ٤٣٣ ) .

ولعل أول رجل عرف الأشعرية في المغرب هو إبراهيم بن عبد الله الزييري المعروف بالقلانسى (١) (ت ٣٥٩) ، والمعروف بمواقفه القوية ضد الشيعة والتي أودى من أجلها ، فقد ذكر البرزلى (ت ٨٦٤) (٢) أنه كان من مشايخ الأشعرية . ونسب اليه بعض آراء الأشعرى التي أدخلها القيروان . (٣)

ورجل آخر عرف الأشعرية في وقت مبكر هو أبو ميمونة دراس بن إسماعيل الفاسي (ت ٣٥٧) (٤) فقد رحل إلى المشرق والتقى أئمة الأشعرية وأخذ عنهم ثم حل بالقيروان حيث درس بها ، ثم استقر بفاس ونشر بها علمه .

وحتى الإمام ابن أبي زيسد القيروانى (ت ٣٨٦) (٥) فقد رحل إلى المشرق والتقى بأئمة الأشعرية وأخذ عنهم أمثال : دراس بن إسماعيل - الذى تقدم ذكره - و ابى بكر احمد بن عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن (٦) ،

(١) نتائج ترجمته ص ٥٧

(٢) هو أحمد بن محمد بن المعتل البلوى ، القيروانى المالكى الشهير بالبرزلى كان فقيها مشاركا في أنواع من العلوم ، رحل إلى القاهرة ، وصار إماما بالزيتونة بعد عودته وافتى ووعظ وتوفى بتونس سنة ٨٤١ هـ وقبره في تونس . ٧٤ . من تصانيفه : النوازل والفتاوى .

مصادر ترجمته : الحلل السندسية (١/٣ - ٧٠١ - ٧٠٣) د. محمد الحبيب

الهيلة ، ط الدارالتونسية للنشر (سنة ١٩٧٠) شجرة النور الزكية (ص ٢٤٥)

رقم : ٨٧٩ ، الضوء اللامع (١/٤٣٣) معجم المؤلفين (٢/١٥٨) (٨/٩٤)

تراجم المؤلفين التونسيين (١/١١٥ - ١١٨) .

(٣) المهدي ابن تومرت ص ٤٣٤ نقلا عن البرزلى في جامع مسائل الأحكام (١/٩١ ظ)

(٤) هو أبو ميمونة دراس بن إسماعيل الفاسي الفقيه الحافظ النظار المعروف بالعلم والصلاح له رحلة حج فيها وضع من ابن ابى مطر ومن ابن اللباب وغيرهما وعنه أخذ القابسي وابن أبى زيد القيروانى وهو أول من أدخل مدونة سحنون إلى مدينة فاس توفى سنة ٣٥٧ .

مصادر ترجمته : شجرة النور الزكية (ص ١٠٣) رقم الترجمة : ٢٦٣ الفكر السامى

(٤/١١٥ ، ١٢٥) .

(٥) مرت ترجمته .

(٦) لم أعثر له على ترجمة .

كما كان وثيق الصلة بتلميذ أبي الحسن الأشعري أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مجاهد ( ت ٣٧٠ ) ( ١ ) وكانت بينهما مراسلات وتبادل كتب ويذكره الباقلاني فيقول : شيخنا ( ٢ ) . ومن كتب ابن مجاهد التي دخلت إلى المغرب ( رسالة فيما التمسه فقهاء أهل الشافعية من شرح أصول مذاهب المتعبدين للكتاب والسنة ) ( ٣ ) وقد تقدم الحديث - في فضل مقاومة الاعتزال - عن الرسالة التي كتبها ابن أبي زيد القيرواني في الرد على المعتزلي والتي ذكر فيها أبا الحسن الأشعري ودافع عنه وبرأه مما رماه به المعتزلي مما هو بريء منه مما جرت به عادة المعتزلة باستعمال مثله في حقه ، من ذلك قوله عن أبي الحسن الأشعري : " هو رجل مشهور أنه يرد على أهل البدع وعلى القدرية والجهمية متمسك بالسنة " . ( ٤ )

ولكن - رغم ذلك - فلا تجد في كتاباته ما يشير من قريب أو من بعيد إلى تأثره بالطريقة الأشعرية ، بل كان على طريقة السلف - رحمهم الله - وقد رأينا كيف كان نفوره من الكلام . ( ٥ )

وكان لظهور الإمام الباقلاني ( ت ٤٠٣ ) في المشرق كحامل للواء الأشعرية أثر كبير في نشر مذهب الأشعري في المغرب ، والسبب في ذلك أنه كان إلى جانب أشعريته في الأصول ، مالكيًا في الفروع ، لذلك أقبل عليه طلبة العلم من المغرب يأخذون عنه المذهب المالكي والطريقة الأشعرية في آن واحد .

وقد أخذ عن أبي بكر الباقلاني من أهل المغرب مجموعة من العلماء ، نذكر

( ١ ) تقدمت ترجمته .

( ٢ ) انظر: معالم الإيمان ( ١١٢/٣ ) ، ترتيب المدارك ( ٤٧٧/٤ ) .

( ٣ ) انظر: فهرست ابن خبير ( ص ٢٥٧ - ٢٥٨ ) .

( ٤ ) تبين كذب المغتري ( ص ١٢٣ ) .

( ٥ ) راجع ( ص ١٧٤ ) .

منهم : عبد الجليل بن أبي بكر الرعي المعروف بالديباجي ويا بن الصابوني (١) ،  
فقد صحب الباقلاني مدة ثم رجع إلى المغرب و ألف رسالة في الاعتقادات . (٢)

ومن أخذ عن الباقلاني من مشاهير علماء المغرب ، و الذين كان لهم دور  
فعال فيما بعد ، في نشر المذهب الأشعري في المغرب أبو عمران الفاسي (٣) ،  
فقد رحل إلى بغداد سنة ٣٩٩ و تلقى أصول المذهب عن القاضي الباقلاني الذي  
أعجب بذكائه و حفظه . ولما رجع إلى القيروان و جلس بها و ظهر علمه قصدت الناس  
من كل جهة . (٤)

و يقول الذهبي عنه : " درس علم العقليات عن القاضي أبي بكر الباقلاني  
في سنة ٣٩٩ " و يقول هو عن لقائه مع الباقلاني : " رحلت إلى بغداد فلما حضرت  
مجلس القاضي أبي بكر الباقلاني رأيت كلامه في الأصول و الفقه و المؤلف و المخالف  
حضرت نفسي و قلت : لا أعلم من العلم شيئا و رجعت عنده كالمتدئ " (٥)

(١) تكلمة الصلة لابن الأبار ترجمة رقم : ١٨١٧ طبعة ( مديرد ) .

(٢) نفس المصدر .

(٣) هو الإمام أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي حاج يحج البربري الفاسي الغفجومي

الزناتسي . رحل إلى الأندلس و حج غير مرة . و أخذ علم العقليات عن

الباقلاني و توفي سنة ٤٣٠ .

مصادر ترجمته : الإكمال لابن ماكولا ( ٨٠/٧ ، ٨١ ، ١٨٩ ) ، الصلة

لابن بشكوال ( ٦١١/٢ ) رقم : ١٣٣٧ ، الديباج المذهب ( ٣٣٧/٢ )

رقم ١٥٦ ، الشذرات ( ٢٤٧/٢ ) ، جذوة الاقتباس في ذكر من حل

من الأعلام مدينة فاس ( ٣٤٤/١ - ٣٤٥ ) رقم : ٣٦٤ .

(٤) انظر : ترتيب المدارك ( ٧٠٣/٢ ) . معالم الإيمان ( ١٦٠/٣ ) .

(٥) ترتيب المدارك ( ٥٨٧/٢ ) .

هذا ، و فضلا عن رحلة علماء المغرب للتلمذة على الباقلاني فقد أرسل هو  
 بدوره اثنين من أبرز تلاميذه لنشر مذهب الأشعري بالمغرب وبثه فيه ، هما : أبو  
 طاهر البغدادي الناسك الواعظ (١) . وكان عالما متقنا لعلم الكلام حتى قال  
 عنه أبو عمران الفاسي : " لو كان علم الكلام طيلسانا ما تظلمت به إلا أبو طاهر  
 البغدادي " . (٢)

وما من أحد من العلماء المذكورين في الأصول بالقيروان الا وقد أخذ عنه .

وأخذ عنه أيضا من أهل الأندلس أشبال أبو محمد عبد الله بن إبراهيم  
 الاصيلي ( ت ٣٩٢ ) (٣) الذي كان " عالما في الكلام والنظر واستقربا بالأندلس  
 يعلم الناس ، الا أننا لا نعرف شيئا عن آثاره فنتبين مدى أشعريته . (٤)

وأما الرجل الثاني الذي بعثه الباقلاني الى المغرب للغرض ذاته فهو :

الحسين بن عبد الله بن حاتم الأندري (٥) الذي دخل القيروان واستوطنها ، وكان  
 السبب في وروده عليها كما يقول ابن عساكر (٦) أن الإمام الباقلاني أرسله إلى

(١) لم اعثر له على ترجمة .

(٢) تبين كذب المفترى ( ص ١٢١ ) .

(٣) فقيه مالكي من قرطبة ، تفقه بها على الولوي وابن مشاط ، وأخذ عن وهيب  
 بن مسرة ثم ارتحل إلى المشرق وحج وأخذ عن الابهري والدارقطني ، تولى  
 قضاء سرقسطة ، توفي سنة ٣٩٢ .

مصادر ترجمته : تاريخ علماء الأندلس (١/٢٤٩) رقم : ٧٦٠ ، ترتيب المدارك

(٢/٦٤٢ - ٦٤٤) ، سير أعلام النبلاء (١٦/٥٦٠ - ٥٦١) رقم : ٤١٢ ،

الديباج المذهب (١/٤٣٣ - ٤٣٥) رقم : ١٣ .

(٤) ابن تومرت ( ص ٤٣٧ ) .

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) تقدمت ترجمته .

دمشق أولاً تلبية لرغبة أهلها " فعقد مجلس تذكير في جامع دمشق في حلقة أبي الحسن بن داود (١) وذكر التوحيد ونزه المعبود ونفى عنه التشبيه والتحديد فخرج أهل دمشق من مجلسه وهم يقولون : أحد ، أحد . أقام مدة بدمشق ثم توجه إلى المغرب فنشر العلم بتلك الناحية واستوطن القيروان إلى أن مات (٢) . وكان رجلاً ذا علم وأدب . يقول عنه القاضي عياض : " فكان من كبار الأشاعرة النارحين إلى المغرب أبو عبد الله الأثرى تلميذ القاضي الباقلاني (٣) وقد ألف مؤلفات كثيرة منها " كتاب في مناقب القاضي الباقلاني " ذكره أبو علي السكوني (٤) في عيون المناظرات ونقل منه (٥) و " كتاب اللمع في أصول الفقه " .

وقد أخذ عن هذا الرجل جمع كبير من أهل المغرب كان لهم الدور الأكبر بعد ذلك في نشر الطريقة الأشعرية في المغرب وتعريف الناس بها ، أمثال أبي عمران الفاسي - الذي سبق الحديث عنه - وأبو بكر عبد الله بن محمد القرشي القيرواني (٦) وعبد الجليل الدياجي القيرواني (٧) . ومن أخذ عنه أيضاً أبو محمد بن أبي بكر بن عتيق بن أبي نصر هبة الله بن علي بن مالك الثبيتي المتكلم <sup>عبداله</sup>

- 
- (١) هو أبو الحسن بن علي بن داود المقرئ الداراني الدمشقي . إمام مسجد دمشق ، كان ثقة مأموناً يذهب إلى مذهب أبي الحسن الأشعري ، كان أبوه نصرانياً فأسلم ، ولم يكن له جد في الإسلام . توفي سنة ٤٠٢ .
- مصادر ترجمته : تبين كذب المفترى ( ص ٢١٤ - ٢١٧ ) .
- (٢) تبين كذب المفترى ( ص ٢١٦ - ٢١٧ ) .
- (٣) ترتيب المدارك ( ٥٨٦/٢ - ٥٨٩ ) .
- (٤) تقدمت ترجمته .
- (٥) انظر :
- (٦) لم اعثر له على ترجمة .
- (٧) الغنيمة للقاضي عياض ( ص : ٧٦ ) .

الأشعري المعروف بابن كديرة القيرواني (١) أخذ عن الأثرى ثم رحل إلى بغداد .  
كان متعصبا لمذهب الأشعري عالما به ، قال عنه السلفي (٢) : " كان مشارا إليه  
في الكلام ، جرت بينه وبين الحنابلة فتسن وأوذى غاية الإيذاء . سألته عن مسألة  
الاستواء فقال : " أحد الوجهين للأشعري أنه يحمل على ماورد ولا يفسر " . (٣)

ومن تتلمذ عليه أيضا ، وتأثر بالكلام غاية التأثر ، أبو القاسم عبد الخالق  
بن عبد الله السيوري القيرواني ( ت ٤٦٠ ) . (٤) الذي كان له شأن بديع فـسـى

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عتيق بن محمد بن هبة الله بن مالك التميمي القيرواني  
المعروف بابن كديرة ، درس الكلام على الحسين بن حاتم الأثرى ، ورحل إلى  
المشرق فسمع ببغداد من عبد الباقي بن محمد العطار ، وحدث بصور فسمع منه  
نصر المقدسي وروى عنه السلفي وغيره . ودرس بالتظامية ببغداد وأقام  
بالعراق إلى أن توفي سنة ٥١٢ في الثامن من ذي الحجة . ودفن مع أبي  
الحسن الأشعري بمشرفة الروايا خارج الكرخ .

مصادر ترجمته : سير أعلام النبلاء ( ٤١٧/١٩ - ٤١٨ ) رقم : ٢٤١ ، معرفة  
القراء الكبار ( ٣٧٩/١ ) النجوم الزاهرة ( ٢١٧/٥ ) معجم البلدان  
( ٤٢٠/٤ - ٤٢١ ) غاية النهاية لابن الجوزي ( ١٩٥/٢ - ١٩٦ ) .

(٢) السلفي : بكسر السين وفتح اللام هو أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني  
قال عنه الذهبي : " كان متقنا مثبنا خيرا حافظا ناقدا مجموع الفضائل  
انتهى إليه علو الاسناد " توفي سنة ٥٧٦ .

مصادر ترجمته : تذكرة الحفاظ ( ١٢٩٨ - ١٣٠٤ ) رقم : ١٠٨٢ البداية والنهاية  
( ٣٠٩/١٢ ) سير أعلام النبلاء ( ٥/٢١ - ٣٩ ) رقم : ١ ، وفيات الأعيان  
( ١٠٥/١ - ١٠٧ ) رقم : ٤٤ ، وغيرها من المصادر .

(٣) سير أعلام النبلاء ( ٤١٨/١٩ ) .

(٤) هو شيخ المالكية أبو القاسم عبد الخالق بن عبد الوارث المغربي السيوري القيرواني  
أحد من يضرب بحفظه المثل في الفقه وكان زاهدا ، له تعليقة على المدونة  
وتخرج به أئمة توفي سنة ٤٦٠ .

مصادر ترجمته : ترتيب المدارك ( ٧٧٠/٢ - ٧٧١ ) ، الدياج المذهب =



الحفظ والقيام بالمذهب المالكي ، حافظا لدواوينه . قرأ عن الأثرى الأصول والكلام . وأكثر عنه الكلام . إلى جانب تلاميذ الباقلاني الذين أرسلهم إلى المغرب لنشر الأشعرية أو الذين رحلوا إليه للأخذ عنه و الرجوع إلى المغرب لنشر مذهبه ، وهؤلاء جميعا كان لهم دور بارز في هذا المجال ، إلى جانب هؤلاء التلاميذ دخلت كتبه ورسائله مثل ( رسالة الحرّة ) وهي مطبوعة باسم الإنصاف ( ١ ) ، والتي كانت متداولة في المغرب . وتذكر المصادر أن أحمد بن محمد التميمي المعروف بابن ورد ( ٢ ) من علماء المرية والذي وصفه ابن الأبار بالحبر المجمع عليه ، كان قد روى كتب الباقلاني من طريق كريمة المرزبية ( ت ٤٦٣ ) . ( ٣ )

== ( ٢٢ / ٢ ) رقم : ٢ ، سير أعلام النبلاء ( ٢١٣ / ١٨ ) رقم : ١٠١ ، شجرة النور الزكية ( ١١٦ / ١ ) ، والسيوري : بضم السين المهملة والياء وبعد الواو ، هذه النسبة إلى عمل السيور ، وهو أن يقطع الجلد سيورا دقاقا ويخرز بها السروج .

( ١ ) طبع هذا الكتاب بتحقيق الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري . في مطبعة

مؤسسة الخانجي ، الطبعة الثانية ( سنة ١٣٨٢ / ١٩٦٣ ) .

( ٢ ) هو أبو القاسم أحمد بن محمد بن عمر التميمي المعروف بابن ورد ، وهو خاله

غلبت النسبة إليه ، وكان أبوه من أهل القيروان . ورد المرية فأوطنها إلى أن مات وفيها نشأ أحمد بن محمد . فكان ابنها المنظور إليه وحبرها المجمع عليه . واشتهر بدقة النظر ولطف الاستنباط . تتلمذ للقاضي أبي عبد الله بن المرابط وغيره وكان يروي كتب الباقلاني عن طريق كريمة المرزبية عنه . توفي في رمضان سنة . ٥٤ وكانت ولادته سنة ٤٦٥ .

مصادر ترجمته : المعجم في أصحاب القاضي الامام أبي علي الصدفي لابن الأبار

( ص ٢٣ - ٢٤ ) رقم : ١٧٠ . بغية المتمس ( ص : ٣٦٢ ) ، تحفة القادم لابن

الأبار تحقيق إحسان عباس ( ص ٣٢ - ٣٣ ) طبعة : دار المغرب الإسلامي ( سنة

١٤٠٦ ) .

( ٣ ) هي الشيخة العالمية الفاضلة المسندة كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المرزبية

المجاورة بحرم الله . سمعت من أبي الهيثم الكشيمهيني صحيح البخاري ،

وسمعت من زاهر بن أحمد السرخسي وغيره ، وحدث عنها الخطيب البغدادي

وقد رأينا - من قبل - إعجاب أهل المغرب بالباقلاني ، حتى كانوا

يرسلون إليه يستفتونه في الحوادث الطارئة . ( ١ )

وكان لكتب ابن فورك ( ت ٤٠٦ ) ( ٢ ) رواج في المغرب ، وبخاصة كتابه ( تأويل

مشكل الحديث ) ، وكان دخولها إليه عن طريق العلماء المغاربة الذين رحلوا إلى

المشرق . فكتاب ( تأويل مشكل الحديث ) رواه ابن خبير الإشبيلي ( ت ٥٧٥ ) ( ٣ )

عن أبي جعفر النحوي ( ت ٥٤٣ ) ( ٤ ) كما سمع عبد الله بن محمد النفزي المعروف

بأبن المرسى ( ت ٥٣٨ ) ( ٥ ) على محمد بن المأموني الكتاب ذاته ورواه كذلك

عبد الرحمن بن أحمد القيسي المعروف بالحلياني ( ت ٥٥٤ ) ( ٦ ) . ومن كتب

== وأبو المظفر السمعاني وغيرهما . كان لها فهم ومعرفة مع الخير والتعبد .

ماتت بكرة ولم تتزوج توفيت سنة ٤٦٣ هـ . مصادر ترجمتها : سير أعلام النبلاء

( ١٨ / ٢٣٣ - ٢٣٥ ) رقم : ١١٠ ، المنتظم لابن الجوزي ( ٨ / ٢٧٠ ) ، شذرات

الذهب ( ٣ / ٣١٤ ) .

( ١ ) راجع ( ص ) .

( ٢ ) تقدمت ترجمته .

( ٣ ) هو أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة من مدينة اشبيلية ولد سنة ٥٠٢ هـ .

وأخذ عن أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح وغيره وتجول في معظم مدن الاندلس

تولى إمامة مسجد قرطبة آخر عمره إلى أن توفاه الله سنة ٥٧٥ هـ .

مصادر ترجمته : بغية الملتبس ( ص ٦٢ ) رقم الترجمة : ١١٢ ، سير أعلام النبلاء

( ٢١ / ٨٥ - ٨٦ ) رقم : ٣٤ ، شذرات الذهب ( ٤ / ٢٥٢ ) ، فهرس الفهارس

لعبد الحق الكتانجي ( ١ / ٢٨٦ ) .

( ٤ ) الفهرست ( ص ١٩٩ ) .

( ٥ ) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد النفزي . الخطيب المعروف

بأبن المرسى سمع من عدد كبير من الشيوخ وسمع منه عدد كبير أيضا . توفي سنة

٥٣٨ هـ وكانت ولادته سنة ٤٥٣ هـ .

مصادر ترجمته : الغنية للقاضي عياض ( ص ١٥٦ - ١٥٧ ) رقم : ٥٩ ، الصلة ( ١ / ٢٩٦ )

رقم : ٦٥٠ ، بغية الملتبس ( ص ٣٢٥ ) رقم : ٨٩٧ ، معجم أصحاب أبي علي الصدفي

( ص ٢١٤ - ٢١٧ ) رقم : ١٩٨ .

( ٦ ) التكلية لكتاب الصلة ( ص ٥٥٤ ) .

ابن فورك التي كانت متداولة بالمغرب - أيضا - ( كتاب اعتقاد الموحد بين ) . ( ١ )  
كما دخل إلى الأندلس من تلاميذ ابن فورك رجل يدعى عبد الرحيم بن غياث التميمي  
الحافظ ( ت ٤٧١ ) . ( ٢ )

وكان لأبي ذر الهيرزي ( ت ٤٣٤ ) ( ٣ ) - هو الآخر - دور كبير  
في نشر الأشعرية في المغرب ، بل هو الذي علّم أهل المغرب هذا المذهب وبثه  
فيهم . نقل الإمام ابن تيمية عن الحسين بن أبي أمامة المالكي ( ٤ ) أنه قال :  
" سمعت أبي يقول عن أبي ذر الهيرزي " إنه أول من حمل الكلام إلى الحرم وأول من  
بثه في المغاربة " . ( ٥ )

وقد أقبل عليه طلبه العلم من المغرب لكونه كان يجمع بين الأشعرية فـى  
الاصول والمذهب المالكي في الفروع ( ٦ ) حيث يقول الإمام ابن تيمية : " وأهل المغرب

- ( ١ ) انظر : فهرست ابن خير ( ص ٢٥٦ ) .
- ( ٢ ) نفس المصدر ( ترجمة رقم : ١٦٧١ ) .
- ( ٣ ) هو أبو ذر عبد الله بن أحمد بن محمد الهيرزي المالكي . الحافظ الثقة ، حدث  
بيفداد عن يسرين محمد المزني وغيره . وخرج إلى مكة فسكنها مدة وتزوج  
في العرب . قيل : كان يحج كل عام ويقوم بمكة أيام الموسم ويحدث ثم  
يرجع إلى بلده . توفي سنة ٤٣٤ وكانت ولادته سنة ٣٥٦ .
- مصادر ترجمته : تبين كذب المفتري ( ٢٥٥ - ٢٥٦ ) سير أعلام النبلاء ( ١٧٢ /  
٥٥٤ - ٥٦٣ ) رقم : ٣٧٠ ، البداية والنهاية ( ١٢ / ٥٠ - ٥١ ) ، شذرات  
الذهب ( ٢٥٤ / ٣ ) .
- ( ٤ ) لم أعثره على ترجمة في ما وقع تحت يدي من مصادر .
- ( ٥ ) در تعارض العقل والنقل ( ١٠١ / ٢ ) .
- ( ٦ ) جاء في تبين كذب المفتري ( ٢٥٥ - ٢٥٦ ) أن أبا ذر الهيرزي سئل فقيل له :  
" أنت من هراة فمن أين تمذهبت لمالك والأشعري ؟ فقال : سبب ذلك  
أنني قدمت بيفداد لطلب الحديث فلزمت الدارقطني . فلما كان في بعض الأيام  
كنت معه ، فاجتاز به القاضي أبو بكر بن الطيب . فأظهر الدارقطني من أكرامه

كانوا يحجون فيجتمعون به ( أى بابى نر الهروى ) و يأخذون عنه الحديث و هذه الطريقة ( أى الأشعرية ) و يدلهم على أصلها . ( ١ )

و فى ترجمته لأبى نر الهروى يقول الإمام الذهبى عنه : " أخذ الكلام ورأى أبى الحسن عن القاضى أبى بكر بن الطيب و بث ذلك بمكة و حمله عنه المغاربة إلى المغرب و الأندلس ، و قبل ذلك كانت علماء المغرب لا يدخلون فى الكلام بل يتقنون الفقه أو الحديث أو العربية ولا يخوضون فى المعقولات " . ( ٢ )

كما يؤكد الإمام ابن كثير صلة أبى نر الهروى بالمغرب و أثره فيه فيقول : " و المغاربة إنما أخذوا الأشعرية عن أبى نر الهروى " . ( ٣ ) فمن أخذ عنه الإمام ابو عمران الفاسى - الذى سبق ذكره - فقد أخذ عنه خلال رحلته إلى المشرق ، و بعد رجوعه قام بنشر المذهب فى المغرب و تم على يده ترويح كتبه و نشرها و تناسخها الناس ( ٤ ) . و من أخذ عن أبى عمران الفاسى من مشاهير علماء المغرب أبو محمد عبد الحميد بن محمد الصائغ ( ت ٤٨٦ ) ( ٥ ) فقد كان فقيها نبيلاً فهيما فاضلاً

== ما تعجبت منه فلما فارقتة قلت له : أيها الشيخ الإمام ، من هذا الذى أظهرت من إكرامه ما رأيت ؟ فقال : أو ما تعرفه ؟ هذا سيف السنة أبو بكر الأشعرى . فلزمت القاضى منذ ذلك و اقتديت به فى مذهبيه جميعاً . أو كما قال " .

- ( ١ ) درء تعارض العقل والنقل ( ١٠١/٢ - ١٠٢ ) .
- ( ٢ ) سير أعلام النبلاء ( ٥٥٧/١٧ ) .
- ( ٣ ) البداية و النهاية ( ٥٠/١٢ ) .
- ( ٤ ) معالم الإيمان ( ١٥٢/٣ ) .
- ( ٥ ) فقيه مالكي من أهل القيروان ، سكن بسوسة و تفقه على السيورى و أبى عمران الفاسى . و به تفقه الإمام المازرى . تولى الإفتاء و التدريس بالمهدية . توفي سنة ٤٨٦ .

مصادر ترجمته : معالم الإيمان ( ٢٠٠/٣ ) .

أصولياً" (١) و خرج بهذا العلم من القيروان إلى المهديّة حيث يتاح لأحد تلاميذه النابيين أن يأخذ علمه ليصبح واحداً من أبرز أعلام المالكية والأشعرية بالمغرب الأ وهو الإمام المازري . (٢)

و من أخذ عن أبي نر الهروي من المغاربة محمد بن سعدوي ( ت ٤٨٦ ) (٣) والإمام أبو الوليد الباقى (٤) الذى لزمه ثلاث سنوات كاملة يدرس عليه الكلام (٥). وكان للإمام أبي الحسن القابسى (٦) علاقات علمية مع تلاميذ الباقلانى وبخاصة الإمام أبى نر الهروي . وكان كثير الثناء على أبى الحسن الأشعري حيث ألف فى فضله وإمامته رسالة جاء فيها : " واعلموا أنّ أبى الحسن الأشعري لم يأت من هذا الأمر - يعنى الكلام - إلا ما أراد به إيضاح السنن والتثبيت عليها ودفع الشبه عنها فهمه

(١) انظر المعالم (٢٠٢/٣) .

(٢) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن على بن عمر المازري . إمام أهل افريقية ، بلغ درجة الاجتهاد . أخذ عنه اللخمسى وابن الصائغ وكان إلى جانب تلمذه بالفقه والأصول والحديث ، عالماً بالطب . من كتبه : شرح صحيح مسلم المسمى ( المعلم بغوائد مسلم ) و ( شرح التلقين للقاضى عبد الوهاب ) و ( شرح البرهان للجوينى ) توفى سنة ٥٣٦ .

مصادر ترجمته : الدياج لابن فرحون (٢٥٠/٢ - ٢٥٢) رقم : ٧٣ ، وفيات الأعيان (٢٨٥/٤) رقم : ٦١٧ ، سير أعلام النبلاء (١٠٤/٢٠ - ١٠٧) رقم : ٦٣ ، أزهار الرياض (١٦٥/٣) .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن سعدوي بن على بن بلال القروى ، تفقه بالقيروان على جماعة ، وحج فسمع بمكة من أبى نر الهروي وغيره . وسمع بمصر . وكان فقيها حافظاً للمسائل ، وكان تاجراً . توفى سنة ٤٨٦ .

مصادر ترجمته : ترتيب المدارك للقاضى عياض (٧٩٩/٢ - ٨٠٠) ، معالم الإيمان (١٩٨/٣) رقم : ٣١٥ .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) سير أعلام النبلاء (٥٣٧/١٨) ، نفح الطيب (٦٩/٢) .

(٦) تقدمت ترجمته .

من فهمه بفضل الله عليه ، و خفي عن خفي بقسم الله ، وما أبو الحسن إلا واحد من جملة القائمين بنصر الحق ، ما سمعنا من أهل الإنصاف من يؤخره عن رتبته تلك ، ولا من يؤثر عليه في عصره غيره ، و من بعده من أهل الحق سلكوا سبيله في القيام بأمر الله عز وجل و الذب عن دينه حسب اجتهادهم . ثم يرد على من يتهم الأشعري و يرميه بما هو بريء منه فيقول :

” و أما قولكم : وإن كان التوحيد لا يتم بمقالة الأشعري ، فهذا يدل على أنكم فهمتم أن الأشعري قال في التوحيد قولا خرج به عن أهل الحق ، فإن من نسب هذا المعنى عندكم إلى الأشعري فقد أبطل <sup>قول</sup> من قال عنه : لقد مات الأشعري يوم مات و أهل السنة باكون عليه و أهل البدع مستريحون منه ، فما عرفه من وصفه بغير هذا ” . ( ١ )

و مما يدل على أنه كان متأثرا بالأشعرية قوله في الإيمان : ” إنه التصديق بالقلب دون أن يكون عمل الجوارح عنصرا منه ” . ( ٢ )

وكان للإمام أبو المعالي الجويني ( ت ٤٧٨ ) ( ٣ ) - هو الآخر - تأثيره و دوره الكبير في نشر الفكر الأشعري بالمغرب . و كان لكتبه رواج كبير به حيث اعتنى بها علماء المغرب شرحا و تدريسا . و بخاصة كتاب الإرشاد ( ٤ ) ، و كتاب البرهان ( ٥ ) . و افتتن به المفاربة أيما افتتان ، حتى قال قائلهم يمدحه

( ١ ) انظر : تبين كذب المفترى ( ص ١٢٢ - ١٢٣ ) .

( ٢ ) ابن تومرت للنجمار ( ص ٤٣٥ ) .

( ٣ ) سبقت ترجمته .

( ٤ ) هو كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، طبع في مكتبة الخانجي

( سنة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م ) بتحقيق الدكتور محمد يوسف موسى و على عبد المنعم عبد

الحميد .

( ٥ ) هو كتاب البرهان في أصول الفقه ، طبع في مجلدين بتحقيق الدكتور عبد العظيم

الديب طبعة وزارة الأوقاف بقطر الطبعة الأولى ( سنة ١٣٩٩ ) .

(١)  
 ويشنى عليه ، وهو محمد بن خلف بن موسى الأنصارى الأوسى الألبيرى ( ت ٥٣٧ )  
 حُبُّ حَيْرٍ يَدْعَى أَبَا لِمَعَالَى هُوَ دِينِي ففِيهِ لَا تَعْدِلُونَنِي  
 أَنَا - وَاللَّهِ - مَغْرَمٌ بِهِمْ وَأُوَاهُ عِلَلُونَنِي بِذِكْرِهِ عِلَلُونَنِي

وكان هذا الرجل متكلماً واقفاً على مذاهب المتكلمين . متحققاً برأى أبي

الحسن الأشعري ذاكراً لكتب الأصول والاعتقادات . وله كتب في العقائد منها :  
 ( كتاب البيان في الكلام على القرآن ) و ( كتاب الأصول إلى معرفة الله ونبوة الرسول  
 صلى الله عليه وسلم ) و ( رسالة في البيان عن حقيقة الإيمان ) ( ٢ ) .

وأقبل الناس على شرح كتب الجويني كما فعل أبو الحسن علي بن محمد بن  
 إبراهيم بن عبد الرحمن بن الضحاك الفزاري الغرناطي ( ت ٥٥٢ ) ( ٣ ) الذي

---

( ١ ) هو أبو عبد الله محمد بن خلف بن موسى الأنصارى الأوسى ، ألبيرى الأصل ،  
 أخذ علم الكلام عن أبي بكر بن الحسن المرادي وغيره . وروى عنه جمع من أهل  
 الأندلس . كان متكلماً ، مشاركاً في الأدب مقدماً في الطب . من كتبه " النكت  
 والأمالى في الرد على الفزالي " وشرح على صحيح البخاري " توفي سنة  
 ٥٣٧ وكانت ولادته سنة ٤٥٧ .

مصادر ترجمته : الذيل والتكملة ( ١٩٣/٦ - ١٩٥ ) رقم : ٥٤٦ ، تحقيق  
 إحسان عباس ، طبعة دار الثقافة بيروت ( الطبعة الأولى سنة ١٩٧٣ ) .

( ٢ ) الذيل والتكملة . ( ١٩٤/٦ ) .

( ٣ ) هو أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن الضحاك الفزاري ،  
 ابن البقرى ، كان محدثاً نبيلاً حافظاً للتواريخ وطبقات الرواة وتعديدهم  
 وتجريحهم ، مميّزاً لصحيح الحديث من سقيمه . وكان ماهراً في علم الكلام  
 وأصول الفقه . توفي سنة ٥٥٢ وكان مولده سنة ٥٠٩ .

مصادر ترجمته : الذيل والتكملة ( ٢٨٢/١/٥ - ٢٨٥ ) رقم : ٥٦٦ ، الدياج  
 المذهب ( ١١٥/٢ - ١١٦ ) رقم : ٢٤ .

شرح كتاب الإرشاد وسماه ( منهاج السداد فى شرح الإرشاد ) كما شرحه أبو عبد الله محمد بن مسلم بن محمد بن أبى بكر القرشى المخزومى ساكن الاسكندرية ، وسماه ( المهاد فى شرح الإرشاد ) وكان هذا الرجل من المتكلمين الذين تأثروا بالجوينى واهتموا بكتبه ، وكان قد أخذها عن أبى على بن محمد الحضرمى ، وقد درس الكلام والأصول عن أبى محمد الحنفى ، وأبى بكر الطرطوشى وغيرهما ( ١ ) .

وأما كتابه ( البرهان فى أصول الفقه ) فقد شرحه من المفاربة الإمام المازرى ( ت ٥٣٦ ) وانتقد عليه بعض المسائل التى خالف فيها أهل السنة مشل قوله : " تردد المتكلمون فى انحصار الأجناس كالألوان فقطع قاطعون بأنها غير متناهية فى المكان كآحاد كل جنس . وزعم آخرون أنها منحصرة . وقال المقتصدون : لا ندرى أنها منحصرة أم لا ؟ ولم يثبتوا مد هبهم على بصيرة وتحقيق . والسدى أراه قطعاً أنها منحصرة لتعلق الله منها بأجناس لا تتناهى على التفصيل ، وذلك مستحيل .

فان استنكر الجهلة ذلك وشمخوا بآثافهم وقالوا : " البارى سبحانه عالم بما لا يتناهى على التفصيل سفهنا عقولهم وأهلنا تقرير هذا الفن على أحكام الصفات " وبالجملة علم البارى سبحانه وتعالى إذا تعلق بجواهر لا تتناهى ، فمعنى تعلقه بها استرساله عليها من غير فرض تفصيل الآحاد مع نفس النهاية . فإن ما يحيل ( ١ ) الغنية للقاضى عياض ( ص ٨٨ ) ومن شرح الإرشاد - أيضاً - ولكن فى مرحلة متأخرة عن المرحلة التى نحن بصددها دراستها إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهان الأوسى أبو إسحاق ويعرف بابن المرأة ( ت ٦١١ ) ، كان مقدماً فى علم الكلام حافظاً ذاكرة للحديث والتفسير والفقه والتاريخ وغير ذلك ، وكان الكلام غالباً عليه .

انظر عنه : الإحاطة فى اخبار غرناطة ( ٣٢٥/١ - ٣٢٦ ) .  
كما شرحه أيضاً محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد الأنصارى الإشبلى وسماه ( اقتطاف الأزهار واستخراج نتائج الأفكار لتحصيل البغية والمراد من شرح الإرشاد ) انظر الذيل والتكملة ( ٦٥١/٢/٥ ) . كما انتشر هذا الكتاب =



دخول ما لا يتناسى في الوجود و يحيل وقوع تقديرات غير متناهية في العلم والأجناس المختلفة التي فيها الكلام يستحيل العلم بها فإنها متباينة بالخواص و تعلق العلم بها على التفصيل مع نفي النهاية محال . وإذ لاقت الحقائق فليقل الآخـر ما شاء" (١) .

وهو واضح في إنكار علم الله بالجزئيات غير المتناهية ، وهو قول مخالف للنصوص القرآنية و الحديثية و مخالف لما عليه أهل السنة و الجماعة ، بأن علم الله محيط بكل شيء ما جل منه و ماديق و لذلك يقول المازري في تفنيد مقالته تلك : " و ددت لو محوتها بدمي " (٢) و ليس المازري وحده الذي انتقد ذلك عليه بل غيره - أيضا - كما ذكر الإمام الذهبي " أن الناس هاجروه و نفوه من أجلها و حلف أبو القاسم القشيري (٣) لا يكلمه " (٤) . كما انتقده الإمام الذهبي نفسه و قال : " هذه هفوة اعتزال " . (٥)

و ممن انتقده انتقادا لا نعا عليها من علماء المغرب الإمام ابن العربي (ت ٥٤٣) (٦) حيث قال : " وإنما العجب كل العجب عن كلمات صدرت عن أبي المعالي فادحة تحوم أو تشفف على أن على الباري لا يتعلق بالمعلومات

فيما بعد وأصبح يدرس لطلبة العلم ، و ممن كان يقوم بتدريسه محمد بن أبي بكر

الأزدى الأشبيلي أبو عبد الله بن الفخار (ت ٦٤٠) .

انظر : ترجمته في الذيل والتكملة (١٠٩/٦) .

(١) البرهان (١٤٥/١ - ١٤٦) .

(٢) وفي طبقات السبكي (بماء عيني بدل : دمي) (١٩٣/٥) .

(٣) مرت ترجمته .

(٤) سير أعلام النبلاء (٤٧٣/١٨) .

(٥) سير أعلام النبلاء (٤٧٣/١٨) .

(٦) تقدمت ترجمته .

على التفصيل " . ( ١ )

ثم شرح بعد إيراد كلام الجويني - الذي سبق ذكره - في نقضه فقرة فقرة ولطوله تركت نقله لأنه لا يعنينا في بحثنا وإنما المقصود الإشارة إلى من انتقد الجويني على كلامه ذلك .

إلا أن الامام السبكي ( ٢ ) - بتعصبه للجويني - لم يعجبه انتقاد المازري فقال : " وقد فهم عنه المازري إنكار العلم بالجزئيات وأنكر وأفرط في التغليظ عليه وأشبع القول في إحاطة العلم القديم بالجزئيات ، ولا حاجة به إليه ، فإن أحدا لم ينازعه وإنما هو تصور أن الإمام ( أي الجويني ) ينازعه فيه " . ( ٣ )

وتعامل على المازري بعض الشيء دون مبرر ، لأن كلام الإمام الجويني واضح فيما أنكر عليه ولا يحتاج إلى تأويل .

وإلى جانب كتبه ومؤلفاته التي دخلت المغرب واهتم الناس بها اهتماما بالغا ، إلى جانب ذلك ، فإن كثيرا من علماء المغرب تتلمذ عليه وأخذ عنه كما أن هناك عددا من تلاميذه من أهل المشرق ومدوا على المغرب في مرحلة من المراحل .

فمن تتلمذ له من أهل المغرب نذكر : عبد الملك بن موسى بن أبي حجارة

---

( ١ ) العواصم من القواصم ( ١٣٣ / ٢ - ١٣٤ ) ، ومن انتقد الجويني في كتابيه البرهان والإرشاد ، ولكن في مرحلة متأخرة عن مرحلتنا ، أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خروف الحضرمي الإشبيلي ( ت ٦٠٩ ) ، وهو ضرورة لم يتزوج . وكان يقول : " والله ما حللت مئزى علي حلال ولا علي حرام قط " انظر ترجمته في الذيل والتكملة ( ١٣١٩ / ١ / ٥ ) .

( ٢ ) تقدمت ترجمته .

( ٣ ) طبقات السبكي ( ١٩٣ / ٥ ) .

الأندلسي ( ت ٤٨٥ ) ( ١ ) فقد كانت له رواية عن الجويني ، وكذلك محمد بن سعيد الميورقي ( ٢ ) الذي رحل إلى مكة ولقى بها الإمام الجويني ، وأخذ عنه مصنفاته ولزمه ، ورجع إلى ميورقة ، وتصدر للتدريس وأصوله وعلم الكلام . وله منظرات مع ابن حزم شاركه فيها أبو الوليد الباجي حيث تضافرا عليه حتى افحماه وازعجاه وكان ذلك سبب القطيعة بين الباجي وابن حزم . ( ٣ )

( ٤ )  
ومن تلاميذه - أيضا - أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد المقافري ( ت ٥٠٢ )  
سمع بالأندلس من الباجي وكانت له رحلة إلى المشرق سمع فيها من الإمام الجويني ودرس الأصول والكلام وعند عودته كان يدرس علم الكلام من كتاب ( المنهاج في الجدل والمناظرة ) للإمام الباجي ، ( ورسالة الحرة ) للباقلاني .

إلى جانب تلاميذه من أهل المغرب ، ممن أخذ عنه وتلمذ على يديه ونشر علمه في المغرب فقد وفد جماعة من تلاميذه من المشاركة على المغرب - أيضا -  
أمثال : أبو نصر سهيل بن علي بن عثمان النيسابوري ( ت ٥٣١ ) ( ٦ ) فقد تلمذ

( ١ ) لم أعثر له على ترجمة

( ٢ ) هو أبو عبد الله محمد بن سعيد الميورقي ، حج سنة ٤٠٢ ورافق في رحلته أبا محمد عبد الحق بن هارون الصقلي الفقيه ، ولقى الإمام الجويني بمكة فأخذ عنه ولزمه . ثم رجع إلى ميورقة وأخذ في تدريس العلوم .  
مصادر ترجمته : الذيل والتكملة ( ٢١٦/٦ ) رقم : ٦٢٥ .

( ٣ ) الذيل والتكملة ( ٢١٦/٦ ) .

( ٤ ) انظر عنه الغنية ( ١٦٥ - ١٦٦ ) .

( ٥ ) طبع هذا الكتاب بتحقيق الدكتور : عبد الحميد التركي ، الطبعة الثانية ( دار المغرب ) ( ١٩٨٢ ) .

( ٦ ) هو أبو نصر سهيل بن علي بن عثمان النيسابوري الشيخ التاجر ، أقام بسببته مدة ، وكان فذاً أدرك أبا المعالي الجويني بنيسابور وحضر مجلسه ودرسه و كان شافعي المذهب ، توفي غريقا سنة ٥٣١ . مصادر ترجمته : الغنية : فهرست شيوخ القاضي عياض ( ص ٢٠٩ - ٢١٠ ) تحقيق : ماهر زهير جرار . طبعة دار الغرب السنة الأولى سنة ١٤٠٢ / ١٩٨٢ ) .

للجوينى وقدم إلى المغرب وأقام بسبتة (١) مدة طويلة .

ولكن الرجل الذى كان له الدور الأكبر فى نشر طريقة الجوينى بالمغرب هو أبو بكر بن العربى ، الذى رحل إلى المشرق ولقى أعظم تلاميذ الجوينى ، أبا حامد الفزالى (ت ٥٠٥) (٢) حيث أخذ عنه طريقة أبى المعالى الجوينى فى الإرشاد<sup>(٣)</sup> كما أن أبا الوليد الباجى جلب - بدوره - إلى المغرب طريقة أبى جعفر السمنانى (ت ٤٤٤) (٤) .

يقول القاضى عياض فى ترجمته للباجى : " ودخل الموصل فأقام بها عاما يدرس على السمنانى تلميذ الباقلانى الأصول " . (٥)

ومن علماء المشرق الذين وفدوا على المغرب ، وساهموا فى نشر علم الكلام على الطريقة الأشعرية أبو الحسن نافع بن عباس الجوهرى (٦) الذى قدم الأندلس

(١) سبتة : بلدة مشهورة من مدن المغرب الأقصى ومراسها اجود موسى على البحر .  
وهى اليوم داخلية تحت الحكم الاسبانى الصليبي . انظر عنها : معجم البلدان (٣/١٨٢ - ١٨٣) .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) درء تعارض العقل والنقل (٢/١٠١ - ١٠٢) .

(٤) هو أبو جعفر محمد بن أحمد السمنانى . سكن بغداد فترة من الزمن وحدث عن أبى عمر السكرى وأبى الحسن الدارقطنى ثم استقر بالموصل وكان عالما فاضلا سخيا .  
توفى سنة ٤٤٤ وكانت ولادته سنة ٤٦١ . مصادر ترجمته : السير (١٢/٦٥١ -

٦٥٢) رقم : ٤٤١ المنتظم (٨/١٥٦) وانظر الدرء (١/١٠١ - ١٠٢) .

تبيين كذب المفتري (ص ٢٥٩) .

والسمنانى : بكسر السين وسكون الميم نسبة إلى سمنان قرية من قرى نسا فى

العراق . اللباب (٢/١٤١) .

(٥) ترتيب المدارك (٢/٨٠٣ - ٨٠٤) .

(٦) هو أبو الحسن نافع بن العباس بن جبير الجوهرى التنيسى الحافظ ، قدم الأندلس

تاجرا سنة ٤١٩ ، وكان له رواية عالية عن شيوخ مصر وغيرهم من أهل العراق .

وكان عالما بالاعتقادات متكلماً عليها ووضع عليها كتاباً في خمسة أجزاء سماه (الاستبصار)

بعد ذلك نشطت حركة التأليف في علم الكلام من قبل المغاربة أنفسهم ، وبرز

فيهم من العلماء في هذا الجانب عدد كبير كانوا في مستوى أولئك المشاركة أمثال :  
يحيى بن عبد الله كيسس ( ت ٤٣٦ ) ( ١ ) الذي كان متكلماً حاداً قاسماً مستبحراً في ذلك  
حتى قال عنه ابن حبان ( ٢ ) : " ما نعلم بالأندلس في وقته أبصر منه بالكلام والجدل  
ونحو ذلك " . ( ٣ )

والعلامة أحمد بن محمد الجذامي المرسي ( ٤ ) من أعلام ملكة بني  
عباد " كان كثير التجول والترحال في طلب العلم ونشره وكان شيخ المتكلمين على  
مذهب أهل الحق في وقته " ( ٥ ) وله رسائل في علم الكلام ، وأولى رسالته في  
سألن التأليف بما لا يطاق ، كما أن له أشعاراً تدور على معارفه بعلم الكلام ، وكان  
موصوفاً بالعلم والفضل .

ومنهم أحمد بن يحيى بن عيسى الألبيري ( ت ٤٢٩ ) ( ٦ ) الذي كان متكلماً

لم تذكر المصادر سنة وفاته . مصادر ترجمته : الصلاة ( ٦٤٠ / ٢ ) رقم الترجمة : ١٤٠٦

( ١ ) هو أبو بكر يحيى بن عبد الله كيسس من أهل قرطبة . سمع الحديث من عدة لحقهم  
توفي في آخر ربيع الأول من سنة ٤٣٦ وهو ابن سبع وأربعين سنة ، من سكتة أصابته  
قبل موته - رحمه الله - مصادر ترجمته : الصلاة لابن بشكوال ( ٦٦٧ / ٢ ) رقم : ١٤٦٧  
( ٢ ) انظر ترجمته .

( ٣ ) الصلاة ( ٦٦٧ / ٢ ) .

( ٤ ) هو أبو العباس أحمد بن محمد الجذامي المتكلم المعروف بالزنفق ، أصله من

مرسية سمع من غير واحد . وأخذ عنه غير واحد ولم تذكر المصادر سنة وفاته .

انظر : المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي ( ص ١٢ - ١٣ ) تكلمة الصلاة ( ٣٨ / ١ - ٣٩ )

( ٥ ) انظر مصادر ترجمته .

( ٦ ) هو أبو عمر أحمد بن يحيى بن عيسى الألبيري ، الأصولي سكن غرناطة وكان أدبياً

شاعراً عالماً بالكلام - توفي سنة ٤٢٩ .

مصادر ترجمته : الصلاة ( ٤٤ / ١ ) رقم : ٩١ .

دقيق النظر ، عارفا بالاعتقادات على الطريقة الأشعرية (١) .

ويعتبر أبو بكر المرادي ( ت ٤٨٩ ) (٢) أول من أدخل علم الكلام إلى المغرب الأقصى . وكانت له تواليف حسان في أصول الدين ، واستمر يدرسها إلى أن توفي .

ومن أعلامهم - أيضا - محمد بن سابق الصقلي ( ت ٤٩٣ ) (٣) ، الذي كان من أهل الكلام مائلا إلىه ومنهم أحمد بن سليمان الباجي ( ت ٤٩٣ ) (٤) الذي برع في الكلام وله تصانيف تدل على حذقه له وذكائه ، وصنف في الجانب العقدي عقيدته المسماة ( العقيدة في المذاهب السديدة ) وكتاب ( البرهان على أن أول الواجبات الإيمان ) وكتاب ( معيار النظر ) . (٥)

ومنهم أيضا - أبو عبد الله محمد بن عمر بن قطر الزبيدي ( ت ٥٠١ ) (٦)

(١) الصلة (٤٤/١) .

(٢) انظر عنه : الغنية ( ص ٢٢٦ ) رقم : ٩٧ ، تحقيق ماهر زهير . طبعة دار

المغرب الإسلامي ( الأولى ١٤٠٢ / ١٩٨٢ ) .

(٣) هو أبو بكر محمد بن سابق الصقلي روى بمكة عن كريمة بنت أحمد المروزي وقدم الأندلس وأخذ عنه أهل غرناطة . توفي سنة ٤٩٣ هـ .

مصادر ترجمته : الصلة : (٦٠٤/٢) رقم : ٣٢٥ .

(٤) هو أبو القاسم أحمد بن سليمان بن خلف الباجي ، سكن سرقسطة وروى عن أبيه كثيرا وخلفه في خلقه وحدث عن حاتم بن محمد . وابن حيان وغيرهما .

توفي سنة ٤٩٣ هـ بجدة بعد منصرفه من الحج .

مصادر ترجمته : الصلة (٧١/١) رقم الترجمة : ١٥٣ ، بغية الملتبس ( ص : ١٦٩ )

رقم : ٤٠٨ الديباج المذهب (١/١٨٣) رقم : ٦٠ .

(٥) انظر مصادر ترجمته .

(٦) أصله من اشبيلية ، رحل إلى المشرق ودخل الحجاز والعراق والشام ، من

شيوخه : محمد بن حجاج السبتي ، وكان مجاورا بمكة . وأبو عمران الصقلي

والخطيب البغدادي وأبو الوليد الباجي توفي سنة ٥٠١ هـ .

مصادر ترجمته : الغنية للقاضي عياض ( ص ٧٦-٧٩ ) رقم : ١٤ ، الصلة (٢/٥٦٧)

رقم : ١٢٤٦ .

الذى قال عنه القاضى عياض " وكان له حظ من العلم بالأصول والاعتقاد " .  
ومنهم ، أبوعلی الحسن بن عبد الأعلى الكلاعى ( ت ٥٠٥ ) ( ١ ) قال عنه القاضى  
عياض : " وكان محققا فهما أصوليا متكلمًا " .

وأبو محمد عبد الغالب بن يوسف السالمى ( ت ٥١٦ ) ( ٢ ) الذى وصفه  
القاضى عياض بالمتكلم على مذاهب أهل السنة من الأشعرية .  
ومن المبرزين فى علم الكلام على الطريقة الأشعرية - أيضا - أبو الحجاج يوسف بن  
موسى الكلبى ( ٣ ) ( ت ٥٢٠ ) قال عنه القاضى عياض : " كان من المشتغلين بعلم  
الكلام على مذهب الأشعرية ونظار السنة وله فى ذلك تصانيف مشهورة " وألف  
أرجوزة فى علم الكلام قاربت الالفين من الابيات كان يقرأها على تلاميذه فى المسجد  
فيحفظونها ويردونها . ( ٤ )

( ١ ) هو أبوعلی الحسن بن عبد الأعلى الكلاعى ، الفقيه من أهل سفاقس وسكن المغرب  
الأقصى والأندلس كان منقبضا فاضلا ، وكان محققا فهما فقيها أصوليا عارفا بعلم  
الهندسة والحساب توفى سنة ٥٠٥ .

مصادر ترجمته : الغنية للقاضى عياض ( ص ١٤٠ - ١٤١ ) . رقم : ٤٩

( ٢ ) هو أبو أحمد عبد الغالب بن يوسف السالمى المتكلم ، أخذ عن ابن شبرين القاضى  
وغيره ، وأخذ عنه الناس كثيرا ، وكان خيرا فاضلا وله تصانيف كثيرة توفى  
بعراکش سنة ٥١٦ .

مصادر ترجمته : الغنية ( ص ١٦٩ - ١٧٠ ) رقم : ٧٢ ، الصلة ( ٣٨٨ / ٢ ) رقم :  
٨٣٥ .

( ٣ ) هو أبو الحجاج يوسف بن موسى الكلبى الضريو من أهل سرقسطة . كان من أهل  
النحو والتقدم فى علم التوحيد والاعتقاد . توفى سنة ٥٢٠ .  
مصادر ترجمته : الصلة لابن بشكوال ( ٦٨٢ / ٢ ) رقم : ١٥٠٩ ، الغنية ( ص ٢٢٦ -  
٢٢٧ ) رقم : ٩٧ .

( ٤ ) هذه الأرجوزة توجد ضمن شرح لها بخزائن القرويين بفاس تحت عنوان ( فى  
العقائد ) انظر : الاندلس فى نهاية المرابطين ومستهل الموحديين ( ص ٤٠١ )  
ط دار الغرب الإسلامى ( ط ١٩٨٨ / ١٤٠٨ ) وكتاب أضواء جديدة على

و يذكر ابن حزم أنه وجدت للأشعرية مراكز في المغرب و ذلك في القيروان و الأندلس و يذكر من رجالهم الكبار المشاهير بالقيروان عطا ف بن د و ناس الذي ألف كتاباً في نصره مقالة الأشعرية. ( ١ )

ولكن أبرز رجال الأشعرية في هذه المرحلة و الذين عملوا على ترسيخ مذهب الأشعري بالمغرب و بسط سلطانه به هم الأمام أبو الوليد الباجي و الامام ابن العربي و بدرجة أقل الإمام المازري ( ٢ )

فالامام أبو الوليد رحل إلى المشرق و لقي كبار رجال الأشعرية - كما تقدم - و عاد إلى المغرب يجادل عن الأشعرية و يصنف على مذهبهم و كانت مصنفاً متداولة بكثرة في المغرب و بخاصة كتاب ( التسديد ) - كما يذكر ذلك القاضي عياض - في ترجمة أبي الأصبغ عيسى بن محمد بن عبد الله بن أبي البحر الزهري ( ت ٥٣٠ ) ( ٣ ) ، حيث يقول : لقيته بسبته مرات ناولني من كتب أبي الوليد الباجي كتاب التسديد و غيره و حدثني بجميعها عنه \* . ( ٤ )

و اشتهر أكثر ما اشتهر بمناظرته للإمام ابن حزم التي قيل عنها أن الباجي أفحم فيها ابن حزم حيث يقول القاضي عياض و هو من أنصار الباجي : \* و وجد

المرابطين للدكتورة عصمت عبد اللطيف دندس أيضا (ص ١٦ ط دار الغرب الإسلامي (ط ١ - ٩١)

( ١ ) الفصل في الطل و الأهواء و النحل ( ٢٠٧ / ٤ ) .

( ٢ ) ثلاثهم تقدمت الترجمة لهم .

( ٣ ) هو أبو الأصبغ عيسى بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن مؤمل بن أبي البحر

الزهري أصله من شنترين و سكن مدينة سلا ، رحل إلى المشرق و سمع من

كريمة المروزية و غيرها و سمع من أبي الوليد الباجي و غيره من أهل المغرب . و

سمع منه قوم بالأندلس توفي سنة ٥٣٠ .

مصادر ترجمته : الغنية في شيوخ القاضي عياض (ص ١٨٣ - ١٨٦ ) رقم : ٨٣ ،

الصلة لابن بشكوال ( ٤٤٠ / ٢ ) رقم : ٩٤٧ .

( ٤ ) الغنية (ص ١٨٥٠)



الباجي عند وروده الأندلس لابن حزم الأندلسي صيتا عاليا و ظاهريات منكرة وكان لكلامه طلاوة . وقد أخذت قلوب الناس وله تصرف في فنون تقصر عنها السننة فقهاء الأندلس في ذلك الوقت ، لقلة استعمالهم النظر وعدم تحققهم به ، فلم يكن يقوم أحد بمناظرته فعلاً بذلك شأنه وسلموا الكلام له . فلما ورد أبو الوليد الأندلس وعنده من الإتيان والتحقيق والمعرفة بطرق الجدل والمناظرة ما حصله في رحلته أمله الناس لذلك فجرت له معه مجالس كانت سبب فضيحة ابن حزم وخروجه من ميورقة وكان رأس أهلها . فلم يزل أمره في سقال فيما بعد . " ( ١ )

ولكن بعض العلماء المعاصرين كأبي زهرة - رحمه الله - يرى أن هزيمة ابن حزم لم تكن بالحجة والبرهان ، بل كانت بقوة السلطان ، "فما أفلح عليه بحجة ولكن ذهب المناصر فتظاهر الفقهاء عليه وألبوا عليه السلطان ، وخرج من ميورقة لا مفلوما في حجاج ولكن قد فقد النصير المؤيد ولم يعد الانتصار للحجة بل صار الانتصار لمن هو أكثر عددا وأعز نفرا" .<sup>(٢)</sup>

المهم أن هذا الرجل ( أي الباجي ) كان له دور بارز في نشر المذهب الأشعري بالمغرب وكيف لا يكون ذلك وقد تلقاه عن أعمدة هذا المذهب بالشرق خلال رحلته - كما تقدم - وأما ابن العربي فاتجاهه الأشعري لا يخفى على أحد وكتبه تدل عليه .

وأما المازري فقد ظهر منهجه الأشعري واضحا من خلال كتابه ( المعلم بفوائد مسلم ) عند شرحه للأحاديث المتعلقة بالعقيدة مثل الكلام في الصفات وفي التأويل وغير ذلك ، وقد انتصر في كتابه هذا للرأي الأشعري ودافع عنه

( ١ ) ترتيب المدارك ( ٢ / ٨٠٥ ) .

( ٢ ) أبو زهرة : ( ابن حزم : حياته ) ص .

مثل قوله في شرح حديث وفد عبد القيس " أمركم بأربع " وفي بعض طرقه : " أتدرون ما الإيمان : شهادة أن لا إله إلا الله " (١) وذكر بعد ذلك الصلاة والزكاة ونفى بعض طرقه : " أمركم بأربع : الإيمان بالله " ثم فسرها لهم فقال : " شهادة أن لا إله إلا الله " وقال بعد ذلك : " وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة " .

قال الشيخ المازرى : " ظن بعض الفقهاء أن في هذا دلالة على أن الصلاة والزكاة من الإيمان خلافا للمتكلمين من الأشعرية القائلين بأن ذلك ليس من الإيمان وهذا الذى ظنه غير صحيح لاحتمال أن يكون الضمير في قوله : " ثم فسرها لهم " عائدا إلى الأربع لاعلى الإيمان . كما ظن هذا الظان " . (٢)

ويظهر نزوعه للتأويل واضحا في قوله بالمجاز عند شرحه لأحاديث الصفات كما في حديث " يأتيتهم الله في غير الصورة التى يعرفونها فيقولون نعوذ بالله منك فيأتيتهم في صورته التى يعرفونها " (٣) يقول المازرى : " الإتيان هاهنا عبارة

(١) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ( باب الإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ) رقم الحديث : ١٧ ، ١٨ ، صحيح مسلم ( ٤٦/١ - ٤٩ ) من حديث ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله إنا ههنا الحى من ربيعة وقد حالت بيننا وبينك كفار مضر ، فلا نخلص إليك إلا في الشهر الحرام فعرنا بأمر نعمل به وندعو إليه من وراءنا . قال : " أمركم بأربع وأنهاكم عن أربع . الإيمان بالله ( ثم فسرها لهم فقال ) : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن تؤدوا خمس ما غنمتم ، وأنهاكم عن الدباء والحنتم والنقير والمقير " . وأخرجه النسائي في كتاب الإيمان وشرائعه ( باب أداء الخمس ) انظر السنن ( ١٠٥/٨ ) .

(٢) المعلم ( ٢٨٥/١ - ٢٨٦ ) .

(٣) هذا جزء من حديث طويل أخرجه الإمام البخارى في كتاب التوحيد ( باب قوله تعالى : وَجْهٌ يُؤْتَدِّ نَاصِرَةٌ إِلَى رَيْهَا نَاطِرَةٌ ) من حديث أبى هريرة رضى الله

عنه ، رقم الحديث ٧٤٣٧ ، ٧٤٣٩ . انظر : فتح البارى ( ٤١٩/١٣ - ٤٢٢ ) =

عن رؤيتهم الله تعالى وقد جرت العادة في المحدثين أن من كان غائبا عن غيره فلا يمكن التوصل إلى رؤيته إلا بإتيان أو مجيء فقير بالإتيان هاهنا والمجيء عن الرؤية على سبيل المجاز" (١) ويقول في الضحك والتجلى في شرحه لحديث " فلا يزال يدعوا الله حتى يضحك الله منه فإذا ضحك الله منه أدخل الجنة" (٢)

يقول الإمام المازري: " الضحك من الله محمول على إظهار الرضا والقبول إن الضحك في البشر علامة على ذلك ويقال: ضحكت الأرض إذا ظهرت نباتها، وفي بعض الحديث " فيبعث الله سحابة فيضحك أحسن الضحك " فجعل انجلاءه عن البرق ضحكا على الاستعارة كأنه تعالى لما أظهر له رحمته استعير له اسم الضحك مجازا". (٣)

(٤)

و يظهر نزوعه للتأويل - أيضا - من شرحه لحديث " ينزل ربنا كل ليلة " عند ما يقول: " قيل: معناه ينزل ملك ربنا، قد ير حذف المضاف، يقال: فعل السلطان كذا وإن كان الفعل من أتباعه. ويضاف له الفعل لمان من أمره. ويحتمل أن يكون عبر بالنزول عن تقريب الباري تعالى للداعين حينئذ واستجابته لهم وخاطبتهم صلى الله عليه وسلم بما جرت عادتهم ليفهموا عنه" (٥).

== وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان (باب معرفة طريق الرؤية) رقم الحديث:

١٨٢، ١٨٣. انظر صحيح مسلم (١/١٦٣-١٧١).

(١) المعلم (١/٣٣٧).

(٢) هو نفس الحديث السابق.

(٣) المعلم (١/٣٣٩).

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) المعلم (١/٤٥٤).

ولا غرابة في أن ينشأ في هذه المرحلة اتجاه يتهم كل من يقف عند ظواهر

النصوص بالحشوية . ( ١ )

( ١ ) قال التهانوي في كشاف اصطلاحات الفنون ( ٣٩٦/٢ - ٣٩٧ ) : " الحشوية - بسكون الشين وفتحها وهم قوم تمسكوا بالظواهر فذهبوا إلى التجسيم وغيره وهم من الفرق الضالة . قال السبكي في ( شرح أصول ابن الحاجب ) : الحشوية طائفة ضلوا عن سواء السبيل ، يجرون آيات الله على ظاهرها ويعتقدون أنه المراد ، سموا بذلك لأنهم كانوا في حلقة الحسن البصري فوجدهم يتكلمون كلاما فقال : ردوا هؤلاء إلى حشائهم الحلقة . فنسبوا إلى الحشائهم فهم حشوية - بفتح الشين - وقيل : سموا بذلك لأن منهم المجسمة أو هم هم . والجسم : حشو فعلى هذا القياس فيه الحشوية - بسكون الشين - نسبة إلى الحشو . وقيل : المراد بالحشوية طائفة لا يرون البحث في آيات الصفات التي يتعذر إجراؤها على ظاهرها بل يؤمنون بما أراد الله مع جزمهم بأن الظاهر غير مراد . ويفوضون التأويل إلى الله ، وعلى هذا إطلاق الحشوية عليهم غير مستحسن لأنه مذهب السلف . ثم ما لبث أن انتقل هذا المصطلح ليطلقه المتكلمون على أهل السنة المثبتة لصفات الله . وكتب مستجى زاده على هامش إحدى النسخ من ( منهاج السنة ) والتي رمز إليها الدكتور رشاد سالم محقق الكتاب بالنسخة ( ع ) ما يلي : " أقول : وفي غير موضع من تفسير الكشاف أنه يستعمل لفظ ( الحشوية ) في أهل السنة وكذا في تفسير البيضاوي يذكر الحشوية في مواضع وفهمت أنا من كلمات هؤلاء أعني الشيعة والزمخشري والبيضاوي أن كل من يقول بمقالات السلف في الاعتقادات ويحملون النصوص على ظواهرها ولا يصرفونها عن ظواهرها بأرائهم مثل الجهمية ومن اتبعوهم من المعتزلة والروافض ومتأخري الحنفية والشافعية فهم عندهم حشوية . فالحنابلة كدهم عندهم حشوية وكذا أهل الحديث مثل البخاري ومسلم وإسحاق بن راهويه وسفيان الثوري وابن عيينة وحماد بن زيد ومن يحدو حدوهم من أئمة الحديث فهؤلاء كدهم حشوية عندهم . وانظر : مادة ( الحشوية ) بدائرة المعارف الإسلامية وما ذكره الشهرستاني عن ( مشبهة الحشوية ) في الطل والنحل ( ٩٦/١ - ٩٩ ) وانظر - أيضا - منهاج السنة ( ٥٢٠/٢ ) .

والمشبهة كما كان يصف أهل الاندلس المالكية حيث يقول ابن حوقل (١) :

" والمالكية من فظاظ الحشوية " . (٢)

وقد بالغ بعضهم حتى ذهب إلى القول بظهور تيار تشبيهي تجسيمي عمّ المغرب في عهد المرابطين على الأخص ، ولا شك أن منشأ هذه المبالغة التأثر بدعاية الموحد بين ضد المرابطين وإطلاقهم اسم المجسمة عليهم ( إمعانا فسي تهجينهم وتأليب الرأي العام عليهم . كما قال محمد بن خلف بن موسى الأنصاري الاوسى الالبيري ( ت ٥٣٧ ) (٣) الذي ألف كتابا " في الرد على أبي الوليد بن رشد في مسألة الاستواء الواقعة له في الجزء الأول ، من مقدماته . " والتي سلك فيها سلك السلف في إثبات صفات الله كما وردت وقد تقدم نقل كلامه ذلك فسي موضعه من هذا البحث " . (٤)

وأما ابن العربي ، فقد كان عنيفا في نقده لأهل الإثبات ، يظهر ذلك من مناقشته لهم في كتابه ( العواصم من القواصم ) حيث طعن عليهم وحمل عليهم حملة شعواء وصممهم فيها بالمشبهة تارة وبالجهل تارة أخرى . إلا أنه في حملته تلك خلط بين المشبهة الحقيقية الذميمة يشبهون الخالق بالمخلوق وبين السلف الذين يثبتون هذه الصفات مع تنزيهه سبحانه عن مشابهة المخلوقين ، ولم يفرق بين الاتجاهين فوقع في الخطأ من حيث يدري أولا يدري .

فهو مثلا يجعل أهل السنة الذميين يقولون : نثبت هذه الصفات كما وردت

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) صورة الارض ( ص ٩ ) .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) راجع ص .

في القرآن والسنة دون الخوض في كفييتها . وبين من يخوض فيها من المشبهة القائلين  
 كما ينقل هوعن بعضهم : " الزموني ما شئتم فإني ألتزمه إلا اللحية والعمرة " ( ١ )  
 بل أكثر من ذلك - كما نقل هو أيضا عنهم - قولهم : " إن أراد أحد أن يعلم الله  
 فلينظر إلى نفسه فإنه الله بعينه إلا أن الله تنزه عن الآفات قديم لا أول له دائم لا  
 يفنى " ( ٢ ) استدلين على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام : " إن الله خلق آدم  
 على صورته " ( ٣ )

فهو يجعل السلف وهؤلاء المشبهة شيئا واحدا ولا يفرق بينهما . بينما  
 الفرق شاسع في حقيقة الأمر .

وما تمسك به أولئك المشبهة مما أنكره عليهم ابن العربي ، هو أيضا مما أنكره السلف .  
 لأنهم جميعا يقولون : إن الضمير في قوله صلى الله عليه وسلم ( على صورته )  
 عائد إلى آدم ليكون أعظم له ، ومن ظن أن صفة الخالق تشبه شيئا من صفات خلقه  
 فهو ضال جاهل ، وقد وصف الله نفسه بصفات بعد أن نفى المماثلة بينه وبين  
 خلقه فقال سبحانه : ( لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ) ( الشورى : ١١ ) .  
 وفي هذا إشارة للخلق أن لا ينفوا عنه تعالى صفة سمعه وبصره بحجة أن في الخلق  
 من يسمع ويصير فيكون في إثباتها تشبيه بل عليهم إثبات ذلك على أساس ( ليس  
 كمثل شئ ) .

( ١ ) العواصم من القواصم ( ٢ / ٣٠٤ - ٣٠٥ ) وهو كلام منقول عن أبي يعلى الحنبلي  
 ولكن الإمام ابن تيمية يرى أنه " من الكذب عليه عن مجهول لم يذكره أبو بكر . مع  
 أن هؤلاء وإن كانوا نقلوا عنه ما هو كذب عليه ففي كلامه ما هو مردود نقلا  
 وتوجيها يقول الجمهور : " إنه جمع بين النقيضين " .

انظر : الدرء ( ٥ / ٢٣٨ ) .

( ٢ ) العواصم من القواصم ( ٢ / ٣٠٤ - ٣٠٥ ) .

( ٣ ) تقدم تخريج هذا الحديث .

وهدا الإمام ابن خزيمة (١) وهو إمام من أئمة المشيخة وعلم من أعلامهم المنصوية  
يرد على من يستدل بحديث الصورة على ما يذهب إليه من التشبيه فيقول : " توهم  
بعض من لم يتحر العلم أن قوله على صورته : يرشد صورة الرحمن عز وجل عن أن يكون  
هذا معنى الخبر بل معنى قوله : " خلق آدم على صورته " الهاء في هذا الموضوع  
كناية عن اسم المضروب أراد صلى الله عليه وسلم أن الله خلق آدم على صورة هذا  
المضروب الذي أمر الضارب باجتناج وجهه بالضرب " . (٢)

وأما رواية " على صورة الرحمن " (٣) التي أضافت الصورة إلى الرحمن تبارك  
وتعالى فقد قال فيها الإمام البيهقي (٤) : " يحتمل أن يكون لفظ الخبر في الأصل  
كما روينا في حديث أبي هريرة دائر على صورته فأداه بعض الرواة على ما وقع في قلبه ،  
من معناه " . (٥)

وأما ابن خزيمة فقد ضعف هذه الرواية من الأساس . (٦)

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) كتاب التوحيد لابن خزيمة (ص ٣٧) .

(٣) وهي من حديث ابن عمر ، من طريق الأعمش عن حبيب ابن أبي ثابت عن عطاء  
بن أبي رباح عن ابن عمر مرفوعا . وروى أيضا من طريق سفيان الثوري عن  
حبيب بن أبي ثابت عن عطاء مرسلا .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) انظر الأسماء والصفات للبيهقي (ص ٢٩١) بتحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري  
طبعة دار احياء التراث العربي بدون تاريخ .

(٦) كتاب التوحيد لابن خزيمة (ص ٣٨ - ٣٩) . وكان تضعيفه لها من وجوه ثلاثة :  
الوجه الأول : أن الثوري قد خالف الأعمش في إسناده فأرسل الثوري ولم يقل  
عن ابن عمر .

الثاني : أن الأعمش مدلس لم يذكر أنه سمعه من حبيب بن أبي ثابت .

الثالث : أن حبيب بن أبي ثابت - أيضا مدلس لم يعلم أنه سمعه من عطاء .  
ويقول الإمام المازري : وروى بعضهم : ان الله خلق آدم على صورة الرحمن  
وليس بثابت عند أهل الحديث ، انظر شرح النووي غلبت

وعلى فرض صحة هذا الخبر وصحة إسناده فإن المعنى ليس هو كما توهم البعض بل المعنى " أن إضافة الصورة إلى الرحمن في هذا الخبر إنما هو من إضافة الخلق إليه " (١) . وهناك تفسير آخر على هذه الرواية ، وهو أن المراد بالصورة الصفة والمعنى أن الله خلقه على صفته من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك وإن كانت صفات الله لا يشبهها شيء " . (٢)

ومن هنا يتبين لنا أن أهل السنة المثبتة للصفات لم يقولوا كما توهم ابن العربي ، وإنما ذلك هو قول المشبهة الذين يشبهون الخالق بالمخلوق ، أما أهل السنة فهم أبعد الناس عن ذلك .  
و ما ردنا به قوله هنا يريد به قوله في سائر الشبه التي طرحها ، ونكتفي بهذا القدر لنتقل إلى الحديث عن مقاومة أهل السنة المفارقة للكلام عموماً والأشعرية خصوصاً .

---

(١) كتاب التوحيد لابن خزيمة (٣٨ - ٣٩) .

(٢) انظر: فتح الباري (٢/١١ - ٣) وهناك تفاسير أخرى ذكرها الإمام ابن حجر في الفتح (٢/١١ - ٣) ، (١٣٣/٥) ، (٢٦٠/٦)



المبحث الثاني : مقاومة علماء المغرب لعلم الكلام والأشعرية :

لقد رأينا فيما تقدم من البحث أن الأشعرية لم تعرف في المغرب كمذهب يتمذهب به عامة الناس وخاصتهم إلا بعد رجوع ابن تومرت من رحلته المشرقية وتكوينه لدولة الموحدين وتغلبه على المغرب ، عند ذلك عمل على فرض المذهب على المنطقة حتى ألفه الناس وأستأنسوا به ، بعد أن كانوا خصومه . وفي ذلك يقول ابن طلموس ( ١ ) : " إلى أن اتصل بهم علم أصول الدين فاعتقدوا فيه ما اعتقدوه أولا في مذاهب الأئمة من أنه كفر وزندقة . ولذلك قال القحطاني ( ٢ ) : " يا أشعرية يا زنادقة الوري " ( ٣ ) فعد التوم كفاراً وزنادقة . ثم أنسوا ( أي أهل المغرب ) أيضاً بهذا المذهب - أعنى علم الأصول - ودرجتهم الأيام الى أن طالعوه وتمسكوا

- 
- ( ١ ) هو أبو الحجاج يوسف بن محمد المعروف بابن طلموس ولد سنة ٥٥٩ هـ ، من أهل جزيرة شقر ، درس علوم الدين والأدب عن أبي القاسم بن وضاح وأبى عبد الله بن حميد القاضي ودرس المنطق والطب . توفي سنة ٦٢٠ هـ .  
 مصادر ترجمته : تاريخ الفكر الأندلسي لآنخل جنثالث بالنتشيا ( ص ٣٦٢ - ٣٦٦ ) نقله إلى العربية الاستاذ حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ( الطبعة الأولى ( سنة ١٩٥٥ ) .
- ( ٢ ) لعله الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد الأندلسي القحطاني المالكي ، فقد نسب إليه هذه القصيدة عدد من المؤلفين أمثال المغزى في النفع ( ١٤٢ / ٢ ) ، ( ١٥٢ ) .

الذيل والتكلمة ( ٣٧٢ / ١ ) ابن الفرضي ( ٨٩ / ٢ ) .

الانساب للسمعاني ( ٣٤٥ / ١٠ ) .

وقد طبعت قصيدته هذه بتحقيق محمد بن احمد المدرس بدار الحديث الخيرية بمكة ( ط ١٤٠٩ / ١٩٨٨ ) مكتبة الوادي للتوزيع .

( ٣ ) انظر هذا البيت ضمن القصيدة ( ص ٥٣ ) .

فيه حتى كان فيه منهم أئمة وعلماء " . ( ١ )

أما قبل ذلك فكانت الأشعرية محصورة في فئة قليلة من خواص العلماء - كما تقدم الحديث - أو كما قال السلاوي أن ظهورها كان ظهوراً عاماً ، وذلك بسبب العداء المستحكم الذي يتميز به أهل المغرب لكل العلوم العقلية المخالفة لمنهج أهل السنة . وقد وصف لنا المراكشي ( ٢ ) حال المغرب قبل ابن تومرت وعداءهم لهذه العلوم وبخاصة أيام المرابطين فقال : " ودان أهل ذلك الزمان بتكفير كل من ظهر منه الخوض في شيء من علوم الكلام . وقرر الفقهاء عند أمير المسلمين تقبيح علم الكلام وكرهه السلف له وهجروهم من ظهر عليه شيء منه . وأنه بدعة في الدين وربما يرجع أكثره إلى اختلال في العقائد في أشباه لهذه الأقوال حتى استحکم نفس ( أي الامير ) بغض علم الكلام وأهلها ، فكان يكتب عنه في كل وقت إلى البلاد بالتحديد في نبذ الخوض في شيء منه ، وتوعده من وجد عنده شيء من كتيبه " . ( ٣ )

إنما فالعداء لم يكن خاصاً بالأشعرية ، بل كان عاماً في كل اتجاه يخالف منهج أهل السنة والجماعة . إلا أننا عثرنا على بعض الفقرات والإشارات التي تدل على أنه كان هناك اتجاه خاص يعادى الأشعرية بالذات : كما ورد في بعض الأسئلة التي وردت على علماء المغرب من قبل عامة الناس وخاصتهم ، وهو ما يبرهن على اهتمام أهل المغرب بهذا الأمر .

ففي سؤال ورد على أبي الوليد ابن رشد ( ت ٥٢٠ ) ( ٤ ) يسأل فيه

- 
- ( ١ ) انظر: تاريخ الفكر الأندلسي لآنخل جنثالث بالنشيا ( ص ٣٦٥ ) .  
 ( ٢ ) تقدمت ترجمته .  
 ( ٣ ) المعجب ( ٢٣٦ - ٢٣٧ ) .  
 ( ٤ ) تقدمت ترجمته .

صاحبه عن رأى ابن رشد فى أئمة الأشعرية أمثال أبى الوليد الباجى وأبى المعالى الجوينى ونظر أئمتهم من انتحل طريقة الأشعرى . ورأيه فىمن يسبهم وينتقص من قدرهم . ونص السؤال كما يلى : " ما يقول الفقيه القاضى فى الشيخ أبى الحسن الأشعرى وأبى إسحاق الاسفرايينى وأبى بكر الباقلانى وأبى بكر بن فورك وأبى المعالى الجوينى وأبى الوليد الباجى ونظر أئمتهم من ينتحل علم الكلام ويتكلم فى أصول الديانات ويصنف فى الرد على <sup>أهل</sup> الأهدواء . أهدم أئمة إرشاد وهداية أم هم قادة حيرة وعماية ؟ وما يقول فى قوم يسبونهم وينتقصونهم ويسبون كل من ينتمى إلى الأشعرية ويكفرونهم ويتبرؤون منهم وينحرفون بالولاية عنهم ويعتقدون أنهم على ضلالة وخائضون فى جهالة . ماذا يقال لهم ويصنع بهم ويعتقد ؟ أيتركون على أهوائهم أم يكف من غلوائهم ؟ " .

و ورد إليه السؤال ذاته من أمير المرابطيين على بن يوسف بن تاشفين ( ١ ) وبغض النظر عن جواب أبى الوليد ابن رشد عن السؤال ، فإن مضمونه يشير إلى وجود اتجاه فى المغرب ، كان أصحابه ينقمون على علماء الأشعرية خصوصاً من ينتحل علم الكلام عموماً . وقد أدت هذه النعمة عليهم إلى سب أئمة كبار كانوا ينتحلون الأشعرية ، والانتقاص من قدرهم . مع أنهم أئمة أعلام ، لا ينبغى أن يؤثر اتجاههم الأشعرى على جهودهم العظيمة فى نصرته دين الله ونشر السنة ومقارعة البدعة .

وان كانوا قد وقعوا فى البدعة من حيث لا يشعرون ( ٢ ) .

وإلى جانب الاتجاه العام المعادى للأشعرية ، وعلم الكلام عموماً ، وجد

- 
- ( ١ ) انظر ترجمته فى السؤال انظره فى فتاوى ابن رشد ( ٢ / ٩٤٣ ) .  
 ( ٢ ) انظر إلى ابتداعهم فى أدلة وجود الله تعالى ، ومتابعتهم للمعتزلة والفلاسفة فى أساليبهم الكلامية . . . . . الخ .

اتجاه خاص يمثل في أفراد أندلسيين كانوا أكثر من شنع على الامام الأشعري وأصحابه ولعل رأس هذه الطائفة هو الإمام ابن حرم - رحمه الله - الذي حصل عليهم حملة شعواء في كتاب له سماه ( النصائح والفضائح ) - ملأه " كذبا وتشايع باطلة " كما يقول الإمام القاضي عياض - وشنع عليهم في كتاب آخر له أيضا هو كتاب ( اليقين في النقض على الملحدين المحتجين عن إبليس اللعين وسائر الكافرين ) ( ١ )

وفي الفصل في فصل ( شنع المرجئة ) شنع عليهم أيضا ، حيث نسبهم إلى الكفر تارة ، وإلى الضلال تارة أخرى . وإلى البدعة والجهل والتشبيه ، ومرة يصف الأشعرية بالفرقة الطعوننة ، بل إنه لا يتورع عن لعنهم حيث يقول :

" ولعن ابن فورك ( ٢ ) وأشياعه وأتباعه " . ( ٣ )

ويصف السمناني بقوله " ما أعلم أحدا من غلاة المشبهة أقدم على أن يطلق ما أطلق هذا الميتدع الجاهل الملحدم المتهور " ، ويقول في موضع آخر :

" هذا نص كلام هذا الفاسق الملحدم " ( ٤ ) . ويصف الإمام الباقلاني بالجهل فيقول :

" لقد كذب هذا الجاهل وأفك " . ( ٥ )

ولكن يجب الاعتراف بأن ابن حزم في مناقشته لهم ، خلط بين الصحيح والسقيم وبين الصواب والخطأ ، وتقول على القوم ما لم يقولوا . فمن أقوال الأشعري التي نسبها إليه كذبا وزورا قوله فيما نقله عنه " والأشعري يقول : ان الإيمان عقد بالقلب فقط وان إظهار الكفر والتثليث بلسانه وعبد الصليب في دار الإسلام

( ١ ) انظر: الفصل في المثل والأهواء والنحل ( ٢٠٧/٤ ) .

( ٢ ) تقدمت ترجمته .

( ٣ ) الفصل في المثل والأهواء والنحل ( ٢١٥/٤ ) .

( ٤ ) الفصل في المثل والأهواء والنحل ( ٢١١/٤ - ٢١٣ ) .

( ٥ ) نفس المصدر ( ٢٢١/٤ ) .

بلا تقيه (١) وهو كلام لا يقوله مسلم عادى بله إماما من أئمة الدين ، ولذلك يقول السبكي "والذى تحققت بعد البحث أنه ( اى ابن حزم ) لا يعرفه ولا بلغه بالنقل الصحيح معتقده وإنما بلغته عنه أقوال نقلها الكاذبون عليه فصدقها بمجرد سماعها ياها ثم لم يكتف بالتصديق لمجرد السماع حتى أخذ يشن ع (٢) مابن حزم هذا من الأشعرية ورجالها " فإننا لا نستغرب أن يقف رجال الأشعرية منه موقفا معاديا ، وتكون ردة الفعل عندهم قوية ، ولا شك أنه قام عليه كثيرون فى عهده وبعده إلا أن ابرزهم : أبو الوليد الباجى - الذى تقدم الحديث عن مناظرته له و التى كانت سببا فى فضحه وإخراجه من بلده ، والإمام ابن العربى من بعده الذى تكلم فيه بكلام كبير جاء فيه : " وكان أول بدعة فسق رحلتى القول بالباطن فلما عدت وجدت القول بالظاهر قد ملأ المغرب بسخيف كان من بادية اشبيلية يعرف بابن حزم نشأ وتعلق بمذهب الشافعى ثم انتسب إلى داود ثم خلع الكل واستقل بنفسه وزعم أنه إمام الأئمة يضع ويرفع ويحكم لنفسه ويشرع وينسب إلى دين الله ما ليس فيه ، ويقول على العلماء ما لم يقولوا تنفيراً للقلوب عندهم وتشنيعا عليهم " الخ كلامه فى هذا المعنى . (٢)

ولكن الإمام الذهبى لم يعجبه هذا الكلام من ابن العربى فأنشأ يقول بحدة " لم ينصف القاضى أبو بكر - رحمه الله - شيخ أبيه فى العلم ، ولا تكلم فيه بالقسط وبالغ فى الاستخفاف به ، وأبو بكر على عظمته من العلم لا يبلغ رتبة أبي محمد ولا يكاد - فرحمهما الله " . (٣)

وقد ألف ابن العربى عدة مؤلفات فى الرد على ابن حزم ، غير الرد الذى ورد فى كتابه ( العواصم من القواصم ) - كما اوردت بعضه هنا - منها كتاب ( الغرة فى الرد على كتاب الدرّة ) (٤) وكتاب ( النواهى والداواهى ) الذى قال فى

(١) الفصل (١١/٢-١١٢)

(٢) طبقات الشافعية الكبرى (١/٩٠)

(٣) العواصم من القواصم (٢/٣٣٦-٣٣٨)

(٤) سير أعلام النبلاء (١٨/١٩٠)

(٥) كتاب الدرّة فيما يجب اعتقاده . طبع بتحقيق ودراسة الدكتورين أحمد بن

ناصر الحمد وسعيد بن عبد الرحمن بن موسى القزقى .

سبب تأليفه " وكان قد جأئى بعض الأصحاب بجزء لابن حزم سماه " نكت الإسلام " فيه  
دواهى فجردت عليه نواهى " . ( ١ )

وهذا الكتاب الذى الفه ابن العربى جاء من بعده من ألف فى نقضه كتابا . يقول  
ابن عبد الملك المراكشى " ولأبى عمر أحمد بن محمد بن حزم كتابا سماه :  
" الزوابع والدوافع " تابع فيه القاضى أبى بكر بن العربى على فصول كتابه  
المسمى ( بالدواهى والنواهى ) فى الرد على ابن حزم ، وحاناه فيه كلاما بكلام  
وحديثا بحدِيث و فقها بفقهِ ونظما بنظم ونثرا بنثر واقناعا باقناع والله يجازى  
الجميع بفضله " . ( ٢ )

---

( ١ ) العواصم من القواصم ( ٣٣٨ / ٢ ) ، أزهار الرياض ( ٩٥ / ٣ ) .

( ٢ ) الذيل و التكملة ( ٤٠٨ / ١ - ٤٠٩ ) .

تم احياء المهرجانات

المملكة العربية السعودية

جامعة أم القيوين

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة

د. سرحان

# أهل السنة والجماعة في المغرب وجهودهم في مقاومة الانحرافات العقيدية

<< من الفتح الاسلامي الى نهاية القرن الخامس >>

\* \* \*

رسالة أعدها الطالب

ابراهيم علي التهامي  
لنيل درجة الدكتوراه

\* \* \*

بإشراف الدكتور

سيد عبد العزيز السيلي

\* \* \*

العام الجامعي

١٤١٣ هـ

\* الجزء الثاني \*



\* ثالثا : مقاومة علماء المغرب للفكر الأجنبي \*

\*\*\*\*\*



تعريف الإرجاء :

الإرجاء في اللغة يطلق على معنيين :

أحدهما : بمعنى التأخير كما في قوله تعالى : ( قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ) ( الأعراف : ١١١ ) أى أمهله وأخلاه . وكما في قوله : ( وَأَخْرَجُوا مُرَجَّتُونَ لِمُرِّ اللَّهِ ) ( التوبة : ١٠٦ ) أى مؤخرون لأمر الله حتى يُنزل فيهم ما يريد . ( ١ )

والمعنى الثانى : إعطاء الرجاء .

وكلا المعنيين له حظ في المعنى الاصطلاحى . فعلى المعنى الأول يكون إطلاق اسم المرجئة على الجماعة صحيحا لأنهم كانوا يؤخرون العمل على النية والعقد ويجعلون مدار الإيمان على المعرفة بالله والمعبة له والإقرار بوحدانيته ولا يجعلون الإيمان مرتبطا بالعمل ويرون أن الإيمان لا يتبعض ولا يزيد ولا ينقص .

وأما على المعنى الثانى : فظاهر فإنهم كانوا يقولون : لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة . ( ٢ )

فعلى هذا يكون هناك نوعان من الإرجاء :

( ١ ) - إرجاء الفقهاء : وهو القول بعدم تنزيل الأعمال في الإيمان وأن الإيمان لا يزيد ولا

ينقص وهو مذهب منسوب إلى أبى حنيفة وأصحابه . وهو شبهة نظرية أخطاء

فيها بعض العلماء نتيجة ردود فعل خاصة أو فهم قاصر للنصوص .

( ٢ ) - إرجاء المعتدعة : ويطلق على من يقول : الإيمان هو معرفة الله ويجعل ما سوى

الإيمان من الطاعات وما سوى الكفر من المعاصى غير مضر ولا نافعة . وهو

شبهة فلسفية بحثه ليس لها في الأصل أى مستند نصي ولهذا لم يزد العلماء

( ١ ) لسان العرب ( ١ / ٨٤ ) .

( ٢ ) الطل والنحل ( ١ / ١٣٩ ) تحقيق محمد سيد كيلانى . ط : مطبعة

البابى الحلبي ( ١٣٨٢ / ١٩٦٢ ) .

في تفكير أصحاب هذا الرأي والتشنيع عليهم . ( ١ )

وقد يطلق الإرجاء على أهل السنة من خصومهم المعتزلة - الذين يزعمون تخليد صاحب الكبيرة في النار لأنهم لا يقطعون بعقاب الفساق الذين يرتكبون الكبائر - ويفوضون أمرهم إلى الله إن شاء عذبهم وإن شاء عفا عنهم .

المبحث الأول :-

دخول الفكر الإرجائي إلى المغرب وانتشاره به :

يستطيع الدارس لتاريخ المذاهب العقديّة بالمغرب أن يلاحظ عدم ذكر لمذهب الإرجاء ولا لفرقتهم . ولم يكن للفكر الإرجائي رواج بالمغرب . كما هو شأن الفكر الإعتزالي أو الشيعي أو الخارجي . ولعل ذلك راجع بالدرجة الأولى إلى طبيعة هذا المذهب الحيادي وإلى طبيعة أصحابه الخاملين عن الدعوة لمذهبهم . وتشير المصادر المغربية إلى أنه لم يعرف بالإرجاء في المغرب إلا رجل واحد يدعى معمر بن منصور ( ٢ ) به ظهر الإرجاء ومع اختفى .

( ١ ) حول مقاومة علماء السلف لظاهرة الإرجاء ينظر رسالة الدكتور سفر الحوالي : ظاهرة الإرجاع في الفكر الإسلامي ( ص ٢٦٢ ) وما بعدها .

( ٢ ) ورد اسم معمر بن منصور في طبقات الخشني ( ص ١١٢ - ١١٣ ) على أنه كان له سماع من ابن فروخ ومن أسد بن الفرات . وكان أصح أصحاب أسد سماعا من أسد وكان سخنون يوجه إليه بالعشرة دنانير . ونحوها صلة ، وهو قريب من أسد بن الفرات في المولد .

ثم يستدرك محمد بن الحارث الخشني ( ص ١١٣ - ١١٤ ) بقوله " سمعت ذكر معمر سماعا مستغيضا ولكن على ضد هذه الصفة التي ذكر أبو العرب في كتابه ( يريد طبقات علماء إفريقيا ) فليست أدري إن كان الذي سمعت ذكره هو ابن منصور هذا أو غيره . سمعت بعض الفقهاء يحكي عن عبد الله بن أحمد بن طالب قال : أتاني معمر فشكا إليّ أن زوجته نفست وليس معه ما يقيم لها ويصلحها فأعطيته أربعين مثقالا لنفسه وعشرة مثاقيل أرسلت بها معه إلى النفساء خاصة .

قال ابن طالب : فلقد بلغني بعد هذا أن يوم عزلي عن القضاء كان في داره

وليس غريبا أن يتبنى هذا الرجل مذهب الإرجاء\* لما كان عليه من سوء الأخلاق  
وكان قد ألف تأليفا في تحليل النبيذ . وكان يذهب إلى تقديم علي و تفضيله على  
أبي بكر وعمر رضى الله عنهم جميعا ، و يصرح بسب معاوية وعمر وبن العاص رضى الله  
عنهما ، و يصرح بالإرجاء\* .

ولذلك تناوله علماء المغرب الذين ترجموا له بشدة ووصفوه بما يستحقه . كما فعل  
الخشني حيث قال : " لعنة الله عليه وعلى شيعته واتباعه " ( ١ )

و يذكر ابن حزم الأندلسي في كتابه القيم ( الفصل في الملل و الأهل و النحل )  
في فصل : ( شنع المرجئة ) ( ٢ )

أنه كان بالأندلس رجل يدعى محمد بن عيسى الصوفي الألبيري ( ٣ ) يقول : إن المنافقين  
مؤمنون و كان له أتباع .

= شبيه بالعريس نحرها . ثم قال ابن طالب : و معدور غير ملوم ، و كيف لا يكون هذا  
و نحن نلعنهم على المنابر . قال الخشني : سألت ولد دحمان بن معافى أن يبيح  
لي تصفح كتب أبيه ففعل ، فرأيت فيها . قال دحمان : سمعت حمديس القطان  
يقول : سمعت ابن الزغواني يسأل معمرا فقال له : تقول بإمامة علي . قال : نعم  
قال حمديس : يريد تقديمه على أبي بكر و عمر . قال : فقلت : تقول بالإرجاء\* . قال :  
نعم . فكان الخشني بإيراده لهذه الروايات يريد أن يفرق بين رجلين يحملان نفس  
الاسم ، فالأول محدث سمع من الكبار ، و أما الرجل الثاني فهو رجل مبتدع ،  
والله أعلم .

( ١ ) طبقات علماء إفريقيا ( ص : ١١٤ ) .

( ٢ ) ( ٢٠٤ / ٤ - ٢٠٥ ) .

( ٣ ) قال عنه ابن حزم " كان ناسكا متقلبا من الدنيا واعظا مغوها مهذارا قليل الصواب  
كثير الخطأ . رأيت مرة و سمعته يقول : إن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا  
يلزمه زكاة لأنه اختار أن يكون نبيا عبدا و العبد لا زكاة عليه ولذلك لم يورث ولا  
ورث . فأسكت عن معارضته لأن العامة كانت تحضره فخشيت لفظهم و تشنيعهم  
بالباطل " .

المبحث الثاني :-

مقاومة علماء السنة المغاربة للفكر الإرجائى :

وبالرغم من أن الإرجاء لم يكن له وجود بالمغرب ، ولم يكن له دعاة يحطون به ويدعون إليه بالرغم من ذلك ، فقد حدثت حادثة لها دلالة واضحة على بغض علماء السنة المغاربة لكل من ينحرف عن منهج أهل السنة ، ومنهم المرجئة ، ومقاومتهم المقاومة الشديدة وبشتى الوسائل .

هذه الحادثة هي حادثة يحيى بن سلام ( ت : ) ( ١ ) الذى كان من كبار علماء السنة وخيارهم ، والذى قامت ضده ضجة عنيفة بسبب شبهة الإرجاء التى حامت حوله . وقاطعه طلبه العلم وجرح وطعن فى روايته . ولكن الله تعالى برأ ساحته من هذه التهمة وظهر أن اتهامه بالإرجاء كان خطأ ، وكم كان عجبه كبيرا عندما سأله رجل قائلا : " يا أبا زكريا إنهم يقولون : إنك تقول بالإرجاء فـضرب يده على جدار القبلة وقال : " وربّ القبلة ما عبدت الله على شىء من الإرجاء قط ، كيف وقد حدثتكم أنه بدعة " ( ٢ ) .

وأصل هذه التهمة يرجع إلى تقصير الشيخ أبى معاوية الصماحى ( ٣ ) فى نقل

( ١ ) هو أبو زكريا يحيى بن سلام . كان ثقة ثبتا لقي غير واحد من التابعين . وله

مصنفات كثيرة فى فنون العلم . وكان من الحفاظ ، حيث كان لا يسمع شيئا

إلا حفظه . توفى بمصر سنة ٢٠٠ ودفن بالمقطم وكان مولده سنة ١٢٤ .

مصادر ترجمته : طبقات أبى العرب (ص: ١١١-١١٤) ، طبقات علماء افريقية

للخشنى (ص: ٣٧-٣٩) ، رياض النفوس (١/ ١٨٨-١٩٢) رقم : ٧٩ ،

معالم الإيمان ( ١/ ٣٢١-٣٢٨ ) رقم : ٨٥ .

( ٢ ) طبقات أبى العرب (ص: ١١٢) وتروى هذه القصة بطريقة أخرى كما فى رياض

النفوس (١/ ١٩٥) " عن أبى القاسم السدرى أنه كتب الى عيسى بن مسكين

يقول : " حدثنى عون بن يوسف قال : قلت ليحيى بن سلام : إن الناس يرمونك

بالإرجاء " قال عون " فأخذ لحيته بيده وقال : " أحرق الله هذه اللحية بالنار

إن كنت رنتُ الله عز وجل قط بالإرجاء " .

( ٣ ) مرت ترجمته .

الرواية عنه وذلك أنه سأله قائلا : " يا أبا زكريا ما أدركت الناس يقولون في الإيمان ؟ " فقال له : " أدركت مالكا وسفيان الثوري يقولون : الإيمان قول وعمل . و أدركت مالك بن مغول ( ١ ) وفطر بن خليفة ( ٢ ) وعمر بن زر ( ٣ ) يقولون : " الإيمان قول " فأخبرني أبو عبد الله بن الإمام سخنون بن سعيد ( ٤ ) بما ذكر يحيى بن سلام عن عمر بن زر وفطر بن خليفة و مالك بن مغول من قولهم في الإيمان ولم يذكر له ما نقل عن غيرهم كمالك وسفيان الثوري . فما كان من الإمام سخنون عندما ذكر له ذلك إلا أن رماه بالارحاء لظنه أنه ما دام نقل هذا القول وحده وأعرض عن غيره ، مع أن هناك قسولا آخر غيره وهو قول أهل السنة ، ما دام الأمر كذلك فإنه يتبني هذا القول ويذهب إليه فقال : " هذا رجل مرجوء " . ( ٤ )

- ( ١ ) هو أبو عبد الله مالك بن مغول - بكسر وسكون المعجمة وفتح الواو - بن عاصم الكوفي ، محدث ثقة ثبت حدث عن الشعبي وزيد اليامي وغيرهما ، وعنه : شعبية والثوري وابن عيينة وغيرهم كإمام سادة العلماء . توفي سنة ١٥٩ وقيل سنة ١٥٨ .
- مصادر ترجمته : التاريخ الكبير ( ٣١٤ / ٧ ) رقم : ١٣٣٩ ، الجرح والتعديل ( ٢١٥ / ٨ - ٢١٦ ) رقم : ٩٦١ ، سير أعلام النبلاء ( ١٧٤ / ٧ - ١٧٦ ) رقم : ٥٦ ، تهذيب التهذيب ( ٢٢ / ١٠ - ٢٣ ) رقم : ٣٥٠ .
- ( ٢ ) هو أبو بكر فطر بن خليفة الكوفي المخزومي . الشيخ العالم والمحدث الصدوق ، حدث عن طاووس ومجاهد وطائفة وعنه السفيانان والقرطبي ويحيى بن سعيد القطان وغيرهم . كان ثقة لكنة روى بالتشيع . توفي سنة ١٥٣ وقيل سنة ١٥٥ .
- مصادر ترجمته التاريخ الكبير ( ١٣٩ / ٧ ) رقم : ٦٢٥ ، الجرح والتعديل ( ٩٠ / ٧ ) رقم : ٥١٢ ، سير أعلام النبلاء ( ٣٠ / ٧ - ٣٣ ) رقم : ١٤ ، تهذيب التهذيب ( ٨ / ٣٠٠ - ٣٠٢ ) رقم : ٥٤٨ ، مشدرات الذهب ( ١٣٥ / ١ ) .
- ( ٣ ) هو أبو زرع عمر بن زرع الهمداني الكوفي . كان ثقة لكنه رأس الارحاء ، وكان واعظا بليغا . توفي سنة ١٥٣ .
- مصادر ترجمته : ميزان الاعتدال ( ١٩٣ / ٣ ) رقم : ٦٠٩٨ ، تقريب التهذيب ( ص ٤١٢ ) رقم : ٤٨٩٢ .
- ( ٤ ) سبقت ترجمته .

ولم تقتصر هذه التهمة على أهل المغرب بل امتدت إلى المشرق حتى بلغت الحجاز ، كما ذكر ذلك عون بن يوسف الخزاعي (١) حيث أخبر أنه بينما كان في مجلس عبد الله بن وهب (٢) يسمع منه إن مرفى كتبه حديث يحيى بن سلام فقال عبد الله بن وهب : " اطرحوه لأنه بلغنى أنه مرجئ " فقال عون : " فقامت أنا إليه ومعى ثلاثة من أهل إفريقية ( تونس ) فشهدنا أنه برئ (٣) " وقال أيضا : " فأنا كاشفته (٤) عن ذلك فقال : معاذ الله أن يكون ذلك رأبى أو أدبين الله به ولكن أحاديث رويتها عن رجال يقولون : " الإيمان قول و آخريين يقولون : الإيمان قول وعمل فحدثنا بما سمعنا " فقال ابن وهب : " فرجت عنى فرج الله عنك " (٥) .

ولما رجع عون بن يوسف إلى القيروان من المشرق تلقاه يحيى بن سلام بحرارة بالغة شاكرًا له موقفه مع عبد الله بن وهب وتبرئة ساحته مما رمى به من شبهة الإرجاء قائلا : " يا أبا محمد قد بلغنى محضرك ، فجزاك الله خيرا والله ما قلت إلا حقا وما دنت الله به قط " (٦) .

هذه الحادثة فيها دلالة واضحة على حرص علماء المغرب على سلامة عقيدة من يأخذون عنه و يتلقون منه و تقصيمهم لأحوالهم حتى يكون المنبع سليما ، و أيضا ليرتدع من رمى ببدعة و يتوب عن بدعته و يرجع عنها ، و هذا السلوك تعلموه كما سبق الحديث عنه - من إمامهم مالك رحمه الله الذى كان شديدًا على أهل الأهواء و البدع .

و قد استمر هذا الحرص و هذا التقصى لأحوال يحيى بن سلام حتى بعد وفاته

(١) سبقت ترجمته .

(٢) مرت ترجمته .

(٣) طبقات أبى العرب ( ص : ١١٢ ) .

(٤) يعنى أنه كاشف يحيى بن سلام و ناقشه فى ذلك .

(٥) رياض النفوس ( ١ / ١٢٥ ) .

(٦) رياض النفوس ( ١ / ١٢٥ ) .

- رحمه الله - ويبدو أن ذلك كان لعدم قناعة بعضهم ببرائة يحيى بن سلام مما رمى به من تهمة الإرجاء. كما فعل محمد بن أحمد بن تميم المعروف بأبي العرب (١) حين سأل يحيى بن محمد بن يحيى بن سلام (٢) حفيد يحيى بن سلام المذكور، عن قول جده في الإيمان، فأجابه بقوله: " كان جدى يقول: "الإيمان قول وعمل ونية" . قال أبو العرب: " وكان يحيى ثقة صدوقا لا يقول عن جده إلا الحق " (٣) .

المقاومة غير التأليف :

ولكن بالرغم من أن الفكر الإرجائي لم تكن له سوق رائجة في المغرب، ولم يكن له دعاة يحطونه ويدعون إليه، فإن علماء المغرب تناولوه بالنقد والرد في مؤلفاتهم أمثال أحمد بن يزيد المعلم (٤) ويحيى بن عون (٥) ويحيى بن عمر (٦) والإمام المازرى (٧). فقد ألف الإمام يحيى ابن عمر كتابا في الرد عليهم أسماه ( كتاب في الرد على المرجئة ) (٨) . ولكن الكتاب لم يصل إلينا حتى نعرف ما ينطوى عليه من بحوث و مناقشات .

(١) مرت ترجمته .

(٢) هو يحيى بن محمد بن يحيى بن سلام كان ثقة نبيلاً، قال عنه أبو العرب: " ويحيى بن محمد الذى سمعنا منه كان صالحاً ثقة صحبته سنين طويلة ما رأيت قط ضحك ولا غضب إلا مرة واحدة على غلام له وكان محسناً فى علمه متواضعاً فيه قليل الخوض فيما لا يعنيه " . توفى سنة ٢٨٠ وكان مولده قبل المائتين بسنتين .

مصادر ترجمته: طبقات أبي العرب (ص: ١١٣) لطبقات الخشنى (ص ٣٨-٣٩) .

(٣) طبقات أبي العرب (ص: ١١٣) .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) سبقت ترجمته .

(٦) سبقت ترجمته .

(٧) سبقت ترجمته .

(٨) ترتيب المدارك ( ٢ / ٢٣٤ - ٢٣٥ ) .

أما أحمد بن يزيد المعلم فقد تناولهم بالرد في كتابه ( السنة ) ( ١ ) ، وناقشهم في أهم القضايا التي يقولون بها وهي قضية الإيمان وأنه قول وعمل ، ولكنه اكتفى في ذلك بنقل الأحاديث والآثار عن السلف في كون الإيمان قولاً وعملاً ، وهو لا يعتبر المرجئة كفاراً كما هو الشأن بالنسبة للمعتزلة والجهمية والروافض الذين يخرجهم جميعاً من دائرة الإسلام ، ولكنه يعتبرهم ( أي المرجئة ) قوماً خبيثاء ، ويجوز الصلاة خلفهم ( ٢ ) .

أما يحيى بن عون فقد تناول هو الآخر الفكر الإرجائي بالنقد ولكن أسلوبه في نقدهم يختلف عن أسلوب أحمد بن يزيد المعلم ، فهو لا يكتفى بسرد الأحاديث والآثار عن السلف في كون الإيمان قولاً وعملاً ، بل نجده يلجأ إلى طريقة المناقشة ومقارعة الخصم بالحجة ، حتى إنه يلجأ إلى القياس للاستدلال على أن الإيمان قول وعمل ، حيث يقيس الإيمان على الشاهد ، فالشاهد لا تقبل شهادته حتى يزكيه اثنان ، وكذلك الإيمان لا يقبل حتى تشهد له الأعمال ، فالأعمال هي المزكية للإيمان والشاهدة على صحته . ( ٣ )

أما الإمام المازري فقد تناول الفكر الإرجائي بالنقد ، وفتح مزامير المرجئة من خلال شرحه لصحيح مسلم : المسمى ( بالمعلم بفوائد صحيح مسلم ) حيث لم يدر حديث فيه إشارة إلى موضوع الإيمان إلا وجه من خلاله نقده إليهم وأبطل دعاويهم وأشار إلى فساد مذهبهم .

من ذلك قوله عند شرحه لقوله عليه الصلاة والسلام : " من مات وهو يعلم أنه لا اله إلا الله دخل الجنة ( ٤ ) " وهو حديث يستند عليه الفلانة من المرجئة في

( ١ ) سبق الحديث عن هذا الكتاب في مقاومة الاعتزال .

( ٢ ) السنة والنهي عن البدعة ( ص ٢٩٥ ) .

( ٣ ) كتاب الحجة ( ص ١٧١٤ ) .

( ٤ ) الحديث رواه مسلم في كتاب الإيمان ( باب الدليل على أن من مات على التوحيد

دخل الجنة قطعاً ) رقم الحديث : ٢٦ ، صحيح مسلم ( ١ / ٥٥ ) .



الترويح لباطلهم " لأنه يذكر العلم دون الاعتقاد .  
ولكن الإمام المازري يجعله حجة عليهم . كما هو حجة على غيرهم من الفرق ، كالخوارج  
والمعتزلة . وهو ما استنبطه المازري من هذا الحديث .  
ولكن لما كان حدِيثنا عن مقاومة الإرجاء فسأبت ما يتعلق بهم وأنه كَر ما يتعلق بغيرهم  
من الفرق في موضعه من البحث .

يقول الإمام المازري - رحمه الله - يحكى مذهب المرجئة في الإيمان " اختلف  
الناس فيمن عصى من أهل الشهاداتتين فقالت المرجئة : لا تضره المعصية مع الإيمان " .  
ثم يرد عليهم قولهم بهذا الحديث فيقول : " وفي قوله - صلى الله عليه وسلم - وهو  
يعلم " الحديث . إشارة إلى الرد على من قال من غلاة المرجئة : إن مظهر  
الشهادتين يدخل الجنة وإن لم يعتقد ذلك بقلبه قال : وقيد في حديث آخر بقوله :  
غير شاك فيها ( ١ ) وهذا أيضا يؤكد ما قلناه ( ٢ ) .  
ويرد عليهم قولهم أيضا عند شرحه لحديث ابن الدخشم ( ٣ ) الذي جاء فيه " أليس  
يشهد أنه لا اله الا الله وأنى رسول الله ؟ فقالوا : إنه يقول ذلك وما هو فسى  
قلبه . فقال صلى الله عليه وسلم : لا يشهد أحد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله  
فيدخل النار ( ٤ ) " .

( ١ ) هذه الزيادة وردت في حديث لمسلم في كتاب الإيمان ( باب الدليل على أن من  
مات على التوحيد دخل الجنة قطعا ) ولفظه : " أشهد أن لا اله الا الله وأنى  
رسول الله ، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عنه الجنة " رقم الحديث :

٢٧ ، صحيح مسلم ( ١ / ٥٦ - ٥٧ ) .

( ٢ ) المعلم بفوائد مسلم ( ١ / ٢٨٩ ) .

( ٣ ) لم أجد له ترجمة .

( ٤ ) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ( باب الدليل على أن من مات على التوحيد

دخل الجنة قطعا ) رقم الحديث : ٣٣ ، صحيح مسلم ( ١ / ٦١ - ٦٢ ) .

وانظر الحديث بطوله أيضا في جامع الاصول ( ٩ / ٣٦٥ - ٣٦٨ ) رقم الحديث :

٧٠١٠ .

يقول المازري \* ان احتجت به الغلاة من المرجئة في أن الشهادتين تنفع  
وان لم يعتقد بالقلب قيل لهم : معناه أنه لم يصح عند النبي صلى الله عليه وسلم  
ما حكوا عنه من أن ذلك ليس في قلبه والحجة في قول النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو  
لم يقل ذلك ولم يشهد بن عليه \* ( ١ ) .

هذا ما توفر لي من خبر الإرجاء في المغرب ، وفيه إشارة واضحة الى ما قلته  
وأكدته في عدة مواضع من هذا البحث من أن علماء المغرب كانوا شديدي المقاومة لأهل  
البدع على اختلافهم ، وهذه الشدة هي التي مكنت - بفضل الله - للمذهب السني  
بالمغرب وأذنت له بالانتشار وأن يظل هو المذهب السائد على الساحة المغربية  
دون منافسة من غيره إلى يوم الناس هذا .



## الفصل الثاني

### مقاومة علماء المغرب للتشيع

- المبحث الاول : دخول التشيع الى المغرب  
المبحث الثاني : الحديث عن المقاومة  
المبحث الثالث : أسباب المقاومة  
المبحث الرابع : أساليب المقاومة

## المبحث الاول : دخول التشيع إلى المغرب :<sup>(١)</sup>

### (١) تعريف الشيعة :

هم الذين شايعوا عليا - رضى الله عنه - على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نضا ووصية ، إما جليا وإما خفيا ، واعتقدوا أن الإمامه لا تخرج عن أولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره او بتقية من عنده .

وقالوا ليست الإمامه قضية مصلحة تناط باختيار العامة ، وينتصب الإمام بنصيبهم بل هي قضية أصولية وهي ركن الدين لا يجوز للرسول عليه الصلاة والسلام إغفاله وإهماله ولا تفويضه إلى العامة وإرساله .

ويجمع الشيعة على اختلافهم القول بوجود التعيين والتنصيب وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر والقول بالتولي والتبرؤ قولا وفعلا وعقدا إلا في حالة التقية .

وهم خمس فرق : كيسانية وزيدية وامامية وعلاة واسماعيلية ، وبعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال وبعضهم إلى السنة وبعضهم إلى التشبيه .

انظر عنهم : الملل والنحل للشهرستاني (ص ١٤٩) من طبعه الدكتور عبد اللطيف محمد العبد - مكتبة الانجلو المصرية ( الطبعة الاولى ١٩٧٧ )

ويعرف ابن حزم الشيعي بأن كل من وافق الشيعة في أن عليا - رضى الله عنه - أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحقهم بالإمامة ، وولده من بعده فهو شيعي ، وان خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون ، الفصل ( ١٥ / ٢ )

لقد كانت بداية دخول التشيع إلى المغرب وانتشاره على يد الداعيين الذين أرسلهما الإمام جعفر الصادق (ت ٤٨ هـ) -، كما قيل - " وأمرهما أن يبسطا ظاهر علم الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وسلم وينشرا فضلهم " ولانندرى نحن مدى صحة هذه الرواية، فقد وردت في رسالة افتتاح الدعوة للقاضي النعمان (ت ٣٦٣ هـ) .<sup>(٣)</sup>

- (١) هو الإمام أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم جميعا - ولد بالمدينة المنورة سنة ٨٠ أو ٨٣ وكانت أمه " أم فروة " حفيدة أبي بكر - رضي الله عنه - وهو الإمام السادس عند الشيعة . ولم يقم بدور سياسي ، وعاش في المدينة وبها توفي سنة ١٤٨ ودفن بالبقيع .
- مصادر ترجمته : المعارف لابن قتيبة (ص ٢١٥) ، حلية الأولياء (٣/١٩٢ - ٢٠٦) رقم ٢٢٦ ، وفيات الأعيان (١/٣٢٧-٣٢٨) ، وسير أعلام النبلاء : (٦/٢٥٥-٢٧٠) رقم : ١١٧ .
- (٢) آل النبي صلى الله عليه وسلم هم أهل بيته وقيل هم أتباعه تعميما للدعاء .
- (٣) هو القاضي أبو حنيفة النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن حيون ، كان مالكي المذهب ثم انتقل إلى مذهب الإمامية ، صنف عدة مصنفات منها : اختلاف أصول المذاهب " ابتداء دعوة الموحدين " وقد طبع تحت عنوان ( رسالة افتتاح الدعوة ) ، تحقيق واد القاضي ، دار الثقافة بيروت ، ١٩٧٠م ولها طبعة أخرى بتحقيق فرحات الدشراوي (الشركة التونسية للتوزيع) سنة ١٩٧٥م ، وألف لآل البيت عدة مصنفات ، وله ردود على المخالفين " رد على أبي حنيفة " و " رد على مالك " و " رد على الشافعي " و " كتاب اختلاف الفقهاء " ينتصر فيه لأهل البيت ، قال عنه الذهبي : " وتصانيفه تدل على زندقته وانسلاخه من الدين ، وأوائمه منافق نافع القوم " ويقول عنه ابن العماد في الشذرات (٣/٤٧) : " النعمان بن محمد بمن ==

وهذه الرسالة يمكن اعتبارها تاريخاً رسمياً للدولة العبيدية وهي تصور الأئمة العبيديين ودعاتهم أتقياً، يرغبون عن المعاصي وعن كل نقيصة ولا هم لهم سوى الدعوة إلى حب آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ونشرفوا عليهم.<sup>(١)</sup>

بينما نجد مؤرخاً سنياً وهو ابن عذارى<sup>(٢)</sup> صاحب (البيان المغرب) يذكر أن عبيد الله الشيعي<sup>(٣)</sup> المهدي عندما دخل إفريقيا "يعنى تونس" أظهر التشيع القبيح وسب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه حاشا علي بن أبي طالب

== منصور القيرواني، أبو حنيفة الشيعي ظاهراً، الزنديق، قاضي قضاة الدولة العبيدية، صنف كتاب ابتداء الدعوة وكتبها في فقه الشيعة تسدل على انسلاخه من الدين، يبذل فيها معاني القرآن ويحرفها، توفي سنة ٣٦٣ هـ.

مصادر ترجمته: وفيات الأعيان (٤١٥/٥-٤٢٣) رقم ٧٦٦، لسان الميزان (١٦٧/٦)، رقم ٥٨٧، النجوم الزاهرة (١٠٦-١٠٧)، الشذرات (٤٧/٣).

(١) انظر رسالة افتتاح الدعوة لأبي حنيفة النعمان (ص ٢١٦)، تحقيق: وداد القاضي، ط: دار الثقافة، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٠ م.  
(٢) مرت ترجمته.

(٣) هو أبو محمد عبيد الله المهدي أول من قام من الخلفاء العبيديين الباطنيين الذين قلبوا الإسلام وأعلنوا الرفض وأبطنوا مذاهب الإسماعيلية، وادعى أنه فاطمي من ذرية جعفر الصادق، وقد امتدت دولته خمساً وعشرين سنة أتى فيها بالدواهي من تعذيب وقتل، توفي سنة ٣٢٢ هـ وله ٦٢ سنة.  
مصادر ترجمته: وفيات الأعيان (١١٧/٣-١١٩) رقم ٣٥٧، النجوم الزاهرة (٢٤٦/٣-٢٤٧)، شذرات الذهب (٢٩٤/٢)، سير أعلام النبلاء (١٤١/١٥-١٥٢)، رقم ٦٥ وفيها من المصادر.

والمقداد بن الأسود<sup>(١)</sup> وعمار بن ياسر<sup>(٢)</sup> وسلمان الفارسي<sup>(٣)</sup> وأبا ذر الغفاري<sup>(٤)</sup> وزعم  
أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ارتدوا بعده غير هؤلاء الذين سميانهم<sup>(٥)</sup>.

(١) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك القضاعي الكندي، ويعرف بالمقداد  
ابن الأسود، شهد بدرًا والمشاهد، له مجموعة أحاديث، وحدث عنه  
علي وابن عباس رضي الله عنهم، وتوفي سنة ٣٣ هـ.

مصادر ترجمته: التاريخ الكبير (٥٤/٨) رقم ٢١٢٦، المعارف (ص ٢٦٣)  
سير أعلام النبلاء (١/٣٨٥-٣٨٩) رقم: ٠٨١.

(٢) هو الصحابي الجليل عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي حليف بنسي  
مخزوم من السابقين الأولين في الإسلام، وغضب في ذات الله هو وأبوه وأمه،  
هاجر إلى المدينة المنورة، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم، وقتل في صفين سنة ٣٧ هـ.

مصادر ترجمته: التاريخ الكبير (٧/٢٥-٢٦) رقم ١٠٧، المعارف:  
(٢٥٨-٢٥٦)، الجرح والتعديل (٦/٣٨٩) رقم ٢١٦٥، أسد الغابة:

(٤/١٢٩-١٣٥) رقم ٣٧٩٩، سير أعلام النبلاء (١/٤٠٦-٤٢٨) رقم ٠٨٤.

(٣) هو الصحابي الجليل، أبو عبد الله سلمان الفارسي، سابق الفرس إلى الإسلام  
صحاب النبي وخدمه وحدث عنه، روى عنه ابن عباس وأنس بن مالك، وأبو الطفيل  
وغيرهم كثير، كان لبيبا حازما، من عقلاء الرجال وعبادهم، توفي سنة ٣٦ فسي  
المدائن في خلافة عثمان رضي الله عنه.

مصادر ترجمته: مسند أحمد (٥/٤٣٧-٤٤٤)، طبقات ابن سعد (٤/٥٤)،  
التاريخ الكبير (٤/١٣٥-١٣٦)، رقم ٢٢٣٥، حلية الأولياء (١/١٨٥-٢٠٨)  
رقم ٣٤، سير أعلام النبلاء (١/٥٠٥-٥٠٨) رقم ٠٩١.

(٤) هو أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، أحد السابقين الأولين، ومن نجباء  
الصحابة كان خامس خمسة في الإسلام، ثم رد إلى بلاد قومه، فأقدم بها بأمر  
النبي صلى الله عليه وسلم، فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم، هاجر إليه  
أبو ذر ولازمه وجاهد معه، توفي سنة ٣٢ هـ.

مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد (٤/٢١٩-٢٣٧)، حلية الأولياء (١/١٥٦-  
١٧٠)، رقم ٢٦، الإصابة (٤/٦٢-٦٤)، رقم ٣٨٤، سير أعلام النبلاء:

(٢/٤٦-٧٨) رقم ٠١٠.

(٥) البيان المغرب (١/١٥٩)

وهذه صورة أخرى ينقلها مؤرخ آخر عن انحراف العبيديين ، وهي صورة  
 تتم عن حقد نفين لهذا الدين ولرسول هذا الدين صلى الله عليه وسلم ولصحابه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكل من يقتدي بهم ويسير في طريقهم من أهل  
 السنة ، يقول القاضي عياض :<sup>(١)</sup> " كان أهل السنة بالقيروان أيام بني عبيد فـ في  
 حالة شديدة من الالهتزام والتستر كأنهم نمة<sup>(٢)</sup> تجرى عليهم في كثرة الأيام محسن  
 شديدة ، ولما أظهر بنو عبيد أمرهم ونصبوا حسينا الأعمى السباب - لعنه الله  
 تعالى - في الأسواق للسب بأسجاع لقتها يتوصل منها إلى سب النبي صلى الله عليه  
 وسلم في الألفاظ . . . حفظها<sup>(٣)</sup> . . . وطقت رؤوس الأكباش والحر على أبواب الحوانيت  
 عليها قراطيس معلقة مكتوب فيها أسماء الصحابة اشتد الأمر على أهل السنة فمن  
 تكلم أو تحرك قتل ومثل به . . ."<sup>(٤)</sup>

فهذه الصورة والتي قبلها تختلفان تماما بل وتتناقضان مع الصورة التي  
 قدمها القاضي النعمان عن هؤلاء القوم ، وسيأتي فيما يلي من البحث ما يعضد  
 ويؤيد بل ويصدق ما قاله ابن عذارى والقاضي عياض ، عند ما نتحدث عن المحنة التي  
 تعرض لها علماء المغرب بسبب مواقفهم الجريئة والحازمة من انحرافات بني عبيد ،

(١) مرت ترجمته .

(٢) المقصود أن أهل السنة إبان الحكم العبيدي الشيعي كانوا يشبهون أهل  
 الذمة في ظل الحكم الاسلامي ، في ذلهم وصغارهم .

(٣) من تلك الألفاظ التي كان يتلفظ بها عليه لعنة الله ( العنوا الفـار  
 وماوعى ، والكساء وماحي وغير ذلك ، والفار المقصود منه غار ثور الذي اختفى  
 فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه - عن أعين المشركين  
 التي كانت تطاردهم في قصة الهجرة ، وهذا اللفظ فيه سب للنبي صلى الله  
 عليه وسلم وأبي بكر على حد سواء ، وكذلك فيه سب لآل البيت الذين حواهم  
 الكساء .

انظر: ترتيب المدارك (٣١٨/٢) .

(٤) ترتيب المدارك (٣١٨/٢) .



ولا يفوتنا هنا التنبيه على أن الشيعة على اختلافهم يبيحون الكذب لأنفسهم من أجل تحسين صورتهم وإخفاء وجههم القبيح . (١)

من هنا يمكننا القول إن هذه الرواية المنقولة عن الإمام جعفر الصادق ، لا ندرى مدى صحتها ، لأننا - نحن أهل السنة - نعتقد أن الإمام جعفر الصادق كان من أهل السنة الذين يوالون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جميعا ولا يفرقون بين أحد منهم فلا يعقل أن يرسل داعيين ليمهدا بدعتهما إلى قيام دولة باطنية ملحدة تضر الكفر ، وتظهر الإيمان وحب آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول الإمام الباقر عن العبيديين : " هم قوم يظهرن الرفض ويبطنون الكفر " (٢)

(١) وهذا السلوك لا يزال طبيعة بعض الشيعة إلى يومنا هذا ، فهذا الخميني - عليه من الله ما يستحق - يمجّد بنصير الدين الطوسي وأعماله في كتابه ( الحكومة الإسلامية ) بالرغم مما ارتكبه هذا المجرم من سفك دماء المسلمين حيث يقول عنه الإمام ابن القيم في إغاثة اللهفان ( ٢ / ٢٦٣ ) ، " ولما انتهت النبوة إلى نصير الشرك والكفر ، الملحد ، وزير الملا حدة النصير الطوسي ، وزير هولاء كوشغي نفسه من أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل دينه ، فعرضهم على السيف حتى يشغبي نفسه وإخوانه من الملحد واشتفى هو ، فقتل الخليفة ( المعتصم بالله آخر الخلفاء العباسيين سنة ٦٥٦ هـ ) والقضاة والفقهاء والمحدثين واستبقى الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين والسحرة . . ونصر في كتبه قدم العالم ويطلان المعاد وإنكار صفات الرب جل جلاله من علمه وقد رته وحياته وسمعه ومصره . . إلى آخر كلامه ، وقد توفي نصير الدين الطوسي سنة ٦٧٢ هـ وقد نيف على الثمانين .

(٢) انظر: موافقة صحيح المنقول لإصريح المعقول ( ١ / ١٦٨ ) نقلا عن كتاب ( كشف الأسرار وهتك الأستار ) في الرد على البلاغ الأعظم والناموس الأكبر لبعض قضاة العبيديين ، ويكشف لنا الإمام الباقر عن وثيقة مهمة وهي عبارة عن وصية الباطنية لداعيهم الذي يدعوهم كيف يكون سلوكهم مع جميع أصناف المدعويين على اختلاف أن يأنهم ومطلبهم ومذاهبهم وما هي

وعلى فرض صحة هذه الرواية فلا يعد وأن يكون إرساله لهذين الداعيين ، هو دعوة أهل تلك البلاد إلى الإسلام الذي جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم وسار عليه الخلفاء الراشدون - رضي الله عنهم - بعده. ومهما يكن الأمر ، فإن بجهود هذين الداعيين دخل التشيع إلى المغرب الاسلامي ، وكان هذان الداعيان هما : أبو سفيان الحسن بن القاسم<sup>(١)</sup> الذي نزل بإحدى المدن المغربية واسمها تالة وأقام فيها وابتنى مسجدا واشترى عبدا وأمة ، وأظهر من العبادة والنسك والفضل

== السبل التي ينبغي لسه أن يسلكها حتى يستميل الناس لمذهبه الإلحادى .  
والذى يبهنا في هذا المقام من هذه الوسائل وسيلة التشيع فيقول : " وقالوا لكل داع لهم ، الذى ضللتهم ما أنا حاك لأفأظهم وصيفة قولهم بغير زيادة ولا نقصان ليعلم بذلك كفرهم وعنادهم لسائر الرسل والمثل فقالوا للداعى :  
يجب عليك إذا وجدت من تدعوه مسلما أن تجعل التشيع عنده دينك وشعارك واجعل المدخل عليه من جهة ظلم السلف وقتلهم الحسين وسيهم نساءه وذريته والتبرى من تميم وعدى ، ومن بني أمية وبني العباس وأن تكون قائلا بالبدء والتناسخ والرجعة والغلو ، وما أشبه ذلك من أعاجيب الشيعة وجهلهم فإنهم أسرع إلى إجابتك بهذا الناموس ، فإن آنت من بعض الشيعة عند الدعوة إجابة ورشدا أوقفته على مثالب علي وولده وعرفته حقيقة الحق لمن هو وفيمن هو ، وباطل بطلان كل ما عليه أهل مدة محمد صلى الله عليه وسلم وغيره من الرسل " إلى آخر كلامه فى هذا المعنى .  
ويقول الإمام ابن تيمية تعليقا على كلام الباقلانى فى جعل الملاحدة من الباطنية التشيع مظهرا ومطية للوصول إلى غرضهم الخبيث : " وهذا بين ، ، فإن الملاحدة من الباطنية الإسماعيلية وغيرهم والغلاة النصيرية إنما يظهرون التشيع ، وهم فى الباطن أكفر من اليهود والنصارى فدل ذلك على أن التشيع د هليز الكفر والنفاق " .

انظر: منهاج السنة (٤٧٩/٨-٤٨٦) .

(١) لانعرف عنه شيئا سوى أن ابن خلدون ذكر أن أباه أوجده اسمه بكار .

انظر العبر (٦٥/٧) والقوى السنه (١١٤/١) .

ماشتهر به بين الناس<sup>(١)</sup> فأقبلوا عليه من جميع الجهات ، فكان يروى لهم أحاديث في فضل أهل البيت وعلمهم ، وقد تشبّع على يده عدد كبير من أهل هذه البلاد<sup>(٢)</sup> .  
ونزل الرجل الثاني ، وهو عبد الله بن غي بن أحمد المعروف بالحلواني<sup>(٣)</sup> بإحدى المدن التونسية ، وفعل كصاحبه ، فتزوج وابتنى مسجدا وأظهر من العبادة والنسك ماشتهر به ، ومضى ينشر دعوته في أوساط سكانها ، وتشيع به كثير من أهل تلك المدينة ، وقد وجد عدد كبير ممن كان يحمل الفكر الشيعي ويدين به ، وذلك قبل دخول أبي عبد الله الشيعي ، ولعل ذلك كان بتأثير دعوة هذين الرجلين وسريانها في المغرب ، فمن هؤلاء : يحيى بن يوسف المعروف بالأصم<sup>(٤)</sup> وامراته

( ١ ) وهذه الطريقة في التفريز بالعامية ، يلاحظ أنه يستعملها كل متدع حتى يستولى على قلوب الناس ويستطيع بالتالي أن يقدم لهم ما يريد من التعاليم .

( ٢ ) القوي السنية ( ١ / ١١٩ ) ، وجاء في هامش اتعاظ الحنفاء مالفظة الحلواني وأبوسفيان أنفذهما جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام ، إلى بلاد المغرب في سنة خمس وأربعين ومائة ، وقال لهما : إنكما تدخلان أرضا بورا لم تحرث قط ، فاحرثاها وكرماها وذللاها حتى يأتي صاحب البذر فيضع فيه حبه " ، فنزل أبوسفيان من أرض المغرب مدينة فرطاجنة ونزل الحلواني بموضع يسمى سوق جمار ، فلم يزالا يدعوان الناس لطاعة آل البيت حتى استملا قلوب جمع كبير من كتامة إلى محبة آل البيت وصاروا شيعة لهم إلى أن دخل إليهم صاحب البذر أبو عبد الله الشيعي بعد مائة وخمس وثمانين سنة ، وكان من أمره ماكان " ، اتعاظ الحنفاء ( ص ٥٤ ) .

( ٣ ) الحلواني : بضم الحاء وسكون اللام ، منسوب إلى حلوان وهي مدينة من أواخر سواد العراق مما يلي بلاد الجبل ( عراق الجبل ) ، ولا يعرف عنه أكثر من ذلك .

( ٤ ) مات قبل دخول أبي عبد الله الشيعي بزمان طويل ، وتخلف عن امراته بعده

أخوه ياسين . انظر القوي السنية ( ١ / ١١٩ ) .

وإسماعيل بن نصر المعادي<sup>(١)</sup> وأبو حيون المعروف بأبي المفتش<sup>(٢)</sup> وموسى بن مكارمة<sup>(٣)</sup>،  
ومحمد بن عمر المروزي<sup>(٤)</sup> وعبد الله بن كليب<sup>(٥)</sup> ومحمد بن محفوظ القمودي<sup>(٦)</sup>.

ولم يقدر لهدن الداعيين أن يعودوا إلى المشرق ، إذ ماتا حيث قاما بدعوتهما ، وبهما انتشرت الدعوة الشيعية في جزء كبير من بلاد المغرب وأصبحت تلك البلاد مهياة لقدوم الداعي صاحب البذر التي سيذرع فيها دعوة آل البيت ومن هبهم ، هذا الداعي هو أبو عبد الله الشيعي<sup>(٧)</sup> السدي سمي به

- 
- (١) أذكرك أبا عبد الله الشيعي ودخل في دعوته هو وجماعه من أهل بيته .  
نفس المصدر (١/١١٩) .
- (٢) لحق الحلواني وهو صغير ، وأخذ عنه بعض الشيء ثم أخذ بعد ذلك عن رجاله ، ولحق أبا عبد الله الشيعي .  
نفس المصدر (١/١١٩) .
- (٣) انظر القوى السنية (١/١١٩-١٢٠) .
- (٤) هو محمد بن عمر بن يحيى بن عبد الأعلى المروزي أو المروزي من جنس خراسان ، أول قاضي شيعي في القيروان ، ولاء أبو عبد الله الشيعي قضاء القيروان سنة ٢٩٦ هـ ، وتوفي سنة ٣٠٣ هـ .  
انظر عنه : ابن عذاري (١/٢٠٧) ، طبقات الخشني (ص ٢٣٩) ، وقضاة قرطبة وعظماء إفريقية لمحمد بن حارث الخشني ، تحقيق عزت العطار (ص ٣٠٩) .
- (٥) هو من أهل مجانة ، قديم التشيع ، قتل سنة ٢٩٥ هـ .  
القوى السنية (١/١٢١) ، تعليق رقم (١) .
- (٦) توفي سنة ٣٠٦ هـ ، انظر القوى السنية (١/١٢١) تعليق رقم (٢) .

(٧) هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن زكريا ، أصله من الكوفة ويعرف بالمعلم ذهب إلى اليمن التي كانت مركزا هاما للدعوة الشيعية ، وهناك اتصل بداعي

أبو الشلعلع<sup>(١)</sup> إلى المغرب سنة ٢٧٨ هـ ، وأمره بالمرور على ابن حوشب<sup>(٢)</sup> باليمن ليفيد من علمه ، فجاءه ، ولزمه وأفاد منه حتى صار من كبار أصحابه ، فعهد إليه ابن حوشب بالذهاب إلى المغرب للدعوة ، وقال له : " إن أرض كتامة<sup>(٣)</sup> من المغرب فدحرشها الحلواني وأبو سفيان وليس لها غيرك فيادرفإنها موطناً مهتداً<sup>(٤)</sup> .

وقبل التوجه إلى المغرب - كما أمر - مر أبو عبد الله الشيعي بمكة المكرمة - شرفها الله - وذلك أواخر ذي القعدة أو مستهل ذي الحجة من سنة ٢٧٩ هـ حيث

== الشيعة فيها واسمه ابن حوشب ، فأخذ يحضر مجالسه ويفيد منه ويمثل لأمره ولما وثق به ابن حوشب أرسله للدعوة في المغرب ، قتله عيد الاله المهدي سنة ٢٩٨ هـ .

مصادر ترجمته : الكامل في التاريخ ( ٨ / ٣١-٣٧ ) ، الحنفا للهقريزي ( ٧٤ - ٧٧ ) ، وفيات الأعيان ( ٢ / ١٩٢-١٩٣ ) رقم ١٩٩ ، سير أعلام النبلاء : ( ١٤ / ٥٨-٥٩ ) ، رقم ٣٠ ، أعلام المغرب العربي ( ٢ / ٦٠-٦٣ ) .

( ١ ) هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن ميعون القداح ويعرف بالشلعلع . انظر عنه هامش ( ٣ ) من النجوم الزاهرة ( ٤ / ٧٥ ) ، وكذلك هامش ( ٣ ) من اتعاظ الحنفا ( ص ٣٠ ) .

( ٢ ) هو أبو القاسم الحسين بن فرج بن حوشب بن زانان النجار من أهل الكوفة يعرف بمنصور اليمن صاحب دعوة اليمن ، من ذرية مسلم بن عقيل بن أبي طالب ، قيل توفي سنة ٣٠٢ هـ ،

انظر عنه : اتعاظ الحنفا ( ص ٥٢ ) والتعليق رقم ( ٤ ) وأيضاً تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب لادريس عماد الدين ( ص ٥٩ ) .

( ٣ ) كتامة تطلق على قبيلة مغربية تمتد أرضها من حدود جبل أوراس في الجنوب إلى سيف البحر ما بين بجاية ومونة ( عنابة حالياً ) شمالاً ( وهي من أعمال الجزائر اليوم ) ومن بلادها سطيف ( من أعمال الجزائر اليوم ) وقسنطينة ( عاصمة الشرق الجزائري اليوم ) وسكره وحيجل ( وكلها من أعمال الجزائر اليوم ) .

( ٤ ) انظر ابن الأثير ( ٦ / ١٢٧ ) ، القوى السنية ( ١ / ١٣٢ ) .

لقي جماعة كتامة الذين يسروا له الطريق إلى المغرب ودخلها في لباس معلم  
للقرآن (١) .

وعندما تيقن أبو عبد الله من نصره كتامة لدعوته أعلن بإمامتهم للرضا من  
آل محمد صلى الله عليه وسلم وقال : " أنتم أنصار أهل البيت وشيعتهم " وأخبرهم  
عن نفسه بأنه صاحب البذر الذي ذكر لهم أبو سفيان والحلواني ثم قال لهم " أنا لا  
أدعوكم لنفسي وإنما أدعوكم لطاعة الإمام المعصوم من أهل البيت " (٢) .

### (١) ابن الأثير (١٢٧/٦) .

ويصف ابن عذارى (١٢٥/١) كيفية دخول أبي عبد الله الشيعي إلى المغرب  
وكيف أنه خدع رفاقه من أهل المغرب الذين التقى بهم في مكة ، بلسانه  
حين قال لهم عند ما سألوه عن أمره " أنا رجل من أهل العراق ، كنت  
أخدم السلطان ، ثم رأيت أن خدمته ليست من أفعال البر ، فتركتها وصرت  
أطلب المعيشة من المال الحلال ، فلم أر بذلك وجهاً إلا تعليم القرآن  
للصبية فسألت أين يتأتى ذلك تأتياً حسناً فذكر لي بلاد مصر فقالوا له ،  
ونحن سائرون إلى مصر وهي طريقنا فكن صحبتنا إليها فصحبهم في الطريق  
فكان يحدّثهم ويميل بهم إلى مذهبه ويلقي إليهم الشيء بعد الشيء إلى  
أن أشريت قلوبهم محبته فرغبوا منه أن يسير إلى بلادهم ليعلم صبيانهم  
فاعتذروا لهم ببعده الشقة وقال : إن وجدت بمصر حاجتي أقمت بها وإلا فرموا  
أصحابكم إلى القيروان ، فلما وصلوا مصر غاب عنهم كأنه يطلب بغينته ثم اجتمعوا  
به وسألوه فقال لهم : لم أجد بهذه البلاد ما أريد فرغبوه أن يصحبهم فأنعم  
لهم بذلك ( أي أنه وافق ) ، فكانوا في صحبتهم إلى أن وصلوا إلى القيروان ٣هـ  
(٢) انظر: ابن عذارى (١٢٧/١-١٢٨) ، ابن خلدون (٦٥/٧) ، القوى السنية  
(١٢٧/١) .

وقد اختلف العلماء والمؤرخون في صحة نسب عبيد الله الشيعي إلى النسب  
الشريف فذهب جماعة إلى صحة هذا النسب منهم ابن خلدون وابن الأثير  
( ت ٦٠٣هـ ) والمقرئزي ( ت ٨٤٥ ) وغيرهم من القدماء والدكتور أحمد  
شلبى في ( موسوعة التاريخ الإسلامي I وإبراهيم شعوط في ( أباطيل

== يجب أن تحوى من التاريخ ) ، ومن المستشرقين كارل بروكلمان وغيرهم من المحدثين .

وأما الذين ينفون ذلك النسب ويقولون إن القوم أدعياء ولا صلة لهم بالنسب الشريف فكثيرون لا يحصون عدداً من الأقدمين والمحدثين ، ومن السنة والشيعدة على حد سواء ، يقول الكوثرى - رحمه الله - " فماد عواهم النسب الزكي إلا إفك وزور عند أمثال الباقلاني وعبد القاهر البغدادي وابسن السنناني والاسفرايينى وابن الجوزى وابن تيمية وابن القيم والذهبي وابن حجر والشمس السخاوى والشمس ابن طولون وغيرهم " .

انظر: مقدمة ( المقدمات الخمس والعشرون فى إثبات وجود الله ووحدانيته وتنزهه ) ص ٥ نعم ، هؤلاء وغيرهم أمثال جمال الدين محمد بن سالم ابن واصل ( ت ٦٩٧ هـ ) فى ( مفرج الكروب ) الذى يقول : " إلا أن السنى اعتدته وحققته من تواريخ كثيرة أن القوم أدعياء لا حظ لهم فى النسب الهاشمي " . مفرج الكروب ( ١ / ٢٠٤-٢٠٥ ) ، تحقيق جمال الدين الشيال ، الطبعة الأميرية بالقاهرة ( ١٩٥٧ م ) .

وبدر الدين بن قاضى شهبه فى ( الكواكب الدرية فى السيرة النورية ص ٢٠٤ - ٢٠٥ ) حيث يقول : " وكان هؤلاء الطائفة يدعون شرفاً فاطميين ، وقد ذكر جماعة من أكابر العلماء أنهم لم يكونوا لذلك أهلاً ولا نسبهم صحيحاً ، بسمل المعروف أنهم بنو عبيد " .

وكذلك ابن خلكان يذهب إلى " أنه ليس بشريف وأنه مدع " النجوم الزاهرة : ( ٧٧ / ٤ ) ، بل حتى بعض المستشرقين نفوا النسب الشريف عن بنى عبيد ، ونحن نعرف أن المنهج الاستشراقى يسره لو كان نسبهم صحيحاً ، لأن حركة باطنية مثل الحركة العبيدية بإضافة إلى كونها تنتسب لآل البيت هذا يمثل سندا قويا لأعداء الإسلام على اختلافهم فى الترويج للحركات الهدامة وأعتقد أنهم لو وجدوا أدنى سند لإثبات هذا النسب لما تلكؤوا لحظمة واحدة فى ذلك .

فمادنا يكون نسبهم إذا ان لم يكونوا شرفاء ؟

تكاثر تتفق كلمة من نفى النسب الشريف عن بنى عبيد أنهم قرامطة ، كما يقول  
 الباقلاني في ( كشف الأسرار وهتك الأستار ) وأن الذي أخذ ثلهم هذا  
 النسب هو أبو عبد الله الشيعي .

ويقول بدر الدين بن قاضي شهبه : " بل المعروف أنهم بنو عبيد ، وكان  
 والد عبيد هذا من نسل القداح الملحد المجوسي ، وقيل : كان والده  
 عبيد الله هذا يهوديا من أهل سلمية من بلاد الشام وكان حدادا " ، الكواكب  
 الدرية في السيرة النورية ( ٢٠٥ ) .

ويقول أبو شامة الحافظ في ( أزهار الروضتين ) : " لم يكونوا فاطميين  
 وإنما كانوا ينتسبون إلى عبيد الله وكان اسمه سعيدا ، وكان يهوديا حدادا  
 بسلمية بحمص بالشام ، وجمال الدين علي ابن طاغر ( ت ٦١٣ ) في كتابه  
 ( أخبار الدول المنقطعة ) تحقيق اندريه فريه . نشر مطبوعات المعهد  
 العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ( سنة ١٩٧٢ م ) حيث يقول :  
 " هذه دولة ( الفاطمية ) عظم خطب الاختلاف في أحوال أربابها ، وقويت  
 الشناعة بإبطال ما ادعت من انتمائها إلى العترة النبوية ، أما مذاهب ملوكها  
 فالكفر الصريح والنفاق الذي خالف الباطن فيه التصريح ، وهم أصل القرامطة  
 الذين كان هلاك الدين علي أيد يهيم وظهر خروجهم على أهل ملة الإسلام  
 وتعد يهيم ، وأما النسب فقد ذكر الشريف العابد الحسيني الدمشقي ( ت ٣٩٨ )  
 ( من أولاد جعفر الصادق رضي الله عنه ) في كتابه : إن المنعوت بالمهدي  
 منهم الذي هو أولهم كان اسمه بسلمية سعيدا ، وأنه سعيد بن الحسين بن  
 أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح الأهوازي ، وأنه من ولد يسان الثنوي .  
 ويقول الإمام ابن كثير في البداية والنهاية ( ٢٦٧ / ١٢ ) : " وكان أول من ملك  
 منهم المهدي وكان من سلمية حدادا وكان يهوديا " .

والذي يؤيد هذا سلوك بني عبيد وسياستهم المنحرفة في المجالات المختلفة  
 فقد كان سلوكهم لا يمت إلى الإسلام بصلة حيث تميز حكمهم بقتل العلماء ،  
 والعمل على إزالة ملة الإسلام وإشاعة الفاحشة وإباحة الخمر والفروج ، ونشر  
 الدعوة الباطنية في الناس .



== وزاد تعميق هذا الاعتقاد صلتهم المشبوهة باليهود والنصارى وميلهم إليهم الميل الشديد حيث مكنوهم من المناصب الكبيرة وأغدقوا لهم العطاء . هذا فضلاً عن السياسات الدينية والمالية التي مارسوها حيث ابتدعوا في دين الله ما لم ينزل به سلطانا ، وسبوا صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدعوا الألوهية والنبوة .

وأما السياسة المالية فقد تميزت بسطو خلفاء بني عبيد على الأموال وصرفها على ذواتهم ومتعهم وهواشيهم ، وصرفها أيضا على الأعياد التي كانوا أحدثوها مدة عهدهم ، وقد أدت تلك السياسة إلى إشاعة الفقر في الناس ، حيث غلت المعيشة غلاء فاحشا حتى أكل الناس الحمير والكلاب ، بل حتى أكلوا الصبيان ، وأكل بعضهم بعضا ، كما يقول ابن تغرى بردى في النجوم الزاهرة ( ١٥ / ٥ - ١٦ ) .

فهذه السياسات تؤيد المذهب الذي ينفي النسب الشريف ولكن كيف يخفى مثل هذا الأمر على ابن خلدون وهو من هو في علمه بالتاريخ .

يؤكد بعض العلماء أن ذلك منه كان لانحرافه عن آل البيت ، حيث يقول الامام السخاوى فى (الاعلان بالتوبيخ) ص ٩٤ ،

”فائدة: كان ابن خلدون يجزم بصحة نسب بني عبيد الذين كانوا خلفاء بمصر وشهروا بالفاطميين إلى علي - رضي الله عنه - ويخالف غيره في ذلك ويدفع ما نقل عن الأئمة من الطعن في نسبهم .”

ثم ينقل عن شيخه ابن حجر قوله : ” وابن خلدون كان لانحرافه عن آل علي يثبت نسبة الفاطميين إليهم لما اشتهر من سوء معتقد الفاطميين وكون بعضهم نسب إلى الزندقة وادعى الإلهية ، وبعضهم فى الغاية من التعصب - حتى مثل فى زمانهم بجمع من أهل السنة وكان يصرح بسب الصحابة فى جوامعهم ومجامعهم ، فإذا كانوا بهذه المثابة وصح أنهم من آل علي حقيقة التصق بآل علي العيب وكان ذلك من أسباب النفرة عنهم نسأل الله السلامة ” والله أعلم .

عند ذلك أعلن أهل كتامة طاعتهم له ، وقد أ هو في تنظيم مجتمعهم - كما يزعم - على غرار ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم عند ما هاجر إلى المدينة المنورة - بين التآخي بين المؤمنين ، حيث أنشأ لهم دار هجرة وسماهم المؤمنين وغيرهم الكافرين .<sup>(١)</sup> وقد دخل في دعوته عدد كبير من الناس ، وكان أشد الناس عليهم هم المالكية وسيأتي ذكر الأسباب التي جعلتهم يقاومون هذه الدعوة .

ومن هنا بدأت مرحلة جديدة من الصراع بين الحق والباطل ، بين علماء السنة المغاربة من جهة والشيعنة العبيد بين من جهة أخرى ، ذهب ضحيته عدد كبير من خيرة علماء السنة وكانت الغلبة أخيراً للذهب الحق ، وخرج العبيد - من هذه الأرض الطيبة بعد أن ضاقت بهم لبيحشوا عن موطن آخر ينشرون فيه بدعتهم ، فحطوا رحالهم في أرض مصر .

### التشيع بالأندلس :-

بعد ما عرفنا الطريق التي دخل منها التشيع إلى المغرب من ناحية تونس ، ننتقل للحديث عن دخول التشيع إلى الأندلس ، وذكر دخول التشيع إلى الأندلس منفصلاً لسببين اثنين :-

السبب الأول : بعد المسافة بين الأندلس ، وتونس .

== وأما ابن الأثير فهو وهم منه ، وأما المقرئ فكان يثبت هذا النسب لظنه أنه منحدر منهم كما ذكره السخاوي في ترجمته .

وفي إنباء القمربأبناء العمر ( ٣٢٧ / ٥ ) هامش ( ١ ) كلام جميل حول هذه المسألة أعرضت عن نقله هنا لطوله ، ويذكر ههنا للعلم أن حكم العبيد بين بلاد المغرب امتد من ربيع ثاني سنة ٢٩٧ هـ إلى رمضان سنة ٣٦٣ هـ .

انظر: اطللس تاريخ الاسلام ، د . حسين مؤنس ص : ١٧٩ .

( ١ ) القوى السنوية ( ١ / ١٢٨ ) تعليق ( ١ ) .

السبب الثاني : أن الطريق التي دخل منها التشيع إلى الأندلس تختلف عن الطريق التي دخل منها إلى تونس ، وماوراءها من بلاد المغرب لذلك كان لابد من ذكر كل واحد على حده .

لقد تبين للشيعنة - كما تبين لغيرهم من دعاة الأفكار المنحرفة - أن جماعات البربر في شمال إفريقية هم أصلح ما يكون لدعوتهم ، فلذلك اتجهوا بدعوتهم إلى هذه البلاد ، وكانت أول محاولة قام بها شيعة في الأندلس هي المحاولة التي قام بها عمر بن حفصون (ت ٣٠٦ هـ)<sup>(١)</sup> الذي ظهر في جنوب الأندلس وقام بثورات دامت سنين طويلة ، وقد اهتبل فرصة وجود الفاطميين بإفريقية (تونس) ليقوم بدعوتهم بالأندلس .

ومن الرجال الذين ساهموا في نشر التشيع بالأندلس عباس بن ناصح الثقفي الشاعر<sup>(٢)</sup> الذي أوفده أبو المطرف عبد الرحمن بن الحكم (ت ٢٣٨ هـ)<sup>(٣)</sup> إلى العراق لالتماس الكتب القديمة التي تتناول العلوم المختلفة من طب ونجوم ، وقد عاد إلى بلاده بأفكار يُشتمُّ منها رائحة التشيع مثل القول بخروج المهدي ، والقول بالرجعة والأئمة السبعة إلى غير ذلك .

- 
- (١) هو عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر ، كبير الشوار ، ومنازع الخلفاء بالأندلس ، أصله من رندة توفي سنة ٣٠٦ هـ .  
 مصاد ترجمته : الاحاطة في أخبار غرناطة (٤/٣٨-٤٢) .
- (٢) كان عالما أثيرا عند الخلفاء المروانيين ولم أعثر على سنة وفاته .  
 مصاد ترجمته : البيان المغرب (١/٣٢٤-٣٢٥) .
- (٣) ولي سلطنة الأندلس ما بين سنتي ٢٠٦ و ٢٣٨ ، وكانت ولادته سنة ١٧٦ هـ له من الأولاد أكثر من مائة من الذكور والإناث ، وكان عالما بعلوم الشريعة والفلسفة وكان من أهل التلاوة والاستظهار للحديث وكان يداخل كسلي ندى علم في فنه .  
 مصاد ترجمته : البيان المغرب (٢/٨٢) ، نفع الطيب (١/٣٤٤-٣٥٠) ، بغية الملتبس (ص ١٦) ، الكامل في التاريخ (٦/٩٠١) ، وانظر أيضا : دولة الاسلام في الأندلس لعبد الله عنان (العصر الأول - القسم الأول ص ٢٥٤ وما بعد ها) .

وكما انتشر التشيع على يد مثل هؤلاء ، فإنه انتشر أيضا بجهود الجواسيس الذين كان الفاطميون يستعطفونهم للدعاية لمذاهبهم في الأندلس ، وكان هؤلاء الجواسيس يسترون أهدافهم الحقيقية بستار من المصالح المشروعة كالتجارة أو العلم أو السياحة الصوفية .

ومن هؤلاء الجواسيس الذين كان لهم أثر كبير في نشر الفكر الشيعي بالأندلس أبو اليسر الرياضي<sup>(١)</sup> الفهري يعتبره المؤرخون أول الجواسيس المشاركين بالأندلس ، ولا تذكر المصادر التي ترجمت له عنه كثيرا ، وذلك لأنه لما كانت مهمتهم سرية فإن الأخبار عنهم تكون قليلة<sup>(٢)</sup> فقد ذكروا عنه أنه كان أنبيا محتالا ، دخل الأندلس في أيام

(١) هو إبراهيم بن محمد الشيباني يكنى بأبي اليسر ويعرف " بالرياضي " الكاتب أصله من بغداد وبها نشأ وقرأ على جلة محدثيها وفقهائها ، وتلمذ على كبار أهل عصره كالجاحظ ودعل الخزاعي وشعلب ، ثم تانت نفسه إلى الترحال فقص الأندلس ، أيام أميرها محمد بن عبد الرحمن ، ثم قصد إفريقية ( تونس ) واستقر بها أيام بني الأغلب وأصبح رئيس البيت الحكمة إلى أن غلب العبيديون على الطك ، فدخل في خدمتهم وانضم إلى دعوتهم ، واستمر في وظيفته تلك إلى أن توفي سنة ٢٩٨ هـ .

مصادر ترجمته : التكملة لابن الأبار (١/١٩٣-١٩٤) رقم : ٤٥٤ ط مكتبة الخانجي بمصر والمثنى ببغداد سنة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م ، نفح الطيب : (٣/١٣٤-١٣٥) رقم ٧٠ ، أعلام المغرب العربي (١/٢٩-٣٠) .

(٢) هذه الدررة في الأخبار عن هؤلاء الشيعة تلاحظ منذ بداية الحديث عن التشيع ولعل ذلك ناتج عن سببين :-

الأول : اختفاء هؤلاء ونشاطهم في السر خوفا من بأس أهل السنة وهي طريقة المعتدعة في كل عصر .

والثاني : عدم اهتمام أهل العلم بالترجمة لهم ، لأنهم في اعتقادهم ليسوا علما .

الأندلس في أيام الأمير محمد<sup>(١)</sup> مفتعلا على لسان أهل الشام ، ولكن يبدو أن الأمير محمد ا فطن لأغراضه الخبيثة ، فاحتفى به وأكرمه دون أن يمكنه من مباشرة نشاطه فاضطر إلى مغادرة الأندلس<sup>(٢)</sup> .

ولقد كان أبو اليسر هذا لم ينجح في مهمته كل النجاح ، فإنه بلا ريب استطاع أن ينقل إلى هذه البلاد بعض الثقافة الأدبية الشيعية مثل شعر د عبل الخزاعي ( ت ٢٤٦ هـ )<sup>(٣)</sup> الذي كان من أهم أئمة الشيعة بالمشرق إلى

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ، ولد سنة ٢٠٧ هـ ، وتولى الملك بعد وفاة أبيه سنة ٢٣٩ وكان أميراً ذكياً فطنا بالأمر ، وفي عهده بدأت طلائع الثورة الجارفة التي اضطلع بمقاومتها مدة حكمه الذي امتد خمسة وثلاثين سنة توفي سنة ٢٧٣ هـ .

مصادر ترجمته : دولة الإسلام في الأندلس ( ١ / ٢٨٨ - ٣١٧ ) ، سير أعلام النبلاء ( ٨ / ٢٦٣ - ٢٦٤ ) و ( ١٣ / ١٧١ - ١٧٣ ) رقم ٠١٠٢ .

(٢) وذهب إلى مصر ، وكان يحكمها أحمد بن طولون الذي كان يتوجس خيفة من الدعوات الشيعية فكشف أمره وسجنه ولسنا ندرى كيف تخلص أبو اليسر من سجنه ، لكن الذي نعرفه هو أن أبا اليسر هذا نراه بعد ذلك بالقيروان متولياً على الكتابة في أيام إبراهيم بن أحمد الثاني وعبد الله ابنه ثم لزيارة الله الثالث آخر ملوك الأغالبة .

ثم لما سقطت دولة الأغالبة سنة ٢٩٦ ، وقبض عبيد الله الشيعي على ناصية الحكم استمر أبو اليسر على الكتابة له حتى وفاته سنة ٢٩٨ هـ .  
انظر: التشيع في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية محمود علي مكي ، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمديرية ، المجلد ٢ / سنة ١٩٥٤ م ، العدد ( ١ - ٢ ) ص ١١٢ .

(٣) هو أبو علي د عبل بن علي الخزاعي ، شاعر زمانه ، كان من غلاة الشيعة ولمه هجوم مقدع وكان خبيث اللسان حتى إنه هجا قبيلته خزاعة . توفي سنة ٢٤٦ هـ .  
مصادر ترجمته : تاريخ بغداد ( ٨ / ٣٨٢ - ٣٨٥ ) ، رقم ٤٤٩٠ ، معجم الأئمة ( ١١ / ٩٩ - ١١٢ ) رقم ٢٦ ، سير أعلام النبلاء ( ١١ / ٥١٩ ) ، رقم ١٤١ ، تهذيب ابن عساكر ( ٥ / ٢٣٠ - ٢٤٥ ) .

كثير من رسائل الكتاب العباسيين .<sup>(١)</sup>

ولما توفي أبو اليسر خلفه في مهمته ابن هارون البغدادي<sup>(٢)</sup> الذي قدم هو الآخر متجسسا وقد تردد على الأندلس أعواما ، ووفق لما لم يوفق له سلفه أبو اليسر<sup>(٣)</sup> إذ استكتبه عبيد الله المهدي بعد أبي اليسر واستعان به على أمر دعوته ، فكان له في ذلك رأى جميل ونفع عظيم وكان له دور هام في إزاحة تعاليم الشيعة العبيديين .<sup>(٤)</sup>

ومنهم من تأثر بالدعوة الشيعية وإن لم يكن له إسهام في نشر تعاليمهم — فقد ذكر صاحب (البيان المغرب)<sup>(٥)</sup> أنه كان يوحد بالأندلس معلم للقرآن لم تحفظ المصادر اسمه قام في شرق الأندلس سنة ٢٣٧ هـ وادعى النبوة ، وكان يتأول القرآن على غير تأويله وقد قبض على هذا المتنبي ، وحوكم بتهمة الزندقة وعرضت عليه التوبة فلما رفض إعلان التوبة طلب . وهذه النزعة إلى تأويل القرآن تدل على أنه كان متأثرا بالدعاية الشيعية .<sup>(٦)</sup>

(١) النفع (٤ / ١٣٠) .

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن أحمد بن محمد بن هارون البغدادي ، أدخل

الأندلس كتب ابن قتيبة وبعض كتب الجاحظ ، سمع منه بعض رجال الأندلس

ثم انصرف إلى المشرق بعدما تردد في الأندلس أعواما .

مصادر ترجمته : تاريخ علماء الأندلس (١ / ٦١) رقم ٢٠١ .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) التشيع في الأندلس (ص ٢٢) .

(٥) (٢ / ١٣٤) .

(٦) البيان المغرب (٢ / ١٣٤) ، وانظر تاريخ الفكر الأندلسي (ص ٣٢٥) ،

للمستشرق أنخل جنثالث بالنتيا ، ترجمة الدكتور حسين جونس ، ط ، دار

النهضة المصرية ( الطبعة الأولى سنة ١٩٥٥ م ) .

ومن تأثر بالاتجاه الشيعي محمد بن شجاع الوشقي (ت ٣٠١ هـ) <sup>(١)</sup> الذي كان يرى جواز نكاح المتعة وهو يدون شك متأثر في ذلك بالشيعة الإثني عشرية ، وقد قتل هذا الرجل مصلوا .

ومنهم أيضا : محمد بن إبراهيم بن حيون (ت ٣٠٥ هـ) <sup>(٢)</sup> الذي كان يتهم بالتشيع لشيء كان يظهر منه في معاوية بن أبي سفيان رضی الله عنهما . <sup>(٣)</sup>  
ومن الذين تأثروا بالتحاليم الشيعية أيضا : منذر بن سعيد البلوطي (ت ٣٥٥ هـ) <sup>(٤)</sup> فبالرغم من أن مذهبه في الفروع كان مذهب النظار والاحتجاج وترك

(١) هو محمد بن شجاع من أهل وشقة ، سمع من يحيى بن عمر ، كان حسن العلم بالمسائل ، قتل ببرشلونه سنة ٣٠١ هـ .

مصادر ترجمته : تاريخ علماء الأندلس (٢٤/٢) رقم ١١٥٨ ، جذوة المقتبس (ص ٦١) رقم ٠٧٣ .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن حيون من أهل وادي الحجارة ، سمع من ابن وضاح والخشني ونظرائهما بالأندلس ورحل إلى المشرق فتردد هنالك نحوًا من خمس عشرة سنة وسمع بمكة وبغداد و صنعاء ومصر والقيروان ، وكان إماما في الحديث عالما حافظا للعلل ، توفي سنة ٣٠٥ هـ .

مصادر ترجمته : تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (٢٦/٢) ، رقم ١١٦٦ ، جذوة المقتبس للحميدي (ص ٤٠) رقم ١٥ ، بغية الملتبس (ص ٥٥) رقم ٤٢٠ ، وفيه حنون بدل حيون .

(٣) مرت ترجمته .

(٤) هو أبو الحكم منذر بن سعيد البلوطي ، سمع بالأندلس من عبيد الله بن يحيى وغيره ورحل حاجا سنة ٣٠٨ هـ ، فأقام في رحلته أربعين شهرا ، أخذ فيها بمكة ومصر ، ولي قضاء قرطبة وكان عالما فقيها وأديبا بليغا ، توفي سنة ٣٥٥ هـ .

مصادر ترجمته : الجذوة (ص ٣٤٨ - ٣٤٩) رقم ٨١١ ، نفع الطيب :

(١/٣٧٦-٣٧٢) ، البداية والنهاية (١١/٢٨٨-٢٨٩) ، شذرات الذهب :

(٣/١٧) ، سير أعلام النبلاء (١٦/١٧٣-١٧٨) رقم ٠١٢٧ .

التقليد ، وكان يميل إلى رأى داود الظاهري ويحتج له ، إلا أنه فى الأصول كان يذهب مذهب أهل الكلام بصيرا بالجدل لهجا بالاحتجاج ، وقد تأثر ببعض الآراء الشيعية ، ومن مظاهر هذا التأثير ما نقل عنه من آراء عمد فيها إلى تأويل القرآن الكريم تأويلات باطنية ، وكان فى ذلك متأثرا بالتأويلات المشيعية ومنهم أيضا عبادة بن عبد الله بن عبادة (ت ٤١٩ هـ) <sup>(١)</sup> الذى كان يتشيع ويتعصب ضد بني أمية <sup>(٢)</sup> .

ولم يقتصر التشيع على الأفراد بل تعداهم إلى الدولة ، حيث قامت دولة الحموديين <sup>(٣)</sup> على أصول شيعية إلا أن تشيعهم لم يكن ظاهرا المعالم ، كما هو الشأن بالنسبة للدولة الفاطمية أو الدولة البويهية فى إيران بل كان تشيعهم أقل تطرفا ليس فى الاعتقاد ولكن فى سلوكهم مع الرعية وسياستهم لها حيث انهم أخذوا من المذهب الشيعى بالقدر الذى يحقق لهم مصالحهم السياسية .

(١) هو أبو بكر عبادة بن عبد الله بن عبادة ينتهى نسبه إلى قيس بن سعد بن عبادة الخزرجى الأنصارى ، ويعرف بابن ماء السماء ، شاعر ومؤرخ مشهور عاش فى أواخر القرن الرابع الهجرى وأوائل الخامس . من مصنفاته : (أخبار شعراء الأندلس) توفى سنة ٤١٩ هـ أو ٤٢١ هـ .

مصادر ترجمته : المقتبس لابن حيان (ص ٥٠١) ، التعليق رقم ٢٤٧ ، جذوة المقتبس (ص ٢٩٣) رقم ٦٦٢ ، بغية الملتبس (ص ٣٩٦) رقم ١١٢٣ .  
(٢) انظر مصادر ترجمته .

(٣) نسبة إلى خلفاء بني حمود بن ميعون بن أحمد بن على بن عبيد الله بن عمر ابن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبي طالب ، وقد امتد حكمهم على مدينة الجزيرة الخضراء وطنجه وسبته وطلقة .

انظر : دائرة المعارف الاسلامية (٨/ ١٠٩-١١٠) .

(٤) بنو بويه : أسرة فارسية أسسها أبو شجاع بويه ، وكانت تسيطر على جزء كبير من فارس وفى سنة ٣٣٤ استولت على بغداد وكانت هذه الأسرة شيعية المذهب ، وفى عام ٤٤٧ دخل طغرل بك السلطان السلجوقى مدينة بغداد وقضى القضاء الأخير على حكم الدولة البويهية .

انظر عن هذه الدولة دائرة المعارف الاسلامية (٤/ ٣٥٤-٣٥٨) .



نعم إنهم كانوا يدينون ببعض المبادئ الشيعية مثل القول بأنه " لا تتم  
ديانة إلا بإمام " " وأنه يجب على كل مسلم أن يعرف إمام زمانه " إلا أنهم لم  
يحاولوا فرض هذه المبادئ على غيرهم ، والسبب في كونهم أقل تطرفاً ، هو بغض  
الناس لهم وكرهية الأندلسيين للاتجاه الشيعي ، لأن الاتجاه السني كان هو  
السائد على الأندلس .<sup>(١)</sup>

ولكن على الرغم من ذلك ، فقد انتشرت في عهد الحموديين الدعوة الشيعية  
وثقافتها انتشاراً واسعاً ، وانتشرت كتبهم ومؤلفاتهم عن طريق الرحالة الشيعة الذين  
قدموا إلى الأندلس من بغداد التي كانت آنذاك مركزاً مهماً من مراكز الشيعة .

من هؤلاء الرجال الذين انتشروا المذهب الشيعي والثقافة الشيعية  
في تلك الفترة أبو الحكم عمر بن عبد الرحمن الكرمانى القرطبي (ت ٤٥٨ هـ) فهو<sup>(٢)</sup>  
أول من أدخل وسائل اخوان الصفا إلى الأندلس ، وهي وسائل ذات نزعة شيعية  
واضحة حتى أنها نُسبت إلى بعض الأئمة العلويين .<sup>(٣)</sup>

(١) نفع الطيب (١/٤١٠) ، الذخيرة ، القسم الأول : ٢/١٠٠ ، ١٦٤ ، ١٦٥ .

(٢) هو أبو الحكم عمر الكرمانى ، من أهل قرطبة ، من الراسخين في علم العمود  
والهندسة ، دخل المشرق واشتغل بحران ، وهو أول من أدخل رسائل  
إخوان الصفا إلى الأندلس ، توفي سنة ٤٥٨ هـ .

مصادر ترجمته : نفع الطيب (٢/٣٧٦) .

(٣) أثبتت المصادر المتعددة أن إخوان الصفا ينتسبون إلى الشيعة ، وفي  
رسائلهم ما يدل على الاتجاه الشيعي ، فهي مليئة بالنقل عن آل البيت ،  
- عليهم السلام - وعباراتهم تدل على تشيعهم أيضاً مثل قولهم :

" صلى الله على النبي الخاتم وعلى الوصي القائم ونيه وعشيرته آباء الأئمة  
المهتدين وأمرأء المؤمنين الموحديين " ، وغير ذلك مما يدل على الاتجاه  
الشيعي لإخوان الصفا وفكرهم .

انظر: الانسان في فكر اخوان الصفا (ص ٣٤) .

وقد ظهرت جماعة إخوان الصفا في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ،

وكذلك انتشر الأديب الشيعي الذي قوى في عهد بني بويه ببغداد (أواخر القرن الرابع وبداية الخامس) الذي كان أزهى عصور الأديب الشيعي، ففي ظلّه نشأ بديع الزمان الهمداني (ت ٣٩٨ هـ) <sup>(١)</sup> ومن الشعراء الشريف الرضي (ت ٤٠٥ هـ) <sup>(٢)</sup> ومهيار الديلمي (ت ٤٢٨ هـ) <sup>(٣)</sup>.

== وهي جماعة دينية ذات نزعات شيعية متطرفة، وهي إسماعيلية، وكان مركزها ومقرها بالبصرة، وهذه الجماعة لا يعرف عن أفرادها شيء، ووسائلهم التي تتضمن اثنتين وخمسين رسالة تقريباً انتشرت أول ما انتشرت في أواسط القرن الرابع. انظر: دائرة المعارف الإسلامية (١/٥٢٧-٥٢٩).

(١) هو العلامة البليغ أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى الهمداني بديع الزمان صاحب كتاب المقامات، له ترسل فائق ونظم رائع، توفي سنة ٣٩٨ هـ. مصادره ترجمته: معجم الأديباء (٢/١٦١-٢٠٢)، وفيات الأعيان: (١/١٢٧-١٢٩)، رقم: ٥٢، سير أعلام النبلاء (١٧/٦٧-٦٨) رقم ٣٥، شذرات الذهب (٢/١٥٠-١٥١).

(٢) هو الشريف أبو الحسن محمد بن الظاهر أبي أحمد الحسين بن موسى الحسيني الموسوي البغدادي الشاعر، له نظم في الذروة وهو أشعر الطالبين، وهو الذي جمع نهج البلاغة المنسوب إلى الإمام علي - رضي الله عنه - توفي سنة ٤٠٦ هـ، وله سبع وأربعون سنة، وكان شيعياً صلياً.

مصادره ترجمته: تاريخ بغداد (٢/٢٤٦-٢٤٧) رقم: ٧١٥، المنتظم: (٧/٢٧٩-٢٨٣) رقم: ٤٤٠، وفيات الأعيان (٤/٤١٤-٤٢٠) رقم ٦٦٧، سير أعلام النبلاء (١٧/٢٨٥-٢٨٦) رقم: ١٧٤.

فائدة: يقول الإمام الذهبي عن نهج البلاغة المنسوب للإمام علي - رضي الله عنه - : "كتاب نهج البلاغة المنسوبة ألفاظاً إلى الإمام علي - رضي الله عنه - ولا أسانيد لذلك، وبعضها باطل، وفيه حق، ولكن فيه موضوعات حاشا للإمام من النطق بها، ولكن أين المنصف". انظر السير: (١٧/٥٨٩).

(٣) هو أبو الحسن مهيار بن مرزويه الديلمي، الأديب الباهر، الفارسي، كان ==

ومعد فهذه جملة مختصرة عن دخول التشيع إلى المغرب الإسلامي ،  
أحببت أن أجعلها مدخلا لمقاومة التشيع من قبل علماء المغرب السنة .  
ومن خلال هذا المدخل نعلم أن التشيع كان متركزا بشكل كبير في تونس  
وما يليها من البلاد ، بحكم وجود الدولة العبيدية الشيعية والتي فرضت مبادئها  
بالقوة واستعملت من أجل تحقيق ذلك كل وسائل الضغط من العنف والتقتيل وغير  
ذلك ، ومن هنا فإن المقاومة السننية للتشيع ستكون في هذا الجزء من المغرب الإسلامي  
أقوى منها في الجزء الآخر . والله المستعان .

---

==  
مجوسيا فأسلم على يد الشريف الرضي ، فهو شيخه في النظم وفي التشيع ،  
وكان يسب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . توفي سنة ٤٢٨ هـ .  
مصادر ترجمته : تاريخ بغداد ( ٢٧٦ / ١٣ ) رقم : ٧٢٣٩ ، المنتظم :  
( ٩٥-٩٤ / ٨ ) رقم : ١١٤ ، وفيات الأعيان ( ٣٦٣-٣٥٩ / ٥ ) رقم : ٧٥٥ ،  
البداية والنهاية ( ٤٢-٤١ / ١٢ ) ، سير أعلام النبلاء ( ٤٧٢ / ١٧ ) رقم : ٣١ .

المبحث الثاني : المقاومة السنية للتشيع :-١- مقاومة الدولة :-

في دراسة هذا الموضوع سأحاول إبراز جهود علماء المغرب في مقاومة التشيع بالمغرب الإسلامي ، ولست في هذه الدراسة مؤرخاً أو رُخ للأحداث وإنما أحاول أن أعطي صورة لموقف علماء السنة من هذه البدعة في هذا الجزء من العالم الإسلامي الممتد ، كذلك لا أقصد في هذا الفصل إبراز موقف الدولة من هذه الدعوة ، لأن ذلك موضوع سياسي لا علاقة له بموضوعنا ، لكن لا بأس أن أعطي لمحة مختصرة حتى تكتمل الصورة لدى القارئ فأقول :

لقد كان موقف الدولة الأموية بالأندلس من الدعوات الشيعية موقفاً حازماً متشدداً تهتل في الوقوف في وجه الدعوة الشيعية بكل قوة ، إلا أن موقفها القسوي هذا لم يلبثها إلى تجريح الأشخاص ، بل كان موقفهم من هذه الناحية يتميز بكثير من الاعتدال حيث لم يتعرض الأمويون لشخص الإمام علي - رضي الله عنه - بالسب واللعن على المنابر كما فعل إخوانهم بالمشرق ، مما أثار عليهم غضب أهل السنة فضلاً عن الشيعة . لذلك نجد الإمام ابن حزم <sup>(١)</sup> - رحمه الله - مثلاً رغم نزعتهم الأموية يعيب على الأمويين بالمشرق ما ارتكبوه في حق علي وآله - رضي الله عنهم - بينما نجده يعد من فضائلهم في المغرب امتناعهم عن ذلك <sup>(٢)</sup> .

(١) مرت ترجمته .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب (٢/٥٩) .

ولكن موقفهم هذا لم يمنعهم من الانتقاص من علي - رضي الله عنه - بطريقة  
 أو بأخرى في أوقات التوتر السياسي . من أمثلة ذلك ما يقصه الخشني<sup>(١)</sup> (ت ٣٧١ )  
 عن الأمير محمد ( ٢٣٨ - ٢٧٢ )<sup>(٢)</sup> في مسألة اشتغاله بتعيين قاض للجماعة فـسـى  
 قرطبة ، فيذكر أن الأمير محمد رأى في المنام كأن النبي صلى الله عليه وسلم  
 والخلفاء الراشدين يُقَدِّمُونَ فيسلمون على رجل بعينه ، ولم يذكر في الخلفاء  
 الراشدين عليا - رضي الله عنه - .<sup>(٣)</sup>

(١) هو أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد الخشني القيرواني ، عاش السنوات  
 الأولى من حياته في القيروان ، وسمع بها من أحمد بن زياد وأحمد بن نصر ،  
 ثم رحل إلى الأندلس ونزل بقرطبة وتلمذ على قاسم بن أصبغ ومحمد بن يحيى  
 ابن لبابة وغيرهما ، وكان فقيها ومحدثا . توفي سنة ٣٧١ هـ وقيل غير ذلك .  
 من مصنفاته : تاريخ قضاة قرطبة ، طبقات علماء إفريقية ، الرواة عن مالك .  
 مصادر ترجمته : ترتيب المدارك ( ٢ / ٥٣٢ - ٥٣١ ) ، شذرات الذهب :  
 ( ٢ / ٣٩ ) ، جذوة المقتبس ( ص ٥٣ ) رقم : ٤١ ، بغية الملتبس ( ص ٦١ ) ،  
 وانظر مقدمة كتابه قضاة قرطبة .

(٢) مرت ترجمته .

(٣) الخشني ، قضاة قرطبة ( ص ٦ ) .

وعند ذكر علي في الخلفاء الراشدين كان ظاهرة عند بعض العلماء ، ولعل  
 ذلك كان منهم تقريبا لبني أمية وإرضاء لهم ، وهذه القصة التي وقعت لمنذر  
 ابن سعيد البلوطي - سبقت ترجمته - تشير إلى جانب من ذلك ، فقد  
 ذكر المقرئ في نفع الطيب ( ٣ / ٢٦٧ ) عن أبي عبيد القاسم بن خلف  
 الجبيري أن أباه استضاف بطرطوشة منذر بن سعيد البلوطي أيام ولايته  
 للشفور الشرقية ، وذلك قبل أن يلي قضاة الجماعة ( ٣٣٩ - ٣٥٥ ) ، فكان  
 منذر إذا تفرغ نظر في مكتبة مضيفه ، فمر على يديه يوما كتاب فيه أرجوزة ،  
 لابن عديسه يذكر فيها الخلفاء الراشدين ويجعل معاوية - رضي الله عنه -  
 رابعهم ولم يذكر عليا فيهم ثم وصل ذلك بذكر الخلفاء من بني مروان إلى  
 الأمير عبد الرحمن بن محمد ، فلما رأى ذلك غضب وسب ابن عديسه وكتب

وقد أخذت مقاومة الدولة الأموية للتشيع أشكالاً متعددة تمثلت في تشجيع المذهب السني على الانتشار، كما كان لها بالأندلس عيون وجواسيس منبثون فسي جميع أنحاء المغرب، فكان هؤلاء الجواسيس يوافقون حكومتهم بما يهمها من أخبار هذه البلاد أولاً بأول، وقد ساعد هؤلاء الجواسيس في مهمتهم وجود جاليسات أندلسية ضخمة في كل مدينة، وكانت هذه الجاليسات شديدة التمسك بالمذهب السني، الذي كان قد رسخ في المغرب، شديدة الكراهية والبغض للمذاهب البدعية على اختلافها ولا سيما المذهب الشيعي إلى حد الاستماتة في مقاومته - ولعل هذا السلوك هو الذي جعل حياة الدعوة الشيعية بالمغرب قصيرة، فعزموا على إخلاء هذا المكان والبحث عن مستقر آخر أنسب لدعوتهم. (١)

لقد استطاع الأمويون أن يصيغوا الأندلس بلون أموي، واستطاعوا أن يبنوا بذور الكراهية للتشيع والشيعة في نفوس الناس، طمأنهم وعوامهم، وإن كان بعض العقائد الشيعية قد تسرب إلى الأندلس إلا أن تأثيرها كان ضعيفاً، وبقيت الأندلس سنية. ويلاحظ ذلك من خلال تراجم الأندلسيين لبعض من نسب إلى التشيع مثل قولهم

== في حاشية الكتاب هذين البيتين :-

أوما على - لا تُرْحَتُ مُعَلِنًا : يا ابن الخبيثة - عندكم بإمام؟

رب الكساء وخير آل محمد : داني الولاة مقدم الإسلام

(١) هناك عدة أساليب أخرى استعملها الأمويون لمقاومة التيار الشيعي غير التي

ذكرنا منها :-

١- أن الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠) أنشأ أسطولاً بحرياً قوياً،

وحصن سواحلهم وموانئهم لصد أي هجوم مفاجيء يقوم به الفاطميون على بلادهم.

انظر: نفع الطيب (١/١٧٥).

٢- تحالف مع أعداء الدولة الفاطمية من ملوك أوروبا، فعقد معاهدة ملحة

ملك إيطاليا الذي كان يريد الانتقام من الفاطميين بسبب تخريبهم

ميناء (جنوة)، وكذلك مع أمبراطور الدولة البيزنطية الذي كان يرغب في

استعادة جزيرة صقلية من حوزة الفاطميين.

" كان يميل إلى التشيع " و " كان يقول بنكاح المتعة " و " تركه الناس من أجل تشيع كان فيه " إلى غير ذلك من العبارات الدالة على اهتمام علماء المغرب بهذا الجانب اهتماما بالغا حتى قال المقدسي ( ت ٤١٤ هـ ) (١) في أحسن التقاسيم عن الأندلس في القرن الرابع : " إن الأندلسيين إذا عثروا على معتزلي أو شيعي فرموا قتلوه " .

وهناك ملاحظة مهمة تجدر الإشارة إليها ، وهي التعاون الذي كان قائما بين الدولة وبين العلماء ، في تتبع المبتدعة ومحاكمتهم وقطع الطريق أمامهم حتى لا ينشروا فسادهم ، ولا بأس هنا أن أشير إلى مثال على ذلك وهو مثال يدل أيضا على تشدد الدولة الأموية مع الشيعة ومع غيرهم من الزنادقة .

تذكر المصادر أنه كان بالأندلس رجل يدعى أبا الخير الأشبيلي الشيعي وكان هذا الرجل يسب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويعلن بذلك ، وكان يقول : إن عليا - رضي الله عنه - كان أحق بالنبوة من النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه كثير من العلماء بذلك وأشياء أخرى خطيرة ، كإنكار البعث وقوله بأن الخمر حلال شربها وغير ذلك من المنكرات كطعنه في القرآن وقوله : إن النصف الأخير فيه خرافات وزعم أنه يستطيع أن يأتي بمثله .

== ٣ - إرسال عشرة آلاف دينار للأخشيديين بمصر لتوزيعها على علماء المذهب المالكي ولمحاربة الدعاية الشيعية هناك ، انظر حول هذه الأساليب سياسته الفاطميين نحو المغرب والأندلس مقال ل احمد مختار العبادي ( مجله المعهد المصري للدراسات الاسلاميه بمديره ) عدد ٥ سنه ١٩٦٦ هـ ص ٢٠٨-٢٠٩

(١) هو : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدسي المعروف بالبشاري ، مؤرخ رحالة ولد بالقدس ، وتعاطى التجارة ، فتجشم أسفاراً هيأت له المعرفة بغوامض أحوال البلاد . توفي سنة ٤١٤ هـ ، وفي معجم المؤلفين : توفي سنة ٣٧٥ هـ ، وكانت ولادته سنة ٣٣٦ هـ .

مصادر ترجمته : معجم المؤلفين ( ٢٣٨-٢٣٩ ) ، كشف الظنون ( ص ١٦٠ ) هدية العارفين ( ٦٢/٢ - ٦٣ ) .

(٢) ( ص ٢٣٦ ) .

ومنا على هذه الشهادات أفتى الفقهاء ، منذ ربن سعيد البلوطي<sup>(١)</sup> وغيره بأن الرجل ملحد كافر، قد وجب قتله من غير أن يعذر، وراى جماعة غيرهم أنه يعذر ويستتاب ، ورفعوا الأمر بذلك إلى أمير المؤمنين الذى رأى أن الحق والصواب فى قول من أشار بقتله بلا إعدار، لما استفاض من إحداه وانتشار ذلك عنه فأمضى ذلك فيه وأمر بصلبه غضبا لله عز وجل ولكتابه العزيز ورسوله صلى الله عليه وسلم ليكون تشديدا على من ذهب إلى مذهبه أو ثبت عليه سبب من أسبابه ، ولما نُفِّدَ فيه أمر الله تعالى كتب الفقهاء كتابا رفعوه لأمير المؤمنين يشكرونه فيه على موافقته على فتوى الفقهاء بسفك دم هذا الزنديق ، وينكرون له فيه ما أظهره الناس من السرور والفرح " بما أمر به في الملحد من استئصاله وقطع شأفته " حيث كانوا يتلاقون بالتهاني بما أطلعهم الله عز وجل من باطن أمير المؤمنين في الغضب لله عز وجل وكتابه العزيز ورسوله صلى الله عليه وسلم وللسلف الصالح من صحابته - رضي الله عنهم - ولشدته ويطشه وعزيمته في الانتقام ممن طعن في الدين ، إلى غير ذلك مما قد موه من فروض الطاعة وآيات الولاة ، فجاءوهم الأمير بكتاب نوه فيه بجهود العلماء في كشف المنحرفين والمبتدعة والزنادقة وطمانتهم أنه ماض على تلك السياسة مع كل منحرف عن منهج أهل السنة قال : " وقد بلغنى أن جماعة على مذهبهم وأمرت الحكام بالتشديد عليهم وإخافتهم"<sup>(٢)</sup>، فهذا القضية توضح مدى اهتمام الدولة الأموية فى الأندلس بتتبع الزنادقة والشيعنة لقطع الطريق أمامهم ومضى تعاونها مع العلماء فى ذلك .

( ١ ) مرت ترجمته .

( ٢ ) قضية أبى الخير الاشيلي الشيعي ، لخصتها من نص ورد فى كتاب (الإعلام

بنوازل الأحكام وفقر من سير القضاة والحكام لابن سهل " الذى نشره فرحات

الدشراوى ضمن سلسلة من " نصوص ودراسات فى تاريخ إفريقية والمغرب "

نشره فى مجلة حوليات الجامعة التونسية الجزء الأول من سنة ١٩٦٤ م



( ٢ ) مقاومة العلماء المغاربة للتشيع :-

بعد ما عرفنا موقف الدولة الأموية من الدعوة الشيعية أنتقل للحديث عن العلماء ومواقفهم إزاء هذه الدعوة فأقول: /-  
 إن موقف العلماء كان أقوى وأشد من موقف الدولة ، لأنهم كانوا يُصْـدِرُونَ في مواقفهم من دافع ديني شرعي ، أما الدولة فكانت تصدر في مواقفها من مصالحها السياسية وقد أخذت مقاومة علماء المغرب للتشيع أشكالاً متعددة ، وأنماطاً مختلفة فمرة تكون المقاومة في شكل اعتزال لكل ما هو شيعي ، وكل ما له صلة بالتشيع ، ومرة كانت تأخذ شكل الجدال فتقع بين أهل السنة وبين الشيعة معارك جدلية عنيفة يقودها جماعة من الفيريقين ، من أهل العلم والذكاء والشجاعة وبلغت في بعض الأحيان إلى أن تأخذ شكل المقاومة المسلحة ، يحمل فيها علماء السنة السلاح ويحضون العامة على ذلك لمقاومة هذا الدخيل اللئيم ، ولا نستغرب ذلك إذا عرفنا السبب الحقيقي لهذه المقاومة ، الذي كان يتمثل في سلوك الشيعة المخالف للإسلام فقد كان القتل والتعذيب من أبرز سمات حكم العبيديين ، ومقاومة كل ما هو سني ، بالإضافة إلى الإباحية<sup>(١)</sup> والشذوذ وغير ذلك من المخالفات التي وقعوا فيها ، وتارة تكون المقاومة بأساليب أخرى يأتي الحديث عنها .

== (ص ٦١ - ٦٨) ، والمجلة توجد منها أعداد بقسم الدراسات بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى .

وانظر أيضا : المعيار المعرب ، والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب للنوشرسي (٢ / ٣٣١-٣٣٥) .

(١) من مظاهر انحلال العبيديين وإباحتهم للمحرمات ما ذكره ابن عذارى في البيان المغرب (١ / ١٨٥) من " أن عبيد الله الشيعي وجه سنة ٢٠٩ هـ دعاه إلى الأطراف ليظهروا بها تحليل المحرمات ، وكان منهم شبيب بن سليمان بجبل ونشربس أمرهم أن يدخل الرجل على حليلة جاره فيطأها ، وزوجها حاضر ينظر إليه ، ثم يخرج فيصق في وجهه ويصفح قفاه ويقول : تصبر فإن صبرعد كامل الإيمان وسمي من الصابرة فقام عليهم الناس وقتلوا بعضهم فكفوا " .

### المبحث الثالث : الجوانب التي وقع فيها الانحراف :-

ويمكننا هنا أن نلخص مظاهر انحراف الشيعة العبيديين والتي أدت إلى

قيام علماء المغرب عليهم فضلا عن الانحراف العقدي الذي كان السبب الأول في هذه المقاومة فيما يلي :-

١ - إبطال بعض السنن المتواترة والمشهورة والزيادة في بعضها ، كما فعلوا

في زيادة "حي على خير العمل" في الآذان ، وإسقاط صلاة التراويح (١)

بعد أن ترك الناس يصلونها عاما واحدا ، ولهذا ترك أكثر الناس الصلاة في المساجد .

ويأويح من يسقط عبارة "حي على خير العمل" من الآذان ، من ذلك ما روى

أن عروس المؤمن (ت ٣١٧ هـ) (٢) وكان مؤذنا في أحد المساجد ، شهد

عليه بعض الشيعة أنه لم يقل في آذانه "حي على خير العمل" فكان

جزاؤه أن قطع لسانه ووضع بين عينيه وطيف به القيروان ثم قتل . (٣)

إلا أن بعض العلماء فطن لكيد العبيديين وأغراضهم الخبيثة من وراء ذلك

وهو إخلاء المساجد من المصلين ، ودفعاً لهذه المفسدة ، أتوا للمؤذنين

(١) والسبب في إسقاطها - كما هو معلوم - اعتقادهم أن عمر بن الخطاب

- رضي الله عنه - هو الذي ابتدئ بها ، وهم لا يعترفون لبعمر ولا بغير عمر من

الصحابة - رضي الله عنهم - ولا يوقرونهم ، بل يقولون فيهم أقبح الأقاويل ،

ولست أدري لو كان علي - رضي الله عنه - هو الذي جمع الناس على صلاة

التراويح هل كانوا يوافقونه أم يخالفونه . الله أعلم .

(٢) مصادرت ترجمته : رياض النفوس (٢/١٥٢) رقم : ١١١ ، معالم الإيمان ،

(٣/٣) رقم : ١٨٢ ، طبقات الخشني (ص ٢٣٢) ، البيان المغرب :

(١/١٨٢-١٨٣) .

(٣) انظر : المعالم (٣/٣) ، البيان المغرب (١/١٨٢-١٨٣) .

أن يزيدوا "حي على خير العمل" لأن تركها يؤدي إلى المعاسد العظام، ومن هؤلاء العلماء أبو الحسن علي بن محمد بن مسرور العبدي الدباغ (ت ٣٥٩ هـ) (١)، الذي كان من أهل الورع والعبادة والخشوع فقد فطن لفرض العبيديين، فقال للمؤذنين: "أذنوا على السنة في أنفسكم فإذا فرغتم فقولوا: حي على خير العمل فإنما أراد بنو عبدة إخلاء المساجد، لِفِعْلِكُمْ هذا - وأنت معذورون - خير من إخلاء المساجد" (٢).

٢ - غلبوا بعض دعواتهم في المهدي حتى أنزله منزلة الإله وأنه يعلم الغيب، وأنه نبي مرسل. يقول بدر الدين بن قاضي شهبه (٣): "وكان له (أي المهدي) دعابة بالمغرب يدعون الناس إليه وإلى طاعته ويأخذون عليهم العهد ويلقون إلى الناس من أمره بحسب عقولهم فمنهم من يلقون إليه أن المهدي ابن رسول الله وحجة الله على خلقه، ومنهم من يلقون إليه أنه الله الخالق الرازق" (٤).

- 
- (١) هو أبو الحسن علي بن محمد بن مسرور الدباغ، كان من أهل العلم والورع والتعبد والصيانة والإخبات، ثقة حسن التقييد، إماما في الحديث والفقه توفي سنة ٣٥٩ هـ.
- مصادر ترجمته: ترتيب المدارك (٢/٥٢٥-٥٢٨).
- (٢) ترتيب المدارك (٢/٥٢٦).
- (٣) هو أبو الفضل بدر الدين محمد بن أحمد الأسدي دمشقي الشافعي المعروف بابن قاضي شهبه فقيه مؤرخ من آثاره: الكواكب الدرية في السيرة النورية، كفاية المحتاج إلى توجيه المنهاج، توفي سنة ٨٧٤ هـ.
- مصادر ترجمته: معجم المؤلفين (٨/٢٣٢)، كشف الظنون (ص ١٥٢١-١٥٢٢) إيضاح المكنون (١/١٦٩) (٢/٣٧٣، ٤٧٥)، الضوء اللامع (٧/١٥٥) - (١٥٦) رقم: ٣٨٦.
- (٤) الكواكب الدرية في السيرة النورية (ص ٢٠٤-٢٠٥) بتحقيق الدكتور: محمد زايد، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧١ م.

أما زعمهم بأنه إله فيظهر في أفعال دعائه وأقوالهم وأشعارهم فقد كان هناك رجل يدعى أحمد البلوي النحاس<sup>(١)</sup> " يصلى إلى رقادة أيام كون عبيد الله بها ، وهي منه إلى الغرب ، فلما انتقل إلى المهديّة<sup>(٢)</sup> ، وهي منه إلى الشرق صلى إليها<sup>(٣)</sup> باعتبار أنها مثل مكة المكرمة - شرفها الله - وهذا الاعتقاد كان سائدا عند كثير من الناس يومها ، فهذا أحد شعراء بني عبيد يقول في المهديّة بعد انتقال المهدي إليها<sup>(٤)</sup> :

ليهنك أيها الملك الهممام : : قدوم فيه لك همر ابتسام  
لقد عظمت بأرض الغرب دار : : بها الصلوات تقبل والصيام  
هي المهديّة الحرم المؤقى : : كما بتهامة البلد الحرام  
كأنّ مقام إبراهيم فيـــــــــــــــــه : : شرى قدميك إن عدم المقام  
وإن لثم الحجيج الركن أضحى : : لنا بعراض قصركم التثام  
لك الدنيا ونسلك حيث كنتم : : فكلكم لها أبدا إمام  
ومن الشعر أيضا في تأليده ، ما مدحه به محمد البديل<sup>(٥)</sup> حيث يقول :-  
حل برقادة<sup>(٦)</sup> المسيح : : حل بها آدم ونوح

(١) لم أشر على ترجمته .

(٢) سبق التعريف بها ص : ٢٤٠ .

(٣) انظر: البيان المغرب (١/٢٥٨-٢٥٩) .

(٤) البيان المغرب (١/٢٢١) .

(٥) انظر عنه : حوليات الجامعة التونسية ، ضمن مقال لمحمد البعلوي ، شعراء

أفريقيون معاصرون للدولة الفاطمية (١٠/١٦٥) .

(٦) رقادة : بلدة بتونس بينها وبين القيروان أربعة أيام ، أكثرها بساتين ، بناها

إبراهيم بن الأغلب وبنى بها قصورا عجيبة وانتقل إليها ، ولا زالت دار ملك

بنى الأغلب حتى غلب عليها الشيعة فتركوها وسكنوا المهديّة بعد ما بنوها .

انظر عنها : معجم البلدان (٣/٥٥-٥٦) ، الروض المعطار (ص ٢٧١) .

حل بها أحمد المصطفى :: حل بها الكبش والذبيح  
 حل بها الله ذوالمعالي :: وكل شيء سواه ربيح (١)

## (١) البيان المغرب (١/١٦٠) .

وقد استمر هذا التأليه حتى بعد ترك الفاطميين المغرب وذهابهم إلى مصر  
 ولابن هاني شاعر المعز الفاطمي أشعار في مدحه هي الكفر بعينه من ذلك  
 قوله فيه :

وعظمت من مكنون علم الله ما :: لم يؤت جبريلا وميكائيل  
 لله فيك سريرة لو أعطت :: أحيا بذكرك قاتل مقتولا  
 لولا حجاب دون علمك حاجز :: وجدوا إلى علم الفيوب سبيلا  
 وقوله أيضا :-

والنور أنت وكل نور ظلمة :: والفوق أنت وكل فوق دون  
 لو كان رأيك شاعرا في أمة :: عظمت بما سيكون قبل يكون  
 وقوله :-

ما شئت لا ماشاء الأقدار :: فاحكم فأنت الواحد القهار  
 وقوله أيضا :-

ولك الجوارى المنشآت مواخرا :: تجرى بأمرك والرياح رخا  
 انظر مقال : مع ابن هاني والقاضي النعمان ، مقال بقلم أحمد خالد ، مجلة  
 الفكر التونسية ( السنة ٢١ ، عدد ٧ ، ابريل ١٩٧٦ م ، ص ٢٩ ) ، وانظر  
 حسن المحاضرة (١/٥٩٩) .

قال السيوطي : " وابن هاني هذا كفره غير واحد من العلماء ، منهم  
 القاضي عياض في الشفا لمبالغته في مدائحه " .

وانظر عن ترجمته : سير أعلام النبلاء (١٦/١٣١-١٣٢) رقم : ٨٨ ، وكذلك  
 مصادره ترجمته في الهامش .

وانظر عنه وعن أشعاره : أعمال الأعلام (القسم الثالث) ص ٥٥ - ٥٧ ،  
 وانظر أيضا : ديوان ابن هاني الأندلسي ، طبعة دار بيروت (١٤٠٠هـ/

وأما زعمهم أنه كان يعلم الغيب ، فيظهر من أيمان بعضهم ، حيث كان إذا أقسم يقول : " وحقُّ عالم الغيب والشهادة مولانا الذي برقادة <sup>(١)</sup> ، وقد سخر بعض أحداث القيروان من تلك الأيمان ، وكتب هذين البيتين إلى المهدي وأرسلهما إليه في بطاقة وهي قوله :-

الجورُ قد رضينا : لا الكفر والحماقة

يامدعى الغيوب : من كاتب البطاقة

٣ - التسلط والجور وإعدام كل من يخالف مذهبهم ، هذا بالإضافة إلى ما ذكرناه آنفاً - على لسان القاضي عياض ، من طعنهم في الصحابة وتعليق رؤوس الأكباش الدالة - في زعمهم - على أسماء الصحابة ، وغير ذلك من الأفعال القبيحة والشنيعة التي كانوا يقومون بها .

٤ - منعوا الفتوى بمذهب مالك ، وقصروها على مذهب أهل البيت ، فبقي ممن يتفقه لمالك إنما يتفقه خفية <sup>(٢)</sup> ، كما منعوا تعليم أصول الشريعة على مذهب أهل السنة ومنعوا شيوخ القيروان من إلقاء دروسهم في جامع عقبة اللهم إلا دروس اللغة العربية وماليس له مساس بالعقائد الأمر الذي جعل شيوخ القيروان يركنون إلى إلقاء تلاميذهم تلك العلوم في بيوتهم ودكاكين حرفهم . يقول الدباع : " كان ربيع القطن ( ت ٣٣٣ ) ملتزماً بالإقراء في الحانوت الذي يبيع فيه القطن ، وفيه كان يأتيه من يدرس عليه من الطلبة أو من يسأله ويستفتيه <sup>(٣)</sup> .

( ١ ) ابن عذارى ، البيان المغرب ( ١ / ٢٢١ ) .

( ٢ ) سير أعلام النبلاء ( ١٤ / ٢١٦ ) .

( ٣ ) معالم الإيمان ( ٣ / ٣٠ ) .

٥ - فرض المهدي على الخطباء أن يدعوا له على المنابر بهذا الدعاء : فبعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أمير المؤمنين علي وعلى فاطمة والحسن والحسين - رضي الله عنهم - وعلى الأئمة من أولادهم ، بعد هذا يقولون " اللهم صل على عبدك ووليك وخليفتك العالم بأمر عبادك في بلادك أبي محمد عبيد الله الإمام المهدي بالله أمير المؤمنين ، كما صليت على آباءه خلفائك الراشدين المهديين الذين قضوا بالحق وكانوا به يعدلون ، اللهم وكما اصطفيته لولايتك واخترت له لخلافتك وجعلته لدينك عصمة وعماداً ولبريتك موكلاً وملاً فانصره على أعدائك المارقين وافتح له مشارق الأرض ومغاربها كما وعدته وأيدته على العصاة الضالين إنك أنت الحق المبين " (١)

وكرر فعل لهذا السلوك ، وهذه الأعمال الصافية لعقائد الإسلام و أخلاقه ، نجد مواقف علماء المغرب متباينة ، فمنهم من ترك البلاد خوفاً أن يفتن في دينه ، ومنهم من قاوم وصبر وتحدى ، ومن هذا الصنف ذهب جمع كبير إلى ربهم شهداء . ومنهم من أقام بينهم يداً ربههم ويداها عنهم طمعاً في عطاياهم ومناصبهم التي كانوا يفتنون وينعمون بها على من يواليهم . ولكن هذا الصنف من الناس ، وإن كان آمن مكر العبيد بين فإنه أصبح منبوذاً من قبل علماء السنة .

(١) انظر: أعمال الاعلام ( القسم الثالث ص : ٥١ ) تحقيق الدكتور: أحمد

مختار العبادي والأستاذ محمد ابراهيم الكتاني ، نشر وتوزيع : دار الكتاب

الدار البيضاء سنة ١٩٦٤ م .

وانظر: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب لادريس عماد الدين ( ص ١٧٠ -

والذي ينبغي الإشارة إليه هو أن علماء المغرب - سدا للذريعة - أفتوا بكفر من يعتقد مذاهب العبيديين - ولو مكرها وكان قلبه مطمئنا بالإيمان ، فقد جاء في معالم الإيمان<sup>(١)</sup> فتوى فيمن دخل مذاهب العبيديين بالإكراه هل يكفر بذلك أم لا ؟ فأجاب الشيخ أبو محمد بن أبي زيد القيرواني<sup>(٢)</sup> وأبو القاسم بن شبلون<sup>(٣)</sup> وأبو الحسن القاسبي<sup>(٤)</sup> وغيرهم : " لا يعذر أحد في ذلك لأنه أقام بعد علمه بكفرهم ، وكفرهم ارتداد وزندقة بخلاف غيرهم " .

ولما حُمل أهل طرابلس لبني عبيد أظهرُوا أن يدخلوا في دينهم عند الإكراه ، ثم ردُّوا من الطريق سالمين فقال ابن أبي زيد القيرواني : " هم كفار لا اعتقاد لهم ذلك "<sup>(٥)</sup> .

وقد تعقب صاحب المعالم<sup>(٦)</sup> هذه الفتوى بقوله " الأقرب أنهم ليسوا بكفار ، وإنما صرح أبو محمد بما ذكره مبالغة لتفسير العامة لأن المطلوب سد هذا الباب وأما فيما بينهم وبين الله فما قلناه ، والله أعلم " .

( ١ ) ( ٢٦٥ / ٢ ) .

( ٢ ) مرت ترجمته .

( ٣ ) هو أبو القاسم عبد الخالق بن خلف بن سعيد بن شبلون القيرواني العالم الجليل الإمام الفقيه الفاضل كان يعتمد عليه في الفتوى بالقيروان بعد ابن أبي زيد القيرواني ، ألف كتاب المقصد ، وكان يفتي في اللازمة بطلقة واحدة ، توفي سنة ٣٩١ هـ .

مصادر ترجمته : ترتيب المدارك ( ٥٢٨ / ٢ ) ، شجرة النور الزكية ( ٩٧ / ١ )

رقم ٢٢٨ ، الديباج المذهب : ( ٢٢ / ٢ ) رقم : ١ .

( ٤ ) مرت ترجمته .

( ٥ ) معالم الإيمان ( ٢٦٥ / ٢ ) .

( ٦ ) ( ٢٦٥ / ٢ ) .



وهذا الذى قاله صاحب المعالم هو الحق الذى دل القرآن عليه ، فقد قال

تعالى فى محكم تنزيله \* مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ  
بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ \*

( سورة النحل : ١٠٦ ) ، وسبب نزول هذه الآية كما ذكر المفسرون <sup>(١)</sup> أن المشركين

أخذوا عمار بن ياسر - رضى الله عنه - فعذبوه حتى قاربهم ( أى وافقهم ) فى

بعض ما أرادوا ، فشكا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة

والسلام : كيف تجد قلبك ؟ قال : مطمئنا بالإيمان ، قال عليه الصلاة والسلام :

إن عاد واقعد " فكانت رخصة فى مثل هذه الحال . <sup>(٣)</sup>

من هنا جاءت مواقف العلماء متباينة ، فمن خاف أن يفتن فى دينه هرب

وتحول إلى بلد آخر ولكن عدد الذين هربوا وتركوا البلاد كان قليلا إذا قورن

(١) انظر ابن كثير (٤ / ٥٢٥) حيث يقول : " ولهذا اتفق العلماء على

أن المكروه على الكفر يجوز له أن يوالى إبقاء لمهجته " .

وقد أخرج قصته ابن سعد (٣ / ١٧٨) ، وأبو نعيم فى الحلية (١ / ١٤٠)

والطبرى فى تفسيره (١٤ / ١٨٢) والحاكم (٢ / ٣٥١) وصححها ووافقه

الذهبي .

قال ابن حجر فى الإصابة (٢ / ٥٠٥) : " واتفقوا أنها نزلت فيه هذه الآية " .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرک (٢ / ٣٥٧) من حديث عبد الله بن عمرو

الرقى عن عبد الكريم بن مالك الجزرى عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن

ياسر عن أبيه قال : أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سب النبي

صلى الله عليه وسلم ، وذكر آلهتهم بخير ، ثم تركوه فلما أتى رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، قال : ما وراءك ؟ قال : شريارسول الله ماتركت حتى

نلت منك وذكرت آلهتهم بخير ، قال : كيف تجد قلبك ؟ قال : مطمئن

بالإيمان ، قال : " إن عاد واقعد " وقال : هذا الحديث على شرط

الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي . وذكره ابن حجر فى الفتح (١٢ / ٢٧٨)

وقال : هو مرسل ورجاله ثقات" وذكره من عدة طرق مرسله وقال : وهذه

المراسيل يقوي بعضها بعضا .

بالذين أقاموا وجاهدوا وصبروا ، ولو كان العدد كبيرا لأثر ذلك على المواجهة لذلك يقول صاحب المعالم<sup>(١)</sup> مشيدا بمشيخة القيروان : " وجزى الله مشيخة القيروان خيرا ، هذا يموت وهذا يضرب وهذا يسجن وهم صابرون لا يفرون ، ولو فروا لكفرت العامة دفعة واحدة رحمهم الله ورضي عنهم " .

### النوع الأول : العلماء الذين هربوا بدينهم :-

ومن هؤلاء الذين تركوا البلاد هربا بدينهم ، أبو عبد الله محمد بن بسطام ابن رجاء الضبي (ت ٣١٣هـ)<sup>(٢)</sup> فقد انتقل من القيروان إلى سوسة<sup>(٣)</sup> حيث استوطنها . ومنهم أبو البشر محمد بن أحمد بن يونس السوسي (ت ٣٣١هـ)<sup>(٤)</sup> وكذا أبو محمد عبد الله التاهرتي (ت ٣١٣هـ)<sup>(٥)</sup> ، وأبو محمد يونس بن محمد الورداني (ت ٢٩٩هـ)<sup>(٦)</sup> الذي تستر وراء رعي البقر في بركة القيروان حتى مات وكان قد

(١) (٢/٢٩٢) .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن بسطام بن رجاء الضبي ، كان عابدا زاهدا ، ألف عدة كتب بخطه ، توفي سنة ٣١٣هـ .

مصادره ترجمته : رياض النفوس (٢/١٨١-١٨٢) رقم : ٢٠١ ، طبقات الخشني (ص ١٦٨) ، البيان المغرب (١/١٦٠) .

(٣) مر التعريف بها .

(٤) هو أبو البشر محمد بن أحمد بن يونس السوسي ، كان صالحا ، وكان من الخاشعين العاملين المجتهدين ، توفي سنة ٣٣١هـ .

مصادره ترجمته : رياض النفوس (٢/٢٧٤-٢٧٥) رقم : ٢٢٣ ، ترتيب المدارك (٢/٣٥٣-٣٥٤) .

(٥) هو أبو محمد عبد الله التاهرتي ، نسبة إلى تاهرت ( من مدن الجزائر اليوم ) كان فاضلا عابدا ، سكن مدينة سوسة يحرس فيها المسلمين .

توفي سنة ٣١٣هـ . مصادره ترجمته : رياض النفوس (٢/١٨٢) رقم : ٢٠٨ .

(٦) مصادره ترجمته : رياض النفوس (٢/٤٥-٤٦) رقم : ١٧٢ ، الحلل السندسية :

(١/٣٢٠-٣٢١) .

خير أهله بين ترك إفريقية ( تونس ) والفرار بدينه من فتنتهم فلا يرونه أبداً ،  
وبين أن يتركه يرعى البقر فقالوا له : " إن ما ذكرت يشق علينا فكونك معنا نرى  
وجهك أحب إلينا من هروبك وانقطاع خبرك عنا " فأقبل على رعي البقر ، فكان  
إذا أصبح أخذ مصحفه وأخذ عصاه وساق البقر بين يديه وأبعد بهما عن العمارة  
وأقبل على قراءة القرآن النهارَ أجمعَ فإذا أمسى واختلط الظلام أقبل بالبقر إلى  
منزله فكان هذا دأبه حتى لقي ربه .<sup>(١)</sup>

ومن الذين خرجوا من ديارهم فارين بدينهم ابن الخزاز المليبي (ت. ٣٣٠هـ)<sup>(٢)</sup>  
الذي كان قاضياً بمليلة وهرب إلى قرطبة سنة ٣٢٥هـ خشية من جنود الشيعة وكان  
فقيهاً شاعراً فأجاره الناصر<sup>(٣)</sup> وسجل له على قضاء ناحيته .<sup>(٤)</sup>

(١) انظر : رياض النفوس (٢/٤٦) .

(٢) هو : أبو جعفر أحمد بن الفتح المليبي ويعرف بابن الخزاز ، كان عظيم

القدر جليلاً ، وكان آية في الرواية والشعر وحفظ الأخبار . توفي رحمه الله

سنة ٣٣٠هـ . مصادرت ترجمته : ابن الفرضي (٦١) (ت ٢٠٢هـ) .

(٣) هو الأمير عبد الرحمن الناصر أمير الأندلس ، بويغ بالامرة سنة ٣٠٠هـ ،

بعد وفاة والده عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ، وكان عمره آنذاك ثلاثاً

وعشرين سنة ، وكان قد درس القرآن والسنة وهو طفل لم يتجاوز العاشرة

وبرع في النحو والشعر والتاريخ ومهر في فنون الحرب والفروسية دامست

دولته خمسين سنة ، توفي سنة ٣٥٠هـ وله اثنان وسبعون عاماً .

مصادرت ترجمته : جذوة المقتبس (ص : ١٠٢-١٠٣) ، بغية الملتبس :

(ص ١٧-١٨) سير أعلام النبلاء (١٥/٥٦٢-٥٦٤) رقم : ٣٣٦ ، وله

ترجمة طويلة في كتاب (نهاية الأندلس) للدكتور عبد الله عنان :

(٢/٣٧٢-٤٦٣) .

(٤) انظر : تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (ص : ٦١) .

ومنهم أيضا أحمد بن نصر الداودي الأسدي (ت ٤٠٢ هـ) <sup>(١)</sup> فقد كان ينكر الإقامة في مملكة بني عبید باعتبارهم كفارا <sup>(٢)</sup> ، وقد أنكر عليه علماء المغرب ذلك ، لأنهم كانوا يرون في مكوثهم بين ظهرا نبي الشيعة تثبيتا للعامّة <sup>(٣)</sup> .  
ومنهم أبو عبد الله محمد بن نظيف البزاز الفقيه (ت ٣٥٥ هـ) <sup>(٤)</sup> الذي خرج إلى المشرق لما ظهر سب السلف بالمغرب عند اشتداد أمر بني عبید .

### النوع الثاني : العلماء الذين صبروا وجاهدوا :-

ومن العلماء من آثر مقاومة الشيعة والموت في سبيل الله على الهرب ، ومن هذا الصنف من العلماء ذهب عدد كبير إلى ربهم شهداء على يد عبید اللّه <sup>(٥)</sup> وبنيه . يقول أبو الحسن القاسمي : <sup>(٦)</sup> " إن الذين قتلهم عبید الله وبنوه أربعة آلاف

- 
- (١) هو : أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي الأسدي ، أصله من المسيلة وقيل من بسكرة ( كلاهما من أرض الجزائر اليوم ) كان فقيها فاضلا متفنا مؤلفا مجيدا ، له مصنفات جديدة منها : ( الواعي في الفقه ) و ( النصيحة فسي شرح البخاري ) و ( القاضي في شرح الموطأ ، وغيرها ) ، توفي سنة ٤٠٢ هـ .  
مصادر ترجمته : ترتيب المدارك ( ٦٢٣ / ٤ ) .
- (٢) انظر مصادر ترجمته .
- (٣) نفس المصدر .
- (٤) كان من الفقهاء البارعين والأئمة المعدودين ، وكانت له هبة عظيمة لم تكن لأحد من أهل وقته ، تخلص عن الدنيا وانقطع إلى الله عز وجل ، اشتهر بالحفظ والفهم والفقه والدين والورع . توفي رحمه الله سنة ٣٥٥ هـ .  
مصادر ترجمته : رياض النفوس ( ٤٦٧ / ٢ - ٤٦٨ ) رقم : ٢٦٩ ، المدارك ( ٤٨٥ - ٤٨٤ / ٢ ) .
- (٥) سبقت ترجمته .
- (٦) سبقت ترجمته .

فى دار النحر فى العذاب من عالم وعابد ليردهم عن الترضى عن الصحابة  
فاختاروا الموت ، يقول سهل الشاعر :<sup>(١)</sup>

واحل دار النحر فى أغلاله : : من كان ذا تقوى وذا صلوات<sup>(٢)</sup>

وكان الذى تولى مهمة تعذيب العلماء المعارضين للدولة العبيديّة  
وتقتيلهم محمد بن عمر المروذى<sup>(٣)</sup> الذى كان معتقدا لمذهب الشيعة معروفا  
بذلك فلما دخل الشيعى ، بادر إليه ودخل فى دعوته ولزمه هؤلاء قضاة إفريقية  
فتصلب وتكبر وتجبر ، وكانت أيامه صعبة جدا ، وأخاف أهل السنة ، وعذب العلماء  
وقتلهم وأخذ أموال الأحياس والحصون .

ولكن الله تعالى انتقم منه وقتله على يد من كان يخدمهم ويتقرب إليهم ،  
قال الخشني : " تناول على رجال صالحين فضربهم وحبسهم ولما تمادى فى  
التكيل بالعلماء كثر منه التشكى إلى المهدي فعزله وعذبه ثم قتله " .<sup>(٤)</sup>

من هؤلاء الذين قتلهم الشيعة بسبب مواقفهم الصلبة نذكر ابن البردون ،

( ت ٢٩٩ هـ ) ،<sup>(٥)</sup> . . . . .

( ١ ) انظر ترجمته ص :

( ٢ ) انظر : معالم الإيمان ( ٣ / ٣٤ ) ، سير أعلام النبلاء ( ١٥ / ١٤٥ ) .

( ٣ ) مرت ترجمته .

( ٤ ) انظر : طبقات الخشني ( ص : ٢٣٩ ) ، وانظر عن قتله معالم الإيمان :

( ٢ / ٢٩٠ - ٢٩٢ ) .

( ٥ ) هو الإمام الشهيد المفتى أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن البردون الإفريقي

كان من كبار العلماء ، وكان بارعا فى العلم يذهب مذهب النظر . سمع

من ابن مسكين ويحيى بن عمر وجماعة ، قتله الشيعة سنة ٢٩٩ هـ .

مصادر ترجمته : معالم الإيمان ( ٢ / ٢٦١ - ٢٦٥ ) ، رقم : ١٥٠ ، سير

أعلام النبلاء ( ١٤ / ٢١٥ - ٢١٧ ) رقم : ١١٨ ، الديباج المذهب :

( ١ / ٢٦٦ - ٢٦٧ ) رقم : ٠٩

وابن الهذيل الفقيه (ت ٢٩٩هـ)<sup>(١)</sup> فقد قتلها معا ، وكان السبب في قتلها أن الإمام ابن البردوق كان يقول : " كان علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يقيم الحدود بين يدي عمر بن الخطاب<sup>(٢)</sup> رضي الله عنه ، ويعينه في أموره ، فلولم يكن عنده إمام هدى مستحقا للتقدمة مافعل مافعل ، فبلغ قوله أبا العباس الشيعي<sup>(٣)</sup> فقال : " كان يوسف الصديق عليه السلام من أعوان العزيز بمصر يعينه في أموره

(١) هو أبو بكر بن الهذيل الفقيه ، سمع من عيسى بن مسكين ويحيى بن عمر وجبله بن حمود وغيرهم ، كان فقيها زاهدا صالحا متقشفا ، وكان عيشه من غزل امرأته . قتله الشيعة مع ابن البردوق سنة ٢٩٩هـ .  
مصادر ترجمته : معالم الإيمان (٢/٢٦٨-٢٦٩) ، رياض النفوس : (٢/٤٨-٥١) ، أعلام المغرب العربي (١/٢٢٥) .

(٢) وكذلك بين يدي عثمان - رضي الله عنه - كما أخرج ذلك البخاري في كتاب مناقب الأنصار ( باب هجرة الحبشة ) وفي فضائل الصحابة ( باب مناقب عثمان - رضي الله عنه - ) من حديث عبيد الله بن عدي ابن الخيار أنه كلم عثمان في شأن الوليد بن عقبة حينما شرب الخمر وصلى الفجر بالناس أربعاء فقال عثمان - رضي الله عنه - : " أما من شأن الوليد بن عقبة فسناخذ فيه بالحق إن شاء الله ، ثم دعا عليا - رضي الله عنه - فأمره أن يجلدَه فجلده " .

(٣) انظر: الفتح (٧/٨٧) رقم الحديث: ٣٨٧٢ ، و(٧/٥٣) رقم ٣٦٩٦ . هو أبو العباس المخطوم ، أخو أبي عبد الله الشيعي داعية بني عبيد ومؤسس دوتهم بإفريقية ، اسمه محمد بن أحمد ، ولكنه لا يعرف إلا بكنيته دخل المغرب صحبة عبيد الله المهدي عام ٢٨٩ ، فسجنه الأغلبه وبقى سجينا حتى سرحه أخوه أبو عبد الله الشيعي سنة ٢٩٦هـ ، ولما تولى عبيد الله المهدي أنعم على الأخوين ورفع منزلتهما على منازل الناس ، ولكنها حظوة لم تطل إذ سرعان ما انقلب عليهما وأمر بقتلها لما بلغه خبر كيدهما له وعزمهما على خلعه وقتله . وكان ذلك سنة ٢٩٨ ، وكان أبو العباس هذا ضعيف العقل عجولا شديد البطش والفتك ، وهو

فما كان فيه نقص ليوسف ولا زيادة في مقدار العزيز<sup>(١)</sup>.

وكان الإمام ابن الهذيل يروج قول ابن البردون وينشره في الناس، فأرسل عبيد الله الشيعي من يأتيه بهما، فلما أدخلا عليه وجداه على سرير ملكه جالسا وعن يمينه أبو عبد الله الشيعي وأبو العباس أخوه، فلما وقفا بين يديه قال لهما أبو عبد الله وأبو العباس، نشهد أن هذا رسول الله - وأشار إلى عبيد الله الشيعي - فرد عليهما ابن البردون وابن الهذيل بلفظ واحد " واللله الذى لا اله إلا هو لو جاءنا هذا والشمس عن يمينه والقمر عن يساره يقولان : نشهد إنه رسول الله ، ما قلنا: إنه رسول الله<sup>(٢)</sup> فأمر عبيد الله عند ذلك بقتلهما وأمر بربطهما إلى أذناب البغال، وقيل : ان ابن البردون لما جرد للقتل، قال له قاتله : " أترجع عن مذهبك ؟ " فقال " أعن الإسلام تستتيني<sup>(٣)</sup> .

ومن هذا الصنف من العلماء - أيضا - أبو جعفر المعافري (ت ٣٠١ هـ)<sup>(٤)</sup> الذى أمر عبيد الله المهدي بقتله، فطرح على الأرض ورفسه السودان بأرجلهم

== الذى أراد أن ينفى من القيروان جميع الفقهاء الذين يذهبون مذهب

مالك ولم يحل بينه وبين ما أراد إلا أخوه الذى كان أبعد منه نظرا.

مصادر ترجمته : العبر (٢/ ٨٠)، الحلة السيرا (١/ ١٩٤)، دائرة

المعارف الإسلامية (١/ ٥٢٩)، أعلام المغرب العربي (٢/ ٥٤٠)،

وانظر أيضا : تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب (ص ١٨٠-١٨٧).

(١) معالم الإيمان (٢/ ٢٦٢).

(٢) معالم الإيمان (٢/ ٢٦٤).

(٣) معالم الإيمان (٢/ ٢٦٤).

(٤) هو أبو جعفر محمد بن محمد بن خيرون الأندلسي المنشأ والدار، القيرواني

القرار، رحل إلى العراق فسمع ببغداد من محمد بن مضر صاحب ابن معين

وغيره، ودخل القيروان بقراءة نافع فعلمها أهل القيروان، وكان الغالب

عليهم قراءة حمزة، كما أنه كان أول من أدخل مذهب داود الظاهري ==

حتى قتلوه ، وكان السبب في قتله انحرافه عن العبيد بين . ( ١ )

( ٢ )  
وممن قتل على أيديهم بسبب مواقفه الجريئة الزاهد الشذوني ( ت ٣٠٩ هـ )  
الذي أمر عبيد الله المهدي بقتله ، وذلك لتفضيلة بعض الصحابة على علي  
- رضي الله عنه - .

( ٣ )  
ومنهم أيضا عروس المؤذن الذي ذكرت قصته من قنيل .

( ٤ )  
وممن امتحن على أيديهم أيضا أبو القاسم الطرزي ( ت ٣١٧ هـ ) فقد ضرب  
بالسياط عند الجامع نكايه في أهل السنة وبغضا لهم وعداوة لعلماء المسلمين . ( ٥ )  
ومنهم الإمام أبو بكر اللباد ( ت ٣٣٣ ) الذي سجنوه ، ثم أطلقوه ومنعوه

== إلى القيروان وبنى بالقيروان مسجدا يدعى بمسجد " الثلاث ببيان "   
توفى سنة ٣٠١ هـ .

مصادر ترجمته : البيان المغرب ( ١ / ١٦٩ ) ، جذوة المقتبس ( ص ٥٤ ) ،  
رقم ٤٦ ، معالم الإيمان ( ٢ / ٢٨٨-٢٩٢ ) ، رقم ١٥٦ ، تراجم المؤلفين  
التونسيين ( ٢ / ٢٦٤ ) .

( ١ ) معالم الإيمان ( ٢ / ٢٨٨ ) .

( ٢ ) ابن عذاري ( ١ / ٢٦٥ ) ( ١ / ٢٤٩-٢٥٠ ) .

( ٣ ) راجع ص : ٤٤١

( ٤ ) هو أبو القاسم محمد بن محمد بن خالد القيسي ، المعروف بالطرزي ، القاضي  
الزاهد ، سمع كثيرا وكان شديد الضبط مغيرا للمنكر ، لا تأخذه في الله  
لومة لائم ، توفى سنة ٣١٧ هـ في شهر رمضان .

مصادر ترجمته : معالم الإيمان ( ٣ / ٩-١١ ) رقم ١٨٤ .

( ٥ ) انظر : المعالم ( ٣ / ١١ ) .

( ٦ ) هو أبو بكر محمد بن محمد بن اللباد الفقيه ، سمع من يحيى بن عمر ،

وابن طالب القاضي وحماس بن مروان وغيرهم ، كان رحمه الله فقيها  
فاضلا جليل القدر عالما صالحا إماما في الدين كثير البكاء والخشية ،  
توفى سنة ٣٣٣ .

مصادر ترجمته : معالم الإيمان ( ٣ / ٢١-٢٧ ) رقم ١٩١ ، رياض النفوس :

( ٢ / ٢٨٣-٢٩٢ ) رقم : ٢٢٧ ، طبقات الخشني ( ص : ٢٣٢ ) .



من الفتوى ولكنه لم نضمنه أو امرهم عن أداء رسالته التعليمية ، فكان يقوم بذلك سرا ، وكان ابن أبي زيد القيرواني وابن التبان<sup>(١)</sup> " يأتیان إليه خفية وربما جعلاً الكتاب في أوساطهما حتى تبطل بأعراقهما خوفاً من بني عبيد أن ينالوهما بمكروه"<sup>(٢)</sup> وقد استمر على هذه الطريقة حتى توفى رحمه الله . وقد رثاه ابن أبي زيد بقصيدة طويلة منها قوله فيها :

يا طول شوقي إلى من غاب منظره : : وذكره في جوى الأحشاء قد سكنا  
لهفي على ميت ماتت به سبل : : قد كان أحيا رسوم الدين والسننا  
كم محنة طوقته في الإله فلم : : يحزن لذلك إذ في ربه امتحنا<sup>(٣)</sup>  
ومنهم أيضا أبو العباس بن السندی (ت ٣٢٠هـ)<sup>(٤)</sup> فقد كان ممن ضربته  
الشيعة وعذبه وأخذ نعمته<sup>(٥)</sup> .

(١) انظر ترجمته ص : ٤٦٥

(٢) معالم الإيمان (٣/٢٩-٣٠) وممن كان يُعَلِّمُ سراً فنفع الله به محمد بن الفتح المرجي ، وهو ممن عزم الخروج لقتال بني عبيد ولكنه لم يفعل لضعفه وكبر سنه " وكان يخرج إلى المقبرة فيستتر بحائط يقرأ على أصحابه هناك للخوف من بني عبيد لأنهم يَنْتَقُوا من بث العلم وسجنوا العلماء في دورهم .

(٣) معالم الإيمان (٢/٢٧) ومنها أيضا :-

حتى استنار به الإسلام في بلد : : لولاه مات به الإسلام واندفنا  
الفة جلته والعلم جليته : : والدين زينته والله شاهدنا  
أب لا صغرنا كهف لأكبرنا : : وفي النوازل ملجأنا ومفرعنا  
(٤) هو : أبو العباس بن السندی ، كان مذهبه مذهب الشافعي ، توفى سنة ٣٢٠ وقيل قبل ذلك .

مصادر ترجمته : قضاة قرطبة وعلماء إفريقية لأبي عبد الله محمد بن حارث الخشني تحقيق عزت العطار الحسيني (ص : ٢٨٣) .

(٥) نفس المصدر والمقصود بالنعمة : المال .

ومنهم الامام إبراهيم بن عبد الله الزبيرى ( ت ٣٥٩ هـ ) فقد امتحن على يد أبي القاسم بن عبيد الله الشيعى ، حيث ضربه سبعمائة سوط وحيسه أربعين أشهر وذلك لتأليفه : " كتاب الامامة " و " كتاب الرد على الرافضة " .<sup>(٣)</sup>

ومنهم حكم بن محمد بن هشام المقرئ ( ت ٣٧٠ هـ ) فقد صلبه هو الآخر<sup>(٤)</sup> .

أبو عبد الله الشيعى من أجل صلابته كانت فيه وإنكار شديد على أهل البدع .

- 
- ( ١ ) هو الإمام أبو اسحاق إبراهيم بن عبد الله الزبيرى ، المعروف بالقلانسي القيروانى ، سمع من حماس بن مروان ومحمد بن عبادة السوسي وغيرهما ، توفي رحمه الله سنة ٣٥٩ هـ .
- مصدر ترجمته : ترتيب المدارك ( ٤ / ٥٢٤ ) ، شجرة النور الزكية ( ص ٩٤ ) رقم ٢١٦ ، تراجم المؤلفين التونسيين ( ٢ / ٤١١-٤١٢ ) .
- ( ٢ ) هو أبو القاسم بن عبيد الله الشيعى بويج بولاية افريقية يوم مات أبوه سنة ٣٢٢ وتلقب بالقائم بأمر الله ، وتوفى يوم الأحد الثالث عشر من شوال سنة ٣٣٤ هـ ، فكانت دولته اثنتي عشرة سنة وسبعة أشهر وعمره خمس وخمسون سنة . انظر عنه : البيان المغرب ( ١ / ٢٠٨-٢٠٩ ) ، وانظر : تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ( ص ٢٤٥ ) وما بعدها ، والمؤنس في أخبار إفريقيا وتونس لأبي عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني المعروف بابن أبي دينار ، تحقيق محمد شمام ( ص ٥٧-٦١ ) .
- ( ٣ ) تراجم المؤلفين التونسيين ( ٢ / ٤١٢ ) .
- ( ٤ ) هو الامام أبو القاسم حكم بن محمد بن هشام القرشي المقرئ ، من أهل القيروان ، قرأ القرآن بالقيروان على الهوارى ، ثم رحل إلى مصر وسمع بها ، ثم حج ودخل العراق وسمع بها من جماعة من أصحاب القراءات ، وقدّم الأندلس في أول ولاية المستنصر رحمه الله ، توفي ليلة الأحد ١١ ربيع الآخر سنة ٣٧٠ هـ وهو ابن اثنتين وثمانين سنة .
- مصدر ترجمته : تاريخ علماء الأندلس ( ١ / ١٢١ ) رقم : ٣٧٧ .

ومنهم - أيضا - أبو علي بن خلدون (ت ٤٠٧ هـ) <sup>(١)</sup> فقد كان هو الآخر شديداً على أهل البدع ولا سيما الروافض يستند منه أهل السنة إلى ملجأ ووزر ، فضجر منه الرافضة ، وحملهم ذلك على قتله <sup>(٢)</sup> ، وقد رثاه عدد كبير من العلماء منهم ابن الوراق الذي قال فيه :

مضج بدم الإسلام مهجته : : من بين أحشاء دين الله تنتزع

ويقول فيه ابن جرير :

جفوني إلا تدريّ الدموع بأسحم : : ونفسي إلا تلتظي فتضرمي

فلا وجد إلا أن تفيضي من الأسى : : ولا دم مع إلا أن يكون من الدم <sup>(٣)</sup>

وممن قتلهم عبيد الله الشيعي ، أبو علي حسن بن مفرج الفقيه <sup>(٤)</sup> لتفضيله

بعض الصحابة على علي - رضي الله عنه - <sup>(٥)</sup>

وممن امتحن علي أيديهم أيضا ، أحمد بن نصر <sup>(٦)</sup> ،

(١) هو: أبو علي بن خلدون ، من فقهاء إفريقية وعلمائها وصلحائها ، نشأ بإفريقية ، وكان جليل القدر مطاعا ، شديداً على أهل البدع ولا سيما الشيعة حتى قال قائلهم :

عيني من التغميض ممنوعة : : ومهجتي بالنار ملذوعة

من حسن ظبي حسن وجهه : : طرفه بالمسك مصنوعه

كأنما ذكرى الهوى عنده : : ذكرى ابن خلدون لدى الشيعة

توفى رحمة الله عليه سنة ٤٠٧ هـ .

مصادر ترجمته : ترتيب المدارك (٢/٦٢٤-٦٢٧) .

(٢) انظر: خبر قتله في ترتيب المدارك (٢/٦٢٥-٦٢٦) .

(٣) انظر: ترتيب المدارك (٢/٦٢٦) . (٤) لم أشر له على ترجمة .

(٥) انظر عنه البيان المغرب (١/١٨٧) .

(٦) هو أبو جعفر أحمد بن نصر سمع من سخون ومحمد بن عبد وس وغيرهما ، كان

عالمًا متقدمًا بأصول العلم حازقًا بالمناظرة ، وامتحن علي أيدي الشيعة

وأحمد بن زياد (ت ٣١٨ هـ) وغير هؤلاء كثير مما يطول ذكرهم .

هذه جملة من العلماء الذين رضوا بمقاومة تيار التشيع ، وقد بذلوا فسي ذلك الغالي والنفيس فكانت عاقبتهم أنهم عذبوا وسجنوا ، ومنهم من قتل تحت التعذيب وما نقموا منهم إلا أنهم رفضوا الكفر والارتداد عن دين الله الحق . احتسابا عند الله تعالى .

النوع الثالث : العلماء الذين رضوا بالعيش تحت حكم بني عبيد :-

ومن العلماء من رضي بالواقع ، وعمل بالمدارة والمداهنة من أجل العيش آمنا بين ظهرا نبي الشيعة ، وهؤلاء العلماء - كما قلت - وان آمنوا مكر الشيعة ، فإنهم أصبحوا مهجورين من قبل علماء السنة ، وهذا الصنف من العلماء سيأتى ذكره في المقاومة السلبية ، وهى إحدى أنواع المقاومة التى سلكها علماء السنة في مقاومة التيار الشيعي .

== سنة ٣٠٨ هـ فحبسوه ، ثم أطلق ، فلزم بيته حتى مات .

مصادر ترجمته : طبقات الخشني (ص: ١٥٩-١٦٠) ، (٢٣١) .

(١) هو : أبو جعفر أحمد بن أحمد بن زياد ، صاحب محمد بن عبد وس ، وسمع

من محمد بن يحيى بن سلام ألف عدة كتب في أحكام القرآن وغيره من

العلوم ، وكان بليغا بصيرا باللغة ، وكان مذهبه النظر ولا يرى التقليد ،

قوى المعارضة في المناظرة ، توفى سنة ٣١٨ هـ .

مصادر ترجمته : طبقات الخشني (١٦٨-١٦٩) ، (٢١٦) ، (٢٣٠-٢٣١) .

## المبحث الرابع : أساليب المقاومة السنية لبدعة التشيع :-

لقد سلك علماء السنة المغاربة في مقاومة التشيع أساليب عديدة ، ذكرنا منها في معرض حديثنا المقاومة السلبية أي اعتزال كل ما هو شيعي ، وكل ما يمت إلى التشيع بصلة ، وإلى دلتهم بسبب ، والمقاومة الجدلية والمقاومة المسلحة وكانت هناك أنواع أخرى من المقاومة مثل المقاومة عن طريق التأليف والمقاومة عن طريق <sup>نظم</sup> الشعر والمقاومة عن طريق مخالفة الشيعة في أعيادهم كيوم عاشوراء مثلاً الذي يعتبره الشيعة على اختلافهم يوم حزن ، لأن الإمام الحسين <sup>(١)</sup> بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - قتل فيه ، فهو إلى يوم الناس هذا يوم حزن وبكاء ولطم للوجوه وتعذيب للنفس ، وقد يصل الأمر في كثير من الأحيان إلى قتل النفس فداءً للحسين - رضي الله عنه - .

أما عندنا نحن - أهل السنة - فهو يوم له فضل ولذلك

(١) هو الإمام الشريف الكامل ، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته من الدنيا ومحبوته ، أبو عبد الله الحسين بن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - القرشي الهاشمي ، حدث عن جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبويه وصهره عمر وطائفة .  
وعنه : ولداه علي وفاطمة ، وعكرمة والشحبي وغيرهم . ولد في خامس شعبان سنة أربع من الهجرة ، كان كثير الشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مع أبيه الجمل وصفين وقاتل الخوارج ، وفي سنة ٦٠ خرج من المدينة قاصداً الكوفة لأخذ البيعة من أهلها لكنهم خذلوه وقاتله جيش عبيد الله بن زياد بكر بلاء ، فقتل بها هو ومجموعة من أفراد عائلته وذهبوا إلى ربهم شهداء ، وكان ذلك يوم عاشوراء من سنة ٦١ هـ - رحمهم الله ورضي الله عنهم .  
صادر ترجمته : التاريخ الكبير (٣٨١/٢) رقم : ٢٨٤٦ ، الجرح والتعديل (٥٥/٣) رقم ٢٤٩ ، تاريخ بغداد (١٤١/١-١٤٣) رقم ٣ ، أسد الغابة (٢٣-١٨/٢) رقم ١١٧٤ ، الإصابة (٣٣١/١-٣٣٤) رقم : ١٧٢٤ ،  
شذرات الذهب (٦٦/١) .

أمرنا بصيامه<sup>(١)</sup> ، فقد صامه النبي صلى الله عليه وسلم وندب الناس إلى صيامه  
وقال : إنه يكفر السنة التي قبلها .

وفيما يلي من البحث نتطرق للحديث عن وسائل المقاومة واحدة بعد واحدة .

### الوسيلة الأولى : المقاومة السلبية :-

أولى الوسائل التي اتخذها علماء المغرب السنة في مقاومة التيار الشيوعي ،  
الوسيلة السلبية ، ونعني بها المقاطعة الجماعية التي قاطع بها علماء المغرب كل  
ماله صلة بالتشيع أو بالحكم القائم ، وتمثلت تلك المقاطعة في مقاطعة قضاة  
الدولة وعمالها ، ورفض من استطاع منهم دفع الضرائب لها<sup>(٢)</sup> .

(١) روى البخارى فى كتاب الصوم ( باب : صيام يوم عاشوراء ) من حديث  
ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : " قدم النبي صلى الله عليه وسلم  
المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء ، فقال : " ما هذا ؟ " قالوا : هذا  
يوم صالح ، هذا يوم نجى الله بنى إسرائيل من عدوهم فصامه موسى .  
قال : " فأنا أحق بموسى منكم " فصامه وأمر بصيامه " ، انظر الفتح :  
( ٢٤٤ / ٤ ) رقم الحديث : ٢٠٠٣ ، وأخرجه فى كتاب التفسير أيضا  
فى سورة يونس ، الفتح ( ٣٤٨ / ٨ ) رقم الحديث : ٤٦٨٠ ، وهو عند  
مسلم فى كتاب الصيام ( باب صيام يوم عاشوراء ) رقم ١١٣٠ ، صحيح مسلم  
( ٧٩٦-٧٩٥ / ٢ ) ، وأخرجه ابن ماجه فى كتاب الصيام ( باب صيام  
يوم عاشوراء ) السنن ( ٥٥٢ / ١ ) رقم الحديث : ١٧٣٤ .  
وروى من حديث أبي موسى الأشعري عند مسلم فى كتاب الصوم ولفظه :  
كان يوم عاشوراء يوما تعظمه اليهود وتتخذة عيدا ، فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : " صوموه أنتم " .  
وهو عند البخارى فى كتاب الصيام ( باب : صيام يوم عاشوراء ) رقم : ٢٠٠٥ ،  
الفتح ( ٢٤٤ / ٤ ) .

(٢) مقدمة حسين مؤنس على رياض النفوس ( ص : ١٧ )

ومن العلماء من اختار العزلة والاختفاء عن أعين بني عبيد ، وقد مر ذكر هذا الصنف من العلماء (١) .

ومن مظاهر هذه المقاومة مقاطعة حضور الجمعات التي كانت مناسبة للعن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنابر " فتعطلت بذلك الجمعة دهرًا بالقيروان " (٢) .

ومنهم من اكتفى بالدعاء عليهم كما كان يفعل الواظ عبد الصمد (٣) وكما كان يفعل أبو اسحاق السبائي (٤) الزاهد إذا رقى رقية يقول بعد الحمد لـ  
وسورة الاخلاص والمعوذتين : " وببغضي في عبيد الله وذريته  
وحبي في نبيك وأصحابه وأهل بيته أشف كل من رقيته " (٥) .

ومن مظاهر المقاومة السلبية أيضا مقاطعة كل من يسير في ركب السلطان واعتزاله وكل من كانت له صلة بهذا السلطان أو سعى إلى تبرير وجوده عملاً بقوله تعالى \* لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ \* ( سورة المجادلة : ٢٢ ) .  
فهذا خلف بن أبي القاسم البراذعي (ت نحو ٤٠٠هـ) ، نقم عليه فقهاء (٦)

- 
- (١) راجع ص : ٤٤٩ وما بعدها  
(٢) انظر: البيان المغرب (١/٢٧٧) .  
(٣) معالم الإيمان (٣/٢٣٧) .  
(٤) ستاتي ترجمته ، انظر ص : ٤٨٥  
(٥) معالم الإيمان (٣/٧١) .  
(٦) هو أبو سعيد خلف بن أبي القاسم الأزدي البراذعي من كبار فقهاء المالكية بالقيروان ، أخذ عن ابن أبي زيد القيرواني والقاسمي وغيرهما توفي نحو سنة ٤٠٠هـ .  
مصادر ترجمته : ترتيب المدارك (٤/٧٠٨-٧٠٩) ، تراجم المؤلفين التونسيين (١/١٠٢) .

(١) القيروان صلته بملوك بني عبيد وقبوله هداياهم ، وتأليفه كتابا في تصحيح نسبهم  
 (٢) وزادت النعمة عليه عند ما وجدوا بخطه الثناء على بني عبيد متمثلا ببيت الحطيثة  
 أُولَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بُنُوا أَحْسَنُوا الْبِنَاءَ إِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوْا وَإِنْ عَقَدُوا شُدُّوا، لذلك كله  
 أفتى فقهاء القيروان بطرح كتبه وعدم قراءتها ، ولزاء ذلك اضطر هو إلى الهجرة  
 إلى صقلية<sup>(٣)</sup> حيث حصلت له حظوة كبيرة عند أميرها<sup>(٤)</sup>.

(١) لقد مر الحديث عن نسب بني عبيد فليراجع ، وعلماء السنة المغاربة كانوا  
 يعتقدون بطلان صحة انتسابهم إلى آل البيت ، ويعتبرونهم مجوسا  
 وقرامطة ولذلك دعواهم بالعبيد بين نسبة إلى عبيد الله مؤسس د ولتهم ولم  
 يدعهم فاطميين نسبة إلى فاطمه كما يزعمون هم .  
 (٢) هو أبو مليكة جرول بن أوس بن جؤية بن مخزوم بن مالك ، والملقب  
 بالحطيثة ، واختلفوا في سبب تلقيه بالحطيثة إلى عدة أقوال ، عاش في  
 الجاهلية والإسلام ، واختلف في زمن إسلامه ، فقيل : أسلم بعد وفاة  
 النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل بل في حياته ، ولكن رغم إسلامه فقد  
 اتفقوا على أنه كان فاسد الدين واشترك مع المرتدين في حرب أبي بكر  
 ثم حسن إسلامه بعد ذلك وشارك في معركة القادسية ، توفي نحو سنة ٤٥ هـ .  
 والبيت ورد في ديوانه بشرح ابن السكيت ، تحقيق نعمان أمين طه :  
 ص (١٣٥) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي .  
 صادر ترجمته : فوات الوفيات : (١/٢٧٦-٢٧٩) ، رقم ٩٦ ، الأغاني :

٠ (٤١/١)

(٣) صقلية : بثلاث كسرات وتشديد اللام والياء أيضا ، هي جزيرة مثلثة الشكل  
 تقع مقابلة لتونس وهي جزيرة خصبة كثيرة المدن والقرى ، وبها عيون غزيرة  
 وأنهار جارية ، كثيرة البساتين ، فتحها أسد بن الفرات أيام بني الأغلب  
 سنة ٢١٢ هـ ، ثم غلب عليها الكفار بعد ذلك بمدة فهي بأيديهم إلى  
 يومنا هذا .

انظر عنها : معجم البلدان (٣/٤١٦-٤١٩) .

(٤) انظر مصدر ترجمته .



وهذا إبراهيم بن حسن بن اسحاق القيرواني (ت ٤٤٣ هـ) هو الآخر<sup>(١)</sup>

امتحن بسبب فتواه في تقسيم الشيعة إلى قسمين :-

أحدهما : من يفضل عليا على غيره من الصحابة من غير سب لغيره فليس بكافر .  
ثانيهما : من يفضله ويسب غيره فهو بمنزلة الكافر لا تحل مناكحته ، وقد أنكر عليه  
هذه الفتوى فقهاء المغرب وأرسلوا إليه أن يعاود النظر فيها ويرجع  
عنها وطلبوه أن يتوب عن فتواه فلم يفعل ، وان كان أظهر التوبة أمامهم  
ظاهرا .

والواقع أن فتواه صحيحة لا غبار عليها كما يقول القاضي عياض : " ولا اهتراء

عند كل منصف أن الحق ما قاله أبو إسحاق وأنه جرى على العلم وطريق الحكم .  
ومع هذا فما نقصه هذا عند أهل التحقيق ، ولا حظ من منصبه عند أهل التوفيق  
وإن رأى الجماعة في النازلة كان أسد<sup>(٢)</sup> .

(١) سبقت ترجمته .

(٢) انظر ترتيب المدارك (٢/٧٦٧) .

وهذا التقسيم هو الذي كان عليه علماء المغرب المالكية فقد جاء في  
المعيار المعرب (٢/٣٤٢-٣٤٣) أن أهل البدع ينقسمون إلى قسمين :  
قسم منهما كفر صراح لا خفاء فيه " كقول الرافضة - لعنهم الله - إن عليا رضى  
الله عنه إله من دون الله ، وقول صنف آخر منهم إن عليا نبي مبعوث  
وأن جبريل عليه السلام غلط ، ومنهم من يفضل عليا ويطعن في غيره من  
الصحابة .

أما النوع الثاني : فهو ضلال وزيف عن الحق وعدول عن السنة والجماعة ،  
لا يطلق عليه كفر ولا على معتقده كافر ، ومن هذا الصنف قول المختارية من  
الرافضة ، إن عليا إمام من أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله . .  
ومن هذا الصنف من يفضل عليا على الناس ولا يطعن على أبي بكر وعمر ،  
ويطعن على عثمان بأنه غير .

فهذه ومثلها كلها بدع خارجة عن رأى جماعة المسلمين ، ولا يمتري ذو حس  
في خفتها عن التي قبلها ولا في كونها من غير جنسها .

هكذا كان أسلوب علماء المغرب مع كل من سولت له نفسه التقرب من بني عبيد أو مداراتهم ، ولو كانت تلك المداراة حقا ، وقد رأينا - قبل - كيف أنهم أفتوا بكفر من دخل في دين بني عبيد ولو ظاهرا .

### النوع الثاني في المقاومة : المقاومة الجدلية :-

لقد كانت المقاومة الجدلية هي أقوى وأوسع أنواع المقاومة التي قام بها علماء السنة المفاربة ضد الشيعة المنحرفين ، وقد سطع في سماء هذه المساجلات العلمية والمناظرات العقدية عدد كبير من العلماء ، كانوا لسان أهل السنة الناطق والذاب عن بيضة هذا الدين ، وسأحاول في هذا المبحث أن أذكر أبرز الرجال الذين كانوا قائمين على هذا النوع من المقاومة .

فمنهم ابن البردوين (ت ٢٩٩هـ) <sup>(١)</sup> الذي كان - كما ذكرت - قوي الحجّة في الجدل ، لم يكن في شبابه أحد أقوى على الجدل والمناظرة وإقامة الحجّة على المخالفين منه .

ومنهم الإمام محمد الرقابي القيرواني (ت ٣١٦هـ) <sup>(٢)</sup> الذي كان - هو الآخر - من أئمة هذا الشأن ، وكانت له في هذا الميدان مقامات مشهودة ، ذب فيها عن مذهب أهل السنة .

ومن لمع نجمه أيضا في سماء هذه المساجلات ، عبد الله بن التبان (ت ٣٧١هـ) <sup>(٣)</sup>

(١) سبق ترجمته . (٢) سبق ترجمته .

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن إسحاق بن التبان ، كان من العلماء الراسخين والفقهاء المبرزين ضربت إليه أكباد الإبل من الأقطار لعلمه بالذب عن مذهب أهل السنة ، برع في علوم شتى منها ، علوم القرآن والفقه والنحو واللغة والطب وكان مستجاب الدعوة ، توفي رحمة الله عليه يوم الاثنين ، الثاني عشر من جمادى الآخرة سنة ٣٧١هـ .

صادر ترجمته : ترتيب المدارك (٢/٥١٧-٥٢٤) ، الديباج المذهب : (١/٤٣١-٤٣٢) رقم : ١٢ ، شجرة النور الزكية (١/٩٥-٩٦) ، رقم : ٢٢٥ ، معالم الإيمان (٢/٨٨-٩٦) رقم : ٢٢٦ ، تراجم المؤلفين التونسيين لمحمد محفوظ (١/٢٠٢-٢٠٤) رقم : ٠٦٤ .

فقد كان هذا الإمام العظيم من أشد الناس على بني عبيد وأكثرهم مقاومة لهم، ومن مواقفه المشهورة التي ذكرتها له المصادر التي ترجمت له، أنه كان يوماً فسى جمع من أصحابه وكان يوم عاشوراء، فلما رأى جمع بني عبيد بكى، فقيل له: " مايبكيك "، فقال " والله ما أخشى عليهم الذنوب لأن مولا هم كريم، وإنما أخشى عليهم أن يشكوا في كفر بني عبيد فيدخلوا النار" (١).

وقد اشتهر بسبب مناظراته لبني عبيد، حتى ضربت إليه أكباد الإبل ممن الأصار المختلفة لعلمه بالذب عن مذهب أهل السنة، وقد حفظت لنا كتب التراجم بعضاً من هذه المناظرات، نذكر منها ما نقله صاحب المعالم (٢) أنهم سألوه مرة - أثناء مناظرة له معهم - " أيما أفضل فاطمة (٣) أم عائشة (٤) - رضي الله عنهما - فقال: عائشة. وذلك لأمرين اثنين.

- 
- (١) معالم الإيمان (٣/٩١) .  
 (٢) نفس المصدر (٣/٩٣) .  
 (٣) هي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها، سيدة نساء العالمين في زمانها، البضعة النبوية، أم أبيها . وأم الحسنين، القرشية الهاشمية، مولدها قبل المبعث بقليل، وتزوجها الإمام علي فسى ذى القعدة من سنة اثنتين بعد وقعة بدر فولدت له الحسن والحسين ومحسنا وأم كلثوم وزينب .  
 كان النبي يحبها ويكرمها، ومناقبها كثيرة لا تحصى، توفيت - رضي الله عنها - بعد النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر وعاشت أربعاً وخمسة وعشرين سنة، وقيل تسعاً وعشرين .  
 مصادر ترجمتها: حلية الأولياء (٢/٣٩-٤٣) رقم: ١٣٣، الاستيعاب: (٤/٨٩٣-٨٩٩) رقم: ٤٠٥٧، أسد الغابة (٧/٢٢٠-٢٢٦) رقم: ٧١٧٥  
 تهذيب التهذيب (١٢/٤٤٠-٤٤٢) رقم: ٢٨٦١، شذرات الذهب: (١/٩-١٥)، الإصابة (٤/٣٦٥-٣٦٨) رقم: ٨٣٠ .  
 (٤) مرت ترجمتها .

الأمر الأول : أن عائشة اذا مات عنها زوجها فلا يجوز أن تتزوج غيره بعده أبداً ،  
بينما فاطمة لها أن تتزوج عشرين بعده .

الثانى : فلأنها مع النبي صلى الله عليه وسلم فى منزلته يوم القيامة ، وفاطمة  
مع على - رضي الله عنهما - فى منزلته يوم القيامة ، ودرجة النبي  
صلى الله عليه وسلم أعلى من درجة على - رضي الله عنه - . ( ١ )

وكان هذا الإمام فضلاً عن براعته فى الجدل والمناظرة ، شجاعاً مقداماً

( ١ ) انظر : معالم الإيمان ( ٣ / ٩٣ ) .

ولكن هذا الكلام أو هذا الدليل ، إن كان يصدق على فاطمة - رضي الله  
عنها - على خلاف بين العلماء فى أيهما أفضل فإنه لا يصدق على  
الخلفاء الراشدين وبقية العشرة على الرغم من أنها أعلى منهم درجة يوم  
القيامة ، وهو قول أهل السنة والجماعة ، ولم يشذ غير ابن حزم  
- رحمه الله تعالى - حيث قدم نساء النبي صلى الله عليه وسلم على  
جميع الصحابة حيث قال فى الفصل ( ٤ / ٢٠٩ ) : " وسقط بالبرهان  
الواضح أن يكون أحد من الصحابة - رضي الله عنهم - خيراً من أبي بكر  
إلا أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - ونسائه . ووضح لنا أننا لو قلنا :  
انه إجماع من جمهور الصحابة لم يبعد من الصدق " .

وقد تعقبه ابن تيمية - رحمه الله تعالى - فى مجموع فتاويه ( ٤ / ٣٩٥ )  
منفذاً هذه الشبهة بقوله : " وأما نساء النبي صلى الله عليه وسلم فلم  
يقل : أنهن أفضل من العشرة إلا محمد بن حزم ، وهو قول شاذ  
لم يسبقه إليه أحد ، وحجته التى احتج بها فاسدة فإنه احتج على ذلك  
بأن المرأة مع زوجها فى الجنة ، ودرجة النبي - صلى الله عليه وسلم -  
أعلى الدرجات فيكون أزواجه فى درجاته " قال : " وهذا يوجب أن يكون  
أزواجه أفضل من الأنبياء جميعهم " أهـ .

لا يهاب الموت من ذلك ما ذكره المالكي<sup>(١)</sup> والد باغ<sup>(٢)</sup> من أن عبد الله المعروف بالمحتال<sup>(٣)</sup> ، صاحب القيروان قد شدد في طلب العلماء ، فاجتمعوا بدار ابن أبي زيد القيرواني فقال لهم ابن التبان : " أنا أمضى إليه أبيع روحي من الله ونكم لأنه إن أتى عليكم وقع على الاسلام وهن عظيم<sup>(٤)</sup> " وفعلا ذهب إليه وأقام عليه الحجة هو وجماعته الذين جاء بهم ليناظروه .

(١) هو أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي ، ولد في أوائل القرن الخامس الهجري وأخذ عن علماء عصره ، منهم : أبو عبد الله الحسين بن أبي العباس الأجدابي وأبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الخولاني وغيرهما ، ومن تلامذته المشاهير : الإمام المازري صاحب المعلم ( مرت ترجمته ) أقام مدة قى صقلية يدرس ثم انتقل إلى القيروان وتوفى بها سنة ٤٧٤ هـ ، وقيل غير ذلك .

مصادر ترجمته : شجرة النور الزكية ( ١٠٨ / ١ ) ، معجم المؤلفين : ( ١٢٩ / ٦ ) ، وانظر مقدمة رياض النفوس ( ١٨ / ١ - ١٩ ) .

(٢) هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن علي الأنصاري الأوسي الأسدي المعروف بالدباغ من ولد أسد بن مضير الأشهلي . المحدث الفقيه الصوفي المؤرخ ، ولد بالقيروان في ذي الحجة سنة ٦٠٥ هـ ، وأخذ العلم عن القاضي أبي زكريا يحيى البرقي المهدي ، والقاضي عبد الجليل الأزدي وغيرهما ، كان معتنيا بالآثار جامعاً لها . له عدة مصنفات ممتعة منها ( جلاء الأفكار في مناقب الأنصار ) ، ( معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ) وغيرهما ، توفى بالقيروان سنة ٦٩٩ هـ .

مصادر ترجمته : تذكرة الحفاظ ( ١٤٨٩ / ٤ ) ، برنامج الوادي آشي : ( ص ٦٠ - ٦١ ) ، رقم : ٢٣ ، شجرة النور الزكية ( ١٩٣ / ١ ) رقم : ٦٥١ تراجم المؤلفين التونسيين ( ٢٨٨ - ٢٩٢ ) ، رقم : ١٨١ .

(٣) أحد عمال دولة بني عبيد .

(٤) معالم الايمان ( ١١٣ / ٣ ) .

ويعد أن هزمهم في مجلس المناظرة لم يخجلهم أن يعرضوا عليه أن يدخل  
في نحلتهم ، ولكنه أبى وقال : " شيخ له ستون سنة يعرف حلال الله وحرامه ويرد  
على اثنتين وسبعين شُرْقة يقال له هذا ؟ لو نشرتموني في اثنتين ما فارقت مذهبي"<sup>(١)</sup>  
ولما خرج من عندهم بعد يأسهم منه تبعه أعوان الدولة الظالمة وسيوفهم  
مسلطة عليه ليخاف من يراه من الناس على تلك الحال فإذا به وهو تحت الضغط  
يهدي الناس ويقدم لهم النصيحة ويقول لهم دون خوف ولا وجل " تشبثوا ، ليس  
بينكم وبين الله إلا الإسلام فإن فارقتموه هلكتم"<sup>(٢)</sup>.

ومنهم الإمام عمرو بن هارون الوراق (ت ٣٧٩هـ)<sup>(٣)</sup> ، فقد كان هو الآخر  
فارسا من فرسان هذا الميدان ، ونجما ساطعا في سماء هذه المساجلات ، وكان  
هذا الفن من فنون العلم أكثر علمه .

إلا أن بطل هذه المساجلات بلا منازع وفارس حلقتها بلا مدافع ، هو الإمام  
أبو عثمان سعيد بن الحداد (ت ٣٠٢هـ)<sup>(٤)</sup> لسان أهل السنة وابن حنبل المعسوب  
حتى قال عنه السلمي<sup>(٥)</sup> صاحب طبقات الصوفية : " كان فقيها صالحا فصيحاً متعبدا  
أوحد زمانه في المناظرة والرد على الفرق"<sup>(٦)</sup>.

- 
- (١) معالم الإيمان (٣/١١٥) .  
(٢) معالم الإيمان (٣/١١٥) .  
(٣) لم أعثر له على ترجمة .  
(٤) سبقت ترجمته .  
(٥) هو: أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد السلمي ، ولد سنة ٣٢٥هـ  
قال عنه الذهبي : " شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم ،  
قيل : كان يضع الأحاديث للصوفية " له عدة مصنفات منها " حقائق التفسير"  
طبقات الصوفية ، توفي سنة ٤٢١هـ .  
مصادر ترجمته : ميزان الاعتدال (٣/٥٤٣-٥٢٤) رقم : ٧٤١٩ ، تاريخ  
بغداد (٢/٢٤٨-٢٤٩) ، رقم ٧١٧ ، اللباب لابن الأثير (٢/١٢١-١٣٠)  
لسان الميزان (٥/١٤٠-١٤١) ، رقم ٤٦٦ .

ويقول عنه الخشني<sup>(١)</sup>: "كان يرد على أهل البدع المخالفين للسنة وله فسى ذلك مقامات مشهودة وآثار محمودة ناب عن المسلمين فيها أحسن مناب حتى مثله أهل القيروان بأحمد بن حنبل<sup>(٢)</sup>".

وقال عنه المالكي<sup>(٣)</sup>: "وكانت له مقامات فى الدين مع الكفرة المارقين أبى عبد الله الشيعى وأبى العباس أخيه وعبيد الله - لعنة الله عليهم -<sup>(٤)</sup> أبان فيه كفرهم وزندقتهم وتعطيهم<sup>(٥)</sup>".

وقال عنه أبو الأسود موسى القطان<sup>(٦)</sup>: "لو سمعتم سعيد بن محمد فى تلك المحافل - يعنى مناظرته للشيعه - وقد اجتمع له جهارة الصوت وفخامة المنطق وفصاحة اللسان وصواب المعانى لتمنيتم ألا يسكت<sup>(٧)</sup>".

وكان هذا الإمام مهجورا من قبل المالكية لكونه كان يتهم عليهم ويسمى مدونة سخنون " بالمدودة " إلا أن مناظراته للشيعه ودحضه لشبهاتهم، ردت إليه اعتباره وأصبح أكثر من نار على علم فى الشهرة والمنزلة العالية ، لقد دعي هذا

- 
- (١) سبقت ترجمته .
- (٢) طبقات الخشني ( ص : ١٩٩ ) ، معالم الإيمان ( ٢ / ٣٠٩ ) .
- (٣) سبقت ترجمته .
- (٤) ثلاثتهم سبقت ترجمتهم .
- (٥) رياض النفوس ( ٢ / ٧٥ ) .
- (٦) هو الإمام أبو الأسود موسى بن عبد الرحمن القطان . سمع من محمد ابن سخنون وأبى العرب وغيرهما ، كان فقيها حافظا بارع الحفظ ثبتا صالحا ، توفي رحمه الله سنة ٣٠٦ هـ وعمره ٧٦ سنة .
- صادر ترجمته : معالم الإيمان ( ٢ / ٣٣٥-٣٣٩ ) رقم : ١٦٥ .
- (٧) معالم الإيمان ( ٢ / ٣٠٩ ) .

الإمام لمناظرة الشيعة وعقدت بينه وبينهم مناظرات عديدة ، ذكرها المالكي فسى  
" رياض النفوس " والخشني " فى طبقاته " وغيرهما .

والسبب فى هذه المناظرات أن بني عبيد لما ملكوا القيروان أظهروا تبديل  
مذهب أهل البلد وأجبروا الناس على مذهبهم بطريقة المناظرة وإقامة الحجسة  
والقتل ، فارتاع أهل البلد من ذلك ولجأوا إلى أبى سعيد وسألوه التقيسة  
فأبى وقال : " قد أربيت على التسعين ، ومالي فى العيش حاجة ولا يد لي من  
المناظرة عن الدين ، وأن أبلغ فى ذلك عذرا ، ففعل وصدق ، وكان هو المعتمد  
عليه بعد الله تعالى فى مناظرة الشيعة .<sup>(١)</sup>

وكانت هذه المجالس تنقسم إلى قسمين : مجالس عامة يشترك فيها عدد  
كبير من علماء السنة ، على اختلاف مذاهبيهم الفقهية لمناظرة الشيعة ، وعلى  
الرغم مما كان بين هؤلاء العلماء من حساسيات وخصومات بسبب اختلاف مذاهبيهم  
الفقهية ، إلا أن هذه المجالس شهدت وحدة كلمتهم ، وأزالت كل ما كان بينهم  
من اختلافات حتى قال المقدسى<sup>(٢)</sup> فى أحسن التقاسيم<sup>(٣)</sup> وكان قد زار المغرب :  
" وليس غير حنفي ومالكي مع ألفة عجيبة لا شغب بينهم ولا عصبية قد أقبلوا على  
ما يعينهم وارتفع الغل من قلوبهم " ، ومن ذلك ما كان بين ابن الحداد وابن  
عبدون (ت : ٢٩٩ هـ)<sup>(٤)</sup> من هجران ، وذلك لأن ابن عبدون كان قد حبس ابن الحداد

(١) معالم الإيمان (٢/٢٩٨) .

(٢) مرت ترجمته .

(٣) (ص : ٢٣٥) .

(٤) هو : أبو العباس محمد بن عبد الله بن عبدون الرعيني بالولاء ، الحنفي ،  
ويعرف بابن عبدون ، فقيه أصولي ، تولى قضاء القيروان ، توفى سنة ٢٩٩ هـ .  
مصادر ترجمته : تاج التراجم (ص : ٦٣) ، رقم ١٨٨ ، معجم المؤلفين :  
(١٠/٢٢٥) ، كشف الظنون (١٥ ، ١١٩) طبقات الخشني (ص ٢٣٧) .



أيام توليه القضاء ، يقول المالكي :<sup>(١)</sup> " وكان أبو عثمان مهاجرا لابن عبد ون وذلك أنه حبسه إبان قضاؤه ، فقال ابن عبد ون لابن الحداد تقدم يا أبا عثمان ، فلم يجبه ، فقال له : تقدم فليس هذا وقت مهاجرة ، فلسانك سيف الله ، وصدرك خزانة الله ، وإنما أراد بذلك ابن عبد ون أن يحرضه على مناظرة الشيعي " .  
 وأما القسم الثاني من هذه المجالس ، فهو المجالس الخاصة التي كان يحضرها رجل واحد من أهل السنة ، وكان هذا الرجل هو الإمام ابن الحداد ورجل من الشيعة هو أبو عبد الله الشيعي أو أخوه أبو العباس .

مواضيع هذه المجالس :-

والمواضيع التي كانت تدور حولها هذه المجالس وهذه المناظرات معروفة وهي المواضيع التي لا يزال الخلاف فيها قائما بين أهل السنة والشيعة إلى يومنا هذا ، فالشيعة يحاولون جاهدين إثباتها ويحشدون الأدلة والبراهين لها ، وأهل السنة والجماعة ينفونها ويفندون تلك الأدلة والحجج .  
 هذه المواضيع كانت كلها تتركز حول إمامة علي - رضي الله عنه - وإمامة المفضل مع وجود الفاضل ، وصلاة التراويح ونكاح المتعة والتقية وغير ذلك من المواضيع التي يسعى الشيعة جاهدين من أجل فرضها وإثباتها .  
 ولقد كانت تلك المجالس كثيرة قدرها بعضهم بأربعين مجلسا ، والذي نقل إلينا لا يعدو مجالس معدودة ، وسأكتفي هنا ، بنقل مقتطفات من هذه المجالس تخدم بحثنا وتفي بالغرض والمقصود من نقلها .

وللعلم ، أذكر هنا أن هذه المجالس كانت تدور أحداثها في بيت الحكمة<sup>(٢)</sup> التي كان الأغلبية أنشئوها لتدريس الفلسفة والعلوم العقلية الأخرى .

( ١ ) سبقت ترجمته .

( ٢ ) يأتي الحديث عن بيت الحكمة عند الحديث عن مقاومة الفلسفة

ذكر المجالس ومواضيعها :-(١)

أول هذه المجالس كما يذكر ذلك صاحب المعالم ، يدور حول التفاضل

بين أبي بكر وعلى - رضي الله عنهما - .

فبعد الاجتماع بين ابن الحداد وأبي عبد الله الشيعي ، سأل أبو عبد الله

الشيعي ابن الحداد : أنتم تفضلون على الخمسة أصحاب الكساء غيرهم - يعني

بأصحاب الكساء : محمدا صلى الله عليه وسلم وعلياً وفاطمة والحسن والحسين

- رضي الله عنهم - (٢) ويعني بغيرهم : أبا بكر - رضي الله عنه - فقال أبو عثمان

أيما أفضل ؟ خمسة سادسهم جبريل - عليه السلام - أو اثنان الله ثالثهما؟ فبهت

الشيعي .

- (١) انظر هذه المجالس في معالم الإيمان (٢/٢٩٨) وما بعدها ، طبقات الحشني (ص : ١٩٨) وما بعدها ، رياض النفوس (٢/٥٩) وما بعدها .
- (٢) أصحاب الكساء المقصود منهم : النبي صلى الله عليه وسلم وعلياً وفاطمة والحسن والحسين - رضي الله عنهم - ، فعن أم سلمة : أن النبي صلى الله عليه وسلم جليل حسنا وحسينا وفاطمة وعلياً بكساء ثم قال : " اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي ، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا " .
- هذا الحديث صحيح بطرقه وشواهد - وقد رواه أحمد في المسند : (٦/٢٩٨ ، ٣٠٨) والطبراني في المعجم الكبير (٣/٤٧) رقم ٢٦٦٤ ، ٢٦٦٥ ، ٢٦٦٦ ، والطبري في تفسيره (٢٢/٦٧) .
- وأخرجه الترمذي رقم : ٣٢٠٥ ، ٣٧٨٧ في كتاب التفسير (باب : ومن سورة الأحزاب) (٥/٣٥١) ، (٥/٦٦٣) ، وفي الباب عن عائشة عند مسلم في فضائل الصحابة (باب فضائل أهل البيت) رقم : ٢٤٢٤ .
- وأخرجه الحاكم (٣/١٤٧) وصححه ووافقه الذهبي .

(٣) فيه إشارة الى قوله تعالى في قصة الهجرة التي كان فيها أبو بكر رضي

الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الغار والتي

نزل فيها قوله تعالى \* إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ

كَفَرُوا ثَانِيَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ

مَعَنَا . . . \* (سورة التوبة : ٤٥) .

مناظرة أخرى حول موالاته على - رضي الله عنه - :

في هذه المناظرة أراد عبيد الله الشيعي أن يثبت أن الموالاته في قوله عليه الصلاة والسلام : " من كنت مولاه فعلي مولاه " <sup>(١)</sup> بمعنى العبودية . قال له : " فما بال الناس لا يكونون عبيدا لنا " <sup>(٢)</sup> ؟

فقال ابن الحداد : " لم يرد ولاية رق وإنما أراد ولاية الدين ، ونزع بقوله تعالى : \* مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ النَّاسِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ، أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ \* ( سورة آل عمران : ٧٩ ، ٨٠ ) ، قال : فما لم يجعله الله لنبي لم يجعله لغير نبي ، وعلى - رضي الله عنه - لم يكن نبيا وإنما كان وزيراً للنبي صلى الله عليه وسلم .

( ١ ) الحديث أخرجه الترمذى في جامعه في أبواب المناقب ( باب مناقب على ) عن أبي سريحة أو زيد بن أرقم ، وقال : هذا الحديث حسن غريب . انظر : تحفة الأحوذى ( ٢١٥ / ١٠ ) رقم : ٣٧٩٧ . وأخرجه أحمد في مواضع من مسنده ، انظر على سبيل المثال : ( ٢٨١ / ٤ ، ٣٦٨ ) .

قال الإمام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ( ٤١٨ / ٤ ) بعد ذكر هذا الحديث : " فمن أهل الحديث من طعن فيه كالبخارى وغيره ، ومنهم من حسنه ، فإن كان قاله فلم يرد ولاية مختصا بها بل ولاية مشتركة وهى ولاية الإيمان التى للمؤمنين ، والموالاته ضد المعاداة ، ولا ريب أنه يجب موالاته المؤمنين على سواهم ففيه رد على النواصب " .

مناظرة أخرى حول قيام رمضان ( التراويح ) :-

فى هذه المناظرة يريد الشيعة أن يقنعوا أهل السنة بأن صلاة التراويح بدعة ابتدعتها عمر - رضي الله عنه - والنبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن كل بدعة ضلالة " (١) ، ولهذا جمع عبد الله بن عمرو المرزى (٢) علماء السنة وقال لهم :  
إني أمرت أن أناظركم في قيام رمضان فإن وجبت لكم حجة رجعنا إليكم وإن وجبت لنا رجعتم إلينا .

قال أبو عثمان سعيد بن الحداد : فقلت له : " ماتحتاج إلى المناظرة " .  
فقال : " لا يد منها " .

فقال أبو عثمان سعيد بن الحداد : " فقلت له : " شأنك وماتريد " .

فقال : " أستم تعلمون وتروون أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقيم إلا ليلة واحدة وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذى استن القيام " (٣) .

( ١ ) سبق تخريجه .

( ٢ ) سبقت ترجمته .

( ٣ ) قلت : إن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لم يسن قيام رمضان ، لأن قيامه كان موجوداً قبل ذلك ، فقد قامه النبي صلى الله عليه وسلم وندب المسلمين إلى قيامه فقال عليه الصلاة والسلام : " من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه " ، أخرجه البخارى في كتاب التراويح ( باب فضل من قام رمضان ) رقم ( ٢٠٠٩ ) ، فتح البارى : ( ٢٥٠ / ٤ - ٢٥١ ) ، ومسلم فى كتاب صلاة المسافرين وقصرها ( باب الترغيب فى قيام رمضان وهو التراويح ) رقم : ٧٥٩ ، صحيح مسلم ( ١ / ٣٧٥ )  
وروى الإمام مالك فى موطنه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : " كان النبي صلى الله عليه وسلم يرغب فى قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة ثم يقول : من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر انظر الموطأ ( ١ / ١١٣ ) رقم الحديث : ٢ ، فى كتاب الصلاة فى رمضان ( باب الترغيب فى الصلاة فى رمضان ) .

.....

== وانظر مسلم ( ٥٢٣/١ ) رقم ٧٥٩ ، وأبو داود ( ١٠٢/٢ ) رقم : ١٣٧١  
الطبعة الأولى ( ١٣٨٩/١٩٦٩ ) ، أشرف على طبعه محمد رفيق  
السيد ، وهو عند الترمذى فى كتاب الصوم ( باب الترغيب فى الصوم  
وما جاء فيه من الفضل ) رقم ٨٠٨ ، سنن الترمذى ( ٣/١٦٢ ) ، وثبت  
أن الناس كانوا يقومون رمضان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ،  
وحتى جمع الناس على قارىء واحد ، وقيامهم جماعة ، لم يكن عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه فيه مبتدعا بل كان متبعاً ، لأنه ثبت أن النبي  
صلى الله عليه وسلم قام رمضان وقام الناس بقيامه ثلاثة أيام ولم ينكر عليهم  
ذلك ، ثم ترك ذلك خشية أن تفرض عليهم ، ففي الصحيحين من حديث  
عائشة - رضي الله عنها - أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ليلة من  
جوف الليل فصلى وصلى رجال بصلاته ، فأصبح الناس فتحدثوا ، واجتمع  
أكثر منهم ، فصلوا معه ، فأصبح الناس فتحدثوا فكثر أهل المسجد  
من الليلة الثالثة ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى صلاته ،  
فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله ، فلم يخرج إليهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفق رجال يقولون : الصلاة ، فلم  
يخرج إليهم حتى خرج لصلاة الصبح ، فلما قضى الفجر ، أقبل على  
الناس فتشهد ثم قال : " أما بعد ، فإنه لم يخف عليّ مكانكم ، ولكن  
خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها " فتوفى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم والأمر على ذلك ، وذلك في رمضان .

وفى كتاب صلاة التراويح ( باب : فضل من قام رمضان ) الفتح :  
( ٢٥١/٤ ) رقم : ٢٠١٢ وهو فى سنن أبي داود فى كتاب تفريغ  
أبواب شهر رمضان ( باب فى قيام شهر رمضان ) ( ٢/١٠٤ ) رقم

٠١٣٧٤

فهذا الحديث يبين أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما ترك القيام  
فى رمضان جماعة خشية أن تفرض عليهم ، وبقي الأمر على الترك حتى  
توفى النبي صلى الله عليه وسلم وفى خلافة أبي بكر رضي الله عنه  
وصدر من خلافة عمر - رضي الله عنه - فلما رأى عمر الناس يقومون رمضان ==

.....

أوزاعاً متفرقين عزم على جمعهم على رجل واحد ، ففي الموطأ في كتاب الصلاة في رمضان ( باب ما جاء في قيام رمضان ) عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه قال ، خرجت مع عمر ليلة من رمضان إلى المسجد ، فإذا الناس أوزاع متفرقون ، يصلي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط ، فقال عمر - رضي الله عنه - : إني لأرى لو جمعت هؤلاء على قاريء واحد لكان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أبي كعب - رضي الله عنه - ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم ، قال عمر : نعمت البدعة هذه ، والتي تنامون عنها أفضل من التي تقومون يريد بذلك آخر الليل ، وكان الناس يقومون أوله .

انظر: الموطأ ( ١١٤ / ١ ) وهو عند البخاري في كتاب صلاة التراويح ( باب : فضل من قام رمضان ) الفتح ( ٢٥٠ / ٤ ) رقم : ٢٠١٠ ، وقول عمر - رضي الله عنه - " نعمت البدعة " المقصود منها البدعة اللغوية لا البدعة الشرعية التي تعنى الضلالة التي تفعل بغير دليل شرعي ، ولو كان فعل عمر بدعة لما وافقه عليه الصحابة رضي الله عنهم حتى أن علياً - رضي الله عنه - قال في خلافته : نور الله على عمر قبره كما نور علينا مساجدنا ، وكان - رضي الله عنه - يأمر الناس بقيام رمضان ويجعل للرجال إماماً وللنساء إماماً . انظر البيهقي في السنن ( ٤٩٤ / ٢ ) .

ومن هنا قال العلماء " إن أهل قيام رمضان ثبت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وفعله " . انظر الحوادث والبدع للطرطوشي ص : ١٣٢ .

ويقول ابن التين وغيره : استنبط عمر من تقرير النبي صلى الله عليه وسلم من صلى معه في تلك الليالي ، وإن كان النبي كره ذلك فإنما كرهه خشية أن يفرض عليهم ، وقال ابن بطال : قيام رمضان سنة ، لأن عمر إنما أخذه من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما تركه النبي خشية الافتراض .

انظر: الفتح ( ١٣ / ٢٥٤ ) .

==

قال أبو عثمان سعيد بن الحداد : فقلت : " هذه البدعة من البدع التي يرضاها الله عز وجل ويذم من تركها ، فقال : وأين تجد ذلك في كتاب الله عز وجل ؟ .

قال ابن الحداد : قلت في قوله تعالى : \* وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا \* ( الحديد : ٢٧ ) فنحن نثابر على هذه البدعة التي هي رهبانية لئلا يذمنا الله عز وجل كما ذمهم " .

مناظرة أخرى حول القياس وحد شارب الخمر :-

قال أبو عثمان سعيد بن الحداد : قال أبو عبد الله الشيعي : " من أين قلت بالقياس ؟ " .

قال أبو عثمان : قلنا ذلك من كتاب الله عز وجل .

قال : فأين تجد ذلك ؟ قال : قال الله عز وجل \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بِالْغِ كُوبَةِ \* ( المائدة : ٩٥ ) ، فالصيد معلومة عينه ، والجزاء الذي أمرنا أن نمثله بالصيد المعلوم عينه ليس بمنصوص فعلمنا بذلك أن الله تعالى إنما أمرنا أن نمثل ما لم ينص ذكر عينه بالقياس والاجتهاد .

== وعلى فرض أن عمر هو أول من سن القيام، فإن ذلك لا يدخل في نطاق البدعة لقوله عليه الصلاة والسلام " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي " سبق تخريج هذا الحديث .  
هذا وانظر حول هذا الموضوع أيضا : منهاج السنة ( ٣١٠-٣٠٤ / ٨ ) ،  
الاستذكار لابن عبد البر ( ٣٣٢ / ٢ ) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ الآية ، فلم يكله إلسى حاكم واحد حتى جعلهما الله اثنتين ليقيسا ويجتهدا . (١)

قال أبو عثمان سعيد بن الحداد : ثم عطف ( أى أبو عبد الله الشيعى ) على أبي الأسود موسى (٢) بن عبد الرحمن القطان ، فقال له : أين وجدتم حد الخمر في كتاب الله عز وجل ؟ .

فقال له موسى القطان : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ممن شربها فاضربوه بالأرديه ثم إن عاد فاضربوه بالأيدى ثم إن عاد فاضربوه بالجريد " . (٣)  
فقال له أبو عبد الله الشيعى - على النكير منه - أين هذا ؟ أقول لكم : أين وجدتم حد الخمر في كتاب الله تعالى تقول : اضربوه بالأردية ثم بالأيدى ثم بالجريد ؟

فقال أبو عثمان سعيد بن الحداد : فقلت له . إنما أخذ قياسا على حد القاذف ، لأنه إذا شرب سكر وإذا سكر هذى ، وإذا هذى افتري فوجب عليه

(١) معالم الإيمان (٢/٣٠٣) ، (٢) مرت ترجمته .

(٣) الحديث بهذا اللفظ لم أعثر عليه في كتب الحديث التي بحثت فيها ، ولكن وردت أحاديث فيها ذكر للجريد والنعال في حد الشارب ، مثل الحديث الذي أخرجه البخارى في الحدود ( باب ماجاء في ضرب شارب الخمر بالجريد والنعال ) رقم ٦٧٧٣ ، ٦٧٧٦ ، الفتح (١٢/٦٣، ٦٦) ومسلم في الحدود ( باب حد الخمر ) رقم ١٧٠٦ ، والترمذى في الحدود : ( باب ماجاء في حد السكران ) رقم ١٣٤٣ ، وأبو داود في الحدود ( باب حد الخمر ) رقم ٤٤٧٩ من حديث أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب في الخمر بالجريد والنعال .

والحديث الذي أخرجه البخارى في الحدود ( باب الضرب بالجريد والنعال ) رقم ٦٧٧٩ ، الفتح (١٢/٦٦) من حديث السائب بن يزيد أنه قال : " كنا نؤتى بالشارب على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وامرة أبي بكر وصدر من خلافة عمر فنقوم إليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا حتى كان آخر امرة عمر فجلد أربعين حتى إذا عتوا وفسقوا جلد ثمانين " .



ما يؤول أمره اليه وهو حد القذف . (١)

مناظرة أخرى حول ولاية المفضول مع وجود الفاضل ومبدأ النص والاختيار:

قال أبو عثمان سعيد بن الحداد : قال لي أبو العباس الشيعي  
( أخو أبي عبد الله الشيعي ) : " أليس قولك إجازة تقديم المفضول على  
الفاضل .

(١) هذا القياس قاسه الإمام علي - رضي الله عنه - ففي الموطأ في كتاب  
الأشربة ( باب الحد في الخمر ) من طريق ثور بن زيد الديلمي  
أن عمر بن الخطاب استشار في الخمر يشربها الرجل فقال له علي :  
نرى أن تجلده ثمانين فإنه إذا شرب سكر وإذا سكر هذى وإذا هذى  
افتري ، فجلد عمر في الخمر ثمانين " ( . انظر الموطأ : ( ٢ / ٨٤٢ ) ،  
رقم الحديث : < .

لكن هذا الحديث في صحته نظر - كما يقول ابن حجر - " لما ثبت  
في الصحيحين عن أنس أن النبي جلد في الخمر بالجريد والنعال ،  
وجلد أبو بكر أربعين فلما كان عمر استشار الناس فقال عبد الرحمن بن  
عوف : أخف الحد ود ثمانون فأمر به عمر - رضي الله عنه - .  
قال : ولا يقال : يحتمل أن يكون عبد الرحمن وعلي أشارا بذلك جميعاً  
لما ثبت في صحيح مسلم ( رقم ١٧٠٧ ) من طريق حزين بن المنذر  
قال : شهدت عثمان بن عفان وأتى بالوليد بن عقبة قد صلى الصبح  
ركعتين ثم قال : أزيدكم ؟ فشهد عليه رجلان أحدهما : حمران أنه  
شرب الخمر وشهد آخر أنه رآه يتقياً ، فقال عثمان : إنه لم يتقياً حتى  
شربها ، فقال : يا علي قم فاجلده فقال علي : قم يا حسن ( لابنه )  
فاجلده ، فقال الحسن : ول حارها من تولى قارها فكأنه وجد عليه ،  
فقال : قم يا عبد الله بن جعفر فاجلده فجلده وعلي يعد حتى بلغ أربعين  
فقال : امسك ثم قال : جلد النبي صلى الله عليه وسلم أربعين وجلد أبو بكر  
أربعين وجلد عمر ثمانين وكل سنة وهذا أحب الي " .  
انظر : كلام ابن حجر في تلخيص الحبير ( ٤ / ٧٥ ) .

مرت الترجمة لهما . (٢)

فقلت أعزك الله بتوفيقه ، أنا متبع في ذلك لكتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام وذلك لا يخفى على ذى لب نظر في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعد وهما إلى غيرهما .<sup>(١)</sup>

قال لي ، وأين تجد ذلك في كتاب الله ؟ قلت ، قال الله تعالى :  
 \* وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ : إِنْ أَنَا لَأُفِيءُ بِكُم مِّلًا ، قَالُوا : أَنَّى يَكُونُ لَهُ  
 الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةَ مِنَ الْمَالِ ، قَالَ : إِنْ لَأَنَّهُ  
 اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ \* ( البقرة : ٢٤٧ ) .

فقال عند ذلك كالمغضب : ليس القصة كما توهمت .

فقلت له : والأمر الذي لم أتوهمه وفيه الحق عندك هل إلى ذكره من سبيل ؟

فقال : نعم ، ذكرت خبر طالوت واحتججت فيه بقول نبيهم ؟

(١) طبعا ، جواب الشيخ أبي عثمان هنا فرضي إلزامي ، مجارة للخصم ، وليس حقيقيا ، أي على فرض التسليم بأن عليا أفضل من أبي بكر - رضي الله عنهما - كما تقول الشيعة ، فالجواب كذا وكذا ، لأن أهل السنة متفقون على أفضلية أبي بكر - رضي الله عنه - على سائر الصحابة ثم يليه في الفضل عمر ثم عثمان ثم علي - رضي الله عنهم أجمعين - وإنما وقع الخلاف من بعضهم في علي وعثمان ، وبعضهم توقف ، والصحيح كما يقول الإمام القرطبي : إن فضلهم حسب ترتيبهم في الخلافة حيث يقول : "فالمقطوع به بين أهل السنة بأفضلية أبي بكر وعمر ثم اختلفوا فيمن بعدهما ، فالجمهور على تقديم عثمان ، وعن مالك التوقف ، والمسألة اجتهادية ومسندها أن هؤلاء الأربعة اختارهم الله تعالى لخلافة نبيه وإقامة الدين فمزلتهم عنده بحسب ترتيبهم في الخلافة ، والله أعلم . انظر : كلام القرطبي هذا في فتح الباري ( ٣٤ / ٧ ) نقلا عن المفهم في شرح مسلم للقرطبي .

فقلت له ، قال الله \* وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا \*  
لما كان خروج طالوت من فوق إذن نبيهم ثبت أن الله قدم المفضل على الفاضل  
إذ كنا لانحك نحن ومن خالفنا أن نبيهم أفضل من طالوت ، وطالوت هو المفضل ،  
فقال لي : وهكذا اعتقادك ؟ فقلت : نعم أيها الأمير ، فقال : إنما كان خروج  
طالوت من تحت يدي نبيهم ، لا كما توهمت أنه من فوق إذ أنه لأن نبيهم هو الذى  
أخبرهم أن طالوت مقدم على الجيش فلما كان هذا هكذا كان الفاضل بعد هو  
المفضل ، فقد تبين فساد قولك وتناقضه .

قال أبو عثمان سعيد بن الحداد : فقلت له : نفس الآية شاهد ولا تكون  
الحجة من غيرها وذلك أن الله أخبر عن نبيهم أنه قال لهم \* إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ  
لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا \* الآية ، ولم يقل : إني بعثته لكم ، فلما جاء الخبر من نبيهم  
وأضافه إلى الله تعالى لا إلى نفسه وجب بهذا أن أمر طالوت من فوق إذن نبيهم  
وكذلك قالت الآية .

قال : ثم قلت : وهذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظر فيها  
إلى تقديم المفضل على الفاضل وهو ما لا ينكره أحد . من ذلك أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أمر على جيش عمر بن العاص فكان يقسم الفيء ويأمر وينهى  
فيطاع ، ويصلى لهم الصلوات ويشاورونه ويستأذنونهم فى جميع شأنهم ، وتحت يديه  
فى الجيش أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - <sup>(١)</sup> وهما جميعا أفضل منه ، ولا يشك فى  
ذلك أحد .

(١) كان ذلك فى غزوة ذات السلاسل ، وهى تقع وراء وادى القرى بينها  
وبين المدينة عشرة أيام وكانت الغزوة فى جمادى الآخرة سنة ثمان من  
الهجرة وقيل غير ذلك ، وكان من خبرها أن جماعة من قضاة يريدون أن  
يدنوا إلى أطراف المدينة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن  
العاص فعهده لواءً وبعثه فى ثلاثمائة من سراة المهاجرين والأنصار  
انظر عنها : ابن سعد (١٣١/٢) ، فتح البارى (٧٤/٨) .

وأيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرُ على جيشٍ زَيْدَ بْنِ حَارِثَةَ - (١) رضي الله عنه - فكان يفعل في ذلك وفيمن تحت يديه من المسلمين كفعل عمرو بن العاص - رضي الله عنه - فيمن تحت يديه من المسلمين ، وتحت يديه من الجيش جعفر بن أبي طالب (٢) - رضي الله عنه - وهو أفضل من زيد بن حارثة ، فلما ثبت عندنا وقام مقام العيان جاز للأمة تقديم المفضل على الفاضل (٣) .

(١) هو : أبو أسامة زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان قد أصابه سباً في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لخديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فوهبته له ، فتبناه قبل النبوة ، ثم أبطل الله هذا التبني بقوله \* ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ \* . وكان أول من أسلم مع خديجة ، شهد بدرًا والمشاهد واستشهد يوم مؤتة من أرض الشام سنة ثمان .

مصادر ترجمته : الاستيعاب بمعرفة الأصحاب (٢/٥٤٢-٥٤٧) رقم ٨٤٣ ، الإصابة (١/٥٤٥-٥٤٧) ، رقم : ٢٨٩١ ، أسد الغابة : (٢/٢٨١-٢٨٤) ، رقم : ١٨٢٩ .

(٢) هو : جعفر بن أبي طالب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، أبو عبد الله ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد السابقين إلى الإسلام ، وأخو علي رضي الله عنه ، أسلم بعد خمسة وعشرين رجلاً ، هاجر إلى الحبشة وأسلم النجاشي ومن معه على يديه ، وأقام عنده حتى هاجر النبي إلى المدينة ، فلحقه ، والنبي بخبير ، استشهد رضي الله عنه بمؤتة من أرض الشام مجاهداً للروم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثمان وكان سنه أربعين سنة .

مصادر ترجمته : الإصابة (١/٢٣٩-٢٤٠) ، رقم ١١٦٦ ، أسد الغابة : (١/٣٤٤-٣٤٤) رقم : ٧٥٩ ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب : (١/٢٤٢-٢٤٥) رقم : ٣٢٧ .

(٣) قصة تأمير زيد بن حارثة كانت يوم مؤتة التي كان فيها زيد بن حارثة أميراً ، وفي الجيش جعفر بن أبي طالب الطيار - رضي الله عنه - وعبد الله بن رواحه وخالد بن الوليد رضي الله عنهما ، حمل الراية زيد بن حارثة ، فلما استشهد حملها جعفر بن أبي طالب ، فلما استشهد حملها عبد الله

هذه بعض المناظرات التي وقعت بين علماء السنة والشيعة ، وهي جزء صغير من مجموع المناظرات التي دارت بين الفريقين ، ومن أراد أن يطلع عليها فعليها بكتاب القوى السنية في المغرب للدكتور محمد أحمد عبد المؤلى ، فقد فصل القول في هذه المناظرات وقسمها إلى قسمين : المناظرات العقدية ، والمناظرات الفقهية والمناظرات المشتركة والمناظرات الخاصة<sup>(١)</sup>.

### النوع الثالث من المقاومة : المقاومة المسلحة :-

لم يكف علماء المغرب بالمقاومة السلبية والمقاومة الجدلية ، بل منهم من حمل السلاح وخرج ليقاتلهم فهذا جبلة بن حمود الصدفي<sup>(٢)</sup> ترك سكنى الرباط ونزل القيروان ، فلما كلم في ذلك قال : " كنا نحرس عدواً بيننا وبينه البحر والآن حل هذا العدو ويساحتنا ، وهو أشد علينا من ذلك وقال : " جهاد هؤلاء أفضل ممن جهاد أهل الشرك"<sup>(٣)</sup> ، واستدل بقوله تعالى : \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ \* (سورة التوبة : ١٢٣) .

ومنهم الامام أبو القاسم الحسن بن مفرج (ت ٣٠٩ هـ) الذي كان من أوائل

== بن ررواحة ، فلما استشهد حمل الراية خالد بن الوليد - رضي الله عنه - وانسحب بالجيش بذكائه ونجى الله على يديه الجيش المسلم من كارثة محققة .

عن هذه الغزوة ينظر : ( كتاب الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلثة الخلفاء ) لسليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (٢/٢٧٥ وما بعدها ، تحقيق : د . مصطفى عبد الواحد ، مكتبة الخانجي ( ١٣٨٩ هـ / ١٩٧٠ م )

(١) الجزء الأول من الكتاب ( ص ٢٣١ - ٢٦٦ ) .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) معالم الإيمان ( ٢ / ١٨٥ ) .

(٤) اختلف في اسمه ، فالخشني يسميه ( أبو القاسم مولى مهريه ) والمالكي في رياض النفوس سماه ( أبو القاسم بن مفرج ) والقاضي عياض يسميه ( أبو القاسم

حسين بن مفرج مولى مهريه بنت الأغلب ) وابن عذارى ( أبو علي حسن بن ==

من خرج على الشيعة ، ومات شهيدا ، قتله عبيد الله المهدي وصلب هو ورجل  
يدعى أبو عبد الله السدري<sup>(١)</sup> الذي كان من الصالحين وكان قد بايع على جهاد  
عبيد الله وجعل يحث الناس على جهاده ، فبلغ خبره عبيد الله فدعاه وأمر بقتله<sup>(٢)</sup> ،  
ثم إن العلماء خطوا خطوة أكبر باصدار فتوى بوجوب قتال العبيديين ، وكان  
ذلك بعد اجتماع وتشاور بين علماء السنة وهم :

- أبو سليمان ربيع بن سليمان بن عطاء القرشي النوفلي المعروف بربيع القطان<sup>(٣)</sup>  
(ت ٣٣٣هـ)
- وأبو العرب محمد بن تميم بن تمام التميمي (ت ٣٣٣هـ)<sup>(٤)</sup>
- وأبو اسحاق إبراهيم بن أحمد السبائي المتعبد (ت ٣٥٦هـ)<sup>(٥)</sup>

== فرج الفقيه) وصاحب المعالم يسميه ( أبو القاسم الحسن بن فرج مولى  
مهربية بنت الأغلب بن إبراهيم ) ، قال عنه القاضي عياض ( كان ذا عناية  
بالعلم " ، قتله عبيد الله المهدي سنة ٣٠٩هـ .

مصادر ترجمته : رياض النفوس (٢/١٦٥-١٦٦) رقم : ١٩٦ ، طبقات  
الخشني (ص : ٢٣٠) ، البيان المغرب (١/١٨٧) ، معالم الإيمان :  
(٢/٣٥٣-٣٥٤) .

(١) كان من العباد والزهاد المرديد بين العاملين ، كثير الحج والأسفار ، كان  
لا يخشى في الله لومة لائم . قتل مع ابن فرج سنة ٣٠٩هـ .

مصادر ترجمته : رياض النفوس (٢/١٦٦-١٧٥) ، رقم : ١٩٧ ، معالم  
الإيمان (٢/٣٥٣) .

(٢) انظر قصة قتله بطولها في رياض النفوس (٢/١٦٩-١٧٣) .

(٣) مرت ترجمته .

(٤) مرت ترجمته .

(٥) هو أبو اسحاق إبراهيم بن أحمد السبائي من فقهاء المالكية بتونس ، صحب

أحمد بن نصر الداودي وأبا جعفر القصري ومطر بن بشار التونسي وأضرابهم  
وكان العلماء يتذكرون بحضرته أمثال ابن أبي زيد القيرواني والقابسي  
وابن شبلون ، واشتهر بالصلاح والعلم الغزير ، توفي يوم الثلاثاء ١٥ رجب  
سنة ٣٥٦هـ .

- وأبو عبد الملك مروان بن نصر الخياط الزاهد ( ت ٣٤٠ هـ ) .<sup>(١)</sup>
- وأبو عبد الله محمد بن الفتح المؤدب ( ت ٣٣٤ هـ )<sup>(٢)</sup> الذي كان أحد من عقد الخروج على بني عبيد لكنه لم يخرج لقتالهم لزمانته وضعفه .
- وأبو محمد عبد الله بن فطيس ( ت ٣٣٩ هـ ) ، وأبو بكر محمد بن سعدون<sup>(٣)</sup> الجزيري التميمي المتعبد إمام جامع القيروان ، ( ت ٣٤٤ )<sup>(٤)</sup> ،

- == مصادر ترجمته : ترتيب المدارك ( ٣٧٦-٣٨٩ ) ، معالم الإيمان : ( ٩٢-٧٧/٣ ) ، شجرة النور الزكية ( ٩٤/١ ) ، الديباج المذهب ( ٢٦٢-٢٦٤ ) ، رقم : ٦ ، رياض النفوس ( ٤٦٩-٥٠٦ ) ، رقم : ٢٧٠ .
- ( ١ ) هو : أبو عبد الملك مروان بن نصر بن حبيب بن نصر بن مروان ابن علقمة الأنصاري الزاهد ، سمع من عيسى بن مسكين وابن عون وغيرهما وكان من أهل الاجتهاد في العبادة والزهد ، توفي سنة ٣٤٠ هـ .
- مصادر ترجمته : معالم الإيمان ( ٤٧-٤٩ ) رقم : ١٩٩ .
- ( ٢ ) هو : أبو عبد الله محمد بن الفتح المؤدب المرجي ، المعروف بابن الصواف كانت له أوصاف جلييلة ، وكان يعلم طلبه العلم خلف حائط خوفا من بني عبيد الذين منعوا بث العلم وسجنوا العلماء ، وقد امتحن على يد ابن عبدون القاضي الحنفي ، توفي سنة ٣٣٤ هـ ، مصادر ترجمته : رياض النفوس ( ٣١٦-٣١٣ ) رقم ٢٣١ ، معالم الإيمان ( ٣٨-٣٩ ) رقم ١٩٥ .
- ( ٣ ) هو : أبو محمد عبد الله بن فطيس المتعبد ، سمع من يحيى بن عمر وغيره ، وكان أحد الذين عقدوا الخروج على بني عبيد ، وكان زاهدا كثيرا البكاء ، توفي سنة ٣٣٩ هـ .
- مصادر ترجمته : رياض النفوس ( ٣٦٩-٣٧٢ ) ، رقم : ٢٤٥ .
- ( ٤ ) هو : أبو بكر محمد بن سعدون الجزيري التميمي ، سمع من محمد بن بسيل ومن غيره ، وسمع بمصر وبمكة ، ودخل الشام ولبنان ، وكان ممن عقد الخروج على بني عبيد . توفي سنة ٣٤٤ هـ .
- مصادر ترجمته : رياض النفوس ( ٤١٤-٤١٨ ) ، رقم : ٢٥٥ ، معالم الإيمان ( ٥٢-٥٤ ) رقم : ٢٠٣ .

وأبو حفص عمر بن محمد بن مسرور العسال (ت ٣٤٣ هـ) (١) وغيرهم كثير .  
 وكان رئيس هذا الاجتماع والمرجع الذي يرجع إلى رأيه في المسلمات هو  
 أبو الفضل عباس بن عيسى بن العباس الممسي (ت ٣٣٣ هـ) ، ودارت في ذلك  
 الاجتماع المناقشات والمناظرات بشأن شرعية الخروج مع أبي يزيد مخلد بن كيداد  
 أو صاحب الحمار (٣) الذي كان قد سيطر على معظم البلاد ، واستنفر الناس لقتال  
 بني عبيد ، وزعم أنه سني ، وكان يتحلى بنسك عظيم ويلبس جبة صوف قصيرة الكمين  
 ويركب حمارا وكان يبطن رأى الصفرية ويتمذهب بمذهب الخوارج (٤) ، وخرجوا من هذا  
 الاجتماع بوجوب الخروج لقتال بني عبيد " لعل الله أن يكفر بجهادنا تفرطنا  
 وتقصيرنا عما يجب علينا من جهادهم " كما قال أبو اسحاق السبائي .  
 ولكن بعض العلماء بقي مترددا ولم يقتنع إلا بعد أن روى لهم أبو العرب  
 حديثا في قتال الرافضة ، يقول عليه الصلاة والسلام فيه : " يكون آخر الزمان قوم  
 يقال لهم الرافضة فإذا أدركتموهم فاقتلوهم فإنهم كفار " (٥)

- (١) هو أبو حفص عمر بن محمد بن مسرور العسال الفقيه ، كان فقيها عظيما مع  
 ورع شديد ، وقد جمع الله فيه خصال الخير ، صواما قواما ، حافظا لكتاب الله ،  
 عالما بسنة رسوله ، لم يعمر طويلا . توفي سنة ٣٤٣ هـ وسنه نحو أربعين سنة .  
 مصادرت ترجمته : رياض النفوس (٢/٤١١ - ٤١٣) رقم : ٢٥٤ ، ترتيب  
 المدارك (٢/٣٩٠ - ٣٩٢) ، معالم الإيمان (٣/٥١ - ٥٢) رقم ٢٠٢ .  
 (٢) هو أبو الفضل عباس بن عيسى بن العباس الممسي الفقيه ، كان فاضلا ،  
 عالما صواما قواما ورعا ، وكان في جملة من استشهد في جهاد بني عبيد ،  
 سمع من موسى القطان وغيره حج سنة ثمان عشرة وثلاثمائة ، استشهد سنة ٣٣٣ .  
 مصادرت ترجمته : طبقات الخشني (ص : ١٧٩) ، رياض النفوس (٢/٢٩٢ - ٣٠٥)  
 رقم الترجمة ٢٢٨ ، معالم الإيمان (٣/٢٧ - ٣٥) ، رقم : ١٩٢ ، ترتيب المدارك :  
 ( المجلد الثاني ص : ٣١٣ - ٣٢٣ ) .  
 (٣) مرت ترجمته .  
 (٤) ترتيب المدارك (٢/٣١٨) .  
 (٥) الحديث بهذا اللفظ لم أعثر عليه ، وإنما الموجود عن علي رضي الله عنه ،  
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يظهر في آخر الزمان قوم يسمون  
 الرافضة يرفضون الاسلام " .



فما كاد يتم الحديث حتى كبر الناس وعلت أصواتهم في الجامع حتى ارتسج .  
وهكذا لم يجد العلماء بدا من مباركة الخروج وتأييده ، ولم يتخلف منهم أحد ،  
وظفقوا بعد ذلك يحضون العامة ويحرضونهم على الخروج لقتال بني عبيد ، وقد  
اتخذوا المساجد مواطن لذلك ، من أجل تهيئة النفوس وتشجيعها على الخروج  
على العبيد بين وخرج العلماء لقتال الشيعة ورفعوا الألوية والرايات وقد أخذت  
الفرحة ربيع القطان لما رأى ألوية الجهاد معقودة وصفوف المجاهدين مرصوصة  
مدججة بالسلاح فقال عند ذلك : " الحمد لله الذي أحياني حتى أدركت عصابة  
من المؤمنين اجتمعوا لجهاد أعدائك وأعداء نبيك يارب (١) .

== رواه أحمد في المسند ( ١٣٦/٢ - ١٣٧ ) رقم الحديث ٨٠٨ بتحقيق  
أحمد شاكر .

قال الشيخ أحمد شاكر فيه : إسناده ضعيف : يحيى بن المتوكل أبو عقيل  
ضعفه أحمد وابن معين وقال : " منكر الحديث " وقال ابن حبان :  
" ينفرد بأشياء ليس لها أصول لا يرتاب الممعن في الصناعة أنها معمولة"  
ابراهيم بن حسن ذكره ابن حبان في الثقات وهو أخو عبد الله بن  
الحسن وعم محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن اللذين خرجا على  
المنصور ، وترجم له البخاري في التاريخ الكبير ( ٢٧٩/١/١ - ٢٨٠ ) .

أبو حسن بن حسن : ذكره ابن حبان في الثقات وترجم له البخاري  
أيضا ( ٢٨٧/٢/١ ) ولم يذكر فيهما جرحا .

وهذا الحديث ذكره البخاري في التاريخ الكبير في ترجمة إبراهيم بن  
حسن بلفظ : " يكون قوم نيزهم البرافضة ، يرفضون الدين " ، رواه عن  
محمد بن الصباح عن يحيى بن المتوكل ، وكأنه لم يره ضعيفا ، فإنه لم  
يجرح أحدا من رواه ، وذكره الحافظ في التعجيل ( ١٤ ) فلم يذكر له  
علة ، ولم يشر إلى رواية البخاري في التاريخ " أه ، كلام الشيخ أحمد شاكر .

وكانت الألوية المعقودة مكتوب على كل لواء منها عبارة يظهر فيها العداة الشديد للشيعة ، من هذه العبارات كتب " لا إله إلا الله محمد رسول الله لا حكم إلا لله وهو خير الحاكمين " و " بسم الله الرحمن الرحيم ، لا إله إلا الله محمد رسول الله " و " نصر من الله وفتح قريب على يد الشيخ أبي يزيد " و " اللهم انصر وليك على من سب نبيك وأصحاب نبيك - صلى الله عليه وسلم - و " بسم الله الرحمن الرحيم قَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ ( التوبة ١٢ ) ، و " قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخِزَّهُمْ وَيُنصِّرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ " ( التوبة : ١٤ ) وغيرها من العبارات التي تدل على العداوة الواضحة للشيعة .

لقد كان انضمام العلماء إلى أبي يزيد لأسباب كثيرة منها : -  
 - أنه خدعهم بلسانه ، وسحرهم بخطابه الحماسي ، ثم بما أظهره من تسنن وترض على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، حين دخل القيروان حيث " أظهر لأهلها خيرا وترحم على أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - ودعا الناس إلى جهاد الشيعة وأمرهم بقراءة مذهب مالك ، فخرج الفقهاء والصلحاء فسي الأسواق بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه وأزواجه " (١) ثم بما أظهره من عداة للشيعة حين صعد إلى المنبر حيث " خطب خطبة أبلغ فيها وحرض الناس على جهاد الشيعة وأعلمهم بما لهم فيه من الثواب ، ثم لعبيد الله وابنه . . . (٢)

- والسبب الآخر أن علماء المغرب كانوا يرون أن العبيد بين كفار يجب قتالهم وكانوا يرون أن الخوارج من أهل القبلة وهم أقل ضررا .

( ١ ) البيان المغرب ( ١ / ٢١٧ ) .

( ٢ ) البيان المغرب ( ١ / ٢١٧ ) .

يقول أبو اسحاق السبائي وهو يشير إلى أبي يزيد وأصحابه : "هؤلاء من أهل القبلة ، وهؤلاء ليسوا من أهل القبلة - يريد بني عبيد - فعلينا أن نخرج مع هذا الذى من أهل القبلة لقتالهم" (١)

ومن هنا فقد رأوا " أن الخروج معه متعين" (٢) .

وكان أبو الفضل المميسي يرى . الخروج مع أبي يزيد الخارجي وقطع دولة بني عبيد فرضاً لأن الخوارج من أهل القبلة لا يزول عنهم الإسلام ويرثون ويورثون وبني عبيد ليسوا كذلك لأنهم مجوس زال عنهم الإسلام فلا يتوارثون معهم ولا ينتسبون إليهم" (٣) . بل كان يرى أن قتالهم أفضل من قتال المشركين لأنهم متصلون ببلاد الإسلام ويحكمون فيهم بما يريدون من قتل أو ضرب أو سجن بخلاف كفار منفصلين عن بلاد الإسلام" (٤) .

ويدلل ربيع القطان الذى كان جعل على نفسه ألا يشبع من طعام ولا نوم حتى يقطع الله دولة بني عبيد على كفرهم حينما عوتيب فى الخروج مع أبي يزيد الخارجي ، بأنه حضر أحد المجالس ، وكان فيه جمع كبير من أهل السنة ومشاركة (٥) ، وكان بالقرب منه أبو قضاة الداعي (٦) فأتى رجل مشرقى ( أى شيعي ) آخر ،

( ١ ) ترتيب المدارك ( ٢ / ٣١٨ ) .

( ٢ ) ترتيب المدارك ( ٢ / ٣١٨ ) .

( ٣ ) معالم الإيمان ( ٣ / ٢٩ ) .

( ٤ ) معالم الإيمان ( ٣ / ٣٠ ) .

( ٥ ) المشاركة كانت تطلق على الشيعة ، لأنهم قدموا إلى المغرب من المشرق وأول من اشتهر به أبو عبد الله الشيعي ونسب إليه من اتبعه فسموا مشاركة .

وكان إذا دخل الواحد منهم فى دعوته قيل : قد تشرق .

انظر : تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ( ص : ١٩٤ ) .

( ٦ ) هو أحد الدعاة العبديين .

فقام إليه رجل مشرقى وقال إلى هاهنا ياسيدى ، إلى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعنى أبا قضاة الداعي - ويشير بيده إليه فما أنكر أحد شيئا من ذلك فكيف ينبغى أن يترك القيام عليهم<sup>(١)</sup> ، ومع ذلك فإن خروجهم معه لا يعنى أنهم يوالونه ، أو يدخلون تحت طاعته ، ولكن لما اتحدت وجهة الجميع ، وكان الغرض واحدا من الخروج فإنهم آزره " ولكن كان استنصار أبي يزيد بهم ليحقق بهم ويقوتهم أوطاره فإنهم كذلك قد لبوا دعوته ليحققوا أملا يستحثهم على مقاتلة الكفرة المغيرين " فإذا ماتحقق الغرض من الخروج ، وظفروا بهم لم يدخلوا تحت طاعة أبي يزيد ، بل كانوا يتمصنون أن يسلم الله عليه إماما عادلا يخرجهم عنهم.<sup>(٢)</sup> ومع ذلك ، ورغم كل هذه المبررات للخروج ، فإن علماء المغرب لم ينضموا إلى صفوف أبي يزيد إلا بعد تشاور طويل وبعد أن ألقى أحمد بن أبي الوليد<sup>(٣)</sup> خطبة بليغة نبه فيها إلى خطر الشيعة ، وحذر العامة من أفعالهم الخبيثة وحث فيها على مقاتلتهم حيث قال : ( لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، فَضَلَّ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ) ( النساء ٩ ) وقال : " يأيها الناس جاهدوا من كفر بالله وزعم أنه رب من دون الله وغير أحكام الله عز وجل وسب نبيه ، أصحاب نبيه وأزواج نبيه " ثم شرع في الدعاء عليهم فقال : " اللهم إن هذا القرمطي الكافر الصنعاني المعروف بابن عبيد الله المدعي الربوبية

- 
- ( ١ ) معالم الإيمان ( ٢٣ / ٣ ) .  
( ٢ ) ترتيب المدارك ( ٣١٨ - ٣١٩ ) .  
( ٣ ) هو أبو إبراهيم أحمد بن محمد بن أبي الوليد كان يتولى الخطبة بالجامع الأعظم بالقيروان وكان خطيبا بليغا ، وكان صالحا عادلا في أحكامه .  
توفي سنة ٣٤٥ هـ .

من دون الله جاحداً لنعمتك ، كافراً بربوبيتك طاعنا على أنبيائك ، ورسلك مكذِباً  
لمحمد نبيك وخيرتك من خلقك سابقاً لأصحاب نبيك وأزواج نبيك أمهات المؤمنين  
سافكا لدماء أمته مستهتكا لمحارم أهل ملسته افتراء عليك ، اللهم فالعنه لعننا  
وببلا وأخزه خزياً طويلاً واغضب عليه بكرة وأصيلاً وأصله جهنم وساءت مصيراً<sup>(١)</sup> .

وحتى بعد هذا بقي بعضهم متردداً في الخروج إلى حسم أبو العـرب  
الأمر بروايته لحديث الروافض - كما سبق بيانه -<sup>(٢)</sup> بعد ذلك كبر الناس وعلت  
أصواتهم في الجامع حتى ارتج ثم خرجوا لقتال بني عبيد .<sup>(٣)</sup>

ويبدو أن ترددهم هذا لم يكن سببه اختلافهم حول مجاهدة الشيعة ، لأنهم  
كأنوا مجتمعين على ذلك ، وإنما يرجع إلى اختلافهم في شرعية الخروج مع أبي يزيد ،  
الذي لم يستطع خداعهم رغم إعلان التوبة وأنه سني .

و في الموعد المضروب خرج العلماء ومن ورائهم وجوه القوم وعامتهم في أعداد  
غفيرة لا يحصيهم عد ، ولم يتخلف من العلماء والصلحاء أحد إلا العجزة ومن ليس  
عليهم حرج ، وكان ربيع القطان في طليعة الصفوف راكبا فرسه وعليه آلة الحرب ،  
متقلداً مصحفه وهو يقول : " الحمد لله الذي أحياني حتى أدركت عصابة من  
المؤمنين اجتمعوا لجهاد أعدائك وأعداء نبيك " .<sup>(٤)</sup>

وقد أبلى العلماء في تلك المواجهة بلاءً حسناً وقد موا صورة حقيقية لجهاد  
السلف لأعداء الإسلام ، واستشهد منهم ما لا يقل على الثمانين عالماً ، منهم  
ربيع القطان والمميسي وغيرهما وأظهروا شجاعة نادرة ، وتفانياً لا مثيل له في قتال

( ١ ) معالم الإيمان ( ٣ / ٣٩ - ٤٠ ) .

( ٢ ) راجع ص ( ٤٨٧ - ٤٨٨ ) .

( ٣ ) المعالم ( ٣ / ٤٤ ) .

( ٤ ) معالم الإيمان ( ٣ / ٣٧ - ٤٢ ) .

عدوهم ، وحققوا انتصارا باهرا وكادوا يستولون على المهديّة ، لولا أن ساعة الغدر حلت ، ورجعت الكرة عليهم ، حين خدعهم أبو يزيد وأسفر عن وجهه القبيح المناوى ، لأهل السنة وأمر جنده أن ينكشفوا عنهم بقوله " إذا التقيتم مع القوم فانكشفوا عن أهل القيروان حتى يتمكن أعداؤكم من قتلهم لانحن فنستريح منهم " (١) ، وكان غرضه من تلك الفعلة الشنيعة والخدعة المنكرة " الراحة منهم لأنه فيما ظن إذا قتل شيوخ القيروان وأئمة الدين تمكن من أتباعهم فيدعوهم إلى ماشاء الله فيتبعونه " (٢) .

ولكن الله كان له بالمرصاد وخذله كما خذل هو أوليائه ، فهزم شرهزيمة حيث انضم عدد غير قليل من جنده إلى صفوف عدوه ولم يبق له من الجنود إلا قليل ، وقتل شرقتلة ، وكانت نهايته يوم ٣٠ محرم سنة ٣٣٦ هـ ) .

وقد أثرت هذه المواجهة بين السنة والشيعة على الساحة المغربية فيما بعد ، واستمرت المقاومة فيمن جاء بعدهم حتى بعد خروج بني عبيد من المغرب ، فكانوا يبحثون عن مزاكر وجود الشيعة ، فإذا عثروا عليهم قتلوهم وسلبوا أموالهم ، فقد ذكر ابن عذارى في البيان المغرب (٣) أنه كان يمدينة القيروان قوم يتسترون بمذهب الشيعة من شرار الأمة انصرفت العامة إليهم من فورهم فقتلوا منهم خلقا كثيرا رجالا ونساء وانبسطت أيدي العامة على الشيعة وانتهبت دورهم وأموالهم . ويصف القاضي عياض هذه الحادثة بقوله " وكان ابتداء ذلك يوم الجمعة منتصف المحرم ، قتلت العامة الرافضة أبحر قتل بالقيروان وحرقوهم وانتهبوا أموالهم ، وهدموا دورهم وقتلوا نساءهم وصبيانهم وجروهم بالأرجل ، وكانت صيحة

(١) البيان المغرب (١/٢١٨) .

(٢) البيان المغرب (١/٢١٨) .

(٣) البيان المغرب (١/٢٦٨) .

من الله سلطها عليهم ، وخرج الأمر من القيروان إلى المهديّة وسائر بلادهم ، فقتلوا وأحرقوا بالنار فلم يترك أحد منهم في إفريقية ( تونس ) إلا من اختفى <sup>(١)</sup> . وهكذا كان هذا النوع من المقاومة هو أشد الأنواع وأنكاهاً ، طهر الله به أرض المغرب من بدعة التشيع .

### أنواع أخرى من المقاومة :

وإلى جانب هذه الأنواع من المقاومة - الذى ذكرتها - كانت هناك أنواع أخرى ، والتي فعلت فعلها هي أيضا في نفوس الشيعة ، وجعلتهم يتيقنون بأن أهل المغرب يرفضونهم ولا يستسيغون وجودهم بينهم ، ونذكر منها :-

#### ١ - ابداء السرور والفرح في أيام حزن الشيعة :

من مظاهر ذلك الاحتفاء بيوم عاشوراء ، وإبداء الفرح والسرور فيه ، ومن المعلوم لدى الجميع أن يوم عاشوراء هو اليوم الذى كُرِّت فيه الأمة الإسلامية بالحسين بن علي - <sup>(٢)</sup> رضي الله عنهما - أحد سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد شباب أهل الجنة ، وهذا اليوم عند الشيعة على اختلاف طوائفهم يوم حزن وحداد ، حيث "أحدثوا فيه من اللطم والصراخ والبكاء والعشش وإنشاد المراثي وما يفيض إليه ذلك من سب السلف ولعناتهم ، حتى يسب السابقون الأولون ، وتقرأ أخبار مصرع الحسين - رضي الله عنه - التي كثير منها كذب" <sup>(٣)</sup> .

أما عند أهل السنة فهو يوم صامه النبي عليه الصلاة والسلام وندب المسلمين لصيامه . فقد روى الإمام مسلم <sup>(٤)</sup> في صحيحه عن

( ١ ) ترتيب المدارك ( ٢ / ٦٢٥ ) .

( ٢ ) مرت ترجمته .

( ٣ ) منهاج السنة ( ٤ / ٥٥٤ ) .

( ٤ ) مرت ترجمته .

أبي قتادة الأنصاري - رضي الله عنه - أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : كيف تصوم ؟ وفيه قوله عليه الصلاة والسلام : " صيام يوم عرفة احتسب على الله أنه يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده وصيام يوم عاشوراء احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله " (٢).

ولكنهم زادوا على ذلك فزعموا أنه ورد في التوسعة على العيال فيه أحاديث مثل حديث إبراهيم بن محمد بن المنتشر (٣) عن أبيه أنه قال : " بلغنا أنه ممن وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته " رواه عنه ابن عيينة (٥).

- 
- (١) هو أبو عمر قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري البدرى الأمير المجاهد ، من نجباء الصحابة ومن الرماة المعدودين ، توفي سنة ٢٣ .  
 صادر ترجمته : التأريخ الكبير (٧/١٨٤-١٨٥) رقم ٨٢٣ ، الجرح والتعديل (٧/١٣٢) رقم ٧٥٣ ، الاستيعاب (٣/١٢٧٤-١٢٧٧) رقم ٢١٠٧ ، سير أعلام النبلاء (٣/٣٣١-٣٣٣) رقم : ، الإصابة (٣/٢١٧-٢١٨) رقم ٧٠٧٨ ، تهذيب التهذيب (٨/٣٥٧-٣٥٨) ، رقم ٦٣٨ .
- (٢) أخرجه مسلم في كتاب الصيام ( باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر ) رقم ١١٦٣ ، صحيح مسلم (٢/٨١٨-٨١٩) .  
 وهو في إرواء الغليل (٤/١١١-١١٢) بلفظ : صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية ومستقبله وصوم عاشوراء يكفر سنة ماضية " ، وقال الألباني : رواه الجماعة إلا البخاري ولم يخرج النسائي في سننه والظاهر أنه في سننه الكبرى .
- (٣) هو إبراهيم بن محمد بن المنتشر الأجدع الهمداني الكوفي ، ثقة . أخرجه له السنة .  
 انظر عنه : تقريب التهذيب (١/٤٢) رقم ٢٦٨ .
- (٤) ترجمة محمد بن المنتشر في تقريب التهذيب (٢/٢١٠) رقم ٧٣٣ .
- (٥) مرت ترجمته .



هذا الحديث سئل عنه الإمام أحمد ف قيل له : هل سمعت في الحديث أنه من وسع على عياله في يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر السنة ، قال : نعم ، شيء رواه سفيان عن جعفر الأحمر<sup>(١)</sup> عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر ، قال سفيان - وكان من أفضل من رأينا - أنه بلغه أنه من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته<sup>(٢)</sup> . هذا الحديث طعن فيه كثير من العلماء مثل الإمام ابن تيمية الذي قال فيه " حديث موضوع مكذب"<sup>(٣)</sup> ، وقال : " وقد روى في التوسيع على العيال فيه آثار معروفة ، أعلى ما فيها حديث إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه ، قال : وهذا بلاغ منقطع لا يعرف قائله ، والأشبه أن هذا وضع لما ظهرت العصبية بين الناصية<sup>(٤)</sup> والرافضة ، فإن هؤلاء ( أى الرافضة ) اتخذوا يوم عاشوراء مأتما ، فوضع أولئك فيه آثارا تقتضى التوسع فيه واتخاذ عيدا وكلاهما باطل"<sup>(٥)</sup> .

ويقول في موضع آخر : " وإظهار الفرح والسرور يوم عاشوراء ، وتوسيع النفقات فيه هو من البدع المقابلة للرافضة ، وقد وضعت في ذلك أحاديث ممكذوبة ففى فضائل ما يصنع فيه من الاغتسال والاكتحال وغير ذلك ، وصححها بعض الناس

(١) هو أبو عبد الله جعفر بن زياد الأحمر ، روى عن الأعمش وعطاء بن السائب وغيرهما وعنه ابن عيينة ووكيع وغيرهما ، كان رجلا صالحا كوفيا ، وكان يتشيع ، توفي سنة ١٦٧ هـ .

صادر ترجمته : تهذيب التهذيب ( ٢ / ٩٢ - ٩٣ ) ، رقم ١٤٢ ، تقريب

التهذيب ( ص ١٤٠ ) ، رقم ٩٤٠ ، ميزان الاعتدال ( ١ / ٤٠٧ ) ، رقم ١٥٠٣ .

(٢) انظر : اقتضاء الصراط المستقيم ( ٢ / ٦٢٢ ) ، هامش ( ٦ ) ، نقلًا عن

مسائل الإمام أحمد للنيسابورى ( ١ / ١٣٦ ، ١٣٧ ) .

(٣) مجموع الفتاوى ( ٢٥ / ٣٠٠ ) .

(٤) الناصبة : هم قوم يبغضون عليا وينصبون له العداة .

انظر : مجموع الفتاوى ( ٢٥ / ٣٠١ ) .

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم ( ٢ / ٦٢٢ ) ، ومنهاج السنة ( ٤ / ٥٥٦ - ٥٥٧ ) .

كابن ناصر<sup>(١)</sup> وغيره وليس فيها ما يصح ، لكن رويت لأناس اعتقدوا صحتها ، فعملوا بها ولم يعلموا أنها كذب فهذا مثل هذا<sup>(٢)</sup> .

ويقول الإمام السيوطي<sup>(٣)</sup> : " وأحدث بعض الناس في هذا اليوم أشياء مبتدعة من الاغتسال والاختضاب والكحل والمصافحة ، وهذه أمور منكرة مستندها حديث مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما السنة صوم هذا اليوم لا غير ، وقد روى في الفضل في التوسعة فيه على العيال حديث ضعيف ، قد يكون سببه الغلو في تعظيمه من بعض النواصب لمقابلة الرافضة<sup>(٤)</sup> .

ولعل علماء المغرب كانوا من الصنف الذي يعتقد صحة هذه الأحاديث فجعلوا يتحينون قدوم هذا اليوم لبدء الفرج والسرور فيه نكاية في الشيعة وتنغيصا لهم . من هنا نجد بعض العلماء يؤكد على ضرورة الاحتفاء بهذا اليوم ،

(١) هو أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر البغدادي المعروف بالسلامي من علماء القرن السادس سمع الحديث والفقه على مذهب الشافعي ، وكان كثير الحفظ والعناية بالأدب والنحو واللغة ، انتقل آخر عمره إلى مذهب الإمام أحمد في الأصول والفروع ، توفي سنة ٥٥١ هـ ، وكانت ولادته سنة ٤٦٧ هـ .

مصادر ترجمته : وفيات الأعيان (٢٩٣-٢٩٤) رقم : ٦٢٤ ، الذيل على طبقات الحنابلة (٢٢٥-٢٢٩) رقم ١١٣ .

(٢) انظر : اقتضاء الصراط المستقيم (٦٢٣-٦٢٤) ، مجموع الفتاوى : (٢٥/٢٩٩-٣٠٧) .

(٣) مرت ترجمته .

(٤) انظر : الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع (ص : ١٨٩) .

وقال الفيروزآبادي في " سفر السعادة " (ص ١٥٠) : " وباب فضائل عاشوراء ورد استحباب صيامه وسائر الأحاديث في فضله وفضل الصلاة فيه والإنفاق والخضاب والادهان والاكتمال وطبخ الحبوب وغير ذلك مجموع موضوع ومفتري ، قال : قال أئمة الحديث : الاكتمال فيه بدعة ابتداعها قتلة الحسين " ، وانظر موضوعات ابن الجوزي (٢/٢٠٤) .

فهذا الإمام عبد الملك بن حبيب (ت ٢٣٨ هـ) <sup>(١)</sup> كبير فقهاء قرطبة في أيام عبد الرحمن الأوسط <sup>(٢)</sup>، تروى عنه أبيات يخاطب فيها الأمير الأموي يحثه فيها على ذلك مستندا إلى مثل هذه الأحاديث التي ذكرتها فيقول <sup>(٣)</sup>:

لا تنسَ - لا ينسك الرحمن - عاشورا : : واذكره ، لازلتي في التاريخ مذكورا  
قال النبي - صلاة الله تشملهم - : : قولا وجدنا عليه الحق والنورا  
فيمن يوسع في الانفاق موسمه : : ألا يزال بذاك العام ميسورا

٢ - حضور المجالس العامة التي تغيظ الشيعة :

ومن مظاهر المقاومة السنية للتشيع أيضا - حضور المجالس التي كان يمنعها الشيعة خشية تأليب الناس عليهم ، فكان كثير من العلماء المغاربة يحضرونها بقصد إثارة الشيعة واستفزازهم من ذلك حضور مسجد السبت <sup>(٤)</sup> الذي كان يحضره المتصوفة يقيمون فيه حلقات للقرآن والذكر وإنشاء الرقائق ، وكان هذا الاجتماع يخيف العبيد بين ويؤرقهم ويقض مضاجعهم ، فلذلك كان يحضره هؤلاء العلماء نكاية في الشيعة ، ومن هؤلاء العلماء أبو بكر محمد بن اللباد الفقيه <sup>(٥)</sup> ، فقد كان يحضر إلى هذا المسجد ويخوض في الطين والمطر التي كانت بينه وبين المسجد ،

(١) مرت ترجمته .

(٢) مرت ترجمته .

(٣) انظر هذه الأبيات في نفع الطيب (٦/٢) .

(٤) سيأتي الحديث عنه بتوسع في الفصل الذي عقدته لمقاومة علماء المغرب للاتجاه الصوفي .

وهذا المسجد يقع بناحية الدفة خارج سوسة ( بتونس ) قريبا من تربة الصحابي أبي زبعة البلوي .

انظر عنه : ورقات من الحضارة العربية الاسلامية بتونس لحسن حسيني

عبد الوهاب (٤١٢/٢) .

(٥) مرت ترجمته .

فلما سأله كيف تفعل ذلك وأنت تعلم أن هذا الاجتماع من البدع المنكرة ، وقد أنكرها كثير من العلماء أجاب بقوله : " قال الله تعالى ( وَلَا يَطُؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ) ( التوبة : ١٢٠ ) وحضور هذا المسجد يغيظ بني عبس ، ولو وجدت شيئا أغيظ لهم لفعلته " (١)

### ٣ - المقاومة عبر التأليف :

وكانت المقاومة عبر التأليف ونظم الشعر - أيضا - من الوسائل المجدية والنافعة في مقاومة الشيعة والتي كان لها أثر طيب في إقلاقهم وقض مضاجهم وإعلانهم الحرب على من يفعل ذلك ، كما كان لها أثر في تبصير العامة بالحق ، وإرساء دعائم السنة ، وكانت هذه المؤلفات تنقسم إلى قسمين :-

النوع الأول : المؤلفات التي تتناول مسائل العقيدة جملة وفق منهج أهل السنة والجماعة ، ومن بين المسائل التي نتناولها مسألة الإمامة عند أهل السنة وأفضلية أبي بكر وعمر وعثمان على علي - رضي الله عنهم جميعا - وشرعية خلافة الثلاثة خلافا للشيعة ، والترضى عن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جميعا من غير تفريق بينهم ، واعتبارهم جميعا عدولا خلافا للشيعة الذين يكفرونهم ويفسقونهم عدا نفرا قليلا منهم ، سبق الحديث عنهم . (٢)

فهذا النوع من التأليف كان له أثر عميق في تبصير الناس بدينهم ، ونشر المذهب الحق فيهم ، حتى أصبحوا يعتبرون كل من خالف هذه العقيدة مخالفا للإسلام وخارجا عن جماعة المسلمين يجب فيهم كل ما يجب في الكافر من المعاداة والقتال والمقاطعة وغير ذلك من المعاملة لعله يرتدع ويرجع ويتوب .

(١) معالم الإيمان (٣ / ٢٤) .

(٢) راجع ص (٤١٤-٤١٤) .

النوع الثاني :

المؤلفات التي ألقت للرد على الشيعة خاصة وعلى عقائدهم الباطلية - وهذا النوع من التأليف - كما سبق الحديث عنه - <sup>(١)</sup> جاء نتيجة ظروف خاصة أوجبت على أهل السنة الرد عليهم وتفنيدهم شبهاتهم ودحض باطلهم .

من هذا الصنف من المؤلفات نذكر كتابي " الإمامة اللذين ألفهما الإمام محمد بن سحنون ، وقد سبق الحديث عنهما <sup>(٢)</sup> ، وهما من أعظم مآلف في هذا الفن ، يقول عيسى بن حسكين : ومآلف في هذا الفن مثلهما <sup>(٣)</sup> ، وكتاب " الإمامة " للإمام إبراهيم بن عبد الله الزبيرى <sup>(٤)</sup> وكتاب ( الرد على الرافضة ) له أيضا ، واللذان كانا السبب في محنته وسجنه وضربه من قبل الدولة العبيدية الشيعية .

فهذا النوع ، كان له أثره أيضا في المقاومة ، ولعله كان أشد على الشيعة من النوع الأول وأنكى .

إلى جانب وسيلة التأليف ، كانت هناك وسيلة أخرى تدخل في سبب التأليف أيضا ، هذه الوسيلة هي نظم الشعر لهجو بني عبيد وذمهم ، وقد برز في هذا الميدان كثير من الشعراء أذكر منهم : أبا القاسم الفزاري <sup>(٥)</sup> ،

(١) راجع ص ( ٢١٦ ) . (٢) راجع ص ( ١٩٦ ) .

(٣) القاضي عياض : تراجم أغلبية ( ص ١٧٥ ) تحقيق د . محمد الطالبي ، ط

المطبعة الرسمية بالجمهورية التونسية ( ١٩٦٨ م ) .

(٤) مرت ترجمته .

(٥) هو أبو القاسم محمد الفزاري ولد بالقيروان ونشأ بها واختلف في اسم أبيه

فقال هو عامر بن إبراهيم الفزاري ، الذي كان عاملا للفاطميين على الخراج

فهرب بالمال إلى مصر الأخشيدية وأن جده إبراهيم هو الذي قتل على

ماشهد عليه من التعطيل وكان من أهل الجدل والمناظرة وقد هجاه على

نسبه هذا على بن محمد الأيادي المعروف بمحمد التونسي أحد شعراء

بني عبيد فقال :

دَعِيَ فـسـزارةٌ من لؤمه :: إلى طلعة اللؤم ما أسبغـه

أب هارب بخراج الإمام :: وجد قتيل على الزندقة

وسهل الوراق ،<sup>(١)</sup> فمن شعر أبي القاسم الفزاري في هجو بني عبيد قوله فسى  
وصفهم ووصف سلوكهم :

عبدوا ملوكهم وظنوا أنهم :: نالوا بهم سبب النجاة عموماً  
وتمكن الشيطان من خطواتهم :: فأراهم عوج الضلال قويماً  
رغبوا عن الصّدِّيق والفاروق فسى :: أحكامهم لأسلموا تسليماً  
واستبدلوا بهما ابن الأسود نابحاً<sup>(٢)</sup> :: وأبا قداره<sup>(٣)</sup> واللعين تمعيماً<sup>(٤)</sup>  
تبعوا كلاب جهنم وتأخروا :: عن أصارهم الإله نجومياً  
أمن اليهود؟ أم النصارى؟ أم هم :: دهرية جعلوا الحديث قديماً  
أم هم من الصائبين أم من عصابة :: عبدوا النجوماً وأكثروا التنجيماً  
أم هم زنادقة معطلّة رأوا :: أن لا عذاب غداً ولا تنعيماً؟  
أم عصابة ثنوية قد عظموا :: النورين عن ظلماتهم تعظيماً  
سبحان من أبلى العباد بكفرهم :: وبشركهم حقياً وكان رحيمياً

== وقيل : هو أبو القاسم محمد بن علي الفزاري القيرواني . والله أعلم  
توفى سنة ٣٤٥ هـ .

مصادر ترجمته : طبقات النحويين واللغويين للزبيدي (ص ٢٧٢) ط القاهرة  
بروكلمان ، ( ملحق (١) ص : ١٤٨ ) ، وانظر حوليات الجامعة  
التونسية (١٠/١٢٩-١٤١) ضمن مقال لمحمد اليعلاوي ، شعراً  
أفريقيون معاصرون للدولة الفاطمية .

(١) هو سهل بن إبراهيم الوراق أدرك خلافة المعز الفاطمي ، وكان معاصراً  
لأبي القاسم الفزاري ولا تذكر المصادر شيئاً عن وفاته أو سنة ميلاده .

مصادر ترجمته : ياقوت الحموي ، معجم الأدباء (١١/٢٦٧) ، رحلة  
التيجاني (ص ٢٨) نشر حسني عبد الوهاب ، حوليات الجامعة التونسية  
المرجع السابق (١٠/١٤٢-١٥٣) .

(٢، ٣، ٤) هذه الأسماء لعلها لبعض دعاة الدولة العبيدية الذين كانت  
تستعملهم في إثارة أهل السنة .

يارب فالعنهم ولقهم : : بأبي يزيد من العذاب أليماً<sup>(١)</sup>  
وهو هنا ينتصر لأبي يزيد مخلد بن بن كيداد الخارجي ويدعوله ، شأنه  
فى ذلك شأن معظم فقهاء القيروان الذين ظنوا أن ثورة صاحب الحمار  
ناجمة لا محالة فى تخليصهم من حكم بني عبيد .

ويقول فى قصيدة أخرى طويلة أختار منها هذه الأبيات لأن فيها بياناً  
لعقيدة أهل السنة فى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الترضى والموالة  
والسكوت عما شجر بينهم ورد ذلك إلى الله تعالى ، وهى النقاط التى يختلف  
فيها أهل السنة المحبون لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، والشيعنة  
المبغضون لهم ، يقول :

وإنا بعدُ من خوف وأمن : : نحب إذا تشعبت الأمـور

رسول الله والصدىق حبباً : : به ترجى السعادة والحبـور

وبعدهما نحب القوم طمرا : : وما اختلفوا فربهم غفور

ألا بأبى وخالصتى وأمى : : محمد البشير لنا النذير

سأهدى ماحييت له ثناء : : مع الركبان ينجد أو يفر

وسهل الوراق - هو الآخر - قصائد فى ذم الشيعة وهجوهم ووصفهم

بما هم أهل من الكفر والظلم ، أختار منها ماله صلة بالبحث حتى يعرف القارئ  
أن أهل السنة المغاربة لم يتركوا وسيلة يمكن أن تحقق هدفها فى مقاومة التشيع  
والشيعة إلا ابتغوها ولا سبيلاً إلا سلكوه .

فمن ذلك قوله فى ادعائهم النبوة :

(١) انظر الأبيات فى رياض النفوس (٢/٤٩٤) ، حوليات الجامعة

التونسية (١٠/١٢٢-١٢٤) .

(٢) رياض النفوس (٢/٤٩٤) .

غضب الإله على نبي لم يزل : : حَنُونٌ مَغْرُورًا أَخَا سَكْرَاتِ

متهمًا في خمرة وسماعه : : مترددًا في الغي والشبهات

يا ابن الأزدل والمجوس أيا ابن من هتك الفروج وضع الصلوات

ويقول في ظلمهم ومانال البلاد منهم من جور وظلم :

فلقد كسا طول البلاد وعرضها : : من جوركم ما فاق كل صفات

قوم إساءتهم إليك بقدر ما : : أحسنت ، لا بل مثله مرات

ما قص في التنزيل سوءة أمة : : إلا وفيهم ضعفها سوءات

ويقول متمنيا أن ينتقم الله منهم على يد أبي يزيد مخلد بن كيداد ، كما هو شأن

أهل السنة في تلك المرحلة .

فَلْتَقَرُّ عَنِّ عَصَاهُ كُلُّ مَضَلَّلٍ : : عادى النبي وحرف السورات

ولتطهرن الأرض من ذى ردة : : بالمقربين وكل طاغ عات

ويقول وهو يحكي كفرهم وظلمهم :

الطاعنين على النبي محمد : : والقائلين بأسخف المقالات

إن الإمام هو النبي وإنه : : رب ، تعالى الله ذو العظمت

هدم المساجد وابتناها منزها : : لمضارب العيدان والنايات

ثم يختم القصيدة بلعنهم فيقول :

فعلية مالي الحجيج وطوفوا : : وعلى ذويه خوالد اللعنات<sup>(١)</sup>

هذا وعند ما هدد عبید الله المهدي علماء المغرب بالانتقام منهم إن لم يدخلوا

في طاعته بقوله :

فإن تستقيموا أستقم لصلاحكم : : وإن تعدلوا عني أرى قتلكم عدلا

وأعلو بسيفي قاهرا لسيوفكم : : وأدخلها علوا وأملؤها قتلا

(١) القصيدة بطولها . انظرها في رياض النفوس (٢/٤٩٦-٤٩٨) .



أجابه شاعر سني بأبيات قال فيها :

كذبت وبيت الله لاتعرف العدلا :: ولاعرف الرحمن من قولك فضلا

وما أنت إلا كافر ومنافق :: تميل مع الجهال في السنة المثلى

وهمتنا العليا لدين محمد :: وقد جعل الرحمن همتك السفلى<sup>(١)</sup>

وهذه أبيات لشاعر مجهول يهجو فيها العبيدين ، ولعله أخفى اسمه حتى

يسلم من بطشهم ، يقول فيها :<sup>(٢)</sup>

الماكر الغادر الغاوى لشيئته :: شر الزنادق من صحب وتباع

الناكتين عهد الله كلهم :: قوم إلى سفه في الناس أوضاع

العابدين إذا عجل يخاطبهم :: بسحر هاروت من كفر وتبداع

لو قيل للروم أنتم مثلهم ليكوا :: أو اليهود لسدوا صمخ أسمع

ولو عزونا إلى إبليس ماكروا :: لقال إبليس : ما هذا من أطباعي

هذا ما تيسر الوقوف عليه من أمر مقاومة أهل السنة المغاربة للفكر

الشيعى في المغرب ولعله فيه غنية في إعطاء صورة عن هذا الجانب من جهاد

المغاربة ضد المبتدعة على اختلافهم ، الأمر الذى جعل المغرب الإسلامى يبقى

سليما من المبتدعة ، ويظل سنيا إلى يوم الناس هذا .

( ١ ) انظر الأبيات فى البيان المغرب ( ١ / ١٧٨ ) .

( ٢ ) انظر هذه الأبيات فى رياض النفوس ( ٢ / ٣٤٦ ) .

وانظرها أيضا : فى حوليات الجامعة التونسية ( ١٠ / ١٦٣ ) ضمن مقال :

شعراء إفريقياون معاصرون للدولة الفاطمية لمحمد اليعلاوى .

### **الفصل الثالث**

#### **مقاومة علماء المغرب للفكر الخارجى**

- المبحث الأول : دخول الفكر الخارجى الى المغرب  
المبحث الثانى : ذكر المقاومة ورجالها ووسائلها وأسبابها

المبحث الأول : دخول الفكر الخارجي إلى المغرب و انتشاره به :-

لقد كانت أول وسيلة .. دخول الخوارج (١) إلى المغرب هي الوسيلة التي تقدم الحديث عنها في فصل مقاومة الاعتزال . و فصل مقاومة التشيع من قبل علماء المغرب ، عند حديثنا عن دخول هذين المذهبين إلى المغرب . و هي وسيلة إرسال الدعوة للتبشير بهذا المذهب والدعوة له .

(١) تعريف: الخوارج جمع خارج و خارجي مشتق من الخروج ، و الخروج في اللغة

وضع لعدة استعمالات انظر على سبيل المثال : تهذيب اللغة (٤٩/٧ - ٥٠)

لسان العرب (٨٠٨/١) .

و أما الخوارج فهي الاصطلاح يطلق على طائفة من أهل الآراء و الأهواء

لخروجها على الدين أو على الإمام علي - رضی الله عنه - و على هذا فهو نوم

لهم ، و أما هم فيطلقونها على أنفسهم على سبيل التمدح لقوله تعالى :

( وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مَهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ

عَلَى اللَّهِ ) . و يعرفهم ابن حزم في الفصل ( ١١٣/٢ ) بقوله : " و من

وافق الخوارج في إنكار التحكيم و تكفير أصحاب الكبائر و القول بالخروج

على أئمة الجور و أن أصحاب الكبائر مخلدون في النار و أن الإمامة جائزة

في غير قریش فهو خارجي " .

و يلقب الخوارج بعدة ألقاب منها :-

(١) الحرورية : نسبة الى الموضع الذي فيه أسلافهم حروراء حينما

انشقوا على علي .

(٢) الشراة : و هو من الشرى الذي ذكره الله في قوله : " إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ . . . ) الآية (١١) من التوبة . و هم يتحدحون

بهذا اللقب و يفتخرون به .

(٣) المارقة : و هو لقب أطلقه عليهم خصومهم أخذاً من قوله عليه الصلاة

و السلام : " يعرقون من الدين كما يعرق السهم من الرقبة " .

(٤) المحكمة : و هو من أوائل الألقاب التي أطلقت عليهم لإنكارهم تحكيم

الحكمين و قولهم ( لا حكم إلا لله ) .

هذه بعض الألقاب التي أطلقت عليهم .

وكانت البصرة هي المركز والمنطلق الذي انطلق منه هؤلاء الدعاة ، حيث كان يقوم زعيم المدرسة الاباضية بها وهو ابو عبيدة مسلم بن ابي كريمة ( ١ ) ، وهو أحد اقطاب المدرسة الاباضية الأوائل ، وإن لم يكن طرفا في النشأة الاولى - فهو مدعم المذهب وناشره . وعنه أخذ خلق كثير ، ولا سيما من سيكون لهم شأن بافريقية ( تونس ) والمغرب عامة . هذا الرجل كان يقوم بتعليم تلاميذه في مدرسة سرية بالبصرة ومنها كان يرسل دعائه إلى النواحي المختلفة \* وقد أخذ عنه خلق كثير ، وعنه حمل العلم إلى المغرب والمشرق \* . ( ٢ )

== وقد اختلفوا في تحديد تاريخ نشأتهم وظهورهم إلى عدة أقوال ، فمن قائل إنهم نشأوا على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم على يد ذي الخويصرة الذي اعترض على قسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتي ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر حين قال له : دعني أضرب عنقه . قال : دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته إلى صلاته . . . الحديث في البخاري ( ٥٢ / ٨ - ٥٣ ) ومن قائل : إن نشأة الخوارج بدأت بالخروج على عثمان رضي الله عنه في تلك الفتنة التي انتهت بقتله ، شرح الطحاوية ( ص ٤٧٢ ) ومن قائل : إن نشأتهم بدأت يوم أن فارق طلحة والزبير عليا وخرجا عليه فهما اللذان شرعا دين الخوارج ومن قائل : إن نشأتهم بدأت بانفصالهم عن جيش علي وهو الرأي الذي عليه الكثرة الغالبة من العلماء .

انظر عن الخوارج ونشأتهم : مقالات الاسلاميين ( ٨٦ / ١ - ١٣١ ) الطل والنحل ( ١٩٥ / ١ - ٢٥٥ ) الفرق بين الفرق ( ٤٥ - ٦٦ ) التبصر في الدين ( ص ٤٦ - ٥٩ ) الفصل لابن حزم ( في شنع الخوارج ) ( ١٨٨ / ٤ - ١٩٢ ) وانظر رسالة غالب بن علي عواجي المقدمة لنيل الماجستير في العقيدة من جامعة أم القرى : الخوارج تاريخهم وآراءهم الاعتقادية وموقف الاسلام منها ( ٢ - ٢٨ ) .

( ١ ) هو ابو عبيدة مسلم بن ابي كريمة مولى بني تميم من أشهر علماء الإباضية توفي سنة ١٣٥ وقيل ١٤٥ في خلافة ابي جعفر المنصور انظر عنه وعن نشاطه في الدعوة لمذهبه كتاب الامام جابر بن زيد العماني وآثاره في الدعوة تأليف صالح بن احمد الصوافي طبع وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان ( ١٤٠٣ / ١٩٨٣ ) رسالة ماجستير نوقشت بجامعة الزهر ( ص ١٦٩ ) وما بعد هذا .

( ٢ ) الخلافة والخوارج في المغرب العربي ( ص ٢٧ ) تأليف : رفعت فوزي عبد المطلب الطبعة

ولكن يجب التنبيه هنا إلى أن المصادر على اختلافها مشرقية كانت أو مغربية لا تسعفنا بتحديد تاريخ لدخول الخوارج إلى المغرب والسبب في ذلك على ما يظهر ، هو اختفاء هؤلاء الدعاة عن الأعين واشتغالهم في السرية والخفاء خوفاً من بطش الخلفاء ، الأمويين والعباسيين على حد سواء . الذين ناصبوهم العداء وكانوا يطاردونهم أينما وجدوا وحيثما حلوا . الأمر الذي حط بهم على التخفي والاشتغال في السر ، والبحث عن أماكن نائية صعبة المنال يحتمون فيها وينشرون فيها مذهبهم وإذا أضيف إلى هذا الوصف وصف آخر وهو طبيعة الشعب الصعبة والشديدة المراس ويكون هذا الشعب بالإضافة إلى ذلك شديد النعمة على الحكم القائم فإن ذلك هو المبتغى الذي ليس وراءه مبتغى .

وهذه الأوصاف مجتمعة وجدوها في المغرب الإسلامي فهو يقع من حيث الموقع الجغرافي بمنأى عن مركز الخلافة التي ساءت لهم العذاب والاضطهاد وهو من حيث صعوبة أرضه وشدّة أهله أيضا يقع في القمة . يقول ابن الأثير : " فاتجسه بعضهم إلى إفريقية والمغرب برغم بعد المسافة لعدوهم يجدون في البربر الذين وسعوا - أيضا - بالتردد والتمرد الأمل الذي يبعث فيهم الأمل من جديد " . ( ١ )

وهناك وصف آخر كان يميز المغرب على المشرق في بعض الفترات ، هو الاستقرار ، في حين كان المشرق يعاني فيه من الانقسامات وضعف الخلافة . يقول القاضي عياض " كما نزع بعض أهل المشرق إلى القيروان والاندلس بعد ما قرفسوا من ضعف الخلافة العباسية وتقسيمها إلى دويلات وكثرة الانتفاضات المذهبية ، أقول : نرخوا باحثين عن الاستقرار في بلد إسلامي ليس فيه إلا دين واحد ومذهب واحد وعقيدة واحدة " . ( ٢ )

( ١ ) الكامل لابن الأثير ( ٦٤ / ٤ ) .

( ٢ ) ترتيب المدارك ( ١٥ / ١ ) .

إذا فالخوارج وجدوا في المغرب بغيتهم ، ووجدوا في البربر تربة صالحة لبذر دعوتهم المنحرفة . ولما كان البربر لم يتمكن الإيمان من قلوبهم كما ينبغي ، حيث كانوا كالورقة في مهب الريح يميلون مع كل دعوة ويلبسون أى نداء ، فإنهم لم يترددوا في قبول دعوة الخوارج والانضمام تحتها .

وإذا كان الخوارج قد وجدوا بغيتهم في البربر ، فإن البربر - هم أيضا - وجدوا ضالتهم في المذهب الخارجى ، من حيث إنه مذهب ثورى يتلاءم مع طبيعة البربر الثورية ، والذي زاد في حدة هذه الطبيعة تصرفات بعض الأمراء الخاطئة وتجاوزات بعض الولاة ، فقد ذكر المؤرخون من إغراق هؤلاء الولاة والأمراء في الفساد شيئا كثيرا وإن كان صاحب أخبار مجموعة اجتهد في دفع هذه التهم عنهم ، وجعل السبب الحقيقى في الثورة عليهم هو طبيعة المذهب الخارجى الناقمة على جميع الأوضاع حيث يقول : " وقد يقول من يطعن على الأئمة أنهم خرجوا ضيقا من سير شملهم وأن الخليفة وولده كانوا يكتبون إلى عمال طنجة في جلود الخرفان العسلية . قال : وهو قول البغض للأئمة فإن كانوا صدقوا فما بال التحكيم فشافيهم ورفع المصاحف وحلق الرؤوس اقتداء بالأزارقة وأهل النهروان " ( ١ )

وفي الواقع لسنا نبرئ هؤلاء الولاة من هذه العنثائم مما حمل البربر على الثورة ( ٢ ) ، وكان وجود الخوارج فرصة لانكفاء هذه الثورة على هؤلاء الولاة والأمراء . ونذكر هنا بعض النماذج من هذه التجاوزات كالتى ذكرها ابن عذارى

( ١ ) أخبار مجموعة فى فتح الأندلس وذكر أجزاءها لمؤلف مجهول ، طبع مجرىبىط

سنة ١٨٦٧ م . ( ص ) .

( ٢ ) عن ثورات البربر ينظر : عصر هشام بن عبد الملك لعبد المجيد الكبيسى ،

فصل : انتفاضات وثورات البربر فى شمال إفريقيا (ص ٢٠٩) وما بعد ها .

وكذلك ثورات البربر فى إفريقيا والأندلس بين سنتى ( ١٠٦ - ١٣٦ ) لحسين

مؤنس : مجلة كلية آداب القاهرة . ( ١٠ / ١٤٣ - ٢٠٦ ) .

من أن الخلفاء بالمشرق كانوا يستحبون طرائف المغرب و يبعثون فيها إلى عامل افريقية ، فيبعثون لهم البربريات السنيات ، فلما أفضى الأمر إلى ابن الحبحاب<sup>(١)</sup> منهم بالكثير و تكلف لهم أو كلفوه أكثر مما كان ، فاضطر إلى التعسف و سوء السيرة فحينئذ عدت البرابر على عاملهم فقتلوه و ثاروا جميعا على ابن الحبحاب \* (٢)

و صورة أخرى للظلم و الاستبداد الذي كان يمارسه الولاة ما يذكره ابن عذارى أيضا من أن \* عمر بن عبد الله المرادى (٣) عامل طنجة وما والاها أساء السيرة و تعدى في الصدقات و العشر و أراد تخميس البربر ( أى يأخذ الخمس من البربر كرتيق ) و زعم أنه فيء المسلمين . و ذلك ما لم يرتكبه عامل قبله ، وإنما كان الولاة يخسرون ما لم يجب للإسلام فكان فعله الذميمة سببا لنقض البلاد و وقوع الفتن العظيمة \* (٤)

كل هذه التجاوزات ساعدت على إنكفاء روح الثورة في البربر ، الأمر الذي جعل الخوارج يستغلون هذه الروح لصالحهم و توجيهها الوجهة التي يريدونها و أخذوا ينشرون في البربر تعاليمهم المنحرفة ، و في ذلك يقول السلاوي (٥) :

(١) هو عبيد الله بن الحبحاب كان عامل هشام على مصر فأمره بالسير إلى إفريقيا و ولاء إياها . في ربيع الآخر سنة ١١٠ و كان رئيسا نبيلًا و أميرًا جليلا و كاتبًا بليغا حافظًا لأيام العرب . و هو الذي بنى الجامع بتونس و دار الصناعة سنة ١١٤ و كان قفوله إلى المشرق سنة ١٢٣ .  
انظره : المؤنس في أخبار افريقية و تونس لمحمد بن أبي القاسم الرعيني ، المعروف بابن أبي دينار تحقيق و تعليق : محمد شمام . طبع المكتبة العتيقة بتونس ( سنة ١٣٨٢ الطبعة الثالثة ) .

(٢) ابن عذارى (١/٥١ - ٥٢) .

(٣) لم اعثر له على ترجمة .

(٤)

(٥) تقدمت ترجمته .

\* إلى أن حدثت فيهم بدعة الخارجية لأول المائة الثانية من الهجرة نزع إليهم بها بعض أهل النفاق من خوارج العراق ، وبشوها فيهم فتلقوها منهم بالقبول وحسن موقعها لديهم بسبب ما كانوا يعانونه من ثقل وطأة الخلافة القرشية وجور بعض عمالها . فلقد هم أهل البدع أن الخلافة لا تشتط فيها القرشية بل ولا العربية ، وإن كل من كان أتقى الله كان أحق بها ولو عبدا حبشيا على ظاهر الحديث .

وقد رسخت هذه البدعة الخارجية في البربر زمانا طويلا إلى أن اضمحلت في أواخر المائة الثانية وما بعدها ، ومع ذلك فقد بقيت منها آثار في أعماقهم (١) في هذا النص كما نرى لخص لنا الأسباب التي دعت البربر إلى قبول دعوة الخوارج وأيضاً فيه إشارة إلى بداية دخول الفكر الخارجي إلى المغرب وانتشاره به وهو بداية القرن الثاني ، وأيضاً بداية اضمحلاله وهو نهاية القرن الثاني . كما يشير إلى النقطة التي كان يركز عليها الخوارج في دعوتهم لإثارة البربر على نظام الحكم في البلاد وهي عدم حصر الخلافة في قريش ولا في العرب ، بل كل من توفرت فيه شروطها من التقوى والدين كان صالحاً لها . ولا شك أن هذا الأمر أطلق العنان لشهوة البربر للقضاء على الخلافة القرشية والانقضاض على الحكم . وهذا ما كان يسعى إليه الخوارج .

وقبل الحديث عن الدعاة الذين حطوا بذرة الخوارج لبذرهما في المغرب والعمل على رعايتها أحب أن أشير إلى أن الفرق الخارجية التي دخلت المغرب اثنتان فقط :

(١) الاستقصاء (١/٦٠ - ٦١) .



## الإباضية (١) والصفيرية (٢) .

(١) الإباضية : فرقة من فرق الخوارج ، انقسمت عليهم لاختلافها معهم في فهم بعض القضايا العقديّة . تنسب هذه الفرقة إلى عبد الله بن إباض المـسـرى التميمي الذي عاش في النصف الثاني من القرن الأول الهجري ولم يشترك في ثورات الخوارج على الأمويين اللهم إلا في ثورة قامت في أواخر حكم مروان الثاني (١٢٧-١٣٢) هـ - وعندما ضيق عليهم بالشرق انتقلوا إلى المغرب - كما ذكرت أثناء البحث - وتختلف الإباضية مع جمهور الخوارج في كونهم لا يحكمون بتكفير مخالفيهم من المسلمين ، ويعتبرون التزواج والميراث معهم حلالا ، ولا يستبيحون قتل غيرهم من المسلمين . وهم يعترفون بخلافة أبي بكر وعمر فقط من الخلفاء الراشدين وبخلافة عثمان التي أن بدل السيرة وبخلافة علي قبل التحكيم .  
انظر عنهم : مقالات الاسلاميين للشعري (١٨٣/١) وما بعدها . دائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين (١٣/١-١٤) ، كتاب سير الأئمة وأخبارهم (ص ٩ وما بعدها) .

وانظر : تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين (١/٣/٣٨٥) .  
(٢) الصفيرية : فرقة من فرق الخوارج ، اختلف في نسبها : هل تنسب إلى عبد الله بن صفار أم زياد بن الأصغر ، أم النعمان بن صفار أم المهلب بن أبي صفرة . وأرجح الأقوال أنها تنتسب إلى عبد الله بن صفار التميمي . الذي كان مع نافع الأزرق في بدايات عهد ثم انفصل عنه سنة ٦٥ . بسبب اختلافه معه في قتل أطفال المخالفين ونساءهم ، كما اختلف معه في التشعّد فلم يكفرهم . كما يقول الأزرق - ماداموا موافقين له في النحلة ، وكذا اختلفت الصفيرية مع الأزرق في مرتكب الكبيرة .  
انظر عنهم :

مقالات الإسلاميين للشعري (١/١٨٢-١٨٣) ، دائرة المعارف الإسلامية (١٤/٢٢٩-٢٣٢) ، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين للدكتور احمد محمد احمد جلي ، طبعة مركز الطك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ( الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦ / ١٩٨٦ ) ( ص ٥٩ -

لقد كان أول الدعاة الى المذهب الخارجى ، الداخلىين الى

(١)

المغرب - كما تقول المصادر الاباضية نفسها - هو سلمة بن سعيد .

حيث تقول هذه المصادر : " ان أول من جاء يطلب مذهب الاباضية

(٢)

بالمغرب سلمة بن سعيد ، قدم من أرض البصرة ومعه عكرمة مولى

ابن عباس على بعير سلمة يدعو الى مذهب الاباضية وعكرمة يدعو

(٣)

الى مذهب الصفرية " .

فالى هذين الرجلين يرجع الفضل فى ظهور المذهب الخارجى

بالمغرب الاسلامى . وذكر المؤرخون فى هذا الصدر أن عكرمة - الذى

كان أصله من البربر من سبى افريقية ، غادرها رقيقا وعاد

اليها شيخا مجلا - كانت له حلقة درس فى آخر مسجد القيروان

ينشر فيها العلم والمذهب الخارجى ، وعنه انتشرت نحلتهم

وآراؤهم فى القيروان وفى بقية أنحاء المغرب واستطاع

(٤)

أن يكون مدرسة صفرية نفذت تعاليمها الى قلوب البربر .

---

(١) انظر عنه : كتاب سير الأئمة وأخبارهم ( ص ٥٥ وما بعدها ) .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) الخوارج فى بلاد المغرب لمحمود اسماعيل ( ص ٤٦ ) .

(٤) على الشالى : مباحث فى علم الكلام والفلسفة ( ص ١٦٥ ) .

وأما سلمة بن سعيد فقد كان شديد الحماس لدعوته حتى أشرعنه أنه قال  
 " وددت أن يظهر هذا الأمر - يعنى مذهب الإباضية - بالمغرب يوماً واحداً من  
 الغدوة إلى الليل فما أبالى بعد ذلك إذا ضربت عنقى " (١)

وكانت الوسيلة الأولى التى ركز عليها دعاة الخارجية فى نشر مذهبهم ونحلتهم  
 التعليم . حيث كانت لهم حلق يعقدونها فى مسجد القيروان ينشرون فيها  
 زيفهم وانحرافهم .

وما لبث أن نفر من تلاميذ سلمة بن سعيد طائفة لتعلم أصول المذهب  
 الإباضى بالبصرة والعودة إلى المغرب لنشره به . وكانت هذه الطائفة تتكون من  
 خمسة شباب متحمسين هم : عبد الرحمن بن رستم (٢) مؤسس الدولة الرستمية (٣)

(١) سير الأئمة وأخبارهم ( ص ٤١ ) طبعة دار المغرب الاسلامى ( ط ٢ / ١٤٠٢ /  
 ١٩٨٢ ) .

(٢) هو عبد الرحمن بن رستم بن مهران بن كسرى . أصله من العراق ، توجه أبوه  
 إلى المغرب ، نشأ بالقيروان ثم توجه إلى أبي عبيدة مسلم بن أبى كريمة . بإشارة  
 من رجل من أهل الدعوة الإباضية فالتقى مع النفر - الذى ذكرت - فمكثوا  
 عنده مدة ثم انصرفوا عائدين إلى المغرب لينشروا ضلالهم . وهو مؤسس  
 الدولة الرستمية الإباضية بالجزائر .

انظر عنه : كتاب سير الأئمة وأخبارهم ( ص ٥٤ - ٥٧ ) وانظر مصادر  
 أخرى فى الهامش رقم ( ٥ ) من الصفحة ( ٥٤ ) .

(٢) تأسست سنة ١٤٤ على يد عبد الرحمن بن رستم الذى كان قد فر إلى  
 المغرب وأسس مدينة تاهرت سنة ١٤٤ . بعد أن غلب محمد بن الأشعث  
 على القيروان . وقد تعاقب على هذه الدولة من بعده ستة من أفراد أسرته ،  
 ورغم الأخطار التى كانت تحيط بها من كل جانب فقد ظلت قائمة مائة  
 وخمسين عاماً .

انظر عنها : دائرة المعارف الاسلامية ( مادة بنى رستم ) ( ١٠ / ٩٢ -  
 ٩٥ ) .

وأبو داود القبلى النغزوى ، وأبو الخطاب المعافى وعاصم السدراى وإسماعيل بن ضرار القدامسى (١) . فبهؤلاء وبغيرهم انتشرت الإباضية بالمغرب .

وإذا كانت الإباضية استمرت فى الوجود مدداً طويلة وإلى يومنا هذا فى مناطق مختلفة من المغرب فإن الصفرية لم تكن كذلك ، إذ سرعان ما انقرضت أو ذاب أغلب رجالها فى مذهب الإباضية .

وتشير المصادر إلى أن بعض شيوخ القيروان من أهل السنة تأثروا بأراء الخوارج وأن كان أصحاب هذه المصادر اجتهدوا فى نفي ذلك عنهم .

فأبو العرب مثلاً يروى فى شأن معاوية الصمادى (٢) أنه " كان ثقة ولكنه رعى بالصفرية ، ولعله لا يصح عنه " . (٣)

وكان أبو الخطاب الكندى (ت ١٦١) (٤) ، الذى روى عن سفیان الثورى وغيره " يرمى بهوى الصفرية " (٥) . ولم يكن التأثر بالمذهب الخارجى مقتصراً على علماء المغرب بل - كما يقول المقرئى - " دخل فى دعوة الخوارج خلق كثير ، ورمى جماعة من أئمة الإسلام بأنهم يذهبون إلى مذهبهم وعد منهم غير واحد من أئمة الحديث " (٦) .

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه قامت بالمغرب عدة دويلات صفرية وإباضية ثم انقرضت .

- 
- (١) انظر عن هذه البعثة مقدمة كتاب سير الأئمة وأخبارهم (ص ١٤ وما بعدها) .  
 (٢) مرت ترجمته .  
 (٣) طبقات أبى العرب (ص ٨٠) رياض النفوس (١/١٥٦) معالم الايمان (١/٢٣٦-٢٣٨)  
 (٤) هو أبو الخطاب محمد بن عبد الأعلى الكندى روى عن مالك والليث وابن لهيعة وغيرهم كان من مشايخ أهل إفريقية ، وكان ثقة فى علمه وما حمل عنه ومن أخذ عنه البهلول بن راشد توفى سنة ١٦١ . مصادر ترجمته :  
 طبقات أبى العرب (ص ٨٧) ، رياض النفوس (١/٢٥١) رقم : ١٠٠ .  
 (٥) طبقات أبى العرب (ص ٩٧) .  
 (٦) خطط المقرئى (٣/٣٠٣) .

مقاومة علماء المغرب لمذهب الخوارج :-

قبل الشروع في الحديث عن مقاومة علماء السنة المغاربة لمذهب الخوارج يتعين على أن أشير إلى الأسباب التي دعت إلى هذه المقاومة وهي كثيرة نذكر منها أهمها :-

السبب الأول : لقد ذكرت في مواضع مختلفة من هذا البحث أن أهل السنة المغاربة كانوا يقاومون كل منهج منحرف عن منهج الإسلام الصحيح وليس هناك انحراف أكثر من انحراف الخوارج الذين يرون تكفير مخالفيهم ووضع السيف فيهم ، ولذلك لم يقر قرار المسلمين أينما وجد الخوارج وحيثما حلوا بفعل ثوراتهم المتكررة والمتصلة . هذه الثورات التي كان من المفروض أن توجه سهامها ونصالها ضد أعداء الإسلام الحقيقيين فإذا بها توجه للمسلمين الموحد بين .

السبب الثاني : هو انحرافهم في الجانب العقدي عن منهج أهل السنة ، حيث كان منهج الإباضية في هذا الجانب يشبه إلى حد كبير منهج المعتزلة فقد كانوا يوافقونهم في القول بالوعد والوعيد ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (١) . كما وافقوهم في اعتبار صفات الله تعالى هي عين الذات . وفي إنكار رؤية الله تعالى في الآخرة وتأويل كل ما يوحي بالتشبيه تأويلاً مجازياً كاستواء الله على العرش ، والصراط والميزان . ووافقوهم في مرتكب الكبيرة إذا لم يتب قبل موته فهو مخلد في النار تخليداً أبدياً لا تنفعه شفاعة الرسل لأن الله صادق في وعده ووعيدته (٢) .

- 
- (١) للمعتزلة رأيهم المخالف لأهل السنة في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث يرون حسب مبدئهم ضرورة إنكار المنكر ولو بالشورى على الحكام . . . الخ .
- (٢) الصلة بين المعتزلة ومذهب الإباضية المقيمين في افريقية الشمالية طبعة دار النهضة المصرية . ط ٣ سنة ١٩٦٥ ( ص ٢٠٤ - ٢٠٦ ) .

وان كانوا يختلفون معهم في هذه المسألة بالذات اختلافا شكليا حيث يقول المعتزلة ان مرتكب الكبيرة ليس بكافر ولا مؤمن بل هو في منزلة بين المنزلتين وان كان في الآخرة مخلد في النار كما هو عند الاباضية . وهذا أصل من أصولهم التي يقوم عليها مذهبهم ، فالإباضية ينكرون هذه المنزلة ، ويحسمون الموقف مع مرتكب الكبيرة ، فهو عندهم في الدنيا كافر كفر نعمة . واما في الآخرة فهو في النار كما هو الحال بالنسبة لكافر الملة .

و النقطه الأخرى التي يختلفون معهم فيها هي مسألة القدر ، فالمعتزلة يرون أن الإنسان حر في إرادته وأفعاله ، أما مذهب الإباضية فهو يشبه مذهب الأشاعرة في الكسب \* . ( ١ )

السبب الثالث : ما قام به هؤلاء الإباضية من فساد ، حيث كان وجودهم بالمغرب عبارة عن ثورات متصلة - كما قلت - وكانت أفعالهم لا تمت إلى الإسلام بصله ، حيث يصف لنا ابن عذارى في البيان المغرب ( ٢ ) ما فعله هؤلاء الإباضية بقيادة عاصم بن جميل حين دخلهم القيروان من استحلال للمحارم وهتك للإعراض واستهتارهم بالمقدسات الدينية بربطهم وابيهم في مسجد عقبة و فعلهم المناكير فيه وكأنهم فسق حثق على العرب ودينهم الإسلام فاشتد البلاء على أهل القيروان وما فعله مخلد بن كيداد من تخريب للقيروان \* فكل مدينة مريبها خربها وسبى نريتها وغنم أموالها كفعل نافع بن الأزرق بل قد زاد عليه وأربى وفعل في إفريقية من المعاصى والفجور ما لم تفعله الفراغة والأكاسرة والقياهرة والجبابرة \* ( ٣ ) .

( ١ ) انظر : الرستمون قنطرة صلة بين الجزائر وإسبانيا من خلال الاباضية

مجلة الأصاله ( عدد ٤٦ - ٤٧ ) . جويلية ( ص ١٩ ) .

( ٢ ) ( ١ / ٨٠ - ٨١ ) وانظر الاباضية في الجريد ( ص ٣٤ ) .

( ٣ ) الاباضية في الجريد ( ص ١١٩ - ١٢٠ ) .

لهذه الأسباب ولغيرها كانت مقاومة أهل السنة للمذهب الإباضي ولأهله ومن خلال مطالعاتي حول موضوع المقاومة أمكنني أن أعر على وسائل عديدة اتخذها علماء السنة في مقاومة الفكر الخارجي بالمغرب الإسلامي فقد كانوا يلجؤون إلى السلاح والقوة إذا لم تُجد معهم الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة ومرة يلجؤون إلى تفنيدهم وآرائهم والتشهير بهم وإعلام الناس بسوء مذهبهم وفساد معتقدتهم عبر الفتوى والدرس والتأليف إلى غير ذلك مما سأحدث عنه فيما يلي من البحث .

لقد كانت وسيلة القوة ورفع السلاح في وجه الخوارج والمشاركة في حربهم مع جيوش الخلافة السنية هي أقوى الوسائل وأمضاها وأنكاهها التي اتخذها علماء المغرب في اخماد جذوة الخارجية والقضاء على شرهما حيث شاركوا في جميع الحملات التي شنّها خلفاء بني أمية على مواقع الخوارج المعارضين لخلافتهم ، بالرغم من إنكارهم الشديد على انحرافاتهم ، إلا أن كل ذلك لم يمنعهم من الالتحاق بصفوفهم وضم جهودهم إلى جهودهم ، لأن خطر الخوارج أعظم من خطرهم وشرهم أكبر من شرهم لأنهم مبتدعة يرون فيها يذهبون اليه من البدع والانحرافات قريبة يتقربون بها إلى الله .

ولما كان الهدف من خروجهم قد اتحد مع هدف خلفاء بني أمية فلمن لا يضمون جهودهم إليهم ويحققون بالتالي الهدف المنشود لكليهما وهو القضاء على هذه النحلة الخطيرة وبالتالي يفسحون الطريق لأهل السنة لنشر مذهبهم . وقد كان هؤلاء العلماء يشكلون أهمية كبيرة للخلافة الأموية حيث كانوا هم الذين يقودون العامة ، يأمرونهم فيأتمرون وينهونهم فينتهون ، مما جعل الخلافة السنية تعتمد عليهم في دفع العامة وتعميسهم للجهاد ضد الخوارج يتنبههم إلى الخطر الذي ينطوي عليه هؤلاء المبتدعة .

لقد كانت أول موقعة شارك فيها علماء المغرب السنة جيش الخلافة وتعاونوا

معه في مقاومة الخوارج هي موقعة بقدورة (١) سنة ١٢٤ ، حيث شاركوا مشاركة فعالة ولم يتخلفوا عن داعي الجهاد بل كان لبعضهم دور قيادي في المعركة وأبلوا بلاءً حسناً رغم الهزيمة التي منى بها جيش الخلافة (٢) .

ولم تفت هذه الهزيمة في عضد العلماء بل زادتهم قوة وإصراراً على مواجهة القوم ، فدهضوا بقيادة عبد الرحمن بن عقبة بن نافع (٣) والتقوا بالخوارج الصفرية في موضع يعرف بالفحص الأبيض (٤) فهزموهم وقتلوا عامتهم (٥) .

ولم يتوقف جهاد العلماء عند هذا الحد بل استمروا في تحريك العامة وتوعيتهم بخطر الخوارج وانحرافهم . وعاودوا المشاركة مع جيش الخلافة عند ما جهزوا جيشاً جديداً للمهمة ذاتها ، فخرجوا مع الجيش تحت قيادة القاضي عبد الرحمن بن عقبة وهزموا الخوارج الصفرية في موقعتين متتاليتين (٦) .

وإزاء هذا الوضع تجمع الصفرية لقتال عبد الرحمن بن عقبة فخرج إليهم في أهل القيروان فقاتلهم حتى قتل سنة ١٢٤ (٧) .

وقد أدرك الخلفاء أهمية العلماء وجهودهم في تعبئة العامة ضد الخوارج

(١) بقدورة: هي بلدة واقعة على وادي سبوا بالقرب من مدينة تيهرت .

(٢) أخبار مجموعة (ص ٢٤) .

(٣) لم اعثر له على ترجمة .

(٤) الفحص: بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره صاد مهبطه ، هو كل موضع يسكن فيه

جيلاً كان أو سهلاً بشرط أن يزرع ، وهناك بالمغرب عدة مواضع تسمى الفحص

أما الفحص الأبيض فلم أعثر على موضعها .

انظر: معجم البلدان (٢٣٦/٤) .

(٥) ابن عبد الحكم: الفتوح (ص ٢٩٨) .

(٦) ابن عبد الحكم: الفتوح (ص ٢٩٨) .

(٧) نفس المصدر (ص ٢٩٨) .



في المراحل الحرجة فشاوروههم وأخذوا برأيهم ، ولما أحس العلماء بهذه العناية من قبل الخلفاء لم ييخلوا عليهم بنصائحهم المخلصة و معاونتهم الجليلة في التصدي لنشاط دعاة الخارجية .

وبرز دور علماء السنة المفاربية ضد الخوارج في مواقع أآخر ، وظهر تأثيرهم الكبير على العامة عندما أقبل الخوارج الصفرية في جموع كبيرة نحو القيروان . وتوقع الناس سوء المصير . وظنوا أنهم سيسبون ، فسرى الغزع والرعب في المدينة .

هنا برز دور العلماء واضحا عندما رفضوا الاستسلام ، وطفقوا يذكرن الناس بفضل الجهاد في سبيل الله وبينوا لهم سوء مذهب الخوارج في المسلمين السنة من سبى نساءهم وأطفالهم وهتك حريمهم وسفك دماءهم . عند ذلك هس الناس للجهاد وتحمسوا له وبلغت شدة الحماس عند هم حتى أن النساء عزم على الخروج للجهاد وحلفن لأزواجهن : لئن انهزم أحد منكم إلينا موليا عن العدو ولنقتلنه " ( ١ ) .

واستطاع العلماء أن يعبثوا نفوس الناس حماسة وشجاعة ويطؤوها حمية وفتوة وساهموا بقدر كبير في رفع معنويات الجيوش ، وبعد أن بلغ الحماس مداه اتجهوا نحو الجيوش الصفرية فقتلوا عليها وهزموها شر هزيمة .

وتعجب من ذكاء هؤلاء العلماء ودعائهم حين تراهم يرتبون الأولويات فهم دائما يسعون إلى دفع أشد الضررين ثم يتفرغون لاخفهما . فعندما عليت الصفرية على القيروان بعد معركة وادي أبي كريب ( ٢ ) سنة ١٣٩ و قتل فيها نحو

( ١ ) انظر : الأثر السياسي والحضاري للمالكية في شمال افريقية حتى قيام دولة

المرابطين د / السيد محمد أبو العزم داود ( ص ٩٧ ) .

( ٢ ) نسبة إلى ابى كريب جميل بن كريب المعافرى من أهل العلم والفضل ، قتل

في قتال الخوارج عند الوادى المنسوب اليه سنة ١٣٩ ، ويعرف أيضا بوادى

السراويل كما يقول ابن ناجى في المعالم ( ٢٢٩ / ١ )

وانظر عنه : رياض النفوس ( ١٧٢ / ١ ) في ترجمة أبى كريب .

من ألف من الفقهاء (١) ، وأساء هؤلاء الصفرية السيرة فاستحلوا المحارم وعاشوا في الأرض فسادا ولم يعد بإمكان الجيوش السنية القضاء عليهم ، عند ذلك علم العلماء أن جيوش الإباضية تتجه للقضاء على الصفرية فما كان منهم إلا أن اهتبلوا هذه الفرصة حيث عمدوا إلى حيلة ماكرة ، فجعلوا يحثون الناس للانضمام إلى الصفرية حتى إذا اشتد القتال بينهم وبين الإباضية انكشفوا عنهم وتركوهم يلاقون مصيرهم وحدهم . وكانت هذه الحيلة فعلا مجدية حيث هزم الصفرية هزيمة بشعة . (٢)

بعد القضاء على الصفرية وقع أهل السنة تحت وطأة الإباضية ، وهم أعداؤهم أيضا ، فهم يجتمعون في البدعة ومحاربة السنة ولذلك كان من الواجب على هؤلاء العلماء أن يواصلوا رسالتهم الجهادية ضد الإباضية حتى يقضوا عليهم كما قضوا على الصفرية من قبلهم . فكان لهم ما أرادوا ، عندما انقسم الإباضية على أنفسهم ، فثاروا على الوالي الإباضي ولوا مكانه عمرو بن عثمان القرشي حتى جاء مبعوث الخلافة إلى القيروان . (٣)

هذا نماذج من جهاد علماء المغرب السنة ضد الخوارج ونماذج ممن قاومتهم للفكر الخارجي بالقوة .

ولم يقتصر جهادهم ومقاومتهم لهذا الفكر على هذا الجانب ، بل سلكوا مسالك أخرى مثل توعية الناس بخطر الخوارج وكشف عوراتهم وتحذيرهم من مغيبة الوقوع في حبايلهم . وفي ذلك يقول الامام ابن حبيب (٤) الذي كان يكفر

(١) المالكي : رياض النفوس (١/١٧٢) .

(٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ (٥/١٥٠) .

(٣) ابن عذارى : البيان المغرب (١/٧٢) .

(٤) مرت ترجمته .

الاباضية " أى أن يشهر فساد ما يعتقدونه لئلا يلبسون على أحد ولئلا يسكن فى قلب أحد من ضلالتهم شيىء " ( ١ )

ويبين بأن خطرهم أشد من خطر اليهود والنصارى لأن هؤلاء " قد عرف الناس أنهم كفار فلا يلبس على الناس أمرهم ولا يخشى على الناس أن ما عندهم حقا " بخلاف الخوارج الذين يظهرون الاسلام وهم براء منه وهو برئ منهم . ( ٢ )

وفى سؤال ورد عليه ( أى ابن حبيب ) عن قوم من الإباضية سكنوا بسين أظهر المسلمين يظهرون بدعتهم فاستولى الآن على البلاد من أخذم ذكرهم وغلب عليهم ، فأرادوا الآن هدم مسجد كانوا يصلون فيه وفسخ أنكحتهم من النساء السنيات وأراد هذا المتولى ضربهم وسجنهم فهل له ذلك أم لا ؟ فأجاب ابن حبيب :

" أما هدم المسجد الذى بنوا فحق وجميع ما يتألفون فيه لأنهم يقصدون الضرر وفى هدمه مذبذب لأهل دينهم وبقاؤه ركن لهم وملجأ . وهدمه يؤسس فى قلوب الناس فساد ما هم عليه لأنهم إذا علموا أن ذلك فعل بقول أهل العلم يتيقنون أن ذلك لفساد ما هم عليه واجتنبوا قريتهم " ( ٣ )

فانظر إلى هذا التشديد الذى كان له الأثر الطيب فى القضاء على هذه النحلة أوالتضييق عليها وعلى غيرها من النحل المنحرفة وانظر أيضا إلى الوعى الذى بلغه الناس من خلال هذا السؤال الذى بعثوا به إلى ابن حبيب وإلى غيره .

ويسأل السؤال ذاته أبو القاسم السيورى ( ٤ ) فيفتى بعدم هدم المسجد

( ١ ) المعيار المعرب ( ٢ / ٤٤٦ - ٤٤٧ ) .

( ٢ ) نفس المصدر ( ٢ / ٤٤٧ ) .

( ٣ ) المعيار ( ٢ / ٤٤٧ ) .

( ٤ ) انظر ترجمته .

ولكنه يُخَلَّى من أهل الجندعة ويعمر بأهل السنة وأما " النكاح الذى أحدثوا من نساءنا فيفسخ وسجنهم وضربهم إن لم يتوبوا " (١) .

وكانت وسيلة إخراج هؤلاء المبتدعة من المسجد وتفريق حلقهم من الوسائل المجدية التى سلكها علماء المغرب فى مقاومة الفكر الخارجى .

يقول القاضى عياض : " وكان بالقيروان فى مسجد ها حلق الصفرية والإباضية المغيرية إلى أن جاء سحنون بن سعيد ففرق حلقهم ومنعهم من بث مبادئهم " (٢)

وقد تَوَّب كثيرا منهم ، منهم رجل يدعى نصر بن رواح (٣) الذى كان غاليا فى مذهبه الخارجى . وقد اتفقت كلمة المؤرخين وأصحاب الطبقات أن سحنونا كان أول من فرق حلق أهل البدع من المسجد الجامع بالقيروان وشرد أهل الأهواء منه ، وكانوا فيه حلقاً يتناظرون ويظهرون زيغهم فعزلهم أن يكونوا أئمة للناس ومعلمين لصبيانهم ، وأدب جماعة منهم بعد أن خالفوا أمره . ومن ذلك الحين تمحص جامع عقبة لتعليم أصول الشريعة لجماعة السنة دون سواهم بل حتى لما تأسست دولة خارجية إباضية وهى الدولة الرستمية لم يتوقف علماء المغرب عن الدعوة ونشر السنة ونقد المذهب الإباضى ، وقد اغتتموا فى ذلك جو الحرية الذى وفرته الدولة الرستمية التى سمحت حتى بالمناظرة بين أهل السنة والإباضية أنفسهم ، وقد نبغ من أهل السنة فى ظل هذه الدولة علماء كثيرون من أشهرهم أبو عبد الرحمن بكر بن حماد التاهرتى وهو أحد ثقات المحدثين المأمونين وأحد تلاميذ سحنون (٤) .

(١) المعيار (٤٤٦/٢) .

(٢) ترتيب المدارك (٦٠٠/١) .

(٣) لم اعثر له على ترجمة .

(٤) هو أبو عبد الرحمن بكر بن حماد بن سهل بن أبي إسماعيل التاهرتى . نشأ ببيتهرت وارتحل إلى المشرق فى حدائته سنة ٢١٧ فسمع من الحديث من ابن مسدد وعمرو بن مرزوق وبشر بن حجر واجتمع بأدبائها مثل أبي تمام

وكان شاعرا ، عارض دعبيل (١) من متعصبة الشيعة ، وعمران بن حطان (٢) من متعصبة الخوارج وقصيدته في معارضته هذا الاخير مشهورة (٣) انقل منها هذه الأبيات :-

== وعلى بن الجهم ودعبيل وغيرهم ثم عاد إلى القيروان وسمع عن سحنون وغيره و جلس بها للحديث ثم ارتحل إلى تيهيرت ومعه ولده عبد الرحمن فاعترضه لصوص جرجروه وقتلوه ولده .

وكانت وفاته سنة ٢٩٦ بمدينة تيهيرت وهو ابن ست وتسعين سنة . وكان ثقة مأمونا حافظا للحديث .

وكان إلى جانب ذلك نابغة في الأدب ، واشتهر بالشاعر وله القصائد الطويلة الجيدة في الأغراض المختلفة .

مصادر ترجمته : تاريخ الجزائر القديم والحديث لمبارك الميلى ، طبعة دار الغرب الاسلامى (٢/٨٠) .

(١) مرت ترجمته .

(٢) هو ابوسماك عمران بن حطان بن ظبيان السدوسى الشيبانى الباطلى ، رأس القعدة من الخوارج ( وهم الذين يرون الخروج و يحسنونه لغيرهم ولا يباشرون بأنفسهم القتال ) وخطيبهم وشاعرهم . وهو تابعى مشهور كان قبل انتحاله لمذهب الخوارج من رجال العلم والحديث من أهل البصرة ، وأدرك جماعة من الصحابة فروى عنهم . وروى أصحاب الحديث عنه ، وأخرج له البخارى واعتذر عنه بأنه إنما خرج له ما حدث به قبل أن يتدع . وأخرج له ابو داود أيضا واعتذر بأن الخوارج أصح أهل الالهواء حديثا عن قتادة ، وكان السبب في خروجه أنه تزوج ابنة عمه التى كانت على دين الخوارج ليردها إلى الصواب فأضلته . وكان الحجاج بن يوسف قد طلبه فهرب إلى الشام ومنها إلى عمان حيث مات عند الاباضية سنة ٨٤ .

مصادر ترجمته : الاصابة (٣/١٧٧ - ١٧٨) رقم : ٦٨٧٧ ، تهذيب

التهذيب (٨/١٢٧ - ١٢٩) رقم : ٢٢٢ ، سير اعلام النبلاء (٤/٢١٤ - ٢١٦)

رقم : ٨٦ ، النجوم الزاهرة (١/٢١١) ، شذرات الذهب (١/٩٥) .

(٣) وهى قصيدته فى مدح ابن ملجم قاتل امير المؤمنين على رضى الله عنه على فعلته الشنعاء تلك .

قل لابن ملجم - (١) والأقدار غالبية -  
 قتلت أفضل من يعيش على قدم  
 وأعلم الناس بالقرآن ثم بما  
 صهر النبي ومولاه وناصره  
 وكان منه - على رغم الحسود له -  
 وكان في الحرب سيفاً صارماً ذكراً  
 ذكرت قائله والدمع منحدر  
 إني لأحسبه ما كان من بشر  
 أشقى مراد (٢) إذا عدت قبائلها  
 كعاقرة الناقة الأولى التي جلبت  
 فلا عفا الله عنه ما تحط به  
 لقوله في شقي ظل محترماً  
 " يا ضربة من تقى ما أراد بها  
 هد مت وليك للإسلام أركاناً  
 وأول الناس إسلاماً وإيماناً  
 سن الرسول لنا شريعاً وتبياناً  
 أضحت مناقبه نوراً وبرهاناً  
 مكان هارون من موسى بن عمران  
 ليثاً إذا القى الأقران أقراناً  
 فقلت سبحان رب الناس سبحاناً  
 يخشى المعاد ولكن كان شيطاناً  
 وآخر الناس عند الله ميزاناً  
 على ثمود بأرض الحجر خسراناً  
 ولا سقى قبر عمران بن حطاناً  
 ونال ما ناله ظلماً وعدواناً  
 إلا ليلغ من ذي العرش رضواناً \* (٣)

(١) هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي الحميري ، من أشد الفرسان أدرك الجاهلية وهاجر في خلافة عمر وقرأ على معاذ كان من القراء وأهل الفقه والعبادة ، وكان أسمر حسن الوجه في جبهته أثر السجود . شهد فتح مصر وسكنها وكان من شيعة علي وشهد معه صفين ثم خرج عليه واتفق مع البرك وعمر بن بكر كلاهما من الخوارج على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص في ليلة واحدة فتعهد البرك بقتل معاوية وعمر بن بكر بقتل عمرو بن العاص وابن ملجم بقتل علي . فقتله وكان له ما أراد . ثم قتله الحسن - عليه السلام - وقيل أنه أحرقه بعد قتله .

مصادر ترجمته : الكامل لابن الاثير ( ٣ / ٣٨٨ - ٣٩٢ ) ، النجوم الزاهرة ( ١ / ١٢٠ ) . لسان الميزان ( ٣ / ٤٣٩ - ٤٤٠ ) رقم : ١٧١٤ .

(٢) المقصود منها قبيلة ابن ملجم المرادي .

(٣) هذا بيت من القصيدة التي مدح بها ابن ملجم - عليه لعنة الله - والتي عارضه العلماء عليها . والتي منها هذه الأبيات .

بل ضربة من شقي أورثته لظنا  
مخلدا قد أتى الرحمن غضباننا  
كأنه لم يرد قصدا بضريته  
إلا ليصلى عذاب الخلد نيرانا (١)

إلى جانب هذه الوسائل التي ذكرتها هناك وسيلة أخرى اتخذها علماء  
السنة المغاربة في مقاومة الفكر الخارجي هي وسيلة التأليف حيث تناولوا أفكارهم  
من خلال مؤلفاتهم بالنقد والتفنيد .

فهذا الامام ابن عبد البر قد تناولهم بالنقد وتناول أفكارهم وعقائدهم  
بالتفنيد من خلال مصنفاته في السنة ، و بين سوء معتقدهم وانحرافهم عن منهج  
السنة ، فهو يعرفهم مثلا بقوله : " قوم استحلوا بما تأولوا من كتاب الله دماء  
المسلمين وكفروهم بالذنوب و حملوا عليهم السيف و خالفوا عاهتهم " (٢)

وقال في موطن آخر : " كان للخوارج من خروجهم تأويلات في القرآن  
ومفارقة لسلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان الذين أخذ الكتاب

== انى لأ ذكره حسينا فأحسبه  
أوفى البرية عند الله ميزانا  
أكرم يقوم بطون الطير قبرهم  
لم يخلطوا د ينهم بغيا وعد وانا  
لله در المرادى الذى سفكت  
كفاه مهجة شر الخلق انسانا  
أمسى عشية غشاه بضريته  
مما جناه من الآثام عرياننا

انظر هذه الأبيات في طبقات الشافعية (٢٨٨/١) خزنة الأدب (٣٥٢/٥)  
وفي غيرهما من المصادر .

(١) انظر هذه الابيات في طبقات الشافعية الكبرى (٢٨٨/١ - ٢٨٩) خزنة الأدب  
تحقيق عبد السلام هارون (٣٥٢/٥ - ٣٥٣) وفي تاريخ الجزائر القديم والحديث  
لمحمد بن مبارك  
الميلى تقديم وتصحيح محمد  
الميلى طبع دار الغرب الاسلامى (٨٠/٢) وقد عارضه كثيرة غيره : منهم أبو  
الطيب الطبرى ، و الاسفرايينى فى كتابه ( التبصير فى الدين ) وغيرهما انظر عن  
ذلك : خزانه الادب (٣٥٠/٥ - ٣٥٤) ، طبقات الشافعية الكبرى (٢٨٨/١ -

والسنة عندهم وتفقهوا عليهم ، فخالفوا في تأويلهم ومذاهبهم الصحابة والتابعين فكفروهم وكفروا المسلمين بالمعاصي واستحلوا بالذنوب دماءهم وكان خروجهم فيما زعموا تغييرا للمنكر وردا للباطل ، وكان ما جاءوا به أعظم المنكر وأشد الباطل فهذا أمر أصل الخوارج وأول خروجهم كان على علي بن أبي طالب - رض الله عنه - .

ثم يقول : " وكان للقوم صلاة بالليل وصيام ، يحقر الناس أعمالهم عندها ، كانوا يتلون القرآن أثناء الليل والنهار ، ولم يكن يتجاوز حناجرهم ولا تراقيهم لأنهم كانوا يتلونه بغير علم . وكانوا قد حرّموا فهمه والأجر على تلاوته ، وهذا - والله أعلم - معنى قوله : " لا يجاوز حناجرهم " (١) يقول : لا ينتفعون بقراءته كما لا ينتفع الأكل والشارب من المأكول والمشروب إلا بما يجاوز حنجرتهم . وقد قيل : إن معنى ذلك أنهم كانوا يتلونه بألسنتهم ولا تعتقده قلوبهم وهذا إنما هو في المنافقين " (٢) .

وقد انتقدهم في مسائل أخرى غير هذه كإنكارهم للحوض . مثلهم في ذلك مثل المعتزلة حيث يقول : " والإيمان بالحوض عند جماعة المسلمين واجب والإقرار به عند الجماعة لازم وقد نفاه أهل البدع من الخوارج والمعتزلة " . (٣)

كما انتقدهم في مسائل الفروع كإيجابهم الصلاة على الحائض ونفيهم لرجم الزاني المحصن وغير ذلك من المسائل التي خالفوا فيها الأمة (٤) .

(١) سبق تخريج الحديث .

(٢) انظر : عقيدة ابن عبد البر (ص ١٢٠) .

(٣) التمهيد (٢/٢٩١) .

(٤) عقيدة ابن عبد البر (ص ١١٩) وانظر حول هذه المسائل : الفصل في الملل

والأهواء والنحل لابن حزم (٤/١٩٠ - ١٩٢) .



و ممن تناولهم بالرد ايضا الامام المازرى فى شرحه لمسلم المسمى بالمعلم فى فوائد مسلم ، وقد ذكرت المسائل التى انتقدتها عليهم عند الحديث عن مقاومة الاعتزال . وقد رد على الخوارج بخاصة فى تكفيرهم بالذنب عند شرحه لحديث : " أيما امرئ قال لأخيه : يا كافر فقد باء بها أخذهما " الذى استدلسوا به على ما ذهبوا إليه . حيث يقول " يحتمل أن يكون قال ذلك فى المسلم مستحلا فيكفر باستحلاله ، و اذا احتمل ذلك لم تكن فيه حجة لمن كفر بالذنب " ( ١ ) .

هذا ما كان يأمّر مقاومة علماء المغرب للفكر الخارجى ، ولعل فيه غناء فى رسم صورة حقيقية عن جهود هؤلاء العلماء فى مقاومة البدعة ونشر السنة .

والله الموفق

## الفصل الرابع

### مقاومة علماء المغرب للتصوف

- المبحث الاول : في تعريف التصوف وظهوره  
المبحث الثاني : بداية انحراف التصوف  
المبحث الثالث : المقاومة

## المبحث الأول: تمهيد في نشأة التصوف :

### تعريف التصوف :-

عرف ابن خلدون<sup>(١)</sup> التصوف بقوله " هو محاسبة النفس على الأفعال والتسرك والكلام في الأذواق والمواجيد التي تحصل عن المجاهدات ثم تستقر للمريد مقاما ويترقى منها إلى غيرها ، وللصوفية آداب مخصوصة بهم واصطلاحات في ألفاظ تدور بينهم إذ الأوضاع اللغوية إنما هي للمعاني المتعارفة ، فإذا عرض من المعاني ما هو غير متعارف اصطلاح على التعبير عنه بلفظ يتيسر فهمه منه ، فلهذا اختص هؤلاء بهذا النوع من العلم الذي ليس يوجد بغيرهم من أهل الشريعة الكلام فيه<sup>(٢)</sup> .

وقد سبق الحديث عن اشتقاق لفظ التصوف ، هل هو من ليس الصوف أم من غيره ، فلا داعي لإعادة ذكره هنا<sup>(٣)</sup> .

كما أشرت أيضا - فيما سبق من البحث - إلى أن التصوف نشأ نشأة طبيعية وهى الزهد في الدنيا ومتاعها ، والإقبال على الآخرة وبذل الجهد لها ، وكان هذا السلوك نتيجة طبيعية لما آل إليه أمر المسلمين بعد فتحهم البلاد ، وإقبال الدنيا عليهم ، حيث امتدت هذه الفتوحات حتى شملت بلاد العجم التي كانت تزخر بكنوز لا قبل للعرب بها من قبل ، فأصبحت تلك الكنوز بأيديهم يتصرفون فيها كيف شاؤوا<sup>(٤)</sup> ، فافتتن بها الكثير منهم وهو ما كان حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى وغيره من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) موت ترجمته .

(٢) المقدمة (٣ / ١٠٦٥) .

(٣) راجع الكلام فى ذلك ( ص : ١١٣ ) .

(٤) لكن هذا لا يعنى أن الصحابة والقاتحين كان همهم جمع المال ولا يعنى أنهم إنما خرجوا من بلادهم لمقصد آخر غير نشر الإسلام ، لكن أعداء الإسلام يرون غير ذلك ، يرون أنهم إنما خرجوا لأنهم كانوا متعطشين لحياة مادية أقل شظفا من تلك التي تهيئها لهم حياة الصحراء هذه ماتوصل إليه شيوخ الاستشراق وأذناهم من أبناء الإسلام بعد دراسة معمقة ومجردة كما يدعون انظر على سبيل المثال : الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي لألفرد بل .

بعث أبا عبيدة عامر بن الجراح<sup>(١)</sup> - رضي الله عنه - إلى البحرين يأتي يجزيتها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي<sup>(٢)</sup> ، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدم أبي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما انصرف تعرضوا له ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم ثم قال : أظنكم سمعتم أبا عبيدة قدم بشيء ؟ قالوا : أجل يا رسول الله . قال : فأبشروا وأملوا ما يسركم ، فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم<sup>(٣)</sup> .

- (١) هو الصحابي الجليل أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي الفهري المكي أحد السابقين الأولين ، شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وسماه أمين الأمة ومناقبه شهيرة جمّة ، روى أحاديث معدودة وغزا غزوات مشهودة ، وهو الذى عزم الصديق على توليته الخلافة ، وأشار به يوم السقيفة توفى سنة ١٨ هـ وله ثمان وخمسون سنة
- مصادر ترجمته : المعارف لابن قتيبة (ص ٢٤٧-٢٤٨) ، والجرح والتعديل : (٣٢٥/٦) رقم ١٨٠٧ ، حلية الأولياء (١٠٠/١-١٠٢) رقم ١٠ ، سير أعلام النبلاء (١/٥-٢٣) رقم ٢ . الإصابة في معرفة الصحابة : (٤/٢٨٥-٢٨٩) ، رقم ٧٤٣ .
- (٢) هو العلاء بن عبد الله بن عماد بن الحضرمي ، كان من سادة المهاجرين وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين ثم وليها لأبي بكر وعمر . وتوفى سنة إحدى وعشرين .
- مصادر ترجمته : التاريخ الكبير للبخاري (٦/٥٠٦) رقم ٣١٣٠ ، المعارف (٢٨٤-٢٨٣) ، الجرح والتعديل (٦/٣٥٧) رقم ١٩٧٣ ، أسد الغابة : (٤/٧٤-٧٥) ، رقم ٣٧٣٩ ، سير أعلام النبلاء (١/٢٦٢-٢٦٦) ، رقم ٥١ تهذيب التهذيب (٨/١٧٨) ، رقم ٣١٩ .
- (٣) أخرجه الإمام البخاري في المغازي رقم ٤١٥ ، الفتح (٧/٣١٩-٣٢٠) وفي كتاب الجزية ( باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب ) رقم : ٣١٥٨ ، الفتح (٦/٢٥٧-٢٥٨) وأخرجه في الرقاق ( باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس عليها ) رقم ٦٤٢٥ ، الفتح (١١/٢٤٣) .

وإزاء هذا الافتتان كان طبيعياً أن تنشأ حركة الزهد للوقوف في وجه هذا السيل الجارف ، حيث ظهرت جماعة الزهاد كجماعة متميزة لها خصائص معينة ، وإذا بحثنا في أصل هذه الجماعة نجد أن طريقتهم - كما يقول ابن خلدون " لم تنزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحسب والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه ، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة ، وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف ، فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة<sup>(١)</sup> .

فهذا النص يبين أن التصوف في بدايته نشأ بقصد الزهد في الدنيا وزينتها والإقبال على الآخرة والعمل لها ، وهذا مادعا إليه القرآن والسنة وسيرة النبي عليه الصلاة والسلام وسيرة الصحابة والتابعين كانت تطبيقاً عملياً لهذا الأمر . ولقد كانت هذه الطائفة في بداية نشأتها غاية في الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة - رضي الله عنهم - الذين كانوا أزهد الناس وكانت أقوالهم تحث على الدعوة الخالصة بالعودة إلى الكتاب والسنة

وقد أشرت في بداية هذا البحث<sup>(٢)</sup> إلى طائفة من أقوال أئمة التصوف من أهل المشرق حول هذا الموضوع ، ولما كان البحث يتعلق بعلماء المغرب فإنه يحسن أن

---

== وأخرجه مسلم في كتاب الزهد رقم الحديث ٢٩٦١ ، صحيح مسلم : (٢٢٧٤-٢٣٣/٤) ، وأخرجه الامام الترمذى في كتاب صفة القيامة ، رقم الحديث ٢٤٦٢ ، انظر: سنن الترمذى (٤/٦٤٠-٦٤١) .

(١) مقدمة ابن خلدون (٣/١٠٦٣) ، تحقيق الدكتور على عبد الواحد وافي ، طبعة لجنة البيان العربي (١٣٧٩/١٩٦٠) .

(٢) راجع (ص : ١٢٢-١٢٤) .

أشير أيضا إلى طائفة من أقوال علمائهم لعلها تبرز هذا الجانب عندهم حتى  
تتكمّل الصورة لدى القارئ .

فهذا أبو يزيد رباح بن يزيد اللخمي (ت ١٧٢هـ) <sup>(١)</sup> الذي كان من الزهاد  
القانتين المنقطعين إلى الله تعالى بالعبادة ، وكان يوصي بكتاب الله وينصح  
بالالتزام به ، ففي رسالته إلى البهلول بن راشد <sup>(٢)</sup> يقول له : " واستعن بكتاب الله  
عز وجل وكثرة ذكره وتلاوته فإنه الشفاء والرحمة للمؤمنين " <sup>(٣)</sup>  
وهذا الزاهد أبو خالد عبد الخالق المعروف بالقتاب <sup>(٤)</sup> الذي كان من  
المجتهدين في العبادة راغبا في الآخرة كثير الخوف دائم الحزن ، كثير المعروف  
قليل الهيبة للملوك ، وكان يوصي بالقرآن الكريم والالتزام به والاكتار من تلاوته  
ويوصي بالصلاة بالليل وبحفظ اللسان وذكر الموت . <sup>(٥)</sup>

وغير هؤلاء كثيرين ، ممن كانوا قائمين على كتاب الله قراءة ومدارسة وامثالا  
لأوامره ونواهيه ، ودعوة لما فيه من الزهد والورع والتعفف .

- 
- (١) هو أبو يزيد رباح بن يزيد اللخمي ، كان رجلا صالحا متعبدا مستجابا  
مشتهرا بالفضل والزهد ، روى عن سمعان وعبد الرحمن بن عمر والأوزاعي  
وغيرهما ، توفي سنة ١٧٢هـ وهو ابن ثمان وعشرين سنة .  
مصادر ترجمته : طبقات أبي العرب (ص: ٤٥ - ٥٢) ، رياض النفوس :  
(١/٣١٢-٣٠٠) ، رقم ١١٨ ، معالم الإيمان (١/٢٥٣-٢٦٣) رقم ٧٦ .
- (٢) مرت ترجمته .
- (٣) رياض النفوس (١/٣٠٦) .
- (٤) هو أبو خالد عبد الخالق المتعبد ، يعرف بالقتاب وقيل القنات ، كان من  
طبقة المجتهدين في العبادة من أصحاب البهلول بن راشد ، لم تذكر  
مصادر ترجمته سنة وفاته .
- مصادر ترجمته : طبقات أبي العرب (١٤٥-١٤٥) ، رقم ١٤ ، رياض النفوس  
(١/٣٣١-٣٢٤) ، رقم ١٢٢ ، معالم الإيمان (٢/٢٧-٢٩) (رقم ٨٨) .
- (٥) انظر : مصادر ترجمته .

وكانت العبادة والإقبال على الله تعالى والانقطاع إليه والبكاء عند قراءة القرآن أو سماع الموعظة من أبرز سمات الزهاد الأوائل ، وكانت لهم في هذه الميادين مقامات عالية ، فيها دلالة على عظيم زهدهم ، وخوفهم وخشيتهم من الله تعالى واليوم الآخر .

لقد كان منهم من يقطع الليل كله في العبادة ومناجاة الله تعالى ، كما كان يفعل عبد الملك بن أبي كريمة الزاهد ( ت ٢٠٤ هـ )<sup>(١)</sup> ، الذي كان يقوم الليل كله ، فإذا أقبل السحر جعل يدعو بصوت محزون : " إليك قطع العابدون . دجى الليل بتبكير الدلج يستبقون إلى رحمتك وفضل مغفرتك فبك وحدك إلهي لا بغيرك أسألك أن ترفعني درجة المقربين وتجعلني في زمرة السابقين " فلا يزال كذلك حتى ينادى بالفجر .<sup>(٢)</sup>

وهذا أبو عبد الله حمدون بن عبد الله العسال ( ت ٢٤٤ هـ )<sup>(٣)</sup> الذي كان من أهل الفضل والدين والاجتهاد في العبادة ، كان يصلي ثلث الليل وينام ثلثه ويبكي ويدعو ثلثه .<sup>(٤)</sup>

( ١ ) هو أبو يزيد عبد الملك بن أبي كريمة الزاهد الأنصاري ، كان ثقة خيرا ، ويقال كان مستجابا ، سمع من أبي مالك وعمرو بن لبيد وغيرهما ، وحدث عنه سحنون وداود بن يحيى وغيرهما ، ألف كتابا في الزهد ، توفي سنة ٢٠٤ هـ وقيل سنة ٢١٠ هـ .

مصادر ترجمته : طبقات أبي العرب ( ص : ٢١٥-٢١٧ ) ، رقم ١٤٨ ، رياض النفوس ( ٣٢٣ / ١ ) رقم ١٢١ ، تهذيب التهذيب ( ٤١٨ / ٦ ) رقم ٨٧٠ .

( ٢ ) رياض النفوس ( ٣٢٣ / ٢ ) .

( ٣ ) هو أبو عبد الله حمدون العسال ، كان أحد المجتهدين في العبادة ،

كثير الصدقة ، من أهل الفضل والصدق ، توفي رحمه الله سنة ٢٤٤ هـ . مصادر ترجمته : رياض النفوس ( ٤١٠-٤١١ ) ، رقم ١٣٩ ، معالم

الإيمان ( ١٠٦-١٠٨ ) رقم ١٠٩ .

( ٤ ) مصادر ترجمته .

وهذا عيسى بن دينار (ت ٢١٢هـ) <sup>(١)</sup> ناشر مذهب مالك في الأندلس ، يروى عنه أنه ظل أربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العتمة .

وكان عبد الرحيم المستجاب (ت ٢٤٧هـ) <sup>(٢)</sup> غاية في الزهد في الدنيا ومتاعها رغم الأموال الكثيرة التي كان قد ورثها عن أبيه ، وكان آية في العبادة والإقبال على الله تعالى حيث تذكر مصادر ترجمته أنه كان إذا جن الليل قام إلى محرابه فهو راجع وساجد إلى أن ينادى بالفجر ، وكان السهر وطول القيام وسرد الصيام قد غيره ، حتى كان يبدي وكأنه مبهوت ، ولما توفي رثاه بعض الشعراء بمرث ، جاء في بعضها : -

ما كان أتقاه وأحسن أمره :: في الله يسعى قد تشمر واتزر  
 أما النهار فصائم متجسس :: والليل يهتف بالقرآن إلى السحر <sup>(٣)</sup>  
 أما بكاءهم عند سماع القرآن أو الموعظة والرقيقة ، فكانت لهم أيضا مقامات عالية فيه ، ومصادر تراجمهم تنقل لنا صورة رائعة عن سلوك هؤلاء عند سماعهم للقرآن

(١) هو أبو عبد الله عيسى بن دينار بن واقد الغافقي ، أصله من طليطلة وسكن قرطبة رحل فسمع من أبي القاسم وصحبه وعول عليه ، وانصرف إلى الأندلس فكانت الفتيا تدور عليه لا يتقدمه في وقته أحد ، وكان عابدا فاضلا ورعا ، توفي سنة ٢١٢هـ .

مصادر ترجمته : تاريخ علماء الأندلس (٣٣١/١) رقم ٩٧٥ .  
 (٢) هو : أبو محمد عبد الرحيم بن عبد ربه الربيعي الزاهد المعروف بعبد الرحيم المستجاب سمع من سحنون ومن أسد ، وطلب العلم وعني به ، وكان أول أمره تاجرا في القيروان ثم ترك ذلك ، توفي سنة ٢٤٧هـ .

مصادر ترجمته : طبقات أبي العرب (ص ١١٢) ، رياض النفوس (١/٤٢١) - (٤٣٠) رقم ١٤٥ ، ترتيب المدارك (المجلد الثاني : ٩٥-٩٩) .

(٣) انظر : عن هذين البيتين وغيرهما : رياض النفوس (١/٤٣٠) ، ترتيب المدارك (٩٩/٢) .

وانظر : تراجم أغلبية للقاضي عياض (ص ١٦٣) .



أو الموعظة ، من ذلك ماورد في ترجمة أبي عبد الله حمدون بن عبد الله العسال  
السندي ذكرته آنفاً ،<sup>(١)</sup> أنه قرأ ليلة قوله تعالى في سورة يوسف عليه السلام \* إِنَّمَا  
أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ \* ( سورة يوسف : ٨٦ ) ،  
فسقط على وجهه في المحراب فأقام ساعة وهو على تلك الحال .<sup>(٢)</sup>

وكان سبب موت أبي يوسف حجاج بن أبي يعقوب السرتي<sup>(٣)</sup> (ت ٣٤٩ هـ) أنه  
سمع قارئاً يقرأ آية الكرسي فلم يزل يردد لها وهو يبكي حتى حمل إلى بيته ففاضت  
نفسه .

وكان حمدون بن مجاهد الكلبي<sup>(٤)</sup> (ت ٣٢١) من أهل الزهد والورع والعبادة ،

(١) انظر ترجمته ( ص : ٥٢٤ ) .

(٢) انظر مصادره ترجمته .

(٣) هو : أبو يوسف حجاج ابن أبي يعقوب السرتي الدقاق القيرواني ، كان  
من خيار عباد الله ، كان يقال ما كنا نظن إفريقية أخرجت مثل حجاج  
في يقينه وثقته وتصحيح معاملته ، انتقل إلى مصرفات بها ودفن  
بالمقطم وذلك سنة ( ٣٤٩ ) .

مصادره ترجمته : معالم الإيمان ( ٦١-٦٣ ) رقم ٢١٣ .

(٤) هو : حمدون بن مجاهد الكلبي من أصحاب عيسى بن مسكين ، سمع ابن  
سحنون وكانت له رحلة ، كان من أهل الفضل والدين يحسن الفقه  
ويتكلم فيه وألف عدة مصنفات في أبواب العلم ، توفي سنة ٣٢١ وقيل ٣١٩ .

كثير البكاء عند قراءة القرآن ، كان إذا انصرف من المحراب يوجد موضع سجوده قد ابتل من دموعه . وروى عنه أنه صلى بالناس التراويح فلما ختم بهم ليلة سبع وعشرين أخذ في الدعاء والبكاء والناس حوله سيكون فتاب تلك الليلة ممن يشرب المسكر وغيرهم نحو سبعين رجلاً .<sup>(١)</sup>

وكان منهم من يكثر البكاء والنحيب إذا سمع ما يخوفه من عذاب الله أو يذكره بالآخرة فهذا إبراهيم بن محمد القصرى الزاهد (ت ٣٣٤) الذى كان إذا قرأ القرآن بكى ، وإذا صلى بكى ، فقد نقل صاحب معالم الإيمان عن أبي محمد بن التبان<sup>(٣)</sup> أنه قال : قال أبو الحسن الزعفراني : بتنا ليلة ومعنا أبو إسحاق القصرى فقال قائل :

== مصاد ترجمته : تراجم أغلبية للقاضي عياض (ص ٤٢٠) رقم الترجمة ٨٧٣ : بتحقيق محمد الطالبي ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية سنة ١٩٦٨ م ، رياض النفوس (٢/٣-٢٠٤) رقم ٢١٢ .  
(١) نفس المصدر .

(٢) هو : أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن بن محمد بن عيسى القصرى المؤدب الزاهد من أهل العلم والقرآن والاجتهاد ، وكان له حزن وشية وورع ، حسن الصوت بالقرآن . وتوفى في السجن سنة ٣٣٤ هـ من أجل كلمة حق فى دين الله قالها .

مصاد ترجمته : رياض النفوس (٢/٣١٦-٣١٩) رقم ٢٣٢ ، معالم الإيمان (٣/٣٩-٤١) رقم ١٩٦ .  
(٣) سبقت ترجمته .

(٤) هو : أبو الحسن بن نصر الرعفراني فقيه متعبد له محبة فى أهل العلم والصلاح ، توفى سنة ٣٦٢ هـ وهو ابن أربع وسبعين سنة .

مصاد ترجمته : معالم الإيمان (٣/٨٠) رقم ٢٢٠ .  
(٥) رياض النفوس (٢/٣١٩) .

من كان يرجو بأن يلقي سلامته : : يوم الحساب ولا يفزعه مـورده  
فليحفظ الله في أسرار خلوته : : ولا يغيب عن الإجلال مشهده  
فجئاً أبو اسحاق على ركبته بين يديه يبكي وينتحب حتى هجم الصبح .<sup>(١)</sup>  
وكان أبو خلف الخياط واسمه مطروح بن قيس (ت ٢٤٦ هـ)<sup>(٢)</sup> غزير العبرة  
دائم البكاء ، كان جالساً مرة مع بعض أصحابه يداعبهم ويسليهم ، ثم سرعان  
ما انقلبت مداعبته معهم حزناً عند ما ذكر له قول عبد الله بن المبارك<sup>(٣)</sup> .  
وَعَبْرَةٌ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ جَارِيَةٌ : : عَلَى الْخَدِّ وَدَ لِحَرِّ النَّارِ قَدْ دَمَعُوا  
فَانْدَفَعَ أَبُو خَلْفٍ فِي الْبُكَاءِ وَهُوَ يَقُولُ : " وَاحْسَرْتِي ، وَاصْبِيْتِي فِي نَفْسِي " .<sup>(٤)</sup>

---

(١) انظر القصة في ترجمته في معالم الإيمان (٤١/٣) ، وهي تذكرني  
بقصة أخرى وقعت للإمام أحمد - رحمه الله - ذكرها ابن الجوزي - رحمه  
الله - وهي أن الامام أحمد قال له بعض أصحابه : يا أبا عبد الله  
هذه القصائد الرقاق التي في ذكر الجنة والنار، أى شيء تقول فيها ؟  
فقال الامام أحمد : مثل أى شيء ؟ قال : يقولون :  
إذا ما قال لي ربي : : أما استحييت تعصيني ؟  
وتخفى الذنب عن خلقي : : وبالعصيان تأتيني  
فقال الإمام أحمد : أعد علي . قال : فأعدت عليه ، قال : فدخل بيته  
ورد الباب ، فسمعت نحيبه من داخل البيت وهو يقول :  
إذا ما قال لي ربي : : أما استحييت تعصيني .

انظر: تلبس إبليس (ص: ٢١٨) .

(٢) هو أبو خلف مطروح بن قيس الخياط، كان فاضلاً جليلاً مشهوراً بالعبادة  
سمع من بهلول بن راشد والفضيل بن عياض وغيرهما وصحب جماعة من  
العلماء والمتعبدين ، توفي سنة ٢٤٦ هـ .

مصادر ترجمته : رياض النفوس (١/٤٠٨ - ٤١٠) رقم ١٣٨ ، معالم الايمان :

(٢/١٠٩ - ١١١) رقم ١٠٧ ، البيان المغرب (١/١١٣) .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) انظر رياض النفوس (١/٤١٠) .

وكان لأحمد بن معتب بن أبي الأزهر<sup>(١)</sup>، صلاة طويله بالليل، وبكاء حتى يسمع جيرانه بكاءه، وكان سبب وفاته أنه سمع قارئاً يقرأ قوله تعالى "أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ

الْمَقَابِرَ" فخر صعفا وحمل إلى بيته فلم يلبث أن توفي وسمع ذات مرة قائلاً يقول :

العفو أولى لمن كانت له القُدَرُ ولا سيما عن مصر ليس ينتصر

أقر بالذنب إجلالا لسيده وقام بين يديه وهو يعتذر

فجعل يبكي وينتحب من شدة تأثره .<sup>(٢)</sup>

وهذا أبو عمرو بشير بن عمرو السعدي كان من الزهاد العابدين والمنقطعيين<sup>(٣)</sup>

إلى الله وكان لا ينام من الليل إلا قليلا ، أقام على ذلك ستين سنة ، وكان غزير

الدمع دخل عليه يوما جماعة من أصحابه ، فجعل أحدهم يقول :

قل لمن جاء يخطب حورا لاعبا أنت في الخطبه عندي كاذبا

فجعل بشير يبكي وينتحب من شدة تأثره بهذا القول .<sup>(٤)</sup>

وكان أبو علي شقران بن علي الفرضي<sup>(٥)</sup>

(١) هو أحمد بن معتب بن أبي الأزهر الأزدي ، كان نبيلاً معدوداً من أصحاب

سحنون وكان له رحلة إلى الشرق وسمع سماعات كثيرة توفي سنة ٢٧٦ .

مصادر ترجمته : رياض النفوس (١/٤٧٠-٤٧٢) رقم ١٥٢ ، معالم الإيمان

(٢/١٧٧-١٨٤) رقم ١٢٦ - الديباج المذهب (١/١٤٧) رقم ٧

(٢) انظر . تراجم أغلبية ( ص ٢٥٨ )

(٣) هو أبو عمرو بشير بن عمرو السعدي ، كان من المتعبدين الزهاد ، وكانت له

قريحة جيدة في العلم وكان يحسنه إلا أنه العباده غلبت عليه وكان قد حج

ودخل الشام وطرسوس ولقي جماعه من الصالحين وانتفع بهم . لم اعثر على

سنة وفاته . مصادر ترجمته : رياض النفوس (١/٤١٨-٤١٩) رقم ١٤٣ .

(٤) انظر : رياض النفوس (١/٤١٩) .

(٥) هو أبو علي شقران بن علي الفرضي كان رجلاً صالحاً ضريراً ، عالماً بالفرائض وله فيها

كتاب ، روى عنه سحنون وعون بن يوسف ، نشأ على طهارة مع كثرة صلاة وصيام

وكثرة حزن وخشية ، وكان يرد الناس إلى عباده ربهم بالموعظه الحسنه .

مصادر ترجمته (١/٣١٢-٣٢١) رقم ١١٩ ، معالم الإيمان

(١/٢٧٩-٢٨٨) رقم ١١٩٠ .

وكان يقال إنه يستجاب نشأ على طهارة مع كثرة صيام وصلاة وكثرة حزن وخشية  
وكان رقيق القلب غزير الدعة<sup>(١)</sup> .

وهذا الامام ابو الوليد يونس بن مغيث ( ت ٤٢٩ )<sup>(٢)</sup> الذى كان من أهل  
العلم بالفقه ، والحديث كثير الروايه ، قائلاً للشعر النفيس فى معانى الزهد وما  
شابهه ، وكان كثير الخشوع لا يتمالك من سمعه عن البكاء ، مع الخير والفضل والزهد  
فى الدنيا والرضى منها باليسير ، وكان إذا ذُكر فى شىء من أمور الآخرة اصفّر  
وجهه ودافع البكاء ما استطاع وربما غلبه فلا يستطيع أن يمسه ، وكان الدمع قد أثر  
فى عينيه وخديه لكثرة بكائه<sup>(٣)</sup> .

وهكذا كان زهدهم فى الدنيا ومتاعها وتقللهم منها والاكتفاء منها باليسير وايتارهم على  
أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، وكرم النفس ووصل الضعفاء والمحتاجين بما يصلحهم  
كل ذلك كان من سماتهم أيضاً ، فكثير منهم كان لا يدخر من ماله إلا بالقدر الذى  
ضرورى لحياته أما غير ذلك فكان ينفقه فى سبيل الله ومن اطلع على تراجمهم فى  
هذا الجانب رأى العجب .

تلك كانت بدايات التصوف ، وهكذا كان حال الزهاد قبل الانحراف ، أجملناها  
فى هذه المقدمة المقتضيه لتكون لدينا خلفيه عن الموضوع حين نشير إلى مقاومة  
هذا الجانب من قبل علماء المغرب بعد تغير الأخوال وجنوح التصوف إلى الانحراف و-  
الانحلال .

( ١ ) رياض النفوس ( ٣١٣ / ١ ) .

( ٢ ) هو أبو الوليد يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن محمد بن عبد الله  
قاضى الجماعة بقرطبه وصاحب الصلاة والخطبه بجامعة يعرف بابن الصفار -  
روى عن ابي بكر محمد بن معاويه القرشى واحمد بن ثابت التغلبى وغيرهما  
ولى القضاء ، والخطبه ثم انصرف عن كل ذلك ولزم بيته ، ثم قلد مرة اخرى  
قضاء الجماعة بقرطبه والصلاة والخطبه بجامعة سنة ٤١٩ وبقى قاضياً إلى  
أن توفى سنة ٤١٩ وكان مولده سنة ٣٣٨ . له مؤلفات عده فى الزهد والرفاق  
منها ( كتاب التسلي عن الدنيا بتأميل خير الآخرة ) و ( كتاب فضائل  
المجتهدين ) و ( كتاب المستصرخين بالله عند نزول البلاء وغيرها

مصادر ترجمته تاريخ قضاء الأندلس للنباهى ( ١ / ٤١٠ - ٤١١ ) الصله ( ٦٨٤ / ٢ ) رقم: ١٥١٤

( ٣ ) انظر مصادر ترجمته .

## المبحث الثاني

## بداية الانحراف :

ثم بدأ الانحراف بالزهد إلى غير طريقة الذي رسم له ، وكانت بداية هذا الانحراف من العبادة نفسها حين زاد هؤلاء الزهاد على القدر الذي حدده النبي صلى الله عليه وسلم ظنا منهم أنهم بذلك يتقربون إلى الله أكثر وما دَرَوْا أن التقرب إلى الله لا يكون تقربا ، إلا إذا كان موافقا لسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، كما يقول الإمام ابن أبي زيد القيرواني <sup>(١)</sup> " ولا قول وعمل إلا بنية ولا قول وعمل ونية إلا بموافقته السنة <sup>(٢)</sup> وكما يقول الفضيل بن عياض <sup>(٣)</sup> - رحمه الله - في قوله تعالى " لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا " ( سورة الملك : ٢ ) .

قال : أخلصه وأصوبه ، قيل : يا أبا علي : ما أخلصه وأصوبه ؟ قال : إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل ، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا . والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة <sup>(٤)</sup> والآيات والاحاديث في الحث على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم والالتزام بسنته وعدم الزيادة عليها لاحصر لها ، فقد قال تعالى : " قَلَّ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبِكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ " ( سورة آل عمران : ٣١ ) وقال تعالى : " فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم " ( سورة النور : ٦٣ ) وقال تعالى : " وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا " ( سورة الحشر : ٧ ) ، وقال عليه الصلاة والسلام " من رغب عن سنتي فليس مني " <sup>(٥)</sup> .

( ١ ) سبقت ترجمته

( ٢ ) رساله ابن أبي زيد القيرواني ( ص ٧٩ )

( ٣ ) سبقت ترجمته

( ٤ ) الاستقامة للإمام ابن تيمية ( ١ / ٢٤٨ - ٢٤٩ )

( ٥ ) هذا جزء من حديث طويل سبق تخريجه

(١) وقد تناولت هذا الموضوع بالحديث بما يكفى فى موضعه من هذا البحث فليراجع .  
قلت: من هنا بدأ الانحراف عند الزهاد المغاربه ، شأنهم فى ذلك شأن إخوانهم  
بالمشرق الذين كانوا سباقين فى كل شىء للأسباب المعروفة .  
لقد بدأ الانحراف أول ما بدأ بالتعمق فى العباده والمغلايه فيها وإجهاد —  
النفس بكثرة العباده من صلاة وصيام وقراءة قرآن وذكر وقلة أكل وتبتل وامتناع عما أخله  
الله تعالى لعباده من الطيبات وامتناع عن المباحات والمبالغه فى ذلك ، ورعا  
وتزهدا وتقربا إلى الله <sup>(٢)</sup> على حسب ظنهم ، فهذا أبو حفص بن عبد الله الفتال <sup>(٣)</sup>  
جعل على نفسه الا يضحك أبدا ولا ينام مضطجعا أبدا ولا يأكل سمينا أبدا <sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup>  
فعل ذلك حتى مات .

وهذا هو أبو السرى واصل العابد الجمى (ت ٢٥٢) <sup>(٥)</sup> أقام أربعين سنة لم  
يد خر شيئا من الدنيا وإنه ليقيم الأيام لا يطعم شيئا ، فإذا أجهد خرج فأكل من

(١) انظر ص : ٨٧ وما بعدها

(٢) يقول الإمام ابن تيمية فى ( مختصر الفتاوى المصرية ص ٥٦١ ) : ومن تعبد  
بالصمت أو بالقيام فى الشمس أو الجلوس أو بالجري ونحو ذلك فهو ضال يجب  
أن ينكر عليه ، قال : وكذلك من ترك أكل الخبز أو شرب الماء تزهدا فى  
الدنيا وتقربا إلى الله فهو جاهل مبتدع ضال ، عاص لله ورسوله ناقص العقل  
مخادع ، وفى مقابل أولئك نجد كثيرا من المنكرين لبدع العبادات والعادات  
مقصرين فى فعل السنن ، أو الأمر بها ولعل "حال كثير منهم كما  
يقول الإمام ابن تيمية يكون أسوأ من حال من يأتى بتلك العبادات المشتمل  
على نوع من الكراهية" اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٦١٧)  
(٣) هو أبو حفص عمر بن عبد الله الفتال - صاحب سحنون ، كان من العباد ، لم  
اعثر على سنه وفاته - مصادر ترجمته : رياض النفوس (١/١٩٧-١٩٨) رقم ٨٣  
معالم الإيمان (١/٢٥٢-٢٥٣) رقم ٧٥

(٤) رياض النفوس (١/١٩٧)

(٥) هو أبو السرى واصل بن عبد الله الجمى (نسبه إلى قصر جمه الذى كان يربط  
فيه) يعبد الله ، وجهه شبه جزيرة أقيمت فوقها مدينه المهدية) كان من أهل =

الأرض ثم عاد لمصلاه .

(١)  
وكان منهم من يسرد الصيام طول عمره كما كان يفعل يوسف بن مسرور (ت ٣٢٥)  
وجاء في ترجمته أنه أقام أربعين سنة ما طبخ قدرا ، وأنه جلس ثلاثين سنة ما أكل عسلا  
ولا سمنا وكان يقول إنما يريد البقاء في الدنيا من يتلذذ بالطعام والنساء والنوم  
وأنا والله عدت هذه الثلاث .

ثم ظهرت المبالغات والأساطير الذي بدأت تحوم حول هؤلاء الزهاد وكثرة عبادتهم  
وكانهم من غير بنى البشر ، فيذكرونهم كأنهم كانوا يختمون القرآن مرات عديدة في  
ليلة واحدة ، كما جاء في ترجمه ابي عبد الله محمد بن نصر المتعبد (ت ٣٠٩)  
(٢)  
أنه كان يختم القرآن في كل ليلة ثلاث ختمات وفي بعضها خمس ختمات .  
(٣)

ومن المبالغات غير المعقولة أيضا ، ما ورد في ترجمة بعضهم أنه كان يقوم الليل  
بخمسمائة ركعة ، كما جاء عن ابي الفضل يوسف بن مسرور الزاهد الفقيه

(==) الزهد والعبادة طلب العلم على سحنون وعون بن يوسف - توفي سنة ٢٥٢

مصادر ترجمته : رياض النفوس (١/٤٣١-٤٤١) رقم ١٤٦ ترتيب المدارك  
(المجلد الثاني / ١٠٠-١٠٤) تراجم أغلبيه (ص ١٦٤-١٧٠) رقم ٣٣  
(١) هو أبو الفضل يوسف بن مسرور مولى نجم الصيرفي . كان رجلا صالحا ثقة

كثيرا لا مر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يخاف في الله لومة لائم سمع من يحيى  
بن عمر وتوفي سنة ٣٢٥ - مصادر ترجمته : تراجم أغلبيه (٤١٦-٤٣٩) رقم

١٧٢ رياض النفوس (٢/٢٣٤-٢٥١) رقم ٢١٦ معالم الايمان (٣/١٣-١٥)  
(٢) هو ابو عبد الله محمد بن نصر المتعبد المعروف بأبن الغنمي ، من رجال محمد

بن سحنون ، كان فقيها زاهدا عابدا ، توفي سنة ٣٠٩ - مصادر ترجمته

معالم الايمان (٢/٣٥١-٣٥٢) رقم ١٧٣ .

(٣) انظر مصادر ترجمته :



أنه كان يقوم الليل بخمسائه ركعة يختم فيها القرآن <sup>(١)</sup> وهذه المبالغات غير معقولة ألبتة ، فغير معقول أن يختم الرجل في ليلة واحدة خمس ختمات أو ثلاث ختمات أو . أن يقوم الليل بخمسائه ركعة . طبعاً هم سيجيبون أنه غير معقول بقياس البشر إما بقياس الله فليس للزمن قيمة لأن الله هو رب الزمن ، وهو الذى يملك أن يمهده إلى أضعافه وهو الذى ينعم على عباده بالكرامات فيسخر لهم الزمن إلى آخر كلامهم . ونحن نجيبهم بدورنا : إنه على فرض التسليم بأن ذلك ممكن ، إلا أنه ليس فيه فضل ولا زيادة أجر لمخالفته هدي نبينا صلى الله عليه وسلم ، لأن كثرة الختمات لا تكون إلا مع الإسراع ، وهدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن هو الترتيل امثالاً لامره تعالى " وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً " ( سورة المزمل ٤ ) - ليحصل بذلك التدبير ، يقول الإمام ابن عبد البر <sup>(٢)</sup> " والترتيل : التمهل والترسل ليقع مع ذلك التدبر وكذلك كانت قراءته صلى الله عليه وسلم حرفاً حرفاً فيما حكته أم سلمة <sup>(٣)</sup> وغيرها <sup>(٤)</sup> ويقول الإمام النووي " وقد اتفق العلماء - رضى الله عنهم على استحباب الترتيل <sup>(٥)</sup> " وثبت عن أم سلمة <sup>(٦)</sup> رضى الله عنها

(١) المعالم ( ١٣ / ٣ )

(٢) سبقت ترجمته

(٣) سبقت ترجمتها

(٤) انظر التمهيد ( ٢٢٢ / ٦ )

(٥) هو الإمام ابو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن النووى الدمشقى ( الملقب بمحى الدين ) فقيه محدث حافظ لغوى ، كان على مذهب الإمام الشافعى ولد بنوى من أعمال حوران سنة ٦٣١ ، وقرأ القرآن بها و قدم دمشق فسكن المدرسة الرواحية ولازم كمال إسحاق المغربي ، وولى مشيخه دار الحديث بعد شهاب الدين ابى شامة وتوفى بنوى سنة ٦٧٧ ، من تصانيفه الكثيرة : شرح مسلم ، روضه الطالبين فى فروع الفقه الشافعى .

مصادر ترجمته : تذكرة الحفاظ ( ٤ / ١٤٧٠ - ١٤٧٤ ) رقم ١١٦٢ —

طبقات الشافعية الكبرى ( ٨ / ٣٩٥ - ٤٠٠ ) رقم ١٢٨٨ .

(٦) انظر التبيان فى آداب حملة القرآن ( ص ٧٥ )

" أنها نعتت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة مفسرة حرفا حرفا " (١) وذكر الإمام الزهري (٢) - رحمه الله - أن قراءته صلى الله عليه وسلم كانت آية آية (٣) - ولذلك يقول عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - (٤) " لأن اقرأ سورة أرتلها أحب إلى من أن اقرأ القرآن كله " (٥) .

وعن مجاهد (٦) " أنه سئل عن رجلين قرأ أحدهما البقرة وآل عمران والآخر البقرة وحدها وزمنهما وركوعهما وسجودهما وجلوسهما واحد ؟ فقال : الذى قرأ البقرة وحدها أفضل " (٧) .

وكما استحبت ترتيل القرآن فقد نهى عن الإفراط فى الإسراع فى قراءته وهو ما يسمى بالهذ (٨) كما ثبت ذلك عن عبد الله ابن مسعود - رضى الله عنه (٩) أن رجلا قال

(١) رواه أبو داود فى كتاب الصلاة ( باب استحباب الترتيل فى القرآن ) رقم الحديث : ١٤٦٦ - انظر السنن ( ٧٤ / ٢ ) والإمام الترمذى فى كتاب فضائل القرآن ( باب ماجاء : كيف قراءة النبی صلى الله عليه وسلم ) رقم : ٢٩٢٣ - السنن ( ١٦٧ / ٥ ) والإمام النسائى فى كتاب صلاة الليل ( باب ذكر صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ) انظر سنن النسائى ( ١٧٤ / ٣ ) .  
والإمام أحمد فى المسند ( ٢٩٤ / ٦ - ٣٠٠ ) .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) انظر : زاد المعاد لابن القيم ( ٣٣٧ / ١ ) .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) التبيان : فى آداب حملة القرآن ( ص ٧٠ )

(٦) سبقت ترجمته .

(٧) التبيان فى آداب حملة القرآن ( ص ٧١ ) .

(٨) الهذو والهذذ : سرعة القطع وسرعة القراءة - هَذَا الْقُرْآنُ يَهْذُهُ هَذَا : يقال

هو يهذ القرآن هذا ، ويهذ الحديث هذا أى يسرده .

انظر لسان العرب ( ٥١٧ / ٣ ) مادة : هذذ - طبعه : دار صادر

بيروت ( ١٣٨٨ - ١٩٦٨ ) .

(٩) سبقت ترجمته .

له " إني أقرأ المفصل في ركعة واحدة ، فقال عبد الله بن مسعود : هذا كهذ الشعراء " إن أقواما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم " ( ١ ) .

وإنما استحب الترتيل - كما قلنا - لأن تدبر القرآن وفهم معانيه العظيمة الجليلة لا يكون إلا معه ، ولذلك قال نبينا عليه الصلاة والسلام " لا يفقه من قرأ القرآن فسى أقل من ثلاث " ( ٢ ) .

ولم يرخص لعبد الله بن عمرو بن العاص ( ٣ ) حين راجعه في المدة التي يختتم فيها القرآن أن يقرأه في أقل من سبع فقال عليه السلام : اقرأه في سبع ولا تزد على ذلك " ( ٤ ) .

( ١ ) الأثر عن ابن مسعود أخرجه الإمام البخارى في الأذان ( باب الجمع بين السورتين في الركعة ) رقم ٧٧٥ - الفتح ( ٢٥٥ / ٢ ) وفي كتاب فضائل القرآن ( باب الترتيل في القراءة ) رقم ٥٠٤٣ - الفتح ( ٨٨ / ٩ ) .  
وأخرجه الامام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ( باب ترتيل القرآن واجتناب الهدى ) رقم ٢٧٥ - ٢٧٨ ، ٢٧٩ ) انظر صحيح مسلم ( ١ / ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ) ، وأخرجه ابوداود في الصلاة ( باب تحزيب القرآن ) رقم ١٣٩٦ ، سنن أبى داود ( ٥٦ / ٢ ) وأخرجه أحمد في المسند ( ١ / ٣٨٠ ، ٤١٧ ، ٤٢٧ ، ٤٣٦ ، ٤٦٢ ) ومعنى لا يجاوز تراقيهم : أى أن القرآن لا يجاوز تراقيهم ليصل إلى قلوبهم فليس حظهم منه إلا مروره على ألسنتهم والتراقى : جمع ترقوة : وهى العظم الذى بين النحر والعاتق وهما ترقوتان من الجانبين .

( ٢ ) الحديث أخرجه ابوداود في الصلاة ( باب تحزيب القرآن ) رقم ١٣٩٤ ، انظر السنن ( ٥٦ / ٢ ) وأخرجه الترمذى في كتاب القراءات رقم ٢٩٤٩ ، سنن الترمذى ( ١٨٢ / ٥ ) بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

( ٣ ) سبقت ترجمته .

( ٤ ) الحديث أخرجه البخارى في فضائل القرآن ( باب قول المقرئ للقارى : : - حسبك ) رقم : ٥٠٥٤ - انظر الفتح ( ٩٥ / ٩ ) ومسلم في كتاب الصيام ( باب النهى عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا أو لم يفطر العيدين والتشريق ، وبيان تفضيل صوم ) وإفطار يوم ) رقم ١٨٢ ، ١٨٤ صحيح مسلم ( ٢ / ٨١٣ ، ٨١٤ ) وأخرجه أبوداود في الصلاة ( باب تحزيب القرآن ) رقم ١٣٩٥ ، سنن أبى داود ( ٥٦ / ٢ )

فكيف لا يفقه من قرأه مرة في أقل من ثلاث، وهم الصحابة الذين نزل فيهم القرآن الكريم ، ويفقه من يقرؤه من دونهم ثلاث أو خمس مرات في اليوم، ومن هنا قال الإمام الذهبي (١) رحمه الله - عند ترجمته لسعيد بن جبير - رحمه الله - (٢) الذي رُوِيَ عنه أنه كان يختم بين المغرب والعشاء في شهر رمضان ، قال " هذا خلاف السنة وقد ضح الفهوى عن 'قراءة القرآن في أقل من ثلاث' " (٣) وقال الإمام الترمذي : قال بعض أهل العلم : لا يقرأ القرآن في أقل من ثلاث للحديث الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم " (٤) وتدبر القرآن وفقه معانيه كل ذلك مقصود من القراءة - لأن هذا القرآن لا يفعل فعله ولا يؤدي دوره في النفس البشرية إلا إذا أقبل عليه القارئ بتدبر وتفكر في معانيه ومقاصده ، قال الله تعالى " كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ " (سوره ص : ٢٩) وقال أيضا " أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا " (سورة محمد "ص" : ٢٤) ثم ترجمته هذه المعاني إلى واقع عملي ، وهذا ما أمر الله به وأمر به رسوله صلى الله عليه وسلم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ترجمته عملية للقرآن الكريم بأخلاقه وسلوكه ، كما قالت عائشة - رضی الله عنها - (٥) عند ما سئلت عن خلقه عليه الصلاة والسلام

(١) سبقت ترجمته

(٢) صرحت ترجمته

(٣) سير أعلام النبلاء (٤/٣٢٥) ، والاشرعن ابن جبیر انظره عند الترمذی (١٨١/٥)

(٤) سنن الترمذی (٥/١٨٠)

(٥) سبقت ترجمته .

" كان خلقه القرآن " (١) وكان هذا دأب السلف رضى الله عنهم من الصحابة والتابعين وتابعيهم ، كما يقول عبد الله بن عمر رضى الله عنهما (٢) " لقد عشنا دهرا طويلا وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن فتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فيتعلم حلالها وحرامها وامرها ونهاجها وما ينبغي ان يقف عنده منها " (٣) .

ويقول أحرّم كذا نقرأ العشر آيات لا نتعداها إلى غيرها (٤) حتى نعمل بها فكذا نتعلم العلم والعمل معا . هذا كان المقصود والغاية من نزول القرآن وقرآته ، ولذلك كان الجيل الاول لا نظير له ولا مثيل (٥) فى الاجيال التى تلتها . ، وليس الغرض من قراءة القرآن تحقيق أكبر عدد ممكن من الختمات ولو أدى ذلك الى تضييع التدبر والتفكير . وكذلك نقول فى قيام الليل ، فقد بين عليه الصلاة والسلام أن أفضل القيام هو قيام النبى داود على رسولنا وعليه وعلى جميع الأنبياء الصلاة والسلام فقد كان ينام نصف

- 
- (١) هذا جزء من حديث طويل أخرجه الإمام مسلم فى كتاب المسافرين ( باب جامع صلاة الليل ومن نام عنها أو مرض ) رقم ١٣٩ ، صحيح مسلم (١/٥١٢ - ٥١٤) وأخرجه ابو داود فى كتاب الصلاة ( باب فى الصلاة فى الليل ) رقم (١٣٤٢) سنن أبو داود (٢/٤٠-٤١) وأخرجه النسائى فى قيام الليل (٣/١٦٢-١٦٣) والإمام احمد فى المسند فى عدة مواضع (٦/٥٤١٠٤٩١١٤) سبقت ترجمتها .
- (٢) انظر الاثر فى إحياء علوم الدين ( المجلد الاول من طبعه الشعب ص ٤٩٨ .
- (٣) هذا الاثر يتتقل فيما اظن عن عبد الله بن مسعود ولم اعثر على مصدره حتى اثبتته
- (٤) حول هذا الموضوع ينظر " معالم فى الطريق للاستاذ الشهيد / سيد قطب رحمه الله ( ص ) فصل " جيل قرآنى فريد " .
- وكتاب : واقعنا المعاصر للأستاذ / محمد قطب ( ص )

الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه " (١) وكذلك كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول " وأصلى وأنام " (٢) .

وقد جاءت الأحاديث والآثار بعدد الركعات التي كان يقوم بها صلى الله عليه وسلم وهي لا تتجاوز في كل الروايات - الخمس عشرة ركعة، (٣) كما أنكر على المرأة التي كانت تقوم في المسجد وقد ربطت نفسها بحبل حتى لا تسقط إذا تعبت ، وقال عليه الصلاة والسلام " لا حلوه ، لينل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد " (٤)

(١) أخرجه البخارى فى التهجد ( باب من نام عند السحر ) رقم الحديث ١١٣١ - الفتح ( ١٦ / ٣ ) .

وأخرجه مسلم فى كتاب الصيام ( باب النهى عن صوم الدهر لمن تضرر به ) رقم ١٨٩ - انظر صحيح مسلم ( ٨١٢ / ٢ )

وأخرجه أبو داود فى الصوم ( باب فى صوم يوم وفطر يوم ) رقم ٢٤٤٨ ، السنن ( ٣٢٧ / ٢ - ٣٢٨ ) وأخرجه النسائى فى فضل صلاه الليل ( باب صلاة - نبي الله داود عليه السلام ) ( ١٧٤ / ٣ - ١٧٥ ) .

(٢) جزء من حديث طويل سبق تخريجه ، راجع ص ٨٩

(٣) روى البخارى فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما ، أنه قال : " كانت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة ركعة يعنى بالليل " رقم الحديث ١١٣٨ ، فتح البارى ( ٢٠ / ٣ ) وعن مسروق أنه قال " سألت عائشة رضى الله عنها - عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل فقالت : سبع وتسع واحدى عشرة سوى ركعتى الفجر ، رقم ١١٣٩ ،

الفتح ( ٢٠ / ٣ ) .

(٤) الحديث أخرجه البخارى فى التهجد ( باب ما يُكره من التشديد فى العبادة )

رقم ١١٥٠ ، الفتح ( ٢٦ / ٣ ) من حديث انس بن مالك انه قال " دخل النبي

صلى الله عليه وسلم المسجد فإذا حبل ممدود بين الساريتين فقال : ما هذا الحبل؟

قيل : هذا حبل لزينب ، فإذا فترت تعلقت به . فقال النبي : الحديث . وهو عند

مسلم فى صلاة المسافرين ( باب أمر من نعس فى صلاة او استعجم عليه القرآن -

أو الذكر بأن يرقد أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك " رقم ٢١٩ ، صحيح مسلم =

وكذلك بين النبي صلى الله عليه الصلاة والسلام أن افضل الصيام هو صيام النبي داود عليه السلام، " كان يصوم يوماً ويفطر يوماً " (١) وقال عليه الصلاة والسلام عن نفسه " وأصوم وأفطر " (٢) .

ثم أنتقل إلى امر آخر مهم وخطير، إلا وهو امتناع المتصوفة عن الزواج لأن فيه إلهاءً عن عبادة الله تعالى، وهم متأثرون في ذلك بالنصارى، ولهم في هذا المعنى أقوال شنيعة، منها قول السهروردي (٣) " التزوج انحطاط من العزيمة إلى الرخص والتفات إلى الدنيا بعد الزهادة " (٤) .

ونقل الشعراني (٥) عن احدهم : انه قال " من ترك النساء والطعام

== صحيح مسلم (١/٥٤١-٥٤٢) وأخرجه أبو داود في الصلاة (باب النعاس في الصلاة) رقم ١٣١٢، سنن أبي داود (٢/٣٣-٣٤) وهو عند أحمد في المسند في مواضع (٣/١٠١، ١٨٤، ٢٠٤، ٢٥٦) .

(١) سبق تخريجه .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) هو شهاب الدين ابو الفتح يحيى بن الحسن بن أميرك السهروردي ولد بسهرورد سنة ٥٤٩ وقاتل بحلب سنة ٥٧٨ وعرف بفلسفته الإشراقية واتهم باحلال العقيدة والتعطيل ولذلك افتى العلماء بقتله - مصادر ترجمته وفيات الأعيان (٦/٢٦٨-٢٧٤) رقم ٨١٣-

لسان الميزان (٣/١٥٦-١٥٨)

النجوم الزاهرة (٦/١١٤-١١٥)

(٤) عوارف المعارف (ص : ١٠٤) التصوف : المنشأ والمصدر (٥٧) .

(٥) هو أبو عبد الرحمن عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن موسى الشعراني الانصاري الشافعي المصري فقيه، أصولي، محدث، صوفي ولد في قلقشندة بمصر سنة ٨٩٨، وتوفي بالقاهرة سنة ٩٧٣، من تصانيفه الجوهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوه من الأسرار والعلوم، لوائح الأنوار في طبقات الأخيار، مصادر ترجمته : شذرات الذهب (٨/٣٧٢-

-٣٧٤) ، معجم المؤلفين (٦/٢١٨-٢١٩) .

فلا بد من ظهور كرامة " (١) وكان رياح بين عمرو القيسى العابد (٢) يقول  
 " لا يبلغ منزلة الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة ويأوي إلى هزابل الكلاب " (٣)  
 وينقل ابن الجوزي (٤) عن أبي حامد الغزالي قوله " ينبغي ألا يشغل المريد  
 نفسه بالتزويج فإنه يشغله عن السلوك ويأنس بالزوجة ومن شغل بغير الله تعالى  
 شغل عن الله تعالى " (٥)

هذه - كما ترى - أقوالهم في الزواج - وهى - بلاريب - مخالفة لهدي نبينا  
 صلى الله عليه وسلم بل ومخالفة لكتاب الله تعالى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه  
 ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

فقد بين الله تعالى في كتابه العزيز أن الزواج من سنن الله في هذا الكون لاستمرار

(١) انظر التصوف المنشأ والمصدر ( لاحسان الهى طهير ص ٦٠ )

(٢) هو ابو المهاجر رياح بن عمرو القيسى العابد ، بصرى زاهد ، سمع من مالك  
 بن دينار وحسان بن ابي سنان وطائفة ، وعنه سيار بن حاتم وعلى بن الحسن  
 بن ابي مريم وغيرهما ، وكان قليل الرواية ، وهو من زهاد المبتدعة وقال عنه  
 أبو داود : رجل سوء - صادر ترجمته : حليه الأولياء ( ١٩٢/٦ - ١٩٧ )  
 رقم ٣٦١ ميزان الاعتدال ( ٤٦٩/٢ ) رقم ١٨٨٨ ، سير أعلام النبلاء  
 ( ١٧٤/٨ - ١٧٥ ) رقم ١٩ .

(٣) لا ادري كيف تنال مرتبه الصديقين بهذا النسك الاعجمى المخالف لهدي  
 النبي صلى الله عليه وسلم في معاملته الا زواج مثل قوله " خيركم خيركم لاهله و  
 انا خيركم لاهلى " وقوله " استوصوا بالنساء خيرا " وقوله " ان لزوجك عليك حقا  
 وغير ذلك كثير في هذا المعنى . انظر قوله في السير ( ١٧٥/٨ )

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) انظر : تلبيس ابليس ( ص ٢٨٦ ) وهذه الأقوال بيد وفيها تأثير النصارى واضحا

فمن أقوالهم مثلا " ما يقوله هينس ( HANS ) ان المسيحيين القدامى كانوا  
 يعدون ترك الزواج من الأمور الواجبه والمحبه إلى الله والمقربة إلى ملكوته "  
 انظر التصوف : المنشأ والمصدر ( ص ٦٤ ) ، وينقلون عن السيد المسيح عليه  
 السلام أنه قال " وأما من جهة الأمور التي كتبتم عنها فحسن للرجل أن لا يمس  
 امرأة " نفس ( ص ٦٣ ) .



الحياه البشريه وعمارة الأرض لتتحقق العبودية لله تعالى ، يقول سبحانه ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً " ( سورة النساء : ١ ) .

وقال تعالى ( وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَخَفَدَةً ) ( سورة النحل : ٧٢ ) وقال سبحانه ( وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً " ( سورة الروم : ٢١ ) .

ورغب في كثير من الآيات في الزواج فقال سبحانه ( وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ " ( سورة النور : ٣٢ ) ، وقال عز من قائل " وَإِنْ خِفْتُمْ الِاتِّسَابَ فِي الْيَتَامَى فَاَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ الِاتِّسَابَ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ " ( سورة النساء : ٣ ) .

فالعلاقة الزوجية لا يقصد منها اللذة بقدر ما يقصد منها تحقيق سنة الله في هذا الكون وتحقيق فطرة الله التي فطر الناس عليها " فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ " ( سورة الروم : ٣٠ ) وقد أخبر الله تعالى أن افضل الخلق وأكملهم - وهم الأنبياء عليهم السلام - كانت لهم أزواج وذرية فقال تعالى ( وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ) ( سورة الرعد : ٣٨ ) وهؤلاء الصحابة - رضی الله عنهم - وهم أفضل الخلق بعد الأنبياء ، كانت لهم أيضا أزواج وذرية ، وهؤلاء هم قد وتنا الذين أمرنا أن نقتدى بهم حيث يقول الله تعالى ( أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ اِقْتَدُوا ) ( سورة الانعام : ٩٠ ) .

وفضلا عن ذلك الغرض ، فهو أيضا تحقيق لرغبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تكثير سواد المسلمين وقد جاء الحث من النبي صلى الله عليه وسلم والتأكيد على هذا الأمر ، بل وتفضيل المرأة الولود حيث يقول عليه الصلاة والسلام " تزوجوا الودود الولود فأنسى مكاثر بكم الأمم " ( ١ ) .

( ١ ) اخرجه النسائي في كتاب النكاح ( باب كراهيه تزويج العقيم ) ( ٦٦٠ / ٦ - ٦٦٠ )  
وأبو داود في كتاب النكاح ( باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء ) =

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم عن نفسه " حبيب إلى من دنياكم الطيب والنساء  
وجعلت قرّة عيني في الصلاة <sup>(١)</sup> ، وقال ابن عباس رضى الله عنهما (٢) :  
" تزوجوا فان خير هذه الامه اكثرها نساء " <sup>(٣)</sup> .

ومن هنا جاء التحذير من العزوبة والحث على الزواج من قبل السلف الصالح - رضى  
الله عنهم - يقول الإمام احمد - رحمه الله تعالى " ليس العزوبه من أمر الإسلام  
في شيء - النبي صلى الله عليه وسلم - تزوج أربع عشر امرأة ومات عن تسع، وكان يختار  
النكاح ويحث عليه وينهى عن التبتل فمن رغب عن عمل النبي صلى الله عليه وسلم  
فهو على غير الحق " <sup>(٤)</sup> .

ويقول الإمام ابن العربي <sup>(٥)</sup> في كتابه ( العواصم من القواصم ) <sup>(٦)</sup> وهو يرد على  
المتصوفه " وكيف يدعى أحد قطع علائق ربطها الله قبل ولم يأذن بحلها، وكان النبي  
صلى الله عليه وسلم يشدها ويحث على النكاح وعلى انتقاء الأبكار " .

فضلا عن ذلك كله فالزواج فيه منافع أخرى عظيمة مثل غض البصر عن المحرمات كما  
قال عليه الصلاة والسلام " يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه

== رقم ٢٠٥٠ ، سنن أبي داود ( ٥٤٢ / ٢ ) والحاكم في المستدرک ( ١٦٢ / ٢ )  
وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، والإمام البيهقي في سننه  
٠ ( ٨١ / ٧ )

( ١ ) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ( ١٢٨ / ٣ ، ١٩٩ ، ٢٨٥ ) ، والإمام النسائي  
في كتاب عشرة النساء ( باب حب النساء ) ( ٦١ / ٧ ) والحاكم في المستدرک -  
( ١٦٠ / ٢ ) وصححه ووافقه الذهبي والبيهقي في سننه الكبرى ( ٧٨ / ٧ )

( ٢ ) سبقت ترجمته .

( ٣ ) الأثر عن ابن عباس أخرجه البخاري في النكاح ( باب كثرة النساء ) رقم ٥٠٦٩  
الفتح ( ١١٣ / ٩ )

( ٤ ) انظر : تلبیس إبلیس ( ص ٢٨٥ - ٢٨٦ )

( ٥ ) سبقت ترجمته .

( ٦ ) ( ٣٨ / ٢ )

اغض للبصر واحصن للفرج " (١) وبهذا يكون الزواج فى حد ذاته عباده إذا قصد منه المسلم هذه المعانى ، كما جاء فى الحديث قوله عليه الصلاة والسلام " وفى بضع أحدكم صدقة ، قالوا : يا رسول الله أىأتى أحدنا شهوته وله فيها أجر ؟ قال أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له أجر " (٢) ويلتحق بهذا الأمر بالتمتع بنعم الله الأخرى التى أحلها الله لعباده وأباحها لهم حيث يقول تعالى " قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ " سورة الاعراف ٣٢

فلا مانع أن يلبس الإنسان أحسن الثياب ويأكل أحسن الطعام ، ويشرب أحسن الشراب لا مانع من ذلك كله لكن بشرط عدم الإسراف والتبذير لقوله تعالى " يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ " (سورة الاعراف ٣١) وقال سبحانه أيضا ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ (سورة النحل : ١٤) .

وقال أيضا : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا

(١) أخرجه البخارى فى النكاح ( باب من لم يستطع الباءة فليصم ) رقم ٥٠٦٦ - الفتح ( ١١٢ / ٩ ) وأخرجه فى الصوم أيضا ( باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة ) رقم ١٩٠٥ ، الفتح ( ١١٩ / ٤ ) وأخرجه مسلم فى النكاح ( باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة ) رقم ٣ صحيح مسلم ( ٢ / ٢ - ١٠١٩ ) وأخرجه أبو داود فى النكاح ( باب التحريض على النكاح ) رقم ٢٠٤٦ ، السنن ( ٢ / ٢١٩ ) .

وأخرجه الترمذى فى النكاح ( باب ما جاء فى فضل التزويج والحث عليه ) رقم ١٠٨١ ، السنن ( ٣ / ٣٩٢ ) ومعنى الباءة : الجماع ، ومعنى الوجاء : نوع من الخصاء والمراد : انه يقطع شهوة الجماع .

(٢) أخرجه الإمام مسلم فى كتاب الزكاة ( باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ) رقم الحديث : ١٠٠٦ ، صحيح

مسلم ( ٢ / ٦٩٧ ) .

تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سُرَابِيْلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسُرَابِيْلَ فَتَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ كَذَلِكَ يَتِمُّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" ( سورة النحل : ٨٠ ، ٨١ ) -

وقال سبحانه مخاطبا الرسل عليهم السلام ( يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا -

صَالِحًا ) ( سورة المؤمنون : ٥١ ) .

ويقول سبحانه مخاطبا المؤمنين ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ) ( سورة البقرة : ١٧٢ ) .

هذا القرآن ، أما السنة ، فقد كانت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تطبيقا حيا للقرآن الكريم فقد كان عليه الصلاة والسلام يلبس ما تيسر له من اللباس ، " لیس صلی الله عليه وسلم البرود الیمانیة ولبس الجبة والقميص والضراويل والإزار والرداء والخف والنعل وأرخی الذؤابة من خلفه تارة وتركها تارة ، فلا بأس إذا لبس الإنسان ما طاب له من اللباس لكن بدون تكبر ولا خيلاء لقوله عليه الصلاة والسلام " لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر ثوبه خيلاء " (١) .

وقوله عليه السلام " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبه خردل من كبر ولا يدخل

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخارى فى كتاب اللباس ( باب من جر ثوبه من الخيلاء ) رقم ٥٧٨٣ ، الفتح ( ٢٥٣/١٠ ) ، وفى ( باب من جر إزاره من غير خيلاء ) رقم ٥٧٨٤ ، الفتح ( ٢٥٤/١٠ ) وفى ( باب من جر ثوبه من الخيلاء ) رقم ٥٧٨٨ ، الفتح ( ٢٥٧/١٥ - ٢٥٨ ) بلفظ : بطرا بدل الخيلاء .

وأخرجه فى فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ( باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا ) رقم ٣٦٦٥ الفتح ( ٧/ ) وأخرجه مسلم فى كتاب اللباس ( باب تحريم جر الثوب خيلاء ) رقم الحديث ٣٠٤٢ ، - ٤٠٤٤ ( صحيح مسلم ( ٣/١٦٥٧ - ٦٣ ) والإمام الترمذى فى كتاب اللباس ( باب ما جاء فى كراهية جر الإزار ) رقم الحديث : ١٧٣٠ ، ١٧٣١ سنن الترمذى ( ٤/١٩٥ ) .

والإمام النسائى فى كتاب الزينة ( باب التغليظ فى جر الإزار ) ( ٨/١٨٢ )

النار من كان في قلبه مثقال حبه خردل من إيمان " فقال رجل : يا رسول الله  
 إني أحب أن يكون ثوبي حسنا ونعلى حسنة أفمن الكبر ذاك ؟ فقال : " لان الله  
 جميل يحب الجمال ، الكبر : بطر الحق وغط الناس " (١) ، بل بين عليه الصلاة  
 والسلام أن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده (٢)  
 وكذلك كان هديه عليه الصلاة والسلام في الطعام "لا يرد موجودا ولا يتكلف مفقودا  
 فما قرب إليه من الطيبات أكله إلا أن تعافه نفسه فيتركه من غير تحريم ، وما عاب  
 طعاما قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه ، وأكل الحلوى والعسل واكل لحم الجنرور والظأن  
 والدجاج والارنب وطعام البحر واكل الشواء واكل الرطب والتمر وشرب اللبن خالصا  
 ومشوبا وشرب نقيع التمر ، واكل الدباء المطبوخه وكان (٣) يحبه  
 واكل الجبن واكل الخبز بالزيت الى غير ذلك .  
 وكذلك كان هديه عليه الصلاة والسلام في المال ، فلم نسمع انه قال لمن اتبعه

(١) اخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان ( باب تحريم الكبر ) بلفظ ولا يدخل  
 الجنة من كان في قلبه مثقال ذره من كبر ( رقم الحديث ٩١ صحيح مسلم  
 (١/٩٣) وابوداود في اللباس ( باب ما جاء في الكبر ) رقم الحديث : ٤٥٩١  
 سنن ابى داود ( ٤/٥٩ ) وابن ماجه في الزهد ( باب البراءة من الكبر  
 والتواضع ) رقم ٤١٧٣ ، السنن ( ٢/١٣٩٧ ) والامام احمد في المسند  
 (١/٣٩٩، ٤١٢، ٤١٦، ٤٥٦) - بطر الحق : دفعه ترفعا وتجبرا ، -  
 وغط الناس : احتقارهم .

(٢) أخرج الإمام الترمذى في سننه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه  
 قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على  
 عبده " انظر سنن الترمذى كتاب الأدب ( باب ما جاء : إن الله تعالى يحب  
 أن يرى أثر نعمته على عبده " رقم الحديث ٢٨١٩ ، السنن ( ٥/١١٤ ) وقال  
 هذا حديث حسن وهو عند الامام احمد في المسند ( ٣/٤٧٣ ) .

(٣) انظر زاد المعاد ( ١/١٤٧-١٤٨ ) فإنه عدد أنواع المأكّل التي كان  
 يأكلها والملابس التي كان يلبسها عليه الصلاة والسلام وانظر ايضا تفسير  
 القرطبي ( ٦/٤٢٤ - ٤٢٥ ) .

انخلع عن مالك واتبعني ، بل بالعكس كان يأمر أصحابه بالإسك على جزء من أموالهم لان المال هو عصب الحياة كما قال لسعد ابن أبي وقاص<sup>(١)</sup> حين عزم ان يتصدق بجميع ماله فراجعه النبي عليه الصلاة والسلام حتى بلغ به الثلث فقال " الثلث والثلث كثير ، إنك ان تترك ورثتك اغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكفون اللباس<sup>(٢)</sup> وقال لكعب بن مالك<sup>(٣)</sup> حين أراد ان ينخلع عن جميع ماله شكرا لله على توبته عليه حين تخلفه

(١) هو الصحابي الجليل أبو اسحاق سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الزهري المكي أحد العشرة وأحد السابقين الأولين وأحد من شهد بدرا والحديبية وأحد الستة أهل الشورى أسلم في السابعة عشرة من عمره ، توفي سنة ٥٥ . مصادره ترجمته التاريخ الكبير للبخاري (٤٣/٤) رقم ١٩٠٨ المعارف (٢٤٤/٢٤١) حلية الأولياء (٩٥-٩٢/١) رقم ٧ - تاريخ بغداد (١٤٦/١٤٤/١) رقم ٤ - أسد الغابة (٣٦٦/٢ - ٣٧٠) رقم ٢٠٣٧ سير أعلام النبلاء (٩٢/١) - رقم ١٢٤ .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في الجنائز ( باب رثاء النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن خولة ) رقم ١٢٩٥ الفتح (١٦٤/٣) وفي مناقب الأنصار (رقم ٣٩٣٦) وفي الدعوات ( باب الدعاء برفع الوباء والوجع ) رقم الحديث ٦٣٧٣ الفتح (١١/١٧٩-١٨٠) وفي الفرائض ( باب ميراث البنات ) رقم ٦٧٣٣ - الفتح (١٤/١٢) وأخرجه مسلم في الوصية (باب الوصية بالثلث) رقم ١٦٢٨ صحيح مسلم (٣/١٢٥٠-١٢٥١) وأبو داود في الوصايا (باب ما جاء فيما لا يجوز للموصي في ماله ) رقم ٢٨٦٤ ، السنن (٣/١١٢-١١٣) والترمذي - في الوصايا (باب ما جاء في الوصية بالثلث) رقم ٢١١٦ ، السنن (٤/٣٧٤) - (٣٧٥) وابن ماجه في الوصايا أيضا ( باب الوصية بالثلث ) رقم ٢٧٠٨ السنن (٢/٩٠٣-٩٠٤) والإمام احمد في المسند (١/١٧٩) .

(٣) هو الصحابي الجليل كعب بن مالك الخزرجي شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد الثلاثة الذين خَلَفُوا يوم تبوك فتاب عليهم الله ، وكان ممن شهد - العقبة توفي سنة ٥١ / مصادره ترجمته : التاريخ الكبير (٢١٩/٧-٢٢٠) رقم ٩٥٣ أسد الغابة (٤٨٧/٤) رقم ٤٤٧٨ سير أعلام النبلاء (٢/٥٢٣) - (٥٣٠) رقم ١٠٧ تهذيب التهذيب (٨/٤٤٠-٤٤١) رقم ٧٩٤ شذارات الذهب (١/٥٦) .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم تبوك فقال له عليه الصلاة والسلام " أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك " (١)

لكن الصوفية المنحرفة ترى أن الإبقاء على جزء من المال يتنافى مع حقيقة التوكل على الله ، فحقيقه التوكل يعنى الانخلاع عن كل الأسباب الأرضية .

وهو ما يتنافى مع حقيقه الإسلام ، لذلك يقول الامام ابن عبد البر فى شرحه لحديث جابر الطويل فى غزوه بنى أنمار (٢) " فى هذا الحديث رد على من قال من الصوفية لا يدخر لغد " (٣) .

وكان فى الصحابه - وهم أفضل الخلق بعد الرسل عليهم السلام - من كان غنيا يملك الأموال الطائله كعثمان (٤) وعبد الرحمن بن عوف (٥) وغيرهما رضى الله عنهم

(١) قصه تخلف كعب بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوبه الله عليه

أخرجها بطولها الامام البخارى فى المغازي ( باب حديث كعب بن مالك ) - رقم الحديث ٤٤١٨ ، الفتح ( ١١٣/٨ - ١١٦ ) وفى مواضع أخرى ، انظر على سبيل المثال رقم ٤٦٧٦ ، ٤٦٧٧ . واخرجها مسلم فى كتاب التوبة ( باب حديث توبه كعب بن مالك وصاحبيه ) رقم ٢٧٦٩ ، صحيح مسلم ( ٤ / ٢١٢٠ - ٢١٢٨ ) وانظر مسند الإمام احمد ( ٦ / ٣٨٧ - ٣٩٠ ) .

(٢) عن هذه الغزوه انظر البخارى فى كتاب المغارى ( باب غزوة أنمار ) رقم الحديث ٤١٤٠ ، الفتح ( ٧ / ٤٢٩ - ٤٣١ ) .

(٣) التمهيد ( ٧ / ) .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) هو الصحابى الجليل ابو محمد عبد الرحمن بن عوف بن عبد بن الحارث احد

العشرة المبشرين بالجنة واحد الستة أهل الشورى وأحد السابقين البدريين وأحد الثمانية الذين بدروا إلى الاسلام وكان من أغنياء الصحابة رضى الله عنه توفى سنة ٣٢ هـ فى البقيع وعاش خمسا وسبعين سنة . / مصادره ترجمته

التاريخ الكبير ( ٥ / ٢٤٩ ) رقم ٧٩٠ المطوف ( ٢٣٥ - ٢٤٠ ) حليه الأولياء ( ١ / ٩٨ - ١٠٠ ) رقم ٩ أسد الغابة ( ٣ / ٤٨٠ - ٤٨٥ ) رقم ٣٣٦٤ الرياض

النضرة فى مناقب العشرة للمحب الطبرى ( ٢ / ٣٧٦ - ٣٩٠ ) سير أعلام

النبلاء ( ١ / ٦٨ - ٩٢ ) رقم ٤ .

رضى الله عنهم وكانت أموالهم خسيراً للإسلام والمسلمين ودعماً لحركة الجهاد والفتح .  
أفبعد هذا البيان الشافى الكافى ، يأتى من يضع لنا طرقاً جديدة للتقرب إلى الله  
تعالى ويقول لنا : " ما أخذنا التصوف عن القيل والقال ، ولكن عن الجوع وترك الدنيا  
وقطع المألوفات " (١) ويقول لنا " الفقر أساس التصوف وبه قوامه " (٢) نَعَمْ الفقر  
الذى استعاذ منه النبى صلى الله عليه وسلم وقرنه بالكفر (٣) هو أساس التصوف  
وقوامه عندهم .

ويقول ابو يزيد البسطامى (٤) عند ما سئل : بأى شىء نلت المعرفة ؟ قال " بهبطن  
جائع وبدن عار " (٥)

والعجيب فى الأمر انهم يعترفون بأنهم متأثرون فى ذلك بالنصرانية يقول أبو طالب  
المكى (٦) " روينا عن عيسى السلام انه قال : اجيعوا أكبادكم وأعروا أجسادكم لعل  
قلوبكم ترى الله عز وجل " (٧) ، ولذلك يقول المستشرق " فون كريم " ( إن الزهد  
الصوفى نشأ بتأثير من الزهد المسيحى ) (٨) ، ويقول المستشرق " جولد سيهر " ( ان-  
مدح الفقر وايتارة على الغنى كان من العناصر النصرانية ) (٩)

(١) هذا القول ينسب لسيد الطائفة الجنيد ، وهو فى قوتالقلوب لابي طالب المكى

(٢٦٦/١) ونقلته عن التصوف : المنشأ والمصادر ( ص ٧٥ ) .

(٢) التصوف : المنشأ والمصادر ( ص ٧٥ )

(٣) أخرج النسائى فى سننه فى كتاب الاستعاذة ( باب الاستعاذه من الدَّيْنِ )

من حديث أبى سعيد الخدرى أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول " اللهم إني أعوذ من الكفر والفقر " قال رجل : ويعدلان ؟ قال

نعم - انظر سنن النسائى ( ٢٦٤/٨ - ٢٦٥ ) .

(٤) تقدمت ترجمته ص

(٥) الرسالة القشيرية ( ص ٨٨ )

(٦) سبقت ترجمته .

(٧) التصوف : المنشأ والمصادر ( ص ٧٩ ) .

(٨) نفس المصدر ( ص ٧٩ ) .

(٩) نفس المصدر ( ٧٩ ) وحول التأثير التصوفى الإسلامى بالرهبانية عن النصارى

ينظر : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ( ٢٠/٢ ) .



وأفضل الطرق طريق نبينا - صلى الله عليه وسلم - وخير السنن سنته التي سننها وأمر بها ورغب فيها وداوم عليها . ولذلك كان السلف - رضی الله عنهم - ينكرون على من خالفها وسلك طريقا غيرها .

دخل الصلت بن راشد (١) على محمد بن سيرين (٢) وعليه جبة صوف وإزار صوف وعمامة صوف . فاشمأز منه محمد بن سيرين وقال : أظن أقواما يلبسون الصوف ويقولون : قد لبسهم عيسى عليه السلام ، وقد حدثني من لا أتهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد لبس الكتان والصوف والقطن وسنة نبينا أحق أن تتبع \* (٣) وكان سيد التابعين سعيد بن المسيب (٤) - رحمه الله - ينكر على من يفعل

(١) لم اعثره على ترجمة في ما وقع تحت يدي من المصادر .  
 (٢) هو الإمام ابو بكر محمد بن سيرين الأنصاري الأنسي البصري مولى أنس بن مالك - كان أبوه من السبي ، تملكه أنس ثم كاتبه فوفاه . سمع من أبي هريرة وابن عباس وابن عمر وغيرهم وعنه قتادة وأيوب و خالد الحذاء وغيرهم ، كان عالما فقيها ورعا . توفي سنة ١١٠ وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عمر - رضی الله عنه - مصادر ترجمته : طبقات ابن سعد (١٩٣/٧ - ٢٠٦) ، التاريخ الكبير للبخاري (٩٠/١ - ٩٢) رقم : ٢٥١ ، المعارف لابن قتيبة (٤٤٢) ، حلية الأولياء (٢٦٣/٢ - ٢٨٢) رقم : ١٩٣ ، سير أعلام النبلاء (٦٠٦/٤ - ٦٢٢) رقم : ٢٤٦ .

(٣) انظر : زاد المعاد (١٤٣/١) بوقال ابن القيم - رحمه الله - " ذكره -

الشيخ أبو إسحاق الأصبهاني بإسناد صحيح ."

(٤) هو أبو محمد سعيد بن المسيب ابن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي . عالم أهل المدينة وسيد التابعين . رأى عمر وسمع من عثمان وعلي وعائشة وغيرهم - رضی الله عنهم - وروى عنه خلق لا يحصون . ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر . كان يقال : سعيد ابن المسيب فقيه الفقهاء وعالم العلماء وكان يفتي والصحابة أحياء . توفي - رحمه الله - سنة ٩٣ .

مصادر ترجمته : طبقات ابن سعد (١١٩/٥ - ١٤٣) ، التاريخ الكبير

مثل ذلك ، كما روى عنه ذلك مسلم بن يسار (١) . حيث قال : سألتني سميد بن المسيب عن إسماعيل بن عبيد الله الأنصاري (٢) فأخبرته عن صدقه و فعله فقال :

” رأيت رجلاً ينسك نسك العجم ” ينكر عليه لبس الصوف (٣) .

كل هذا يفعله النبي صلى الله عليه وسلم حتى يبين لاتباعه أن الدين الذي جاء به هو دين الفطرة ، وهو دين يسير وفق النواميس التي جعلها الله في هذا الكون فهو يراعى طاقة الإنسان واستعداده فلا يكلفه أكثر مما يطيق ( لا يَكْفِ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ) (سورة البقرة : ٢٨٦) . وكان صلى الله عليه وسلم يدرك أن النفس البشرية تتحمس للشيء وتريد أن تستزيد منه ثم سرعان ما تمل وتضعف ، ويبدأ ذلك الحماس يقل ويضمحل حتى يزول تماماً . وقد ينقلب الحماس في كثير من الحالات إلى انعكاس - والعيان بالله - لذلك ما برح النبي صلى الله عليه وسلم ينبه إلى هذا الخطر ويحذر منه كما جاء ذلك في كثير من الأحاديث كقوله : ” إن هذا الدين يسر فأوغلوا فيه برفق ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه ” (٤) . وسمع النبي صلى الله عليه وسلم امرأة تصلى من الليل فقال :

== للبخارى (٣/٥١٠ - ٥١١) رقم : ١٦٩٨ ، المعارف لابن قتيبة (٤٣٧) ،

سير أعلام النبلاء (٤/٢١٧ - ٢٤٦) رقم : ٨٨ ، شذرات الذهب (١/١٠٢) .

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) سبقت ترجمته في الفقهاء العشرة الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز إلى المغرب .

(٣) طبقات أبي العرب (ص ٨٥) .

(٤) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري في الإيمان (باب الدين يسر) رقم : ٣٩٠ ،

الفتح (١/١٩٣) وأخرجه النسائي في الإيمان (باب الدين يسر) .

انظر السنن (٨/١٠٦) .

وهو عند الإمام أحمد في المسند في مواضع انظر (٤/٤٢٢) (٥/٣٥٠ - ٣٥١)

يقول ابن التين تعليقا على هذا الحديث ” في هذا الحديث علم من أعلام ==

من هذه ؟ فقيل : الحولاء بنت تويته ، لا تنام الليل . فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرفنا ذلك في وجهه ، ثم قال : " إن الله لا يبل حتى تملوا الكلفوا من العمل ما لكم به طاقة " . ( ١ )

وفي رواية " لا يسأم حتى تسأموا " ( ٢ ) وقال لعبد الله بن عمرو بن العاص ( ٣ ) - رضی الله عنهما - : " أنك لتصوم الدهر وتقوم الليل ، فقلت نعم . قال : لا تفعل فإنك إن فعلت ذلك هجمت عينك وتفهمت نفسك " ( ٤ ) . أى : أعييت وكنت .

- 
- == النبوة . فقد رأينا ورأى من قبلنا أن كل منقطع في الدين ينقطع . فممن الإفراط المؤدى إلى الملل " انظر سنن النسائي ( ١٠٧/٨ ) وقد قال النسبي صلى الله عليه وسلم محذرا عبد الله بن عمرو بن العاص ( يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل ) رقم الحديث ١١٥٢ فتح الباري ( ٣٧/٣ ) ( ١ ) أخرجه الإمام البخاري في التهجد ( باب ما يكره من التشديد في العبادة ) رقم : ١١٥١ الفتح ( ٣٦/٣ ) وأخرجه مسلم في صلاة المسافرين ( باب أمر من نعس في صلاة أو استعجم عليه القرآن أو الذكر بأن يرقد أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك ) رقم الحديث : ٧٨٥ ، صحيح مسلم ( ٥٤٢/١ ) وأخرجه النسائي في الإيمان ( باب أحب الدين إلى الله عز وجل ) سنن النسائي ( ١٠٧/٨ ) و انظر الحديث في التمهيد لابن عبد البر ( ١٩١/١ ) وما بعدها .
- ومعنى " لا يبل حتى تملوا : أى لا يبل من الثواب والعطاء على العمل حتى تملوا أنتم من العمل " انظر التمهيد ( ١٩٤/١ ) ويقول الإمام المازري " اختلف في تأويل : لا يبل حتى تملوا فقيل : إنما ذلك على معنى المقابلة أى لا يدع الجزاء حتى تدعوا العمل " انظر المعلم بفوائد مسلم ( ٤٥٨/١ ) . والحولاء بنت تويت : هى الحولاء بنت تويت بن حبيب بن أسد القرشية الأسدية انظر ترجمتها في أسد الغابة ( ٧٥/٧ ) رقم الترجمة : ٦٨٥٨ .
- ( ٢ ) انظر هذه الرواية عند مسلم ( ٥٤٢/١ ) رقم : ٧٨٥ .
- ( ٣ ) سبقت ترجمته .
- ( ٤ ) أخرجه البخاري في الصوم ( باب صوم داود عليه السلام ) رقم : ١٩٧٩ ، الفتح ==

وعن ابن عباس (١) - رضى الله عنهما - أنه قال : " إياكم والغلو فى الدين  
فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو فى الدين " . (٢)  
فمنهج الإسلام وهدى النبى صلى الله عليه وسلم هو الوسط بين الغلو  
والتقصير . وبين الإفراط والتفريط . أو كما قال مطرف بن عبد الله الشخير (٣) :  
" الحسنه بين سيئتين " (٤) لأن الغلو فى أعمال البر سيئة والتفريط فيها أيضا  
سيئة .

ويقول السلاوى (٥) عن وسطية هذا الدين ووسطية شريعته ما نصه :  
ومن أمعن نظره فى نصوص الشريعة من الكتاب والسنة علم يقينا أن طريق النجاة  
إنما هى سلوك الوسط ، وأن كلاً من التعق والانهلال ضلال " (٦) .  
وهذا الذى حذر منه النبى - صلى الله عليه وسلم - هو الذى آل إليه أمر التصوف فيما  
بعد . حيث انقلب الإقبال على العبادة انصرافاً عنها ، واستمر الانحراف حتى وصل  
إلى الوضع المؤلم الذى وصل إليه فيما بعد من الانصراف عن القرآن الكريم إلى

== (٤/٢٢٤) وأخرجه مسلم فى الصيام (باب النهى عن صوم الدهر) رقم : ١٩٠  
صحيح مسلم (٨١٦/٢) وانظر الحديث فى التمهيد لابن عبد البر (١/١٩٥) .  
(١) سبقت ترجمته .

(٢) انظر هذا الأثر فى التمهيد لابن عبد البر (١/١٩٥) .

(٣) هو ابو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشى العامرى البصرى الإمام القدوة  
الحجة . حدث عن غير واحد من الصحابة منهم على وعمار وابوزر وعثمان وعائشة .  
رضى الله عنهم - وعنه الحسن البصرى وثابت البنانى وقتادة وغيرهم توفى فى  
أول ولاية الحجاج سنة ٩٥ . مصادر ترجمته : المعارف (٤٣٦) الحليّة  
(٢/١٩٨) رقم : ١٧٨ . سير أعلام النبلاء (٤/١٨٧-١٩٦) رقم : ٧٧ .

(٤) التمهيد (١/١٩٥) .

(٥) سبقت ترجمته .

(٦) الاستقصاء (١/٦٠) .

أوراد ورفائق أحد ثوها وظنوا أنها أهم من القرآن الكريم ، إلى القول بوحدة الوجود  
و تقديس المرید للشيخ حتى بلغ الأمر أن يعتذر له في تفريطه في أنواع العبادات و  
تعاطيه لأنواع المحرمات ( ١ ) .

ولكن التصوف لم ينتقل مرة واحدة إلى هذا الوضع ، بل مر بمراحل عديدة  
قبل أن يصل إلى ما وصل اليه . لقد بدأ هذا التحول والانتقال - كما سبق الحديث  
عنه - بالغلو في العبادة ثم انتقل إلى البحث عن الكرامات ، وغلا الصوفية في هذا  
الجانب حتى وقعوا في المحذور من القول برؤية الله حقيقة إلى غير ذلك من الطامات  
التي وقعوا فيها . وفي ذلك يقول ابن العربي : " نجمت في آثارها أمم انتسبت إلى  
الصوفية وكان منها من غلا وطفف وكاد الشريعة وحرّف وقالوا : لا ينال العلم  
إلا بظهارة النفس وتزكية القلب وقطع العلائق بينه وبين البدن وحسم مواد أسباب  
الدنيا من الجاه والمال والخلطة بالجنس والإقبال على الله بالكلية علما وعملا  
مستمرًا حتى تتكشف له الغيوب فيرى الملائكة ويسمع أقوالها ويطلع على أرواح الأنبياء "

( ١ ) في هذا المعنى يقول الشاعر المعاصر محمد الزاهري ( أحد أعضاء جمعية

العلماء المسلمين الجزائريين ) .

والأبيات منشورة في مجلة الشهاب التي كان يصدرها الإمام الشيخ عبد الحميد

بن باديس - رحمه الله - رئيس هذه الجمعية . ( الجزء التاسع / ص ١٠ /

سنة ١٩٣٤ ) .

كانوا طوائف شتى كل طائفة	تطيع شيخا لها في كل مازعما
إن قال : إنى ولى صدقوه وإن	هو ادعى الغيب قالوا أحكم الحكما
وإن هو ارتكب الفحشاء فاضحة	فلا محالة معذور وقد ائتما
أو احتسى الخمر قالوا : إنها عسل	ولا غرابة في هذا ولا جرما
أو ادعى أن خير الخلق يخدمه	فما اعتدى عندهم فيها ولا ظلما
أولم يصل رأوه حسبما زعموا	يقيمها إن يزور البيت والحرما
إذا بكى حسبوا الأيام باكية	ويضحك الدين والدنيا إذا ابتسما
في كفه الهنوع والإعطاء عندهم	والخير والشر فيما شاد أوهدما

و يسمع كلامهم . هذا و وراء هذا ينتهي إلى القول بمشاهدة الله علنا يدخلونه في باب الكرامات . \* ( ١ )

وكان الاجتماع بالخضر ( ٢ ) - عليه السلام - و التحدث إليه من علامات الصالحين في ذلك الزمان ، و كأن الولاية لا تحصل إلا بملاقة الخضر و الاجتماع به ، فكثيرا ما نقرأ في تراجم الزهاد أن فلانا كان له اجتماع بالخضر ، فهذا عيسى بن مسكين ( ت ٢٧٥ ) ( ٣ ) جاء في ترجمته أنه كان يجتمع بالخضر - عليه السلام - و قال هو عن نفسه : اجتمعت بالخضر مرتين .

و هذا حماس بن مروان الزاهد ( ت ٣٠٣ ) ( ٤ ) ذكروا في ترجمته أنه كان له اجتماع به . و ممن كان يجتمع بالخضر أيضا ، محمد بن محمد بن سحنون ( ت ٣٠٧ ) ( ٥ ) فقد جاء في ترجمته هو أيضا أنه كثيرا ما كان يجتمع بالخضر ، و كذلك

( ١ ) العواصم من القواصم ( ٣٠ / ٢ ) .

( ٢ ) سبق الحديث عن الخضر و بقاءه في الدنيا و اجتماعه بالناس فراجع : ( ص ١١٧ )

( ٣ ) هو عيسى بن مسكين بن منصور بن جريح بن محمد الإفريقي ، أصله من العجم ، سمع من سحنون و ابنه جميع كتبه ، و سمع بالشام و مصر من أبي جعفر الآبلي و الحارث بن مسكين و محمد بن المواز و غيرهم . توفي سنة ٢٧٥ .

مصادر ترجمته : ترتيب المدارك ( ٢ / ٢١٢ - ٢٢٨ ) .

( ٤ ) هو أبو القاسم حماس بن مروان بن سماك الهمداني القاضي الزاهد . كان زاهدا و متعبدا سمع من الإمام سحنون و ابن عبدوس ، و كان بارعا في الفقه و لا يهاب سلطانا ، تولى القضاء و كان عادلا . توفي رحمه الله سنة ٣٠٣ .

مصادر ترجمته : معالم الإيمان ( ٢ / ٣٢٠ - ٣٣٠ ) رقم : ١٦١ ، رياض

النفوس ( ٢ / ١١٨ - ١٢٢ ) رقم ١٧٨ الديباج المذهب ( ١ / ٣٤٢ - ٣٤٤ ) رقم : ٣٠٣ .

( ٥ ) هو أبو سعيد محمد بن محمد بن سحنون بن سعيد التنوخي ، كان ورعا فاضلا لم يسمع من أبيه و سمع من رجال جده . و دارت عليه محنة . ضربه فيها المروزي قاضي الشيعة لاشياء بلغته عنه . توفي سنة ٣٠٧ و قيل ٣٠٨ و هو ابن اربع

المجال بالنسبة لمحمد بن القطنية المتعبد (ت ٣١١) (١) فقد كان يجتمع بالخضر  
-عليه السلام .

وإذا كان الزهاد الأوائل يدفعهم زهدهم إلى بذل النفس في سبيل  
الله إرضاءً لربهم ودفعاً للعدو ومن حياض المسلمين ، ومن اطلع على تراجمهم فسوف  
هذا الجانب رأى من ذلك العجب ، إذا كان الزهاد الأوائل كذلك فإن المتأخرين منهم  
كانوا على غير ذلك تصاماً حيث انصرفوا عن الجهاد والبذل إلى البحث في قضايا ليس  
وراءها أى فائدة تذكر ، وانطووا على أنفسهم .

وبدل أن يكونوا عناصر فعالة تقود الناس إلى الخير وترشد إليه أصبحوا عناصر  
سلبية لا تقدم ولا تؤخر . وانصرفوا عن العمل إلى البحث عن المراتب الصوفية ،  
فكثيراً ما نقرأ في تراجم الزهاد أن فلانا كان من الأبدال (٢) ، أو كان يجوب الأرض

== وخمسين سنة . وكان مولده سنة ٢٥٦ في العام الذى توفى فيه والده .

مصادر ترجمته : رياض النفوس (١٥٢/٢ - ١٥٥) رقم : ١٩٢ ، معالم

الإيمان (٣٤٥/٢ - ٣٤٩) رقم : ١٦٩ .

(١) هو ابو عبد الله محمد بن القطنية المتعبد ، كان مشهوراً بالاجتهاد فسوف

العبادة ، وكان زاهداً ورعاً ، إلى جانب عظمه بالفقه . توفى سنة ٣١١ .

مصادر ترجمته : رياض النفوس (١٧٦/٢ - ١٧٧) رقم : ١٩٨ ، معالم

الإيمان (٣٦٠/٢ - ٣٦١) رقم : ١٨٠ .

(٢) الأبدال : جمع بديل ، وتجمع أيضاً على بدلاء . قال بعضهم : هو لفظ

مشترك في عرف الصوفية فتارة يطلقونه على الذين بدلوا الصفات الذميمة بصفات

حميدة . وعددهم لا يدخل تحت حصر . وتارة يطلقونه على عدد معين يبلغ

عند البعض أربعين يشتركون في صفة خاصة ، ويبلغ عند آخرين سبعة . وسماوا

بالأبدال السبعة لأنهم حين يغيب واحد منهم يخلفه الذى يليه في المرتبة

وقد استدلوا على وجودهم بحدِيث موضوع : " بدلاء أمتي سبعة " .

انظر حول تعريف البدلاء بتوسع : كشاف اصطلاحات الفنون (١/٢١٠ - ٢١٣)

== مادة : بدل . ولسان العرب (١٣/٥١) مادة (بدل) ، تاج العروس

بحثا عن الأبدال ، مثل ما جاء في ترجمة ربيع بن عبد الله الناسك (١) ، أنه كان من أهل الفضل والدين تخلص عن الدنيا وتجرد منها وسلك طريقة أهل الصدق في الانقطاع إلى الله عز وجل وكان كثير السياحة والتغريب عن الأوطان وسكن جبل اللكام (٢) وصحب الأبدال .

وهذا معاذ بن هشبان (ت ٢٣٤) (٣) كان عابدا ناسكا ، وكان يقال : إنه من الأبدال ، ومنهم محمد بن سلمة الصدفي (٤) الذي يقول عنه ابن الفرضي : (٥) " كان حافظا للمسائل ولى القضاء وكان أحد الأبدال " (٦) .  
وكذلك كان أبو أيوب سليمان بن حامد الزاهد القرطبي (٧) ، الذي يقول فيه

== (٧/٢٢٣) وحول أحاديث الأبدال والاقطاب والاغواث وهي كلها باطلة ، انظر المنار المنيف (١٣٦) لابن القيم .

(١) هو أبو سليمان ربيع بن عبد الله الناسك ، كان من أهل الفضل والدين تخلص عن الدنيا وتجرد منها ، لم تذكر المصادر سنة وفاته . مصادر ترجمته : رياض النفوس (١/١٩٨ - ١٩٩) رقم : ٨٤ ، معالم الإيمان (٢/٢٩٣ - ٢٩٤) رقم : ١٥٧ .  
(٢) جبل اللكام : هو امتداد لجبل لبنان عند المصيصة وأنطاكية ، كان الصالحون والعباد يأوون إليه . انظر : معجم البلدان (٧/٣٢٠ - ٢٣٦) .  
(٣) هو أبو عبد الله معاذ بن عثمان الشيباني كان عابدا ناسكا وكانوا يعدونه مجاب الدعوة ، تقلد القضاء سنة ٢٣٢ فعمل فيه ثلاثة أعوام . ومات وهو يليه سنة ٢٣٤ مصادر ترجمته : المقتبس (ص ٦٨ - ٧١) والتعليق رقم : ١٧٥ (ص ٤٧٩) ، الخشني (ص ٨٥ - ٨٧) .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن سلمة بن حبيب بن قاسم الصدفي ، من أهل قطيفة ، تنقل في الأندلس ثم رحل إلى المشرق فسمع به كان يعيد الصوت في الخير جديلا لم أجد سنة وفاته ولكنه استقضاها الأجير سنة ٢٧٢ .

مصادر ترجمته : تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (٢/١٢) رقم : ١١٢٤

(٥) سبق ترجمته .

(٦) تاريخ علماء الأندلس (٢/١٢) .

(٧) هو أبو أيوب سليمان بن حامد الزاهد ، من أهل قرطبة كان من أعبد أهل زمانه ==



ابن الفرضي : " كان أعبد أهل زمانه وكان يقال : إنه مجاب الدعوة وأحد الأبدال " ولا شك أن اتصال المغرب بالشرق عبر الرحلات التي كان يقوم بها الصوفية ، كان له الأثر الكبير في انتقال الأنماط السلوكية الخاصة بأهل التصوف إلى المغرب فعبر هذه الرحلات انتقلت كتب المشاركة المحملة بالاصطلاحات الصوفية مثل البدل والعارف وغير ذلك مما أغنانا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم عن البحث فيها إلى المغرب .

إلا أن قاصمة الظهر جاءت عندما اختلط التصوف بالفلسفة ، عند ذلك انتقل التصوف من كونه مجرد سلوك عملي إلى تأملات عقلية فلسفية ، وانتقل من طور الزهد والرياسة والمجاهدة إلى الطور البدعي الفلسفي ، والذي ظهرت ثماره كاملة في مذهب ابن عربي الطائي ( ت ٦٣٨ ) ( ١ ) ونتج عن هذا

== توفي في سنة ٣٠١ . مصادر ترجمته : تاريخ علماء الأندلس لابن القرضي :

( ١٨٦/١ ) رقم : ٥٥٤ .

( ١ ) هو الشيخ محي الدين بن عربي ، محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي . الصوفي المشهور . كان علي مذهل أهل الظاهر في الفقه ومذهب أهل الباطن في الاعتقاد . ولد بمرسية ( بالأندلس ) سنة ٥٦٠ وانتقل إلى اشبيلية وسمع الكثير بها ثم ارتحل إلى المشرق وأجازه جماعة ، منهم الحافظ السلفي وابن عساكر وابن الجوزي . ودخل مصر والحجاز وبغداد والموصل ودمشق . من مؤلفاته : الفتوحات الربانية ، وكتاب الفصوص وغيرهما ، توفي سنة ٦٣٨ وقد أتى بالطامات ، كفضليتها كثير من العلماء واعتذر له كثير منهم . من أقواله : يا من يراني ولا أراه كم ذا أراه ولا يراني

وهذا الكلام على ظاهره كفر لأن فيه نسبة صفة نقص إلى الله تعالى الذي لا يجوز في حقه إلا صفات الكمال . وقد اعتذر هو عن كلامه هذا بقوله جواباً لمن سأله

عن هذا البيت : يا من يراني مجرماً ولا أراه آخذنا

كم ذا أراه منعماً ولا يراني لاخذنا

ومن هنا قال المقرئ في نفع الطيب ( ١٦٨/٢ ) : " من هذا وشبهه تعلم ==

الانتقال تحول في فهم القرآن الكريم . وفي فهم الشريعة الفراء ، فلم يعد القرآن هو هذا المعنى الظاهر الذي يفهمه كل واحد ، والذي جاء القرآن من أجله كما قال تعالى : ( وَلَقَدْ بَيَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَسَلْ مِنْ مُدْكِيرِ ) ( سورة القمر : ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ ) . لم يعد هذا المعنى الظاهر هو المقصود من كلام الله تعالى ، وإنما وراء هذه المعاني الظاهرة معان أخرى باطنية هي المقصودة في الحقيقة . وهذه المعاني لا يدركها ولا يصل إليها إلا من سلك طريقة القوم .

وصار علم الشريعة - كما يقول ابن خلدون : " على صنفين ، صنف مخصوص بالفقهاء وأهل الفتيا وهي الأحكام في العبادات والعبادات والمعاملات ، وصنف مخصوص بالقوم في القيام بهذه المجاهدة ومحاسبة النفس عليها والكلام في الأذواق والموارد المعارضة في طريقها وكيفية الترقى فيها من ذوق إلى ذوق وشرح الاصطلاحات التي تدور بينهم في ذلك (١) .

أَنَّ كَلامَ الشَّيْخِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - مُؤَوَّلٌ وَلَا يَقْصِدُ ظَاهِرَهُ وَإِنَّمَا لَهُ مَحَامِلٌ تَلِيْقُ بِهِ . قلت : لقد كان ابن عريى يوسعه أن يقول هذا الكلام المؤول إليه كلامه الأوّل ، ونحن لسنا ملزمين بتأويل كل كلمة ينطق بها . وإنما نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر . ولست أدري ماذا يقول المقرئ وغيره ممن همم الاعتذار لابن عريى ، في كلامه الذي لا يحتل إلا وجهها واحدا ولا يمكن تأويله بحال من الأحوال مثل قوله :

الرب عيد والعبد رب فليت شعري ، من المكلف ؟

إن قلت : عيد فذاك رب أو قلت : رب . أنى يكلف ؟

انظر عن هذه الأقوال ومثلها رسالة العبودية : لابن تيمية (ص ١٣ وما بعدها) .

(١) انظر : مقدمة ابن خلدون (٣/١٠٦٣) تحقيق الدكتور : علي عبد الواحد

وافى . طبعة لجنة البيان العربى (١٣٧٩ / ١٩٦٠) .

ولقد برز في المرحلة التي أنا بصدد دراستها ، رجال كثيرون من هذا الاتجاه .  
 نذكر منهم : محمد بن عبد الله بن مسرة الجبلي ( ت ٣١٩ ) ( ١ ) ، الذي كان على  
 طريقة من الزهد ، جمع أصنافا من المعرفة مما جعل الناس تفتتن به ، فقد كان  
 بالإضافة إلى طريقته في الزهد له طريقة في البلاغة و تدقيق في غوامض إشارات  
 الصوفية ، أضف إلى ذلك تأثيره بالمتكلمين وبخاصة المعتزلة منهم .  
 فكان يذهب مذهبه في الاستطاعة وإنفاذ الوعيد إلى غير ذلك . يقول عنه صاعد  
 الأندلسي : " وكان عبد الله بن مسرة الجبلي الباطني من أهل قرطبة كلفا بالفلسفة  
 ودؤيا على دراستها . وكان أول من ذهب إلى الجمع بين معاني صفات الله تعالى  
 وأنها كلها تؤدي إلى شيء واحد وأنه إن وصف بالعلم والجود والقدرة فليس هو  
 ذومعان متميزة تختص بهذه الأسماء المختلفة وإلى هذا المذهب في الصفات ذهب  
 أبو الهذيل العلاف . " ( ٢ )

وكان قد اتهم - قبل ذلك - بالزندقة " فخرج فارا وتردد بالمشرق مدة  
 فاشتغل بملاقة أهل الجدل وأصحاب الكلام والمعتزلة . ثم انصرف إلى الأندلس  
 فآظهر نسكا وورعا واغتر الناس بظاهره ، فاختلفوا إليه وسمعوا منه ، ثم ظهر الناس  
 على سوء معتقده " . ( ٣ )

( ١ ) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح من أهل قرطبة ، سمع من أبيه  
 ومن محمد بن وضاح والخشني . وخرج إلى المشرق فحرص على لقاء المتكلمين و  
 الفلاسفة وعند عودته إلى الأندلس اختلف فيه الناس إلى فرقتين : فرقة تبلغ به  
 مبلغ الإمامة في العلم والزهد ومعظمهم ممن غلب عليهم الجهل وفرقة تطعن  
 عليه بالبدع لما ظهر منه من الكلام و خروجه عن العلوم المألوفة بأرض الأندلس .

توفى سنة ٣١٩ . مصادر ترجمته : بغية الطلمس ( ص ٧٨ ) رقم : ١٦٣ ،

تاريخ علماء الأندلس ( ٣٩/٢ - ٤٠ ) رقم : ١٢٠٤ .

( ٢ ) طبقات صاعد ( ل : ١٠ / ب ) .

( ٣ ) تاريخ علماء الأندلس لابن القرضي ( ٣٩/٢ ) .

وأصبح لهذا الرجل مذهب خاص به ، خليط من كل المذاهب والاتجاهات  
يستمد أكثر آرائه من الفلسفة الشرقية في أمشاج من الأفلاطونية المحدثة والتصوف  
الغالى إلى القول بآراء المعتزلة .

(١)  
وإلى هذا المذهب ينتسب كثير من المغاربة منهم : محمد بن مفرج المصافى (ت ٣٧١)  
الذى كان يعتقد «ذهب ابن مسرة» ويدعو إليه .

ومنهم محمد بن أحمد بن حمدون (ت ٣٨٠) (٢) الذى كان مشهوراً باعتقاد ابن  
مسرة لا يتستر بذلك .

ومنهم محمد بن عبد الله بن خير القيسى (ت ٣٨٧) (٣) فقد كان هو الآخر ينسب  
إلى اعتقاد ابن مسرة ، ولذلك ترك أهل الحديث الأخذ عنه .

(١) هو أبو عبد الله محمد بن مفرج بن عبد الله بن مفرج المصافى ، من أهل قرطبة سمع  
من قاسم بن أصبغ وغيره ، ورحل إلى المشرق فسمع بمكة من ابن الأعرابي وبمصر من  
عبد الملك بن محمد بن بحر . توفى في رمضان سنة ٣٧١ .

مصادر ترجمته : تاريخ علماء الأندلس (٢/٨١ - ٨٢) .

(٢) هو أبو عبد الله أحمد بن حمدون بن عيسى بن على بن سابق الخولاني من أهل  
قرطبة ، يعرف بابن الإمام . ولد سنة ٣٠٥ ، سمع من أحمد بن خالد ومحمد  
بن قاسم والخشني وغيرهم . كان حافظاً للأخبار والأنساب عالماً باللفظة  
لسيناً . توفى سنة ٣٨٠ .

مصادر ترجمته : تاريخ علماء الأندلس (٢/٩٣) .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عمر بن خير الأندلسي ، من أهل قرطبة ،  
سمع من أحمد بن خالد ومحمد بن قاسم وقاسم بن أصبغ وغيرهم ، ورحل إلى  
المشرق سنة ٣٣٢ فسمع بمكة من ابن الأعرابي وبمصر من عبد الملك بن بحر  
الجلاب وغيرهما ثم قدم الأندلس فمكث بها قليلاً ثم رحل ثانية إلى المشرق .  
وكان ضابطاً لما كتب . توفى سنة ٣٨٢ ، وكانت ولادته سنة ٣٠٣ .

مصادر ترجمته : تاريخ علماء الأندلس (٢/٩٦ - ٩٧) رقم : ١٣٦٦ .

و منهم عبد العزيز بن حكيم بن أحمد ( ت ٣٨٧ ) ( ١ ) ، فقد كان ينتحل  
مذهب بن مسرة فغض ذلك منه وكان يميل إلى الكلام والنظر .  
و منهم عبد الوهاب بن منذر القرطبي ( ت ٤٣٦ ) ( ٢ ) وغير هؤلاء كثيرون .  
وقد استمرت هذه المدرسة في تخريج دعائها في عهد الحمدانيين ( ٣ ) ،  
فكان من أبرز دعائها ومفكريها في ذلك العهد : إسماعيل بن عبد الله الرعيى ( ٤ ) ،  
الذى عاش في المرية ( ٥ ) ، وكان أنصاره يعدونه إماما يؤدون إليه الزكاة . وقد احتفظ  
لنا الإمام ابن حزم - الذى كان معاصرا له ولكنه لم يلقه - ببعض آرائه ، وهى آراء بيد و  
فيها تأثير الباطنية واضحا . وكذا تأثير الشيعة الذين قويت شوكتهم فى ذلك العهد .  
ويظهر ذلك فى قوله بجواز نكاح المتعة ( ٦ ) .

---

( ١ ) هو أبو الأصبع عبد العزيز بن حكيم بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن ينتهى نسبه  
إلى مروان بن الحكم أمير المؤمنين من أهل قرطبة . سمع من عبد الله بن يونس  
والحسن بن سعد وقاسم بن أصبغ وغيرهم وكان عالما بالنحو والغريب من  
الشعر ، توفى سنة ٣٨٧ . مصادره ترجمته : تاريخ علماء الأندلس ( ٢٧٩ / ١ )

( ٢ ) مرتبة ترجمته

( ٣ ) سبق الحديث عنهم ( ص ٤٣١ ) .

( ٤ ) لم أجد له ترجمة سوى ما ذكره ابن حزم عنه فى الفصل ( ٤ / ١٩٩ - ٢٠٠ ) .

( ٥ ) المرية : بالفتح ثم الكسر وتشديد الياء ، مدينة كبيرة فى الأندلس ، تقع على  
الساحل ، كان يركب منها التجار وفيها تحل مراكبهم . دخلها الفرنسج

سنة ٥٤٢ ، واسترجعها المسلمون سنة ٥٥٢ .

انظر عنها : معجم البلدان ( ٥ / ١١٩ - ١٢٠ ) .

( ٦ ) الفصل فى الطل والأهواء والنحل ( ٤ / ١٩٩ - ٢٠٠ ) .

ويبدو أنه كان شديد التطرف في آرائه ، الأمر الذي جعل أهل المريّة يتبرؤون منه ، والسبب في ذلك كما يقول ابن حزم أنه أحدث أقوالا سبعة منها :  
أن الأجسام لا تبعث أبدا وإنما تبعث الأرواح وهي التي تحاسب ، وهي التي تدخل الجنة أو النار .

ومنها : أن العرش هو المدير للعالم . وأن الله تعالى أجل من أن يوصف بفعل شيء أصلا . ( ١ )

وهي عين آراء الفلاسفة التي كفرهم العلماء من أجلها .

وأما الرجل الثاني : فقد جاء متأخرا عن ابن مسرة ولكنه كان له هو الآخر دور في تحويل التصوف إلى قضايا فلسفية وتفكير باطني ، ذلكم هو ابن بركان ( ت ٥٣٦ ) ( ٢ ) ، الذي كان من أهل العلم والمعرفة . ألف في التفسير كتابا على طريقة المتصوفة ، وله كتاب في شرح أسماء الله الحسنى ( ٣ ) .

( ١ ) الفصل ( ١٩٩ / ٤ ) .

( ٢ ) هو أبو الحكم عبد السلام ابن عبد الرحمن بن أبي الرجال محمد بن عبد الرحمن اللخمي المغربي يعرف بابن بركان ، روى عن محمد بن أحمد بن منظور ، وروى عنه عبد الحق الإشبيلي وغيره . كان من أهل المعرفة بالقراءات والحديث والتحقيق بعلم الكلام والتصوف ، توفي سنة ٥٣٦ مغربا عن وطنه بمراكش في سجن على بن يوسف بن تاشفين .

مصادر ترجمته : لسان الميزان ( ١٤ / ٤ ) وفيات الأعيان ( ٢٣٦ / ٤ - ٢٣٧ ) رقم :

١٧٢ . النجوم الزاهرة ( ٢٧٠ / ٥ ) سير أعلام النبلاء ( ٣٣٤ / ٢٢ ) رقم : ٢٠٤ .

( ٣ ) هذا الكتاب توجد منه نسخة مخطوطة بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت

رقم : يقول أبو العلا عفيفي في بحثه عن ابن قسي ( مجلة كلية الآداب

بجامعة الاسكندرية المجلد ١١ / سنة ١٩٥٧ / ص ٥٣ / أن التفسير وشرح أسماء الله

الحسنى كتاب واحد وليس كتابين كما يزعم بروكلمان . ولكن الصحيح أنهما

كتابان وليس كتابا واحدا كما حقق ذلك الطالب محمد السليمان في تحقيقه

لقانون التأويل لابن العربي ( ص ٥٧ ) تعليق ( ٣ ) .

وقد ذكروا أن تفسيره استنبطوا من رموزاته أموراً فأخبروا بها قبل الوقوع " من ذلك ما استنبطه ابن الزكي (١) في مدحه للسلطان صلاح الدين (٢) حين فتحه حلب بقوله :

وفتحك القلعة الشهباء في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب (٣)  
فكان كما قال ، فقليل له : من أين لك هذا ؟ قال : أخذته من تفسير ابن برجان  
لقوله تعالى : ( غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أُنْتَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ يَمَعِدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ) ( سورة  
الروم : ٢ ) .

ورجل ثالث كان معاصراً لابن برجان ، وعلى منهجه في الانحراف هو ابن

(١) هو أبو المعالي محمد بن أبي الحسن علي بن محمد ، الملقب بمحو الدين ،  
والمعروف بابن زكي الدين دمشقي الفقيه الشافعي . كان ذا فضائل عديدة ،  
تولى قضاء دمشق سنة ٥٨٨ ، وكانت له عند السلطان صلاح الدين المنزلة  
الرفيعة والمكانة المروقة توفي سنة ٥٩٨ وكانت ولادته سنة ٥٥٠ .  
مصادر ترجمته : وفيات الأعيان ( ٢٢٩/٤ - ٢٣٦ ) رقم : ٥٩٤ ، طبقات السبكي  
( ١٥٧/٦ - ١٥٩ ) رقم : ٦٧٣ شذرات الذهب ( ٣٣٧/٤ - ٣٣٨ ) ، النجوم  
الزاهرة ( ١٨١/٦ ) .

(٢) هو السلطان أبو المظفر صلاح الدين يوسف بن الأثير نجم الدين أيوب بن  
شاذي بن مرزبان التكريتي . ولد سنة ٥٣٢ ، سمع من أبي طاهر السلفي وغيره .  
وسيرته مشهورة طبقت الاتفاق لما له من الأيادي البيض على الإسلام وأهله . منها  
فتح بيت المقدس وتخليصه من أيدي الصليبيين ومنها قهره لبنى عبيد وقضاؤه  
على دولتهم . فجراه الله من الإسلام والمسلمين خير الجزاء . ولا يكاد يخلو  
كتاب تاريخ من أخباره ممن تناولوا عصره .

(٣) انظر : وفيات الأعيان ( ٢٢٩/٤ ) .

العريف ( ت ٥٣٦ ) ( ١ ) .

ورجل آخر هو ابن قسي ( ت ٥٤٦ ) ( ٢ ) .

كل هؤلاء وكثير غيرهم كان لهم الأثر الكبير و الدور الفعال في الانتقال بالزهد من كونه سلوكا عاليا إلى تفكير فلسفي . وحدث بذلك القول بالباطن - كما رأينا من قبل .

---

( ١ ) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطا الله الصنهاجي . يعرف بابن العريف ، من أهل العمرة ، وأصل أبيه من طنجة . نشأ فقيرا ، فقرأ القرآن ، ودرس العلوم ثم توجه إلى الزهد حتى بعد صيته في الزهادة والعبادة وكثر أتباعه على الطريقة الصوفية ، وأنكر عليه فقهاء عصره طريقه . فسعوا به إلى السلطان ، فأمر باشخاصه . فتوفى في سجنه سنة ٥٣٦ .

مصادر ترجمته : الصلة ( ٨١ / ١ ) رقم : ١٧٦ ، المعجم في أصحاب القاضى الإمام أبي علي الصفدى ( ص ١٨ - ٢٢ ) رقم : ١٤ طبعة مدريد ( ١٨٨٥ ) ، وفيات الأعيان ( ١ / ١٦٨ - ١٧٠ ) رقم ٦٨ سير أعلام النبلاء ( ٢٠ / ١١١ - ١١٤ ) رقم : ٦٨ .

( ٢ ) هو أبو القاسم أحمد بن الحسين بن قسي رومي الأصل من بادية سلب ، استغرب وتأدب . وقال الشعر ثم عكف على العظموكثير مریدوه فادعى أنه المهدي وتسمى بالإمام

ثار على دولة الطمحين واشترك في الأحداث السياسية الى أن قتل سنة ٥٤٦ مصادر ترجمته : الحلة السيرة ( ٢ / ١٩٧ ) لسان الميزان ( ١ / ٢٤٧ ) معجم المؤلفين

• ( ٥١ / ٢ )



المبحث الثالث : مقاومة علماء المغرب للتصوف :-

بعد هذا العرض الذي أشرت فيه إلى نشأة التصوف وتطوره ، حتى وصل إلى ما وصل إليه من انحراف وصد عن سبيل الله . انتقل الآن إلى الحديث عن المقاومة السننية لهذه البدعة .

لكن - قبل ذلك - أود أن أقدم بين يدي هذا البحث بعض الملاحظات التي أراها مهمة لعلها تساهم في فهم هذا الموضوع فأقول :

الذي يلاحظ - بادئ ذي بدء - أن مقاومة علماء المغرب للاتجاه الصوفي بدأت مبكرة جدا ، مع بروز هذا الاتجاه إلى الوجود ، مما يدل على غيرة هؤلاء العلماء الشديدة على الإسلام وبفضهم لكل من يحاول أن ينحرف بالمفاهيم الإسلامية الصحيحة عن مسارها الطبيعي . وهذا الموقف المتشدد - في حقيقة الأمر - هو الذي جعل التصوف بمعناه المنحرف يتأخر ظهوره وانتشاره بالمغرب ، وهو ما يعدّ من حسنات علماء المغرب . لكن الأستاذ أبو العلا عفيفي يرى أن ذلك من سيئاتهم ، لأن عدم ترك هذه الانحرافات تنتشر معناه الحجر على حرية الفكر حيث يقول :

" إن عدم ظهور هذا النوع من التصوف ( الباطني ) مبكرا في المغرب يرجع للموقف العدائي الذي وقفه فقهاء المالكية من التصوف والفلسفة على السواء " قال : " فقد اضطهد هؤلاء المتزمتون كل نوع من أنواع التفكير الحر داخل الدوائر الدينية وخارجها " . ( ١ )

ونفس الرأي ، يذهب إليه الدكتور عبد الله عنان عند حديثه عن حركة ابن مسرة حيث يقول وهو يدافع بحماس عن هذه الحركة : " هل كانت حقا جمعية مارقة ملحدة

( ١ ) انظر بحثه عن ابن قسي : أبو القاسم بن قسي وكتابه ( خلع النعلين ) . في

مجلة كلية آداب الاسكندرية ( المجلد ١١ / السنة ١٩٥٧ / ص ٥٣ ) .

تهدد العقائد والنظام والأمن ؟ أم هل كانت حركة تفكير فلسفي حر، لم يتسع لها أفق التفكير المعاصر ، وكانت كمعظم الحركات المماثلة ضحية لنقمة المترمطين الرجعيين من الفقهاء والحكام يدهافون بسخطها عن نفوذهم وسلطانهم المطلق<sup>(١)</sup> .

فانظر كيف يسميان الانحراف في الفكر حرية . و محاربة هذا الانحراف ومقاومته تزمنا وتعصبا ورجعية .

الملاحظة الثانية الجديدة بالذكر أيضا : هي أن مقاومة علماء المغرب للتصوف لم تكن موجهة لمبدء الزهد . لأن هؤلاء العلماء كانوا - هم أيضا - قمة في الزهد والانقطاع إلى الله تعالى . ولكن المقاومة كانت موجهة بشكل خاص نحو الانحرافات والبدع التي دخلت هذا الاتجاه واختلطت به فلوثت صفاءه وكدرت مزاجه ، فجاءت هذه المقاومة لتزيل ذلك التلوث والتكدر وتعيد إلى الزهد صفاءه ونقاءه .

الملاحظة الأخرى : هي أن هذه المقاومة كان يتولاها في بداية الأمر الأفراد كالإمام يحيى ابن عمر (٢) والإمام ابن ابي زيد القيرواني (٣) ، ثم تطورت فيما بعد ، فأصبحت الدولة هي التي تتولى هذه المهمة . كما كان عليه الأمر أيام الدولة الأموية بالأندلس . إذا استثنينا فترات قصيرة منها ، وأيام المرابطين التي كانت شديدة على أهل البدع ، وعلى هذا نجد وسائل المقاومة تختلف من مرحلة إلى مرحلة ، فبينما تكاد تنحصر عند العلماء في المؤلفات التي ألفوها في الرد على هذا الاتجاه وفي الإنكار على أصحابه بالوسائل التي كانت متاحة لهم ، وهي وسائل على قوتها كانت محدودة الفعالية لأنهم لا سلطان لهم على أحد في دولة تكفل الحريرة

(١) انظر بحثه عن ابن مسرة بعنوان : اكتشاف السفر الخامس من المقتبس لابن

حيان . في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد (١٣/١٣٣) .

(٢) سبق ترجمته .

(٣) سبق ترجمته .

لكل الاتجاهات ، نجد ها عند الدولة أقوى وأشد وأنكى . وهى بالإضافة إلى وسيلة التأليف ، إحصار من يرى عليه أثر التصوف و مناقشته و حبسه عن الناس إن كانت أفكاره تشكل خطرا على العقيدة كما فعلوا بابن العريف و جماعته حين أحضروا إلى السلطان فحبسهم و شدد عليهم حتى يأمن الناس شرهم . . . نقل ابن الأبار تلك الحادثة فقال :

” بعد أن بعث صيته ( أى ابن العريف ) فى الزهادة و العبادة و كثر أتباعه على

الطريقة الصوفية نعى ذلك إلى أمير الملتمين (١) على بن يوسف بن تاشفين (٢) ،

و يقال : ان فقهاء بلده اتفقوا على إنكار مذاهبه فسموا به إلى السلطان فأمر بإشخاصه إليه من المريسة (٣) مع أبى بكر محمد بن الحسين الميورقى (٤) من غرناطة ، (٥)

(١) الملتمين : أى المرابطين سموا بذلك لأنهم كانوا يتلثمون ولا يكشفون وجوههم ، وذلك سنة لهم يتوارثونها خلفا عن سلف. ذلك أن أصل هذء لاء القوم من حمير من سباء ، و كانت حمير تتلثم لشدة الحر و البرد ، و قيل : كان اللثام لاسباب أخرى . انظر : وفيات الاعيان : (١٢٩/٧) .

(٢) هو سلطان المغرب أمير المسلمين أبو الحسن على بن يوسف بن تاشفين ملك المرابطين تولى بعد ابيه سنة ٥٠٠ هـ و كان شجاعا مجاهدا عادلا دينيا . معظما للعلماء مشاورا لهم ، و ابتلى بنواب ظلمة ، و خرج عليه ابن تومرت و أخذ البلاد و ولت أيام المرابطين ، توفي سنة ٥٣٧ هـ . مصادر ترجمته : سير أعلام النبلاء (١٢٤/٢٠ - ١٢٥) رقم : ٧٥ ، وفيات الاعيان (١٢٣/٧ ، ١٢٥ ، ١٢٦) (١٢٤/٢٠ - ١٢٥) رقم : ٧٥ ، وفيات الاعيان (١٢٣/٧ ، ١٢٥ ، ١٢٦) (١٢٤/٢٠ - ١٢٥) رقم : ٧٥ ، وفيات الاعيان (١٢٣/٧ ، ١٢٥ ، ١٢٦)

الإحاطة فى أخبار غرناطة (٤/٥٨ - ٥٩) نفح الطيب (٣٧٧/١) .

(٣) سبق التعريف بها .

(٤) هو أبو بكر محمد بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن بشر الأنصارى الخزرجى الشهير بالميورقى . لأن أصله منها و سكن غرناطة ، روى عن أبى على الصدفى و رحل حاجا فسمع بمكة و الاسكندرية و عاد إلى الأندلس فحدث فى غير بلد لتجوله و سُمع منه سنة ٥٣٧ هـ ، ولم اجد سنة وفاته .

مصادر ترجمته : نفح الطيب (١٥٥/٢) رقم : ١٠٦ .

(٥) غرناطة : بفتح أولها و سكن ثانيا ، و معنى غرناطة بلسان عجم الأندلس رمانة ،

سميت بها لحسنها و هى من أعظم مدن الأندلس و أحسنها ، يشقها النهر

وأبى الحكم بن برجان من إشبيلية (١) وكانوا نبطا واحدا . فسيروا إلى مراكش  
ولم يبق بها ابن العريف الا قليلا وتوفي في صفر عام : ٥٣٦ هـ . (٢)

---

المعروف بنهر قلزم .

- انظر عنها : معجم البلدان (١٩٥/٤) ، الآثار الأندلسية الباقية (١٦٠-١٨٣) .
- (١) إشبيلية : بالكسر ثم سكون وكسر الباء الموحدة ، مدينة كبيرة عظيمة ، وهى قرية  
من البحر وكانت تشتهر بزراعة القطن . ويطل عليها جبل الشريف وهو جبل  
كثير الشجر والزيتون وسائر الفواكه .
- انظر عنها : معجم البلدان (١٩٥/١) صفة جزيرة الأندلس (١٩-٢٠) الآثار  
الأندلسية الباقية (٤٥-٦٩) .
- (٢) انظر : المعجم فى أصحاب القاضى الامام أبى على الصدقى - طبعة مدريد  
سنة ١٨٨٥ ( ص ١٨-٢٤ ) وانظر : تاريخ فلسفة الإسلام فى القارة الافريقية  
للدكتور يحيى هويدى طبعة مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٦٦ ، ( ص ٢٩٩ ) .

و الوسيلة الأخرى هي قطع الشرايين التي تغذى هذا الاتجاه كما فعلوا  
بكتاب " إحياء علوم الدين " للإمام أبي حامد الغزالي ( ١ ) ، عندما أحرقوه لاعتقادهم  
أنه يشكل خطرا على العقيدة .

بالإضافة إلى وسيلة أخرى ، وهي وسيلة نشر السنة وتشجيع من يشتغل بها .

كل هذه الوسائل ، كان لها - في واقع الأمر - نتائج إيجابية وآثار طيبة  
في الحد من انتشار التصوف الباطني . نعم إنها لم تقض على الاتجاه الصوفي مرة  
واحدة ، ولكنها استطاعت أن تقضى على الحركات الباطنية الخطيرة . أو على أقل  
تقدير أن تحد من خطرها . وقد سمعنا كلام ابن العربي وابن جبير عن أحوال  
المغرب في هذا الجانب بالمقارنة مع المشرق . ( ٢ )

---

( ١ ) سبق ترجمته .

( ٢ ) راجع ( ص ١٦٩ - ١٧٠ ) .

أنواع المقاومة :-

بعد هذه الملاحظات المهمة - في تقديري - أنتقل إلى الحديث عن أنواع المقاومة السنوية لبدعة التصوف وهي تنحصر في نوعين :

النوع الأول : و يتمثل في مقاومة علماء المغرب للانحرافات التي دخلت التصوف .  
النوع الثاني : و يتمثل في مقاومة الأشخاص الذين كان لهم دور في نشر الانحرافات الصوفية .

و أبدأ بالنوع الأول فأقول : لقد كانت بداية المقاومة السنوية للانحرافات الصوفية عندما اتخذ الزهاد موعداً أسبوعياً يلتقون فيه وهو يوم السبت ، في أحسد المساجد الذي أصبح يعرف - فيما بعد - بمسجد السبت ( ١ ) . فكان الزهاد والعباد يلتقون فيه و يعقدون حلقات للذكر وقراءة القرآن وإنشاد أشعار الزهد والرقائق ، مثل أشعار ابن معدان ( ٢ ) ، فكان المتعبدون والصالحون إذا سمعوها

( ١ ) مسجد السبت : يقع في ناحية الدمنة خارج مدينة السوسه ( من مدن تونس ) قريباً من تربة الصحابي أبي زمعة البلوي . انظر : وراق في تاريخ الحضارة العربية والإسلامية في تونس للأستاذ : حسن حسني عبد الوهاب ( ٢ / ١٨٠ ) .  
( ٢ ) يوجد هناك رجلان بهذا الاسم أحدهما : هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن معدان بن سليمان الأصبهاني ، ويلقب ( بعروس الزهاد ) المتوفى سنة ٢٨٤ ، له أشعار جيدة في الزهد والرقائق منها قوله :

مَرِيدَارِ المترفين و قَلْ لِهَم  
وَمَرِيدَارِ العابدين و قَلْ لِهَم  
أين أرباب المصانع والقري  
ألا قطع الموت التنصب والعنا

و قوله :

إننا كنت في دار الهون فإنا  
ينجيك من دار الهون اجتنابها

مصادر ترجمته : ذكر أخبار أصفهان لابي نعيم الأصبهاني ( ٢ / ١٧١ - ١٧٣ ) ،

حلية الأولياء ( ١٠ / ٣٨٩ - ٣٩٠ ) ، صفوة الصفوة ( ٤ / ٨١ - ٨٣ ) .

استراحوا إليها بقلوبهم وانشرحت نفوسهم وانصرفوا من اللقاء وهم محزونون نادون (١)  
وتقع لبعضهم حالات فيكي الناس و يفعلون و يفعلون .

من ذلك ما نقله صاحب معالم الإيمان قال : قال أبو الحسن الزعفراني (٢) :

حضرت مسجد السبت و معنا فيه أبو بكر بن اللباب الفقيه (٣) و أبو بكر بن سعدون (٤)  
فقال بعض القواله : (٥)

لا يشغلنك عن حبيك شاغل فإذا فعلت فان حيك باطل

قال : فتحرك محمد بن أبي سهل الصوفي (٦) واستفرقه الحال ، فما بقى أحد

== وثانيهما : هو محمد بن يوسف بن معدان بن يزيد الثقفي يعرف بابن البناء الصوفي

أصبهاني أقام بمكة و توفي سنة ٢٨٦ .

مصادر ترجمته : ذكر اخبار أصبهان (٢/٢٢٠ - ٢٢١) حلية الأولياء (١٠/٤٠٢ -

٤٠٣) رقم : ٦٨٦ ، صفوة الصفوة (٤/٨٣ - ٨٤) ، ولم أعثر لهذا الأخير على

شعر في معاني الزهد ، وعلى هذا فالراجح أن المقصود الاول والله أعلم .

(١) رياض النفوس (١/٤٩٥ - ٤٩٦) .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) هو أبو بكر محمد بن سعدون الجزيري التميمي . كان عابدا و حج حجاجا مع

كثرة الرباط في سبيل الله . سمع بمكة و غزا غزوات . وكان حسن الصوت بالقرآن .

توفي سنة ٣٤٤ .

مصادر ترجمته : رياض النفوس (٢/٤١٤ - ٤١٨) رقم : ٢٥٥ ، معالم الإيمان

(٣/٥٢ - ٥٤) رقم : ٢٠٣ .

(٥) القواله : جمع قوال . و تجمع على قوالين . وهو المنشد للأبيات الزهدية .

انظر : رياض النفوس (٢/٣١٩) هامش ( رقم : ٤٠ ) .

(٦) هو ابو عبد الله محمد بن أبي سهل الصوفي كان من أهل الفضل و الدين ، وكان

عابدا توفي سنة ٣٣٢ .

مصادر ترجمته : رياض النفوس (٢/٣٠٥) رقم : ٢٢٩ ، معالم الإيمان

(٣/٢٠ - ٢١) رقم : ١٩٠ .

بالمسجد الا بكى لصدقه في حركته (١) .

وقد أنكر كثير من العلماء هذا العمل وعدّوه بدعة منكّرة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعله ، ولا فعله صحابته - من بعده - وهم خير القرون . بل ورد عنهم الإنكار عن مثل ذلك ، كما رأينا عند الحديث عن البدعة إنكار عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - وغيره لمثل هذا العمل (٢) .

وقد جاء إنكار العلماء لمثل هذا العمل من ناحيتين :

الناحية الأولى : تخصيص يوم بعينه ومكان بعينه بعبادة ، وهذا لا يجوز فعله إلا بنص من الشارع . وفي ذلك يقول الإمام الشاطبي (٣) : " فإذا خص يوماً بعينه أو أياماً بأعيانها لا من جهة ما خصه الشارع ضاهى به تخصيص الشارع أياماً بأعيانها دون غيرها ، فصار التخصيص من المكلف بدعة إن هي تشريع بغير مستند ومثل ذلك تخصيص اليوم الفلاني بكذا من الركعات وكقيام ليلة معينة دون غيرها فإن ذلك التخصيص بدعة " ثم يقول : " ومن نوادرها التي لا ينبغي أن تغفل ، ما جرى به عمل جملة ممن ينتمى إلى الطريقة الصوفية من تربصهم ببعض العبادات المشروعة أوقاتاً مخصوصة غير ما وقته الشارع " (٤) .

ومن أمثلة ذلك تخصيص ليلة النصف من شعبان بنوع مخصوص من العبادة مثل الاعتمار فيها أو قيامها . ومثل ذلك - أيضاً - اجتماع الناس عشية عرفة في غير عرفة للذكر وقراءة القرآن ، وكذلك ليلة الاسراء ، فقد ورد النهي من السلف - رحمهم الله - عن مثل ذلك .

(١) معالم الإيمان (٣/٥٣) .

(٢) راجع (ص ٩٦) .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) الاعتصام (١٣/١٩) .



ذكر محمد بن وضاح (١) في كتابه ( البدع والنهي عنها ) (٢) بسنده إلى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (٣) أنه قال : " لم أدرك أحدا من مشيختنا ولا فقهاءنا يلتفتون إلى ليلة النصف من شعبان . ولم أدرك أحدا منهم يرى لها فضلا على ما سواها من الليالي " . ونقل بسنده أيضا عن ابن أبي مليكة (٤) أنه قيل له : " إن فلانا يقول : إن ليلة النصف من شعبان أجراها كأجر ليلة القدر - فقال ابن أبي مليكة : لو سمعته منه وبيدي عصا لضربت بها . " (٥)

(١) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيغ المرزاني . مولى عبد الرحمن الداخل صاحب الأندلس، الإمام الحافظ . محدث الأندلس، سمع من يحيى بن معين ويعقوب بن كاسب وغيرهما . كان عالما بالحدِيث وطرقه وعلله . كثير الحكاية عن العباد ورعا زاهدا ، صبورا على نشر العلم ولم يكن له علم بالعربية ولا بالفقه . توفي سنة ٢٨٧هـ وكانت ولادته سنة ١٩٩ . مصادر ترجمته : تاريخ علماء الأندلس (١٥/٢ - ١٧) رقم ١١٣٦ ، بغية المتمس (ص ١٢٣ - ١٢٤) رقم : ٢٩١ سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٤٥ - ٤٤٦) رقم ٢١٩ ، شذرات الذهب (٢/ ١٩٤) .

(٢) انظر (ص ٤٦) .

(٣) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني كان صاحب قرآن وتفسير وألف كتابا في الناسخ والمنسوخ . حدث عن أبيه وابن المنكدر ، توفي سنة ١٨٢ . مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (٥/ ٢٨٤) رقم : ١١٠٧ ، الجرح والتعديل (٢٣٣/٥) رقم : ٩٢٢ ، سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٤٩) رقم : ٩٤ ، شذرات الذهب (١/ ٢٩٧) .

(٤) هو أبو بكر عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة القرشي التيمي المكي ، الإمام الحجة الحافظ كان قاضيا وكان أحول . ولد في خلافة علي أو قبلها . حدث عن عائشة وأسماء اختها وابن عباس وغيرهم - توفي سنة ١١٧ .

مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (٥/ ١٣٧) رقم : ٤١٢ ، الجرح والتعديل (٥/ ٩٩) رقم ٤٦١ ، تهذيب التهذيب (٥/ ٣٠٦) رقم : ٥٢٣ ، سير أعلام النبلاء (٥/ ٨٨ - ٩٠) رقم : ٣٠ ، شذرات الذهب (١/ ١٥٣) .

(٥) كتاب البدع والنهي عنها (ص ٤٦) ولكن بعض العلماء يرى أن ليلة النصف من شعبان ليلة مفضلة ، وأن من السلف من كان يخصصها بالصلاة ، يقول الإمام

وعن عشية عرفة وتخصيصها بنوع من العبادة ، نقل ابن وضاح بسنده عن أبي حفص المتدني ( ١ ) أنه قال : " اجتمع الناس يوم عرفة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم يدعون بعد العصر فخرج نافع مولى ابن عمر ( ٢ ) من دار آل عمر فقال : أيها

== ابن تيمية : " ومن العلماء من السلف - من أهل المدينة - وغيرهم من الخلف من أنكروا فضلها وطعنوا في الأحاديث الواردة فيها . وقال : لا فرق بينها وبين غيرها ، لكن الذي عليه كثير من أهل العلم وأكثرهم على تفضيلها . وعليه يدل نص الإمام أحمد لتعدد الأحاديث الواردة فيها ، وما يصدق ذلك من الآثار السلفية وقد روى بعض فضائلها في المسانيد والسنن " . ثم قال الإمام ابن تيمية : " فأما صوم النصف مفردا فلا أصل له بل إفراده مكروه ، وكذلك اتخاذه موسما تصنع فيه الأطعمة وتظهر فيه الزينة هو من المواسم المحدثمة المبتدعة التي لا أصل لها " .

انظر كلامه هذا في اقتضاء الصراط المستقيم ( ٢ / ٦٢٧ - ٦٢٨ ) .

والأحاديث التي أشار إليها منها ما رواه ابن ماجه في إقامة الصلاة ( باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان ) من حديث أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن " رقم الحديث : ١١٤٠ ، ١٣٩٠ سنن ابن ماجه ، ( ٢٣٣ / ١ ) . ومارواه الترمذي في كتاب الصوم ( باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان ) من حديث عائشة رضي الله عنها - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله عز وجل ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر

لاكثر من عدد شعر الفم " . رقم الحديث : ٧٣٩ سنن ( ٣ / ١١٦ ) .

وانظر حول هذه الدليلة كتاب ( الحوادث والبدع للطرطوشي ) ( ص ٢٦١ - ٢٦٦ ) .

( ١ ) لم اعثر له على ترجمه .

( ٢ ) هو الإمام أبو عبد الله نافع مولى ابن عمر القرشي ثم العدوي ، روى عن ابن عمر وعائشة

وأبي هريرة وغيرهم . وروى عنه جمع لا يحصون وقد اختلفوا في أصله فقيل : بربري

وقيل نيسابوري وقيل غير ذلك . قال الإمام البخاري : أصح الأسانيد : مالك عن

نافع عن ابن عمر . توفي رحمه الله سنة ١١٧ وقيل سنة ١١٩ .

مصادر ترجمته : التاريخ الكبير ( ٨ / ٨٤ ) رقم : ٢٢٧ ، المعارف لابن قتيبة

( ص ٤٦٠ ) الجرح والتعديل ( ٨ / ٤٥١ ) رقم : ٢٠٧٠ ، سير أعلام النبلاء ==

الناس إن الذي أنتم عليه بدعة وليست بسنة ، إنا أدركنا الناس ولا يصنعون مثل هذا " . ( ١ )

ونقل عن إبراهيم النخعي ( ٢ ) : " انه سئل عن اجتماع الناس عشية عرفة فكرهه وقال : محدث " . ( ٣ )

وعن ليلة الإسراء وتخصيصها بنوع من العبادة يقول الإمام ابن تيمية :  
 " ولا يعرف عن أحد من المسلمين أنه جعل لليلة الإسراء فضيلة على غيرها . ولا كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان يقصدون تخصيص ليلة الإسراء بأمر من الأمور ولا يذكرونها ، وإن كان الإسراء من أعظم فضائله - صلى الله عليه وسلم - ومع هذا فلم يشرع تخصيص ذلك الزمان بعبادة شرعية " . ( ٤ )

وما يقال في تخصيص الأزمنة يقال أيضا في تخصيص الأمكنة . فليس لأحد أن يخص مكاناً بعينه بنوع من العبادة أو قرية ، يقول الإمام ابن تيمية : " بل غار حراء الذي ابتدئ فيه بنزول الوحي ، وكان يتحراه قبل النبوة لم يقصده ( أى النبي صلى

== ( ٥ / ٩٥ - ١٠١ ) رقم : ٣٤ ، تهذيب التهذيب ( ١٠ / ٤١٢ ) رقم : ٧٤٢

( ١ ) البدع والنهي عنها ( ص ٤٦ ) .

( ٢ ) هو الإمام الحافظ أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي اليماني ثم الكوفي فقيه العراق وأحد الأعلام أدرك جماعة من الصحابة ولم يحدث عن أحد منهم . وكان رجلا صالحا كبير النفس كثير المحاسن توفي سنة ٩٦ .

مصادر ترجمته : طبقات ابن سعد ( ٦ / ٢٧٠ - ٢٨٤ ) تاريخ البخاري ( ١ /

٣٣٢ - ٣٣٤ ) رقم : ١٠٥٢ ، حلية الأولياء ( ٤ / ٢١٩ - ٢٤٠ ) رقم : ٢٧٣

سير اعلام النبلاء ( ٤ / ٥٢٠ - ٥٢٩ ) رقم : ٢١٣ .

( ٣ ) البدع والنهي عنها ( ص ٤٧ ) .

( ٤ ) انظر هذا الكلام في زاد المعاد ( ١ / ٥١ ) .

الله عليه وسلم ) ولا أحد من أصحابه بعد النبوة مدة مقامه بمكة ولا خص السيوم الذي نزل فيه الوحي بعبادة ولا غيرها . و من خص الأمانة والأزمنة من عنده بعبادات لأجل هذا وأمثاله ، كان من جنس أهل الكتاب الذين جعلوا زمان أحوال المسيح مواسم وعبادات كيوم الميلاد و يوم التعميد وغير ذلك من أحواله . وقد رأى عمر بن الخطاب -رضى الله عنه - جماعة يتبادرون مكانا يصلون فيه فقال : ما هذا ؟ قالوا : مكان صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : أتريدون أن تتخذوا آثار أنبيائكم مساجد . إنما هلك من كان قبلكم بهذا ، فمن أدركته الصلاة فيه فليصل وإلا فليمض " ( ١ )

الناحية الثانية التي أنكرها العلماء على هذه الأعمال : ما كان يحدث في هذه المجالس أو الحلقات من أمور لم يعهد لها السلف -رضى الله عنهم - ولا فعلوها ولا أمروا بها . مثل سماع الأناشيد وإنشاد أشعار الرقائق والاهتزاز لها والتحرك عندها . بينما يقرأ القرآن ولا يفعل شيئاً من ذلك . وهذا أمر خطير للغاية . لأن القرآن يصبح كأنه لا مفعول له في النفوس فيؤدى مع مرور الزمن إلى تركه واستبداله بأمور أخرى لها تأثير على النفوس . وهذا هو الذى حدث بالفعل وهو ما حذر منه السلف الصالح -رضى الله عنهم - حيث يقول الإمام الشافعى - رحمه الله - : " خلفت بيغداد شيئاً أحدثه الزنادقة يسمونه التغيير يصدون به الناس عن القرآن " ( ٢ ) وكذلك ورد عن احمد وغيره أنهم كرهوه ونهوا عن الجلوس مع من يتعاطاه " . ( ٣ )

وكيف يترك القرآن ويستبدل برقائق من وضع البشر . وهو الذى قال الله فيه : ( اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَنْشُرُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ )

( ١ ) انظر كلام ابن تيمية فسى زاد المعاد ( ٥١ / ١ ) وأثر عمر -رضى الله عنه -

رواه ابن أبى شيبة في مصنفه ( ١ / ٨٤ / ٢ ) .

( ٢ ) راجع هذا الأثر ( ص : ١١٤ ) .

( ٣ ) مختصر الفتاوى المصرية للإمام ابن تيمية ( ص ٥٩٢ - ٥٩٣ ) .

رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ( الزمر : ٢٣ ) .  
 وقال أيضا ( لو أنزلنا هذا القرآن علىٰ جبلٍ لرأيتَهُ خاشعاً متصدعاً من خشيَةِ اللَّهِ وتلك  
 الأمثال نضربُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ) ( الحشر : ٢١ ) . وذكر أقواما كانوا إذا تلى  
 عليهم القرآن تأثروا وبكوا فقال سبحانه : ( إنا نتلىٰ عليهم آياتِ الرَّحْمَنِ خروا سُجُوداً  
 وَبُكْيَاً ) . ( سورة مريم : ٥٨ ) . وقال عن وفد النصارى الذين قدموا علىٰ  
 النبى صلى الله عليه وسلم وأسلموا بين يديه : ( وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلُ إِلَى الرَّسُولِ  
 تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ) (١) ( المائدة : ٨٣ ) .  
 وذكر من صفات المؤمنين أنهم كانوا ( إِذَا تَلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ) ( الانفال :  
 ٢ ) . إذا فالقرآن كاف أن يؤدى فى النفس والجوارح ما تؤدىه هذه الرقائق - على  
 فرض المقارنة - وزيادة . وهذه الآيات شاهدة على ذلك . فلماذا إذا يتركسون  
 القرآن ويستبدلونه برقائق من وضع البشر ؟ .

لقد كان السلف الصالح - رحمهم الله تعالى - يدركون هذه الحقيقة ، ولذلك  
 أقبلوا على القرآن قراءة و ترتيلا و مدارسة . وكانت تقع لهم حالات عظيمة عند قراءته  
 فهذا سيد الخلق عليه الصلاة والسلام ، يقول لعبد الله بن مسعود - رضى الله  
 عنه - " اقرأ على ، قال ابن مسعود : يا رسول الله ! اقرأ عليك و عليك أنزل ؟ قال :

( ١ ) نزلت هذه الآية فى الوفد الذين بعثهم النجاشى مع جعفر بن ابى طالب ، فقد موا  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم سورة " يس " الى آخرها ، فبكوا  
 حين سمعوا القرآن و آمنوا وقالوا : ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى .  
 فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية .  
 انظر : أسباب النزول للوليدى ، تحقيق سيد صقر ( ص ٢٣٥ - ٢٣٦ ) ، تفسير  
 الطبري ( ١٠ / ٥٠٤ - ٥٠٥ ) من طبعة محمود شاکر ، الدر المنثور ( ٢ /  
 ٣٠٣ ) ، والقرطبي ( ٦ / ٢٥٦ ) .

إنى أحب أن أسمع من غيرى - قال عبد الله بن مسعود : فقرأت سورة النساء حتى أتيت هذه الآية ( فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً ) ( سورة النساء : ٤١ ) فقال : حسبك الآن فإذا عيناه تذرفان " . ( ١ )

وهذا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - روى عنه أنه صلى بالناس الفجر . فقرأ سورة يوسف - عليه السلام - فأخذ فى البكاء حتى سمعوا بكاءه من وراء الصفوف " ( ٢ )  
وقدم ناس من أهل اليمن على أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - فجعلوا يقرؤون القرآن ويكونون ، فقال أبو بكر : هكذا كنا " ( ٣ )

بل ربما حدث لهم أكثر من ذلك كالصعق مثلاً ، فقد ورد عن كثير من السلف أنهم كانوا يصعقون ويفشون عليهم عند قراءة القرآن ، فهذا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - كان يمر بالآية من ورده بالليل فيبكي حتى يسقط ويبقى فى البيت حتى يعاد للمرض ( ٤ )

( ١ ) أخرجه البخارى فى التفسير ( باب : فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد و جئنا

بك على هؤلا شهيدياً ) رقم الحديث : ٤٥٨٢ . الفتح ( ٨ / ٢٥٠ ) .

وفى كتاب فضائل القرآن ( باب قول المقرئ للقرأى : حسبك ) رقم : ٥٠٥٠ .

الفتح ( ٩٤ / ٩ ) وفى باب ( البكاء عند قراءة القرآن ) رقم : ٥٠٥٥ ، الفتح

٠ ( ٩٨ / ٩ )

وأخرجه أحمد فى مواضع من مسنده انظر الأرقام : ٣٥٥٠ ، ٣٥٥١ من طبعة

أحمد شاكر ، ونقله ابن كثير فى فضائل القرآن ( ص ٧٧ ) عن البخارى ثم قال " وقد

رواه الجماعة إلا ابن ماجه من طريق الأعمش وله طرق يطول بسطها " .

( ٢ ) التبيان فى آداب جملة القرآن ( ص ٦٩ ) .

( ٣ ) نفس المصدر ( ص ٦٩ ) .

( ٤ ) مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزى ( ص ١٦٨ ) طبعة دار الكتب

العلمية - بيروت - لبنان .

وعن زرارة بن أوفى التابعى الجليل (١) أنه أم الناس فى صلاة الفجر  
فقرأ حتى بلغ قوله تعالى فى سورة المدثر ( فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكِ يَوْمُئِذٍ يَوْمٌ  
عَسِيرٌ ) ( المدثر : ٨ ، ٩ ) خرميتا . قال بهزبن حكيم (٢) : " وكنت فيمن  
حمله " (٣) .

(١) هو الإمام الكبير أبو حاجب بن زرارة بن أوفى العامرى البصرى قاضى البصرة .  
أحد الأعلام سمع من عمران بن حصين وأبى هريرة وابن عباس . توفى وهو يلقى  
بالناس الفجر سنة ٩٣ .

مصادر ترجمته : طبقات ابن سعد (١٥٠/٧) تاريخ البخارى (٤٣٨/٣ - ٤٣٩)  
رقم : ١٤٦١ ، الحلية (٢٥٨/٢ - ٢٦٠) رقم : ١٩١ ، سير أعلام النبلاء  
(٥١٥ - ٥١٦) رقم : ٢٠٩ ، تهذيب التهذيب (٣٢٢/٣ - ٣٢٣) رقم :  
٥٩٨ .

(٢) هو أبو عبد الملك بهزبن حكيم بن معاوية بن حيدة القشبرى البصرى ، الإمام  
المحدث له عدة أحاديث عن أبيه وعن جده وعن زرارة بن أوفى . توفى قبل  
الخمسين ومائة .

مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (١٤٢/٢ - ١٤٣) رقم : ١٩٨٢ ، الجرح  
والتعديل (٤٣٠/٢ - ٤٣١) رقم : ١٧١٤ ، سير أعلام النبلاء (٢٥٣/٦)  
رقم : ١١٤ تهذيب التهذيب (٤٩٨/١) رقم : ٩٢٤ .

(٣) التبيان فى آداب حملة القرآن (ص ٦٦) ، الحوادث والبدع للطرطوشى (ص  
١٩٢) ، حلية الأولياء (٢٥٨/٢) .  
وقد أنكروا طائفة من الصحابة والتابعين مثل هذا ظنا منهم أنه تكلف وتصنع  
، فقال ابن سيرين : " بيننا وبين الذين يصقعون عند سماع القرآن أن يقرأ  
واحد منهم على رأس حائط فإن خرفه هو صادق " . والصواب كما يقول الإمام  
النووى عدم الإنكار الإعلى من اعترف أنه يفعله تصنعا . انظر : التبيان فى حملة  
القرآن (ص ٦٦) .

ويقول الإمام ابن تيمية : " والذى عليه الجمهور أنه إذا كان مغلوبا لم ينكر  
عليه ، وإن كان حال الثبات أكمل منه ، ولهذا لما سئل أحمد عن هذا قال :  
قريء القرآن على يحيى بن سعيد فغشى عليه ولو قدر لدفعه ، فما رأيت أعقل منه " .  
انظر : مختصر الفتاوى المصرية (ص ٥٦٦) .

هذا و مثله كثير عن السلف - رضى الله عنهم - فكيف لا يتأثر المسلم بالقرآن .  
ويتأثر بما دونه من الرقائق . ولذلك فلا نعدو الحقيقة إذا قلنا : إن أعظم جناية  
جنتها الصوفية هي صرف الناس عن القرآن الكريم .

ومن هنا جاء الإنكار على اجتماع الناس بمسجد السبت ، وكان رأس المنكرين عليهم  
الإمام يحيى بن عمر ( ت ٢٨٩ ) ( ١ ) الذى كان شديداً فى دين الله قامعاً لأهل  
البدع ، ناصرًا للسنة ، وقد ترك بعد وفاته فراغاً كبيراً ، ولذلك كثرت مراتبه والسق  
جاء فى إحداها : ( ٢ )

عين ألم بها وجد ولم تنم	تبيكى بدمع كنظم الدر منسجم
يا موت أكلتنا يحيى وكان لنا	فى بلدة الغرب مثل البدر فى الظلم
وكان يحيى لنا فى الزائفين إذا	ضلوا . لسانا يبين الحق عن أمم
لتبك يحيى عيون بالدموع فإن	غاضت مدامعها فلتبكه بدم
ما كان أرغبه فى سنة لأرست	يشيد ها بيناء الحاذق الفهم

لقد كان هذا الرجل يرى أن اجتماع الناس فى مسجد السبت بدعة ، لم تكن  
فى الزمن الأول وكان يحث الناس على مقاطعته وعدم حضوره . بل ألف تأليفاً  
حسناً فى وجوب مقاطعته . والإنكار على من يحضره وكان يقول لمن  
يحضره : " يا قوم ! هذا القرآن يتلى والأحاديث النبوية تقرأ ولا متعظ ويسمع  
بيت من الشعر فيسكى هذا عجب " . ( ٣ )

( ١ ) سبقت ترجمته .

( ٢ ) انظر : تراجم أغلبية ( ص ٢٦٩ ) .

( ٣ ) معالم الإيمان ( ٢ / ٢٣٢ ) -



كما كان يشتد عليه أمر المسجد ويود لو أنه هدمه حتى لا يجتمع فيه أحد وقد  
تكلم فيه بكلام شديد كبير (١) .

قلت : لعله استند في رغبته في هدم المسجد إلى فعل النبي صلى الله عليه وسلم  
حين أمر بهدم مسجد الضرار الذي قال الله فيه : (الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا  
وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْضَاءَ لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلِيَحْلِفُنَّ إِنْ  
أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ) (٢) ( التوبة : ١٠٧ ) .

(١) رياض النفوس (١/٤٩٥) .

(٢) كان ذلك بعد غزوة تبوك . يقول ابن اسحاق : ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حتى نزل بذي أوان (بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار) وكان  
أصحاب مسجد الضرار قد أتوه وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا : يا رسول الله :  
إننا قد بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشائبة  
وإننا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه . فقال : إنى على جناح سفر و حال شغل  
- أو كما قال - ولو فقد منا إن شاء الله لآتيناكم فصلينا لكم فيه فلما نزل بذي أوان  
أتاه خير المسجد . فدعا رسول الله مالك بن الدخشم أخا بني سالم بن عوف  
ومع بن عدى أو أخاه عاصم بن عدى أخا بني العجلان فقال : انطلقا إلى  
هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرماه فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم  
بن عوف رهط مالك فقال مالك لمع بن عدى : انظرني حتى أخرج إليك بنار من أهلي  
فدخل إلى أهله فأخذ سعفا من النخل فأشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدان حتى  
دخلاه وفيه أهله فحرماه وهدماه و تفرقوا عنه .

انظر : الاكتفاء في معازي رسول الله والثلاثة الخلفاء لسليمان بن موسى الكلاعي  
الأندلسي تحقيق : د . مصطفى عبد الواحد . ط : مكتبة الخاتمي (١٣٨٩/١٩٧٠)

(٢/٣٨٨-٣٨٩) .

وانظر : سيرة ابن هشام بتحقيق مصطفى السقا و ابراهيم الأبياري (المجلد الثاني  
/ ص ٥٢٩ - ٥٣٠) . الطبعة الثانية (١٣٧٥ - ١٩٥٥) . مصطفى البابی  
الحلبی .

ومثله في ذلك المساجد التي تقام على القبور ، فقد آفتى العلماء بهدمها لأنها أسست على معصية الله (١) .

كما أنكروا عليهم - رحمه الله - رفع أصواتهم بالتكبير ونهاهم عن ذلك ، وكان المتصوفة أيام العشر الأوائل من نبي الحجة يكبرون الله تعالى ، رافعين أصواتهم بذلك ، فكان هو ينكر عليهم ذلك وينهاهم عنه . لأنه بدعة محدثة . إذ السنة في الذكر والدعاء الإسرار بهما ، كما قال تعالى : ( وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ) ( الاعراف : ٢٠٥ ) .  
أى : اذكر ربك في نفسك رغبة ورهبة وبالسر من القول لا جهرا . وهكذا يستحب أن يكون الذكر خفيا لا يكون نداءً و جهرا يليغيا . (٢)

وقال تعالى : ( ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ) ( الاعراف : ٥٥ ) أى : خشوعا وسرا ( إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمَعْتَدِينَ ) . الاعتداء في الدعاء أنواع منها : الجهر الكثير والصياح (٣) وهو ما نهى عنه صلى الله عليه وسلم بقوله لقوم رفعوا أصواتهم بالتكبير : " أيها الناس أرسعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غابيا ، إنما تدعون سميعا قريبا أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته " . (٤)

- (١) انظر: إغاثة اللفهاني (٢٣٧/١ - ٢٤١) فقد فضل ابن القيم القول فيما يجب هدمه وقطعه مما يخشى على الناس . أن يكون لهم ذريعة إلى الشرك . ومن ذلك المساجد التي بنيت على القبور .  
ويقول الإمام ابن تيمية في فتاويه (٤٦٣/١٣) : " يحرم بناء المساجد على القبور ويجب هدم بناء كل مسجد بني على قبر . . . " .  
(٢) تفسير ابن كثير (٥٤٤/٣) طبعة دار الشعب .  
(٣) المحرر الوجيز لابن عطية (٧٨/٧) .  
(٤) أخرجه البخاري في الدعوات (باب الدعاء إذا علا عقبه) رقم : ٦٣٨٤ ، الفتح (١٨٧/١١) وفي كتاب القدر (باب لا حول ولا قوة إلا بالله) رقم : ٦٦١٠ =

ولما سأل قوم النبي صلى الله عليه وسلم - بقولهم - : " أقرب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناجيه ؟ أنزل الله تعالى : ( وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ) (١) ( البقرة : ١٨٦ ) .

وقد أثنى الله على زكريا - عليه السلام - بقوله : ( إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ) ( سورة مريم : ٢ ) أى سرا . قال العلماء : " أخفاه لأنه أحب إلى الله " . وهكذا كان هدى السلف رضى الله عنهم ، يقول الحسن البصرى (٢) - رحمه الله - " لقد أدركننا أقواما ما كان على الأرض عمل يقدر أن يكون سرا فيكون جهرًا أبداً ، ولقد كان المسلمون يجتهدون فى الدعاء فلا يسمع لهم صوت إن هو إلا الهمس بينهم وبين ربهم " (٣)

== الفتح ( ١١ / ٥٠٠ ) من غير زيادة : أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته " . وأخرجه مسلم فى الذكرو الدعاء (باب استحباب خفض الصوت بالذكر) رقم : ٢٧٠٤ ، صحيح مسلم ( ٤ / ٢٠٧٦ ) . وأخرجه الترمذى فى الدعوات (باب ما جاء فى فضل الدعاء) رقم : ٣٣٧٤ السنن ( ٥ / ٤٢٧ ) وأخرجه فى (باب فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد ) من كتاب الدعوات رقم ٣٤٦١ ، السنن ( ٥ / ٤٧٦ ) وقال : هذا حديث حسن صحيح وأخرجه أبو داود فى الصلاة (باب فى الاستغفار ) رقم : ١٥٢٦ ، السنن ( ٢ / ٨٧ ) ومعنى اربعوا : بهمزة وصل مكسورة ثم موحدة مفتوحة : اى ارفقوا ولا تجهدوا أنفسكم انظر الفتح ( ١١ / ١٨٨ ) .

(١) هذا الحديث يقول فيه العلامة أحمد شاكر - رحمه الله - بعد دراسة سنده " انه ضعيف جدا ، منهار الإسناد بكل حال " . انظر تخريجه لاحاديث تفسير الطبرى ، من الطبعة التى قام هو وأخوه محمود محمد شاكر بتحقيقها ( ٣ / ٤٨٠ - ٤٨١ ) . طبعة دار المعارف بمصر .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ( ٧ / ٧٨ ) .

هذا ، وقد أنكره الإمام يحيى بن عمر كثير من المشيخة ، لإنكاره عليهم ،  
وضيقوا عليه ، وجعلوا له مقرنا حسن الصوت يقرأ قوله تعالى : ( وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ  
مَنْعَ سَاجِدِ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمَهُ وَسَعَىٰ فِي خُرَابِهَا ) ( البقرة : ١١٤ ) .  
مشيرا بذلك إلى يحيى بن عمر ، فبكى يحيى عندما سمع ذلك وقال : " اللهم إنك  
تعلم أن هذا لا يريد بقراءته وجهك فلا تمهله بعد ثلاث ، فاستجاب الله لدعائه  
وتوفى الرجل بعد ثلاثة أيام " ( ١ ) .

هذه الحادثة تكشف لنا عن بداية الصراع بين السنة والبدعة في هذا الجانب وهو صراع سيستمر بدون توقف . تظهر فيه السنة تارة ، وتظهر البدعة تارة أخرى ولكن ظهور البدعة وغلبة المستدعة لا يكون إلا عندما يخفت صوت السنة ، وما ظهرت بدعة إلا أميتت سنة ورحم الله من أحيا سنة تركها الناس .

وقد استمر الإنكار من العلماء على من يقوم بمثل العمل الذي أنكره الإمام يحيى بن عمر من ذلك قراءة القرآن في المسجد جماعة على وجه مخصوص وفي وقت معلوم . فقد أنكره العلماء إنكاراً شديداً وعدوه بدعة . أمثال الإمام الطرطوشى (١) وغيره (٢) وقد أنكروا ذلك اقتداءً بالإمام مالك - الذي تأثروا به في كل شيء - كما سبق الحديث عنه ، فنقل الإمام الشاطبي (٣) عنه أن كرهه وقال : هذا لم يكن من عمل الناس " ونقل عن العتبية قوله في القراءة في المسجد على وجه مخصوص كالحزب ونحوه : " لم يكن بالأمر القديم وإنما هو شيء أحدث " يعنى أنه لم يكن في زمان الصحابة ولا التابعين . قال (أى الإمام مالك) : " ولن يأتى آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها " . وقال أيضا : " أترى الناس أرغب في الخير ممن قضى " . (٤)

يقول الإمام الشاطبي تعليقا على كلام مالك - رحمه الله - : " لأن قراءة القرآن جماعة وفي وقت معلوم أمر مخترع وفعل مبتدع لم يجز مثله قط فى زمان

- 
- (١) هو الإمام أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهرى الأندلسى الطرطوسى العلامة القدوة الزاهد الفقيه شيخ المالكية عالم الاسكندرية وطرطوشة :  
هى آخر حرد المسلمين من شمالي الأندلسى . سمع أبا الوليد الباجى ثم حج  
ودخل العراق وسمع بالبصرة وبغداد ونزل بيت المقدس مرة . وتوفى بالاسكندرية  
سنة ٥٢٠ . مصادر ترجمته : سير أعلام النبلاء (١٩٠/٤٩٦ - ٤٩٦) رقم : ٢٨٦  
الديباج المذهب (٢٤٤/٢ - ٢٤٨) رقم : ٤٣ ، نفح الطيب (٨٥/٢ - ٩٠) رقم ٤٦
- (٢) انظر : المعيار المعرب (٣٦٣/١٢) .  
(٣) سبقت ترجمته .  
(٤) انظر : المعيار المعرب (١١٢/١١) .

الرسول صلى الله عليه وسلم ولا في زمان الصحابة - رض الله عنهم - حتى نشأ بعد ذلك أقوام خالفوا عمل الأولين وعملوا في المساجد بالقراءة على ذلك الوجه الاجتماعي ( أى الجماعى ) الذى لم يكن قبلهم فقام عليه العلماء وأفتوا بكراهيته " ( ١ ) .

ثم إن الاتجاه الصوفى لم يتوقف عند هذا الحد من الانحراف . ولو أنه توقف عنده لأمكن معالجته . ولكنه تطور تطورات خطيرة ، مما جعل العلماء يجمعون على الإنكار عليهم ورميهم بالبدعة والضلالة ، هذه التطورات تمثلت في اقتران هذه الأعمال التى ذكرناها آنفا من اجتماع في مكان معين وفي يوم بعينه وإنشاد أشعار الرقائق ورفع الصوت بالذكر إلى غير ذلك . اقتران هذه الأعمال بالرقص والسماع . وما يحدث بعد ذلك من الوجد والإغماء ، ثم يلي ذلك من الانبساط في الأكل والشرب ( ٢ ) حتى أصبحت هذه الأمور دأب الصوفية وسنة متبعة عند هم إلى يومنا هذا .

( ٣ ) وكان للأغاني الروحية العاطفية شأن عظيم عند الصوفية ، ويحدثنا المقدسى فى أحسن التقاسيم ( ٤ ) عن حضوره مجالس الصوفية قائلا : " فِكْرَةٌ أُرْعِنُ مَعَهُمْ وَتَارَةٌ أَقْرَأُ لَهُمُ الْقَصَائِدَ " ثم زاد بعد ذلك الرقص إلى جانب الغناء . حتى بلغ ببعض العوام أن يظن بأنه مذهب الصوفية ليس إلا الرقص . وقد عاب عليهم المعرى ( ت ٤٤٩ ) ( ٥ ) ذلك فقال :

( ١ ) المعيار ( ١١٢ / ١١ ) .

( ٢ ) يحدثنا المقدسى أنه دفعته الظروف إلى بعض المجالس

الصوفية بشيراز فكان لا يخرج من دعوة حتى يدخل فى دعوة أخرى . حيث يقول :

"كنت غنيا فى وسطى نفقة وافرة وأنا فى كل يوم فى دعوة وأى دعوة" . انظر :

أحسن التقاسيم ( ص ٤١٥ ) .

( ٣ ) سبقت ترجمته .

( ٤ ) ( ص ٤١٥ ) .

( ٥ ) هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوفى المعرى ، شاعر حكيم

أديب لغوى نحوى ولد سنة ٣٦٣ بمصر النعمان من أعمال الشام وتوفى بها

أرى جيل التصوف شَرَّجَمِيل      فقل لهم وأهون بالحلول  
أقال الله حين عبدتموه      كلوا أكل البهائم وارقصوا لى (١)

وقد أنكر العلماء هذه الأعمال أشد الإنكار وعدوها من رواسب الديانات الأخرى كاليهودية والنصرانية ، فهذا الإمام الطرطوشى يسأل عن مذهب المتصوفة فى اجتماع جماعة كثيرة يكثرون ذكر الله سبحانه وتعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه بما هو أهله ، ثم يقوم بعضهم برقص ويتواجد حتى يقع مغشياً عليه ، ثم يحضرون شيئاً من الطعام يأكلونه : هل الحضور معهم جائز أو لا ؟ فأجاب - رحمه الله - بقوله " مذهب الصوفية بطالة و جهالة و ضلالة . فما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وأما الرقص فأول من أحدثه السامرى فإنهم لما عبدوا العجل صاروا يرقصون حوله ويتواجدون فهذا دين الكفار وعبياد العجل " . (٢)

وبذلك أجاب المازرى - أيضاً - عندما سئل عن رفع الصوت بالذكر فقال : " الاجتماع بالذكر والتطريب والتنحين ورفع الأصوات قد نهى العلماء عنه وانكروه و عدوه بدعة وقد قال عليه الصلاة والسلام : " عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالتواجد وإياكم ومحدثات الأمور فكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة (٣) " . وقد علم أن هذا الفعل لم يكن فيها سبق من الزمن

== سنة ٤٤٩ هـ ، وكان يرمى بالإلحاد . من مصنفاته : سقط الزند و هو ديوان شعره رسالة الغفران و رسالة الملائكة ، لزوم ما لا يلزم .

مصادر ترجمته : تاريخ بغداد (٤/٢٤٠ - ٢٤١) رقم : ١٩٦٦ . المنتظم

(٨/١٨٤ - ١٨٨) رقم : ٢٤٩ وفيات الاعيان (١/١١٣ - ١١٦) رقم :

٤٧ سير أعلام النبلاء (١٨/٢٣ - ٣٩) رقم : ١٦ ، معجم المؤلفين (١/٢٩٠ - ٢٩٤)

(١) انظر : الحضارة الإسلامية لآدم مترز . (٢/٣٢) .

(٢) المعيار المعرب (١/١٦٢ - ١٦٣) و الجامع لأحكام القرآن (١١/٢٣٧ - ٢٣٨) .

(٣) سبق تخريجه .

الأول ولا فعله السلف الصالح من الصحابة . مع العلم بأنهم أعبد ممن يأتي بعدهم ونقل عنهم بالتواتر أنهم شديدو الحزم في الازدياد من الطاعة حتى يخف عليهم إراقة دماهم و قتل أولادهم وآبائهم في الجهاد في ذات الله ورسوله . فلو كان خيرا ما سبق هؤلاء إليه . " ( ١ )

ومن قبيل ذلك ما أحدثه الناس من الاحتفال باليوم الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم . وهو أمر لم يكن في الزمن الأول وإنما هو كما يقول أبو الوليد الباجي ( ٢ ) : " بدعة أحدثها البطالون وشهوة نفس اعتنى بها الأكالون " وقد ألفت في الإنكار على هذا الأمر قسى الزمن الذي نحن بصدده الحديث عنه ، أبو الوليد الباجي ، حيث ألفت رسالة صغيرة سماها ( حكم بدعة الاجتماع في مولد النبي صلى الله عليه وسلم ) ( ٣ ) .

( ١ ) المعيار المعرب ( ١٢ / ٣٦٣ ) .

( ٢ ) سبقته ترجمته .

( ٣ ) هذه الرسالة نشرتها مجلة الإصلاح ( المجلد الأول / العدد الخامس / ص ٢٧٨ ) . ونسبها إليه صاحب الفتح المبين في طبقات الأصوليين ( ١ / ٢٥٤ ) ويذكر المؤرخون أن أول من أحدث الاحتفال بالمولد هم الفاطميون الذين اتخذوه من شعائر ولتهم .

ويصور لنا القلقشندي طريقة هذا الاحتفال فيقول : " وكان عادتهم فيه أن يعمل في الفطرة عشرة من السكر الفائق وحلوى من طرائف الأصناف ، وتعبأ في ثلاثمائة صينية نحاس . فإذا كان ليلة ذلك المولد تفرق أرباب الرسوم . ثم يركب القاضي بعد العصر ومعه الشهود إلى الجامع الأزهر . فيجلسون قسى الجامع مقدار قراءة الختمة الكريمة ، ثم يستدعى القاضي ومن معه فيحضرون وهم متشوقون لانتظار ظهور الخليفة . فتفتح إحدى طاقات المنطرة فيظهر منها وجهه . ويقرأ القراء ويخطب الخطباء وينبهون إلى فضل ذلك الشهر ويدعون للخليفة ، وهكذا ينتهي الحفل وينفض الناس " .

انتهى بتصرف من صبحي الاعشي ( ٣ / ٤٩٣ ) .

وقد استمر الاحتفال بالمولد طيلة العهد الفاطمي ، فلما جاء العهد



الأيوبي نقض كل ما نسجه خلفاء الدولة الفاطمية من مظاهر شيعية وما أحدثوه من المواسم والأعياد ومنها المولد النبوي .  
ولكن رغم نقضه إلا أن الأسر الإسلامية بقيت تحتفل به وبحكم اتصال العالم الإسلامي ببعضه ببعض فقد انتقل الاحتفال بهذا الموسم إلى أطرافه كلها .  
وظهرت هذه العادة فيما بعد بأشكال مختلفة . فظهرت في بداية القرن السابع بشكل رسمي في مدينة أريحا على يد أميرها الملك مظفر الدين بن أبي سعيد كوكبرى بن زيد الدين علي بن سبكتكين الذي أحدث فيه من الابتهاج ما لا يعقل . يقول ابن الأثير : \* انه كان ينفق على المولد في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار وأحدث فيه من الأغاني والملاهي والطبول الشيء الكثير \* .

الكامل في التاريخ لابن الأثير ( ١٣ / ١٣٧ ) .

ويحدثنا ابن الحماح في المدخل ( ٢ / ١١ - ١٢ ) عن الفساد الذي دخل الاحتفال بالمولد فيذكر أنه كان في مصر - على عهده - احتفالان : احتفال للنساء واحتفال للرجال . فعن احتفال النساء يقول : كن يذكرن جماعة ويرفعن أصواتهن ، وأصوات النساء فيها من الترخيم والنداوة ما هو فتنة - في الغالب - في واحدة منهن فكيف إذا اجتمعن ، فتكثر الفتن في قلوب من يسمعن . وتصفيقهن بالأكف فيها فتنة . وكان بعضهن يرقص ثم إنهن لا يحضرن للمولد الذي احتوى على ما تقدم من المفاسد المذكورة إلا بحضور من يزعمن أنها شبيخة على عرفهن . وقد تكون - وهو الغالب - ممن تدخل نفسها في التفسير فتفسر وتحكي قصص الأنبياء - عليهم السلام - وتزيد وتنقص وربما وقعت في الكفر الصريح وهي لا تشعر بنفسها \* .

ويذكر الشيخ عبد الحى الكنانى أنه ألف قصة المولد الكثير في القرن السابع . مثل ابن دحية المتوفى بمصر ( سنة ٦٣٣ ) . ومحي الدين بن العريشى المتوفى بدمشق ( سنة ٦٣٨ ) واحمد العزفى المتوفى ( سنة ٦٧٧ ) وغيرهم .

كما ألف في الإنكار على ما يحدث في هذه المناسبة الفقيه المالكي تاج الدين عمر بن علي اللخمي الاسكندري المعروف بالفاكهاني ( ت ٧٣١ ) رسالة أسماها : المورد في الكلام على المولد . أوردها السيوطي بنصها في حسن المقصد .

وانظر : المجلة الزيتونية ( المجلد الأول / الجزء ١٩ / ص ٤٦٦ ) .

وانظر أيضا مقال محمد الفاضل بن عاشور : كيف نشأ الاحتفال بالمولد فس

وهي على صفرها ، غزيرة الفائدة . بين فيها مؤلفها حكم هذا العمل من جهة الشرع فقال : " إذا أُذِنَ على هذا العمل الأحكام الخمسة قلنا : إما أن يكون واجبا أو مندوبا أو مباحا أو مكروها أو محسوما . وليس بواجب إجماعا ، ولا مندوبا لأن حقيقة المندوب ما طلبه الشارع من غير أن يتركه ، وهذا لم يأذن فيه الشرع ولا فعله الصحابة والتابعون ولا العلماء المتدينون فيما علمت . وهذا جوابي عليه بين يدى الله تعالى إن سئلت عنه ، ولا جائز أن يكون مباحا لأن الابتداء فى الدين ليس مباحا بإجماع المسلمين فلم يبق إلا أن يكون مكروها أو حراما " .

ثم يبين - رحمه الله - متى يكون الاحتفاء بهذه المناسبة مكروها ومتى يكون حراما . فالمكروه هو " أن يعطه رجل من عين ماله لأهله وأصحابه و عياله ولا يجاوزون فى ذلك الاجتماع أكل الطعام ولا يقترفون شيئا من الآثام . وهذا الذى وصفناه بأنه بدعة مكروهة ، إن لم يفعله أحد من متقدمى أهل الطاعة الذين هم فقهاء الإسلام وعلماء الأئام ، سرج الأزمنة وزين الأمكنة " .

ولكن بعض العلماء يخالفونه فى كون الاقتصار على ما ذكر ، إذا كان صاحبه يقصد تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم - يكون مكروها ، بل يكون مأجورا أجرا عظيما ، حيث يقول الإمام ابن تيمية - رحمه الله - " فتعظيم المولد واتخاذه موسما قد يفعله بعض الناس و يكون له فيه أجر عظيم لحسن قصده . وتعظيمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم " واستدل له بما ورد عن أحمد أنه : " لما سئل عن بعض الأئام أنه أنفق على مصحف ألف دينار أو نحو ذلك فقال : دعهم فهذا أفضل ما أنفقوا فيه الذهب " .

قال ابن تيمية عقب ذلك " مع أن مذهبه ( أى أحمد ) أن زخرفة

## المصاحف مكروهة \* ( ١ )

وأما الحرام فهو عند الباجي " أن تدخله الجنابة وتقوى به العناية " و الجنابة المقصود منها " الغناء مع البطون الملائى بالآلات الباطل من الدفوف وغيرها واجتماع الرجال مع الشباب المرء والنساء الفاضلات والرقص بالثنى والانعطاف والاستغراق فى اللهو ونسيان يوم المخاف ، وكذلك النساء إذا اجتمعن على انفرادهن رافعات أصواتهن بالتهنيك والتطريب فى الانشاد والخروج فى التلاوة والذكر عن المشروع والمعتمد . وهذا هو الذى لا يختلف فى تحريمه اثنان ولا يستحسنه ذوو المروءة الفتيان . وإنما يحلو ذلك النفوس موتى القلوب وغير المستقلين من الأثام والذنوب .

وأزيدك أنهم يروونه من العبادات لا من الأمور المنكرات فإننا لله وإنا إليه راجعون " .

ثم يُنبِئُ الباجي فى آخر الرسالة إلى أن " الشهر الذى ولد فيه صلى الله عليه وسلم وهو ربيع الأول هو بعينه الذى توفى فيه فليس الفرح فيه بأولى من الحزن " . انتهت الرسالة .

هذه نماذج من مقاومة علماء المغرب للبدع التى دخلت التصوف . انتقل بعض ها إلى النوع الثانى من أنواع المقاومة وهو مقاومة الأشخاص الذين كان لهم دور فى

( ١ ) انظر : اقتضاء الصراط المستقيم ( ٦١٧/٢ ) . ومن جوز الاحتفال بالمولد إذا جرد مما علق بن من الأمور المنكرة الإهام السيوطى وابن حجر العسقلانى وابن حجر الهيتمى . وللمسيوطى رسالة فى هذا الباب أسماها ( حسن المقصد فى عمل المولد ) رد فيها على رسالة الفاكهانى المالكى فى الإنكار على عمل المولد . انظر مقال محمد الفاضل بن عاشور : " كيف نشأ احتفال المولد فى بلاد الإسلام " فى كتابه ومضات فكير . ( ص ٢٠٧ ) .

نشر الانحرافات الصوفية .

### النوع الثاني : مقاومة الأشخاص :-

لقد بدأ الاهتمام بالكرامات (١) مبكرا جدا . وهذا أمر بديهي ، لأن الكرامات أمر عظيم يفضل الله به على من يشاء من عباده المؤمنين الصالحين . وهي ثابتة لهم بالتواتر ، بل ان ابن تيمية يقول : " إن ثبوت الكرامات من جهة النقل أكثر من ثبوت المعجزات " (٢) . وفي سير الصحابة والتابعين والعلماء العاطلين كثير منها ، وهي تدل على أن صاحبها على درجة كبيرة من التقوى والايان وأنه مقتنف أثر الرسول عليه الصلاة والسلام .

هذا أمر لا غبار عليه ولا مراة فيه . ولكن عندما يتجاوز هذا الأمر حدوده الشرعية ويصبح معارضا للنصوص الثابتة التي لا تقبل التأويل ، عند ذلك يصبح جديرا بالإنكار على صاحبه وأن تجند كل الإمكانيات لمقاومته لأن في تركه دون مقاومة أو إنكار خطرا كبيرا على العامة ، والناس سراع إلى كل مبتدع هذا فضلا عن أنه إقرار لهم على باطلهم .

وهذا هو الذي حدث بالفعل ، فلقد اهتم الناس بالكرامات وبالغوا في ذلك حتى تجاوزوا الحدود المشروعة التي حددتها الشريعة الفراء ، وجعلت المنطقية التي بعينها محسرة لا يجوز البحث فيها .

لقد ذكرت فيما سبق من البحث قول ابن العربي في هذا الموضوع من أن الناس بالغوا في هذا الأمر حتى قالوا برؤية الله حقيقة ، يدخلونه في باب الكرامات .

(١) الكرامة : هي امور خارقة للعادة ، تظهر على يد المؤمن المتقى العارف بالله

وصفاته غير مقرونة بدعوى النبوة .

انظر: كشاف اصطلاحات الفنون (١٣٩٩/٥)، وانظر عن الفرق بينهما وبين المعجزة

والارهاص والاستدراج ، المرجع ذاته (٤٤٤/٢) وما بعدها .

(٢) كتاب النبوات ( ص ) .

وهو قول عظيم لأنه يتعارض مع النصوص المتواترة الدالة على عدم جواز رؤية الله حقيقة في الدنيا . وقد سبق ذكر هذه النصوص في موضعها من هذا البحث ( ١ ) .

ولما انتشرت هذه المقالة في العصر الذي نبحت فيه . وأصبح كل دُعِيٍّ يثبث هذه الكرامة - أى رؤية الله حقيقة - لمن يشاء . قبيض الله من العلماء ممن يردّها ويطلق أدلتها كالإمام ابن زيد القيروانى وغيره . فإنه لما ألف أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد البكرى ( ٢ ) ( ت ٣٨٠ ) كتابا في كرامات الأولياء أسماه ( كرامات الأولياء المطيعين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان ) وذكر فيه أشياء تنفر منها العقول . مثل قوله : رأيتكذا وكلمنى كذا حتى قال : رأيت الله تعالى يقظة ، أنكر عليه أهل العلم ذلك ، وذكروه للإمام ابن أبى زيد القيروانى الذى أجاب بقوله " لعله فى المنام " فقالوا : إنه يزعم أن ذلك فى اليقظة . عند ذلك انتهى الإمام ابن أبى زيد القيروانى لرد هذه المقالة الخطيرة ، وألف فيها كتابا أسماه ( الاستظهار فى الرد على البكرية ) وكتابا آخر أسماه ( الكشف والتبليس ) فى الرد عليهم أيضا .

( ١ ) راجع ( ص ) .

( ٢ ) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله البكرى الصقلى ثم القيروانى . سمع من على بن محمد بن مسرور الدباغ وحبیب بن نصر الحزرى وغيرهما . ورحل إلى المشرق فسمع من الآجرى وغيره . ألف عدة مؤلفات فى التصوف منها هذا الكتاب وكتاب الأنوار فى علم الأسرار ومقامات الأبرار فى التصوف ( يوجد ضمن مجموعة مخطوطة رقم : ٢٣ تصوف بدار الكتب المصرية ، وكتاب ( الدلالة على الله تعالى ) توجد منه قطعة ضمن المجموع السابق وهو عبارة عن حكايات وأقوال مروية عن الصحابة وكراماتهم وحكايات عن الخضر وشعيب ) . وكتاب ( الشرح والبيان لما أغفل من كلام سهل بن عبد الله التستري ) وكتاب ( صفه الأولياء ومراتب أحوال الأصفياء ) .

مصادر ترجمته : معالم الإيمان ( ٣ / ١٤٤ - ١٤٦ ) رقم : ٢٦٨ ، شجرة النور =

وقد أثار هذان الكتابان غضب المثووفة ، فطفقوا يشنعون عليه بحجة أنه ينكر

الكرامات وقالوا : هذا مذهب المعتزلة . ( ١ )

والحقيقة إن الإمام ابن أبي زيد القيرواني لا ينكر الكرامات ولم يفعل كما يقول القاضي الباقلاني

"بل من طالع كتبه عرف مقصده " وكيف ينكرها وهو وقد ألف

في إثباتها كتابا ( ٢ ) .

إنما الذي أنكره هو رؤية الله تعالى حقيقة ، وهو أمر طبيعي ، فأهل السنة مجمعون

على إنكاره لأنه مخالف للنصوص الشرعية الثابتة المتواترة من القرآن والسنة وأقوال

السلف - رضی الله عنهم - وقول ابن أبي زيد القيرواني : " لعله في المنام " إشارة إلى

مذهب القائلين بجواز رؤية الله تعالى في المنام . وقد ثبت عن غير واحد من السلف

أنه رأى الله في المنام ، وأما اليقظة فلم يقل به أحد من أهل العلم ممن يعتقد بهم

، وإن كان قاله فلا يلتفت إليه لشذوذه ، ومن جوزها من العلماء فإنما جوزها

عقلا لا على أنها وقعت حقيقة . بحجة أنها " لو لم تكن جائزة لكان سؤال موسى -

عليه السلام - مستحيلا ، ومحال أن يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز ،

بل لم يسأل إلا جائزا غير مستحيل " . ومن ذهب إلى هذا القول الإمام القرطبي ( ٤ )

وأبو حيان ( ٥ ) وهو قول ظاهر التهافت ، والنصوص القرآنية والحدیثية تردده .

== الزكية (ص ١٩٨) هدية العارفين (١/١٤١) . معجم المؤلفين (٥/١٨١)

العرب في صقلية لاحسان عباس . طبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٩ . ( ص

١١٥ - ١١٩ ) .

( ١ )

( ٢ ) ترتيب المدارك ( ٢ / ٤٩٤ ) .

( ٣ ) هدية العارفين . ( ص ٤٤٧ ) .

( ٤ ) تفسير القرطبي ( ٧ / ٥٥ ) من طبعة وزارة الثقافة المصرية ( ١٣٨٧ / ١٩٦٧ ) .

( ٥ ) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الفرنطلي

الشهير بأبي حيان ولد سنة ٦٥٤ . وكان رحمه الله طما بالقرايات صحيفها

وشانها . رحل فسمع بالاسكندرية وبمصر . وكان عالما بالنحو واللفظة ==

وقد أثارته هذه المسألة وقتها جدا لعنفها بين علماء المغرب . الأمر الذي حدا بهم إلى أن يوسلوا إلى الإمام أبي الطيب الباقلاني (١) يستفتونه في ذلك ، فما كان منه - رحمه الله - إلا أن برأ ابن أبي زيد مما رمى به من إنكار الكرامات ، وقد ذكر ذلك في كتابه ( البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر وال نارنجات ) (٢) .

حيث يقول فيه : " وقد كان بعض أصحابنا المغاربة ذكر لنا من إنكار شيخنا أبي محمد بن أبي زيد القيرواني لذلك ما لم يثبت عندنا . ولعله إن كان قال ذلك فإنما أنكر منه ما يجب إنكار مثله ، فإننا لا نجيز الكرامات للصالحين بجميع الأجناس وبمثل سائر آيات الرسل عليهم السلام ، أو أنكر اغراقا في ذلك وتجاوزا لا يجوز المصير إليه ، لأن فضل عليه وما نعرفه من دينه وحسن بصيرته واضطباعه يعلم أصول الدين والانبساط في التوسع في معرفة فروعه وأحكامه يعد عندنا خلافا في هذا الباب إلا على وجه ما ذكرنا " .

فهذه شهادة من الباقلاني على براءة هذا الإمام مما رمى به وفيها إشارة إلى أن هناك من الكرامات ما يجوز إنكاره ، ورؤية الله تعالى حقيقة ما يجوز إنكاره لأن فيه إغراقا وتجاوزا لا يجوز المصير إليه .

ومن ألف من العلماء - أيضا - في الرد على هذه المقالة التي بيد وأنهارها كانت منتشرة بشكل كبير . الإمام أبو عمرو الطلمنكي (ت ٤٤٩) (٣) فقد ألف ،

== يقرظ الشعر ، ألف عدة مؤلفات منها : البحر المحيط في التفسير وغريب

القرآن ونهاية الاعراب . توفي رحمه الله سنة ٧٤٥ .

مصادر ترجمته : الدرر الكامنة (٥ / ٧٠ - ٧٦) رقم : ٤٦٩٣ .

(١) مرت ترجمته .

(٢) ( ص ٥ ) .

(٣) مرت ترجمته .

ومن ألف في الرد على ابن مسرة أيضا عبد الله بن محمد الأموي النحوي (ت ٤٠٠) (١)  
فقد جمع كتابا في الرد عليه أكثر فيه من الحديث والشواهد وهو كتاب "كبير حفييل" (٢)  
وكذلك ألف الإمام أبو عمرو الطلمنكي كتابا في الرد عليهم (٣)  
كما ألف أحمد بن خالد المعروف بالحباب صحيفة في الرد عليه أيضا (٤)  
وألف الزبيدي (٥) كتاب الرد على ابن مسرة (٦) .

هذا بالإضافة إلى الإنكار العام الذي نراه عند علماء المغرب على من عرف عنه  
أنه من أتباع ابن مسرة . فمحمد بن عبد الله القيسي (ت ٣٨٢) (٧) ترك أهمل  
الحديث الأخذ عنه لما علموا أنه ينسب إلى اعتقاد ابن مسرة بالرغم مما عرف عنه من العلم  
الغزير والضبط لما كتب (٨) .

وكذلك عبد العزيز أحمد بن محمد (ت ٣٨٧) (٩) فقد غض اعتناقه لمذهب

(١) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن نصر ابن ابيض بن محبوب بن ثابت الأموي النحوي  
من أهل طليطلة سكن قرطبة واستوطنها . عني بالحديث وجمعه وتقيده و ضبطه  
كان أدبيا حافظا نبيلاً سمع الناس منه . توفي سنة ٤٠٠ وكانت ولادته سنة ٣٢٩ .  
مصادر ترجمته : الصلة لابن بشكوال (٢٤٩/١) رقم : ٥٦٥ .

(٢) الصلة (٢٤٩/١) .

(٣) ترتيب المدارك (المجلد الثاني ص ٧٥٠) .

(٤) الملامح العامة لشخصية ابن مسرة وآرائه لا لوارد محمد (ص ٤٤) . كما السف

في الرد عليه من المشاركة أبو سعيد بن الاعرابي (ت ٣٤١) (ص ٤٤) .

(٥) هو أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي النحوي الاشيلي (ت ٣٧٩) . ترجمته :

عند الحميدي (ص ٤٦ - ٤٩) رقم : ٣٤ ابن سعيد (٢٥٥/١ - ٢٥٦) رقم :

٠١٧٨

(٦) انظر مصادر ترجمته

(٧) تقدمت ترجمته .

(٨) تاريخ علماء الأندلس (٢/٩٦ - ٩٧) .

(٩) سرت ترجمته



هو الآخر كتابا في ذلك رد فيه على الباطنية ، يقول الامام الذهبي : " وألف كتابا في الرد على الباطنية فقال : و منهم قوم شعبدوا بغير علم و زعموا أنهم يرون الجنة كل ليلة و يأكلون من ثمارها . و تنزل عليهم الحور العين و أنهم يلونون بالعرش و يرون الله بغير واسطة و يجالسونه " ( ١ ) .

كما تناولهم بالرد ضمن من تناولهم الإمام أبو بكر ابن العربي في كتابه القيم ( العواصم من القواهم ) . حيث ذكر نشأة هذه المقالة و أنكرها إنكارا شديدا . و قد سبق نقل كلامه في ذلك فليراجع ( ٢ ) .

ولما ظهر ابن مسرة و اشتهر أمره و بان انحرافه قام عليه علماء السنة و أظهروا زيغهم و مروقه . و ألفوا في الرد عليه كالأمام ابن ابي زيد القيرواني ، الذي ألف في الرد عليه كتابا أسماه ( كتاب الرد على ابن مسرة المارق ) و هو كتاب كما شهد له العلماء " منطوع على التقاسيم الأصولية و القوانين الحقيقية البرهانية التي تدل على تحجره في علم أصول الدين " . و قد شهد له بذلك الإمام الباقلاني ( ٣ ) و غيره و ممن قاوم جماعة ابن مسرة و ألف في الرد عليهم القاضي محمد يتي بن زرب ( ت ٣٨٩ ) فقد اعتنى - رحمه الله - بطلب أصحاب ابن مسرة و الكشف عنهم و استنابة من علم أنه يعتقد مذهبهم . و أظهر للناس كتابا حسنا وضعه في الرد على ابن مسرة قرى عليه و أخذ عنه .

و من مظاهر مقاومته لهم ، أنه قام في سنة ٣٥٠ باستنابة جلة منهم جسي بهم إليه ، ثم خرج إلى جانب المسجد الشرقي و قعد هناك و أحرق بين يديه ما وجد عندهم من كتب ابن مسرة و هم ينظرون إليه في سائر الحاضرين ( ٤ ) .

( ١ ) انظر سير أعلام النبلاء ( ١٧ / ٥٦٩ ) .

( ٢ ) راجع ( ص : ٥٦٤ - ٥٦٥ )

( ٣ ) يراجع حديثي عن مؤلفات ابن ابي زيد ص ٢٠٠ من هذا البحث .

( ٤ ) انظر : تاريخ قضاة الأندلس للنباهي المالقي ( ص ٧٧ - ٨٢ ) .

ابن مسرة منه (١) وكذا عبد الوهاب بن منذر القرطبي (ت ٤٣٦) (٢) ، فقد تكلم فيه علماء المغرب من أجل ذلك (٣) .

و هناك رجال آخرون تركهم علماء المغرب وقاوموهم ليس من أجل اعتناقهم بل مذهب ابن مسرة ولكن من أجل قضايا أخرى . فعطية بن سعيد بن عبد الله (٤) كان كثير من المفاربة يتحامونه لتأليفه كتابا في تجويز السماع على مذهب الصوفية ، فتركه الناس لذلك وكان عالما (٥) .

وقد أثار أبو بكر يعين بن رزق الزاهد (٦) غضب الفقهاء المطرزين بالكتاب والسنة لتأليفه كتابا في الزهد فمنعوا الناس من النظر فيه بدعوى أن مؤلفه صاحب وساوس ولم تقتصر مقاومة ابن مسرة وأتباعه على العلماء ، بل امتدت الى الدولة التي اتخذت - هي الأخرى - موقفا حازما من هذه الجماعة الأمر الذي جعلها تتجند إكانات كبيرة من أجل القضاء على هذه النحلة وعلى أتباعها . فكان أن صدر سنة ٣٤٤ منشور

(١) تاريخ علماء الأندلس (١/٢٧٩) .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) الصلة (٢/٣٨٠) .

(٤) هو أبو محمد عطية بن سعيد بن عبد الله أندلسي حافظ . سمع بالأندلس من أبي

محمد عبد الله بن محمد بن علي الباجي وطبقته . وطاف بلاد المشرق سياحة

وانتظمها سماعا وكان يتقلد مذهب الصوف ويقول بالإيثار ولا يمساك شيئا

يؤوفى سنة ٤٠٣ . مصادر ترجمته : جدوة المقتبس (٣١٩ - ٣٢٢) رقم الترجمة :

٧٤١ .

(٥) نفس المصدر .

(٦) ترجمة في تاريخ علماء الأندلس (٢/٢٠٠) رقم : ١٦١٣ .

من الخليفة الناصر قرئ على الناس بالمسجد بين الجامعين بالحضر فبين قرطبة  
والزهراء (١) تقضى بثعقب اتباع ابن مسرة و معاقبتهم . و منشور آخر صدر فى  
شعبان سنة ٣٤٦ يصب فى الاتجاه ذاته . وهو ما يؤكد الاتجاه السنى العمام  
لبلاد المغرب فى ذلك العهد - على أقل تقدير - وقد اكتشف هذا المنشور - أخيراً - (٢)  
والذى جاء فيه بعد البسطة و ذكر بداية أمر هذا الدين وأنه آخر الرسالات وأنه  
المهيمن عليها و الناسخ لها و أنه الدين الذى ارتضاه الله للبشرية فلا يجوز العدول  
عنه إلى غيره . بعد هذه المقدمة فى بيان عظمة هذا الدين . جاء ذكر هذه النحلة  
الطحدة " التى لا تبغى خيراً ولا تأثم رشداً من طفام السواد ، استولى عليهم  
الخدلان و أحال عليهم بخيلة و رجله الشيطان فقالوا بخلق القرآن و آيسوا من روح  
الله و أكثروا الجدل فى آيات الله و حرفوا الثأويل فى حديث رسول الله صلى الله  
عليه و سلم ، فبرئت منهم الذمة بقوله تقدرت أسماءه ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَجَادِلُونَ  
فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرِفُونَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أُرْسِلْنَا بِهِ رَسُولَنَا إِذَا لَغَلَّ  
فِي أَعْنَاقِهِمْ وَ السَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ) ( غافر : ٧٢ ) .  
فهذا أبلغ الوعيد و أفظع النكال لمن جادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب  
منير ( ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ وَنَذِيْقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابٌ

- (١) هى مدينة صغيرة بناها عبد الرحمن الناصر سنة ٣٢٥ . وعطفا منتزها له و أنفق  
فى بنائها ما تجاوز حد الإسراف . وهى تقع غربى قرطبة على بعد خمسة أميال .  
انظر عنها : معجم البلدان (٣/١٦١) . صفة جزيرة الأندلس للحميرى (ص ٩٥)  
الآثار الأندلسية الباقية لعبد الله عثمان ( ٣٥ - ٤٤ ) .  
(٢) نشره لأول مرة الدكتور عبد الله عنان فى كتابه القيم ( دولة الإسلام فى الأندلس )  
( العصر الاول / القسم الثانى / ص ٧٠٨ ) وفى صحيفة معهد الدراسات الإسلامية  
بمدريد (١٣٣/١٣) ضمن مقال له بعنوان : اكتشاف السفر الخامس  
من المقتبس لابن حيان و انفذه الخليفة الناصر لدين الله إلى آفاق ملكه بشأن  
هؤلاء المبتدعة قرئ عليهم بأصهارهم .

( الحِج : ٩ ) ثم تجاوزوا في البهتان وأبطلوا الشفاعة ونالوا محكم التنزيل ، فصاروا بجهل الآثار وسوء حمل الأخبار إلى القدر في الحديث وترك نجاح السبيل . فأقدموا بمكروه القول في السلف الصالح . ولما صار غيهم فاشيا و جهلهم شائعا ( واتصل بأمر المؤمنين ) ( ١ ) من قدحهم في الديانة وخروجهم عن الجادة ما أشغل نفسه وأقض مضجعه وأسهر ليله . فأغلظ أمير المؤمنين في الأخذ فوق أيديهم وأوعز إيعازا ، وأنذر إنذارا فظيما وعهد عهدا مؤكدا شافيا كافيا . نظربه لوجهه تبارك وتعالى ، وقدم فيه بين يدي العقاب الشديد وأمر بقراءة كتابه هذا على المنبر الأعظم بحضوره ليقرع قلب الجاهل ويفت كبد المستهتر الحائر وينقض عزم المعاند ، ويضطر الغواة إلى الإثابة الصحيحة التي يتقبلها الله منهم أو يكشف عن الأذهان سرائرهم فيكون عليهم شهيدا ويأتيهم عذاب غير مردود . ورأى أمير المؤمنين أن يشمل بنظره أقطار كوره ( ٢ ) ويرسله في بدوه وحضره . يقرأ على منابر المسلمين ولا يحرم القاصي ما عم الداني من تطهير هذا الرجز وتمحيصه وكفاية المسلمين شبهته وفتنته فلم يهلك الله أمة من الأمم إلا بمثل ما يكشف عن هذه الطغمة الخبيثة من التبديل للسنة والاعتماد في القرآن وأحاديث الرسول الأمين صلوات الله عليه وسلم . وتتبّع هذه الطائفة بجميع أعمالك واثبت فيهم عيونك فمن قامت عليه البيئات بذلك فاكذب إلى أمير المؤمنين بأسمائهم ومواضعهم وأسماء الشهود عليهم ونصوص شهاداتهم لنعمهد باستجلابهم إلى سباب سده لينكلوا بحضورته فيذهب غيظ نفسه ويشفي صدره وإياك أن تهون من أهل الريبة وتتخطاهم إلى ذوى السلامة والأحوال الصالحة فإن فرطت في أحد

( ١ ) هو الخليفة الناصر لدين الله الذي تقدمت ترجمته .

( ٢ ) الكور جمع كوره وهو الصقع ، أو البقعة التي يجتمع فيها قسوى ومحال .

الأمرين أو كليهما فقد برئ الله منك وأهل دمك فاعلمه واعتد به .

قال ابن حيان (١) : وثمادى الطلب لهذه الفئة السرية والإخافة لهم

وتخويف الناس من فتنتهم بقية أيام الناصر لدين الله " (٢) .

وتستمر مقاومة الاتجاه الصوفي وتصل ذروتها في عهد المرابطين . ففي هذا

العهد اتخذت المقاومة شكلاً آخر تميز بالتشدد والحزم والعنف في بعض الحالات

الأمر الذي أوجد اتجاهاً آخر مضاداً يُقْبَلُ على كتب الصوفية وكما يقال :

فكل ممنوع مرغوب . وفي رأيي لو سلك المرابطون إزاء هذا الاتجاه سياسة الإقناع

ببيان مضار كتب التصوف وما تؤدى إليه من انحراف في العقيدة والسلوك وما إلى

ذلك وتربية الناس على هذه المفاهيم مع تلقينهم العقيدة الصحيحة السليمة ، ففى

نظري لو سلكوا هذا المسلك لكان أجدى لهم في إبعاد الناس عن هذه الكتب

وتزهد هم فيها . أما وقد سلكوا مسلك العنف فإنهم في النهاية لم يقضوا على التصوف

ولا على كتبهم . فضلاً عن أنهم أحدثوا بتصرفهم ذلك ردة فعل قوية عند الطرف المقابل

تمثلت في تلك الكمية الكبيرة من المؤلفات الصوفية التي ألغت في ذلك العهد . نذكر

منها على سبيل المثال لا الحصر مؤلفات ابن بركان مثل : الإرشاد والإشارات ،

وشرح أسماء الله الحسنى، والالهام .

(١) هو الإمام أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان الأموي القرطبي . المؤرخ

النحوي الأديب صاحب التصانيف ، ولد سنة ٣٧٧ ، سمع من أبي حفص عمر بن

حسين بن بابل وغيره . من تصانيفه : "المقتبس في تاريخ الاندلس"

" المبين في تاريخ الاندلس " توفي سنة ٤٦٩ .

مصادر ترجمته : الصلة (١٥٣/١ - ١٥٤) رقم : ٣٤٥ ، بغية الطمس (ص

٢٧٥) هـ سير أعلام النبلاء (٣٧٠/١٨ - ٣٧٢) رقم : ١٧٩ ، شذرات

الذهب (٣٣٣/٣) .

(٢) سبقت ترجمته .

وألف ابن العريف أيضا عدة مؤلفات في التصوف منها : ( محاسن المجالس ) وكتاب  
( مفتاح السعادة وتحقيق طريق الإرادة ) وهناك مؤلف ذكره له المقرئ (١) في  
نوح الطيب (٢) هو ( مطالع الأنوار ومنابع الأسرار ) .

وألف أبو الحسن بن غالب (٣) عدة تواليف في هذا الفن منها كتاب :

( الاعتبار ) وكتاب ( الأيام والحجب ) وكتاب ( اليقين ) .

كما ألف الصوفي الكبير أبو العباس أحمد بن معد المعروف بابن الإقليشي

( ت : ٥٥٠ ) (٤) مصنفاً عديدة في التصوف منها : ( كتاب النعم في كلام

سيد العرب والعجم ) وكتاب الفرور من كلام سيد البشر (٥) .

وألف الخراط أبو محمد الإشبيلي ( ت ٥٨١ ) (٦) عدة مؤلفات في هذا

(١) سبقت ترجمته .

(٢) (٤٩٧/٧) .

(٣) ترجمته في الذيل والعكلة لابن عبد الطك المراكشي ( سفر: ٥ / قسم ١ / ص

٢٠٩ ) رقم الترجمة : ٤١٥ . تحقيق إحسان عباس . ط دار الثقافة بيروت

( الطبعة الأولى ١٩٧٣ ) .

(٤) هو أبو العباس أحمد بن عيسى بن الوكيل الشجيبى الزاهد . يعرف بابن

الإقليشى ، سمع بالإنديلس من عدد من الشيوخ ورحل إلى المشرق فحج وجاور

بمكة سنين وكر راجعا إلى المغرب ، وكان عالما عاملا شاعرا مجودا . وكان

متصوفا توفي سنة ٥٥٠ و قيل ٥١ .

مصادر ترجمته : التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار (١/٦٠ - ٦٢) رقم : ١٦٧

(٥) انظر هذه المصنفات في التكملة (١/٦١) .

(٦) هو أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعد الأزدي

الإشبيلي ويعرف بابن الخراط . كان فقيها حافظا عالما بالحديث وعلله عارفا

بالرجال مع الزهد والورع والتقل هو الدنيا . ألف عدة مؤلفات في الفقه

والحديث والزهد توفي سنة ٥٨١ وكانت ولادته سنة ٥١ .

مصادر ترجمته : الدياج المذهب (٢/٥٩ - ٦١) رقم : ٩ .

الفن منها ( كتاب التوبة ) و ( كتاب معجزات الرسول ) و ( كتاب الصلاة والتهجد )<sup>(١)</sup>  
وكذا ألف أبو العباس أحمد بن الصقر السرقسطي ( ت ٥٥٩ ) ( ٢ ) كتاب ( أنوار  
الأفكار فيمن دخل جزيرة الأندلس من الزهاد والابرار ) .

وألف ابن قسي ( ٣ ) كتاب ( خلع النعلين ) وهو كتاب - كما يقول أبو  
العلاء عفيفي " مجموعة من اللوحات الإشراقية ( ٤ ) .

كما أنهم موقفهم من كتاب ( الإحياء ) لأبي حامد الغزالي ( ت ٥٠٥ ) ( ٥ )  
- رحمه الله - وُلِدَ عند الناس حيا كبيرا لهذا الكتاب وإقبالا شديدا عليه حتى قال  
قائلهم :

أبا حامد أنت المخلص بالمجد	و أنت الذي علمتنا سنن الرشيد
وضعت لنا الإحياء يحيي قلوبنا	وينقذنا من طاعة النازع المردي
وفيها ابتهاج للجوارح ظاهر	ومنها صلاح للقلوب من البعد ( ٦ )

وقد وجد لأبي حامد أنصار كثيرون نهجوا منهجه وتأثروا بأرائه وبرؤوه

( ١ ) الديباج ( ٦١ / ٢ ) .

( ٢ ) هو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن الصقر الأنصاري  
الخرزجي ، من سرقسطة ، كان محدثا مكثرا ثقة ضابطا مقرئا مجودا حافظا للغة  
عارفا بالأصول متقدما في علم الكلام ، وكان زاهدا توفي سنة ٥٥٩ و كانت  
ولادته سنة ٥٠٢ .

مصادر ترجمته : الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب  
( ١ / ١٨٢ - ١٨٦ ) - تحقيق د عبد الله عنان .

( ٣ ) سبقت ترجمته .

( ٤ ) انظر مجلة الآداب جامعة الاسكندرية ( الجزء ١ / سنة ١٩٥٧ / ص ) .  
( ٥ ) مرت ترجمته .

( ٦ ) طبقات الشافعية للسبكي ( ٦ / ٢٥٤ ) والزيدي في إتحاف السادة المتقين  
( ١ / ٤٠ ) .

ما رمى به ، وقد حدث القاضي ابن حمد بن (١) عن هذا النوع من الناس فقال :  
 " إن بعض من كان ينتحل رسم الفقه ثم تبرأ منه شغفا بالشرعة الفزالية والنحلة  
 الصوفية أنشأ كراسة تشتمل على معنى التعصب لكتاب أبي حامد إمام بدعتهم فأين  
 هو من شنع مناكيره ومضاليل أساطيره المباينة للدين وزعم أن هذا من علم المعاملة  
 المفضى إلى علم المكاشفة . . . . . " (٢) .

ويحدثنا ابن طيلوس (٣) عن موقف أهل الأندلس من كتب الإمام الفزالي  
 وبخاصة كتاب الإحياء ، وكيف اتقلب هذا الموقف من العداء الشديد إلى الحب  
 الشديد فيقول :

" ولما امتدت الأيام وصل إلى هذه الجزيرة ( الأندلس ) كتب أبي حامد الفزالي  
 فقرعت أسماعهم بأشياء لم يألّفوها ولا عرفوها . وكلام خرج عن معتادهم من مسائيل  
 الصوفية وغيرهم من سائر الطوائف الذين لم يعتد أهل الأندلس مناظرتهم ولا  
 محلوتهم ، فبعثت عن قبوله أن هانهم ونفرت عنه نفوسهم وقالوا :

" إن كان في الدنيا كفرٌ زندقة فهذا الذي في كتب الفزالي هو الكفر  
 والزندقة . وأجمعوا على ذلك واجتمعوا للأمير إن ذاك وحملوه على أن يأمر  
 بحرق هذه الكتب وعزموا عليه في ذلك حتى أجابهم إلى ما سألوه فأحرقت كتب  
 الفزالي وخاطب الأمير إن ذاك جميع أهل مملكته يأمرهم بحرقها ويعلمهم

(١) هو العلامة ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمد بن الأندلسي  
 المالكي صاحب فنون ومعارفو تصانيف . ولي القضاء ليوسف بن تاشفين سلطان  
 المرابطين . فسار أحسن سيرة . روى عنه القاضي عياض وكان ذكيا بارعا في العلم .  
 متفنا أصوليا لغويا شاعرا وكان يحظ بالإمام الفزالي وألف في الرد عليه توفى  
 سنة ٥٠٨ . مصادر ترجمته : الصلة لابن بشكوال (٥٧٠/٢) رقم : ١٢٥٤ .

سير أعلام النبلاء (٤٢٢/١٩) رقم : ٢٤٤ .

(٢) سير أعلام النبلاء (٣٣٢/١٩) .

(٣) سبقت ترجمته .



أنه هو الذى أدى إليه نظر العلماء ، وقرئت مخاطبته على المنابر وامتحان من كان عنده منها كتاب و خاف كل إنسان على نفسه أن يرمى بأنه قرأ منها كتابا أو اقتضاه وكان فى ذلك من الوعيد ما لا مزيد عليه . . . . .

هذا عن موقفهم أول الامر ، ثم لم يلبث أن انقلب إلى نقيضه وبخاصة

أيام ابن تومرت ( ١ ) الذى كان شغوفا بالنحلة الفغزالية : فيقول :

" ثم لم تكن الأيام تمتد إلا قليلا حتى جاء الله بالإمام المهدي فبان به

للناس ما قد تحيروا فيه وندب الناس إلى قراءة كتب الفغزالي ، وعرف من مذهبه

أنه يوافق ، فأخذ الناس فى قراءتها وأعجبوا بها . ولم يبق فى هذه الجهات من لم

يغلب عليه حب الفغزالي فصارت قراءتها شرعا وديننا بعد أن كانت كفرا وزندقة ( ٢ ) ."

هكذا - إذاً - كان موقف الأندلسيين من الاتجاه الصوفى ، ولعل ذلك كان

نتيجة للتشدد الذى تميز به عهد المرابطين تجاه التصوف ورموزه .

والسبيل الأجدى الذى ينبغى للإنسان أن يسلكه فى حكمه على الأشياء هو السبيل

الوسط بين الإفراط والتفريط . وأحسن من وجدته سلك هذا المسلك مع كتاب

الإحياء ، الإمام الذهبي ( ٣ ) حيث قال فيه : " أما الإحياء ففيه من الأحاديث

الباطلة جملة وفيه خير كثير لولا ما فيه من آداب ورسوم وزهد من طرائق الحكماء

ومنجر فى الصوفية . نسأل الله علما نافعا . تدرى أخى ما العلم النافع ؟

هو ما نزل به القرآن وفسره الرسول صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا . ولم يأت

( ١ ) مرت ترجمته .

( ٢ ) انظر: تاريخ الفكر الأندلسى لبالنشيا : ترجمة د . حسين مؤنس (ص ٣٦٥ -

٣٦٦) نقلا عن كتاب : المدخل لصناعة المنطق لابن طبلوس ( ١ / ٩ - ١٣ )

طبعة ( مدريد ١٩١٦ د ) .

( ٣ ) مرت ترجمته .

نهى عنه . قال عليه السلام : " من رغب عن سنتي فليس مني " ( ١ )

فعليك يا أخى بتدبير كتاب الله وبإدمان النظر فى الصحيحين وــــــن  
النسائى ورياض النووى وأذكاره تغلح ، وبراياك وآراء عباد الفلاسفة ووطائف أهل  
الرياضات وجوع الرهبان . فكل الخير فى متابعة الحنفية السمحة . فواغوثاه باللله  
اللهم اهدنا الصراط المستقيم ( ٢ ) .

هذا هو المسلك الصحيح والقويم الذى ينبغى للمسلم أن يسلكه فى حكمه على  
الأشياء وتقويمه لها . وهو المسلك الذى دل عليه القرآن والسنة . وهو العدل ،  
فتقول لمن أحسن أحسنت ولمن أساء أسأت . ونقول لمن أحسن فى جانب  
وأساء فى آخر ، أحسنت فى هذا وأسأت فى هذا ، أما أن ننسف جميع الحسنات  
ونغض عنها الطرف لمجرد أن صاحبها أخطأ ، فهذا الذى لا ينبغى وقد قال تعالى :  
( وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَنْ لَا تَعْدِلُوا . اَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ) ( المائدة :  
٨ ) . " أى لا يحطنكم بغضكم لقوم على ترك العدل فيهم ، بل استعملوا العدل  
فى كل أحد صديقا أو عدوا " . ( ٣ )

كما أن سلوكهم مع كتاب الإحياء جعل الناس تنقم عليهم فعلهم وتشنع  
حتى أنه لما آل الأمر إلى الموحدين حرقوا كتب المذهب المالكي المعتبرة كرد فعل  
لما فعله المرابطون .

( ١ ) سبق تخريجه .

( ٢ ) سير أعلام النبلاء ( ٣٣٩ / ١٩ ) .

( ٣ ) تفسير ابن كثير ( ٥٧ / ٣ - ٥٨ ) ، طبعة دار الشعب .

وهذا الكلام ليس جديدا بل هو مسلك العلماء الأکابر الذين هم أغير على  
الإسلام منا وأشد حُباً له وإنما الجديد هو سب العلماء وتلبيهم والتنقص  
منهم واتهامهم بما لا يليق ، هذا فضلا عن التعالى على مخلوقات الله ،

واعتبار كل مخالف لنا دوننا . ونحن نسمع قول الله تعالى :  
 " فَلَا تَزُكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى " ( النجم : ٣٢ ) .

قلت : إن هذا الكلام ليس جديدا . بل هو مسلك كبار العلماء قديما و  
 حديثا ، وهذه نماذج من أقوالهم في الباب تدل على ذلك . فهذا الإمام ابن  
 تيمية - رحمه الله - على الرغم مما نعرفه عن منحنى حطته الشديدة على المتكلمين  
 وتشنيعه عليهم نراه لا يغمض الجوانب المضيئة من أعمالهم وهي دافعهم عن  
 الإسلام وبلاؤهم في ذلك البلاء الحسن ، فيقول مثلا بعد ذكر دور ابى الوليد  
 الباجي وابن العربي وغيرهما من المتكلمين في نشر المذهب الأشعري :  
 " ثم إنه ما من أحد من هؤلاء إلا وله في الإسلام مساع مشكورة وحسنات مبرورة  
 وله في الرد على كثير من أهل الإلحاد والبدع والانتصار لكثير من  
 أهل السنة ، والله يتقبل من جميع عباده المؤمنين الحسنات ويتجاوز  
 لهم عن السيئات ( رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي  
 قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ) ( الحشر : ١٠ ) .

انظر : درء التعارض : ( ١٠٢/٢ - ١٠٣ ) .

ويقول في موضع آخر ( ٢٧٥/٨ ) : " فإن الواحد من هؤلاء له مساع  
 مشكورة في نصر ما نصره الإسلام والرد على طوائف من المخالفين لما جاء به  
 الرسول - صلى الله عليه وسلم - فحمدهم والثناء عليهم مما لهم من السعي  
 الداخل في طاعة الله وسوله وإظهار العلم الصحيح الموافق لما جاء به  
 الرسول - عليه الصلاة والسلام - والمظهر لباطل من خالف الرسول عليه الصلاة  
 والسلام " .

وهذا الإمام الذهبي - أيضا - يجلي لنا هذه القاعدة فيقول في ترجمته  
 لابن عبد البر من كتابه القيم : سير أعلام النبلاء ( ١٥٨/١٨ ) :  
 " وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن  
 أخطأ إمام في اجتهاده لا ينبغي أن ننسى محاسنه ونغضى معارفه بل نستغفر  
 له ونعتذر عنه " .

هذه نماذج من أقوالهم في هذا الباب أوردتها هنا للتبسيط فقط .

يقول المراكشي <sup>(١)</sup> في معجبه (٢) : " وفي أيامه ( أى أيام يعقوب المنصور

ثالث خلفاء الموحدين ) انقطع علم الفروع و خافه الفقهاء و أمر بإحراق كتب المذهب  
 ( أى المالكي ) بعد أن يجرد ما فيها من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 و القرآن . فأحرق منها جطة في سائر البلاد كمدونة سحنون و كتاب ابن يونس  
 و نوادر ابن أبي زييد و مختصره . و كتاب الشهيد للبرازعي و واضحة ابن حبيب ،  
 لقد شهدت منها و أنا يومئذ بمدينة فاس يؤتى بالأحمال فتوضع و يطلق فيها النار ، و  
 أمر جماعة ممن كان عنده من العلماء المحدثين بجمع أحاديث من المصنفات العشرة ،  
 الصحيحين و الترمذي و الموطأ و سنن أبي داود و سنن النسائي و مسند البزار و مسند  
 ابن أبي شيبة و سنن الدارقطني و سنن البيهقي في الصلاة و ما يتعلق بها ، و كان  
 قصده محو مذهب مالك و إزالته من المغرب مرة واحدة " . انتهى كلامه بتصريف  
 قليل .

(١) سبقترجمته .

(٢) ( ص ٢٧٨ - ٢٧٩ ) .

حادثة إحراق إحياء علوم الدين :-

لقد وقعت حادثة إحراق الإحياء للإمام أبي حامد الغزالي في بداية سنة ٥٠٣ هـ ، في عهد علي بن يوسف بن تاشفين (١) هـ وكان يوسف بن تاشفين (٢) والده على علاقة طيبة مع الإمام الغزالي بسبب ثقته في القضايا العظيمة ، كما كان الغزالي من جانبه يقدر ليوسف نصرته للإسلام حتى قيل : إنه عزم على أن يسير إلى المغرب لرؤيته والاحتجاج به ولكنه حينما وصل إلى الاسكندرية علم بوفاته سنة ٥٠٠ هـ فعدل عن الرحلة (٣) .

ولكن الأمور تغيرت على عهد ولده علي بن يوسف ، الذي كان - كما ذكرت غير مرة - يتسم بنوع من الزهد والورع ويميل إلى إيثار الفقهاء و مشاورتهم فاشتد نفوذهم حتى أصبح لا يقطع في أمر من الأمور إلا برأيهم ، وكان على رأس الفقهاء قاضي قرطبة أبو عبد الله محمد بن حمد بن حمد بن حمد . وكان الفقهاء يهتمون بعلم الفروع ويهملون علم الأصول - كما سبق الحديث - وكان لا يحظى لدى أمير المسلمين إلا من برع في علم الفروع .

(١) سبقت ترجمته .

(٢) هو السلطان أبو يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتونى البربري الطشم ، أمير المرابطين ، كان بطلا شجاعا شهما عادلا مهيبا . وهو الذي اختلط مراكش سنة ٤٦٥ هـ وجعلها دار ملكه ، وكثرت جيوشه وخافته الملوك ، ولما ثارت الافرنج بالاندلس عبر ابن تاشفين إليها ينجد الإسلام وكسر جيوش الافرنج في وقعة الزلاقة تلك بضعا وثلاثين سنة وكانت وفاته سنة ٥٠٠ هـ .

مصادر ترجمته : وفيات الأعيان (١١٢/٧ - ١٣٠) رقم : ٨٤٤ ، سير

أعلام النبلاء (٢٥٢/١٩ - ٢٥٤) رقم : ١٥٦ ، الكامل في التاريخ (١٠/

٤١٧ - ٤١٨) ، شذرات الذهب (٤١٢/٣ - ٤١٣) ، نفع الطيب (٣٥٤/٤) .

(٣) ابن خلكان (٤٨٨/٢) .

فلما وصلت كتب الإمام الغزالي إلى المغرب والأندلس ، وفق مقدمتها كتاب ( الإحياء )  
وقرئت وذاق ما فيها سخط الفقهاء وأنكروا كثيرا من المسائل التي وردت في كتاب  
الإحياء حتى بلغ ببعضهم أن يكفر من يقرأ كتاب ( الإحياء ) . ثم رفع الفقهاء الأمر  
إلى علي بن يوسف بن تاشفين وطلبوا إليه حرق الكتاب ومطاردته أيهما وجد ،  
فأذن علي بن يوسف بن تاشفين لطلبهم وأخذ برأيهم وجمعت نسخ الكتاب واحترفوا  
بإحراقها في رحبة المسجد الجامع بقربطية أمام الباب الغربي بعد أن أُشِيعَتْ جلودها  
بالزيت ، وعَمَّ الأمر على سائر أنحاء الأندلس والمغرب وانتزعت نسخه من أصحابها وتوالت  
الإحراق وشدت أمير المسلمين في ذلك حتى أنه توعد بعقوبة الإعدام ومصادرة المال  
لكل من وجد عنده ( ١ ) .

واستمرت المطاردة لكتب الإمام الغزالي طوال أيام المرابطين ، ووجد المرسوم  
في أواخر عهد تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين سنة ٥٣٨ هـ .  
هذه هي قصة إحراق الإحياء باختصار ، وهي تدل على معاداة المرابطين ورفضهم  
لكل اتجاه فلسفي أو صوفي أو عقلائي .

ويذهب بعض المؤرخين المعاصرين إلى أن إحراق الإحياء من قبل المرابطين  
لا يرجع لأسباب تتعلق بالعقيدة أو لأنه يخالف الدين في شيء . وإنما يرجع إلى  
حملة صاحب الإحياء اللادغة على علماء الفروع واتهامهم بالجهل وسخف مجادلاتهم  
السطحية وكونهم يجهلون علم أصول الدين الذي ينوه الإمام الغزالي بأهميته  
وعظيم قدره . ومن يذهب إلى هذا القول الدكتور محمد عبد الله عنان في كتابه :  
( عصر المرابطين في المغرب والأندلس ) ( ٢ ) وكذا الدكتور يحيى هويدي

( ١ ) انظر : المعجب ( ٩٦ ) .

( ٢ ) ( ص ١٦٠ - ١٦٢ ) .

في كتابه ( فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية ) ( ١ ) وقد سبقهما في ذلك  
المستشرق اليهودي جولد سيهر في كتابه عن ابن تومرت ( ٢ ) .

ولكن هذا الكلام يرد ما ذكرناه عن الاتجاه السني العام للمغرب وأنهم لم  
يقاوموا كتاب الإحياء فحسب وإنما كل كتاب يُشتمُّ منه رائحة الانحراف عن المنهج  
السني كانوا يقفون منه هذا الموقف المشدد ، وقد ذكرت كمثل على ذلك إحراق  
القاضي يقي بن زرب لكتاب ابن مسرة . ( ٣ )

وهناك آراء غير هذا الرأي في تحديد الأسباب التي حطت المرابطين على  
إحراق كتاب ( الإحياء ) نذكر منها أن المرابطين أنكروا على الإمام الغزالي ما شحن  
به كتابه المذكور من أحاديث موضوعة ، يقول صاحب ( بيوتات فاس ) :  
" تكلم فيه فقهاء قرطبة لما فيه من الأحاديث الموضوعة التي لا أصل لها وقالوا : هذا  
الكتاب يفر المسلمين : الصواب إحراقه " ( ٤ ) .

وهناك تفسير آخر ذكره بعضهم - وهو في رأي تفسير وجيه - وهو أن  
المرحلة التي كتب فيها الإمام الغزالي كتابه الإحياء الذي يحث فيه على العزلة كان  
المسلمون في حاجة إلى من يجهدهم للجهاد ضد الصليبيين الذين كانوا يترصبون  
بالمسلمين في الشرق والغرب في حرب صليبية قدرة وشرسة . فترك مثل هذا الكتاب  
في مثل هذه الظروف تثبيط للمسلمين عن أداء واجبهم تجاه دينهم ، فذلك أمروا

( ١ ) ( ٢٠٤ / ١ ) وما بعدها .

( ٢ ) الكتاب مؤلف باللغة الفرنسية وعنوانه : محمد ابن تومرت والعقيدة الإسلامية  
في المغرب في القرن الحادي عشر الميلادي ( ص ٣٥ - ٣٦ ) .

( ٣ ) راجع ( ص ) .

( ٤ ) انظر مقال محمد اليعقوبي البدرأوى : إحراق كتاب الإحياء في المغرب الإسلامي

مجلة المنهل المغربي ( عدد ٦ / سنة ٤٠ / رجب ١٣٩٧ / يوليو ١٩٧٧ /

ص ٣٢٠ ) .

بإحراقه تفاديا لآثاره السلبية (١) .

ويذهب بعض المؤرخين إلى أن هذه الحادثة كانت بداية النهاية لعهد المرابطين اعتمادا على حادثة تاريخية غير ثابتة ، وهي أن الإمام الغزالي لما سمع بإحراق كتابه الإحياء دعا الله أن يمزق ملك المرابطين كما حرقوا كتابه ، فاستجاب الله لدعوته .

وكان ابن تومرت جالسا في مجلسه فقال للإمام الغزالي : " ادع الله أن يجعل ذلك على يدي " . فكان ذلك ، إلا أن هذه الحادثة لم تثبت من الناحية التاريخية (٢) . حيث يقول ابن الأثير : " والصحيح أنه لم يجتمع به " . (٣)

هذا موقف دولة المرابطين مع كتب الغزالي عموما وكتاب الإحياء على الخصوص . ولننظر الآن إلى موقف العلماء من الغزالي ، وهو موقف لا يختلف في عمومه عن موقف الدولة ، على الرغم من تقديرهم الكبير لشخصه والاعتراف له بالعلم والفهم ، كل هذا لم يمنعهم من أن يقيموه التقييم الصحيح ويقولوا فيه كلمة الحق ، كما فعل الامام الطرطوشي الذي قال فيه : " رأيت الرجل وكلمته فوجدته رجلا جليلا من أهل العلم نهضت به فضائله واجتمع فيه العقل والفهم وممارسة العلوم طول عمره . وكان على ذلك معظم عمره " . هذه كانت نظرته لشخص الإمام وتقييمه له ، ولكن مع ذلك كان يرى أن دخوله في التصوف أقسد عليه كل شيء حيث " هجر العلوم وأهدبها ودخل في علوم الخواطر وأرباب القلوب وساوس الشيطان ، ثم شابها بآراء الفلاسفة ورموز العلاج " . وجعل يطعن على الفقهاء والمثكلمين ولقد كان أن ينسلخ من الدين " .

(١) نفس المقال ( ص ٣١٤ ) .

(٢) انظر : عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس ( لعبدالله عنان

( ص ١٦٠ - ١٦٢ ) .

(٣) الكامل في التاريخ ( ١٠ / ٥٦٩ ) .



هذا عن تقييمه للرجل في مرحلتين : مرحلة ما قبل دخوله في التصوف .  
وهي المرحلة التي بلغ فيها الغاية من العلوم . و مرحلة ما بعد دخوله في التصوف  
وهي المرحلة التي سقط فيها من القمة إلى الخضيف .

بعد ذلك ينتقل الرجل إلى تقييم كتاب الإحياء الذي كثر الحدِيث عنه في ذلك  
العهد فيقول : " فلما عمل كتابه الذي سماه ( إحياء علوم الدين ) عمد يتكلم في  
علوم الأحوال و مرامز الصوفية " إلا أنه لم يوفق في ذلك لأنه " كان غير آنس بها ولا  
خبير بمعرفتها فسقط على أم رأسه . فلا في علماء المسلمين قرولا في أحوال الزاهدين  
استقر " . ثم يأتي إلى خصائص الكتاب فيبين أن صاحبه " شحنه بالكذب على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم " وهو يقصد بالكذب الأحداث الموضوعة التي ملأها  
الغزالي كتابه . والسبب في ذلك أن بضاعته في الحديث كانت مزجاة ، وقد حاول  
تدارك ذلك النقص في آخر حياته فأقبل على مطالعة صحيح البخاري و صحيح مسلم  
وغيرهما من كتب السنة . ثم يؤكد الإمام الطرطوشي دعوى الكذب هذه بقوله :  
" فلا أعلم كتابا على وجه بسيط الأرض أكثر كذبا على الرسول صلى الله عليه وسلم منه " .  
هذا بالإضافة إلى ما ورد في الكتاب من " مذاهب الفلاسفة و رموز الحلاج و معاني  
إخوان الصفا . ( ١ ) و هم قوم يرون النبوه اكتسابا . . . .

و ما مثل من ينصر دين الإسلام بمذاهب الفلاسفة و الآراء المنطقية إلا كمن  
يفسل الثوب بالبول " . كما أن النزعة الباطنية جلية فيه لأن الإمام الغزالي " يسوق  
الكلام سوفا يردد فيه و يبرق و يعنى و يشوق حتى إذا تشوقت له النفوس قال : هذا  
من سر الصدر الذي نهينا عن إفشائه . و هذا فعل الباطنية و أهل الدغل و الدجل  
في الدين يستقل الموجود و يعلق النفوس بالمفقود . و هو تشو يش لعقائد القلوب  
و توهين لما عليه كلمة الجماعة فإن كان الرجل يعتقد ما سطره لم يبعد تكفيره وإن كان

( ١ ) سبق الحديث عنهم .

لا يعتقد فما أقرب تضليله .

ثم ينتقل بعد ذلك إلى الحديث عن حادثة إحراق كتاب الإحياء ، فيؤيد هذا العمل بحجة أنه " إن ترك ( أى الإحياء ) انشربين ظهور الخلق و من معرفة له بسمومه القاتلة و خيف عليهم أن يعتقدوا صحة ما سطر فيه مما هو ضلال . فيحرق قياسا على ما أحرقتة الصحابة - رض الله عنهم - من صحائف المصحف السني يخالف المصحف العثماني . ألا ترى أنهم لو لم يحرقوا تلك الصحائف و انتشرت فسي الخلق لحفظ كل إنسان ما وقع منها إليه و أشك أن يختلفوا فيفتاتلوا " . ثم ينهى كلامه بالتعبيه على أنه عازم على أن يتفرغ لهذا الكتاب فيستخرج جميع هفواته و يوضح سقطاته و يبينها حرفا حرفا ثم ينصح المسلمين بأن " في دونه من الكتيب غنينة و كفاية لإخواننا المسلمين و طبقات الصالحين . ومعظم من وقع في حب هذا الكتاب رجال صالحون لا معرفة لهم بما يلزم العقل و أصول الديانات ولا يفهمون الإلاهيات ( ١ ) " .

و من سلك هذا المسلك و وقف هذا الموقف مع الإمام الغزالي و كتابه الإحياء ( الإمام العارزي ( ٢ ) حيث ألف كتابا في الرد عليه أسماه ( الكشف و الانباء عن كتاب الإحياء ) بين ما فيه من انحراف و تلفيق فقال : " وفيه ( أى الإحياء ) كثير من الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم لفق فيه الثابت بغير الثابت ، و كذا ما أورده عن السلف لا يمكن ثبوته كنه ، و أورده من نزعات الأولياء و نفثات الأصفياء ما يجعل موقعه ، لكن مزج النافع بالضرار كإطلاقات يحكيها عن بعضهم لا يجوز إطلاقها لشناعتها " .  
و رأيه هذا ليس قاصرا على كتاب الإحياء بل هو عام في كل مذاهب المتصوفة

( ١ ) انظر هذه الرسالة في سير أعلام النبلاء ( ٣٣٩ / ١٩ - ٤٦٣ ) و في المعيار

المعرب ( ١٨٦ / ١٢ ) .

( ٢ ) مرت ترجمته .

وأصحاب الإشارات و الفلاسفة لأن كتاب الإحياء " متردد بين هذه الطرائق لا يعدوها " و هو بذلك يكشف عما دفن من جبال الغرور ليحذر من الوقوع في حباله صائده " ( ١ )

و ممن انتقد الإمام الغزالي و كتابه الإحياء ، الإمام أبو بكر بن العربي ( ٢ )

الذى كان على صلة قوية مع الإمام الغزالي بحكم تلمذته عليه . هذا الإمام رأى فى الغزالي يشبه رأى الإمام الطرطوشى ، فقد كان يرى أن الإمام الغزالي - قبل دخوله فى التصوف - كان نجما ساطعا يرد على الفلاسفة الذين كانوا يهزؤون من أهل السنة لأنهم كانوا يردون عليهم بما ذكر الله فى كتابه و علمه لنا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، كانوا " يهزؤون بتلك الردود و يضحكون منها ، فانتدب أبو حامد للرد عليهم بلغتهم و مكافحتهم بلسانهم و النقض بأدلتهم فأفاد و أبدع فى ذلك كما أراد الله " ( ٣ )

هذه كانت نظره ابن العربي للغزالي قبل أن يدخل فى متأهات التصوف ، و لكنه بعد دخوله فى التصوف تغير رأيه فيه ، فوجه له النقد اللاذع و أبدى الأسف الشديد على أقول نجمه . و فى ذلك يقول : " كان أبو حامد تاجا فى هامة الليالى و عقدا فى لبة المعالى ، حتى أوغل فى التصوف و أكثر معهم التصرف فخرج على الحقيقة و حاد فى أكثر أحواله عن الطريقة . و جاء بالفاظ لا تطاق و معان ليس لها مع الشريعة انتظام ولا اتساق . فوا حسرتى عليه أى شخص أفسد من ذاته و أى علم خلط منه "

( ١ ) انظر رده هذا فى سير أعلام النبلاء ( ١٩ / ٣٣٠ ) . و طبقات الشافعية

٠ ( ٢٤٠ / ٦ )

( ٢ ) سبقت ترجمته .

( ٣ ) العواصم من القواصم ( ٢ / ١٠١ ) و استحسان ابن العربي لطريقة الغزالي

هذه ليس معناه أنها الطريقة المثلى ، فالطريقة المثلى عند ابن العربي فى الرد على المخالفين هى الطريقة التى سلكها القرآن حيث يقول : " خذوا منى نصيحة مشحونة بنكت الأدلة و هى أن الله سبحانه و تعالى رد على الكفار على اختلاف أصنافهم من ملحدة و عبدة أوثان و أهل كتب و صابئة و شركة و يهودية بكلامه و ساق أفضل سياق أدلته و جاء بها فى أحكم نظام و أبدع ترتيب فعلى ذلك فعول . لكن طريقه الغزالي يلجأ إليها فى الحالات التى يأتى فيها المخالف أدلة القرآن عند ذلك يرد عليه بلغته "

مفرداته (١) .

و ممن ألف في الرد عليه - أيضا - ابن حمدين ، الذي كان حاملا لواء الحملة على كتب الإمام الغزالي . يقول الإمام الذهبي " وكان يحط على الإمام أبي حامد الغزالي في طريقة التصوف و ألف في الرد عليه " . (٢)

و منهم القاضي عياض (٣) الذي رد عليه هو أيضا ، كما جاء في كتاب ( معجم أصحاب أبي علي الصفدي ) (٤) إن يقول : " والشيخ أبو حامد ذو الأنبياء الشنيعة والتصانيف العظيمة غلا في طريقة التصوف وتجرد لنصرة مذهبهم . وصار داعية في ذلك و ألف فيه تواليفه المشهورة . أخذ عليه فيها مواضع وساءت به ظنون الأمة ، والله أعلم بسره ونقد أمر السلطان عندنا بالمغرب و فتوى الفقهاء بإحراقها والبعد عنها فامتثل لذلك " .

هذه هي آراء علماء المغرب في الإمام الغزالي و كتابه ( الإحياء ) وهى آراء تتفق جميعها في أن دخول الإمام الغزالي ميدان التصوف كان قاضيا عليه ، ووضعه في موضع حرج ، و تتفق أيضا على أنه كان - قبل ذلك في القمة . بعد هذا و تنمة لهذا البحث ، أنتقل إلى نوع آخر من المقاومة ، وهى مقاومة التصوف من خلال تفسير القرآن الكريم ، حيث يعمد المفسر إلى مناقشة آراء الصوفية و تحريفهم لأدلة الكتاب و إبطالها بصريح الكتاب و السنة .

(١) العواصم من القواصم (٢/١٠١) .

(٢) سير أعلام النبلاء (١٩/٤٢٢) .

(٣) مرت ترجمته .

(٤) انظر: بسير أعلام النبلاء (١٩/٣٢٧) .

وأذكر هنا نماذج من هذه التفسيرات ، لأستدل بها على ما أذهب إليه  
ويبرز معنا تفسيران لعلمين من أعلام المغرب هما : ابن العربي وابن عطية ( ١ ) .

لقد قاوم ابن عطية التفسير الصوفي الباطني لآيات القرآن الذي يسخها  
سخا ، وعدّه إحدادا في آيات الله حيث يقول في مقدمة تفسيره : " وأثبت أقوال  
العلماء في المعاني منسوبة إليهم على ما تلقى السلف الصالح - رضوان الله عليهم -  
كتاب الله تعالى من مقاصده العربية السليمة من إحداد أهل القول بالرموز واللفظ  
وأهل القول بعلم الباطن وغيرهم " ( ٢ ) .

ومقاومته هنا جاءت نتيجة قناعة عنده بأنه لا وجه لإخراج اللفظ عن ظاهر معناه  
إلى معنى آخر لغير علة تدعو إليه ، كما كان يرى أن طريق الرموز والألغاز قد  
تنزه عنها القرآن وبرئ منها ، لأن القرآن يتميز بالوضوح والبيان ، والرموز  
والألغاز فيها لبس وإيهام . فكيف تلتصق القرآن الكريم الذي أنزله الله هدى للناس  
وبيئات من الهدى والفرقان .

ففي تفسيره لقوله تعالى في سورة الأنعام : " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ " ( الأنعام  
: ١ ) . يقول : " وقالت فرقة : الظلمات : الكفر ، والنور : الإيمان . قال : وهذا  
غير جيد لأنه إخراج لفظين فسى اللغة عن ظاهره الحقيقي إلى باطن لغير  
ضرورة . وهذا هو طريق اللفظ الذي برئ القرآن منه " ( ٣ )

وفي تفسيره لقوله تعالى في سورة الرعد : ( أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ  
أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا . . . ) ( الرعد : ١٧ ) ينص على الغزالي

( ١ ) كلاهما سبقت ترجمتهما .

( ٢ ) انظر : منهج ابن عطية في تفسير القرآن للدكتور عبد الوهاب فايد ( ص ١٩٠ ) .

( ٣ ) نفس المصدر .

وأمثاله من أصحاب الرموز تمسكهم في تفسير القرآن بأقوال لا وجه لها في العربية فيقول : " وروى عن ابن عباس - رضى الله عنه - أنه قال : قوله تعالى ( أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ) يريد به الشرع والدين . وقوله ( فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ ) يريد به القلوب : أى أخذ النبي بحظه والبليد بحظه " .

قال ابن عطية : " وهذا قول لا يصح - والله أعلم - عن ابن عباس لأنه ينحو إلى أقوال أصحاب الرموز ، وقد تمسك به الغزالي وأهل ذلك الطريق ، ولا وجه لإخراج اللفظ عن مفهوم كلام العرب لغير علة تدعو إلى ذلك . والله الموفق للصواب برحمته " . ( ١ )

وهكذا شأن ابن عطية في تفسيره ، كلما سنحت له الفرصة للتشهير بالصوفية وانتقادهم فعل . وإن كنت - أنا - أخالفه في هذه الآية بالذات ، والذى أداه إلى الخطأ فيها هو شدة مخالفته لكل ما يصدر عن الصوفية وإن كان صحيحا في ذاته ، وتفسير الماء بالهدى تفسير صحيح ذهب إليه كثير من أهل العلم أمثال ابن تيمية الذى يقول في درء تعارض العقل والنقل ( ٢ ) " فإن هذا مثل ضربه الله فشبه فيه ما ينزل من السماء من العلم والإيمان بالمطر وشبه القلوب بالأودية والأودية منها ضفار وكبار فكل يسيل بقدره " .

وهو قول ابن كثير أيضا حيث يقول : " وهو إشارة إلى القلوب وتفاوتها فنحن ما يسع علما كثيرا ومنها ما لا يتسع لكثير من العلوم بل يضيق عنها " ( ٣ )  
ويؤيد هذا التفسير ما ورد في السنة من قوله عليه الصلاة والسلام فس-

( ١ ) انظر : منهج ابن عطية في تفسير القرآن للدكتور عبد الوهاب فايد ( ص ١٩٠ ) .

( ٢ ) ( ٧٦/٥ ) .

( ٣ ) انظر : تفسير ابن كثير ( ٣٦٩/٤ ) طبعة دار الشعب .

تصنيفه للناس إزاء ما جاء به من العلم والهدى فيقول : " مثل ما بعثني به الله من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا ، فكان منها بقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير. وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا . وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تسدك ماء ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به " ( ١ )

---

( ١ ) أخرجه البخارى في العلم ( باب فضل من علم وعلم ) رقم الحديث : ٧٩

الفتح ( ١ / ١٧٥ ) .

ومسلم في الفضائل باب بيان مثل ما بعث النبي صلى الله عليه وسلم به من الهدى

والعلم ( رقم : ٢٢٨٢ ، صحيح مسلم ( ٤ / ١٧٨٧ - ١٧٨٨ ) .

والإمام أحمد في المسند ( ٤ / ٣٩٩ ) .

الرجل الثاني هو الإمام ابن العربي ، الذي ما فتئ - هو الآخر - يشنع على الصوفية ويفند آراءهم . وبخاصة تلك التي تتعلق بتفسير القرآن حيث عمدوا إلى تحريف آيات الكتاب تحريفاً يخل بالمعنى الحقيقي لها . وقد تناول آراءهم هذه بالرد في مواضع مختلفة من كتبه ، وسأكتفي - هنا - بإيراد نماذج منها تحقق الغرض بإذن الله .

وفي تفسيره لقوله تعالى في سورة البقرة ( فَلَكُمْ رُؤُوسٌ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ) ( البقرة : ٢٧٩ ) ، يقول : \* ذهب بعض الغلاة من أرباب الورع إلى أن المال إذا خالطه حرام حتى لم يتميز ثم أخرج منه مقدار الحرام المختلط به لم يحل ولم يطب لأنه لا يمكن أن يكون الذي أخرجه هو الحلال ، والذي يبقى هو الحرام . وهذا غلو في الدين فإن كل ما لم يتميز فالمقصود منه ماليتة لا عينه ولو تلف لقام المثل مقامه والاختلاط إتلاف لتمييزه كما أن الإهلاك إتلاف لعينه والمثل قائم مقام الذاهب وهذا بين حسا ومعنى والله أعلم \* (١) .

وفي تفسيره لقوله تعالى : ( وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ )

( هود : ١١٤ ) يقول : المسألة الخامسة : قال شيوخ الصوفية : إن المراد بهذه الآية استغراق الأوقات بالعبادات نفلا وفرضا . وهذا ضعيف فإن الأمر لم يتناول ذلك لا فرضا ولا نفلا فإن الأوقات معلومة وأوقات النوافل المرغب فيها محصورة وما سواها من الأوقات يسترسل عليه الندب على البدل لاعلى العموم فليس ذلك في قوة البشور \* . (٢) .

وفي تفسيره لقوله تعالى : ( وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا

(١) أحكام القرآن لابن العربي ( ١ )

(٢) أحكام القرآن ( ٣ / ١٠٥٧ ) .



وكرها ( الرعد : ١٥ ) .

يقول : " المسألة الثانية : اختلف الناس في تفسيرها على أقوال أربعة : منها :  
القول الثالث : قالت علماء الصوفية : المخلص يسجد لله محبة وغيره يسجد لا بتفناء  
غرض أو لكشف محنة فهذا الذي يسجد كرها " .

فيقول ابن العربي في تفنيد هذا التفسير : " أما من سجد لدفع الشر فذلك

بأمر الله هو الذي أمرنا بالطاعة ووعدنا بالثواب عليها ونهانا عن المعصية وأعدنا  
بالعذاب عليها . وهذه حال التكليف فلا يتكلف فيها تعليلا إلا ناقص الفطرة قاصر  
العلم ، وغرض الصوفية ساقط فما عبد الله نبي مرسل ولا ولي مكمل إلا طلب النجاة (١) .

و من الأمثلة على ذلك أيضا قوله تعالى : ( فَأَخْلَعُ نَعْلَيْكَ ) ( طه : ١٢ ) .

تقول الصوفية : إن الإشارة فيه إلى خلع الدنيا والآخرة من قلبه .  
وقالوا في قوله تعالى : ( وَأَلْقِ عَصَاكَ ) ( النمل : ١٠ ) أى لا يكون لك معتمد ومستند  
غيرى " .

فيقول ابن العربي في رد هذه الأقوال وبيان فسادها : " هذه إشارة

بعيدة أو قل معدومة ، وما أمر بطرح النعل إلا لأحد وجهين : إما لأنهما كانا  
من جلد غير مذكى ، كما روى عن ابن مسعود ، أو لئلا يطأ الأرض المقدسة بنعل  
تكرمة لها . فأما تفريغ قلبه فعند سماع كلام الله يفرغ ضرورة . وأما إلقاء العصا فقد  
بين الله تعالى الفائدة فيه . وهل من يعتمد على عصا من طول قيام يقال : إنه على  
غير الله يعتمد ؟ هذه خرافة . فدع عنك هذا وعول على كتاب الله ومعلوماته " (١)

(١) أحكام القرآن (١/١٩٨-١٩٩) .

(٢) العواصم من القواصم (٢/٢٨٨-٢٨٩) .

و هذا مثال آخر عن تحريف المتصوفة للكلم عن مواضعه ، ولكن هذه المرة من السنة فينقل ابن العربي عن المتصوفة قولهم في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة " ( ١ ) قالوا : " هو تنبيه على تطهير القلوب عن الحسد والحقد والغضب والبخل والخديعة والمكر وسائر الصفات الذميمة فإنها تمنع من الأعمال الصالحة بالتنفير والاقصاد لأسبابها ما تفعله الكلاب في منازلها . وإذا ظهرت المنازل الحسية عن أجسام الكلاب الحسية ، فتنزيه القلوب عن صفات المكروه أولى .

ويرد ابن العربي هذا التفسير لأنه خروج عن ظاهر النص وهو مذاهب من يسمى إلى " تعطيل الشرائع وأن كل ما جاء منها وجرى في ألفاظها ليس على ظاهره وإنما هو كنه مبنى على التعبير عن باطن سواء وغرض آخر غيره " . وهذا فاسد وليس هو مراد النبي صلى الله عليه وسلم لأن " تطهير القلوب عن هذه الصفات الذميمة كلها جاء منصوصا عليه فما الذي يحوجنا إلى أن نأخذه على بعد من لفظ آخر يعد أو يقرب " . وهذا كله ناتج عن " الاحتكاك بترك الأغراض الفلسفية ، وهي عن منهج الشريعة قصية كادت بها الدين طائفة خبيثة ( ٢ ) " .

هذه نماذج اخترتها من تفسير ابن عطية و من مواضع مختلفة من كتب ابن العربي واكتفائي بهذين الرجلين ليس معناه أن غيرهما من المفسرين لم يفرض للتفسير الصوفى للقرآن بالنقد وإنما لأن غيرهما متأخر في الزمن عن العهد الذي أنا بصدد دراسته ، وإلا فتفسير القرطبي وابن حبان مشحونان بالرد على هؤلاء القوم . كما أنه اقتضارى على ذكر من ذكرت من العلماء الذين انتقدوا الفزالي و كتابته ( الإحياء ) ليس معناه أنه لم يوجد غيرهم وإنما لأن غيرهم متأخر عنهم . والا فقد الف في الرد عليه كثير غير هؤلاء .

( ١ ) أخرجه مسلم في اللباب والزينة ( بابتحريم تصوير صورة الحيوان وتحريم اتخاذ فافيه صورة غير ممتنه ونحوه وان الملائكة عليهم السلام لا يدخلون بيتا فيه صورة ولا كلب رقم الحديث ٢١٠٦ ، صحيح مسلم ( ٣ / ١٦٦٥ ) .

( ٢ ) العواصم من القواصم ( ٢ / ٢٧١-٢٧٢ )

## **الفصل الخامس**

### **مقاومة أهل السنة المغاربة للفلسفة**

المبحث الأول : دخول الفلسفة الى المغرب  
المبحث الثاني : جهود العلماء في مقاومة الفلسفة

المبحث الاول :

دخول الفلسفة ( ١ ) الى المغرب :-

لقد أشرت أثناء حديثي عن التصوف إلى الانحراف الشديد الذي حدث في هذا الاتجاه بسبب اختلاطه بالفلسفة (راجع ص ٥٦٨-٥٦٩)، ولذلك أحب هنا أن أتحدث عن دخول هذا النوع من العلوم إلى المغرب ومقاومة علماء السنة له ولكن قبل الشروع في ذلك يجدر بي أن أشير إلى أن هذا النوع من العلوم لم تكن له سوق رائجة في المغرب لمعارضة أهل المغرب له ، ولكل محاولة عقيلة في مسائل الدين ، حيث نظروا إلى من يشتغل بالفلسفة على أنه زنديق .

ولم يبرز في هذا العلم سوى عدد قليل لا يكاد يذكر . وحتى هؤلاء الذين برزوا لم يكن لهم تأثير ظاهر لأن صوتهم كان خافتا بحكم اشتغالهم في الخفاء خوفا من بطش الفقهاء . ولم يكن هذا الظهور إلا خلال القرن الثالث الهجري وما بعده أما قبل ذلك فلم يظهر بين سلمي المغرب فيلسوف واحد . إنما كان همهم إلى ذلك الحين الدراسات الفقهية واللغوية ( ٢ ) .

وأصبح هذا النوع من العلوم - كما يقول المقري - ممقوتا بالأندلس لا يستطيع صاحبه إظهاره فلذلك تخفى تصانيفه ( ٣ ) . ويقول في موضع آخر عن أهل الأندلس : " وكل العلوم لها عندهم حظ واعتناء إلا الفلسفة والتنجيم . فإن لهما حظا عظيما عند خواصهم ولا يتظاهرون بها خوف العامة ، فإنه كلما قيل فلان يقرأ الفلسفة أو يشتغل بالتنجيم أطلقت عليه اسم زنديق وقيدت عليه أنفاسه فإن زل في شبهة رجموه بالحجارة

( ١ ) الفلسفة : مشتقة من كلمة ( فيلاسوفيا ) اليونانية أي محبة الحكمة . فالفيلسوف هو محب الحكمة .

الخوارزمي : مفاتيح العلوم ( ص ٧٩ ) .

( ٢ ) انظر تاريخ الفكر الاندلسي للمستشرق آنخل جنثالث بالنشيا ترجمة الدكتور :

حسين مؤسس نشر : دار النهضة المصرية الطبعة سنة ١٩٥٥ . ( ص ٣٢٤ ) .

( ٣ ) نفع الطيب ( ١٨٦/٣ ) .

أو حرقوه قبل أن يصل أمره إلى السلطان أو يقتله السلطان تقرباً لقلوب العامة (١) .  
ويقول ابن سعيد (٢) عن هذا العلم : " وهو علم ممقوت بالأندلس لا يستطيع  
صاحبه اظهاره فلذلك تخفى تصانيفه " (٣) .

ويقول أحمد فلاسفة الأندلس وهو ابن الطفيل ( ت ٥٨١ ) (٤) ، فسى  
وُصف حال الفلسفة بالأندلس بشيء من المرارة : " إن هذا الأمر ( يعني الفلسفة )  
أعدم من الكبريت الأحمر ولا سيما في هذا الصقع ( يعني الأندلس ) الذي نحن فيه  
لأنه من الغرابة إلى حد لا يظفر باليسير منه " (٥)

ويقول المستشرق رينان في كتابه عن ابن رشد والرشدية : " ما كادت الفلسفة العربية

(١) نفح الطيب ( ١ / ٢٠٥ - ٢٢٠ ) .

(٢) هو أبو الحسن علي بن موسى بن عبد الطك بن سعيد العنسي الأندلسي الغرناطي  
أديب شاعر لغوي رحالة مؤرخ ، ولد بقرطبة سنة ٦١٠ ورحل إلى المشرق  
فدخل دمشق والموصل وبغداد ومصر وسكن تونس . من تصانيفه : ربحانة  
الأدب ، لذة الأحكام في تاريخ الأمم الأعجم . توفي سنة : ٦٧٣ وقيل  
: ٦٨٥ .

مصادر ترجمته : فوات الوفيات ( ١ / ١٠٣ - ١٠٦ ) رقم : ٣٦٣ ، نفح الطيب :

( ٢ / ٢٦٢ ) ، معجم المؤلفين ( ٧ / ٢٤٩ ) .

(٣) رسالة ابن سعيد في التذليل على رسالة ابن حزم في أفضل الأندلس (ص ٢٧)

نشرها : صلاح الدين المنجد - ط : دار الكتاب الجديد ( ١٣٨٧ )

(٤) هو أبو بكر محمد بن عبد الطك بن طفيل العيسى من " وادي أشق " الفيلسوف

درس عن جماعة من المحققين في علم الفلسفة . منهم ابن باجة وإلى جانب  
دراساته الفلسفية درس الفقه والعلوم الإسلامية الأخرى وبرع فيها . كما برع  
في الطب وتولى القضاء ، ثم دخل في خدمة السلطان الموحدى أبي يعقوب  
يوسف بن عبد المؤمن . واستمر في خدمته إلى أن توفي أبو يعقوب سنة ٥٨٠ .  
وبقى في خدمة ابنه من بعده أبي يوسف يعقوب إلى أن توفاه الله سنة ٥٨١ .  
من تصانيفه المشهورة والباقية " حى بن يقظان " .

مصادر ترجمته : المعجب لعبد الواحد المراكشى (ص ٢٤) وفيات الأعيان

( ٦ / ١٣٤ ) .

(٥) هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي . ويعرف بابن رشد

في الأندلس تبلغ قرنين من الزمان حتى توقفت فجأة بسبب التعصب الديني (١) .

ولم تكن الفلسفة في القيروان وما وراءها من بلاد المغرب بأحسن حالا من الأندلس بل كان حالها لا يختلف هنا عن حالها هناك .  
وفي ذلك يقول الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب (٢) عن حال الفلسفة في هذا الصقع من بلاد المغرب ، و مقاومة علماء القيروان لها ما نصه : " وكانت علوم الفلسفة غير مرموقة بعين الرضا من الفقهاء والمحدثين ، فكان علماء السنة أصحاب المدرسية القيروانية ينظرون إليها بتأفف وشيء من الاشمئزاز . ولذا لم نرها تدرس في مساجد القيروان وإنما أستأثر بيت الحكمة (٣) بالعناية بها و بدراستها ونشرها بين الراغبين فيها ، ومن هنا نشأ شيء من التنافر والتباعد بين مدينتي القيروان و رقادة (٤) .  
هكذا كان حال الفلسفة في المغرب ، مثلها في ذلك كمثل جميع العلوم العقلية التي تخالف علوم الشريعة .

---

== الحفيد ، عالم ، حكيم شارك في الفقه والطب والمنطق والعلوم الرياضية والالهية . ولد بقرطبة سنة ٥٢٠ ونشأ بها ودرس الفقه والأصول وعلم الكلام . ثم أقبل على علوم الأوائل و مال إلى علوم الحكماء . ولى قضاء قرطبة وتوفى بمراكش سنة ٥٩٥ . من تصانيفه : الكليات في الطب ، كتاب في المنطق ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد في الفقه .

مصادر ترجمته : عيون الأنبياء (ص ٥٣٠ - ٥٣٣) ، بغية الملتبس (ص ٤٤) رقم : ٣٩ ، شذرات الذهب (٤/٣٢٠) معجم المؤلفين (٨/٣١٣ - ٣١٤) .

(١)

(٢) العالم التونسي المعروف ولد سنة (١٣٠١هـ / ١٨٨٤م) وتوفى سنة (١٣٨٨هـ /

١٩٦٨م) . انظر عنه : تراجم المؤلفين التونسيين (٣/٣٣٧ - ٣٤٤) .

(٣) هو بيت أنشئ بفرض تدريس الفلسفة والعلوم العقلية الأخرى أنشأه الأمير

إبراهيم بن الأغلب في مدينة رقادة . انظر عنه ورقان عن الحضارة العربية

بإفريقية التونسية (١/١٩٢ - ٢١٧) .

(٤) انظر ورقان من تاريخ الحضارة العربية والإسلامية في تونس (١/١٩٥ - ١٩٦) .

هذا وقد نظر علماء المغرب إلى من عساه أن يشتغل بالفلسفة على أنه زنديق يجب معارفته بكل الوسائل المتاحة حتى يرتدع ويعود عن غيه . يقول أحمد أمين (١) :  
 " لم يسلم فيلسوف من رمي له بالزندقة والكفر والإلحاد ، و يكاد تاريخ الأندلس يكون سلسلة اتهامات من هذا القبيل كالذي حدث لابن باجة " . (٢)

وأصبح أى شخص يقرأ الفلسفة أو يتناول منها شيئاً ولو يسيراً تطلق عليه العامة لقب " زنديق " ويسلك بنفسه طريقاً إلى الهلاك وينتهي به إلى ما لا يحمد عقباه (٣) كما أنهم حرضوا عليه العامة .

وتجدر الإشارة إلى أن المالكية هم الذين كانوا يقودون الحملة ضد الفلسفة و ضد كل حركة ترمى إلى التجديد و مخالفة ما كانوا سائرين عليه ، وقد شددت الدولة في ذلك أزهرهم .

ولا عجب ولا غروفي أن تنال الفلسفة هذا القسط من المقاومة و الكراهية من قبل علماء الأمة الذين سلكوا منهج السلف - رضى الله عنهم - و التزموا بالكتاب و السنة و كل من سلك هذا السبيل يدرك مدى انجراف الفلسفة عن هذا المنهج بما تشتمل عليه من كفر صريح . كقولهم بأن الله لا يعلم الجزئيات و قولهم بقدوم العالم ، و القول بإنكار البعث الجسدى ، و إنكار العذاب و النعيم الماديين يوم القيامة . فكل واحدة من هذه الأقوال تستحق بذل أقصى الجهد للقضاء عليها و على من يقول بها بله جميعها .

ولم يكن علماء المغرب هم وحدهم الذين قاموا على الفلسفة ، و قاوموها بكل الوسائل المتاحة لهم . بل سبقهم في ذلك إخوانهم بالشرق حيث نشأت الفلسفة

(١) الكاتب المعاصر المعروف .

(٢) ظهر الإسلام (٣/٢٣٤) و يأتي الحديث عن ابن باجة .

(٣) النفع (١/٢٢١) ظهر الإسلام (٣/٢٣٤) .

(٤) تاريخ الأدب الأندلسي : عصر سيادة قرطبة : احسان عباس (ص ٣٠) .

الإسلامية متأثرة بالفلسفة اليونانية (١) . حين اقدموا على التنديد بكل من يشتغل بهذا اللون من العلوم وتكفيرهم وإغراء الخاصة والعامة عليهم وإحاطتهم بمختلف الشبهات (٢) .

وكانت بداية دخول الفلسفة إلى المغرب الإسلامي تحت ألقاب مختلفة ولم تدخل سافرة ، دخلت تحت ألقاب العلوم التطبيقية كالطب والفلك والرياضيات لعلم أصحابها بمعاداة أهل المغرب لها . يقول المستشرق آسين بلاثيوس : " إن الفلسفة لم تدخل الأندلس صريحة ظاهرة بوجه مسفر وإنما وفدت عليه في صحبة العلوم التطبيقية - الفلك والرياضة والطب - أو تسربت إليه منتصرة في ثنايا بدع الاعتزال وبعض المذاهب الباطنية ، كما اجتهد أصحاب هذه المذاهب التي كان الناس يتحاشونها - في النجاة بأنفسهم من تعقب الفقهاء وأهل الدولة ، بالظهور في مظهر التدين والنسك " . (٣)

ويقول صاعد الطليطلي عن إخفاء فلاسفة الأندلس لهذا النوع من العلوم وأبداء غيره للسبب ذاته ما نصه : " لم يزل أولوا النباهة من ذلك الوقت يكتُمون ما يعرفونه

(١) لقد انتقلت الفلسفة اليونانية إلى العلوم الإسلامية عبر الترجمة في خلافة الرشيد

على يد خالد بن يحيى البرمكي (ت. ١٩٠) وكان زنديقا كما تشير المصادر - وهناك رواية أخرى تعزو انتقالها إلى المأمون . الذي كان السبب في ذلك . ولذلك يقول الإمام ابن تيمية - رحمه الله - " ما أظن أن الله يغفل عن المأمون ولا بد أن يقابله على ما اعتمده مع هذه الأمة من إدخاله هذه العلوم الفلسفية بـبين أهلها " انظر حول هذا الموضوع : صون المنطق ( ص ٧ وما بعدها ) ، الإسلام والمذاهب الفلسفية للدكتور مصطفى حلمي ( ص ٩٧ - ٩٩ ) .

(٢) عن مقاومة علماء المشرق للفلسفة ينظر : قصة الصراع بين الدين والفلسفة لتوفيق

الطويل ( ص ١١٧ ) .

(٣) تاريخ الفكر الإندلسي ( ص ٣٢٥ - ٣٢٦ ) .



منها ( يعنى الفلسفة ) و يظهرون ما تُجَوِّزُ لَهُم فيه من الحساب و الفرائض و الطب و  
 و ما أشبه ذلك . إلى أن انقرضت دولة بنى أمية من الأندلس ( ١ ) .

هذه كانت حالة الفلسفة فى أول الأمر ، ولكن بعد ذلك ظهر من الأمراء  
 من دعم هذا الاتجاه و ساعد على نشر هذا النوع من العلوم .

حيث كان للأمراء الأغلبية بتونس و لا سيما الأمير إبراهيم الثانى ( ت ٢٦٤ ) ( ٢ )  
 أكبر الأثر فى نشر الفلسفة بها حيث أنشأ لهذا الغرض بيت الحكمة ( ٣ ) و جلبوا إليه  
 نفائس الكتب من أطراف العالم العربى حيث كانت تنتشر الفلسفة و نقصد بذلك العراق  
 و الشام و مصر ، فكان إبراهيم بن الأغلب يرسل فى كل عام سفارة إلى بغداد لتجديد  
 ولائه للخلافة العباسية ، وإلى جانب هذه المهمة كان يكلف هذه السفارة بمهمة أخرى  
 هى اقتناء نفائس ما يوجد فى بغداد و دمشق و مصر مما لا يوجد له نظير فى أنحاء  
 المغرب من كتب الحكمة و العلوم القديمة ، وكذلك جلب العلماء المبرزين فى هذه  
 العلوم ليقوموا بمهمة نشرها فى الناس و تعليمهم إياها . ( ٤ )

و تذكر المصادر بعض الأسماء اللامعة فى هذا المجال ممن كان لهم نصيب  
 وافر فى نشر هذه العلوم فى المغرب ممن جلبهم إبراهيم الثانى أمثال : اسحاق بن

- 
- ( ١ ) انظر طبقات الأمم لصاعد الطليطلى ( ل : ٣٨ ب ) .  
 ( ٢ ) هو الأمير إبراهيم بن أحمد بن محمد الأغلبى الذى بنى مدينة رقادة و انتقل  
 إليها لسكناها و كان بدء بناءها سنة ٢٦٣ ، و كملت سنة ٢٦٤ . حيث سكنها  
 و اتخذها داراً لملكه . و كان ذاك فطنة و صاحب معروف و طالت مدته حيث  
 كانت ولايته ٢٨ سنة امتدت من سنة ٢٦١ إلى حين وفاته سنة ٢٨٩ .  
 مصادر ترجمته : المؤنس فى تاريخ إفريقية و تونس ( ٥٢٥ ) و انظر ايضاً : و رقات  
 من تاريخ الحضارة العربية فى تونس لحسن حسنى عبد الوهاب ( ص ٢٢٢ - ٢٢٦ )  
 ( ٣ ) سبق التعريف به .  
 ( ٤ ) انظر : و رقات من تاريخ الحضارة العربية بتونس ( ٢٢٤ ) .

- عمران البغدادي الطبق بساعة ( ت ٢٩٤ ) ( ١ ) . بغدادى المولد والنشأة ،  
 قدم إلى إفريقية سنة ٢٦٤ هـ ، كان عالما بالطب إلى جانب اتقانه لعلوم الفلسفة وإليه  
 يرجع الفضل في ظهور الفلسفة وعلوم الطب بالمغرب ، فهو الذى أشاعها وفسر غامضها  
 يقول ابن جلجل ( ٢ ) : " به ظهر الطب في المغرب وعرفت الفلسفة " ( ٣ ) .  
 ويقول صاعد الأندلسي ( ٤ ) : " وهو الذى ألف بين الطب والفلسفة بديار المغرب " ( ٥ )
- ( ١ ) هو إسحاق بن عمران ، أصله من بغداد ، كان طبيبا حاذقا مميّزا  
 بتأليف الأدوية المركبة وألف في ذلك عدة كتب . ودارت له مع ابن الاغلب محنة  
 أوجبت الوحشة بينهما حتى صلبه ابن الاغلب سنة ٢٩٤ . مصادر ترجمته :  
 طبقات الأطباء والحكماء لابي داود سليمان بن حسان الأندلسي المعروف بجلجل  
 تحقيق سيد فؤاد طبعه : المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ( سنة ١٩٥٥ )  
 ( ص ٨٤ - ٨٦ ) رقم الترجمة : ٣٢ . وقرات عن الحضارة العربية بإفريقية  
 التونسية لحسن حسنى عبد الوهاب ( ١ / ٢٣٣ - ٢٣٦ ) وانظر ايضا : طبقات  
 الأمم لصاعد الأندلسي ( ل : ٣٤ - ٣٥ أ ) من المخطوطة .
- ( ٢ ) هو أبو داود سليمان بن حسان ويعرف بابن جلجل . كان طبيبا فاضلا متعمقا  
 في صناعة الطب وخبيرا بفن المعالجات ، سمع الحديث بقرطبة في سنة ٣٤٣ وهو  
 ابن عشر سنين . وعُني بطلب الطب فغلب عليه وعرف به وبلغ منه الغاية . لم  
 تذكر المصادر سنة وفاته سوى ما ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون من أنه توفى  
 سنة ٣٧٢ وقيل ٣٧٧ . مصادر ترجمته : عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي  
 اصبيعة تحقيق الدكتور نزار رضامشورات دار مكتبة الحياة ( بيروت ) ( ص ٤٩٣ - ٤٩٥ )  
 وانظر المقدمة التي وضعها فؤاد السيد على كتاب ابن جلجل : طبقات الأطباء  
 والحكماء . ففيها ترجمه ضافية لابن جلجل .
- ( ٣ ) طبقات الأطباء والحكماء ( ص ٨٥ ) .
- ( ٤ ) هو ابو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صاعد الأندلسي ، مؤرخ باحث  
 أصله من قرطبة و مولده في المرية ولي القضاء في طليطلة إلى أن توفى سنة ٤٦٢ .  
 وكانت ولادته سنة ٤٢٠ من مصنفاته : " طبقات الأمم ، مقالات أهل الطل والنحل ،  
 تاريخ الأندلس وغيرها " . مصادر ترجمته : كشف الظنون ( ٢ / ١٠٩٦ ) الأعلام  
 للزركلی ( ٣ / ١٨٦ ) من الطبعة الخامسة ١٩٨٠ . معجم المؤلفين لكحالة ( ٤ / ٣١٧ )  
 ، الصلة لابن بشكوالی ( ١ / ٢٣٦ - ٢٣٧ ) رقم : ٥٤٠ .
- ( ٥ ) طبقات الأمم ( لوحة : ٣٥ أ ) .

وقد أخذ عنه خلق كثير من أهل المغرب (١)

ورجل آخر من قدم من المشرق وكان له أثر بالغ في نشر علوم الفلسفة بالمغرب ، هو إسحاق بن سليمان الإسرائيلي ، أبو يعقوب (٢) ، المصري المولد والمنشأ ، كان يهوديا وهو ما يؤكد الأصول الأجنبية لهذه العلوم التي ما أنزل الله بها من سلطان ، وذلك لصد المسلمين عن سبيل الله وعن علوم الكتاب والسنة ، وكان قدومه سنة ٢٩٢ . وكان متضلعا في علوم كثيرة إلى جانب إتقانه للفلسفة يقول عنه ابن جلجل (٣) : " كان إسحاق طيبا فاضلا بديغا مشهورا بالحفظ والمعرفة جيد التصنيف بالعربية . وكان مع فضله في صناعة الطب بصيرا بالمنطق ( يعنى الفلسفة ) متصرفا في ضروب المعارف " . (٤)

وكان يهود إفريقية ( تونس ) يجلونه حتى إنهم أسندوا إليه ريا متبهم الدينية عمراً طويلاً ، وتوفى في أواسط القرن الرابع .

- 
- (١) وراق ( ٢٣٣ - ٢٣٦ ) .
- (٢) هو أبو يعقوب إسحاق بن سليمان الإسرائيلي ، نشأ في مصر وبها تعلم الصناعة الطبية أيام أحمد بن طولون . قدم إلى القيروان سنة ٢٩٢ فأقام برفادة وانخرط في جملة من يحضر دروس الطب عند الطبيب إسحاق بن عمران - السابق الذكر - ولما انقضت دولة بني الأغلب التحق بالأمرء العبيديين ولازم خدمتهم وقد تتلمذ له جماعة من أبناء البلاد منهم الطبيب الشهير أحمد بن الجزار القيرواني ، والفعدة مؤلفات بالعربية وأخرى بالعبرانية توفى قريبا من ٣٢٠ مصادره ترجمته : طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل ( ٨٧ - ٨٨ ) رقم الترجمة ٣٣ . ، عيون الأنبا في طبقات الاطباء ( ٤٧٩ - ٤٨١ ) وراق عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية ( ٢٣٧ / ١ - ٢٣٩ ) .
- (٣) سبق ترجمته .
- (٤) طبقات الأطباء والحكماء ( ص ٨٢ ) .

كما ألحقوا بيت الحكمة مجموعة أخرى من القسيسين الذين انكبوا على ترجمة مؤلفات يونانية ولا تينية في موضوعات شتى وأهمها الفلسفة .

وبعد أن قضى الجيل الأول ممن حمل علوم الفلسفة إلى المغرب ، تولى تلاميذهم - وكان أكثرهم من أبناء اليهود - مهمة نشر هذه العلوم وتعلمها لأبناء الإسلام من بعدهم ( ١ ) .

والرجل الثاني الذي ظهرت في زمانه الفلسفة بالمغرب ولكن بالجانب الآخر منه ، أعنى الأندلس ، هو الأمير الحكم الثاني ( ٣٥٠ - ٣٦٦ ) ( ٢ ) الذي كان شغوفاً بعلوم الأوائل شديد الحرص عليها وعلى جمع تصانيفها . فكان يبعث فـسـى شرائها إلى الأقطار رجالاً من التجار ويوصل معهم الأموال لهذا الغرض . ( ٣ )  
ويحدثنا ابن أبي أصيبعة ( ٤ ) عن انتشار كتب الفلسفة وتداولها في عهده فيقول :  
” فإن هذه الكتب الفلسفية كانت متداولة بالأندلس في زمان الحكم مستجلبها ومستجلب غرائب ما صنف بالمشرق ” فمن هؤلاء الذين أرسلهم في هذه المهمة عباس

( ١ ) ورقات ( ص ٢٦ ) .

( ٢ ) انظر التتايق رقم ( ٣ )

( ٣ ) انظر: الحلة السيرة لابن الأبار بتحقيق الدكتور : حسين مؤنس ( ١ / ٢٠٠ -

٢٠١ ) حيث يقول في ترجمته : ” كان حسن السيرة فاضلاً عادلاً مشغوفاً

بالعلوم ، حريصاً على اقتناء ما واوئنها ، يبعث إلى الأقطار والبلدان ويبدل في أعلاقمها ودفاترها أنفس الأثمان حتى غضت بها بيوته وضاعت عنها خزائنه .

( ٤ ) هو موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي

الخرزجي المعروف بابن أبي أصيبعة ولد في مدينة دمشق سنة ٦٠٠ ، من

بيت علم وأدب فقد كان والده أمهر الكحالين ( أطباء العيون ) في دمشق ،

وبعد أن أتقن العلوم اللسانية انصرف إلى تلقي علوم الطب حتى برع فيه من

مصنفاته ، كتابه المشهور في تراجم الأطباء : عيون الأنبا في طبقات الأطباء

توفي سنة : ٦٦٨ .

مصادر ترجمته : مقدمة كتابه عيون الأنبا في طبقات الأطباء وانظر الأعلام =

بن ناصح الشافعي (١) الجزيري ، وهو شاعر فقد أرسله إلى العراق في التماس الكتب القديمة فأتاه بها . وقد برز في عهد الحَكَمِ هذا وبعده جطة من المشتغلين بهذا الفن من العلوم ، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر ، أبا القاسم هلمسة بن أحمد المجريطي ( ت ٣٩٨ ) ( ٢ ) . ومن تلاميذه الحانقين ابن السمع الذي توفي بفرنطة سنة ( ٤٢٦ ) ( ٣ ) وأبو مسلم عمر بن أحمد المعروف بابن خلدون ( ت ٤٤٩ ) ( ٤ ) ، الذي كان من أشرف اشبيلية وكان متصرفاً في علوم الفلسفة ووصفه ابن صاعد بالمعرفة الواسعة بالفلسفة إلى جانب علوم أخرى .  
وغيرهم كثيرون ذكرهم صاعد الأندلسي في طبقاته ( ٥ ) .

ولكن أشهر تلاميذ المجريطي هذا ، هو أبو الحكم عمرو بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي الكرمانى من أهل قرطبة ( ت ٤٥٨ ) ( ٦ ) الذي رحل إلى المشرق وانتهت به الرحلة إلى حران ( ٧ ) ثم رجع إلى الأندلس واستوطن

---

== للزرلكي ( ١٩٧/١ ) النجوم الزاهرة ( ٢٢٩/٧ ) ، دائرة المعارف الإسلامية ( ٧١ - ٦٩/١ ) .

---

( ١ ) سبقت ترجمته .

( ٢ ) كان إمام الرياضيين في الأندلس في وقته وأعلم أهل زمانه بالفلسفة ( انظر طبقات صاعد ( ل : ٣٩ ب ) .

( ٣ ) انظر عنه طبقات صاعد ( ل : أ ) .

( ٤ ) هو أبو مسلم عمر بن أحمد بن خلدون الخضرى من اشرف أهل اشبيلية ، مشهوراً بعلم الفلسفة والهندسة والطب يَشَبَّهُهُ في سمته بالفلاسفة . توفي في بلده سنة ٤٤٩ . مصادر ترجمته : طبقات الأمم لصاعد الأندلسي ( لوحة : ١٤١ ) .

( ٥ ) طبقات صاعد ( لوحة : ٣٧ وما بعدها ) .

( ٦ ) سبقت ترجمته .

( ٧ ) حران : بتشديد الراء وآخره نون ، قال ياقوت : " هي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور ، وهي على طريق الموصل والشام والروم " فتحت في أيام

سرقسطة (١) وجلب معه الرسائل المعروفة برسائل إخوان الصفا ، وهو أول من  
أدخلها إلى الأندلس. يقول صاعد : " وجلب الرسائل المعروفة برسائل إخوان الصفا  
ولا نعلم أحدا أدخلها الأندلس قبله (٢) . "

وظهر أيضا فيلسوف آخر في هذه المرحلة ، هو سعيد بن محمد البيفونش ( ت  
٤٤٤ ) (٣) . الذي كان ماهرا في الفلسفة ، يقول عنه ابن صاعد : " لقيت منه  
رجلا عاقلا جميل الذكر والمذهب - ذا كتب جلييلة في أنواع الفلسفة وضروب الحكمة .  
وتبينت منه أنه قرأ الهندسة وفهمها والمنطق وضبط كثيرا منه . ثم أعرض عن ذلك  
وتشاغل بكتب جالينوس وجمعها (٤) . "

ولكن الفلسفة وإن كان ظهورها ضئيلا أيام بني أمية نتيجة لتشددهم اتجاهها  
إذ استثنينا أيام الحكم . الذي ازدهرت في عهده شيئا ما كما سبق الحديث عنه .  
فإن الأمر تغير بعد انقراض دولتهم وتفرق الملك بين الطوائف حيث " اضطرتهم  
الفتنة إلى بيع ما كان بقصر قرطبة من ذخائر ، فبيع بأوكس ثمن وأتفه قيمة وانتشرت  
تلك الكتب بأقطار الأندلس ووجد من خلالها أغلاق من العلوم القديمة . وأظهر أيضا  
كل من كان عنده من الرغبة شيء مما كان لديه منها . فلم تزل الرغبة ترتفع من حـيين

== عمر على يد عياض بن غنم .

وهناك مدينة أخرى بهذا الاسم من قرى حلب ، وهران أيضا : قرية بيفونة

دمشق . انظر : معجم البلدان (٢/٢٣٥ - ٢٣٦) .

(١) سبق التعريف بها .

(٢) طبقات صاعد الأندلسي ( لوحة : ٤٠ ب ) .

(٣) هو أبو عثمان سعيد بن محمد بن البيفونش من أهل طليطلة . رحل إلى قرطبة

لطلب العلم ، ثم انصرف إلى طليطلة حيث حصلت له حظوة عند أميرها وكان

أحد مدبري دولته . توفي سنة ٤٤٤ وكانت ولادته سنة ٣٦٩ . مصادر ترجمته

طبقات الأمم لصاعد الأندلسي (ل:٤٧أب) عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص٩٥) -

(٤٩٦) .

(٤) طبقات الأمم لابن صاعد ( لوحة : ٤٧ ) .

في طلب العلم القديم شيئا فشيئا (١) .

و يعزّو بعضهم سبب انتشار هذه الكتب وما تحمله من علوم إلى التسامح الذي

وقع أيام المرابطين . حيث تكلم كل صاحب رأى بما أراد من دون أن يخشى شيئا .  
فظهر الفقهاء المتشددون كما ظهر الفلاسفة ولكن هذا الرأى ينقضه  
ما قلناه عند حديثنا عن مقاومة علماء المغرب لعلم الكلام ، وللتصوف . من أن أيام  
المرابطين كانت شديدة على أصحاب العلوم العقلية وعلومهم ولا سيما أيام على بن  
يوسف بن تاشفين حيث " دان أهل ذلك الزمان بتكفير كل من ظهر منه الخوض في شيء  
من علوم الكلام (٢) " .

وفي أيامهم أحرقت كتب أبي حامد الغزالي - كما رأينا - وفي أيامهم وقع التشهير  
بجماعة ابن مسرة واتباعهم ومعاقتهم .

ومهما يكن فإنه برز في أيامهم بعض المشتغلين بعلم الفلسفة كابن السيد البطليموسي  
( ت ٥٢١ ) (٣) الذي كانت له عناية واسعة بالفلسفة ، وساهمة هامة في الدراسات  
الفلسفية . حيث صنف فيها رسالته المعروفة ( الحدائق في المطالب العالية العويصة )  
وهي مطبوعة ، وهي على صغر حجمها غزيرة العلم في هذا الجانب .  
وأبى الصلت أمية بن عبد العزيز الداني ( ت ٥٢٨ ) (٤) .

(١) صاعد الطليطلى : طبقات الأمم ( ص ٧٦ ) .

(٢) المعجب للمراكشي ( ص ٢٣٦ - ٢٣٧ ) .

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليموسي ( نسبة إلى بطليموس ،  
بفتح الباء والطاء وسكون اللام من إقليم ماردة بالأندلس ) أديب نحوي لغوي ،  
شارك في أنواع العلوم ، ولد في مدينة بطليموس سنة ٤٤٤ وسكن بلنسية  
وبها توفي سنة ٥٢١ . من تصانيفه الكثيرة : الاقتضاب في شرح أدب الكاتب  
شرح سقط الزند لأبي العنقاء المعري ، الانصاف في التنبيه على الأسباب التي  
أوجبت الخلاف بين المسلمين . مصادر ترجمته : وفيات الأعيان ( ٩٦/٣ - ٩٨ )  
رقم : ٣٤٧ ، أزهار الرياض ( ١٠١/٣ وما بعدها ) الصلة ( ٢٨٢/١ ) ،

معجم المؤلفين ( ١٢١/٦ - ١٢٢ ) .

(٤) هو أبو الصلت أمية بن عبد العزيز ، أديب شاعر من أهل دانية ، رحل إلى =

و مالك بن وهيب (١) الذي كان يوصف " بفيلسوف المغرب " (٢) وابن  
 باجه (ت ٥٣٣) (٣) وهو أبرزهم ، وقد شاع ذكره في الأندلس وشاع مذهبه  
 بين شعراء زمانه الذين فشا في شعر بعضهم لون من ألوان التحرر من قيود الدين  
 وقد جمع شتات العلوم ونىغ فيها . يقول عنه صاحب الخريدة (٤) : " لم يبلغ  
 درجته من أهل عصرنا في الحكمة وله تصانيف في الرياضيات والمنطق والهندسة فاق  
 فيها المتقدمين ووصف بالتفرد بعلم الهيئة والهندسة العظيمة والنظرية وسائر  
 العلوم الحكيمة والأدبية " . ونسبه صاحب (قلائد العسقيان) (٥) إلى التعطيل  
 ومذهب الحكماء والفلاسفة وانهلال العقيدة وقال عنه : " نظر في كتاب التعاليم

== الشرق فدخل مصر وأقام بها عشرين عاما ثم انتقل إلى المهديية بالمغرب ،  
 توفي سنة ٥٢٨ أو ٥٢٩ وكانت ولادته سنة ٤٦٠ . مصادر ترجمته : خريدة  
 القصر و جريدة العصر ( القسم الخاص بشعراء المغرب والأندلس ) ( ١٤٨ / ٢ )  
 تحقيق مجموعة من المحققين . الدار التونسية للنشر ( ١٩٦٦ ) .  
 وانظر أيضا : نفح الطيب ( ٣ / ٣٤٢ ) .

- ( ١ ) هو مالك بن وهيب ، كان مشاركا في جميع العلوم ، إلا انه لم يكن يظهر إلا ما  
 ينفق في ذلك الزمان . وله تحقق بكثير من أجزاء الفلسفة . من مؤلفاته قراضة  
 الذهب في ذكر لثام العرب . ولم اعثر على سنة وفاته . مصادر ترجمته :  
 المعجب في تلخيص أخبار المغرب ( ٢٥٢ - ٢٥٣ ) . نفح الطيب ( ٣ /  
 ٤٧٩ - ٤٨٠ ) رقم : ٣٤١ .  
 ( ٢ ) نفح الطيب ( ٣ / ٤٧٩ ) .  
 ( ٣ ) هو أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ السرقسطي الشاعر . كان يضرب به المثل في  
 الذكاء والطب ودقائق الفلسفة . وعنه أخذ ابن رشد الحفيد الفيلسوف توفي بفاس سنة  
 ٥٣٣ و ألف عدة كتب منها " رسالة الوداع " كتاب كلام البرهان " وغيرهما . مصادر  
 ترجمته : طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ( ص ٥١٥ - ٥١٧ ) المغرب في حلى المغرب  
 ( ١١٩ / ٢ ) رقم : ٤٣٥ ، وفيات الأعيان ( ٤ / ٤٢٩ - ٤٣١ ) رقم : ٦٧٠ الوافي  
 بالوفيات ( ٢ / ٢٤٠ - ٢٤٢ ) رقم : ٦٤٣ نفح الطيب ( ٧ / ١٧ - ٢٥ ، ٢٧ ) .  
 ( ٤ ) العماد الأصفهاني : خريدة القصر ( رقم ٩٤ ) .  
 ( ٥ ) ( ص ٣٠٠ - ٣٠٦ ) .



و فكر فى أجرام الأفلاك و حدود الأقاليم ، و رفض كتاب الله الحكيم ، و نبذ من وراء ظهره ثانى عطفه ، و أراد إبطال مالا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، و اقتصر على الهيئة و أنكر أن يكون لنا إلى الله فُيَّةٌ . و أستهزأ بقوله تعالى : ( إِنْ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ ) ( سورة القصص : ٨٥ ) إلى آخره كلامه فيه .

وقد تتلمذ لابن باجه كثير من أبناء الأندلس أشهرهم أبو الوليد ابن رشد .  
 وقد برز الى جانب الفلاسفة المسلمين مجموعة كبيرة من الفلاسفة اليهود  
**المبحث الثانى**  
جهود علماء السنة فى مقاومة الفلسفة :-

لقد سبقت الإشارة - فى بداية الحديث عن الفلسفة - إلى نظرة علماء المغرب إلى المشتغلين بهذا النوع من العُشْوِه ، و هى نظرة مريية - كما رأينا- ، و فيما يلى أحاول أن أبرز الأساليب التى اتخذوها فى مقاومتها و أبرز الرجال الذين قادوا الحملة ضدها .

لقد كان الاتجاه العام لعلماء المغرب هو مقاومة الفلسفة بشتى الوسائل المتاحة ، و من هنا فقد شهروا بمن يشتغل بها . و منع علماء القيروان أهلها من إلقاء دروسهم فى مسجد القيروان . كما أنهم اعتزلوهم ، و منعوا العامة أن تتصل بهم و نشأ بين مدينة القيروان السنية و مدينة رقادة التى كانت موطن بيت الحكمة الذى أنشئ بغرض تعليم الفلسفة و نشرها فى المغرب ، نشأ شئ من التنافر و التباعد بسبب ذلك . و مما يدل على معاداة علماء السنة المقاربية لهذا النوع من العلوم ، إهمال أصحاب الطبقات منهم و مؤلفى كتب التراجم ذكر بيت الحكمة الذى كانت موئلا للمشتغلين بعلم الفلسفة . و التعريف بمن كان يجلس فيه و يتردد عليه و هذه الأساليب كانت لها ثمره طيبة ، إذ أصبح من الصعوبة بمكان أن تعثر على تعريف مستفيض لبيت الحكمة وللرجال الذين كانوا يتولون مهمة نشر الفلسفة به .

و كان الأمر أشد فى الأندلس إذ شدد علماء السنة على من يشتغل

بالفلسفة ويتعاطاها ، واتهموه بالزندقة . وطالبوا بدمه . ويقول ابن أبي أصيبعة عن السبب الذي جعل مالك بن وهيب الفيلسوف يضرب عن النظر في هذه العلوم والتكلم فيها " وأضرب الرجل عن النظر ظاهرا في هذه العلوم . وعن التكلم فيها لما لحقه من المطالبات في دمه لسببها " . ( ١ )

ومما قالوه في هذا الرجل : ( ٢ )

دولة لابن تاشفين علي      ظهرت بالكمال من كل عيب  
غير أن الشيطان دس إليها      من خباياه مالك بن وهيب

وكذلك كان الأمر بالنسبة لابن باجه الذي عاش أيام علي بن يوسف بن تاشفين أمير المرابطين ، وكان هذا الأمير مطوعا للفقهاء منقادا لأوامرهم ، فسعوا إليه بأمر ابن باجه وطالبوه بدمه ( ٣ ) وتكرر السعي منهم عدة مرات حتى قيل : إنه قتل مسموما .

ولم تقتصر مقاومة الفلسفة على العلماء ، بل شاركهم في ذلك بعض الأمراء ورجال الدولة وشدوا أزرهم . حيث تشير المصادر إلى أنه بعد انقضاء أيام الحَكَمِ الثاني الذي انتشرت في عهده علوم الفلسفة كما رأينا جاء ابنه هشام ( ٤ ) الذي

( ١ ) عيون الأنبياء ( ١٠١ / ٣ ) .

( ٢ ) انظر: نفع الطيب ( ٤٧٩ / ٣ ) .

( ٣ ) انظر: نفع الطيب ( ٤٣٤ / ٣ ) .

( ٤ ) هو هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر ، الطقب بالمؤيد بالله ، تولى الخلافة بعد موت أبيه سنة ٣٦٦ . وهو لما يجاوز الثانية عشرة من عمره ، كان ضعيف الرأي ، أخرق ، محجورا عليه ، فكان صورة ، وكان المنصور بن أبي عامر هو الذي تغلب على الطك وبعد موت ابن عامر ، أخبر هشام المؤيد على خلعه نفسه ، ثم انقطع خبره . قال الذهبي : " ومن بعد سنة ثلاث و أربعمائة انقطع خبر المؤيد بالله ، وانتقل إلى الله واظنه قتل سرا . فكان له حينئذ خمسون سنة . مصادر ترجمته : سير أعلام النبلاء ( ٢٧١ / ٨ )

( ١٧ / ١٢٣ - ١٣٣ ) ، جذوة المقتبس ( ١٧ ) نفع الطيب ( ١٨٧ / ١ ) .



بشيء منها ، وأنه متى <sup>وجد</sup> أحد ينظر في هذا العلم أو وجد عنده شيء من الكتب المصنفة فيه فإنه يلحق به ضرر عظيم ( ١ ) .

ويقول صاعد الأندلسي عن دور المنصور بن أبي عامر في القضاء على الفلسفة ما نصه : " وولى بعده ( أى بعد الحكم المستنصر بالله ) ابنه هشام المؤيد بالله وهو يومئذ غلام لم يحتلم بعد ، فتغلب على تدبير ملكه بالأندلس حاجبه ابن ابى عامر وعمد أول تغلبه عليه الخزان أبيه الحكم الجامعة للكتب المذكورة ( كتب الفلسفة ) وغيرها وأبرز ما فيها من ضروب التواليف بمحضر خواص من أهل العلم بالدين وأمرهم بإخراج ما فى جملتها من كتب العلوم القديمة المؤلفة فى علوم المنطق وعلم النجوم وغير ذلك من علوم الأوائىل حاشى كتب الطب والحساب ، فلما تميزت من سائر الكتب المؤلفة فى النحو واللغة والأشعار والأخبار والطب والفقه والحديث وغير ذلك من العلوم المباحات عند أهل الأندلس إلا ما قلت منها فى أثناء الكتب وذلك ألقها أمر بإحراقها وإفسادها فأحرق بعضها وطرح بعضها فى آبار القصر وهيل عليها التراب والحجارة تحبياً إلى عوام الأندلس وتقبيحاً لمذهب الخليفة الحكم عند هم إذ كانت تلك العلوم مهجورة عند أسلافهم مذمومة . وكان من قرأها متبها عند هم بالخروج من الملة مظنوناً به الإلحاد فى الشريعة فسكن أكثر من تحرك للحكمة عند ذلك وخطت نفوسهم وتستروا بما كان عند هم من تلك العلوم ( ٢ ) .

من هذا النص يتبين لنا أن سياسة المنصور تلك آتت أكدها حيث توقف تطوُّر الدراسات الفلسفية فى الأندلس وتوقفت سيرتها ( ٣ ) أمداً طويلاً .

== رسالة فى تعديل العلوم وكيف درجت إلى الوجود من انقسام الجوهر والعرض

( ٤ ) رسائل ابن حرم ( ٢ / ٧٨ ) .

( ١ ) طبقات الأطباء ( ص ٦٩ ) .

( ٢ ) طبقات الأمم لصاعد الأندلسى ( لوحة : ٣٨ أ ، ب ) .

( ٣ ) تاريخ الفكر الأندلسى ( ص ٣٢٢ ) .

وقد رأينا في فصل مقاومة التصوف موقف العلماء و موقف الدولة المرابطية من ابن مسرة و أتباعه فلا داعي لاعادة ذكره هنا . إنما أحب أن أشير فقط إلى أسلوب آخر من أساليب مقاومة الفلسفة . وهو أسلوب لم يكن مقتصرًا على كتب الفلسفة بل شمل جميع الكتب التي فيها انحراف عن السنة . وهو ما يحدثنا به النباهي ( ١ ) حيث يقول :

" من وجد بخطه شيء من المذاهب الفلسفية المخالفة للشريعة أو بمنزلتها في هذا المعنى ، حكمها أن ينظر في المكتوب فإنه كان فيه تصريح أن كاتبه يقول به و يرتضيه ، و هو بلسانه ينكره و ينفيه فإن حلف برئ و إن لم يحلف حبس حتى يحلف أو غير ذلك من إنفان ما يوجب الخط على من أقر بمضمونه بحسب ما يقتضيه ، وإن كان الخط بتلك المذاهب نقلًا مرسلاً غير مضاف قولاً لكاتبه ولا مرتضى له مذهباً من قبله ، فيئس من كتب بيده ما هو عرضة للإخلال ، و هو رصد للطعن على الدين بسببه . وهو حقيق بالتحريق و الزجر عن مثله . و قد قال تعالى في قوم أضلوا غيرهم بمكتوبهم :

" قَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمْ " ( البقرة : ٧٩ ) . انتهى

ولا شك أن هذه الأساليب كانت مجدية في القضاء على الفلسفة ، أو على أقل تقدير الحد من انتشارها . وهكذا بقي المغرب محمياً من التيارات المنحرفة عن المنهج السني . بسبب هذا التشدد ، وبقى المنهج السني هو السائد في هذا الصقع من العالم الإسلامي .

---

( ١ ) سبقترجمته .

الخاتمة

## الخاتمة

النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث وهي كثيرة :  
 لاشك أن قضاء مدة أربع سنوات من البحث والتنقيب في بطون الكتب والمصادر  
 المختلفة يُكسِبُ صاحبه معارف كبيرة لا يستهان بها ، وهذا ما تحصلت عليه من  
 خلال رحلتي مع هذا البحث الممتع الذي أكسبني معرفة جديدة لم أكن لأحصل  
 عليها لولا هذا البحث .  
 ولو اقتصرنا هذه المعارف على ما اطلعت عليه من مصادر جديدة في مختلف  
 الموضوعات من مطبوع ومخطوط ومن دوريات لكان في ذلك فائدة كبيرة فكيف  
 والمعارف قد تجاوزت ذلك بمراحل كبيرة ، كما أن هذه المعرفة لم تقتصر على  
 الجانب العقدي فقط بل تعدته إلى مجالات مختلفة ومعارف متنوعة ، حيث  
 قادني البحث إلى كتب التاريخ والحديث والتفسير والطبقات والسير وغيرها المطالعتها  
 واستخراج ما يتعلق ببحثي منها وفي ذلك كله فوائد عظيمة تكون رصيدي إلى بأذن الله في مستقبلي  
 العلمي . هذا فيما يخصني أما ما يتعلق بالنتائج التي توصلت إليها من خلال البحث  
 فهي كثيرة أيضا - فأولى هذه النتائج : أن المغرب الإسلامي في عهده الأولى  
 كان على مذهب السلف - رضي الله عنهم - متمسكا بطريقتهم ، ذابا عنها  
 مجاهدا في سبيلها ضد كل أشكال البدع والانحرافات العقدية ، وهذا هو  
 الذي أبقى المغرب بشكل عام بعيدا عن هذه الانحرافات والبدع سليما من  
 الأفكار البدعية حتى في عهده المتأخرة ، بالمقارنة مع المشرق الإسلامي الذي  
 كان ولا يزال يعاني منها .

( ٢ ) عرفنا أن تشدد الإمام مالك - رحمه الله - مع المبتدعة ، كان له أثر طيب في  
 سلامة المغرب من البدع ، بحكم أن المغرب كان موطناً لمذهب مالك ، وليس  
 أدل على هذا التشدد من دعوته إلى الهجرة من البلاط التي يقيم فيها المبتدعة  
 مما جعل أهل المغرب المالكية يبتغون كل الوسائل المتاحة لهم للتخلص منهم

أو حصرهم في زاوية ضيقة يكون تأثيرهم فيها ضعيفا أو منعد ما .

( ٣ ) لقد عرفنا أيضا أن البدع كان ردة فعل من أعداء الإسلام الذين أغاظهم وألمهم سرعة انتشار الإسلام في الأفاق ودخول الناس فيه أفواجا ، وعلموا أنهم لن يستطيعوا أن يحولوا الناس إلى الكفر الصريح لذلك أحدثوا هذه البدع في الإسلام لتكون عائقا للمسلم على ممارسة الإسلام الصحيح المنزل من عند الله وأيضا فمن خلال هذه البدع يستطيعون أن يفتنوا في عضد المسلمين ويحدثوا الشقوق في صفوفهم ، ويفرقوا كلمتهم وكان لهم ما أرادوا .

وهذه البدع كانت تبدأ برجل واحد فيه خبث ودهاء ومقدرة على التأثير ولما كان الناس مطبوعين على حب كل جديد ومبتدع فأنهم سرعان ما تجد هذه البدع طريقها إلى قلوبهم .

( ٤ ) لقد رأينا في هذا البحث أن المبتدعة وأعداء الإسلام لا يظهرون إلا على حين غرة من المسلمين وعلى حين غفلة وفرقة منهم ، أما والمسلمون متكاتفون متعاونون — كأنهم صف واحد فأنهم لن يستطيع أعدائهم أن يخترقوهم ، ولذلك يجب على المسلمين اليوم أن يزيلوا كل أسباب الفرقة والخلاف وأن يطهروا قلوبهم من الشحناء والبغضاء حتى يستطيعوا الوقوف في وجه أعدائهم ، وكذلك من الأسباب التي جعلت المبتدعة يظهرون تساهل أولى الأمر معهم وفتح المجال لهم لنشر انحرافهم .

( ٥ ) لقد لفت هذا البحث أنظارنا إلى قضية مهمة وهي قضية ترتيب الموالاه والمعاداة حسب ما يقتضيه الشرع ، فالذى يختلف معك في فرع من فروع الفقه غير الذى يختلف معك فسى أصل من أصول الدين ، والذى يختلف معك في قضية من قضايا العقيدة غير الذى يختلف معك في أصل الإسلام ، ومن هنا رأينا في بعض المواضع كيف أن علماء المغرب وقفوا مع الإباضية لأنهم من أهل القبلة ضد العبيدين المنسلخين من الدين ، وهو ما أصله فيما بعد الإمام الغزالي وغيره ورأينا كيف أن الاختلافات المذهبية التي كانت تثير الحزازات والانقسامات بين



أهل السنة ، ارتفعت وزالت عند ما اُحدق للخطر بالجميع .

( ٦ ) من الواجب اليوم على علماء المسلمين إذا أرادوا أن يجنبوا أبناء المسلمين كل أنواع الانحرافات العقديّة والسلوكية أن يكثفوا جهودهم في نشر الإسلام الصحيح المبني على الكتاب والسنة وسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام وسيرة السلف - رضی الله عنه - وأن يكون قصدهم ونيّتهم من طلب الشرع هو الدعوة إلى الإسلام والتضحية في سبيل ذلك وليس طلب الدنيا به .

كما ينبغي على الحكومات الإسلاميّة الغيورة على الإسلام أن ترصد المساعدات المهمة والحوافز الكبيرة لطلبة العلم الشرعي وأن تكفيهم مؤونة الدنيا حتى يتفرغ هؤلاء لمهمة الدعوة لهذا الدين ومقاومة كل انحراف عنه . كما فعلت الدولة الأموية في الأندلس لمحاربة بدعة التشيع عند ما شجعت نشر السنة ، ونشر المذهب المالكي .

وإذا علمنا أن الحركة الهدامة قد زادت وقويت ، وأصبحت لها دول تغذيها وتشجعها فإنه من واجب الحكومات الإسلاميّة وعلمائها ان يكثفوا جهودهم — ويطوروا وسائلهم حتى تكون في مستوى التحديات .

ومن خلال هذا البحث رأينا التعاون بين العلماء والحكومات السنيّة في الكشف عن مراكز المبتدعة وضربهم والتشهير بهم في قضية أبي الخيـر الإشبيلي والطليلطي .

( ٧ ) رأينا أن التساهل مع المبتدعة ومحاولة كسبهم بالحسنى لا يجدي معهم شيئاً بل الوسيلة المثلى في ردعهم هو تشديد القبضه عليهم بالسجن والضرب والقتل إذا دعت الضرورة لذلك وأي تساهل معهم تكون عاقبته وخيمة ، وأفضل رادع لهم هو تطبيق أحكام الله فيهم .

( ٨ ) يجب العمل على توجيه شباب الأمه واستغلال طاقاتهم فيما ينفع الأمه من العلم والجهاد والبناء ، كما يفعل النبي صلى الله عليه وسلم مع صحابته ، فلما قعد المسلمون على الجهاد ظهر فيهم الجدل والبدع وغير ذلك من المنكرات .

الفهارس

- ( ١ ) فهرس الايات
- ( ٢ ) فهرس الاحاديث
- ( ٣ ) فهرس الاثار
- ( ٤ ) فهرس الاعلام
- ( ٥ ) فهرس المدن والمواطن والفرق والمصطلحات والامم .
- ( ٦ ) فهرس المراجع
- ( ٧ ) فهرس الرسائل والكتب التي ذكرت في الكتاب غير المراجع
- ( ٨ ) فهرس المواضيع

\*

\*

السورة : البقرة

الصفحة	رقمها	الاية
٢٦٩	٣٥	وقلنا يا ادم اسكن أنت وزوجك الجنة
٢٤٥	٧٥	وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله
٧٧	١١١	قل هاتوا برهانكم
٥٩٦	١١٤	ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه
٨٧	١١٧	بديع السماوات والأرض
١٥٤، ١٥٣	١٤٣	وما كان الله ليضيع إيمانكم
٢٢٤	١٦٤	إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك . . . .
٥٥٥	١٧٢	يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
١٥١	١٧٧	ليس البر أن تولوا وجوهكم
٥٩٥	١٨٦	وإذا سألك عبادي عني
٤٨٣، ٤٨١	٢٤٧	وقال لهم نبيهم : إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا
	٢٤٨	ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم
٢٢٨	٢٥٥	الله لا إله إلا هو الحي القيوم
٦٥٣	٧٩	فويل لهم مما كتبت أيديهم
٦٣٢	٢٧٩	فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون
٥٦١	٢٨٦	لا يكلف الله نفسا إلا وسعها

سورة آل عمران

٣١٢، ١٠٠	٧	هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات
٥٤١	٣١	قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم .

## فهرس الايات

السورة : ال عمران

الصفحة	رقمها	الاية
٧٧	٦٥	ها أنتم هؤلاء حاجتكم فيما لكم به علم
٧٨	٧٠	لم تلبسون الحق بالباطل
٤٧٤	٧٩ - ٨٠	ما كان لبشر أن يؤتیه الله الكتاب والحكمة ثم يقول
٩٦	١٠٦	يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
٢٢٤	١٩٠	إن فی خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات
السورة : النساء :		
٥٥٢	١	يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم
٥٥٢	٣	وإن خفتم ألا تقسطوا فى الیتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء
٥٩٠	٤١	فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد
٢٦٩	٥٧	والذین آمنوا وعملوا الصالحات ستد خلهم جنات تجرى
١٣٨	٥٨	إن الله يأمرکم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها
٢٧٩	٥٩	أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم
	٨٥	إن الله يأمرکم أن تؤدوا
٤٩١، ٢٥٣	٩٥	لا يستوي القاعدون من المؤمنین غیر أولی الضرر
٥٠٦	١٠٠	ومن یرج من بیته مهاجرا . . .
٢٦١	١١٦	إن الله لا یغفر أن یشرك به
٢٤٥	٢٥٣	وكلم الله موسى تكليما

## فهرس الايات

## السورة : المائدة

<u>الصفحة</u>	<u>رقمها</u>	<u>الاية</u>
١٥٣٠ ٨٨	٣	اليوم أكملت لكم دينكم
٦١٨	٨	ولا يجز منكم شأن قوم على أن لاتعدلوا
٢٣٤ ٠١٣٧	٦٤	وقالت اليهود يد الله مغلولة
٥٨٩	٨٣	وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم
٤٧٩	٩٥	يحكم به ذوا عدل منكم
٤٧٨	٩٥	يا أيها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وأنتم حرم

## السورة : الأنعام

٦٢٩	١	الحمد لله الذي خلق السموات والأرض
٣٤٢	٣	وهو الله فى السماوات وفى الأرض
٢٠٢	١٨	وهو القاهر فوق عباده
٣١١	٦٨	وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا . . .
٧٦	٨٣	وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه
٥٥٢	٩٠	أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
٣٤٣٠ ٢٤٨٠ ٢٢٨	١٠٣	لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير

## السورة : الأعراف

٥٣٦	٢١	وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين
٥٥٤	٣١	يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد
٥٥٤	٣٢	قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده
٢٦٥	٥٤	الاله الخلق والأمر
٥٩٤	٥٥	ادعوا ربكم تضرعا وخفية

## فهرس الايات

السورة : الاعراف

الصفحة	رقمها	الاية
٤٠٠	١١١	قالوا أرجه وأخاه
٢٠٢	١٢٧	وإنا فوقهم قاهرون
٢٤٨، ١٤٧	١٤٢	قال : رب أرني انظر إليك
٣٤٥، ١٤٥، ١٣٦	١٤٣	قال : لن تراني
٣٤٨		
١٤٦	١٤٣	ولكن انظر إلى الجبل
٢٤٣	١٤٣	فلما تجلى ربه للجبل
٢٤٥	١٤٤	إني اصطفيتك على الناس برسالتي وبكلامي
٢٢٧	١٨٠	ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها
٢٢٤	١٨٥	أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء
٥٩٤	٢٠٥	واذكربك في نفسك تضرعا وخيفة

سورة : الأنفال

٥٨٩، ١٥١	٢	إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله
٩٩	٣٠	ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين
٢٦١	٣٨	قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سبق

سورة : التوبة

٥٠٦	١١١	إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم
-----	-----	---

## فهرس الايات

## السورة : التوبة

الصفحة	رقمها	الاية
٤٨٩	١٢	قاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم
٤٨٩	١٤	قاتلوهم يعذبهم الله بأيدكم ويخزهم
٩٩	٣٢	يريدون أن يطفئوا نور الله بأقوالهم
٤٧٣	٤٠	إلا تنصروه فقد نصره الله
٢٦٥	٥١	قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا
١٥٤	١٠٠	والسابقون الأولون من المهاجرين
٢٧٤	١٠١	سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم
٤٠٠	١٠٦	وآخرون مرجون لأمر الله
٥٩٣	١٠٧	الذين اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين .
٤٩٩	١٢٠	ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار
٤٨٤	١٢٣	يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار .
١٥١	١٢٤	وإذا ما أنزلت سورة
٢٤٨	٩٠	حتى إذا أدركه الغرق
٢٤٩٠١٤٠	٢٦	للذين أحسنوا الحسنى وزيادة

## سورة : هود

٧٧٠٧٦	٣٢	قالوا يا نوح قد جادلتنا
٢٣٥	٣٧	واصنع الفلك بأعيننا ووحينا
٦٣٢	١١٤	وأقم الصلاة طرقي النهار
٣١١	١٣٣	ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار

## فهرس الايات

السورة : يوسف

الصفحة	رقمها	الاية
٥٣٦،١٠٧	٨٦	إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله

## سورة الرعد

٢٢٦	٤	وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل .
٦٣٣	١٥	ولله يسجد من فى السماوات والأرض طوعا وكرها
٦٣٠،٦٢٩	١٧	أنزل من السماء ماء فسالت أودية
٥٥٢	٣٨	ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية .

## سورة ابراهيم .

٢٧٠	٢٧	يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
٢٧٦	٤٨	يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات

## سورة النحل

٢٢٥	٣	خلق السموات والأرض بالحق
٥٥٤	١٤	وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه
٢٠٢	٥٠	يخافون ربهم من فوقهم
٥٥٢	٧٢	والله جعل لكم من انفسكم ازواجا
٥٥٥	٨٠-٨١	والله جعل لكم من بيوتكم سكنا
٢٢٥	٨١	والله جعل لكم مما خلق ظللا وجعل لكم من الجبال أكسنانا



## فهرس الايات

## السورة : النحل

الصفحة	رقمها	الاية
٤٤٨	١٠٦	من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان
٧٦	١٢٥	وجادلهم بالتى هي أحسن
٢٤٢	١٣٨	إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
٢١٧	٩	إن هذا القرآن يهدي للتى هي أقوم (الاسراء)
٢٢٠	٧٩	ومن الليل فتهدد به نافلة لك
٢٧٧	٧٩	عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا
٣٣٦	٨١	إن الباطل كان زهوقا

## سورة الكهف

٥٦٤	١٧	من يهد الله فهو المهتد
١١٩	٦٧-٨٢	قال : هل أتبعك على أن تعلمن . .
١٦٣	١٠٤	قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالا
١٥٠	١٠٧	إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا .

## سورة : مريم

٥٩٥	٣	إذ نادى ربه نداء خفيا
٥٨٩	٥٨	إذا تتلى عليهم آيات الرحمن

## فهرس الايات

السورة : طه

الاية

الصفحة

رقمها

٢٤٠ ، ٢٣٦ ، ١٣٥	٥	الرحمن على العرش استوى
٣٤٢ ، ٣٤١		
٦٣٣	١٢	فاخلع نعليك
	١٤ ، ١٣	فاستمع لما يوحى
٢٤٥	١٤	انني انا الله لا اله الا انا فاعبدنى
٢٤٠	٧١	ولأصلبنكم في جذوع النخل
٢١٧	١٠٠	ومن أعرض عن ذكري

سورة : الانبياء

٢٢٩	٢٢	لو كان فيها آله إلا الله لفسدتا
١١٨ ، ١١٧	٣٤	ما جعلنا لبشر من قبلك الخلد
٢٧٥	٤٧	ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً .

سورة : الحج

٦١٢ ، ٦١١	٩	ثأني عطفه ليضل عن سبيل الله
-----------	---	-----------------------------

سورة المؤمنون

٥٥٥	٥١	يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
٢٢٩	٩١	ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله

## فهرس الايات

السورة : النور

الصفحة	رقمها	الاية
١١١	١٧	يعظكم أن تعودوا لمثله أبدا
٥٥٢	٣٢	وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم
١٢٤	٥٤	وإن تطيعوه تهتدوا
١٥٠	٥٥	وعد الله الذين آمنوا منكم
٢١٧٠٩٦٠٩٥	٦٣	فليحذر الذين يخالفون عن أمره
٥٤١		

سورة : الفرقان

٢٣٩٠٢٣٦	٥٩	ثم استوى على العرش
٢٠٧	٦٣	وعباد الرحمن

سورة : الشعراء

٣٤٨٠٢٤٨	٦١	فلما ترأا الجمعان قال أصحاب موسى: إنا لمدركون
---------	----	---

سورة : النمل

٦٣٣	١٠	وألق عصاك
-----	----	-----------

سورة القصص

٦٤٩	٨٥	إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد
٢٣٥	٨٨	كل شيء هالك إلا وجهه

## فهرس الايات

## السورة : العنكبوت

الصفحة	رقمها	الاية
٢٦٩	٦٤	وان الدار الآخرة لهي الحيوان
٢٤٢	٦٩	إن الله لمع المحسنين

## سورة : الروم

٥٧٤	٣٦٢	غلبت الروم في أدنى الأرض
٥٥٢	٢١	ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها .
٥٥٢	٣٠	فطرة الله التي فطر الناس عليها

## سورة : الأحزاب

٤٨٣	٥	ادعوهم لآياتهم هو أقسط عند الله
٢٦٥	٣٨	وكان أمر الله قدرا مقدورا

## سورة : فاطر

١٦٣	٨	أفمن زين له سوء عمله
٢٥٤	٣٢	فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات

## سورة : يس

٢٦٩	٢٦	وقيل ادخل الجنة
١٤٦	٤٩	ما ينظرون إلا صيحة واحدة

الصفحة	رقمها	الاية
٥٤٧	٢٩	كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب
٣٥٩٠٢٣٤	٧٥	ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي

سورة : الزمر

٥٨٨	٢٣	الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها
٢٤٥	٢٨	قرآنا عربيا غير ذي عوج
٢٦١	٥٣	قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم
٢٠٨٠٢٠٧	٥٦	يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله
٢٦١	٦٥	لئن أشركت ليحبطن عملك
٢٧١	٦٨	ونفخ في الصور فصعق من السماوات ومن في الأرض

سورة : غافر

٧٧	٤	ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا
٧٧	٥	وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق
٢٣٩	٣٦	يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب
٢٦٩	٣٩	وإن الآخرة هي دار القرار
٢٦٩	٤٦	النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
٦١١	٦٩	ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنتا يصرفون .

سورة : فصلت

٢٣٦	١١	ثم استوى إلى السماء وهي دخان
-----	----	------------------------------

## فهرس الايات

السورة : فصلت

الصفحة	رقمها	الاية
٣٣٠	٤٢	وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل
٢٦٤	٤٦	وماربك بظلام للعبيد

الشورى

٢٢٨ ، ٢٠٥ ، ١٣٧	١١	ليس كمثلہ شيء وهو السميع البصير
٣٩٠ ، ٢٤٢		
٢٢٤	٢٩	ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما

الزخرف

٨	٥٦	فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين
٥٩	٥٨	ما ضربوه لك إلا جدلا
٣٤٢	٨٤	وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله

الدخان

٢٦٩	٥٦	لا ينوقون فيها الموت
-----	----	----------------------

الجاثية

٢٦٨	٢٤	وقالوا : ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا
-----	----	---

الاحقاف

٨٧	٩	قل ما كنت بدعا من الرسل
----	---	-------------------------

محمد

	١٩	واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
٥٤٧-٢٦١	٢٤	أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها

## فهرس الايات

## السورة : الفتح

<u>الصفحة</u>	<u>رقمها</u>	<u>الاية</u>
٢٤٥	١٥	يريدون أن يبدلوا كلام
١٠٩	٢٩	محمد رسول الله والذين معه أشدء على الكفار
		<u>الحجرات</u>
٣٠٧	٩	وإن طأفتان من المؤمنين اقتتلوا
١٥١	١٥	إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله
		<u>الذاريات</u>
٢٢٤	٢١	وفى الأرض آيات للموقنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون
		<u>الطور</u>
٢٣٥	٤٨	واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا
		<u>النجم</u>
٦١٩	٣٢	فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى
		<u>القمر</u>
٥٦٩	٣٢، ٢٢، ١٧، ٤٠	ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
٢٦٥	٤٩	إنا كل شء خلقناه بقدر
		<u>الرحمن</u>
٣٥٩، ٢٣٥	٢٧	ويبقى وجه ربك ذي الجلال والإكرام
		<u>الواقعة</u>
٢٢٦	٥٨	أفرايتم ما تمنون أفأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون

## فهرس الايات

السورة : الحديد

الصفحة	رقمها	الاية
٢٢٨	٣	هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم
٢٥٣، ١٥٥	١٠	لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح
٤٧٨، ٤٨٧	٢٧	ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله
٢٤١، ١٤٠، ١٣٩	٧	<u>المجادله</u> ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم
٣٤٢		
٣١١، ١٠٦، ١٠٥	٢٢	لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
٤٦٢		

الحشر

٥٤١	٧	وما آتاكم الرسول فخذوه
١١٢	١٠، ٩، ٨	للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا . . .
٦١٩	١٠	ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان
٥٨٩	٢١	لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته
٢٢٨	٢٢	هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة

الصف

٩٩	٩	هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق
----	---	-------------------------------------

التغابن

١٥٠	٩	ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا
-----	---	----------------------------

الملك

٥٤١، ٢٥١	٢	ليبلوكم أيكم أحسن عملا
----------	---	------------------------



## فهرس الايات

السورة : الملوك

الصفحة	رقمها	الاية
٢٤٠	١٥	فامشوا فى مناكبها
٢٤٠	١٦	أأمتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض

المزمل

٥٤٤	٤	ورتل القرآن ترتيلا
٥٩١	٩٠٨	فإذا نقر فى الناكور فذلك يومئذ يوم عسير

القيامة

١٤٦٠١٤٠٠١٣٦ ٣٢٤٠٢٤٩٠١٤٧ ٠ ٣٤٩٠٣٤٤	٢٢	وجوه يومئذ ناضرة
---	----	------------------

عبس

٢٢٥	٣٢-٢٥	فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا
-----	-------	--

التكوير

٢٦٦	٢٩-٢٨	لمن شاء منكم أن يستقيم
-----	-------	------------------------

المطففين

٢٤٩٠١٤٧٠١٤٥	١٥	كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
-------------	----	---------------------------------

الغاشية

٢٢٦	١٧	أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت .
-----	----	---

## السورة : الفجر

<u>الصفحة</u>	<u>رقمها</u>	<u>الآية</u>
٢٤٣	٢٢	ورجاء ربك والملك صفا صفا
		<u>الشمس</u>
٢٠٥	١٣	ناقة الله وسقياها
		<u>القارعه</u>
٢٧٥	٨ ١٧	فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية
		<u>سورة التكاثر</u>
٥٣٩		أهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر
		<u>الكوثر</u>
٢٧٥		إنا اعطيناك الكوثر
		<u>الاخلاص</u>
٣٠٢٠٢٢٨		قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد

<u>الصفحة</u>	<u>الحديث</u>
٣٨٦	أمركم بأربع
٥٣١	أبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم
٦٥	أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم
٣٨٦	أتدرون ما الإيمان : شهادة أن لا إله إلا الله
١٥٣	أخرجوا من كان في قلبه
١٥٢	أخرجوا من النار من كان في قلبه
٤٩	إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه
١٤٣	إذا دخل أهل الجنة الجنة
٢٧٢	إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار فيقول الله: من كان في قلبه مثقال حبه من خردل . . .
٢٨١، ٢٦٥	إذا ذكر القدر فأمسكوا
٣١٣	إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه . . .
١٢٨	إذا قاتل أحدكم أخاه
٥٥٤	أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر
٢٢٧	أسالك بكل اسم هو لك
٥٥١	استوصوا بالنساء خيرا
٢٤٠	اعتقها فإنها مؤمنة ( حديث الأعمية )
٢٣٥	أعوذ بوجهك
٥	افتترقت اليهود على احدى او اثنتين
٥٩٠	اقرأ علي ( قالها لابن مسعود )
٥٤٦	اقرأه في سبع ولتزد
٥٩٥	أقريب ربنا ففناجيه . . .
١٢٣	ألا وإن في الجسد مضغة

فهرس الاحاديثالصفحةالحديث

٢٨١	الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي
١١٨	اللهم إن تهلك هذه العصابة
٥٥٩	اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقير
٤٧٣	اللهم هؤلاء أهل بيتي
٩١	أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله
٤٧٦	أما بعد ، فإنه لم يخف علي مكانكم ولكن خشيت أن تفرض عليكم
٢٧٤	أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أن يتعوذوا من عذاب القبر .
٥٥٨	أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك
٢٧٣، ٩٢	أنا فرطكم على الحوض
٤	إن ابني هذا سيد
٢٦٩	إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده
٢٦٠	إن الرجل ليعمل الزمان الطويل
٢٦٠	إن الرجل يمسي مؤمنا ويصبح
	انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهداه
٤٤٨	إن عادوا فعد
١٤٤	إنكم سترون ربكم كما ترون
٢٤٦	إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أحب إليه
٣٩١	إن الله خلق آدم على صورة الرحمن
٣٩٠	إن الله خلق آدم على صورته
٥٨٦	إن الله عز وجل ينزل ليلة النصف من شعبان
٥٦٢	إن الله لا يمل حتى تملوا

٥٨٦	إن الله ليطلع في ليله النصف من شعبان فيغفر
٢٢٨	إن لله تسعة وتسعين اسما
١١٦	إنما سمي الخضر لانه جلس
٥٩	إنما هلك من كان قبلكم
٤٨٠	إن النبي صلى الله عليه وسلم جلد في الخمر بالجريد والنعال
٥٦١	إن هذا الدين يسر فأوغلوا فيه برفق
٥٨	أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة
٥٢٨	أيما امرئ قال لأخيه : يا كافر
١٥٢	الإيمان بضع وستون شعبة
٥٩٤	أيها الناس أربعوا على أنفسكم
٣٥١	بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا
٥٦٦	بدلاء أمتي سبعة
٢١٨، ٢١٧	تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا
٥٥٢	تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر
٥٥٧	الثالث والثالث كثير، إنك إن تترك
٥٥٣	حيبب إلي من دنياكم الطيب والنساء
٢٣٩	حديث العراج
٣٩١، ١٢٨	خلق الله آدم على صورته
٢٢١، ٨	خير القرون قرني ثم الذين يلونهم
٥٥١	خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي
٥٠٧	دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم
١٤٠	رأيت ربي تبارك وتعالى

<u>الصفحة</u>	<u>الحديث</u>
١٣٨	رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ سيد الشهداء حمزة
٣١٣	سيكون في آخر أمتي ناس يحدثونكم . . .
٢٧٧	شفاعتي لأهل الكباثر من أمتي
٤٦١	صوموه أنتم ( في يوم عاشوراء )
٤٩٥	صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية ومستقبلة . . .
٤٩٥	صيام يوم عرفة أحتسب على الله أنه يكفر السنة التي قبله . . .
٢٧٧	على الصراط
٥٩٩ ، ٤٧٨ ، ٢١٨	عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
٤٦١	فأنا أحق بموسى منكم فصاحه وأمر بصياحه ( أي يوم عاشوراء )
٥٤٩	كانت صلاته صلى الله سبحانه وتعالى إحدى عشرة
٥٤٩	كانت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة ركعة
٥٤٨	كان خلقه القرآن
	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أشفق
٥٥٠ ، ٥٤٩	كان النبي داود ينام نصفه ويقوم ثلثه
٤٧٩	كنا نؤتى بالشارب على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
٦٣٤	لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة
١٢٩	لا تزال جهنم تقول هل من مزيد
١٧٧	لا تزال طائفة من أمتي
٥٦٢	لا تفعل فإنك ان فعلت هجمت عينك . . . قاله لعبد الله بن عمرو بن العاصي .
٢٤٥	لا تماروا في القرآن فإن مرأء فيه كفر
٥٤٩	لا اخلوه ، ليصل أحدكم نشاطه

فهرس الاحاديث

الصفحة

الحديث

	لا يبقى على وجه الارض
٥٥٥	لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال من خردل من كبر
١٨	لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق
٣٥٠	لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن
٤٠٨	لا يشهد أحد أن لا اله إلا الله وأني رسول الله
١٣٨	لا يضحى بأربع
٥٤٦	لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث
٥٥٥	لا ينظر الله إلى من جرثوبه خيلاء
٤٠	لت تتبعني سنن من كان قبلكم
١٤٢	لقد أوتى زممارا
٣١٣	لكل أمة مجوس، ومجوس أممي
١٤١	لما أسرى بي إلى السماء
١١٩	لو كان موسى حيا ما وسعه
٢٧٣	ليردن علي الحوض أقوام
٥٤٩، ٥٤١، ٨٩	ما بال أقوام يقولون كذا وكذا
٦١٨، ٥٥٥	
٥٩	ما ضل قوم بعد هدى إلا أتوا . . .
٦٣١	مثل ما بعثني به الله من الهدى والعلم
٩٥	المدينة حرام ما بين غير إلى كذا
٢٤٤	مراء في القرآن كفر
٩٠ - ٥٨	من أحدث في أمرنا هذا
٩٥	من أحدث في مسجدنا شيئا

فهرس الاحاديث

<u>الصفحة</u>	<u>الحديث</u>
٣٠٧	من بدل دينه فاقتلوه
٩١	من دعا إلى هدى كان له من الأجر من شربها فاضربوه بالأردية
٤٧٥	من صام رمضان إيماناً واحتساباً
٩٠٤٥٨ ٤٧٥ ٤٧٤	من عمل عملاً ليس عليه أمرنا من قام رمضان من كنت مولاه فعلي مولاه
٤٠٧٤٣٤٩	من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله
٤٩٦	من وسع على عياله في يوم عاشوراء وسع الله عليه
٢٧٥	هل تدرون ما الكوثر فقلنا : الله ورسوله أعلم
٢٦٤	وأن تؤمن بالقدر خيره وشره
٢٣٥	وإن ربكم ليس بأعور
٢٧٦	والذى نفسى بيده لهما أثقل فى الميزان من أحد
٣٨٦	يأتيهم الله فى غير الصورة التى يعرفونها
٥٦٢	يا عبد الله ( ابن عمرو ) لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل .
٥٥٣	يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج
١٠٤	يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله
٥٠٦٣٠٨	يخرج قوم . . يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية
٤٨٧	يظهر فى آخر الزمان قوم يسمون الراضية يرفضون الإسلام
٤٨٧	يكون آخر الزمان قوم يقال لهم الراضية فإذا أدركتموهم فاقتلوهم فإنهم كفار .
٤٨٨	يكون قوم نبزهم الراضية يرفضون الدين



فهرس الاحاديث

الصفحه

الحديث

١٦٤

ينبغي للمؤمن ألا يذل نفسه

٣٨٧٠ ٢٤٣٠ ١٢٨

ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا

٢٧٠

يؤتى بالموت يوم القيامة كبشا أقرن

٥٢

يوشك أن يضرب الناس أكباك الإبل

\*\*

\*\*

\*\*

فهرس الاثار

<u>الصفحة</u>	<u>قائله</u>	<u>الاثار</u>
٥٩٧	مالك بن انس	اترى الناس ارغب فى الخير ممن قضى
	عمر بن الخطاب	اتريدون ان تتخذوا اثار انبياءكم مساجد انما هلك .
	مالك بن انس	اد ركت سبعة عشر تابعيا فما سمعت
٥٢	الامام الشافعى	اذا ذكر العلماء فما لك النجم
١٣٥	مالك ابن انس	الاستواء معلوم
٩٣	عبد الله بن مسعود	الاقتصاد فى السنه خير
١٦١، ١٦٠	مالك بن انس	الله فى السماء وعلم فى كل مكان
١٠٧	مالك بن انس	اما انا فعلى بينه من ربي
١٣١	مالك بن انس	امض! الحديث كما ورد
	عبد الله بن مسعود	ان اقواما يقرؤون القرآن
٣٣	عقبه بن نافع	ان اهل هذه البلاد قوم لا خلاق لهم
١٥٦	مالك بن انس	ان التفاضل بين الصحابه ليس من ان عمر استثار فى الخمر يشربها الرجل فقال على
١١٨	الخضر عليه السلام	ان فى الله سبحانه وتعالى عزاء
١٠٧	مالك بن انس	ان الله بعث محمداً بدين واحد
٣٦	عمر بن الخطاب	ان من ولدى رجلا
٣٣	عقبه بن نافع	انى ارى اهل افريقية اذا دخلها امام
	عمر بن الخطاب	انى لارى لو جمعت هؤلاء، على قارى واحد لكان

الصفحة	قائله	الاثـر
١٠٦	مالك ابن انس	- اهل الاهواء بغس القوم هم
٥٦	مالك ابن انس	- اياكم والسبع
٥٦٣	عبد الله بن عباس	- اياكم والغلو في الدين فانما هلك
١٥٤	مالك بن انس	الايمان قول وعمل
٦٤	الامام احمد بن حنبل	ائمه الكلام زنادقة
٥٥٣	عبد الله بن عباس	ترهوجوا فان خير هذه الأمة
٤٨٠	على بن ابي طالب	جلد النبي صلى الله عليه وسلم
٣٢	ربيع بن عامر	جننا لنخرج العباد من عبادة العباد
١٣٤	على بن ابي طالب	حدثوا الناس بما يعرفون
١٢٠	ابو هريرة	حفظت من رسول الله وعاءين
٥٣	مالك بن انس	الحكم على وجهين فالذى يحكم بالقرآن
٦٣	الإمام الشافعي	حكى على أهل الكلام أن يضربوا
٦٢	الإمام الشافعي	حكى على أهل الكلام حكم عمر على صبيغ
٥٤	مالك بن انس	دعوا السنة تمضي لا تعرضوا لها بالرأي
١٠٥	مالك بن انس	رأبى فيهم ( فى القدرية ) ان يستتابوا
١٤٩	مالك بن انس	زنديق فاقتلوه
٥٤	عمر بن عبد العزيز	سن رسول الله صلى الله عليه وسلم
٩٤	الحسن البصرى	صاحب البدعة لا يزداد
١٨٨	عبد الله بن مسعود	صليت وراء رسول الله وخلف أبي بكر
١٤٩	مالك بن انس	القرآن كلام الله وكلام الله
١٤٩	مالك بن انس	القرآن كلام الله وكلامه
		قرأ عمر بن الخطاب سورة يوسف عليه
		السلام فأخذ فى البكاء

الصفحة	قائله	الاثـر
		كان عمر رضي الله عنه يمر بالآية من ورده بالليل فيبكي
٥٥	مالك بن أنس	الكلام في دين الله أكرهه
١٣١	سفيان بن عينية	كل ما وصف الله به نفسه في كتابه
٥٤٨	عبد الله بن مسعود	كذ نقرأ العشر آيات
١٥٥	عبد الله بن عمر	كذ نقول في عهد النبي
١٣٧	الاوزاعي	كنا والتابعون متوافقون نقول
٥٤٥	عبد الله بن عباس	لأن أقرأ سورة أرتلها
١٠٥	مالك بن أنس	لا تجالس القدرية
١٠٦	مالك بن أنس	لا تجوز الإجازات في شيء من كتب
١٠١	مالك بن أنس	لا تسلم على أهل الأهواء
٦٣	الشافعي	لأن يبتلي الله المرء بكل ما نهى
١٠٥	مالك بن أنس	لا يؤخذ العلم عن أربعة
١٢١	مالك بن أنس	لا يعرف علم الباطن من لا يعرف علم الظاهر
٦٤	أحمد بن حنبل	لست بصاحب كلام
٥٧	مالك بن أنس	لعلك من أصحاب عمرو بن عبيد لعن الله
٦٢	أبو حنيفة	لعن الله عمرو بن عبيد
٥٩٥	الحسن البصري	لقد أدركنا أقواما
٥٤٨	عبد الله بن عمر	لقد عشنا دهرا طويلا وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن .
٩٦	عبد الله بن مسعود	لقد هد يتم لما لم يهتد له نبيكم وإنكم
	مالك بن أنس	لما حجب أعداءه فلم يروه تجلى لأوليائه
	الإمام الشافعي	لما حجب قوما بالسخط

## فهرس الاثار

الصفحة	قائله	الاثار
٥٩٧	مالك ابن أنس	لن يأتي اخر هذه الامه بأهدى مما كان عليه
١٢٠	عبد الله بن عمر	لو أخبركم أبو هريرة أنكم تقتلون
١٢٣	بعض الصحابة	لو خشع قلب هذا
٥٦	مالك بن أنس	لو كان الكلام علما لتكلم
٥٥٣	أحمد بن حنبل	ليس العزوبة من أمر الإسلام في شيء
٩٧	مالك بن أنس	ما آية في كتاب الله أشد على أهل الاختلاف.
	مالك بن أنس	ما أدركت أحدا اقتدى به
١٣٤	عبد الله بن مسعود	ما أنت محدثا قوما حديثا
٩٣	عبد الله بن عباس	ما يأتي على الناس عام
٦٣	الإمام الشافعي	مذهبي في أهل الكلام تقنيع رؤوسهم
١٠٩	مالك بن أنس	من أصح من الناس في قلبه غيظ
١٠٧	عمر بن عبد العزيز	من جعل دينه عرضة للخصومات
١٤٩	مالك بن أنس	من قال: القرآن مخلوق
٤٧٧	عمر بن الخطاب	نعمت البدعة هذه والتي تنامون عنها
		نور الله على عمر قبره كما نور علينا مساجدنا على بن ابي طالب
	حذيفة بن اليمان	هل ترون ما بين هذين الحجرين
٧	مالك بن أنس	هم الذين ليس لهم لقب يعرفون به
١٠٥	مالك بن أنس	وإن وافيتهم في ثغر
٩٣	حذيفة بن اليمان	والذي نفسى بيده لتظهرن البدع
١٠٨	عبد الله بن عباس في الذي يصيب	يصوم ويهدى

## فهرس الاعلام

الصفحة	الاعلام
٣٢٢٠ ( ٨١ )	الاجرى، محمد بن الحسين، أبو بكر
٣٩٠٠، ٢٣٤	أدم عليه السلام
٦٤٠٠، ٢٩٠	أسين بلاسيوس، مستشرق
٥٧٩٠، ٣٦٩٠، ٢٩٧	ابن الأبار
٢٣٢٠، ١٥٤٠، ٧٧	إبراهيم الخليل عليه السلام
٠٤٤٣، ٣٣٣، ٣٣١	إبراهيم بن أحمد بن الأغلب، الثاني
( ٦٤١ )، ٦٣٨	
١١٨	إبراهيم الحربى
٤٢١	إبراهيم شعوط
٣٤٣	إبراهيم بن عبد الصمد
( ٢٥٨ )	إبراهيم بن عتاب الخولانى
٣٣٢، ٣٠١	إبراهيم بن محمد الضبى
٤٩٦٠ (٤٩٥)	إبراهيم بن محمد بن المنتشر الأجدع الهمداني الكوفى
٥٧٦	إبراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم
( ٥٨٧ )، ٢٥٦	إبراهيم التخعي
٥٠٨، ٤٢٥، ٤٢١	ابن الأثير
٦٢٤، ٦٠١	
٤٧٧	أبي بن كعب
٣٠٢، ٣٠٠	أحمد بن الأغلب
٦٣٩	أحمد أمين
٤٤٣	أحمد البلوى النحاس الشاعر
	أحمد بن الجزار القيروانى

الصفحة

الاعلام

١١٤٠٨٣٠٨١٠ (٦٤) ٥٥

أحمد بن حنبل الشيباني، أبو عبد الله الإمام

٠١٣٤٠١٣١٠١٣٠٠١١٨

٠٢٥٢٠١٧٢٠١٥٦٠١٤٩

٠٣١٠٠٣٠٤٠٢٥٩٠٢٥٦

٠٥٥٣٠٥٣٨٠٤٩٦٠٤٧٠

٠٦٠٢٠٥٩١٠٥٨٨٠٥٨٦

( ١٢٢ )

أحمد بن أبي الحواري، أبو الحسين

٦٠٩

أحمد بن خالد

( ٤٥٩ )

أحمد بن زياد

٤٨٨٠٥

أحمد شاكر

٤٢١

أحمد شلبى

١٨٨

أحمد بن صابر القيسى، أبو جعفر

( ٦١٥ )

أحمد بن صقر السرقسطى

٤٢٨

أحمد بن طولون

٣٦٣

أحمد بن عبد الله - أبو بكر ابن عبد المؤمن

٦٠١

أحمد العزفى

( ٣٢٥ ) ١٩١

أحمد بن عون الله بن حدير أبو جعفر البزاز

( ١٧٩ )

أحمد بن أبي محرز

١٩٢٠ (١٧٣)

أحمد بن محمد بن سعدي الأندلسى، أبو عمر

( ٤٥٨ )

أحمد بن نصر

( ٢١٦ )

أحمد بن نصر الأسمى، أبو جعفر

( ٤٩١ )

أحمد بن أبي الوليد

الصفحة	الاعلام
٤٠٧، ٤٠٦، (٣٣٨)، ٣٣٧	أحمد بن يزيد المعلم
٣٢	الأحنف بن قيس
— ، ٣٦٨، ٣٦٦، (٣٦١)	الأذرى، الحسين بن عبد الله بن حاتم
٠ ٣٦٩	
٧١	أرسطو، الفيلسوف اليونانى
	الأزدى، عبد الجليل القاضى
٥٣٩)	ابن أبى الأزهر، أحمد بن معتب الأزدى
٤٦٤، ١٦٧، (١٦٦)	أبو إسحاق التونسى
(٦٤٣)	إسحاق بن سليمان الإسرائيلى، أبو يعقوب
(٦٤٢)	إسحاق بن عمران البغدادى الملقب بـ ( ساعه )
	إسحاق بن منصور
١٧٩، ١٧٣، ١٦٨، (١٥٩)	أسد بن الفرات، أبو عبد الله
٤٠١، ٣٢٤، ٣٢٣	
٣٩٥	الإسفرايينى، أبو إسحاق
٤٢٢، (٧٢)	الإسفرايينى، شاهفور بن طاهر، أبو المظفر
(٢٥٩)	إسماعيل بن أبى خالد البجلي أبو عبيد الله
٥١٥	إسماعيل بن ضرار الغدامسى
(٥٧٢)	إسماعيل بن عبد الله الرعيني
٥٦١، (٣٧)	إسماعيل بن عبيد الله بن الأعور القرشى أبو عبيد الحميد
(٣٨)	إسماعيل بن عبيد الله الانصارى
(٤١٩)	إسماعيل بن نصر المعادى



## الصفحة

## الاعلام

٣٠٤، ٣٥٦، (٢٣٧)، ٤٩	الأشعري، علي بن إسماعيل بن أبي بشر أبو الحسن اليمني
٣٥٩، ٣٥٨، ٣٥٧، ٣٥٥	
٣٦٨، ٣٦٤، ٣٦٣، ٣٦٠	
٣٧٤، ٣٧٣، ٣٧٢، ٣٧١	
٣٩٦، ٣٩٥، ٣٨٥، ٣٧٥	
١٤٧، (١٠٥)	أشهب بن عبد العزيز
١٨٧	أصغ بن خليل
(٤١٨)	الأصم، يحيى بن يوسف
٦٥١، ٦٥٠، (٦٤٤)	ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم، أبو العباس
(٣٦٦)	الأصيلي، عبد الله بن إبراهيم، أبو محمد
(٢٥٩)	الأعشى، سليمان بن مهران الأسدي أبو محمد
٢٣	إفريقيش الحميري
(٦١٤)	ابن الإقليشي، أحمد بن معد، أبو العباس
٢٣٢، ٢٢٠	الألباني، محمد ناصر الدين
(٣٨١)	الألبيري، أحمد بن يحيى بن عيسى، أبو عمر
١٢٠، ١١٨	إلياس النبي عليه السلام
١٥٤	أبو أمامة
٢١	أم حبيبة بنت أبي سفيان، زوج النبي صلى الله عليه وسلم
	أم المومنين .
٥٤٤، ٤٧٣، (١٣٦)، ٢٥	أم سلمة، هند بنت أبي أمية، أم المؤمنين
٣٦	أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب
(٦٤٧)	أمية بن عبد العزيز الداني أبو الصلت

## فهرس الاعلام

الصفحة	الاعلام
٢٧٥، (٨٨)	أنس بن مالك بن النضر الأنصارى ، الصحابي
١٢٧، ٧٣، (٤٥)، ٣٧	الأوزاعي
٢٥٦، ٢٥٢، ١٣٧، ١٣٠	
٣٩	أبو أيوب الأنصارى
٦٥٠، ٦٤٩، (٦٤٨)، ٦٣٩	ابن باجة ، محمد بن يحيى بن الصائغ أبو بكر السرقسطي
(٣٨٢)	الباجي ، أحمد بن سليمان بن خلف أبو القاسم
٣٧٩، ٣٧٣، (١٩٥)، ١٠٥	الباجي ، سليمان بن خلف ، أبو الوليد
٣٩٥، ٣٨٥، ٣٨٤، ٣٨٠	
٠٦١٩، ٦٠٣، ٦٠٠، ٣٩٧	
٣٥٨، ٢٣٧، ٢٠٤، (٢٠٠)	الباقلاني ، محمد بن الطيب ، أبو بكر
٣٦٤، ٣٦١، ٣٦٠، ٣٥٩	
٣٧٠، ٣٦٩، ٣٦٦، ٣٦٥	
٣٩٥، ٣٧٣، ٣٧٢، ٣٧١	
٤٢٢، ٤١٧، ٤١٦، ٣٩٦	
٠٦٠٧، ٦٠٦، ٤٢٣	
٣١٢، ١٥١، (١٣٣)، ١١٨	البخارى ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، الإمام
٠ ٤٧٤، ٣٨٨	
(٤٣٣)	بديع الزمان الهمداني ، أحمد بن الحسين بن يحيى
	أبو الفضل .
١٣٨، (١٣٧)	البراء بن عازب الأنصارى ، أبو عمارة
١٥٤	البراء بن معرور ، صحابي
(٤٦٢)	البرادعي ، خلف بن أبي القاسم ، الأزدي أبو سعيد

الصفحة	الاعلام
٦١٣، ٥٨٠، ٥٧٤، (٥٧٣)	ابن بركان، عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجال اللخمي المغربي .
٤٥٣، (٤٥٢)، ٣٠١	ابن البردون، إبراهيم بن محمد أبو إسحاق الإفريقي
٠ ٤٦٥، ٤٥٤	الشهيد .
٠ (٣٦٣)	البرزلي، أحمد بن محمد بن المعقل البلوي
٤٢٢	بروكلمان كارل، المستشرق
٢٨٩، ٢٣٢، ١٥٩، (١٥٨)	بشر بن غياث المريسي، أبو عبد الرحمن
٠ ٣٤٥، ٣٤١، ٣٤٠	
٠ (٣٤١)	بشر بن المعتمر البغدادي، أبو سهل
(٢٠٨)	ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك، أبو القاسم
٢٤١، ٢٣٥، ٢٣٤، (١٩٢)	ابن بطلال، علي بن خلف بن عبد الملك، أبو الحسن
٠ ٣٤٧، ٢٦٧، ٢٥٤، ٢٤٩	
٠ ٤٧٧	
(٦٤٧)	البطليوسي، عبد الله بن محمد بن السيد أبو محمد
١٨٨، ١٨٧، ١٨٥، (١٨٤)	بقي بن مخلد، أبو عبد الرحمن
٠ ٣٢٩، ١٨٩	
٠ (٣٨)	بكر بن سودة الجذامي، أبو ثمامة
(١٤٣)، ٢١، ٢٠، ١٨، ٦، ٣	أبو بكر الصديق - خليفة رسول الله
١٨١، ١٨٠، ١٦٠، ١٥٦، ١٥٥	
٤٠٢، ٣٣٥، ٣٠٧، ٢٨٠، ٢٥٣	
٤٧٦، ٤٧٣، ٤٦٧، ٤٦٤، ٤١٥	
٤٩٩، ٤٨٩، ٤٨٢، ٤٨١، ٤٧٩	
٠ ٥٩٠، ٥١٢	

الصفحة	الاعلام
( ٦٠٥ )	البكرى ، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الصقلي
١٦	بلكين بن زيرى بن مناد
٣٣٩	بهرام بن هرمز بن سابور
( ٥٩١ )	بهز بن حكيم القشيري البصري أبو عبد الملك
٣١٤ ، ١٧٨ ، ( ١٦٢ ) ، ٩٧	البهلول بن راشد الرعيى ، أبو عمرو
٥٣٣ ، ٣١٧ ، ٣١٥	
( ٣١٧ )	البهلول بن عمرو بن صالح التجيبى ، أبو عمرو
٣٨٨	البيضاوى
٣٩١ ، ( ١٣٩ )	البيهقى ، أحمد بن الحسين ، أبو بكر
( ٦٢٢ )	تاشفين بن على بن يوسف بن تاشفين
٦٢١ ، ( ٥٧٩ ) ، ٣٩٥	ابن تاشفين على بن يوسف
٦٥٠ ، ٦٤٧ ، ٦٢٢	
( ٦٢١ )	ابن تاسفين يوسف
( ٥٢٣ )	التاهرتي ، بكر بن حماد ، أبو عبد الرحمن
( ٤٤٩ )	التاهرتى عبد الله ، أبو محمد
٥٣٧ ، ٤٦٨ ، ( ٤٦٥ ) ، ٤٥٦	ابن التبان عبد الله بن إسحاق أبو محمد
٥٤٧ ، ( ١٣١ ) ، ٥	الترمذى ، محمد بن عيسى بن سورة ، أبو عيسى
٢٧	تميم الداري
٢٤٢	التهانوى
٣٥٥ ، ٣٥٤ ، ( ١٥٩ ) ، ٩	ابن تومرت ، محمد ، أبو عبد الله المهدي
٣٩٣ ، ٣٦١ ، ٣٦٠ ، ٣٥٧	
٦٢٤ ، ٦٢٠	

الصفحة	الاعلام
١١٤، ٧٩، (٧٨)، ٨، ٧	ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم
١٥٦، ١٢٣، ١١٩، ١١٨	
١٩٤، ١٨٩، ١٦٤، ١٦٣	
٢٠٨، ٢٠٧، ٢٠٥، ٢٠٠	
٢٦٠، ٢٥١، ٢٤١، ٢١٤	
٣٠٦، ٣٠٤، ٢٦٦، ٢٦٢	
٣٧١، ٣٥٩، ٣٥٧، ٣٠٧	
٤٦٧، ٤٢٢، ٤١٧، ٣٩٠	
٥٨٦، ٥٤٢، ٤٩٦، ٤٧٤	
٦٠٢، ٥٩٤، ٥٩١، ٥٨٧	
٦٤، ٦٣، ٦١٨، ٦٠٤	
٤٧٧	ابن التين
١٠٩	ثور بن زيد الديلي المدني
٠ (٩٠)، ٦	جابر بن عبد الله الأنصاري، الصحابي
٤٧٣، ٤٦٤، ٢٨٣، ٢٤٥	جبريل عليه السلام
(٣٤٦)	الجبائي، عبد السلام بن أبي علي، أبو هاشم
٣٤٩، (٣٤٦)	الجبائي، محمد بن عبد الوهاب بن سلام البصري أبو
	علي المعتزلي .
٦٤٦	جالينوس
٣٤٦، ٢٩٠	الجاحظ
٤٨٤، ١٨٩، (١٦٦)	جبله بن حمود الصدفى، أبو يوسف
٥٨١، (١٧٠)	ابن جبیر محمد بن أحمد الكناني، أبو الحسين

الصفحة	الاعلام
٤٥٨	ابن جرمون
(٥٢)	ابن جريج ، عبد الملك بن عبد العزيز جريج أبو خالد
(١٤٨)	الجعد بن درهم
	أبو جعفر الأبلق
(٣٤٠)	جعفر بن حرب الهمذاني
(٤٩٦)	جعفر بن زياد الأحمر ، أبو عبد الله
٤٢٣ ، ٤١٨ ، ٤١٦ ، (٤١٢)	جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين
٥٨٩ ، (٤٨٣)	جعفر بن أبي طالب بن هاشم ، أبو عبد الله
(٣٤٠)	جعفر بن مبشر بن أحمد الثقفي
٣٧٠	أبو جعفر النحوي
٦٤٣ ، (٦٤٢)	ابن جلجل ، سليمان بن حسان أبو داود
٤٢٢	جمال الدين محمد بن سالم ابن واصل
٥٥٩ ، (١٢٣)	الجنيد بن محمد البغدادي ، أبو القاسم
٣٤٥ ، ٣٤٠ ، ١٤٩ ، (٥٥)	جهم بن صفوان الراسبي ، أبو محرز
٣٢٤ ، ٣١٨ ، ٣٠٠ ، (٢٩٢)	ابن أبي الجواد المعتزلي
٢١٣ ، ١١٨ ، ١١٤ ، (٦٤)	ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد
٠ ٥٥١ ، ٥٣٨	أبو الفرج
٠ ٦٢٣ ، ٥٥٩ ، ١٠٢	جولد سيهر - المستشرق اليهودي
(٣٨٠)	الجوهري ، نافع بن عباس ، أبو الحسن التنيسي
٣٥٩ ، ٣٥٨ ، ٣٥٧ ، ٦٨ ، (٦٧)	الجويني ، عبد الملك بن عبد الله يوسف ، أبو المعالي
٣٧٨ ، ٣٧٧ ، ٣٧٦ ، ٣٧٥ ، ٣٧٤	
٠ ٣٩٥ ، ٣٨٠ ، ٣٧٩	

## فهرس الاعلام

الصفحة	الاعلام
٣٢٥	حاتم الطليطلي المتفقه
٦٠١	ابن الحاج
(٨٣)	الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله
(٣٧)	حبان بن أبي جبلة القرشي المصري
(٥١٠)	ابن الجباب، عبيد الله
(٥٣٦)	حجاج بن أبي يعقوب، أبو يوسف السرتي
٥٢٤، ٢٠	الحجاج بن يوسف
١٣٤، ١١٨، (٧٤)، ٦٨	ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني
٤٢٢، ١٥٥، ١٥٣، ١٥١	
٠ ٦٠٣، ٤٨٠، ٤٤٨، ٤٢٤	
٦٠٣، (٣٠٥)	ابن حجر المكي، أحمد بن محمد الهيثمي، أبو العباس
٣٧٩	ابن أبي حجر، عبد الملك بن موسى الأندلسي
٣٣٠، ٣١٥، ٣٠٠، (١٩٧)	ابن الحداد، سعيد بن محمد الغساني، أبو عثمان
٠ ٣٣٥، ٣٣٤، ٣٣٣، ٣٣٢	
٠ ٤٧٢، ٤٧١، ٤٧٠، ٤٦٩	
٠ ٤٧٨، ٤٧٥، ٤٧٤، ٤٧٣	
٠ ٤٨٢، ٤٨١، ٤٨٠، ٤٧٩	
(٢٩٦)	ابن حدير، أحمد بن محمد، أبو عمر
(٢٩٥)	ابن حدير، موسى
١٤٢، (٩٣)	حذيفة بن اليمان بن حنبل العبسي الصحابي
٣٩٨	ابن حزم، أحمد بن محمد، أبو عمر

## فهرس الاعلام

الصفحة	الاعلام
١٢٠، ١١٨، ١٧، ٧، ٥	ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، أبو محمد الأندلسي
، ١٨٦، ١٨٥، (١٢٥)	
٢٩٤، ٢٨٤، ٢١١، ٢١٠	
٣٤٨، ٣٢١، ٢٩٦، ٢٩٥	
٣٨٤، ٣٧٩، ٣٦١، ٣٤٩	
٣٩٨، ٣٩٧، ٣٩٦، ٣٨٥	
٤٦٧، ٤٣٥، ٤١١، ٤٠٢	
٦٥١، ٥٧٣، ٥٧٢، ٥٠٦	
٣٢٨، ٣٠٩، ٣٤، ٢٧، (٢٦)	حسان بن النعمان بن المنذر الغساني
٥٩٥، ٢٨٤، ٢٨٣، (٩٤)	الحسن بن أبي الحسن البصري، أبو سعيد
٦٣٨	حسن حسني عبد الوهاب
(٣٦٧)	أبو الحسن بن علي بن داود المقرئ الداراني
٤٧٣، ٤٤٦، ٢٨٣، ٢١، ٤	الحسن بن علي، السبط، رضى الله عنهما
(٦١٤)	أبو الحسن بن غالب
٤٥٨	حسن بن مفرج الفقيه، أبو علي
(٤٨٤)	الحسن بن مفرج، مولى مهريّة، أبو القاسم
(٣٥٧)	أبو الحسن الطبري بن علي بن محمد - صاحب أبي
٤١٥	أبي الحسن الأشعري .
٣٧١	حسين الأعمى السباب
٤٧٣، (٤٦٠)، ٤٤٦، ٤١٧	الحسين بن علي، سبط النبي صلى الله عليه وسلم
٤٩٧، ٤٩٤	



## فهرس الاعلام

الصفحة	الاعلام
٣٧٦	الحضرمى ، أبو علي بن محمد
٣٧٨	الحضرمى ، علي بن محمد بن علي بن خروف
	الإشبيلي أبو الحسن
(٤٦٣)	الحطيئة ، جرول بن أوس بن مخزوم بن مالك أبو مليكة
١٢٢	أبو الحفص ، عمرو بن سلمة النيسابوري
٦٤٦ ، ٦٤٥ ، (٦٤٤) ، ٢٩٧	الحكم ، الخليفة الأموي
٠ ٦٥٢ ، ٦٥١ ، ٦٥٠	
(٤٥٧)	حكم بن محمد بن هشام المقرئ
٦٤٥ ، (٤٣٢)	أبو الحكم عمر بن عبد الرحمن الكرماني ، القرطبي
(٢٩٦)	حكم بن منذر بن سعيد البلوطي
٦٢٥ ، ٦٢٤	الحلاج
٤٢١ ، ٤٢٠ ، (٤١٨)	الحلواني ، عبد الله بن علي بن أحمد
٣٧٠	الحلياني ، عبد الرحمن بن أحمد القيسي
٣٨٨ ، ١٣١	حماد بن زيد
(٥٦٥) ، ٣٠١ ، ٢٥٨	حماس بن مروان
٠ ٣١٤ ، ١٦٥ ، (١٦٤)	حمد يس القطان ، أحمد بن محمد ، أبو جعفر
٠ ٤٠٢ ، ٣١٨	
٦٢٨ ، (٦١٦)	ابن حمد بن ، محمد بن علي بن محمد الأندلسي
	الملك أبو عبد الله .
٢١١ ، ١٩٤ ، (١٧)	الحميدي ، محمد بن أبي نصر فتح ، أبو عبد الله
٤٢٠ ، (٤١)	حنظلة بن صفوان

الصفحة	الاعلام
١٥٦، ١٣٠، ٩٧، ٦٢، (٤٥)	ابو حنيفة النعمان بن ثابت، الإمام
٤٠٠، ١٨٦، ١٦٢	
٣١٨	ابن أبي الحوارج المعتزلي
(٤٢٠)	ابن حوشب، الحسين بن فرج النجار أبو القاسم
٣٨٩، (١٦)	ابن حوقل محمد بن علي الاصمعي البغدادي أبو القاسم
٥٦٢	الحولاء بنت تويت بن حبيب بن أسد القرشية
(٦١٣)، ٣٨١	ابن حيان، حيان بن خلف بن حسين الأموي القرطبي
	أبو مروان .
(٦٠٦)	أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي الأندلسي الغرناطي،
	ابو عبد الله .
٤١٩	أبو حيون المعروف بابن المفتش
٦٤٠	خالد بن يحيى البرمكي
(٦١٤)	ابن الخراط عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي
	أبو محمد .
(٤٥٠)	ابن الخزاز، أحمد بن الفتح المليبي أبو جعفر
٣٩١	ابن خزيمة، محمد بن إسحاق، أبو بكر
٤٠٢، ٤٠١، ٣٣٥، ٣١٥	الخشني، محمد بن الحارث، بن أسد القيرواني، أبو
٤٧١، ٤٧٠، ٤٥٢، (٤٣٦)	عبد الله
١٢٠، ١١٩، ١١٨، (١١٧)	الخضر عليه السلام
٥٦٥، ٣٢٠، ١٢١	
(٥١٥)	أبو الخطاب محمد بن عبد الأعلى الكندي
٥١٥	أبو الخطاب المعافري

الصفحة	الاعلام
٨٣٠ (٨٢)	الخطابي ، حمد بن إبراهيم بن الخطاب ، أبو سليمان
١٧	الخطيب البغدادي
(٤٥٨)	ابن خلدون ، أبو علي
(٦٤٥)	ابن خلدون ، أبو مسلم عمر بن أحمد الحضرمي
٤٢١ ، ٣٥٥ ، ٢٣٣ ، (١١٤)	ابن خلدون ، عبد الرحمن
٥٦٩ ، ٥٣٢ ، ٥٣٠ ، ٤٢٣	
	خليل الإمام ، صاحب المختصر
٢٤١	الخليل بن أحمد
٣٢١ ، ٣١٩ ، ٢٩٤ ، (٢٩٠)	خليل بن عبد الملك بن كليب
٠ ٣٢٩	
٤١٦	الخميتي
٣٤	الخولاني ، أبو الحسن
(٢٢٣)	خويز منداد
٤٣٨ ، (٣٧٠)	ابن خير الإشبيلي ، محمد بن خير بن عمر أبو بكر
(٤٥٤)	ابن خيرون ، محمد بن محمد الأندلسي أبو جعفر
١٢٢	الداراني ، عبد الرحمن بن أحمد ، أبو سليمان
٣٧١	الدارقطني
(٢٣١)	الدارمي ، عثمان بن سعيد ابن خالد أبو سعيد
٢١٨ ، ٢١٤ ، ٢١٠ ، (٢٠٩)	الداني عثمان بن سعيد أبو عمرو
٢٤٨ ، ٢٤٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٣٦	
٢٦٠ ، ٢٥٩ ، ٢٥٨ ، ٢٥٤ ، ٢٥١	
٣٤٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٠ ، ٢٧٤	
٥٤٨	داود ، النبي عليه السلام

الصفحة	الاعلام
٤٣١، ٣٩٧، (٢٥٢)، ١٠٥	داود بن علي بن خلف أبو سليمان الأصبهاني الظاهري
(١٣٨)، ٥	أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب السفن
٥١٥	أبو داود القبلي النفاوي.
(٤٥١)	الداودي، أحمد بن نصر الأسدى أبو جعفر
(٤٦٨)، ٤٤٥	الديباغ، عبد الرحمن بن محمد بن علي الأنصاري الأوسي
	أبو زيد .
٤٤٢، ٣٠٠، (٢٥٥)	الديباغ، علي بن محمد بن مسرور أبو الحسن
٤٠٢	دحمان بن معافى
	ابن دحية
٥٩٣، ٤٠٨	ابن الدخشم
. (٣٦٣)	دراس بن إسماعيل الفاسي أبو ميمونة
٤٥	أبو الدرداء
٥٢٤، (٤٢٨)	دعبل بن علي الخزاعي
. (٢٥٦)	ابن دقيق العيد، تقى الدين محمد بن علي أبو الفتح
. (٣٤٦)	ابن أبي نوار، أحمد بن جرير أبو عبد الله الأيادي
٣٦٧، (٣٦٥)	الديباجي، عبد الجليل بن أبي بكر الربيعي
٧٥	دي بور، مستشرق
٤٢٣	ديسان الثنوي
٢٠	ابن دينار
(٤١٤)، ٥	أبو ذر، جندب بن جنادة الغفاري الصحابي
٣٧٣، ٣٧٢، (٣٧١)	أبو ذر عبد الله بن أحمد بن محمد الهروي المالكي

الصفحة	الاعلام
١٣٣، ١٣١، (٧٥)، ٢٤	الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبد الله
٢٠٧، ١٩٩، ١٣٦، ١٣٥	
٢٣١، ٢١٢، ٢١١، ٢١٠	
٣٥٨، ٣٥٦، ٣٢٠، ٢٣٢	
٣٧٧، ٣٧٢، ٣٦٥، ٣٥٩	
٥٤٧، ٤٣٣، ٤٢٢، ٣٩٧	
٦٢٨، ٦١٩، ٦١٧، ٦٠٨	
٥٠٧	ذو الخويصرة
(٦٩)	الرازي، محمد بن عمر أبو عبد الله، فخر الدين
٣٨٨، ٢٥٢، ١٣١، (١٣٥)	ابن راهوية، إسحاق بن إبراهيم، أبو إسحاق
٤٣	رباح بن نصير اللخمي، أبو عبد الله
(٥٣٣)	رباح بن يزيد اللخمي، أبو يزيد
(٣٢)	ربيع بن عامر بن خالد
١٨٩	الربيع بن خيثم
(٥٦٧)	ربيع بن عبد الله الناسك أبو سليمان
٤٩٠، ٤٨٨، (٤٨٥)، ٤٤٥	ربيع القطان
٤٩٢	
(١٣٧)	ربيعة الرأي، بن أبي عبد الرحمن فروخ القرشي
	أبو عبد الرحمن .
٢٥	رجاء بن حيوة
(٨١)	ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، الحنبلي أبو الفرج
(٥١٤)	ابن رستم، عبد الرحمن
٦٤٩	ابن رشد الحفيد، محمد بن أحمد، أبو الوليد

## الصفحة

## الاعلام

٢٣٧٠ (٢٢٩) ، ٢٢٧ ، ٢٢٦	ابن رشد ، محمد بن أحمد ، أبو الوليد القرطبي الجد
٣٩٥ ، ٣٩٤	
٣١٧	الرفاء
(٢٩٣)	ابن أبي روح
١١٩	رياح
(٥٥١) ، ١١٩	رياح بن عمرو القيسي أبو المهاجر العابد
٦٣٧	رينان - المستشرق
(٤٥٥)	الزاهد الشذوني
	الزيدي ، محمد بن الحسن النحوي الإشبيلي ، أبو بكر
(٣٨٢)	الزيدي ، محمد بن عمر بن قطر ، أبو عبد الله
٥٠٧	الزبير بن العوام ، الصحابي
(٤٥٧)	الزبير ، إبراهيم بن عبد الله أبو إسحاق
(٥٩١)	زرارة بن أوفى العامري البصري أبو حاجب
٥٨٣ ، (٥٣٧)	الزغفراني ، أبو الحسن بن نصر
٤٠٢	ابن الزعواني
٥٩٥	زكريا عليه السلام
(٣١٨)	أبو زكريا الهرقلي
(٥٧٤)	ابن الزكي ، محمد بن أبي الحسن علي بن محمد
	الدمشقي ، أبو المعالي
٣٨٨ ، ٣٥٢	الزمخشري ، جار الله
٥٨٢ ، ٤٩٨	أبو زمعة البلوي
٢٥٠ ، ٢٤٦ ، ٢٢١ ، ٢١٥ ، (٢٠٤)	ابن أبي زمنين ، محمد بن عبد الله بن عيسى أبو عبد الله
٢٧٦ ، ٢٧٠ ، ٢٦٩ ، ٢٦٥ ، ٢٥٣	

الصفحة	الاعلام
( ٣٨١ )	الزنقى ، أحمد بن محمد الجذامي ، ابو العباس المرسي
٣٨٥	أبو زهرة ، محمد
٥٤٥٠ ( ٣٨٤ ) ، ٢٥	الزهرى ، عيسى بن محمد بن عبد الله بن أبي الهجر أبو الأصبع .
( ٢٧٦ )	زهير بن عباد بن مليح الرزاس الكوفي
( ٢٥ )	زهير بن قيس ، ابو شداد البلوى
٥١٢	زياد بن الأصفر
٣٠١ ، ١٧٣ ، ١٧٢	زيادة الله بن عبد الله بن الأغب ، أبو مضر
	زيد بن أوطاة
( ٤٨٣ )	زيد بن حارثه بن شراحيل الكلبي ، مولى رسول الله
١٦٠ ، ١١٧ ، ٩٩ ، ( ٣٤ )	ابن أبي زيد القيروانى ، عبد الله ، أبو محمد
٢٠١ ، ٢٠٠ ، ١٩٨ ، ١٧٤	
٢١٨ ، ٢١٥ ، ٢١٤ ، ٢٠٤	
٢٣٦ ، ٢٣٠ ، ٢٢٧ ، ٢٢٤	
٢٦٣ ، ٢٥٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٢	
٢٧٤ ، ٢٧١ ، ٢٧٠ ، ٢٦٨	
٤٤٧ ، ٣٦٤ ، ٣٦٣ ، ٣٣٧	
٥٧٨ ، ٥٤١ ، ٤٦٨ ، ٤٥٦	
٦٠٨ ، ٦٠٧ ، ٦٠٦ ، ٦٠٤	
١٦	زيري بن مناد
٣٣٩	سابور بن أردشير
( ٣٨٣ )	السالمي ، عبد الغالب بن يوسف أبو محمد
٥٩٩	السامري
٤٩٠ ، ٤٨٧ ، ( ٤٨٥ ) ، ٤٦٢	السبائي ، إبراهيم بن أحمد ، أبو إسحاق

الصفحة	الاعلام
٣٧٨	السبكي ، تقى الدين
١٧٢٠ (١٦٥) ، ٦١ ، ٤٦	سحنون بن سعيد التنوخى
٣٠٠ ، ٢٥٦ ، ١٨٢ ، ١٨١	
٣٢٤ ، ٣١٨ ، ٣١٥ ، ٣١٤	
٤٧٠ ، ٤٥٤ ، ٤٥١ ، ٣٢٥	
٠ ٥٢٤ ، ٥٢٣	
٤٢٥ ، ٤٢٤ ، ٤٢٢	السخاوي ، شمس الدين
( ٤٨٥ )	السدرى أبو عبد الله
( ٥٤٢ )	أبو السري واصل بن عبد الله الجمي
١٥٤	سعد بن زرارة
( ٦٥١ )	سعد بن قتحون السرقسطي يعرف بالحمار
٥٥٧	سعيد بن ابي وقاص ، أبو إسحاق الصحابي
( ٥٨٣ )	ابن سعدون ، محمد ، أبو بكر الجزيري التميمي
٥٤٧ ، ( ٢٥١ )	سعيد بن جبير بن هشام الأسيدي أبو عبد الله
	سعيد بن الحسين بن احمد بن عبد الله بن ميمون القداح
( ٦٤٦ )	سعيد بن محمد البيغونش ، أبو عثمان الطليطلي
( ٤٠ )	سعيد بن مسعود التجيبي الكندي أبو مسعود
٥٦١ ، ( ٥٦٠ ) ، ٣٨ ، ٢١	سعيد ابن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي ، أبو محمد .
( ٦٣٧ )	ابن سعيد ، علي بن موسى بن عبد الملك أبو الحسن
	العنسي الأندلسي الغرناطي
٤٢١ ، ٤٢٠ ، ( ٤١٧ )	أبوسفيان الحسن بن القاسم
١٣٢ ، ١٣١ ، ١٢٧ ، ( ٦٥ )	سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله
٢٧٦ ، ٢٥٦ ، ٢٥٢ ، ١٦٣	
٠ ٥١٥ ، ٤٠٤	



الصفحة	الاعلام
١٣٢، ١٣١، ١٢٧، (٥٢)	سفيان بن عيينة، أبو محمد
٣٨٨، ٢٤٧، ٢٤٦، ١٥٣	
٠ ٤٩٦، ٤٩٥	
٤٣	سفيان بن وهب الخولا في صاحب رسول الله
٣٦٧، ٢٠٣، (٢٠١)	السكوني، أبو علي
(٤٩٧)	السلامي، محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر
	البغدادي أبو الفضل
٥٦٣، ٥١٠	السلوي الناصري
(٣٦٨)	السلفي، أحمد بن محمد الأجهاني أبو طاهر
(٤١٤)، ٥	سلمان الفارسي، أبو عبد الله الصحابي
٥١٤، ٥١٣	سلمة بن سعيد
١٨٧	سلمة بن ورد
(٥٦٧)	سليمان بن حامد الزاهد القرطبي، أبو أيوب
(٤٦٩)	السلمي، محمد بن الحسين، أبو عبد الرحمن
٣٢٤، ٣٢٣، ٢٨٩، (٢٨٨)	سليمان الغراء
٠ ٣٤٠، ٣٣٥، ٣٣٢، ٣٣١	
(٣٣٠)	أبو سليمان النحوي
(٦٤٥)	ابن السمح
٤٢٢، (٣٨٠)	السمناني، محمد بن أحمد أبو جعفر
(٢٩٤)	ابن السمينة، يحيى بن يحيى
(٤٥٦)	ابن السندي، أبو العباس القاضي
(٥٥٠)	السهرووردي يحيى بن الحسن، أبو الفتح شهاب الدين
٥٠٢، (٥٠١)	سهل بن إبراهيم الوراق
٤٥٢	سهل الشاعر

الصفحة	الاعلام
١٢٤	سهل بن عبد الله التستري، أبو محمد
( ٣٧٩ )	سهيل بن علي بن عثمان، أبو نصر النيسابوري
٧٥،٧٤،٧٢	سوسن
( ٤٤٩ )	السوسي، محمد بن أحمد السوسي أبو البشر
٧٥	سيد قطب
٥٢٢، ( ٣٦٨ )	السيوري، عبد الخالق بن عبد الله القيرواني أبو القاسم
٦٠٣،٤٩٧،٤٤٤، ( ٥٦ )	السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال
٣٠٤،١٢٤،٩١،٩٠، ( ٨٦ )	الشاطبي، إبراهيم بن موسى، أبو إسحاق
٥٨٤،٣١٠،٣٠٩،٣٠٧،٣٠٥	
٥٩٧	
١٣٠،١١٤،٩٧،٦٢، ( ٥١ )	الشافعي، محمد بن إدريس، الإمام
٥٨٨،٣٠٤،٢٥٢،٢٤٩،١٥٦	
٤٢٣	أبو شامة الحافظ
( ٤٤٧ )	ابن شبلون، عبد الخالق بن خلف بن سعيد القيرواني
	أبو القاسم
٤٤٠	شبيب بن سليمان
( ٤٣٣ )	الشريف الرضي، محمد بن الطاهر الحسيني الموسوي
٤٢٣	الشريف العابد الحسيني الدمشقي
( ٥٥٠ )	الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد بن علي، أبو عبد الرحمن
( ٥٣٩ )	شقران بن علي الفرضي أبو علي
( ٤٢٠ )	أبو الشلعلع، محمد بن أحمد بن عبد الله بن ميمون
	القداح
١٨٩	ابن شهاب

الصفحة	الاعلام
( ٦٩ )	الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح
٣١١ ، ٢٤٣ ، ٢٣٩	الشوكاني
١١٩	الشيرازي
( ٦٤٢ ) ، ٦٤٠ ، ٥٧٠	صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن ، أبو القاسم الأندلسي
٦٥٢ ، ٦٤٦	الطليطلي .
( ٣٧٢ )	ابن الصائع ، عبد الحميد بن محمد ، أبو محمد
٣٢٣ ، ٣٢٢ ، ( ٦٣ )	صبيغ بن حسل
٣١٧	ابن صخر المعتزلي
	ابن الصفار يونس بن عبد الله بن محمد بن معيث
	ابو الوليد ، قاضي الجفاعة .
	الصقلي ، أبو عمران
	الصقلي ، عبد الحق بن هارون ، أبو محمد
( ٣٨٢ )	الصقلي ، محمد بن سابق ، أبو بكر
١١٨	ابن الصلاح
( ٥٧٤ )	صلاح الدين الأيوبي
٥٦٠	الصلت بن راشد
( ٢٩٥ )	ابن صلي الله ، أحمد بن عبد الوهاب بن يونس
( ١٤٤ )	صهيب بن سنان الرومي ، أبو يحيى
( ٤٤٩ )	الضبي ، محمد بن بسطام بن رجاء ، أبو عبد الله
( ٣٤٧ )	ضرار بن عمرو
٣١٠ ، ٣٠٠ ، ( ٢٩ )	طارق بن زياد مولى موسى بن نصير
٣٦٦	ابو طاهر البغدادي الواعظ

الصفحة	الاعلام
٢٠	طاووس
٢٥٢، (٢٣٦)، ٢٢٠، ٢٣	الطبري، ابن جرير، الإمام المفسر
٦٨	الطبري، ابو الفتح
(٤٥٥)	الطرزي، محمد بن محمد بن خالد القيسي، أبو القاسم
٥٩٩، (٥٩٧)، ٣٧٦، ١٨	الطرطوشي، محمد بن الوليد بن خلف بن أيوب الفهري
٦٢٥، ٦٢٤	
(٢٨)	طريف بن مالك، أبو زرعة المعافري
	أبو الطفيل الصحابي
(٦٣٧)	ابن الطفيل محمد بن عبد الملك العيسى، أبو بكر
٥٠٧	طلحة بن عبيد الله، الصحابي
(٣٨)	طلق بن حبان الفارسي
٢١٥، ٢٠٩، ٢٠٥، (١٦١)	الظلمني، أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو عمرو
٦٠٧، ٣٢٠	
٦١٦، (٣٩٣)، ٣٠٣	ابن طملوس
٤٢٢	ابن طولون، الشمس
(٢٩٢)	ابن ظفر
٥١٧	عاصم بن جميل
٥١٥	عاصم السدراتي
٥٩٣	عاصم بن عدى أخويني عجلان
(١٤٢)	عامر بن سعد بن أبي وقاص
٢٧٦، ٢٧٤، (٨٩)، ٤٣، ٢٠	عائشة بنت أبي بكر الصديق زوجة رسول الله صلى
٥٤٩، ٥٤٧، ٤٦٧، ٤٦٦، ٣١٢	الله عليه وسلم أم المؤمنين
٥٨٦	

الصفحة	الاعلام
١١٨	عبادة بن الصامت
٢٤٦	عباد بن عباد بن حبيب بن الأمير المهلب بن أبي صفرة الأزدي
٢٤٦	عباد بن العوام بن عمر بن المنذر
(٤٣١)	عبادة بن عبد الله بن عبادة
١٨٣	أبو العباس عبد الله بن طالب
١٩١	عباس بن عمرو بن هارون الوراق، أبو الفضل
٤٧٠، ٤٥٤، (٤٥٣)	أبو العباس المخطوم، محمد بن أحمد الشيعي
٠ ٤٨٠، ٤٧٢	
٦٤٥، (٤٢٦)	عباس بن ناصح الثقفي
٣١٩، (٢٩٣)	عبد الأعلى بن وهب
٨٣، ٧٩، ٥٦، (٥٤)، ٢٣	ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، أبو عمر
٠ ١٣٥، ١٣٤، ١٢٧، ١٠٦	
٠ ١٦٨، ١٦١، ١٥٥، ١٣٩	
٠ ٢١٤، ٢١٣، ٢١٠، ٢٠٢	
٠ ٢٢٠، ٢١٩، ٢١٨، ٢١٥	
٠ ٢٣٠، ٢٢٣، ٢٢٢، ٢٢١	
٠ ٢٤٢، ٢٣٨، ٢٣٣، ٢٣٢	
٠ ٢٥١، ٢٤٨، ٢٤٤، ٢٤٣	
٠ ٢٧٢، ٢٦٩، ٢٦٤، ٢٥٣	
٠ ٣١٧، ٣١٦، ٣١٣، ٢٧٣	
٠ ٣٤٤، ٣٤٣، ٣٤٠، ٣٣٤	
٠ ٦١٩، ٥٥٨، ٥٤٤، ٥٢٦	

الصفحة	الاعلام
٤٣٦	ابن عبد ربه
(٦٥١)	عبد الرحمن بن اسماعيل بن زيد الإقليدي
٣٩	عبد الرحمن بن أنعم
٤١	عبد الرحمن بن حبيب بن عقبة بن نافع
٣٠	عبد الرحمن الداخل صاحب الأندلسي
(٣٩)	عبد الرحمن بن رافع التنوخي، أبو الجهم
٤٠	عبد الرحمن بن زياد بن أنعم
(٥٨٥)	عبد الرحمن بن زيد بن أسلم
١١٧	عبد الرحمن بن عبد المؤمن المتكلم، أبو القاسم
٥١٩	عبد الرحمن بن عقبة بن نافع
٤٧٧	عبد الرحمن بن علي القاري
(٥٥٨)، ٤٨٠	عبد الرحمن بن عوف، أبو محمد
(١٤٣)	عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، أبو عيسى
٦١١، ٤٩٨، (٤٥٠)، ٤٣٧	عبد الرحمن الناصر، أمير الأندلس
٦١٣	
٣٧	عبد الرحمن بن يحيى الصدفي، أبو شيبه
(٣٧١)	عبد الرحيم بن غياث التميمي
(٥٣٥)	عبد الرحيم المستجاب أبو محمد
(٥٣)	عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني
	عبد الصمد الواعظ
٦٠٩٠ (٥٧٢)	عبد العزيز بن حكم بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن
٣١	عبد العزيز بن موسى بن نصير
٤٢٢	عبد القاهر البغدادي

الصفحة	الاعلام
٤٤٨	عبد الكريم بن مالك الجزري
(٥١٢)	عبد الله بن إياص المري التميمي
(٦٤)	عبد الله بن أحمد بن حنبل أبو عبد الرحمن
٤٠٢، ٤٠١	عبد الله بن أحمد بن طالب، أبو العباس
٣٣٥، ٣٣٤، ٣٣٣، (٢٨٩)	عبد الله بن الأشج
(٤٣)	عبد الله بن أبي بردة القرشي
٢٨٦	عبد الله بن الحارث
(١٨٠)، ١٧٣	عبد الله بن أبي حسان اليحصبي، أبو محمد
٢٤١، ١٦٠	عبد الله بن خلف المقرئ الأندلسي، أبو القاسم
(٣٤٣)	عبد الله بن داود الواسطي، أبو عبد الله النجار
	عبد الله بن رواحة، الصحابي
١٢٠، ٢٢، (٢٠)	عبد الله بن الزبير بن العوام، الصحابي
١٠٢، ١٠١، (١٠٠)، ٦	عبد الله بن سبأ
(٢٠)	عبد الله بن أبي سرح
	أبو عبد الله الشيعي، الحسين بن أحمد بن زكريا
٤٢٣، ٤٢١، (٤١٩)، ٤١٨	الداعي
٤٧٢، ٤٧٠، ٤٥٧، ٤٥٤، ٤٥٣	
٤٩٠، ٤٨٠، ٤٧٩، ٤٧٨، ٤٧٣	
٥١٢	عبد الله بن صفار
(٧٣)، ٣٨، ٣٧، ٣٦، ٢١، ٦	عبد الله بن عباس بن عبد المطلب
٣٠٨، ٣٠٦، ٢٤٥، ١٠٨، ٩٣	
٥٥٣، ٥٤٩، ٥٤٥، ٣٤٣، ٣٤٢	
٠ ٦٣٠، ٥٦٣	





الصفحة	الاعلام
٥٢١،٤٩٨،٣١٩،(١٩٥)	عبد الملك بن حبيب، أبو مروان
٥٢٢	
(٥٣٤)	عبد الملك بن أبي كريمة الزاهد، أبو يزيد
٢٦٠،(٢٥)	عبد الملك بن مروان بن الحكم، أبو الوليد
٣٦٣	ابن عبد المؤمن، أحمد بن عبد الله بن محمد، أبو بكر
٦٢٠،٣٩٤،١٨٦،(١٥٩)	عبد الواحد المراكشي
(٣٤٣)	عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر المكي
٦١٠،٥٧٢،(٢٩٥)	عبد الوهاب بن منذر القرطبي أبو عاصم
٢٥٨،٢٥٧،(٢٥٥)	ابن عبدوس، محمد بن إبراهيم
٤٧٢،(٤٧١)،٢٣٣	ابن عيدون محمد بن عبد الله الرعيني الحنفي أبو العباس
(٥٣١)	أبو عبيدة عامر بن الجراح الصحابي
٤٤٨	أبو عبيده بن محمد بن عمار بن ياسر
٤١	عبيد الله بن الجحباب
	عبيد الله بن زياد
	عبيد الله بن سلام
٤٥٣	عبيد الله بن عدي بن الخيار
٤٤٨	عبيد الله بن عمرو الرقي
٢٥٢	ابو عبيد القاسم بن سلام
٤٢٨،٤٢٣،٤٢١،(٤١٣)	عبيد الله مهدي العبيديين أبو محمد
٤٤٣،٤٤٢،٤٤٠،٤٢٩	
٤٥٢،٤٥١،٤٤٦،٤٤٥	
٤٥٨،٤٥٥،٤٥٤،٤٥٣	
٥٠٣،٤٩١،٤٨٩،٤٨٥،٤٧٠	

## الصفحة

## الاعلام

١٢٤	أبو عثمان ، سعيد بن إسماعيل النيسابوري
١٢٠ ، ٢٥ ، ٢٠٠ ، (١٩) ، ٦ ، ٣	عثمان بن عفان ، ذو النورين الصحابي الجليل
٢٥٣ ، ١٨٧ ، ١٦٠ ، ١٥٦ ، ١٥٥	
٤٥٣ ، ٣٣٥ ، ٣٢٦ ، ٣٠٨ ، ٢٨٠	
٠ ٥٥٨ ، ٥٠٧ ، ٤٩٩ ، ٤٨١	
( ٣٢٣ )	عدي بن أرطاة الفزاري الدمشقي
، ٤٩٣ ، ٤١٥ ، ٤١٣ ، (١٧)	ابن عذاري ، محمد المراكشي ، أبو عبد الله
٠ ٥١٧ ، ٥١٠ ، ٥٠٩	
( ٥٨ )	العرياض بن سارية السلمي ، أبو نجيح
١٩٦ ، ١٧٣ ، ١٦٢ ، (٦٠) ، ٣٤	أبو العرب ، محمد بن أحمد بن تميم التميمي
٤٩٢ ، ٤٨٧ ، ٤٨٥ ، ٤٠٦ ، ١٩٧	
٠ ٥٥٣ ، ٥١٥	
٢٠٠ ، ١٩٦ ، ١٦٩ ، ١١٨ ، (٩٥)	ابن العربي ، محمد بن عبد الله ، أبو بكر الإشبيلي
، ٣٩٠ ، ٣٨٩ ، ٣٨٥ ، ٣٨٠ ، ٣٧٧	المعافري
، ٥٨١ ، ٥٦٤ ، ٣٩٨ ، ٣٩٧ ، ٣٩٢	
، ٦٢٩ ، ٦٢٧ ، ٦١٩ ، ٥٠٨ ، ٦٠٤	
، ٦٣٣	
٢١ ، ٢٠	عروة بن الزبير
٤٥٥ ، (٤٤١)	عروس المؤذن
٦١٤ ، ٥٨٠ ، ٥٧٩ ، (٥٧٥)	ابن العريف ، أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله
	الضنجاوي ، أبو العباس .
٤٥٣	عزيز مصر
٣٦٦ ، ٣٣٧ ، ٢٠٤	ابن عساكر

الصفحة	الاعلام
٥٣٦، (٥٣٤)	العسال ، حمدون بن عبد الله ، أبو عبد الله
١٦	عسكر الحموي
(٢٥٩)	عطاء بن السائب الكوفي ، أبو زيد
٣٨	عطاء بن يسار
٣٨٤	عطاف ابن دوناس
(٦١٠)	عطية بن سعيد بن عبد الله ، أبو محمد
٦٣٤، ٦٣٠، ٦٢٩، ١٤٥، (١٤١)	ابن عطية عبد الحق بن غالب ، أبو محمد
٢٨، ٢٦، ٢٥، ٢٤، ٢٣، (٢٢)	عقبة بن نافع بن قيس الفهري
٠ ٣٤، ٣٣	
(٦٨)	ابن عقيل ، علي بن عقيل بن محمد ، أبو الوفا
٥١٣، ١٠٩، (١٠٨)	عكرمة مولى بن عباس ، أبو عبد الله
٦١٥، ٥٧٧	أبو العلا عفيفي
(٥٣١)	العلاء بن عبد الله بن عماد بن الحضرمي الصحابي
(٥٩٨)	أبو العلاء المعري ، أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي
٢٥٦	علقمه بن قيس
٣٣٧	علي بن أحمد بن إسماعيل البغدادي
(٤٣)	علي بن رباح بن نصير اللخمي ، أبو عبد الله
٣٢٨، ٣١٥، ٣١٤، (٤٦)	علي بن زياد التونسي ، أبو الحسن
١٥٥، (١٣٣) ، ١٠٢، ٧، ٥، ٤، ٣	علي بن أبي طالب ، أبو الحسن ، أمير المؤمنين
٢٨٠، ٢٥٣، ١٨٠، ١٦٠، ١٥٦	
٣٠٧، ٣٠٦، ٣٠٥، ٣٠٤، ٢٨٣	
٤٣٥، ٤٣٣، ٤٢٤، ٤١٧، ٤١٣، ٤١١، ٤٠٢، ٣٣٥، ٣٢٦، ٣٢٣، ٣٠٨	
٤٧٤، ٤٧٣، ٤٧٢، ٤٦٧، ٤٦٤، ٤٥٥، ٤٥٣، ٤٤٦، ٤٤١، ٤٣٨، ٤٣٦	
٠ ٥٢٧، ٥٢٤، ٥٠٧، ٥٠٦، ٤٩٩، ٤٨٠، ٤٧٧	

## الاعلام

## الصفحة

( ٣٧٥ )	على بن محمد بن الضحاك الفزاري، أبو الحسن
٤٤٨٠ (٤١٤)	عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي، الصحابي
٨	عمران بن حصين
٥٢٥٠ (٥٢٤)	عمران بن حطان السدوسي، أبو سماك
٣٧٢٠٣٦٧٠ (٣٦٥)	أبو عمران موسى بن عيسى الفاسي
(٤٢٦):	عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر
٢١٠٢٠٠١٩٠ (١٨)٠٦٠٣	عمر بن الخطاب، أمير المؤمنين
١٥٦٠١٥٥٠٦٣٠٦٢٠٣٦	
٣٢٢٠٢٨٠٠٢٥٣٠١٨١٠١٦٠	
٤٥٣٠٤٤١٠٤٠٢٠٣٣٥٠٣٢٣	
٤٧٧٠٤٧٧٠٤٧٦٠٤٧٥٠٤٦٤	
٤٨٩٠٤٨٢٠٤٨١٠٤٧٩٠٤٧٨	
٥٩٠٠٥٨٨٠٥١٢٠٥٠٧٠٤٩٩	
(٤٠٤)	عمر بن ذر الهمذاني الكوفي، أبو ذر
٥٤٠٤٤٠٤٢٠٤٠٠٣٧٠ (٣٦)	عمر بن عبد العزيز
٣٢٦٠٣٢٣٠١٥٧٠١١٨٠١٠٧	
(٢٠٩)	عمر بن أبي عمرو لب بن أحمد البكري، أبو حفص
٤٨٧	عمر بن محمد بن مسرور العسال الفقيه أبو حفص
(٢٤٦)	عمر بن دينار الجمحي المكي
٤٣٠٣٧٠٢٢٠٢٠٠ (١٩)٠١٨	عمر بن العاص بن وائل، أبو عبد الله السهمي الصحابي
٠ ٤٨٣٠٤٨٢٠٤٠٢	
٣٤٦٠٦٢٠ (٥٧)	عمر بن عبيد، أبو عثمان

الصفحة	الاعلام
٥٢١	عمرو بن عثمان القرشي
(٥٣٩)	ابن عمرو، بشير، أبو عمرو العابد
(٢٩٢)	العمشاق، أبو إسحاق
٤٠٣، ٣٢٩، ٣١٧، (١٨١)	عون بن يوسف الخزاعي، أبو محمد
٤١٥، ٤٠٥	
٢١١، ١٦٧، ١٢١، (١١٥)	عياض بن موسى بن عياض القاضي، أبو الفضل السبتي
، ٣٠٤، ٣٠١، ٢٩٣، ٢٥٦	
، ٣١٩، ٣١٨، ٣١٦، ٣٠٩	
، ٣٨٣، ٣٨٠، ٣٦٧، ٣٢٥	
، ٤٦٤، ٤٤٤، ٣٩٦، ٣٨٤	
، ٦٢٨، ٥٢٣، ٥٠٨، ٤٩٣	
٥٦٠، ٥٥٩، ٣٣٩	عيسى عليه السلام
(٥٣٥)	عيسى بن دينار، أبو عبد الله الغافقي
(٥٦٥)، ٥٠٠، ٤٠٣	عيسى بن مسكين بن منصور بن جريج بن محمد الإفريقي
٢٧٦، (٢٤٧)	عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي
٣٣٩	أبو عيسى الوراق محمد بن هارون
(٣١٧)، ٤٩	ابن غانم
٢٥٦، ١٦٨، ١٦٠، (٦٦)، ٨	الغزالي، محمد بن محمد، أبو حامد حجة الإسلام
٣٨٠، ٣٥٩، ٣٥٧، ٣٢١، ٢٧٨	
٦١٧، ٦١٦، ٦١٥، ٥٨١، ٥٥١	
٦٢٥، ٦٢٤، ٦٢٣، ٦٢٢، ٦٢١	
٠ ٦٤٨، ٦٢٨، ٦٢٧	

## الصفحة

## الاعلام

٢١٢	الغساني ، الحسين بن محمد بن أحمد ، أبو علي
(٥٤٣)	ابن الغنمي ، محمد بن نصر المتعبد أبو عبد الله
١٠٥٠٧٥٠٧٤٠ (٧٢)	غيلان بن مسلم الدمشقي ، أبو مروان
٠ ٣٤٠٠٣٢٣	
٤٧٣٠٤٦٧٠ (٤٦٦) ، ٤٤٦٠٤	فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
٠ ٦٠٣٠٦٠٤	الفاكهاني - تاج الدين عمر بن علي اللخمي
(٥٤٢)	القتال عمر بن عبد الله ، أبو حفص
٣٧٧	ابن الفخار ، محمد بن أبي بكر الأزدي الإشبيلي أبو
	عبد الله .
(٣٠٢)	فرات بن محمد العبيدي ، أبو سهل
(٢٩٠)	فرج بن سلام القرطبي
	ابن فرحون ، برهان الدين إبراهيم بن علي أبو
	الوفاء المدني .
٥٦٨٠٥٦٧٠٢٩٤٠٢٩٠	ابن الفرضي
٢٤٨٠٢٣٩٠٧٧	فرعون
٣٢٥٠ (٣٢٤)	الفزاري ، إبراهيم
٥٠١٠ (٥٠٠)	الفزاري ، محمد بن إبراهيم
٣٧	فضاله بن عبيد الله
٥٤١٠٢٧٦٠٢٥١٠٢٤٧٠١٣١	الفضيل بن عياض
(٤٠٤)	فطر بن خليفة الكوفي المخرومي ، أبو بكر
٣٩٥٠٣٧١٠٣٧٠٠ (٣٥٩)	ابن فورك ، محمد بن الحسن الأصبهاني ، أبو بكر
٠ ٣٩٦	

## الصفحة

## الاعلام

٥٥٩	فون كريمر - مستشرق
٤٥١، ٤٤٧، ٣٧٣، (٣٩)	القابسي، أبو الحسن
٤٠٣	أبو القاسم السدري
٤٥٧	أبو القاسم بن عبيد الله الشيعي
١٢٣، ٤٢٣، (٤٤٢)	ابن قاضي شهبة بدر الدين
٠ ٢٣٧، (٢٣٦)	القاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي
٤١٥، (٤١٢)	القاضي النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد أبو حنيفة، قاضي الدولة العبيدية
٢٣	قبط بن حام بن نوح
(٣٢٨)	أبو قبيل حي بن هانيء المعافري المصري
(٥٣٣)	القتاب - عبد الخلق، أبو خالد
٢٧٤	قتادة من دعاة بن قتادة السوسي أبو الخطاب
(٤٩٥)	أبو قتادة، قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري
(٣٩٣)	القحطاني
٢٣٢، ٢٢٠، ١٠٥، ٧٧، (٦٦)	القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري، أبو عبد الله، المفسر.
٠ ٦٠٦، ٣١١، ٢٣٤	ابن قسي، أحمد بن الحسين، أبو القاسم
٦١٥، (٥٧٥)	القشيري، عبد الكريم بن هولرن، أبو القاسم
٣٧٧، (١٢٥)	ابن القصار
١٨١	القصري، إبراهيم بن محمد، أبو إسحاق الزاهد
٥٣٨، (٥٣٧)	القصري، أحمد بن محمد، أبو جعفر
(٣٠١)	

الصفحة

الاعلام

٤٩١،٤٩٠

أبو قضاة السداعي

٤٧٩، (٤٧٠)

القطان، موسى بن عبد الرحمن، أبو الأسود

٥٩١

القطان، يحيى بن سعيد

٣٦٣

القلانسي، إبراهيم بن عبد الله الزبيري

٦٠٠

القلشندي

٢٤٥، ٢١٣، ٢٠٧، ٢٠٥

ابن قيم الجوزية

٥٩٤، ٤٢٢، ٤١٦، ٣١٠، ٢٦٢

الكاينة

٢٧، ٢٦

الكتاني، عبد الحي

٦٠١

ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر، المفسر

٢٢٠، ١١٧، (١١٢)، ٧٥

٠ ٦٣٠، ٣٧٢

ابن كدية القيرواني

(٣٦٨)

ابن كرام، محمد بن عراق السجستاني أبو عبد الله

(٣٥٨)

كريمة بنت أحمد بن محمد بن حامد المروزي

(٣٦٩)

كسيلة زعيم البربر

٢٥، ٢٤، ٢٣

كعب بن مالك الخزرجي، شاعر الرسول

(٥٥٧)

الكلاعي، الحسن بن عبد الأعلى، أبو علي

(٣٨٣)

الكلاعي محمد

٣٣٢، (٢٩٢)

الكلبي، حمدون بن مجاهد

(٥٣٦)

الكلبي، يوسف بن موسى، أبو الحجاج الضري

(٣٨٣)

كلثوم بن عياض

٤١

الكوثري، محمد بن زاهد

٤٢٢، ٣٦٠، ١٠٢

ابن الكوفي عبد الله بن هارون السوداني





الصفحة	الاعلام
( ٤٠٤ )	مالك بن مغول بن عاصم الكوفي ، أبو عبد الله
٦٥٠٠ (٦٤٨)	مالك بن وهيب
٤٧٠٠ (٤٦٨) ، ٣٣٣ ، ٣٣٢	المالكي ، عبد الله بن محمد ، أبو بكر
٤٧٢ ، ٤٧١	
٦٤٠٠ (٢٨٧) ، ٦	المأمون
٣٧٠	ابن المأموني ، محمد
٣٣٩	ماني بن فاتك الحكيم
٢٩١	ماهر حمادة
٣٦٤ (٣٥٨)	ابن مجاهد ، محمد بن أحمد بن يعقوب الطائي ( أبو عبد الله )
( ٦٤٥ )	المجريطي ، سلمة بن أحمد ، أبو القاسم
٣٢٨ ، ٣١٥ (٣١٤) ، ١٧٣	ابو محرز المعتزلي
( ٤٣٠ )	محمد بن إبراهيم بن حيون
٣١٩ (٢٩٧)	محمد بن أحمد الشافعي
١٩٠	محمد بن أحمد الفارسي
٣٠١ (٢٩٣)	محمد بن الأسود الصديني
٣٠٠	محمد بن الأغلب
٤٤٣	محمد البديل الشاعر
٢٣٢	محمد حامد الفقي
٢٣٧ ، ٢٣٦ (١٩٣)	محمد بن الحسن الحضرمي المرادي ، أبو بكر
١٦٢ ، ١٣٠ ، ٩٧ (٦٢)	محمد بن الحسن الشيباني ، أبو عبد الله
١٧٨ ، ١٦٣	

الصفحة	الاعلام
٣٨٩٠ (٣٧٥)	محمد بن خلف بن موسى الأنصاري الأوسى الألبيري أبو عبد الله .
٤٦٥٠٣٣٥	محمد الرقاي القيرواني
٥٦٤	محمد الزاهري
٢٥٤٠١٩٦٠ (١٩٤) ، ١٩٠٠١٨١	محمد بن سحنون التنوخي
٣٣٠٠٢٥٨٠٢٥٧٠٢٥٦٠٢٥٥	
٥٣٦٠٣٣١	
(٤٨٦)	محمد بن سعد بن الجريزي التميمي، أبو بكر
(٣٧٣)	محمد بن سعد وي
(٥٦٧)	محمد بن سلمة بن حبيب بن قاسم الصدفي، أبو عبد الله
٣٧٦	محمد بن سالم بن محمد بن أبي بكر القرشي المخزومي
(٥٨٣)	محمد بن أبي سهل الصدفي، أبو عبد الله
(٥٦٠) ، ٢٥٦	محمد بن سيرين الأنسي البصري، أبو بكر
(٤٣٠)	محمد بن شجاع الوشقي
٣٣٨٠٣٣٧	محمد الطالبي
١٨٨	محمد بن عبد الرحمن الداخل
٤٣٦٠٤٢٨)	محمد بن عبد الرحمن بن الحكم
(٣٤٠)	محمد بن عبد الله الإسكافي، أبو جعفر
(٢٥٧)	محمد بن عبد الله البجلي، أبو عبد الله
٦٠٩٠ (٥٧١)	محمد بن عبد الله بن خير الأندلسي، أبو عبد الله
٨	محمد بن عبد الوهاب
(١٩٠)	محمد بن عمر بن لبابة، أبو عبد الله
٤٠٢	محمد بن عيسى الصوفي الألبيري

الصفحة

الاعلام

(٤٨٦) ، ٤٥٦

محمد بن الفتح المرجي

٢٠٧

محمد بن قرثون

(٥٦٦)

محمد بن القطانية المتعبد

(٣٣٥)

محمد بن محبوب

(٥٦٥)

محمد بن محمد بن سحنون التنوخي

(٢٩٣)

محمد المسحي

(٥٧١)

محمد بن مفرج المعافري، أبو عبد الله

(٣٢٠) ، ٢٣٩ ، ٢١٥

محمد بن موهب القبري، أبو بكر

١٨٣

محمد بن نصر بن حضرم

١٦٩

محمد بن نصير النميري

٤٥١

محمد بن نظيف البزاز الفقيه، أبو عبد الله

٦٢٣ ، ٦٠٨

محمد يبقى بن زرب، القاضي

محمد بن يحيى بن سلام

محمد بن يحيى بن لبابة

٦٠١ ، (٥٦٨)

محيى الدين ابن عربي الحافتي الصوري

٤٩

المخزومي، المغيرة بن عبد الرحمن

٤٨٩ ، ٤٨٧ ، ١٩٨ ، (١٧)

مخلد بن كيداد الزناتي، أبو يزيد

٤٩٣ ، ٤٩٢ ، ٤٩١ ، ٤٩٠

٥١٧ ، ٥٠٣ ، ٥٠٢

١٠٨

ابن المديني، علي بن عبد الله بن جعفر، أبو الحسن

٣٧٦

ابن المرأة، إبراهيم بن يوسف بن محمد الأوسي أبو إسحاق

(٣٨٢)

المرادي، أبو بكر

الصفحة	الاعلام
٥١٠	المرادي ، عمر بن عبد الله
( ٣٧٠ )	ابن المرسي ، عبد الله بن محمد النفزي
٥١٢	مروان الثاني
( ٣٠٢ )	مروان بن أبي شحمة ، أبو الوليد
٣٢٢	أبو مروان ، بن أبي عيسى
( ٤٨٦ )	مروان بن نصر الخياط الزاهد ، أبو عبد الملك
٤٥٢٠ ( ٤١٩ )	المروذي ، محمد عمر بن يحيى بن عبد الأعلى
٣٢٠	مريم ابنة عمران عليها السلام
٢٩٣	ابن مسرة ، عبد الله
٣٢١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٠ ، ٢٠٥	ابن مسرة ، محمد بن عبد الله بن نعيم
٥٧٥ ، ٥٧٣ ، ٥٧١ ، ( ٥٧٠ )	
٦١٠ ، ٦٠٩ ، ٦٠٨ ، ٥٧٧	
٦٥٣ ، ٦٤٧ ، ٦٢٣ ، ٦١١	
٤٩٤ ، ٣٨٨ ، ٣١٢ ، ( ٩٠ )	مسلم بن الحجاج القشيري ، صاحب الصحيح
( ٥٠٧ )	مسلم بن أبي كريمة ، أبو عبيدة
٥٦١ ، ( ٧٤ )	مسلم بن يسار البصري ، أبو عبد الله
٢٣	مسلمة بن مخلد
١١٥	المسيبي
٥٨٨ ، ٤٤٣ ، ٢٧٧	المسيح عليه السلام
( ٣٠٦ )	مسيلمة الكذاب
٢٩٨	ابن المشاط ، عبد الرحمن بن أحمد
٩٤٠ ( ٥٥ )	مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الزبيري
	أبو عبد الله .

الصفحة	الاعلام
	مطر بن بشار التونسي
( ٤٢٦ )	أبو المطرف عبد الرحمن بن الحكم
٥٦٣	مطرف بن عبد الله بن الشخير ، أبو عبد الله البصري
( ٥٣٨ )	مطروح بن قيس ، أبو خلف الخياط
٦٠١	مظفر الدين بن أبي سعيد كوكبري
( ٥٦٧ )	معاذ بن عثمان الشيباني ، أبو عبد
٣٧٩	المعافري ، عبد الرحمن بن محمد ، أبو القاسم
٢٢٠ ( ٢١ ) ، ٢٢٠	معاوية بن حديج ، أبو نعيم الصحابي
٢٤٠	معاوية بن الحكم السلمي
٢٥٠ ، ٢٤٠ ، ٢٢٠ ( ٢١ ) ، ٢٥٠ ، ٢٤٠	معاوية بن أبي سفيان الصحابي
٤٣٦ ، ٤٣٠ ، ٤٠٢ ، ٢٨٣ ، ٣٣	
	معاوية بن يزيد بن المهلب
٣٠٩ ، ١٠٥ ، ٧٥ ، ٧٤ ( ٧٢ )	معبد بن خالد الجهني البصري
٤١٦ ( ٢٨٨ )	المعتصم بالله ( آخر الخلفاء العباسيين )
٣٢١	المعتضد بن عباد
( ٥٨٢ )	ابن معدان ، محمد بن يوسف الأصبهاني ، أبو عبد الله
( ٥٨٢ )	ابن معدان ، محمد بن يوسف الثقفي يعرف بابن البناء الأصبهاني .
٤٤٤	المعز الفاطمي
( ١٢٧ )	معمر بن راشد الحداني ، أبو عمرو
( ٤٠١ )	معمر بن منصور
( ١٠٩ ) ، ١٠٥	معن بن عيسى بن يحيى ، أبو يحيى .

الصفحة	الاعلام
٢٤٢	مقاتل بن سليمان
(٤١٤)٠٥	المقداد بن الأسود بن عمرو بن ثعلبة القضاي، صحابي
٥٩٨٠٤٧١٠٤٣٨	المقدسي، محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء، أبو عبد الله الشاري
٦٣٦٠٦١٤٠٢١٣٠(١٩٩)	المقوي، شهاب الدين أحمد بن محمد، أبو العباس التلمساني .
٥١٥٠٤٢٥٠٤٢١٠٧	المقريزي
٥٧٦	المقوقس، صاحب الاسكندرية
(٥٨٥)	ابن أبي مليكة، عبد الله بن عبد الله القرشي التيمي المكي، أبو بكر
٤٩٢٠٤٩٠٠(٤٨٧)	المميسي، عباس بن عيسى بن العباس أبو الفضل
٢٨١	المنأوي
(٥٢٥)٠٥٢٤	ابن ملجم، عبد الرحمن المرادي الحميري
٤٣٦٠(٤٣٠)٠٢٩٦٠١٨٥	منذر بن سعيد البلوطي، أبو الحكم
٠ ٤٣٩	
٦٥٢٠(٦٥١)	المنصور بن أبي عامر، محمد بن عبد الله بن عامر
١٢١	ابن المنير، علي بن محمد بن منصور، أبو الحسن
٢٧٠٢٥٠٢٤٠(٢٣)	ابو المهاجر دينار
٩٥٠٩٤٠٨٠٠٦٥٠(٥٦)	ابن مهدي، عبد الرحمن، أبو سعيد
٠ ٢٥٩	
٥١٢	المهلب بن أبي صفرة
(٤٣٣)	مهيار بن مرزوبة الديلمي، أبو الحسن

المفحمةالاعلام

١٤٧ ، ١٤٥ ، ١٢٠ ، ١١٧ ، ٧٧	موسى عليه السلام
٣٣٩ ، ٣٣٣ ، ٢٤٧ ، ٢٤٥ ، ٢٣٩	
٠ ، ٦٠٦ ، ٣٤٣	
٣٠٠ ، ١٧٨ ، (١٦٢)	موسى بن معاوية الصهادي ، أبو جعفر
(٤١٩)	موسى بن مكارمة
٣٥ ، ٣٤ ، ٣١ ، ٢٩ ، ٢٨ ، (٢٧)	موسى بن نعيم اللخمي ، أبو عبد الرحمن
٠ ، ٣٩	
٠ ، ٥٨٦ ، (١٤٢)	أبو موسى ، عبد الله بن قيس الأشعري
٣٦	موهب بن حي المعافري
٤١	ميسرة المدغري
(٥٧٩)	الميورقي ، محمد بن الحسين بن يحيى بن بشر الأنصاري
	الخزرجي ، أبو بكر
( ٣٧٩ )	الميورقي ، محمد بن سعيد ، أبو عبد الله
٥١٧ ، ٥١٢ ، (٣٠٨)	نافع بن الأزرق ، أبو راشد الحروري
( ٥٨٦ )	نافع مولى ابن عمر القرشي ، أبو عبد الله
٦٥٣	النباهي
٥٨٩	النجاشي
٣٠٩ ، (٣٠٨)	نجدة الحروري
	النخعي ، ابراهيم بن يزيد بن قيس ابو عمران اليماني
٥٢٣	نصر بن رواح
١٣٢	أبو النصر السجزي
٤١٦	نعمير الدين السطوسي
٣٤٦ ، ٣٤٠ ، (٣٣٩)	النظام ابراهيم بن سيار ابو اسحاق
٥١٢	النعمان بن مغزار
(٢٣٠)	نعيم بن حماد بن معاوية ، ابو عبد الله المروزي
٥٩١ ، (٥٤٤)	النوري ، يحيى بن شرف ، ابو زكريا الدمشقي
٤٢٩	نابن هارون البغدادي
١٩٠	هاشم بن عبد العزيز



<u>المفحمة</u>	<u>الاعلام</u>
(٤٤٤)	ابن هانئ الشاعر
٤٥٤، (٤٥٣)	ابن الهذيل ، ابو بكر الفقيه
٣٤٧ ، ٣٤١ ، ٣٣٩ ، (٢٨٩)	بو الهذيل العبلان
٥٧٠	
(٨٤)	ابن هرمز ، عبد الله بن يزيد الاصم ، ابو بكر
١٢١ ، ١٢٠ ، (٩١) ، ٤٣ ، ٢٥ ، ٥	ابو هريرة عبد الرحمن بن صخر السدوسي ، الصحابي
٢٧٠ ، ٢٤٤ ، ١٣٩ ، ١٣٨ ، ١٣٤	
٣٩٠ ، ٣١٣	
٣١٩ ، (٢٩٦)	هشام بن احمد بن خالد
٦٥٢ ، (٦٥٠)	هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناهل المويدي بالله
٦٥٢ ، (٦٥٠)	امير الاندلس
٣٢٣ ، ٤١	هشام بن عبد الملك
٣١٥	هشام بن العراقي
٢١	هند بنت عتبة بن ربيعة
٤١٦	هولانكو
٥٥١	هينس ، مستشرق
٣٠٠ ، (٢٨٨)	الواثق بالله
٢٨٦ ، ٢٨٤ ، ٢٨٣ ، (٢٨٥) ، ٢٨١	وامل ابن عطاء
٣٤٥ ، ٣٣٩	
٤٦٢	الواعظ عيد العمدة
٤٥٨	ابن الوراق
٤٦٩	الوراق ، عمرو بن هارون
(٤٤٩)	الورداني ، يونس بن محمد ، أبو محمد
(٣٦٩)	ابن ورد ، أحمد بن محمد بن عمر التميمي ، أبو القاسم
٥	ابن الوزير المغناني
٥٨٦ ، ٢٤٧ ، ٣١٩ ، (٥٨٥)	ابن وضاح محمد
(٢٤٧)	وكيع بن الجراح

الصفحة	الاعلام
٢٧٦	وكيع بن مليح بن الجراح الرواسي، أبو سفيان
(٦٨)	الوليد بن أبان الكرايسي
٣٦ ، ٣١ ، (٢٧)	الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي، أبو العباس
٤٥٣	الوليد بن عقبة
٤٠٥ ، (١٠٨)	ابن وهب، عبد الله
٢٨٦ ، ١٧ ، (١٦)	ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ابو عبد الله
(١٣٥)	يحيى بن ابراهيم بن مزين
٤٠٦ ، ٤٠٥ ، ٤٠٤ ، (٤٠٣)	يحيى بن سلام ، ابو زكريا
٣١٨ ، ٢٥٧ ، ٢١٤ ، (١٨٩)	يحيى بن عمر الاندلسي
٥٩٢ ، ٥٧٨ ، ٤٠٦ ، ٣٢٥ ،	
٥٩٧ ، ٤٦٥ ،	
٤٠٧ ، ٤٠٦ ، ٣٣٨ ، ٢٨٩ ، ٢٥٧ ،	يحيى بن عون
٤٠٦	يحيى بن محمد بن يحيى بن سلام
١٥٥	يحيى بن معين
٦٢٢ ، ٤١	يحيى بن عبيد
١٣٠	يحيى بن يحيى بن بكر النيسابوري، ابو زكريا
(٣١٩) ، ٤٨ ، ١٨٦ ،	يحيى بن يحيى الليثي
٤٠	يزيد بن ابي حبيب
٢٧	يزيد بن مسروق البجلي
٣٣١ ، ٢٥ ، (٤٢) ، ٢٠	يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ابو خالد القرشي
٤٢٩ ، ٤٢٨ ، (٣٢٧)	ابو اليسر الرياضي، ابراهيم بن محمد الشيباني
٣٥٦	اليسع بن حرم
٣٩٠	ابو يعلى الحنبلي
(٦١٠)	يوسف بن رزق الزاهد ، ابو بكر
(٥٤٣)	يوسف بن مسروق ابو الفضل
١٨٦ ، ١٣٤ ، (١٣٠)	ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم ، القاضي
(٥٤٠)	يونس بن مغيث ، ابو الوليد



الصفحةالفرق والامم :

١٥٦ ، ٢٨٠ .  
 ٣٣٤ .  
 ٦٨ ، ١٣٢ ، ٢٢٢ ، ٣٨٨ ، ٥٧١ .  
 ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١١ ، ٣٥ ، ٣٥ ،  
 ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥١ ، ١٧١ ، ٣٧١ ،  
 ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ٣٧١ ، ٣٩١ ، ٤٩١ ،  
 ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٢ ، ٢١٢ ،  
 ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٣٣٢ ، ٣٥٢ ،  
 ٢٤٦ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٢ ،  
 ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ،  
 ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧٢ ،  
 ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٣ ،  
 ٣٣٣ ، ٣٣٣ ، ٣٣٣ ، ٣٣٣ ، ٣٣٣ ، ٣٣٣ ، ٣٣٣ ،  
 ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥٢ ، ٣٥٢ ، ٣٥٢ ، ٣٥٢ ، ٣٥٢ ،  
 ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٢ ، ٣٧٢ ، ٣٧٢ ، ٣٧٢ ، ٣٧٢ ،  
 ٣٩٦ ، ٣٩٦ ، ٣٩٦ ، ٣٩٦ ، ٣٩٦ ، ٣٩٦ ، ٣٩٦ ،  
 ٤٢٤ ، ٤٢٧ ، ٤٢٣ ، ٤٢٣ ، ٤٢٣ ، ٤٢٣ ، ٤٢٣ ،  
 ٤٤٥ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٣ ، ٤٥٣ ، ٤٥٣ ، ٤٥٣ ،  
 ٤٦٣ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٣ ، ٤٧٣ ، ٤٧٣ ، ٤٧٣ ،  
 ٤٩٣ ، ٤٩٣ ، ٤٩٣ ، ٤٩٣ ، ٤٩٣ ، ٤٩٣ ، ٤٩٣ ،  
 ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٦ ، ٥١٦ ، ٥١٦ ، ٥١٦ ، ٥١٦ ،  
 ٦١٩ .  
 ٢٣٥ ، ٢٣٥ ،  
 ٥٨٦ ، ٣٣٥ ، ١٥٦ .  
 ٣٠٧ ، ٥٠٩ .  
 ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٣ ،  
 ٦٢٥ ، ٦٤٠ .

أهل بـدر .  
 أهل الحـجاز .  
 أهل الحـديـث .  
 أهل السنـة .

أهل العـراق .  
 أهل المـديـنة .  
 أهل النـهـروان .  
 الباطنيـة .

<u>المفحة</u>	<u>الفرق والامم :</u>
٢٧ ، ٤٢٠ .	بجاية
٥٣١ ،	البحريــــــــس
٦ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٤ ،	البريــــــــر
٣٥ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤١ ، ٤٢٦ ، ٤٢٦ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ،	
٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٣ .	
٢٩ .	البرتغاليــــــــون
١٩ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ .	برقــــــــة
٢٤ ، ٤٢٠ .	بسكــــــــرة
٤٨ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٤ ، ٥١٤ ، ٥١٤ ،	البمــــــــرة
١٦ ، ١١٤ ، ١٩٦ ، ٣٦٥ ، ٣٧١ ، ٤٣٢ .	بغــــــــداد
٢٢ .	بنــــــــزرت
٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٤٤٣ .	بنو الأغلــــــــب
٣٠ ، ٩٩ ، ١١٣ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٦ ، ١٣٦ ،	بنو أميــــــــة
٦ ، ٩٩ ، ٧٨١ ، ٧١٣ .	بنو العبــــــــاس
٤٢٠ .	بونــــــــة
١٣٣ ، ٤٣٣ .	البويهيــــــــون
٤٧٢ ، ٧٣٨ ، ١٣٦ ، ١٣٦ ، ١٣٦ ،	بيت الحكــــــــمة
٢٠ ، ٢١ ، ٢١ ، ٢٨ .	البيزنطيــــــــون
٤١٧ .	تالــــــــة
٢٨٦ ، ٣٢٠ ، ٥٢٤ .	تاهــــــــرت
١٠٤ .	التقيــــــــة
٢٣ .	تلمــــــــسان
١٦ .	تنــــــــس
٢٤ .	تهــــــــودة
١٦ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٣٣ ، ٣٥٧ ، ٥١٣ ، ٥١٣ ، ٤٤٣ ،	تونــــــــس
١٣٦ .	
١٤٧ .	تيمــــــــم

<u>الصفحة</u>	<u>الفرق والامم :</u>
• ٦٠٠	• الجامع الازهر
• ٥٢٣ ، ٤٤٥	• جامع عقبة
• ٣٣٨	• الجبيرة
• ٤٢٠ ، ٢٧	• جبل أوراس
• ٢٩	• جبل طارق
• ٥٦٧	• جبل اللكام
• ٤٤٠	• جبل ونشريس
• ٤٢٠ ، ٢٨٦ ، ٢٤ ، ٢٣ ، ١٨ ، ١٦	• الجزائر
• ٤١ ، ٢٨	• الجزيرة الخضراء
• ٢٠	• جلا
١٧	• جليقية
• ٤٣٧	• جنوة
• ٢٤٥ ، ٢٣٨ ، ٢٣٤ ، ٢١٩ ، ٢٠٠ ، ٨٠ ، ٥٥ ، ٦	• الجهمية
• ٤٠٧ ، ٣٨٨ ، ٣٦٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٤ ، ٣٠٤	• جيب
• ١٨٦	• جيجل
• ٤٢٠	• الحجاز
• ٤٠٥ ، ٢٥٢	• حران
• ٦٤٥	• حروراء
• ٥٠٦ ، ٣٠٦	• الحرورية
• ٥٠٦ ، ٣٠٧	• الحشوية
• ٣٨٩ ، ٣٨٨	• حلب
• ٥٧٤	• حطوان
• ٤١٨	• الحلولية
• ٣٠٤	• الحموديون
• ٤٣٢ ، ٤٣١	• الحنابلة
• ٣٨٨ ، ٣٦٨ ، ٣٥٨ ، ١٧٢ ، ٨	• الحنيفية
• ٣٨٨	









## \* فهرس الامم والمواضع والبلدان والمعطلحات \*

<u>الصفحة</u>	<u>الفرق والامم :</u>
. ٤١٧	. عـــــــدي
. ٤١٨	. عراق الجبــــل
. ٥٨٦	. عرفــــة
. ١٠٢	. العمــــة
. ٣٩٣ ، ٢٠٠ ، ١٧٤ ، ٥٤	. علماء الكــــلام
. ٣٨٠ ، ٣٥٤ ، ١٥٨	. علماء المــــشرق
. ١٧١ ، ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٧ ، ١٦٦ ، ١٦١ ، ١٥٨ ، ١٥٧	. علماء المــــغرب
. ٢٦١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ ، ١٨٢ ، ١٧٨ ، ١٧٦ ، ١٧١ ، ١٧٢	
. ٣٠٣ ، ٣٠٠ ، ٢٩٨ ، ٢٨٨ ، ٢٨٥ ، ٢٨٣ ، ٢٦٧	
. ٣٢٩ ، ٣٢٠ ، ٣١٩ ، ٣١٦ ، ٣١٥ ، ٣١٣ ، ٣١١	
. ٣٥٥ ، ٣٥٤ ، ٣٥٢ ، ٣٤٣ ، ٣٣٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣١	
. ٣٩٤ ، ٣٧٨ ، ٣٧٧ ، ٣٦٤ ، ٣٧٢ ، ٣٦٦ ، ٣٦٥	
. ٤٤٦ ، ٤٣٨ ، ٤٣٥ ، ٤٣٤ ، ٤٠٩ ، ٤٠٥ ، ٤٠٢	
. ٤٩٧ ، ٤٨٩ ، ٤٦٥ ، ٤٦٤ ، ٤٦١ ، ٤٥١ ، ٤٤٧	
. ٥٢٣ ، ٥٢١ ، ٥١٨ ، ٥١٥ ، ٥١٥ ، ٥٠٦ ، ٤٩٨	
. ٦٠٧ ، ٦٠٣ ، ٥٨٢ ، ٥٧٨ ، ٥٧٧ ، ٥٣٢ ، ٥٢٨	
. ٦٤٩ ، ٦٤٧ ، ٦٣٩ ، ٦٢٨ ، ٦١٠ ، ٦٠٦ ، ٦٠٤	
. ٢٣	. العماليــــق
. ٥٨٧	. غار حــــرا
. ٦٤٥ ، ٥٧٩ ، (٣)	. غرناطــــة
. ٥٩٣ ، ٣١٣	. غزوة تــــبوك
. ٦٢٠ ، ٣٦٣	. فــــاس
. ٤٤٤ ، ٤٣٧ ، ٤٢٣ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤	. الفاطمــــيون
. ٥١٩	. الفحص الابهــــيـض
. ٩٩ ، ٣	. الفــــرس
. ٣٢	. الفسطــــطاط



<u>المفحة</u>	<u>الفرق والامم :</u>
٤٢١ ، ٤٢٠ ، ٤٢١	كتامه
٣٥٨ ، ٢٥٠	الكرامية
٣٠	كورة شذونة
٢٥٦ ، ١٨٧ ، ٤٨	الكوفنة
٣٤٥	اللفظية
٦٥٦	الماتريديية
٥٠٦	المارقة
١٧٠ ، ١٨٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٥ ، ٢٥٦ ، ٣٧٣	المالكية
٣٨٩ ، ٤٢٥ ، ٤٧٠ ، ٥٧٧ ، ٦٣٩	
٦ ، ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١١ ، ٣٥ ، ٥٤ ، ٦١ ، ٧٩ ، ٨٠	المبتدعة
٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١٠٦ ، ١٠٧	
١٠٩ ، ١١٤ ، ١٤٥ ، ١٥٦ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٥	
١٦٨ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨١ ، ١٨٩ ، ١٩٠	
١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ، ٢٠٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣	
٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٢ ، ٣٠٣	
٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢	
٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣	
٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧	
٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٦٤ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٩٥ ، ٤٠٥ ، ٤٠٤	
٤٠٩ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٤ ، ٤٧٠ ، ٤٧٣	
٥٠٤ ، ٥١١ ، ٥١٨ ، ٥٢٣ ، ٥٢٥ ، ٥٧٨ ، ٥٩٢ ، ٥٩٧	
٩ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٢١٣ ، ٢١٩	المتكلمون ، اهل الكلام
٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٣ ، ٢٣٣ ، ٢٩٤	
٣٠٤ ، ٣٣٤ ، ٣٤١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٧٥	
٣٧٦ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٨٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٩	
٦٢٤	
٦ ، ٢٤٢ ، ٣٨٨	المجسمة ، والجسمية،
٢ ، ٣٣٩ ، ٣٧١	المجوس ، المجوسية

<u>المفحة</u>	<u>الفرق والامم :</u>
٥٠٦	المحكمة
٤٣ ، ٥٢ ، ٥٩ ، ٣١٤ ، ١٧٥ ، ٢٤٧ ، ٤٢٥	المدينة المنورة
٥٧٥	
١٨٦ ، ٣٨٩ ، ٥٦٥ ، ٨٥٨ ، ٥٧٩ ، ٦١٣ ،	المرابطون
٧١٦ ، ٨١٦ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٣٢٦ ، ٤٢٦ ، ٦٤٧ ،	
٦٥٠	
١٧ ، ٥٨٠	مراكش
٦ ، ١٥١ ، ٣٥١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٨٣ ، ٣٣١ ،	المرجئة ، الارجاء
٣٥٠ ، ٣٥٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ،	
٤٠٩	
٢٩٧ ، ٢٩٨	مرسية
٢٧	مرالظهران
٣٦٩ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٩	المريية
٢	المزدقية
٤٥٥	مسجد الثلاث ببيان
٤٨ ، ٩٦ ، ٥٨٦	مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
٣٨	مسجد الزيتونة
٤٨٩ ، ٢٨٥ ، ٣٨٣ ، ٢٩٢	مسجد السبت
٣٩٣	مسجد الخصرار
١٦	المسيلة
٤٢٧ ، ٤٩٠	المشاركة
٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٦	المشبهة
١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٣ ،	مصر
٤٢٧ ، ٢٥٢ ، ٣٣٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥ ،	
٤٤٤ ، ٦٠١ ، ٦٤١	

الفرق والامم :الصفحة

٦ ، ١٠١ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٦٥ ، ٢٠٤ ،  
 ، ٢١٠ ، ٢٢٢ ، ٢٣٠ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ،  
 ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ،  
 ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ،  
 ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ،  
 ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ،  
 ، ٣٠٤ ، ٣١١ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ،  
 ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ،  
 ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ،  
 ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ،  
 ، ٣٥٨ ، ٣٦٢ ، ٣٨٨ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ،  
 ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥٢٧ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٦٠٦ ،

٢٤٥

٥٢٠

١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ،  
 ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ،  
 ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٧ ،  
 ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ،  
 ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٩١ ، ١٩١ ، ٢٠١ ، ٢٤٥ ،  
 ، ٢٧٨ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ،  
 ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٢ ، ٢٩٢ ، ٢٩٢ ، ٢٩٢ ، ٢٩٢ ،  
 ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٣ ، ٣٢٣ ، ٣٢٣ ،  
 ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٦ ، ٣٥٦ ، ٣٥٦ ، ٣٥٦ ،  
 ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٦ ، ٣٦٦ ، ٣٦٦ ،  
 ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٣ ، ٣٧٣ ، ٣٧٣ ،  
 ، ٣٨٠ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٣ ،  
 ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٦ ، ٤٠٦ ، ٤٠٦ ، ٤٠٦ ،  
 ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٠ ، ٤٢٠ ، ٤٢٠ ، ٤٢٠ ،

المعطلحة

معركة وادي ابي كريب

المغرب أو المغرب الاسلامي

\* فهرس الامم والمواضع والبلدان والمصطلحات \*

الصفحة

الفرق والامم :

٤٥١، ٤٤٤، ٤٤٢، ٤٣٧، ٤٣٥، ٤٣٤، ٤٢٦	تابع المغرب او المغرب الاسلامى
١٧٤، ٤٩٠، ٤٩٤، ٤٩٤، ٤٠٤، ٤٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨	
٥١٥، ٥١٤، ٥١٣، ٥١٢، ٥١١، ٥١٠، ٥١٠، ٥٠٩	
٦٢٠، ٦١١، ٥٨١، ٥٧٧، ٥٦٨، ٥١٨، ١١٥، ١١٦، ١١٧	
٦٤٢، ٦٤٠، ٦٣٨، ٦٣٦، ٦٢٨، ٦٢٢، ٦٢١	
٦٥٣، ٦٤٨، ٦٤٤، ٦٤٣	
٤٢١، ٤٢٠، ٣٧٩، ٣٧٢، ٢٤٧، ١٧٥، ١١٤	مكة المكرمة
٥٧٩	الملثمون
١٦	مليانة
٤٥٠	المليانة
٣٣٩	المنانيمة
٤١٦	المنجمون
١٩٧، ٣٧٣، ٣٤٣، ٣٤٣، ٣٩٣، ٣٩٤، ٤٤٢	المهدية
٥٥٥، ٤٥٢، ٤٥٢، ٣٨٨، ٣٨٢، ٣٩٣، ٣٨٨، ٣٨٨، ٣٥٦	الموحدون
٣٨٠	الموصل
٥١٩	موقعة بقدورة
٣٧٩ ، ٣٨٥	ميورقة
٢، ٤، ٧١، ٧٤، ٧٥، ١٠٩، ١٧٤، ٣٣٩	النصارى ، النصرانية
٤١٧، ٤٢٤، ٥٢٣، ٥٥٠، ٥٨٩، ٥٩٩	
١٦٩	النصيرية
	النظامية
٣٢	نهاوند
٣١	نهر تاجه
١٦	نهر الشلف
٥٨٠	نهر قلزم
٤٧٤، ٤٩٦، ٤٩٧	النواصب
٢١	النوية
٦٨	نيسابور

## \* فهرس الامم والمواضع والبلدان والمعطلحات \*

<u>المفحة</u>	<u>الفرق والامم :</u>
٣٧١	هــرارة
٢٧	وادي القـري
٣٤٥	الواقفة
١٠١ ، ١٠٢	الوصية
٣٨٦	وفد عبد القيس
٢٣	وهـران
٥٩٠ ، ٤٢٠	اليمن
١٩٦ ، ١٧٤ ، ١٠٩ ، ٧٥ ، ٦ ، ٤ ، ٣ ، ٢	اليهودية ، اليهود
١١٣ ، ٣٤٣ ، ٤١٧ ، ٤٢٤ ، ٥٢٢ ، ٥٩٩ ، ٦٢٧ ، ٦٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٦ ، ٦٤٤ ، ٦٤٩	



فهرس المراجع

- ابن حزم وموقفه من الالهيات - للدكتور أحمد بن ناصر الحمد .  
طبع على نفقة مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى بمكة - الطبعة الاولى ( ١٤٠٦ )
- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء .  
تأليف : تقى الدين أحمد بن على المقرئزي .
- تحقيق : الدكتور جمال الدين الشيال - طبع : دار الفكر العربى ( ١٩٤٨ / ١٣٦٧ )
- الآثار الأندلسية الباقية فى أسبانيا والبرتغال .  
تأليف : محمد عبد الله عنان - طبع : مؤسسة الخانجي بالقاهرة  
الطبعة الثانية ( ١٩٦١ / ١٣٨١ )
- الأثر السياسى والحضارى للمالكية فى شمال إفريقيا حتى قيام دولة المرابطين  
للدكتور / محمد أبو العزم داود - طبع : المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة  
( ١٩٨٥ - ١٤٠٥ )
- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية .  
تأليف : ابن قيم الجوزية  
طبع : دار الكتب العلمية لبنان - الطبعة الاولى ( ١٤٠٤ )
- الإحاطة فى أخبار غرناطة .  
تأليف : لسان الدين بن الخطيب - تحقيق محمد عبد الله عنان .  
طبع : مكتبة الخانجي بالقاهرة - الطبعة الثانية ( ١٣٩٣ / ١٩٧٣ )
- أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم .  
تأليف : المقدسى المعروف بالبشارى - طبع : مطبعة بريل ( ليدن - هولندا )  
( الطبعة الثانية - ١٩٠٩ )
- إحياء علوم الدين .  
تأليف : الشيخ أبي حامد الغزالي ( ت ٥٠٥ )  
طبع : دار الشعب ( القاهرة )

## المراجع

- أخبار الدول المنقطعة .
- تأليف : جمال الدين علي ابن ظافر
- تحقيق : اندريه فريه
- طبع : المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ( سنة ١٩٧٣ )
- أخبار مجموعته في فتح الأندلس وذكر أمراءها - مؤلفه مجهول
- طبعة مجريط ( ١٨٦٧ )
- أراء أبي بكر العربي الكلامية ( العواصم من القواصم )
- تأليف : أبو بكر ابن العربي
- تحقيق : عمار طالبي
- طبع : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجوائز - ( ١٣٩٤ / ١٩٧٤ )
- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد .
- تأليف : ابي المعالي الجويني
- تحقيق : الدكتور محمد يوسف موسى وعلى عبد المنعم عبد الحميد .
- طبع : مكتبة الخانجي ( سنة ١٣٦٩ / ١٩٥٠ )
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري .
- تأليف : أحمد بن محمد القسطلاني - طبع : المطبعة الاميرية ببولاق
- الطبعة السادسة ( ١٣٠٥ )
- أزهار الرياض في اخبار عياض - لشهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني
- اشرف على طباعته : اللجنة المشتركة لنشر التراث الاسلامي بين المغرب والإمارات
- بالرباط ( ١٣٩٨ / ١٩٧٨ )
- أسباب النزول - تأليف : ابي الحسن علي بن أحمد الواحدى النيسابورى ( ت ٤٦٨ )
- تحقيق : سيد أحمد صقر - طبع القبة بجدة - الطبعة الثالثة ( ١٤٠٧ / ١٩٨٧ )

## المراجع

- الاستذكار لمذاهب فقهاء الأئصار ، تأليف ابن عبد البر القزطبي  
تحقيق : على النجدي ناصف ، نشر : المجلس الاعلى  
للشئون الاسلامية بالقاهرة ( ١٩٧٠ )
- الاستقامة ، للإمام شيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق : الدكتور محمد رشاد سالم  
طبع على نفقة جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية  
( الرياض ) الطبعة الاولى ( ١٤٠٤ / ١٩٨٤ )
- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تأليف : ابن الاثير الحزري ( ت ٦٣٠ ) طبع  
مطبعة الشعب بالقاهرة ( ١٩٧٠ )
- الإسلام والمذاهب الفلسفية ، للدكتور : مصطفى حلمي ، طبع : دار الدعوة  
للطبوع والنشر والتوزيع ( الاسكندرية ) الطبعة الاولى  
( ١٤٠٥ / ١٩٨٥ )
- الأسماء والصفات ، تأليف الإمام البيهقي ، تحقيق : محمد بن زاهد الكوثري  
طبع : دار احياء التراث العربي بدون تاريخ
- الاصابه في تمييز الصحابة وبهامشة الاستيعاب - لابن عبد البر - تأليف : الحافظ  
ابن حجر العسقلاني - طبع : دار الكتاب العربي  
( . بيروت )
- أصول السنة - تأليف : ابن ابي رمنين ( مخطوط )
- أضواء جديدة على المرابطيين ، تأليف : الدكتورة عصمت عبد اللطيف دنندس  
طبع : دار الغرب الإسلامي ( بيروت ) الطبعة الاولى  
( ١٩٩١ )
- أطلس تاريخ الإسلام ، للدكتور / حسين مؤنس ، طبع مؤسسة الزهراء للاعلام  
العربي الطبعة الاولى ( ١٤٠٧ / ١٩٨٧ )
- الاعتصام ، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ، تحقيق : الشيخ محمد  
رشيد رضا ، طبع مكتبة الرياض الحديثة ( الرياض ) بدون تاريخ

## مراجــــــــــــــــع

- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، تأليف : أحمد بن الحسين البيهقي  
( ت ٤٥٨ ) ، تحقيق : أحمد عصام الكاتب، طبع  
دار الافاق الجديدة ( بيروت الطبعة الاولى ١٤٥١ / ١٩٨١ )
- الأعلام، تأليف : خير الدين الزركلي، طبع : دار العلم للملايين ( بيروت )  
الطبعة الخامسة ( ١٩٨٠ )
- الإعلام بمن حل مراكز وُعُمت من الأعلام، تأليف : العباس بن إبراهيم، طبع  
المطبعة الملكية بالرباط ( ١٩٧٤ م )
- أعلام المغرب العربي، تأليف : عبد الوهاب بن منصور، طبع : المطبعة الملكية  
بالرباط ( ١٣٩٨ / ١٩٧٨ ) .
- الإعلام بنوازل الأحكام وفقر من سير القضاة والحكام، تأليف : ابن سهــــــــــــــــل  
تحقيق : فرحات الدشراوي، نشر في مجلة هوليات الجامعة  
التونسية الجزء الاول من سنة ١٩٦٤ - ضمن سلسلة  
" نصوص ودراسات في تاريخ إفريقيا والمغرب " .
- الإعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تأليف : شمس الدين السخاوي ( ت ٦٠٢ ) -  
نشره : القدسي - دار الكتاب العربي ( ١٣٩٩ / ١٩٧٩ )
- اعمال الاعلام - تأليف  
تحقيق : الدكتور احمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم  
الكتاني، طبع : دار الكتاب ( الدار البيضاء بالمغرب )  
( سنة ١٩٦٤ ) .
- إغاثة اللهفان من مصاد الشيطان، تأليف : ابن قيم الجوزية، تحقيق : محمد  
حامد الفقى، طبع دار الكتب العلمية ( بيروت ) الطبعة  
الاولى ( ١٤٠٧ / ١٩٨٦ ) ح
- الافادات والانشاءات، تأليف : أبي إسحاق الشاطبي ( ت ٧٩٠ )، تحقيق  
محمد أبي الأجنان، طبع مؤسسة الرسالة، الطبعة الاولى  
( ١٤٠٣ / ١٩٨٣ )

## المراجع

اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تأليف الإمام ابن تيمية، تحقيق

د. ناصر بن عبد الكريم العقل، الطبعة الأولى

( ١٤٠٤ ) .

- الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تأليف: سليمان بن موسى الكلاعي

الأندلسي ( ت ٦٣٤ )، تحقيق: مصطفى عبد الواحد

طبع: مكتبة الخانجي بالقاهرة ( ١٣٨٧ / ١٩٦٨ )

- الإكمال في رفع الأرتياب عن المؤلف والمختلف، تأليف: الحافظ ابن ماكولا (ت ٤٧٥)

تحقيق: الشيخ المعلمي اليحائي، طبع: محمد

أمين دمج ( بيروت ) .

- الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل، تأليف: محمد السيد الجليند

طبع: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ( القاهرة )

( ١٣٩٣ / ١٩٧٣ )

- الإمام جابر بن زيد العماني وأثاره في الدعوة، تأليف: صالح بن أحمد الصوافي

طبع: وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان

( ١٤٠٢ / ١٩٨٣ ) .

- الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، تأليف: جلال الدين السيوطي ( ت ٩١١ )

تحقيق: مشهور حسن سلمان، طبع دار ابن القيم

الطبعة الأولى " ١٤١٠ / ١٩٩٠ " .

- إنباء الفمر بأبناء العمر، تأليف: الحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق

د. محمد عبد المجيد خان، طبع: دار الكتاب العلمية

بيروت - الطبعة الثانية ( ١٤٠٦ / ١٩٨٦ )

- الانتقاد والرد على أهل الزيع والاحاد، تأليف: محمد بن عبدون الحنفسي

( مخطوط ) .

المراجع

- الانتقاء فى فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء ، تأليف : ابن عبد البر القرطبي  
تحقيق محمد بن زاهد الكوثري ، طبع : دار الكتب  
العلمية ببيروت .
- الأندلس فى نهاية المرابطين ومستهل الموحدين ، عصر الطوائف الثانية  
( ٥١٠ - ٥٤٦ ) ، تأليف : الدكتورة : عصمت عبد  
اللطيف دندش ، دار الغرب الإسلامى ( بيروت ) الطبعة  
الاولى ( ١٤٠٨ / ١٩٨٨ ) .
- الإنسان فى فكر إخوان الصفا ، تأليف : عبد اللطيف محمد العبد ، نشر مكتبة  
الأنجلو المصرية - بالقاهرة .
- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل ، تأليف : القاضى ابى بكر بن  
الطيب الباقلانى ( ت ٤٠٣ ) ، تحقيق : فحمد بن  
زاهد الكوثري ، طبع : مؤسسة الخانجى ( ١٣٨٢ / ١٩٦٢ )
- الإيمان - تأليف : شيخ الاسلام ابن تيمية ، طبع : المكتب الاسلامى  
الطبعة الثالثة : ( ١٣٩٩ ) .
- البداية والنهاية ، تأليف : الحافظ ابن كثير الدمشقى ( ت ٧٧٤ ) تحقيق  
مجموعه من الاساتذه ، طبع : دار الكتب العلميه  
( الطبعة الاولى ١٤٠٥ / ١٩٨٥ ) .
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع - تأليف : محمد بن على الشوكانى  
( ت ١٢٥٠ هـ ) - طبع مطبعة السعادة بالقاهرة  
الطبعة الاولى ( ت ١٣٤٨ هـ ) .
- البدع والنهى عنها ، تأليف محمد بن وضاح القرطبي ، تحقيق : محمد أحمد دهمان  
طبع : دار البصائر ( دمشق ) ، الطبعة الثانية  
( ١٤٠٢ / ١٩٨٠ ) .

## المراجع

- برنامج المجاري - تأليف : ابو عبد الله محمد المجاري الأندلسي (ت ٨٦٢) —  
تحقيق : محمد أبو الاجفان ، طبع : دار الغرب الاسلامي  
( بيروت ) الطبعة الاولى ( ١٩٨٢ ) .
- برنامج الوادي أشي ، تأليف : محمد بن جابر الوادي أشي ، تحقيق : محمد —  
محفوظ ، طبع : دار الغرب الاسلامي ( بيروت ) الطبعة  
الاولى ( ١٤٠٠ / ١٩٨٠ ) .
- البرهان في أصول الفقه ، تأليف : أبي المعالي الجويني ، تحقيق الدكتور  
عبد العظيم الديب ، طبع وزارة الأوقاف بقطر - الطبعة الاولى ( سنة ١٣٩٩ هـ )  
- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تأليف : أحمد بن يحيى الضبي  
طبعة : مدريد ( ١٨٨٤ م ) .
- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ، للإمام أبي العباس أحمد بن عبد  
الحليم بن تيمية صححه وعلق عليه ، محمد بن عبد الرحمن  
بن قاسم ، طبع : مطبعة الحكومة - مكة المكرمة الطبعة  
الاولى ( ١٣٩٢ هـ ) .
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تأليف : ابن عذارى المراكشي  
تحقيق : ليفي بروفنسال ، طبع دار الثقافة ( بيروت )  
- البيان والتبيين ، تأليف : ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق : عبد —  
السلام هارون ، طبع : مؤسسة الخانجي بالقاهرة  
- بيوتات فاس الكبرى ، تأليف : إسماعيل ابن الأحمر ، طبع : دار المنصور للطباعة  
والوراقة بالرباط ( المغرب سنة ١٩٧٢ ) .
- تاج التراجم في طبقات الحنفية ، تأليف : زين الدين قاسم بن قطلوبغا (ت ٨٧٩)  
طبع على نفقه مكتبة المتنبي ببغداد ( ١٩٦٢ ) .
- تاج العروس - تأليف : الزبيدي ، طبع المطبعة الخيرية ( ١٣٠٦ ) .

المراجع

التاج المكلل من جواهر نثر الطراز الآخر والاول ، تأليف : صديق بن حسن

القنوجي ، تحقيق : عبد الحكيم شرف الدين ، طبع

المطبعة الهندية العربية ، الطبعة الثانية ( ١٣٨٣ / ١٩٦٣ )

- تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيادة قرطبة - للدكتور: احسان عباس - طبع

دار الثقافة ( بيروت - لبنان ) الطبعة السابعة

٠ ( ١٩٨٥ )

- تاريخ ابن خلدون : تأليف : عبد الرحمن بن خلدون - طبع : دار الكتاب

الليثاني ( بيروت ) ( ١٩٨١ ) .

- تاريخ بغداد - تأليف : الخطيب البغدادي - طبع دار الكتاب العربي ( بيروت )

- تاريخ التراث العربي - للدكتور : فؤاد سزكين - نقله إلى العربية : محمود

فهمي حجازي - طبع : جامعة الامام محمد بن سعود

الإسلامية - بالرياض - ( ١٤٠٣ - ١٩٨٣ ) .

- تاريخ الجزائر في القديم والحديث - تأليف : مبارك الميلي - تحقيق : محمد

الميلي - طبع : دار الغرب الاسلامي ( ١٩٩٠ ) .

- تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب - تأليف : الداعي إدريس عماد الدين ( ت ٨٧٢ )

تحقيق : محمد اليعلاوي - طبع : دار الغرب الاسلامي

الطبعة الاولى ( ١٩٨٥ ) .

- تاريخ خليفة بن خياط - تأليف : خليفة بن خياط العصفري ( ت ٢٤٠ ) - تحقيق

سهيل زكار - طبع بمطابع وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد

القومي ( ١٩٦٧ ) .

- تاريخ الرسل والملوك - تأليف : ابي جعفر محمد بن جرير الطبري ( ت ٣١٠ )

تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - طبع : دار المعارف

بالقاهرة - الطبعة الرابعة ( ١٩٧٩ ) .

- تاريخ علماء المغرب - لابي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف ابن القرضبي

( ت ٤٠٣ ) - طبع : دار المصرية للتأليف والترجمة

( سم ١٩٦٦ ) .



المراجع

- تاريخ فلسفة الإسلام - فى القارة الافريقية ( الجزء الاول ) - للدكتور : يحيى هويدى - طبع : مكتبة النهضة المصرية ( القاهرة ) ( ١٩٦٦ ) .
- تاريخ الفكر الأندلسى - تأليف : انخل جنثالث بالنتيا - ترجمة : الدكتور حسين مؤنس - طبع : دار النهضة المصرية - الطبعة الاولى ( ١٩٥٥ ) .
- تاريخ قضاة الأندلس - تأليف : ابو الحسن بن عبد الله النياهي المالقسي الأندلسى - تحقيق : لجنة احياء التراث العربى - طبع دار الافاق الجديدة ( بيروت ) " ١٤٠٠ / ١٩٨٠ " .
- التاريخ الكبير - تأليف : الإمام أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم البخارى ( ت ٢٥٦ ) طبع : المكتبة الاسلامية بتركيا .
- التبصير فى الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين - للإمام : أبي المظفر الاسفرايينى ( ت ٤٧١ ) تحقيق : الشيخ محمد بن زاهد الكوثرى - طبع : مطبعة الانوار ( القاهرة ) الطبعة الاولى ( ١٣٥٩ ) .
- التبيان فى آداب حملة القرآن - تأليف : الإمام النووى - تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط - مكتبة دارالبيان ( دمشق ) الطبعة الاولى ( ١٩٨٥ / ١٤٠٥ ) .
- تبين كذب المفتري فيما نسب الى الامام - ابي الحسن الأشعري - للإمام ابن عساكر الدمشقى ( ت ٥٧١ ) تحقيق : محمد بن زاهد الكوثرى - طبع : دار الكتاب العربى ( بيروت لبنان ) ( ١٣٩٩ / ١٩٧٩ ) .
- تحفة القدام - تأليف : ابن البار - تحقيق : احسان عباس - طبع دار الغرب الاسلامى ( ١٤٠٦ ) .

## المراجع

- التحف في مذاهب السلف - تأليف : الامام الشوكاني - طبعت ضمن المجموعه المنيرية .
- التحف في مذاهب السلف - تأليف : الامام الشوكاني - تحقيق : سيد عاصم على - طبع : دار الصحابة للتراث .
- تذكرة الحفاظ - تأليف : الإمام الذهبي - طبع دار إحياء التراث العربي .
- تذكرة الموضوعات - تأليف : طاهر بن علي الهندي - مصورة عن الطبعة الاولى ( ١٩٥٩ ) مطبعة الاستقامة بالقاهرة .
- تراجم أغلبية - تأليف : القاضي عياض - تحقيق : د . محمد الطائبي - طبع : المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ( ١٩٦٨ ) .
- تراجم المؤلفين التونسيين - تأليف : محمد محفوظ - طبع : دار الغرب الاسلامي - الطبعة الاولى ( ١٩٨٢ ) .
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك - لمعرفة أعلام مذهب مالك - تأليف : القاضي عياض ( ت ٥٤٤ ) تحقيق : د . احمد بكير محمود - طبع دار مكتبة الحياة ( بيروت - ١٣٨٧ - ١٩٦٧ ) .
- التصوف - المنشأ والمصادر - د . احسان الهى ظهير - طبع ادارة ترجمان السنة ( لاهور - باكستان ) الطبعة الاولى ( ١٤٠٦ / ١٩٨٦ )
- تفسير الطبرى المسمى : جامع البيان عن تأويل اى القران - تأليف : الامام ابن جرير الطبرى - جمع : مطبعة الباي الحلبي بمصر الطبعة الثالثة ( ١٣٨٨ ) .
- تفسير الطبرى - تأليف : ابن جرير الطبرى - تحقيق : احمد ومحمود شاكر - طبع : دار المعارف بمصر .
- تفسير القران العظيم - تأليف : الامام الحافظ ابن كثير الدمشقي ( ت ٧٧٤ ) - تحقيق حسين بن ابراهيم زهران - طبع دار الفكر ( بيروت ) الطبعة الثانية ( ١٤٠٨ / ١٩٨٨ ) .

## المراجع

- تفسير القرطبي \* تأليف : الامام القرطبي - طبع : مطبعة وزارة الثقافة المصريه  
( سنه ١٣٨٧ / ١٩٦٧ ) .
- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب - تأليف : الامام فخر الدين الرازي ( ت ٦٠٦ )  
طبع دار الفكر ( بيروت ) الطبعة الثالثة ( ١٤٠٥ / ١٩٨٥ )
- تقريب التهذيب - تأليف : ابن حجر العسقلاني - تحقيق : محمد عوامنة  
طبع دار الرشيد بحلب " سوريا " الطبعة الاولى ( ١٩٨٦/١٤٠٦ )
- تكلمة الصلوة - تأليف ابن الأبار - تحقيق : السيد عزت العطار الحسيني - نشر  
مكتب الثقافة الاسلامية - القاهرة ( ١٣٧٥ - ١٩٥٦ ) .
- تلبيس إبليس - تأليف عبد الرحمن بن الجوزي - نشرة إدارة الطباعة المنيرية  
( سنه ١٣٦٨ ) طبع : دار الفكر .
- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير - تأليف : ابن حجر العسقلاني  
تحقيق : شعبان محمد إسماعيل - طبع : مكتبه الكليات  
الأزهرية ( ١٣٩٩ ) .
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد - تأليف : ابن عبد البر القرطبي  
تحقيق : مجموعة من الأساتذة - طبع وزارة الاوقاف  
والشئون الإسلامية بالمغرب - الطبعة الثانية ( ١٤٠٢ / ١٩٨٢ )
- تهذيب الأسماء واللغات - تأليف : محبى الدين بن شرف النووي ( ت ٦٧٦ ) طبع  
دار الكتب العلمية ( بيروت ) .
- تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر - تهذيب : الشيخ عبد القادر بدران  
الطبعة الثانية ( ١٣٩٩ / ١٩٧٩ ) . دار المسيرة ( بيروت )
- تهذيب التهذيب - تأليف : ابن حجر العسقلاني - طبع دار صادر ( بيروت )  
الطبعة الاولى ( ١٣٣٥ ) .
- تهذيب اللغة - تأليف : الأزهرى - تحقيق عبد السلام هارون - نشر : الدار  
المصرية للتأليف والنشر ( ١٣٨٤ / ١٩٦٤ ) .

المراجع

- تهذيب مدارج السالكين للإمام ابن قيم الجوزية - هذبه : عبد المنعم صالح  
العلي العزي - طبع : المكتبة العلمية ( سنة ١٤٠٢ هـ )
- جامع الأصول فى أحاديث الرسول - تأليف : ابن الأثير الجزرى ( ت ٦٠٦ ) -  
تحقيق : عبد القادر الأناؤوط ( طبع : مكتبة الحلوانى )  
٠ ( ١٣٨٩ / ١٩٦٩ )
- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغى فى روايته وحمله - تأليف : ابن عبد البر  
القرطبى ( ت ٤٦٣ ) طبع : دار الفكر بيروت .
- جذوة الاقتباس فى ذكر من حل من الأعلام - مدينه فاس - تأليف : احمد بن  
القاضى المكناسي - طبع : دار المنصور للطباعة والوراقه  
الرباط ( ١٩٧٣ ) .
- جذوة المقتبس فى ذكر ولاية الأندلس ، تأليف : ابي نصر فتوح بن عبد الله  
الحميدى ( ت ٤٨٨ ) طبع : الدار المصرية للتأليف  
والترجمة ( ١٩٦٦ ) .
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح - تأليف : شيخ الإسلام ابن قيمية  
طبع : مطابع المجد التجارية .
- الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى او عصر النهضة فى الاسلام ، تأليف  
آدم متز - نقله إلى العربية : محمد عبد الهادى ابو  
ريده - طبع : مكتبة الخانجي القاهرة - الطبعة  
الرابعة ( ١٣٨٧ / ١٩٦٧ ) .
- حكم بدعة الاجتماع فى مولد النبى صلى الله عليه وسلم - تأليف : أبى الوليد  
الباحي - نشرت فى مجلة الإصلاح المصرية - المجلد  
الاول / العدد الخامس .

## المراجع

- الحلة السيرة - لابن الأبار ، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاة -  
 (ت ٦٥٨) - تحقيق : الدكتور حسين مؤنس - طبع  
 الشركة العربية للطباعة والنشر ( القاهرة ) الطبعة  
 الأولى ( ١٩٦٣ م ) .
- الحلل السندسية في الأخبار التونسية - تأليف : محمد بن محمد الاندلسي  
 الوزير السراج (ت ١١٤٩) تحقيق : د . محمد الحبيب  
 الهيلة - طبع : دار الغرب الاسلامي - الطبعة  
 الاولى ( ١٩٨٥ ) .
- حلية الاولياء وطبقات الاصفياء - تأليف : الحافظ أبي نعيم الاصبهاني (ت ٤٣٠) -  
 طبع : دار الفكر ( بيروت ) .
- حوليات الجامعة التونسية مجلة تصدرها كلية الاداب والعلوم الانسانية بتونس  
 - الحياة العلمية في افريقية ( تونس ) من اتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس  
 الهجري - تأليف : يوسف أحمد حوالة - رسالة مقدمة  
 لنيل درجة الدكتوراة في التاريخ الاسلامي من جامعة  
 أم القرى ( ١٤٠٥ / ١٩٨٥ ) .
- الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف - تأليف : سعد عبد الله البشيري  
 رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه بجامعة ام القرى  
 في التاريخ الاسلامي ( ١٤٠٥ / ١٩٨٥ ) .
- خريدة القصر وجريده العصر - تأليف : مجموعة من المحققين - طبع الدار  
 التونسية للنشر ( ١٩٦٦ ) .
- خطيپ المقریزی - تأليف - تقی الدین احمد بن علی المقریزی - طبع دار التحرير  
 للطبع والنشر عن طبعة دار بولاق ( سنة ١٢٢٠ ) .

## المراجع

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر - تأليف : المحيى : طبع : دار صادر  
( بيروت ) .
- الخلافة والخوارج فى المغرب العربى - تأليف : رفعت فوزى عبد المطلب  
الطبعة الاولى ( ١٣٩٣ / ١٩٧٣ ) .
- الخوارج فى بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجرى ، تأليف : د . محمود  
إسماعيل عبد الرزاق - طبع دار الثقافة بالدار البيضاء  
الطبعة الثانية ( ١٤٠٦ ) .
- الخوارج : تاريخهم وأرائهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها - تأليف : غالب بن  
على عواجى - رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من  
جامعة أم القرى .
- دائرة المعارف الإسلامية - تأليف : مجموعه من المستشرقين - نقلها إلى  
العربية : مجموعه من الباحثين .
- دراسات فى تاريخ افريقية فى الحضارة الاسلامية فى العهد الوسيط - تأليف  
محمد الطالبي - طبع : المطبعة الرسمية للجمهورية  
التونسية ( ١٩٨٢ ) .
- دراسة عن الفرق فى تاريخ المسلمين - تأليف : الدكتور احمد محمد احمد جلى  
طبع : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية  
الطبعة الاولى ( سنه ١٤٠٦ / ١٩٨٦ ) .
- الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة - تأليف : الحافظ ابن حجر العسقلانى  
( ٨٥٢ ) تحقيق : محمد سيد جاد الحق ، طبع  
دار الكتب الحديثة - القاهرة - بدون تاريخ .
- الدرر فيما يجب اعتقاده - تأليف : ابو محمد بن حزم الأندلسى - تحقيق  
د . احمد بن ناصر الحمد ، سعيد بن عبد الرحمن القزقى  
طبع : مطبعة المدني بمصر - الطبعة الاولى ( ١٤٠٨ / ١٩٨٨ )

## المراجع

- الدر المنثور فى التفسير بالمأثور - تأليف : جلال الدين السيوطى - طبع دار -  
 الفكر - الطبعة الاولى ( ١٤٠٣ / ١٩٨٣ ) .
- درى تعارض العقل والنقل - تأليف : الامام ابن تيمية - تحقيق الدكتور محمد  
 رشاد سالم - طبع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلاميه  
 الطبعة الاولى ( ١٣٩٩ / ١٩٧٩ ) .
- دولة الاسلام فى الاندلس - تأليف : د . محمد عبد الله عنان - طبع مكتبة  
 الخانجى بالقاهرة - الطبعة الرابعة ( ١٣٨٩ / ١٩٦٩ )
- الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب - تأليف : ابن فرحون المالکى  
 ( ت ٧٩٩ ) تحقيق : د . محمد الاحمدى ابو النور  
 دار التراث للطبع والنشر القاهرة .
- ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت - تحقيق : نعمان أمين طه - طبع مطبعة  
 مصطفى البابى الحلبي - ديوان ابن هانى الأندلسي -  
 طبع : دار بيروت ( ١٤٠٠ / ١٩٨٠ ) .
- الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة - تأليف : د . على بن بسام الشنترينى ( ت ٥٤٢ )  
 تحقيق : د . احسان عباس - طبع دار الثقافة ( بيروت )  
 ( ١٣٩٩ / ١٩٧٩ ) .
- ذكر أخبار، صبهان - تأليف : أبو نعيم الأصبهاني ( ت ٤٣٠ ) نشر : الـدار  
 العلمية بالهند - الطبعة الثانية ( ١٤٠٥ / ١٩٨٥ ) .
- الذهبى ومنهجه فى كتاب تاريخ الاسلام - تأليف الدكتور بشار عواد معروف  
 طبع دار احياء الكتب العربية القاهرة - الطبعة الاولى  
 ( ١٩٧٦ ) .

المراجع

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصله - لابي عبد الله بن عبد الملك المراكشي

تحقيق : احسان عباس ومحمد بن شريفه - طبع : دار -

الثقافة ( بيروت - لبنان ) الطبعة الاولى ( ١٩٧٣ م )

- رحلة ابن جبير - لابي الحسين محمد بن جبير الكنانى الاندلسى - طبع

دار الكتاب اللبنانى ( بيروت ) ودار الكتاب المصـرى

( القاهرة ) .

- الرد على الرافضة - تأليف : ابي حامد محمد المقدسى ( ت ٨٨٨ ) تحقيق

عبد الوهاب خليل الرحمن ، طبعه : دار السلفيه

بالهند ( الطبعة الاولى ( ١٤٠٣ ) .

- رساله افتتاح الدعوة - تأليف القاضى النعمان - تحقيق : وداد القاضى - طبع

دار الثقافة " بيروت " الطبعة الاولى ( سنه ١٩٧٠ ) .

- رساله ابن سعيد فى التذييل على رساله ابن حزم - تأليف : ابن سعيد - تحقيق

صلاح الدين المنجد - طبع : دار الكتاب الجديـد

( ١٣٨٧ / ١٩٦٨ ) .

- رساله العبودية - تأليف : الامام ابن تيمية - تحقيق محمد حامد الفقى .

طبع :

- الرسالة الفقهية - للامام ابن ابي زيد القيروانى - ( ت ٣٨٦ ) - تحقيق

الدكتور / الهادى حمو والدكتور محمد ابو الاجفـاق

طبع : دار الغرب الاسلامى ( بيروت - لبنان ) الطبعة

الاولى ( ١٤٠٦ / ١٩٨٦ ) .

- رساله فى الرد على الرافضة - تأليف : الشيخ ابي حامد محمد المقدس ( ت ٨٨٨ )

تحقيق : عبد الوهاب خليل الرحمن - الطبعة الاولى

( ١٤٠٣ / ١٩٨٣ ) .



## المراجع

- الرسالة القشيرية - تأليف ابي القاسم عبد الكريم القشيري - تحقيق : الدكتور  
عبد الحلیم محمود ، محمود بن الشریف - طبع  
دار الكتب الحديثة - القاهرة .
- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتاب السنة المشرفة - تأليف : محمد بن جعفر  
الكتاني - طبع : دار الكتب العلمية - الطبعة الثانية  
( ١٤٠٠ ) .
- رسائل ابن حزم الاندلسي - تأليف : ابن حزم الاندلسي - تحقيق : الدكتور  
احسان عباس - طبع : المؤسسة العربية للدراسات  
والنشر - الطبعة الاولى ( ١٤٠١ / ١٩٨٠ ) .
- الروض المعطار في خبر الأقطار - تأليف : محمد بن عبد المنعم الحميري  
تحقيق : د . احسان عباس - طبع : مكتبة لبنان  
( بيروت - ١٩٧٥ ) .
- الروضتين في أخبار الدولتين - تأليف : الحافظ أبو شامة ، تحقيق : محمد  
حلمى محمد أحمد - نشر : المؤسسة المصرية العامة  
للتأليف والنشر - القاهرة ( ١٩٦٢ ) .
- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية - تأليف : ابي بكر عبد الله بن  
محمد المالكي - تحقيق : بشير البكوش - طبع  
دار الغرب الإسلامي ( ١٤٠٣ / ١٩٨٣ ) .
- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان - تأليف : أبي بكر عبد الله بن ابي بكر  
المالكي - تحقيق : حسين مؤنس - طبع : مكتبة النهضة  
المصرية ( القاهرة ) الطبعة الاولى ( ١٩٥١ ) .
- زاد المعاد في هدي خير العباد - تأليف : ابن قيم الجوزية - تحقيق : شعيب  
وعبد القادر الأرناؤوط - طبع : مؤسسة الرسالة ( بيروت )  
الطبعة الاولى .

## المراجع

- السنة - تأليف : ابي بكر عمر بن ابي عاصم - تحقيق : الشيخ محمد ناصر الدين الالباني - طبع المكتب الاسلامي - الطبعة الاولى
- سنن ابن ماجه - للامام ابي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه ( ت ٢٧٥ ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي - طبع : دار الفکر للطباعة والنشر والتوزيع ( بيروت ) .
- سنن ابي داود - تأليف ابي داود سليمان بن الأشعث السجستاني - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - طبع دار الفكر .
- سنن الترمذى ( الجامع الصحيح ) تأليف : محمد بن عيسى بن سورة الترمذى ( ت ٢٧٩ ) تحقيق : الشيخ احمد محمد شاكر - طبع : مطبعة مصطفى البابى الحلبي - الطبعة الاولى ( ١٣٥٦ / ١٩٣٧ ) .
- سنن الدارمى - تأليف : عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى ( ت ٢٥٥ ) - تحقيق : محمد احمد دهمان - طبع : دار احياء السنه النبوية ( بيروت ) .
- سنن النسائى ( المجتبى ) - تأليف - الحافظ ابي عبد الرحمن بن شعيب النسائى ( ت ٣٠٣ ) طبع : مطبعة مصطفى البابى الحلبي القاهرة - الطبعة الاولى ( ١٣٨٣ / ١٩٦٤ ) .
- سفر السعادة - تأليف محمد بن يعقوب القيروزي ابادى ( ت ٨٢٨ ) اشرف على طباعته عبد الله بن ابراهيم الانصارى - ادارة الشؤون الدينية بقطر - مطابع دار الثقافة ( الدوحة - قطر ) ( ١٤٠٢ / ١٩٨٢ ) .
- سير أعلام النبلاء - تأليف : شمس محمد بن احمد بن عثمان الذهبي - تحقيق مجموعه من الباحثين - طبع مؤسسه الرساله ( بيروت ) الطبعة الثانية ( ١٤٠٢ / ١٩٨٢ ) .

المراجع

- سيرة عمر بن عبد العزيز - لامام ابي الفرج عبد الرحمن بن الجورى - طبع

دار الفكر ( بيروت ) .

- السيرة النبوية - تأليف : ابن هشام - تحقيق : مصطفى السقا و ابراهيم

الأبيارى - طبع : مطبعه مصطفى البياضى الحلبى

الطبعة الثانية ( ١٩٥٥ / ١٣٧٥ )

- شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية - تأليف : محمد بن محمد مخلوف - طبع

دار الكتاب العربى ( بيروت ) .

- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب - تأليف : ابن العماد الحنبلى ( ت ١٠٨٩ )

طبع دار الافاق الجديدة .

- شرح أصول اعتقاد اهل السنه والجماعه من الكتاب والسنه واجماع الصحابة

تأليف : ابي القاسم هبة الله اللالكائى : تحقيق

د . احمد سعد حمدان - طبع : دار طيبه للنشر

والتوزيع .

- شرح الأصول الخمسة - تأليف : القاضى عبد الجبار المعتزلى - تحقيق

د . عبد الكريم عثمان - طبع : مكتبه وهبة بمصر

الطبعة الاولى ( ١٣٨٤ ) .

- شرح رسالة ابن زيد القيروانى - تأليف : الفاكهانى - مخطوط بمركز البحث العلمى

بجامعة ام القرى .

- شرح السنه - تأليف : الامام البغوى - تحقيق : زهير شاويش وشعيب الأرنؤوط -

طبع : المكتب الاسلامى - الطبعة الاولى ( ١٣٩٠ -

١٩٧١ ) .

- شرح صحيح البخارى - تأليف : ابن بطال - مخطوط بمركز البحث العلمى -

بجامعه ام القرى .

## المراجع

- شرح العقيدة الطحاوية - تأليف : ابن ابي العزالحنفي - شرح احاديثها  
ناصر الدين الالباني - طبع المكتب الاسلامي .
- شرح مختصر خليل - تأليف : محمد الخرشى - طبع دار صادر ( بيروت ) .
- الشريعة - تأليف : ابي بكر محمد بن الحسين الأجرى - تأليف : محمد حامد  
فقى - طبع : مطبعة السنة المحمدية ( ١٣٦٩ )
- الصارم المسلول على شاتم الرسول - تأليف : الإمام ابن تيمية - تحقيق : محمد  
محيى الدين عبد الحميد - طبع : مكتبة تاج بطنطا  
الطبعة الاولى ( ١٣٧٩ / ١٩٦٠ )
- صبح الأعشى فى صناعة الانشا - تأليف : احمد بن على القلقشندى ( ت ٨٢١ )  
نشر وزارة الثقافة والارشاد القومى بمصر .
- صحيح مسلم - تأليف : الامام مسلم بن الحجاج القشيري بشرح الامام النسوى  
تحقيق : عبد الله احمد ابوزيته - طبع : مطبعة  
الشعب القاهرة .
- صحيح مسلم - تأليف : الإمام مسلم بن الحجاج ( ت ٢٦١ ) تحقيق : محمد  
فؤاد عبد الباقي - طبع : دار احياء الكتب الوعربية  
القاهرة - الطبعة الاولى ( ١٣٧٤ - ١٩٥٥ )
- صحيفه المعهد المصرى للدراسات الإسلامية بمديرى ( المجلد الثانى ) ١٩٥٤  
العدد ( ١ - ٢ ) عدد ( ٥ ) سنة ١٩٦٦ .
- الصراع العقائدى فى الفلسفه الاسلاميه - مجموعة : محاضرات القيت فى ملتقى  
الامام المارزى ( تونس - الدار التونسية للطبع ) سنة ١٩٧٨ .
- الصراع المذهبى بإفريقيا إلى قيام الدولة الزيرية - للدكتور : عبد العزيز  
المجذوب - طبع : الدار التونسية للنشر ( ١٣٩٥ / ١٩٧٥ )

## المراجع

- صفة جزيرة الاندلس - تأليف : محمد بن عبد الله الحميري ( ت ٨٦٦ ) تحقيق ليفى بروفنصال ومحمد فؤاد عبد الباقي - طبع مطبعة لجنة التأليف والترجم - القاهرة - ( ١٩٣٧ )
- صفة الصفوه - تأليف : جمال الدين ابي الفرج ابن الجوزي - تحقيق - محمود فاخوري ومحمد رواس قلعه جي - طبع : دار الوعي بحلب ( سوريا ) الطبعة الاولى ( ١٣٨٩ / ١٩٦٩ )
- الصلة - لابي القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال ( ت ٥٧٨ ) طبع : الدار المصرية للتأليف والترجمة ( سنة ١٩٦٦ ) .
- الصلة بين المعتزله ومذهب الإباضية المقيمين في إفريقيا الشمالية - طبعة دار- النهضة المصرية - الطبعة الثالثة ( سنة ١٩٦٥ ) .
- صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام - تأليف : جلال الدين السيوطي تحقيق : علي سامي النشار - دار الكتب العلمية ( بيروت ) .
- صيد الخاطر - تأليف : ابن الجوزي - تحقيق على الطنطاوي وناجي الطنطاوي طبع : دار الفكر - بيروت .
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - تأليف : الإمام السخاوي - طبع دار فكتبة الحياة - بيروت .
- طبقات الامم - تأليف : صاعد الأندلس ( مخطوط ) .
- طبقات الأطباء والحكماء - تأليف : ابن جلجل - تحقيق : فؤاد السيد - طبع المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية بالقاهرة ( سنة ١٩٥٥ ) .
- طبقات الشافعية الكبرى - تأليف : تاج الدين السبكي - تحقيق : محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو - طبع : مطبعة عيسى الباي الحلبي وشركاه الطبعة الاولى ( ١٣٨٣ ) .
- ( ١٩٦٤ )

## المراجع

- طبقات الصوفية - تأليف : أبي عبد الرحمن السلمى ( ت ٤١٢ ) تحقيق ———  
 نور الدين شريفة - طبع جماعة الازهر للنشر  
 والتأليف - الطبعة الاولى ( ١٣٧٢ / ١٩٥٣ ) .
- الطبقات الكبرى - تأليف : محمد بن سعد - طبع : دار صادر ( بيروت ) .
- طبقات المفسرين - تأليف : شمس الدين الذهبي - تحقيق على محمد عمير  
 طبع مكتبة وهبة القاهرة - الطبعة الاولى  
 ( ١٣٩٢ / ١٩٧٢ ) .
- نظامرة الإرجاء
- تأليف : الدكتور سفر الحوالي - رساله مقدمه لنيل درجة الدكتوراه - بجامعة  
 ام القرى بمكة المكرمة .
- العبر في خبر من غير - تأليف : الإمام الذهبي ( ت ٧٤٨ ) تحقيق : أبو  
 هاجر محمد السعيد زغلول - طبع : دار الكتب  
 العلمية ( بيروت ) الطبعة الاولى ( ١٤٥٥ / ١٩٨٥ ) .
- عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس - تأليف : الدكتور عبد الله  
 عنان - طبع : مطبعه لجنة التأليف والترجمة  
 والنشر - القاهرة - الطبعة الاولى ( ١٣٨٣ / ١٩٦٤ ) .
- عصر هشام بن عبد الملك ( ١٠٥ - ١٢٥ ) تأليف : عبد المجيد محمد صالح  
 الكبيسي - طبع سلمان الاعظمى ( بغداد ) ١٩٧٥ .
- عقيدة الامام ابن عبد البر في التوحيد والإيمان - رساله أعدّها الطالب سليمان  
 بن صالح بن عبد العزيز الغصن لنيل درجة  
 الماجستير - بجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية  
 سنه ١٤٠٩ - ولا تزال مخطوطة .
- عيون الأنبياء في طبقات الاطباء - تأليف - ابن ابي اصيبه - تحقيق الدكتور  
 نزار رضا - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت .

## المراجع

- الغنية - فهرست شيوخ القاضي عياض - تأليف : القاضي عياض - تحقيق - ماهر زهير جرار - طبع : دار الغرب الإسلامي ( بيروت ) الطبعة الاولى ( ١٤٠٢ / ١٩٨٢ ) .
- فتاوى ابن رشد - تأليف : ابي الوليد ابن رشد ( ت ٥٢٠ ) تحقيق : دكتور المختار بن الطاهر التليلي - طبع : دار الغرب الاسلامي - الطبعة ( ١٤٠٧ - ١٩٨٧ ) .
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير - تأليف : محمد بن علي الشوكاني - طبع : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري - تأليف : الحافظ ابن حجر العسقلاني - علق عليه : الشيخ عبد الله بن باز - طبع : رئاسة ادارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - بالمملكة العربية السعودية .
- الفتح المبين في طبقات الأصوليين - تأليف : الشيخ عبد الله مصطفى المراغي - طبع : محمد امين دمج وشركاه ( بيروت ) الطبعة الثانية ( ١٣٩٤ / ١٩٧٤ ) .
- فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي - تأليف : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ( ت ٩٠٣ ) - تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان - طبع : مطبعة العاصمة ( القاهرة ) ( ١٣٨٩ / ١٩٦٩ ) .
- الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي - تأليف : المستشرق ألفرد بيل - ترجمة د . عبد الرحمن بدوي - طبع : دار الغرب الإسلامي الطبعة الثانية ( ١٩٨١ ) .

المراجع

- الفریق بین الفرق - تألیف : عبد القاهر بن طاهر البغدادی - تحقیق : محمد محیی الدین عبد الحمید - طبع : دارالمعرفة ( بیروت ) .
- الفصل فی الملل والاهواء والنحل - تألیف : ابن حرم الطاهری - طبع دارالمعرفة ( بیروت - الطبعة الثانية ) .
- ( ١٣٩٥ / ١٩٧٥ ) .
- فضائل الصحابة - تألیف : الامام أحمد بن حنبل ( ت ٢٤١ ) تحقیق : وصی الله بن محمد عباس - جامعة أم القرى بمكة المكرمة مركز البحث العلمی - الطبعة الاولى ( ١٤٠٣ ) -
- ( ١٩٨٣ ) .
- فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة - تألیف : القاضي عبد الجبار المعتزلی - تحقیق : فؤاد السید - طبع : الدار التونسية للنشر ( ١٣٩٣ ) .
- فضل علم السلف علی الخلف - تألیف : ابن رجب الحنبلی - طبع : إدارة الطباعة المنیریة - الطبعة الثالثة ( ١٤٠٤ ) .
- الفكر السامی فی تاریخ الفقه الإسلامی - تألیف محمد بن الحسن الحجوی - تخريج : عبد العزيز القاری - طبع المكتبة العلمیة بالمدينة المنورة - الطبعة الأولى ( ١٣٩٦ ) .
- فهرس ابن عطیة - للامام ابی محمد عبد الحق بن عطیة المجازی الأندلسی ( المتوفی سنة ٥٤١ ) تحقیق : محمد ابوجعفر الاجفان ومحمد الزاهی - طبع : دار الغرب الاسلامی ( بیروت - لبنان ) الطبعة الثانية ( ١٩٨٣ ) .



## المراجع

- فهرسة ابن خير الاشبيلي - تأليف : ابي بكر محمد بن خير بن عمر الاشبيلي -  
 طبع : مؤسسة الخانجي ، ومكتبة المثنى - الطبعة  
 الثانية - ( ١٣٨٢ / ١٩٦٣ ) .
- فهرس الفهارس والاثبات - تأليف : عبد الحي الكتاني - تحقيق : الدكتور  
 إحسان عباس دار الغرب الاسلامي - ( بيروت )  
 الطبعة الثانية ( ١٤٠٢ / ١٩٨٢ ) .
- فيض القدير شرح الجامع الصغير - تأليف : العلامة المناوي - طبع : دار المعرفة  
 ( بيروت ) ( ١٩٧٢ / ٠٣٩١ ) .
- في ظلال القرآن - تأليف : الشهيد سيد قطب - طبع : دار الشروق ( بيروت )  
 الطبعة السابعة ( ١٣٩٨ / ١٩٧٨ ) .
- قانون التأويل - للقاضي ابي بكر بن العربي ( ت ٥٤٣ ) تحقيق : محمد  
 السليماني - طبع : دار القبلة للثقافة الاسلامية  
 بجدة - الطبعة الاولى ( ١٤٠٦ / ١٩٨٦ ) .
- قضاة قرطبة وعلماء افريقية - تأليف : محمد بن حارث الخشني - تحقيق : السيد  
 عزت العطار الحسيني - طبع : مكتبة الخانجي  
 ومكتبة المثنى ( سنة ١٣٧٢ ) .
- فلائد العقيان في محاسن الأعيان - تأليف : الفتح بن خاقان - تحقيق  
 محمد العبابي - طبع المكتبة العتيقة بتونس .
- القوى السنية في المغرب - من قيام الدولة الفاطمية إلى قيام الدولة الزييرية  
 ( ٢٩٦ - ٣٦١ ) - للدكتور : محمد أحمد عبد  
 المولى - طبع : دار المعرفة الجامعية ( الاسكندرية )  
 ( الطبعة الاولى - ١٩٨٥ ) .

## المراجع

- الكافي في فقه أهل المدينة المالكي - تأليف : أبي عمر ابن عبد البر - تحقيق محمد محمد احيد ولد ماديك - طبع : مكتبة الرياض الحديثة - الطبعة الاولى ( ١٣٩٨ ) .
- الكامل في التاريخ - تأليف : ابن الاثير - طبع : دار صادر بيروت ( ١٩٦٥/١٣٨٥ ) .
- كتاب البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والسحر والنانجيات للفاضل أبي بكر محمد الطيب بن الباقلاني - تحقيق الاب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي - وهو منشورات دار الحكمة في بغداد - طبع المكتبة الشرقية ( بيروت ) سنة ١٩٥٨ .
- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل - تأليف : محمد بن إسحاق بن خزيمة تحقيق : محمد خليل هراس - طبع : مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - ( ١٩٦٨/١٣٨٧ )
- كتاب الجامع في السنن والأدب - والمغازي والتاريخ - للإمام ابن أبي زيد القيرواني تحقيق : محمد أبو الجفان وعثمان بطيخ - طبع مؤسسة الرسالة ( بيروت - لبنان ) الطبعة الثانية ( ١٩٨٣ / ١٤٠٣ ) .
- كتاب سير الأئمة وأخبارهم - تأليف : أبي زكريا يحيى بن أبي بكر - تحقيق إسماعيل العربي - طبع دار الغرب الإسلامي ( بيروت ) الطبعة الثانية ( ١٩٨٢ / ١٤٠٢ ) .
- كتاب صورة الأرض - تأليف : محمد بن موسى الخوارزمي - تحقيق : هانس فورفريك - طبع : مطبعة ادولف هولز هـوزن ( بفينا ) ( ١٣٤٥ - ١٩٢٦ ) .
- كتاب في صفات الله - تأليف : الإمام القرطبي ( مخطوط ) .

## المراجع

- كتاب المحن - تأليف : محمد بن احمد بن ابي العرب التميمي (ت ٣٣٣) تحقيق  
الدكتور/ يحيى وهيب الجبوري - طبع : دار الغرب  
الاسلامى - الطبعة الاولى ( ١٤٠٣ / ١٩٨٣ ) .
- كتاب المشترك وضعاً والمفترق صقعا - تأليف : ياقوت الحموى - طبع : مكتبة  
المثنى ( بغداد ) .
- الكشف - تأليف : جار الله الزمخشري - طبع : المكتبة التجارية الكبرى بمصر  
( سنه ١٣٥٤ ) .
- كشف اصطلاحات الفنون - تأليف : الشهافوى - طبع : شركة خياط للكتب  
والنشر - بيروت .
- كشف الظنون من اسامى الكتب والفنون - تأليف : حاجى خليفة - طبع مكتبة  
المثنى ببغداد .
- الكواكب الدرية فى السيرة النورية - تأليف : بدر الدين بن قاضى شهبانة  
تحقيق : الدكتور محمد زايد - طبع دار الكتاب -  
الجديد ( بيروت ) ( ١٩٧١ ) .
- اللالىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة - تأليف : جلال الدين السيوطى (ت ٩١١)  
طبع : المكتبة التجارية الكبرى ( بمصر ) .
- لحن العوام قيما يتعلق بعلم الكلام - تأليف : أبى علي السكوني - نشر فى مجله  
الحوليات الجامعة التونسية ( عدد ١٢ سنه ١٩٧٥ )  
تحقيق : سعد غراب .
- لسان العرب المحيط - تأليف - ابن منظور - طبع : دار صادر بيروت .
- لسان الميزان - تأليف : الحافظ ابن حجر العسقلانى - طبع : مؤسسة الأعلمى  
للمطبوعات ( بيروت ) الطبعة الثانية ( ١٩٧١ / ١٣٩٠ هـ )
- مباحث فى علم الكلام والفلسفة - تأليف : علي الشابي - طبع دار أبو سلامة تونس  
( ١٩٧٧ ) .

## المراجع

- مجلة الاصاله الجزائرية - تصدرها وزارة التعليم الاصلى والشئون الدينيه بالجزائر
- المجلة الريتونيصة .
- مجلة الشهاب الجزائرية ( الجزء التاسع ١٩٣١ ) .
- مجلة الفكر التونسي - تصدرها المدرسة القومية للادارة تونس .
- مجلة كلية اداب الاسكندرية - تصدرها جامعة الاسكندرية .
- مجلة كلية اداب القاهرة - تصدرها جامعة فؤاد الاول القاهرة .
- مجلة المناهل المغربية - تصدرها وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية
- الرباط - المغرب .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - تأليف : نور الدين الهيثى ( ت ٨٠٧ ) طبع
- مؤسسة المعارف ( بيروت ) .
- مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية - تأليف - الإمام ابن تيمية - جمع وترتيب
- عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدى - طبع
- مطابع دار العربية - بيروت - ١٣٩٨ .
- مجموعة الرسائل المنيرية - طبع : دار إحياء التراث العربى ( بيروت ) .
- مجموعه الرسائل والمسائل - للإمام ابن تيمية - تحقيق : الشيخ محمد رشيد رضا
- طبع دار الكتب العلمية ( بيروت - لبنان ) الطبعه
- الاولى ( ١٤٠٣ - ١٩٨٣ ) .
- المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز - لاي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية
- الأندلسى (ت ٥٤٦) تحقيق : المجلس العلمى
- بفاس ( المغرب ) طبع : وزارة الاوقاف والشئون
- الاسلامية بالمغرب ( ١٣٩٥ / ١٩٧٥ ) .
- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين - تأليف : فخر
- الدين الرازى - تعليق : طه عبد الرؤوف سعد
- طبع دار الكتاب العربى - الطبعه الاولى ( ١٤٠٤ )

المراجع

- مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة - تأليف : ابن قيم الجوزية -  
اختصار : محمد الموصلى - طبع : مكتبة الرياض  
الحديثة .

- مختصر العلو للعلی الغفار للحافظ الذهبي - اختصره : الشيخ الالبانی - طبع  
المكتب الاسلامی بدمشق - الطبعة الاولى ( ١٤٠١ )

- مختصر الفتاوى المصرية - تأليف : شيخ الإسلام ابن تيمية - تحقيق : محمد  
حامد الفقى - طبع : دار ابن القيم - الطبعة  
الثانية ( ١٤٠٦ - ١٩٨٦ ) .

- مختصر فى فضل الجهاد - تأليف : ابن جماعة الحموى - تحقيق : اسامه  
النقشبندى - طبع : وزارة الاعلام العراقية ( ١٩٨٣ )  
- المدارس الكلامية بإفريقيه الى ظهور الاشعرية - للدكتور : عبد المجيد بن حمده  
طبع : مطبعة دار العرب بتونس - الطبعة  
الاولى ( ١٤٠٦ / ١٩٨٦ ) .

- المدخل - تأليف : ابن الحاج - نشر دار الفكر .  
- مدرسة التفسير فى الاندلس - تأليف : مصطفى ابراهيم المشنى - مؤسسه  
الرساله ( بيروت ) الطبعة الاولى ( ١٤٠٦ / ١٩٨٦ )  
- المستدرك على الصحيحين فى الحديث وفى ذيله تلخيص المستدرك للذهبي  
تأليف : الحاكم ابو عبد الله النيسابورى - طبع  
مكتبة النصر الحديثه - الرياض .

- المسند - تأليف : الإمام احمد بن حنبل ( ت ٢٤١ ) تحقيق : الشيخ احمد محمد  
شاكر - طبع : دار المعارف بمصر - الطبعة الثالثه  
( ١٣٦٨ / ١٩٤٩ ) .

- مسند الامام احمد - تأليف - الامام احمد بن حنبل - الطبعة الثانية ( ١٣٩٨ / ١٩٧٨ )  
دار الكتب العلميه ( بيروت ) .

## المراجع

- مسند الحميدى - تأليف : عبد الله بن الزبير الحميدى (ت ٢١٦) تحقيق - حبيب الرحمن الأعظمى - طبع : عالم الكتب - بيروت.
- المصنف - تأليف : ابن ابي شيبة - تحقيق : عامر العمري الأعظمى - طبع : دار السلفية (الهند) .
- المصنف - تأليف عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١) تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمى - طبع المكتب الاسلامي (بيروت) .
- المطالب العاليه يزوائد المسانيد الثمانية - تأليف : الحافظ ابن حجر العسقلاني تحقيق : حبيب الرحمن الاعظمى - طبع : دار الكتب العلمية ( بيروت ) .
- المعارف - تأليف : ابو محمد عبد بن مسلم بن قتيبه (ت ٢٧٦) تحقيق : الدكتور ثروت عكاشة - طبع دار المعارف بمصر - الطبعة الثانية ( ١٩٦٩ ) .
- معالم الإيمان في معرفه أهل القيروان - تأليف : عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الدباغ (ت ٦٩٦) تحقيق إبراهيم سبوح - طبع مكتبة الخانجي بمصر - الطبعة الثانية (١٣٨٨ / ١٩٦٨)
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب - تأليف : عبد الواحد المراكشي (ت ٦٤٧) تحقيق : محمد سعيد العريان - طبع المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ( لجنة احياء التراث - بالقااهرة ) ( ١٣٨٣ / ١٩٦٣ ) .
- معجم الأدباء - تأليف : ياقوت الحموي - طبع مكتبة عيسى البايي الحلبي وشركاه الطبعة الثانية - بدون تاريخ .
- معجم البلدان - تأليف : ياقوت الحموي (ت ٦٢٦) - طبع دار الكتاب العربي ( بيروت ) .

## المراجع

- المعجم في أصحاب القاضى الامام ابى على الصدفى - للامام محمد بن عبدالمسن ابى بكر القضاى المعروف بابن الابرار ( ت ٦٥٨ ) طبع فى مدينه مدريد بمطبعة روخسى ( سنه ١٨٨٥ م )
- المعجم الكبير - تأليف : سليمان بن أحمد الطبرانى ( ت ٣٦٠ ) تحقيق حمدى عبد المجيد السلفى - طبع بمطبعة الزهراء الحديثه بالموصل - الطبعة الثانية .
- المعجم المفهرس لافاظ الحديث - تأليف : الدكتور أى. ونسك - طبع : مكتبة بريل فى مدينه ليون - سنة ١٩٣٦ .
- المعجم المفهرس لافاظ القران الكريم - للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي - طبع دار احياء التراث العربى ( بيروت - لبنان ) .
- معجم المؤلفين - تأليف : عمر رضا كحالة - طبع : مكتبة المشنى ( بيروت ) .
- المعجم الوسيط - لمجموعة من الأساتذه - نشره : الشيخ عبد الله بن ابراهيم الأنصارى - طبع جادارة احياء التراث الاسلامى بدولة قطر ( سنه ١٩٨٥ ) .
- معرفه القراء الكبار على الطبقات والأعصار - تأليف : الإمام الذهبى - تحقيق : بشار عواد معروف - وشعيب الأرنؤوط صالح مهدى عباس مؤسسه الرسالة : الطبعة الاولى ( ١٤٠٤ / ١٩٨٤ )
- المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والاندلس والمغرب - تأليف أحمد بن يحيى الونشربسى ( ت ٦١٤ ) حققه جماعه من العلماء - طبع دار الغرب الإسلامى - بيروت ( ١٤٠١ / ١٩٨١ ) .
- المغرب فى حلى المغرب - لمجموعة من العلماء الاندلسيين - تحقيق : الدكتور شوقى حنيف - طبعة دار المعارف ( القاهرة ) الطبعة الثانية ( ١٩٦٤ ) .

المراجع

- مفرج الكروب - تأليف : جمال الدين محمد بن سالم ابن واصل (ت ٦٩٧) تحقيق جمال الدين الشيال - طبع : المطبعة الاميرية بالقاهرة ( سنة ١٩٥٧ ) .
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين - تأليف : الإمام ابى الحسن الأشعري (ت ٣٣٠) تحقيق : محمد محبى الدين عبدالحميد طبع : مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الثانية ( ١٣٨٩ / ١٩٦٩ )
- المقدمات الخمس والعشرين فى اثبات وجود الله ووحدانيتها وتنزهه - تأليف : ابى عمران موسى بن ميمون - تحقيق : محمد بن زاهد الكوثري ( ١٣٦٩ ) .
- المقدمات الممهديات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الاحكام والشرعيات للامام ابى الوليد محمد بن احمد بن رشد (ت ٥٢٠) - تحقيق : الاستاذ سعيد أحمد اعراب - طبع دار الغرب الاسلامى " بيروت - لبنان " الطبعة الاولى ( ١٤٠٨ / ١٩٨٨ ) .
- المقدمة - تأليف : ابن خلدون - تحقيق : على عبد الواحد وافى - طبع : لجنة البيان العربى ( القاهرة ) الطبعة الاولى ( ١٣٧٦ / ١٩٥٧ ) .
- ملتقى الامام محمد بن عرفة - مجموعه من البحوث والمحاضرات - طبع وزارة الشؤون الثقافية ( تونس ) ( ١٩٧٧ ) .
- المثل والنحل - تأليف : محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨) تحقيق محمد سيد كيلانى - جمع : مصطفى البابى الحلبى بمصر ( ١٣٨٧ / ١٩٦٧ ) .



المراجع

- مناقب الإمام احمد بن حنبل - للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي - تحقيق  
عبد الله التركي - تصحيح : محمد امين الخانجي  
طبع : مكتبة الخانجي بالقاهرة ( مصر ) .
- مناقب امير المؤمنين عمر بن الخطاب - تأليف : ابن الجوزي - طبع : دار الكتب  
العلمية بيروت .
- مناقب الشافعي - تأليف : ابن ابي حاتم الرازي - تحقيق : محمد زاهد الكوثري  
طبع مكتبة التراث الاسلامي ( سوريا ) .
- مناقب الشافعي - تأليف : أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ ) تحقيق : سيد  
أحمد صقر - طبع مكتبة دار التراث - الطبعة  
الاولى ( ١٣٩١ / ١٩٧١ ) .
- منهاج السنه النبوية في تقض كلام الشيعة القدرية - للإمام ابي العباس تقي الدين  
أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية - تحقيق : الدكتور  
محمد رشاد سالم - طبع : ادارة الثقافه والنشر  
بجامعة محمد بن سعود الاسلامية - الطبعة  
الاولى ( ١٤٠٦ / ١٩٨٦ ) .
- منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم - للدكتور : عبد الوهاب عبد الوهاب  
فايد - طبع : الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية  
( ١٣٩٣ / ١٩٧٣ )
- المهدي ابن توهرت - حياته - وأرائه - تأليف : د. عبد المجيد النجار  
طبع : دار المغرب الإسلامي - الطبعة الاولى  
( ١٤٠٣ / ١٩٨٣ ) .
- موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول - تأليف : الإمام ابن تيمية - تحقيق : محمد  
محيي الدين عبد الحميد - محمد حامد فقي - طبع  
مطبعه السنة المحمدية ( مصر ) ( ١٣٧٠ / ١٩٥١ )

## المراجع

- المواقف - تأليف : الايجى - طبع : مطبعة السعادة .
- الموطأ - للامام مالك بن انس - تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي - طبع : دار  
إحياء الكتب العربية ( القاهرة )
- مؤلفات الغزالي - تأليف : عبد الرحمن بدوى - طبع المجلس الأعلى لرعاية  
الفنون والآداب بالقاهرة ( سنة ١٩٦٠ ) .
- المؤنس فى أخبار إفريقيا وتونس - تأليف : ابن ابى دينار - تحقيق : محمد  
شمام - طبع : المكتبة العتيقة بتونس - الطبعة  
الثانية ( ١٩٦٧ ) .
- ميزان الاعتدال فى نقد الرجال - تأليف : محمد احمد بن عثمان الذهبى ( ت ٧٤٧ )  
تحقيق على محمد البجاوى - طبع : دار احياء الكتب  
القاهرة - الطبعة الاولى ( ١٣٨٢ / ١٩٦٣ ) .
- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة - تأليف : جمال الدين ابى المحاسن  
يوسف بن تغرى بردى الاتابكى ( ت ٨٧٤ ) .
- طبع وزارة الثقافة والارشاد القومى ( مصر ) .
- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب - تأليف احمد بن محمد المقرئ التلمسانى  
تحقيق : الدكتور احسان عباس - طبع دار صادر  
بيروت - ( ١٣٨٨ / ١٩٦٨ ) .
- نصارى العراق فى العصر الاموى ( ٤٠ - ١٣٢ ) تأليف : جاسم صكبان على  
الربيع - رساله مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة  
بغداد سنة ١٩٧٤ .
- النهاية فى غريب الحديث والأثر - تأليف : ابن الاثير - تحقيق : محمود محمد  
الطناحى - طبع المكتبة الاسلامية .

## المراجع

- هدية العارفين بإسماء المؤلفين وأثار المصنفين - تأليف : اسماعيل باشا -  
البيغدادى - طبع : وكالة المعارف باستانبول ١٩٥٥ .
- الوافى بالوفيات - تأليف : صلاح الدين بننايبك الصفدى - تحقيق : هلموت  
ريتر - طبع دار النشر فرانز ستايز ( المانيا ) -  
° ( ١٣٨١ / ١٩٦٢ )
- ورقات من الحضارة العربية الاسلامية بتونس - تأليف : حسن حسنى عبدالوهاب  
طبع : مكتبة المنار ( تونس ) سنة ١٩٦٥ .
- وصف افريقيا - تأليف : الحسن محمد الوزان الفاسى - المعروف بليون الافريقى  
ترجمته عن الفرنسيه : محمد حجي ومحمد الاخضر  
طبع دار الغرب الاسلامى ( بيروت ) الطبعة  
الثانية ( ١٩٨٣ ) .
- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان - تأليف : احمد محمد بن خلكان ( ت ٦٨١ )  
تحقيق : الدكتور احسان عباس - طبع : دار صادر  
° ( ١٣٩٨ / ١٩٧٨ )

فهرس الرساء

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الرساله</u>
٦١٣	الإرشاد والإشارات - لابن برجان
٣٨١	الاستبصار - لنافع بن العباس الجوهري
٦٠٥	الاستظهار في الرد على البكرية - لابن أبي زيد القيرواني
٦١٤	الاعتبار - لابي الحسن بن غالب
٢٨٩	أعلام النبوة - لسليمان الفراء
٣٧٦	اقتطاف الأزهار واستخراج نتائج الأفكار لتحصيل البغية والمراد من شرح الإرشاد - لمحمد بن احمد الأنصاري الإشبيلي .
٦١٥	أنوار الافكار فيمن دخل جزيرة الأندلس من الزهاد والأبرار لأحمد بن ظفر السرقسطي
٢١٦	الإيضاح في الرد على القدرية - لأحمد بن نصر الأسدي
٢٥٧، ١٩٩	الإيمان والرد على أهل الشرك - لمحمد بن سحنون
٢١٦	الإيماء الى مسأله الاستواء - لابي بكر محمد بن الحسن الحضرمي .
٣٨٢	البرهان على أن أول الواجبات الإيمان
٢٣٠، ١٩٩	الحجة على القدرية - لمحمد بن سحنون
٦٤٧	الحدائق في المطالب العالية العويصة - للبطلبوسي
٦١٥	خلع التعليق - لابن قسي
٥٠٠، ٤٥٧	الرد على الرافضة - لإبراهيم بن عبد الله الزبيري
٢٥٧	الرد على الشكوكية - لمحمد بن عبد الله البجلي
٢٥٧	الرد على الشكوكية - ليحيى بن عمر
٤٠٦، ١٩١	الرد على الرجئه - ليحيى بن عمر

الرسائل

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الرساله</u>
٦٠٩	الرد على ابن مسرة - للزبيدي
٦٠	رساله الإمام مالك إلى عبد الله بن فروج
٣٦٥	رساله الاعتقادات - للديباجي
٢٥٧	رساله في الإيمان - لابن غافق التونسي
٣٧٥	رساله في البيان عن حقيقة الإيمان - لمحمد بن خلف الألبيري
٣٦٤	رساله فيما التمسه فقهاء أهل الشغرفي . .
٢٠٥	رسالة في التوحيد لابن أبي زيد القيرواني
٨٥	رسالة في الرد على أهل الأهواء للإمام مالك بن أنس
٣٣٧ ، ٢١٦ ، ٢٠٣	رسالة في الرد على القدرية - لابن أبي زيد القيرواني
٢١٦ ، ٢٠٣	رسالة في الرد على ابن مسرة - لابن أبي زيد القيرواني
١٩٩	رسالة فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم - لمحمد بن سحنون
٣٣٧	رسالة مالك في القدر
٣٩٨	الزوابع والدافع - لابي عمر أحمد بن محمد بن حزم
٦١٣	شرح أسماء الله الحسنی - لابن برجان
٢١٥	شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني - لابي بكر بن موهب المقبرى .
٢١٣	الشواهد في إثبات الخبر الواحد - لابن عبد البر
٣٨٢	العقيدة في المذاهب السديدة - لأحمد بن سليمان الباجي
٣٩٧	الغرة في الرد على كتاب الدرّة - لابن العربي
٥٠٠ ، ١٩٦	كتابات في الإمامه - لمحمد بن سحنون
٣٣٢ ، ١٩٨	كتاب الاستواء ، لابن الحداد

## الرسائل

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الرساله</u>
٣٧٥	كتاب الأصول إلى معرفة الله ونبوة الرسول - لمحمد بن خلف الألبيري
٣٧١	كتاب اعتقاد الموحدين لابن فورك
٥٠٠،٤٥٧	كتاب الإمامة - لإبراهيم بن عبد الله الزبييري
٦١٤	كتاب الأيام والحجب - لأبي الحسن بن غالب
٣٧٥	كتاب البيان في الكلام عن القرآن - لمحمد بن خلف الألبيري
٣٨٤	كتاب التسديد - لأبي الوليد الباجي
٦١٥	كتاب التوبة - للخراط
١٥٩	كتاب التوحيد - تأليف بشر المريسي
٢٠٠	كتاب توضيح مشكل القرآن - لسعيد بن الحداد
٣٣٠، ١٩٩	كتاب الرد على أهل البدع - لمحمد بن سحنون
٥٠٨، ٢٠٩	كتاب الرد على الباطنية - للطلمنكي
١٩٩	كتاب الرد على البكرية - لمحمد بن سحنون
٦٠٨، ٢١٦، ٢٠٩	كتاب الرد على ابن مسرة - للطلمنكي
٣٣٧، ٢١٦	كتاب الرؤية - ليحيى بن عمر
٢١٦	كتاب رؤية الله تعالى - لابن وضاح
٣٣٨	كتاب السنة، لأحمد بن يزيد المعلم
٢١٦	كتاب الصراط - ليحيى بن عمر
٦١٥	كتاب الصلاة والتشهد - للخراط
٢٠٠	كتاب عصمة الأنبياء - لسعيد بن الحداد
٦١٤	كتاب الغرور - لابن الإقليشي
٣٦٧	كتاب اللمع في أصول الفقه - لأبي عبد الله الأذري

## الرسائل

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الرساله</u>
٣٣٧٠٢١٦	كتاب ما جاء من الحديث فى النظر إلى الله تعالى - لابن وضاح .
٢٠٠	كتاب المقالات - لسعيد بن الحداد
١٩٨	كتاب فى أصول الدين - لمحمد بن سحنون
٦٠	كتاب فى الرد على أهل البدع - تأليف : عبد الله بن فروخ .
٦٠٩	كتاب فى الرد على ابن مسرة لعبد الله بن محمد النحوي
٦٠٨	كتاب فى الرد على ابن مسرة - لمحمد يبقى بن زرب
٨٣	كتاب فى الرد على المبتدعة للحارث المحاسبي
٣٨٩	كتاب فى الرد على أبى الوليد بن رشد فى مسألة الاستواء لمحمد بن خلف الألبيرى .
٣٦٧	كتاب فى مناقب القاضى الباقلانى - لأبى عبد الله الأذري
٢٠٥	كتاب فى النهي عن الجدال لابن أبى زيد القيرواني
٦١٤	كتاب النجم فى كلام سيد العرب والعجم - لابن الإقليشى
٣٩٦	كتاب النصائح والفضائح - لابن حزم الأندلسي
٢١٦	كتاب النظر إلى الله تعالى يوم القيامة - ليحيى بن عمر
٦١٤	كتاب اليقين - لأبى الحسن بن غالب
٦٠٥	كرامات الأولياء المطيعين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان - لعبد الرحمن بن محمد البكرى
٤٢٣٠٤١٦	كشف الأسرار وهتك الأستار للباقلانى
٢٩٨	كشف جمل التعطيل بحجج من الأثر والنظر والتنزيل
٦٢٦	الكشف والإنباء عن كتاب الإحياء - للمازرى

## الرسائل

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الرساله</u>
٦٠٥	الكشف والتلبيس في الرد على الصوفية - لابن أبي زيد القيرواني
٦١٤	محاسن المجالس - لابن العريف
٣٨١	مسألة التكليف بما لا يطاق لابن الزنقي
٦١٤	مطالع الأنوار ومنابع الأسرار - لابن العريف
٦١٥	معجزات الرسول - للخراط
٣٨٢	معيار النظر
٦١٤	مفتاح السعادة وتحقيق طريق الإرادة - لابن العريف
٣٦٤٠ ٣٣٧٠ ٢٠٤	مناقضة رسالة البغدادي المعتزلي - لابن أبي زيد القيرواني
٢١٣	منظومة في السنة - لابن عبد البر
٣٧٦	منهاج السداد في شرح الإرشاد لعلي بن محمد الفزاري
٣٧٩	المنهاج في الجدل والمناظرة - لابي الوليد الباجي
٣٧٦	المهاد في شرح الإرشاد - لمحمد بن سلم القرشي المخزومي
٣٩٨	نكت الإسلام - لابن حزم
٣٩٧	النواهي والدواهي - لابن العربي
٢٠٧	الوصول إلى معرفة الأصول - للطلمنكي
٣٩٦	اليقين في النقض على الملحدين المحتجين عن إبليس اللعين وسائر الكافرين - لابن حزم الاندلسي .



فهرس الموضوعات

الصفحة

الموضوع

١

- المقدمة

وتتضمن الحديث عن موضوع الرسالة وأهميته  
وسبب اختياري له ومنهجى قس البحث

١٣

- الباب الاول

العقيدة الإسلامية فى المغرب قبل ظهور  
الانحرافات العقديّة .

١٧

- تمهيد فى التعريف ببلاد المغرب وفتح المسلمين لها

- الفصل الأول :

٣٤

الفتح الإسلامى وأثره فى نشر الإسلام بالمغرب

٣٤

المبحث الأول : جهود الفاتحين من الصحابة  
والتابعين فى نشر الإسلام بالمغرب .

٣٨

المبحث الثانى : بعثة عمر بن عبد العزيز

٣٨

ذكر الفقهاء العشرة الذين أرسلهم عمر لنشر الإسلام

٤٤

ببلاد المغرب وجهودهم فى ذلك

ذكر جهود غير الفقهاء العشر فى نشر الإسلام

بالمغرب

## فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
- الفصل الثاني -	
ظهور الإمام <sup>مالك</sup> نواثرة في تأصيل الاتجاه السنن بالمغرب	٤٨
ذكر السبب لا اختيار الإمام مالك لبيان هذا الغرض	٤٨
المبحث الأول : الإمام مالك والتزامه بالسنة	٥١
ذكر تأثر أهل المغرب بالإمام مالك في كل شئ	٥١
المبحث الثاني : الإمام مالك وأراؤه العقديّة	٥٤
منهج السلف: عدم الخوض في مسائل العقيدة	٥٤
موقف الإمام مالك من علم الكلام	٥٧
تحذير النبي صلى الله عليه وسلم من البدع	٦٠
تحذير الإمام مالك من الرد على المخالفين	٦٣
لأهل السنة لمن لم تكن له قدرة على ذلك	
موقف العلماء من الاشتغال بعلم الكلام	٦٤
ذكر حادثة عمر بن الخطاب مع صبيغ بن عسل	٦٧
ذم علماء الكلام لعلم الكلام لعدم نفعه	٦٩
أسباب خصومة أهل السنة لعلم الكلام وأهله	٧٣
مذاهب العلماء فيمن يشتغل بعلم الكلام بقصد الدفاع	٧٩
عن مذهب أهل السنة والرد على الشبهات التي يلقونها	
علماء الكلام .	
عود إلى الحديث عن آراء الإمام مالك في العقيدة	٨٧
موقف الإمام مالك من البدعة	٨٩
تعريف البدعة	٨٩

فهرس الموضوعات

الصفحة

الموضوع

- ٩١ تحذير النبي صلى الله عليه وسلم من الغلو في الدين
- ٩٦ ذكر بعض الآثار عن السلف في ذم الابتداع في الدين
- ٩٨ ما ورد عن الإمام مالك في ذم البدعه والمبتدعه
- ١٠٠ شدة الإمام مالك على المبتدعه من أهل الفرق
- ١٠٠ سكوت الصحابة عن الخوض في مسائل العقيدة
- ١٠٣ ظهور المبتدعه وظهور الخوض في هذه المسائل
- ١٠٤ دور عبد الله ابن سيبا في ظهور التشيع
- ١٠٦ تقييض الله من العلماء من يرد كيد المبتدعه
- ١٠٧ موقف الإمام مالك من القدرية
- ١١٠ موقفه من أهل الإرجاء
- ١١١ موقفه من الإباضية
- ١١٢ موقفه من الروافض
- ١١٣ مذاهب العلماء في تكفير من يسب صحابة رسول الله
- ١١٦ موقف الإمام مالك من التصوف والصوفية
- ١١٦ بداية ظهور التصوف
- ١١٧ إنكار العلماء على منتحلي التصوف
- ١١٩ موقف الإمام مالك من التصوف
- ١١٩ موقفه من علم الباطن
- ١١٩ اختلاف الناس في حياة الخضر عليه السلام - وموته  
ولقاء الناس له

## فهرس الموضوعات

## الصفحة

## الموضوع

- ١٢٤ تفنيد العلماء لأدلة القائلين بعلم الباطن
- ١٢٤ أئمة التصوف الكبار يرفضون القول بعلم الباطن  
ويدعون إلى الكتاب والسنة .
- ١٢٤ موقف الإمام مالك من الصفات الخيرية
- ١٣٤ قوله في الاستواء
- ١٣٨ قوله في رؤية الله في الآخرة
- ١٣٨ أدلة الكتاب والسنة على رؤية الله في الآخرة
- ١٣٨ الدليل على جواز رؤية الله في المنام
- ١٤٢ ظهور من يغشى الرؤية من المبتدعه وأدلتهم
- ١٤٤ تفنيد أدلتهم
- ١٤٥ الإمام مالك وردة عليهم
- ١٤٦ قوله في القرآن
- ١٤٦ عزوف السلف عن الحديث في القرآن
- ١٤٦ ظهور من يجادل في القرآن وأنه مخلوق
- ١٤٧ جهود السلف في رد هذه المقالة وبلاؤهم في ذلك
- ١٤٨ كلام الإمام مالك في الإيمان
- ١٤٨ أدلة الكتاب والسنة على أن الإيمان قول وعمل  
يزيد وينقص .
- ١٥٢ قول الإمام مالك في التفاضل بين الصحابة
- ١٥٢ السلف لم يؤثر عنهم الحديث فيمن هو أفضل  
من الخلفاء الراشدين .

فهرس الموضوعات

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
١٥٤	ظهور من يخوض في ذلك من المبتدعة
١٥٤	قيام علماء السنة بالرد عليهم وبيان حقيقة الأمر في الصحابة .
<u>المبحث الثالث :</u>	
١٥٥	تأثير الإمام مالك في علماء المغرب في الجانب العقائدي
١٥٦	علماء المغرب كانوا قليلي الخوض في مسائل العقيدة
١٥٩	معاداة أهل المغرب للمبتدعة
١٦١	خطر البدع أشد من خطر المعاصي
١٦٧	سلامة المغرب من البدع إذا قورن بالمشرق
١٦٧	أثر مذهب الامام مالك في سلامة المغرب من البدع
١٦٩	علماء المغرب يخوضون في مسائل العقيدة بعد ما كانوا محجمين عن ذلك .
١٦٩	علماء المغرب يؤازرون مخلد بن كيداد الاباض في قتال العبيديين .
١٧٠	علماء المغرب يقدرون للحنابلة جهودهم في نصره السنه بالمشـرق .
١٧١	المشرق الاسلامي كان سباقا في كل شيء
١٧٢	ذكر مجالس الكلام التي كانت تعقد في المشرق

فهرس الموضوعات

الصفحة

الموضوع

الباب الثاني :

- ١٧٥ علماء السنة المغاربة وجهودهم في الدفاع عن عقيدة  
اهل السنة والجماعة .

الفصل الاول :

- علماء المغرب وتمسكهم بالسنة
- ١٧٨ ذكر العلماء وجهودهم في نشر السنة
- ١٨٢ جهود علماء المغرب في نشر السنة عن طريق التأليف
- ١٨٤ تعصب علماء المغرب لمذهب مالك في الفروع ضد كل  
من يخرج عن طريقته .
- ١٩٣ أبرز علماء المغرب في نشر السنة ومقاومة البدعة  
وذكر مؤلفاتهم في مجال العقيدة .
- ٢١٤ المبحث الأول : ذكر المصنفات التي ألفها علماء المغرب في  
مسائل العقيدة .
- ٢١٦ المبحث الثاني : الضوابط التي وضعها علماء المغرب لدراسة  
مسائل العقيدة .
- ٢٢٣ المبحث الثالث : ذكر المسائل التي تناولها علماء المغرب بالبحث  
معرفة الله تعالى والطريق إليها
- ٢٢٤ الأدلة على وجود الله تعالى
- ٢٢٦ ذكر كلام علماء المغرب في الأسماء والصفات
- ٢٤٤ كلامهم في القرآن الكريم

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٢٤٨	كلامهم فى رؤية الله تعالى
٢٤٩	كلامهم فى الإيمان
٢٥٤	مسأله الاستثناء فى الإيمان
٢٥٤	ذكر الخلاف الذى نشب بين علماء المغرب حول هذه المسأله
٢٦١	كلامهم فى مرتكب الكبیره
٢٦٤	كلامهم فى القدر
٢٦٧	كلامهم فى الغيبیات
٢٧٨	كلامهم فى الصحابة والتفاضل بينهم
٢٨٢	الباب الثالث : مقاومة علماء السنة بالمغرب للانحرافات العقديه
٢٨٢	الفصل الاول : مقاومتهم لعلم الكلام
٢٨٢	اولا : مقاومتهم للاعتزال
٢٨٣	المبحث الاول :
٢٨٣	د خول الفكر الاعتزالى الى المغرب
٢٨٣	تعريف المعتزلة ونشأتهم
٢٨٥	الأسباب المباشرة وغير المباشرة التي ساعدت على انتشار الاعتزال فى المغرب .
٢٩٢	رجال المغرب الذين تأثروا بالاعتزال .
٢٩٩	المبحث الثانى : المقاومة

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٢٩٩	( ١ ) أسباب المقاومة السنية للاعتزال
٣٠٣	( ٢ ) أساليب المقاومة
٣٠٤	مبحث فى حكم المبتدع وهل يكفر ببدعه
٣١١	الأسلوب الاول : اعتزال أهل البدع من المعتزله
٣٢١	الأسلوب الثانى : اعدام مؤلفاتهم
٣٢٢	الأسلوب الثالث : ضرب من عرف عليه الاعتزال
٣٢٥	الأسلوب الرابع : المناظرة وذكر الرجال الذين اشتهروا بذلك .
٣٣٥	الأسلوب الخامس : المقاومة عبر التأليف وذكر أشهر رجالها وذكر المسائل التى تناولوها
٣٥٢	ثانيا : مقاومة علماء المغرب للأشعرية
٣٥٣	المبحث الأول : دخول الأشعرية إلى المغرب
٣٦٢	الرجال الذين ساهموا فى نشر الأشعرية بالمغرب
٣٨٣	أبرز رجال الأشعرية بالمغرب
٣٨٨	حملة ابن العريى على المثبتة ومناقشته
٣٩٢	المبحث الثانى : المقاومة
٣٩٤	اهتمام أهل المغرب برجال الأشعرية وسؤالهم عنهم
٣٩٩	ثالثا : مقاومة علماء المغرب للفكر الإرجائى
٤٠٠	تعريف الإرجاء
٤٠١	ذكر بعض الرجال الذين اتهموا بالإرجائى



فهرس الموضوعات

---

الصفحة	الموضوع
٤٠٦	ذكر العلماء الذين تناولوا الفكر الإرجائى بالنقد
٤١٠	الفصل الثانى : مقاومة علماء السنة للتشيع
٤١١	المبحث الأول : دخول التشيع إلى المغرب
٤١١	وفيه تعريف بالشيعة ونشأتهم
٤١٢	ذكر الرجال الذين نشروا الفكر الشيعى بالمغرب
٤٢١	نسب العبيديين
٤٣٥	المبحث الثانى : الحديث عن المقاومة
٤٣٥	( ١ ) مقاومة الدولة وأساليبها
٤٤٠	( ٢ ) مقاومة العلماء
٤٤١	المبحث الثالث : الأسباب التى جعلت علماء المغرب يقومون على الشيعة .
٤٤٦	أساليب المقاومة
٤٤٩	اختلاف العلماء فى التعامل مع الدولة العبيدية
٤٦٠	المبحث الرابع : الحديث عن أساليب المقاومة
٤٦١	الاسلوب الاول : المقاومة السلبية
٤٦٥	الاسلوب الثانى : المقاومة الجدلية
٤٧٥	مبحث عن صلاة التراويح وبيان سنيتها
٤٨٤	الأسلوب الثالث : المقاومة المسلحة
٤٨٧	انضمام علماء المغرب إلى جيش مخلص بين كيداد الإياضى فى مقاومة الشيعة واسباب هذا الانضمام .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
أساليب أخرى فى المقاومة	٤٩٤
( ١ ) إبداء السرور والفرح فى أيام حزن الشيعة	٤٩٤
( ٢ ) حضور المجالس التى كانت تغيظ الشيعة	٤٩٨
( ٣ ) المقاومة عبر التأليف	٤٩٩
الفصل الثالث :	٥٠٥
مقاومة علماء المغرب للفكر الخارجى	
المبحث الأول : دخول الفكر الخارجى إلى المغرب	٥٠٦
ويتضمن هذا المبحث تعريف الخواص وذكر تاريخ تشأتم	
الفرق الخارجية التى دخلت المغرب	٥١١
الرجال الذين ساهموا فى نشر الفكر الخارجى بالمغرب	٥١٣
ذكر المقاومة وذكر رجالها ووسائلها	٥١٦
أسباب هذه المقاومة	٥١٦
الفصل الرابع :	٥٢٩
مقاومة علماء المغرب للتصوف	
المبحث الأول : فى تعريف التصوف وفى ظهوره وتطوره	٥٣٠
ذكر الزهاد الأوائل من اهل المغرب والتزامهم بالسنة	٥٣٣
المبحث الثانى : بداية انحراف التصوف	٥٤١
تأثر المتصوفة بالتعاليم النصرانية	٥٥٩
إنكار علماء السلف على من ينسك نسك العجم	٥٦٠
نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الغلو فى الدين	٥٦١

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥٦٤	بلوغ التصوف قمة الانحراف
٥٦٦	إغراق المتصوفه فى قضايا لاطائل من ورائها
٥٦٨	اختلاط التصوف بالفلسفة وأبرز الرجال الذين ساهموا فى ذلك
٥٧٦	المبحث الثالث : المقاومة
٥٨١	أنواع المقاومة ورجالها
٥٨١	النوع الأول : مقاومة الانحرافات الصوفية
٥٩٩	الاحتفاء بالمولد النبوى ومذاهب العلماء فيه
٦٠٣	النوع الثانى من المقاومة : مقاومة الاشخاص وأساليبها
٦٠٩	مقاومة الدولة الاموية لابن مسرة وجماعته
٦١٧	يجب العهل فى الحكم على الناس
٦٢٠	حادثة إحراق إحياء علوم الدين للغزالى وأسبابها .
٦٢٢	أراء علماء المغرب فى الإمام الغزالى وكتابه الإحياء
٦٢٧	مقاومة التصوف عبر تفسير القرآن
٦٣٤	الفصل الخامس مقاومة السنة المغاربة للفلسفة
٦٣٥	المبحث الأول : دخول الفلسفة إلى المغرب
٦٣٥	نقمة علماء المغرب وبعضهم لكل ما يخالف السنة
٦٣٦	أسباب تأخر ظهور الفلسفة بالمغرب

فهرس الموضوعات

الصفحة

الموضوع

٦٣٩

بداية دخولها وطرقها

٦٤٨

المبحث الثاني : جهود العلماء في مقاومة الفلسفة  
بالمغرب

٦٥٣

الخاتمة . . . . .

٦٥٦

الفهارس